الذكوات البيض

اسم مشتق من الذّكوة

وهي الجمرة الملتهبة والمراد بالذّكوات الربوات البيض الصغيرة

المحيطة بمقام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب{عليه السّلام}

شبهها لضيائها وتوهجها

عند شروق الشمس عليها لما فيها من الدراري المضيئة {در النجف}

فكأنها جمرات ملتهبة وهي المرتفع من الأرض، وهي ثلاثة مرتفعات صغيرة

نتوءات بارزة في أرض الغري وقد سميت الغري باسمها، وكلمة بيض ؛لبروزها

عن الأرض.وفي رواية إنها موضع خلوته أو إنها موضع عبادته في رواية أخرى في

رواية المفضل عن الإمام الصادق{عليه السلام}قال: قلت:

يا سيّدي فأين يكون دار المهدي ومجمع المؤمنين؟

قال:

يكون ملكه بالكوفة، ومجلس حكمه جامعها وبيت ماله ومقسم غنائم

المسلمين مسجد السهلة، وموضع خلوته

الذّكوات البيض

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education &
Scientific Research
Research & Development
Department

No.:
Date:

الرقم: ب ت ٥٧٤٤
التاريخ: ٢٠٢٢/١/١٦

ديوان الوقف الشيعي / دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة الذكوات البيض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

إشارة الى كتابكم المرقم ١٠٤٦ والمؤرخ ٢٠٢١/١٢/٢٨ والحاقاً بكتابنا المرقم ب ت ٥٧٤٤/٤ في ٢٠٢١/٩/٦ ، والمتضمن أستحداث مجلتكم التي تصدر عن الوقف المذكورة أعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا أعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

... مع وافر التقدير

أ.م.د حسين صالح حسن
المدير العام لدائرة البحث والتطوير / وكالة
٢٠٢٢/١/١٢

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر والترجمة / مع الاوليات.
- الصادرة.

مهند ابراهيم
١٠ / كانون الثاني

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير – القصر الأبيض – المجمع التربوي – الطابق السادس

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم
المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦

تُعدّ مجلة الذكوات البيض مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

الجزء الأول

السنة الثالثة/ العدد (٧) ذو القعدة ١٤٤٤ هـ – حزيران ٢٠٢٣ م

العدد (٧) السنة الثالثة ذوالقعدة ١٤٤٤ هـ حزيران ٢٠٢٣ م
رقم الإيداع في دار الكتب والو ثائق (١١٢٥)
الرقم المعياري الدولي ISSN 2786-1763

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

المشرف العام
علاء عبد الحسين جواد القسّام
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ.د. فائز هاتو الشرع

مدير التحرير
حسين علي محمد الحسني

هيأة التحرير
أ.د. عبد الرضا بهية داود
أ.د. حسن منديل العكيلي
أ.د.نضال حنش الساعدى
أ.م.د. عقيل عباس الريكان
أ.م.د. أحمد حسين حيال
ا.م .د. صفاء عبدالله برهان
أ .م. د. حميد جاسم عبود الغرابي
م.د.موفق صبرى الساعدى
م.د. فاضل محمد رضا الشرع
م.د.طارق عودة مرى
م.د. نوزاد صفر بخش
أ.د.نور الدين أبو لحية / الجزائر
أ.د. جمال شلبي/ الاردن
أ.د. محمد خاقانى / إيران
أ.د. مها خير بك ناصر / لبنان

التدقيق اللغوي
أ.م.د. قحطان رشك دخيل

الترجمة إلى اللغة الانكليزية
أ.م.د. رافد سامي مجيد

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العنوان الموقعي

مجلة الذكوات البيض

جمهورية العراق

بغداد /باب المعظم

مقابل وزارة الصحة

دائرة البحوث والدراسات

الاتصالات

مدير التحرير

٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١

صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي

ISSN 2786-1763

رقم الإيداع

في دار الكتب والوثائق(١١٢٥)

لسنة ٢٠٢١

البريد الإلكتروني

إيميل

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com

دليل المؤلف .....

١–أن يتسم البحث بالأصالة والجدّة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربي، ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان: أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word) ٢٠٠٧ أو ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغية APA

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين ألف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢)

أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام الأكتروني(تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢ .

١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم،والمسافة بين الأسطر (١) .

١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضّل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قُبلت أم لم تُقبل.

١٦–تكون مصادر البحث وهوامشه في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الأستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) ألف دينار.

٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١–ترسل البحوث إلى مقر المجلة – دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي بغداد – باب المعظم)

أو البريد الإلكترونيّ:(hus65in@Gmail.com) (off reserch@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في مقر المجلة

٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

محتوى العدد السابع

ص	عنوان البحث	اسم المؤلف واللقب العلمي
٨	ظاهرة الهجرة في المنظور الإسلامي وأثرها في المجتمع العراقي	أ.د. أنس عصام إسماعيل
٢٠	المظاهر الحضارية في كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك لغرس الدين خليل بن شاهين الظاهري " ت٨٧٣هـ. ١٤٦٨م"	أ.د. آلاء نافع جاسم
٤٦	شواهد القبور القاجارية في الحضرة الكاظمية المقدّسة (دراسة أثرية فنية)	أ.د. سعدي إبراهيم الدراجي
٦٢	منهج ابن مماتي (ت، ٦٠٦ هـ)في كتابه قوانين الدواوين دراسة حضارية	أ.د نعمة دهش فرحان أ.د.خليل حسن الزركاني
٨٠	التسليم والقنوت يجبان في الصلاة أم لا ؟ دراسةً و تحقيقاً	أ.د علي مجدي علاوي حسن رحيم شمخي
٩٠	دور المناهج الدراسية في مواجهة التطرف الفكري	أ.م. د. حيدر كاظم جاسم الجيزاني
١٠٢	الملا علي بن سلطان محمد الهروي (ت ١٠١٤هـ) وجهوده العلمية في الحرم المكي	أ.م.د. إيمان صالح مهدي
١٢٠	المخطوطات وأهم الاجراءات القانونية لحفظها	أ.م.د. زينب كامل كريم
١٣٦	"المصطلحاتُ الصّرفيّةُ عند الفرّاءِ"ت٢٠٧هـ" في كتابه"معاني القرآن" ومكيّ بن أَبي طالبٍ القيسيّ"ت٤٣٧هـ"،في كتابه "مشكل إعراب القرآن" دراسةٌ صرفيّةٌ	أ.م.د. مالك حسن عبد الله غالي
١٥٦	التأييدات الإلهيّة للرسول الأكرم (ﷺ) في القرآن الكريم	أ. م. د. عقيل عباس ريكان
١٦٦	اللطائف النورانية على المنظومة الضيائية في حدود المصطلحات الحديثية	أ.م.د.علي خنجر مزيد
١٨٨	Anger in Lucky Jim by Kingsley Amis	أ.م.د. رافد سامي مجيد
١٩٨	اطراس قصيدة الومضة في مجموعة "كأس لحياة أخرى" للشاعر نصير الشيخ	أ م د : عالية خليل ابراهيم
٢١٠	مشاهدات الرحالة أبي دلف "الصين أُنموذجاً"	م.د. لقاء شاكر الشريفي
٢٢٤	الرُّواةُ الَّذِينَ جَهِلَهُمُ الحافظُ العقيليُّ بلفظ (مجهول بالنَّقل) في كتابه "الضُّعفاءُ الكبيرُ" حرفي (الحاء) و(الخاء) دراسةٌ مقارنةٌ	أ.م.د. إياد إبراهيم حمودي
٢٤٠	التعليم في بغداد في كتب الرحالة والجغرافيين	م.د رشا عيسى فارس
٢٥٢	نقطُ الإعجامِ في العَصرِ الإسلاميّ دراسةٌ تأصيليةٌ	م.د. حيدر محمد حسين م.د. حامد حسين حنيحن
٢٦٨	أثر استراتيجية (SNIPS) في اكتساب المفاهيم البلاغية لدى طلاب الصف الخامس الأدبي وتنمية تفكيرهم الاستدلالي	م. د. عبد الرزاق جميل ابراهيم
٢٨٨	الأحاديث التي أعلها ابن خزيمة في صحيحه كتاب المناسك أنموذجاً	م. د. محمد هاشم حمودي
٣٠٤	قوانين التّحولات الصوتيّة وإعادة بناء المعنى في اللّغة دراسة في طبيعة النّسق الفونولوجي لرسالة الحياة لأبي حيان التّوحيديّ (٣١٠– ٤١٤هـ)	م.د. سرمد عادل صاحب حربي

ظاهرة الهجرة في المنظور الإسلامي وأثرها في المجتمع العراقي

أ.د. أنس عصام إسماعيل
جامعة بغداد/ مركز إحياء التراث العلمي العربي

المستخلص:
الهجرة ظاهرة موجودة مع الإنسان منذ القدم، فقديماً كان يهاجر بحثاً عن الصيد والطعام أو الكلأ، ثم تطور الانسان قليلاً فصارت هجرته للبحث عن أماكن أكثر أماناً، وهكذا تطورت ظاهرة الهجرة بتطور المجتمعات القديمة، ثم حدثت أسباب أخرى للهجرة منها اضطهاد الملوك والجبابرة لمجتمعاتهم مما تدفعهم الى الهجرة، مثلما حدث لبني إسرائيل عندما سامهم فرعون سوء العذاب ((يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ))،وكما حصل مع أصحاب الرسول(صلى الله عليه وآله)عندما هاجروا الى الحبشة فراراً بدينهم من بطش قريش واعتدائها، وكما حصل في الزمن المعاصر عندما عادت الهجرة الى بلاد أخرى فراراً من تسلط الحكام على شعوبها بالقهر والاذلال، ثم تطور الامر الى نوع اخر من الهجرة وهو الهجرة للبحث عن حياة هادئة مطمئنة تحقق للأفراد رغد العيش وان كان ذلك على حساب المبادئ والقيم الإسلامية والأخلاقية، فقد اختلطت أسباب الهجرة في العصر الحالي بين الهجرة للفرار بالعقيدة وبين الهجرة للفرار من العقيدة، حيث صار حلم بعض الشباب هو الهجرة إلى بلاد الغرب للتفلّت من سطوة القيم والمبادئ والأعراف التي تُفرض عليه في بلادهِ، والشعور بالحرية بكل أنواعها، لاسيما حرية السلوك والقيم.

الكلمات المفتاحية: أثر، ظاهرة، مجتمع، هجرة.

Abstract:

Migration is a phenomenon that has existed with humans since ancient times. In the past, people migrated in search of hunting, food or pasture, then man evolved a little, so his migration became in search of safer places. Thus, the phenomenon of migration developed with the development of ancient societies, then other reasons for migration occurred, including the persecution of kings and tyrants of their societies, which pushes them to emigration, just as what happened to the children of Israel when Pharaoh poisoned them with severe torment ((slaying their sons and sparing their women)) As happened with the companions of the Messenger, may God's prayers and peace be upon him, when they migrated to Abyssinia to escape their religion from the oppression and aggression of Quraysh, and as happened in contemporary times when migration returned to other countries to escape from the domination of rulers over their people with oppression and humiliation, then the matter developed into another type of migration, which is migration to search for life Quiet and reassuring, it achieves a comfortable life for individuals, albeit at the expense of Islamic and moral principles and values. The reasons for migration in the current era are mixed between migration to flee from belief and migration to flee from belief. Where the dream of some young people has become to immigrate to the countries of the West in order to escape the influence of the values, principles and customs that are imposed on them in their country, and to feel freedom in all its forms, especially the freedom of behavior and values.

Keywords: effect, phenomenon, society, migration

ظاهرة الهجرة في المنظور الإسلامي وأثرها في المجتمع العراقي

المقدمة:

يبدأ تاريخنا الإسلامي من هجرة الرسول(صلى الله عليه وآله)،ومنذ ذلك الحين تناول علماؤنا وفقهاؤنا الهجرة الإسلامية، أسسها وضوابطها واحكامها ...الخ. من خلال تفسير الآيات القرآنية التي ذكرت الهجرة ومن خلال دراسة سيرة الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله)،وكانت اغلب هذه الدراسات تتناول حالات وجوب الهجرة من دار الكفر الى دار الإسلام، ولم أجد من تناول موضوع الهجرة من دار الإسلام إلى دار الكفر، والأسباب التي تدفع المسلمين إلى ترك ديارهم والتحول إلى دار الكفر، ولذلك تناولت في طيات هذا البحث، بعد توضيح أهم عناصره ومفاهيمه، أنواع دار الكفر ودار الإسلام، وهل تنطبق عليها نفس المواصفات التي كانت عليها سابقاً؟ أم تغير المضمون؟ ولم تعد دار الكفر ودار الإسلام اسماً على مسمى، وهذا ما يجعل تحديد نوع الدار فيه شيء من الصعوبة، وكذلك اردت ان افصل القول في أسباب هجرة المسلمين الآن من ديارهم الى ديار الغرب أو الشرق ممن لا يدينون بدين الإسلام، وأهداف الهجرة الى تلك الديار، ومساوئ الهجرة إليها، والضوابط التي ينبغي مراعاتها في حال توجب علينا الهجرة، وقد قسمت بحثي هذا على ثلاثة مباحث، تناولت في المبحث الأول عناصر البحث ومفاهيمه، وتناولت في المبحث الثاني أسباب الهجرة ووجوبها واحكامها، وتكاليف البقاء في دار الكفر، ومخاطر الهجرة في سبيل الله وأسس وضوابط الهجرة، وتناولت في المبحث الثالث مخاطر الهجرة العكسية.

المبحث الأول: عناصر البحث ومفاهيمه.

أولاً: عناصر البحث

أ– مشكلة البحث: هي موجات الهجرة المتتالية منذ ثمانينيات القرن الماضي الى يومنا هذا، فقد بدأت الهجرة الى الغرب والى الدول العربية بالظهور في ثمانينيات القرن الماضي، وذلك لأسباب عدة، منها للتخلص من المشاركة في الحرب العراقية الإيرانية، أو الفرار من النظام الحاكم آنذاك، ثم ازدادت في تسعينيات القرن الماضي بسبب الحصار الاقتصادي على بلدنا الحبيب، فكانت الهجرة للبحث عن فرصة عمل سواء في الدول العربية او الأجنبية، ولا شك ان منهم من استقر هناك ولم يرغب بالعودة الى بلدهِ، ثم دخلنا في القرن الواحد والعشرين، وعادت علينا الهجرة بشكل أوسع الا ان السبب لم يعد فرصة العمل وإنما للفرار من الحروب الدينية و الطائفية التي اجتاحت البلاد منذ عام ٢٠٠٥م والى عام ٢٠١٢م حيث بدأ الوضع الامني يشهد استقراراً نسبياً ، ثم عادت موجات الهجرة بعدها بسبب آخر، وهو البحث عن فرصة عمل او طلب اللجوء الإنساني للحصول على لقمة العيش بدون عناء في الدول الغربية، بعدما ايقن الشباب أنّ بلدنا لم يعد صالحاً للعيش فيه لا امنياً ولا اقتصادياً، وهذه الظاهرة جعلت ابناءنا يزهدون بالبلد الذي يعيشون فيه.

ب– أهمية البحث: تهتم الدول المتقدمة بزيادة عدد سكانها، وبتقديم الخدمات لشعوبها تحقيقاً للرفاهية، ونحن نفقد ابناءنا من خلال موجات الهجرة المتتالية، وهذه مشكلة كبيرة لا بد من وضع الحلول لها، وعلاج هذه المشكلة يكون من ناحيتين: الناحية الأولى: تخص الدولة او الحكومة، وتتمثل في قضايا أساسية كتوفير الامن وفرص العمل وتحقيق مستوىً معقول من الرفاهية، وهذا لا شك انّه سيوقف او يقلل عمليات الهجرة، ولربما يعود المهاجرون او يفكرون بالعودة، وهذا الجانب لن يكون محور بحثنا فقد أجاد فيه الآخرون على الصعيد السياسي والاداري. الناحية الثانية: هي فهم المجتمع المسلم لموضوع الهجرة، ومتى يجوز للمسلم ان يترك بلاده ويهاجر الى بلاد أخرى، وما هي سمات البلاد التي يهاجر إليها، ومتى تسمى البلد دار كفر او دار إيمان، وما هي أضرار الهجرة عليه وعلى افراد عائلته، هذا ما سنركز عليه في طيات هذا البحث.

ج – أهداف البحث: يهدف البحث الى معالجة ظاهرة الهجرة المتزايدة الى بلاد أخرى، لا سيما التي لا تدين بدين الإسلام، وتوضيح أسبابها وأضرارها وما يجوز منها شرعاً وما لا يجوز.

ثانياً: مفاهيم البحث:

أ– الظاهرة:(من الورد، أن ترد الإبل كل يوم نصف النهار ويقال ابن فلان ترد الظاهرة إذا كان كل يوم نصف النهار)(١).

(وأظهر بحاجته جعلها وراء ظهره، وظهر به وعليه، قال تعالى:((أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ)) (٢) أي لم يطيقوا ذلك (٣) .(مظاهر: شكل خارجي، صورة يبدو عليها الشيء، المظاهر خداعة، خلاف الحقيقة، مظاهر الفرح: دلائله، مظاهر الحياة، الفعاليات الظاهرة، التي يعبر بها الكائن الحي عن حيويتهِ، امر ينجم بين الناس ويعم)(٤).

ب- تعريف الهجرة لغةً واصطلاحاً:

١- الهجرة لغةً: الهجر ضد الوصل، هجره يهجرهُ هجراً وهجراناً صدقة وهما يهجران ويتهاجران والاسم الهجرة، وهجر فلان الشرك هجراً وهجراناً وهجرةً حسنة حكاهُ عن اللحياني والهِجْرَةُ والهُجْرَةُ الخروج من أرض الى ارض والمهاجرون الذين ذهبوا مع النبي(صلى الله عليه وآله).مشتق منهُ وتهجَّر فلان أي تشبّه بالمهاجرين. قال الأزهري وأصل المهاجرة عند العرب خروج البدوي من باديته إلى المُدن. يُقال هاجر الرجل إذا فعل ذلك، وكذلك كل مخْلٍ بمسكنِهِ منتقل الى قومٍ آخرين بسكناهُ فقد هاجر قومهُ وسمي المهاجرون مهاجرون لأنهم تركوا ديارهم ومساكنهم التي نشؤوا بها لله ولحقوا بدار ليس لهم بها اهل ولا مال حيث هاجروا الى المدينة فكل من فارق بَلَدَهُ من بدوي او حضري او سكن بلداً آخر فهو مهاجر. والاسم منهُ الهجرة(٥).

٢- تعريف الهجرة من خلال الفاظ القرآن الكريم، قال تعالى: ((وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ))(٦). فسر الهجر هنا بالنوم في غير فراشهنَّ، وبتوليتيهن الظهر في الفراش، ومع كل ذلك لا بدَّ من اظهار الغضب ليبين انه تعبير عن عتاب او عقاب، وقال تعالى: ((وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا)) (٧).هذا هجر إبعاد سخطاً، وقال تعالى: ((وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ)) (٨).اللفظ هنا للتعبير عن وجوب قوة المباعدة واصحابها نفوراً(٩).

الهجر والهجران: مفارقة الإنسان غيرهُ، إما بالبدن او باللسان، أو بالقلب قال تعالى: ((وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ))(١٠). كناية عن عدم قربهنَّ، وقوله تعالى: ((إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا))(١١) فهذا هجر بالقلب او باللسان، وقوله ((وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا))(١٢).محتمل الثلاثة، ومدعو الى ان يتحرى أي الثلاثة إن امكنه مع تحري المجاملة(١٣).

٣- الهجرة اصطلاحاً:

والمهاجرة: هي ترك الموطن بقصد استيطان غيره، والمفاعلة فيها للتقوية كأنّهُ هجر قومَهُ وهجروهُ لأنهم لم يحرصوا على بقائهِ، وهذا اصل المهاجرة أن تكون لمنافرة ونحوها، وهي تصدق بهجرة الذين هاجروا الى بلاد الحبشة ولهجرة الذين هاجروا الى المدينة، سواءً كان الإخراج بصريح القول او بالإلجاء، من جهة سوء المعاملة، ولقد هاجر المسلمون الهجرة الأول الى الحبشة لما لاقوهُ من سوء معاملة المشركين، ثم هاجر رسول الله(صلى الله عليه وآله).هجرتهُ إلى المدينة والتحقق بهِ المسلمون كلهم، لما لاقوهُ من أذى المشركين، ولا يوجد ما يدل على أنَّ المشركين اخرجوا المسلمين(١٤). والهجرة في سبيل الله هي تجرد من كل ما تهفوا لهُ النفس ومن كل ما تعتز به وتحرص عليهِ، الأهل والديار والوطن والذكريات، والمال وسائر أعراض الحياة(١٥)، قال تعالى: ((وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ))(١٦) هكذا... إني ذاهب الى ربي، إنها الهجرة، وهي هجرة نفسية قبل ان تكون مكانية، هجرة يترك وراءهُ فيها كل شيء من ماضي حياتهِ، ويدع وراءهُ كذلك كل عائق، كل شاغل، ويهاجر الى ربّهِ. متخففاً من كل شيء، مسلماً لربهِ لا يستبقي منها شيئاً، إنها الهجرة الكاملة من حال الى حال، ومن وضع الى وضع، ومن أواصر شتى الى آصرة واحدة لا يزحمها في النفس شيء، إنّه التعبير عن التجرد والخلوص والاستسلام والطمأنينة واليقين(١٧).

ج - تعريف دار الإسلام ودار الكفر:

١- دار الإسلام: هي التي تظهر فيها احكام الإسلام مطبقة من غير تدليس، وتقام فيها شعائر الإسلام، وقوانينهم مستمدة من الشريعة الإسلامية، أما وجود المسلمين في هذه البلد او تلك فليس دليلاً كافياً على انها دار إسلام، فوجود المسلمين في مكة قبل الهجرة لم يجعلها دار إسلام بدليل هجرة الرسول(صلى الله عليه وآله)،وصحابته الكرام منها، والعكس صحيح.

٢- دار الكفر: هي كل بقعة تكون احكام الكفر فيها ظاهرة، ولا تحكم شريعة الإسلام، والغلبة والقوة والمنعة فيها

ليست بأيدي المسلمين، ولا يستطيع المسلم ان يجهر بعقيدته أو يمارس شعائره التعبدية فيها علناً.

وكون الأرض دار كفر، او دار إيمان، او دار فاسقين ليست صفة لازمة لها بل هي صفة عارضة بحسب سكانها، والحكم الذي تحكم به، فكل ارض سكانها المؤمنون المتقون، وحكمت بشرع الله تعالى فهي دار أولياء الله في ذلك الوقت، وكل ارض سكانها الكفار او تُحكم بغير الإسلام فهي دار كفر في ذلك الوقت، وكل أرض سكانها الفساق فهي دار فسق في ذلك الوقت فإن سكنها غير ما ذكرنا وتبدلت بغيرهم فهي دارهم، تماماً كما يقال في المسجد إذا تبدل بخمارة أو صار دار فسق، او دار ظلم، او كنيسة يشرك فيها بالله ، كان بحسب سكانه ، وكذلك دار الخمر والفسوق، ونحوها إذا جعلت مسجداً يعبد الله فيه عزّوجلّ، كان بحسب ما يكون، وكذلك الرجل الصالح يصير فاسقاً، والكافر يصير مؤمناً، او المؤمن يصير كافراً او نحو ذلك، كل بحسب انتقال الأحوال، من حال إلى حال.

المبحث الثاني: أحكام الهجرة:

المطلب الأول: أسباب الهجرة.

الهجرة لم تشرع لذاتها بغض النظر عن البواعث والغايات منها، حيث انَّ للهجرة بواعث وغايات حيثما توجد توجد الهجرة، وحيثما تنتفي تلك البواعث والغايات تنتفي معها الهجرة، واهم تلك البواعث والغايات، هي سلامة العبادة والدين، وإخلاص العبادة لله – تعالى – فحيثما يضيق على المرء في دينهِ وعبادتهِ، ويمنع من إظهار دينهِ، والقيام بالواجبات الدينية المفروضة عليهِ، يتعين عليهِ الهجرة إلى حيث يجد المكان الأمثل للمحافظة على دينهِ وعبادتهِ لربهِ عز وجل، فالهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام مطلوبة واجبه حال وجود أذى الكفار وتعذر إقامة شعائر الدين، فعلى المسلم ان يلتمس عبادة الله في أرضهِ مع صالحي عبادهِ، فإن كان في حال مضايقة من اظهار الإيمان في أرض، فيهاجر إلى ارض أخرى، فإن أرض الله واسعة لإظهار التوحيد بها(١٨).

قال تعالى: ((وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا))(١٩)(قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ان يقال: إن الله اخبر ان من هاجر في سبيله يجد في الأرض مضطرباً ومتسعاً، وقد يدخل في – السعة – السعة في الرزق، والغنى من الفقر، ويدخل فيهِ السعة من ضيق الهم والكرب الذي كان فيه اهل الإيمان بالله من المشركين بمكة(٢٠).

ومن غايات الهجرة إحياء فريضة الجهاد، وتقوية المسلمين وتكثير سوادهم على المشركين، فالهجرة والجهاد شيئان متلازمان، وأحدهما سبب للآخر ولازم لهُ، وبقاء احدهما لازم لبقاء الآخر، قال تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)) (٢١) وقال تعالى: ((ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ)) (٢٢) (بيان للذين كانوا مستضعفين بمكة، مهانين في قومهم، وافقوهم على الفتنة ظاهراً، ثم امكنهم الخلاص بالهجرة، فتركوا بلادهم واهاليهم واموالهم ابتغاء رضوان الله وغفرانه، وجاهدوا الكافرين وصبروا على مشاق الجهاد)(٢٣) وقال الإمام الشوكاني في قوله تعالى:

((وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ))(٢٤).

(ومعنى هاجروا في الله في شأن الله سبحانه وفي رضاه، وقيل: في الله في دين الله وقيل (في) بمعنى اللام، أي لله من بعد ما ظلموا أي: عذبوا واهينوا، فإن اهل مكّة عذّبوا جماعة من المسلمين حتى قالوا ما أرادوا منهم، فلمّا تركوهم هاجروا (٢٥) .

المطلب الثاني: حكم الهجرة

قال تعالى: ((يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ))

(٢٦).(إن خالق هذه القلوب لنياديها هذا النداء الحبيب (يا عبادي الذين آمنوا) نياديها هكذا وهو يدعوها الى الهجرة بدينها لتمس منذ اللحظة الأولى بحقيقتها بنسبتها إلى ربها وإضافتها إلى مولاها (يا عبادي) هذه هي اللمسة الأولى، واللمسة الثانية (إن أرضي واسعة) أنتم عبادي، وهذه أرضي، وهي واسعة فسيحة تسعكم فما الذي يمسككم في مقامكم الضيق، الذي تفتنون فيه عن دينكم، ولا تملكون أن تعبدوا الله مولاكم، غادروا هذا الضيق يا عبادي الى

ارضي الواسعة، ناجين بدينكم احراراً في عبادتكم (فإياي فاعبدون)، إن هاجس الاسى لمفارقة الوطن هو الهاجس الأول الذي يتحرك في النفس التي تُدعى للهجرة، ثم يمضي يتتبع هواجس القلوب وخواطرها، فإذا الخاطر الثاني هو الخوف من اخطار الهجرة، فخطر الموت الكامن في محاولة الخروج، وقد كان المشركون يمسكون المؤمنين في مكة، ولا يسمحون لهم بالهجرة عندما أحسوا بخطرهم بعد خروج المهاجرين الأولين، ثم خطر الطريق لو قدر لهم ان يخرجوا من مكة، ومن هنا تجيء اللمسة الثانية، (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) فالموت حتم في كل مكان، فلا داعي ان يحسبوا حسابه وهم لا يعلمون اسبابَهُ، وإلى الله المرجع والمآب)(٢٧) فلا يقعد بكم حب الأرض، وإلف المكان، واواصر النسب والقربى والصحبة في دارٍ عن الهجرة منها، إذا ضاقت بكم في دينكم، فإن الالتصاق بالأرض في هذهِ الحالة مدخل من مداخل الشيطان، ولون من اتخاذ الانداد لله في قلب الإنسان، واللهُ خالق الإنسان يعلم ان الهجرة من الأرض عسيرة على النفس، وإن التجرد من تلك الوشائج امر شاق، وان ترك مألوف الحياة ووسائل الرزق واستقبال الحياة في ارض جديدة تكليف صعب على بني الإنسان(٢٨).

قسم الفقهاء الناس في شان الهجرة من دار الحرب الى ثلاثة اضرب:

أ- من تجب عليه الهجرة، وهو من يقدر عليها، ولا يمكنه إظهار دينهِ مع المقام في دار الحرب، وإن كانت انثى تجد مَحْرَماً، إن كانت تأمن على نفسها في الطريق. او كان خوف الطريق اقل من خوف المقام في دار الحرب.

ب- من لا هجرة عليه: وهو من يعجز عنها، إما لمرض، او اكراه على الإقامة في دار الكفر، او ضعف كالنساء والولدان، لقوله تعالى: ((إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا))(٢٩)

ج – من تستحب لهُ الهجرة، ولا تجب عليه، وهو من يقدر على الهجرة ولايتمكن من إظهار دينه في دار الحرب، فهذا يستحب لهُ الهجرة ليتمكن من الجهاد، وتكثير المسلمين.

د- من يقدر على إظهار دينه في دار الحرب، ويقدر على الاعتزال في مكان خاص، والامتناع من الكفار، فهذا تحرم عليه الهجرة، لأن مكان اعتزاله صار دار إسلام بامتناعه، فيعود بهجرته الى حوزة الكفار، وهو امر لا يجوز، لأن كل محل قدر أهلهُ على الامتناع من الكفار صار دار إسلام (٣٠).

المطلب الثالث: أجر المهاجرين.

قال تعالى: ((وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا))(٣١)،والقرآن الكريم يعالج مخاوف النفس الإنسانية في وضوح وفصاحة، فلا يكتم عنها شيئاً من المخاوف والاخطار، بما في ذلك خطر الموت، ولكنّهُ يسكب فيها الطمأنينة بحقائق أخرى، وبضمانة الله سبحانه وتعالى ، فمن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض فسحةً ومنطلقاً فلا تضيق به الأرض، ولا يعدم الحيلة، والوسيلة للنجاة وللرزق والحياة، قال تعالى: ((فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ۖ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ))(٣٢).

فالذين هاجروا أي تركوا دار الشرك واتوا الى دار الإيمان وفارقوا الاحباب والاخوان والخلان والجيران، واخرجوا من ديارهم أي ضايقهم المشركون بالأذى حتى الجأوهم إلى الخروج من بين اظهرهم، ولهذا قال وأوذوا في سبيلي أي انما كان ذنبهم إلى الناس أنهم آمنوا بالله وحده ولهذا قال ((لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)) أي تجري في خلالها الأنهار من أنواع المشارب من لبن وعسل وخمر وماء غير آسن، وغير ذلك مما لا عين رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر، وقولهُ ثواباً من عند الله إضافه إليه ونسبه إليه ليدل على انّهُ عظيم، لأن العظيم الكريم لا يعطي إلا جزيلاً كثيراً(٣٣).وقال تعالى: ((وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ))(٣٤).(افرد سبحانه المهاجرين بالذكر تخصيصاً لهم بمزيد الشرف، فقال والذين هاجروا في سبيل الله، قال بعض المفسرين: هم الذين هاجروا من مكة الى المدينة، وقال بعضهم الذين هاجروا من الأوطان في

سرية او عسكر، ولا يبعدُ حمل ذلك على الامرين، والكل في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا أي: في حال المهاجرة(٣٥) . وقال تعالى: ((وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)) (٣٦).هذه الآية تحدد جزاء المهاجرين في سبيل الله، ابتغاء مرضاته، لننزلنهم في الدنيا داراً او بلدة حسنة، ومنزلة حسنة، فالحسنة هي المنزلة الطيبة والمسكن المرضي والموطن الاصلح (٣٧).يقول الرازي: (فالذين هاجروا الذين اختاروا المهاجرة من اوطانهم في خدمة الرسول ولا شك ان رتبة الاولين افضل، لأنهم اختاروا خدمة الرسول وملازمتُهُ) (٣٨).

المبحث الثالث: مخاطر الهجرة العكسية:

والمقصود بها هجرة المسلمين من دار الإسلام الى دار الفكر، وهذا ما لم يحصل في بداية تاريخنا الإسلامي وإنما حصل مؤخراً بسبب تسلط الأنظمة الدكتاتورية والقمعية على بلاد المسلمين ولسوء أحوال البلاد الأمنية والاقتصادية.

المطلب الأول: حكم الهجرة العكسية.

قال تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ۚ فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا)) (٣٩)،والمراد بها جماعة من اهل مكة كانوا قد اسلموا واظهروا للنبي الإيمان به، فلمّا هاجر النبي اقاموا مع قومهم وفتن منهم جماعة فافتتنوا، فلما كان امر بدر خرج منهم قومٌ مع الكفار، وقول الملائكة (فيم كنتم) سؤال تقريع وتوبيخ، أي اكنتم مع أصحاب النبي ام كنتم المشركين، وقول هؤلاء: (كنا مستضعفين) اعتذار غير صحيح لأنهم كانوا يستطيعون الهجرة، ويفيد هذا السؤال والجواب: انهم ماتوا مسلمين ظالمين لأنفسهم في تركهم الهجرة (٤٠)،وقال الحافظ ابن كثير رحمهُ الله: (هذه الآية الكريمة عامة في كل من اقام بين ظهراني المشركين وهو قادر على الهجرة، وليس متمكناً من إقامة الدين، فهو ظالمٌ لنفسه مرتكبٌ حراماً بالإجماع) (٤١).وعن سمرة بن جندب قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) (من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثلهُ) (٤٢)،وقال:((أنا برئ من كل مسلم يقيم بين اظهر المشركين) قالوا: يا رسول الله، لمْ؟، قال: (لا تتراءى ناراهما) (٤٣) والعلَّةُ في تحريم الهجرة والسكن في ديار الكفار، أو بقاء من دخل الإسلام فيها، هي المحافظة على الدين، إذ بهِ نجاة الانسان الأبدية وسعادتهُ الأخروية، وضياعهُ من اعظم الخسران، إذ لا يساويه ضياع النفس، والمال، والاهل والولدان، فالدين هو رأس المال فاستمسك بهِ فضياعهُ من اعظم الخسران، وقد يدخل المقيم بين الكفار ان يشملُهُ الوعيد الذي ورد في الحديث (ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه)(٤٤)،ولربما يستطيع المسلم المهاجر الى بلاد الكفر من المحافظة على دينه، ولكن هل يستطيع ان يحافظ على أولاده واحفاده من التنصر او التهود او ترك الدين، ألا يصيبهُ الإثم لكونه سبباً في انحراف ذريتهِ عن دينهم؟ ولذلك لم يفرق الشرع بين من كان هدفهُ التعليم او من هدفهُ سوى ذلك، إلا المضطرين.

قال تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ)) (٤٥).لقد كان هذا النص يواجه حالة واقعة في الجزيرة العربية – في مكة – وغيرها بعد هجرة الرسول(صلى الله عليه وآله)،وقيام الدولة المسلمة، فقد كان هناك مسلمون لم يهاجروا، حبستهم أموالهم او حبسهم اشفاقهم وخوفهم من مشاق الهجرة، وجماعة حبسهم عجزهم الحقيقي من الشيوخ والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة للهرب ولا يجدون سبيلاً للهجرة.وبعد قيام الدولة المسلمة وبعد تعرضها لتجارة قريش في بدر وانتصار المسلمين الحاسم، فاخذ المشركون يسومون هذه البقية الوان العذاب ويفتنونهم عن دينهم وقد فتن بعضهم فعلاً، واضطر بعضهم الى اظهار الكفر تقيةً، وقد كانت هذه التقية جائزة لهم يوم إن لم يكن لهم دولة يهاجرون إليها، فأما بعد قيام الدولة ووجود دار الإسلام فان الخضوع للفتنة أو الالتجاء للتقية وفي الوسع الهجرة والجهر بالإسلام والحياة في دار الإسلام أمر غير مقبول(٤٦)،ويترتب على بقاء هؤلاء الضعفاء أن يقاتل المسلمون لاستنقاذهم، وضمهم الى الجماعة المسلمة في دار الإسلام كي لا يفتنوا عن دينهم، ولا يستظلوا براية غير راية الإسلام، ولا يخضعوا لنظام غير نظامهِ، قال تعالى: ((وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...)) (٤٧)،وفي حالة رفض

الهجرة دون عذر مقبول نجد الآية صريحة في حقهم، قال تعالى: ((فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ)) (٤٨). لذلك فلا ولاية بين المسلمين في دار الإسلام، وبين غيرهم ممن هم في دار الحرب، لا ولاية حتى يهاجر أولئك الذين ينتمون إلى الإسلام وينظموا الى المجتمع المسلم، فإن هم فعلوا ذلك فهم أعضاء في المجتمع المسلم مواطنون في الأمة المسلمة، وما نراه اليوم من دعوات تنادي بإنصاف المسلمين المقيمين في بلاد الغرب من ضغوط الحكومات وتزمت القوانين او العنصرية ضدهم ليست الا دعوات لا قيمه لها في المنظور الإسلامي. فالمقيم في بلاد الكفر إما ان يكون مجبراً، فحقه على الإمة الإسلامية ان تنصره وإما إذا كان مقيماً لغرض الدراسة او التجارة او لتحقيق الرفاهية، فلا ولاية بيننا وبينه، وعليه ان يتحمل ما يواجه من مصاعب او العودة الى بلاد الإسلام، فمن لوازم بقاء المسلم في بلاد الكفر مشاهدة المنكرات ، ومداهنة ارباب المعاصي والسيئات، وموادتهم وانشراح الصدر لهم، فإن الشر يتداعى، ويجرُ بعضهُ بعضاً، فلا يرضون عمن هو بين اظهرهم بدون هذه الأمور، فالواجب بإجماع المسلمين على من اسلم بدار الحرب ان لا يقيم بها حيث تجري احكام المشركين، وأن يهجرها ويلحق بدار المسلمين، ولا يحرم ان يعود إليها إذا عادت دار إيمان وإسلام. وقد كره مالك رحمه الله ان يسكن أحد ببلد يسبُّ فيها السلف الصالح فكيف ببلد يكفُر فيه بالرحمن؟ وتعبد فيه من دونه الاوثان؟ فلا تستقر نفس احد على هذا إلا مريض النفس او قليل الإيمان(٤٩).

وأخطر المخالفات الشرعية والاضرار الدينية في معاشرة ومساكنة الكفار ما يأتي:

١- مشاهدة المنكرات وموالفتها.

٢- عدم اشهار الشعائر التعبدية.

٣- الفتنة في الدين على النفس، والأولاد، والنساء، والاحفاد.

٤- هجران الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذ لا مجال للقيام بها هناك.

٥- الخوف من الوقوع في الزنا والفاحشة.

٦- المعايشة تدعوا الى التشبه بالكفار والتخلق بأخلاقهم.

٧- ترك اللسان العربي.

٨- الخوف على النفس والمال والولد.

٩- موالاتهم.

١٠- ليس للمسلم على زوجته وأولاده أي ولاية حسب قوانينهم.

١١- في حال الفراق يحال بين الاب وابنائهِ.

١٢- الخشية من تزويج البنات المسلمات بالكفار.

١٣- تعلق النساء والأولاد بالدنيا يجعل من العسير اقناعهم بالعودة الى بلادهم.

١٤- درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، فما يستفيدهُ المسلم من هجرته إلى تلك البلاد من الحرية الشخصية والمصالح الدنيوية من تعليمية وتجارية وغيرها، لا يساوي الاضرار الناجمة من البقاء عندهم.

١٥- المضايقات وردود الأفعال التي تصيب المهاجرين، لا سيما من العنصرين والمتعصبين بين الحين والآخر.

المطلب الثالث: متى تباح الهجرة العكسية.

وقبل النظر في حكم الهجرة العكسية وما يبيحها، لا بد من التنبيه الى ضرورة مراعاة جملة من الأولويات التي قد يتقدم بعضها على بعض، فقد يقوى سبب مقابل آخر، فلا بد من عملية الترجيح والنظر الى مجموع المصالح والمفاسد المترتبة عن الهجرة او عدمها.

أ- سلامة النفس: فحيثما يجد المسلم نفسهُ مهددة بالقتل او الهلاك المحقق من قبل الظالمين، وليس لهُ القدرة على دفع الظلم عن نفسه، فلهُ ان يهاجر طلباً للسلامة إلى حيث يجد الأمن والأمان لنفسه وأهلهِ. فمن مقاصد الشريعة التي جاء الإسلام للحفاظ عليها وصونها هي النفس، فرخص للمسلم اموراً عدة من اجل ان يحافظ على نفسه من الهلاك

او الموت. قال تعالى: ((إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ۖ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ))(٥٠)

وقال ابن حزم : (وأما من فر إلى ارض الحرب لظلم فاقهُ، ولم يحارب المسلمين ولا اعانهم عليهم، ولم يجد في المسلمين من يجيره، فهذا لا شيء عليه لأنه مضطر مكره)(٥١).

وقد يهاجر المسلم من أرض الكفر إلى أرض الكفر، كما حصل لبعض الصحابة لما أمرهم النبي(صلى الله عليه وآله) بالهجرة الى الحبشة لكونها بلدة يوجد فيها ملك عرف بالعدل لا يظلم عنده أحد، رغم كونها دار كفر، إلا انهم وجدوا فيها الأمان الذي فقدوه في مكة آنذاك لا سيما المستضعفين منهم.

ب–الدعوة إلى الله تعالى: ومن بواعث الهجرة الى بلاد الكفر هي الدعوة الى الله تعالى، وتبليغ رسالة التوحيد الى العالمين، قال تعالى: ((وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ))(٥٢) فرسالة الإسلام أرسلت للعالمين ونبينا محمد بعث للعالمين، وهو خاتم الأنبياء والمرسلين.. وبالتالي فإن دعوته لا بد من ان تحمل الى العالمين.

ولا بد هنا من التنبيه ان الانتقال الى دار الكفر لغرض الدعوة، لها شروطها وضوابطها، ولا يذهب الا المتمكن من علمه الواثق من نفسه الا ينزلق معهم والا ستكون النتائج عكسية فبدل ان يدعوهم الى الإسلام يتأثر بهم ويتبعهم. إذ يجب على العالم ما لا يجب على العامي، ويجب على من تقوم به مصلحة الدعوة ما لا يجب على من ليس كذلك، ما لا يتم الواجب إلا بهِ فهو واجب، لذا ايجاب الهجرة على الجماعات ليس كإيجابها على الافراد، وإيجابها على الافراد الذين تكمن من وراء هجرتهم مصلحة للإسلام والمسلمين ليس كإيجابها على الافراد الذين ليس من ورائهم إلا التعب والعناء وإرهاق الآخرين بهم، والهجرة لأجل الدعوة لا يقودها الفرد بنفسهِ، بل عليهِ ان يأخذ برأي العلماء الصادقين والدعاة المخلصين ممن يرشدونه الى الصواب، ولا يجوز لمن هاجر لأجل الدعوة ان يرجع من هجرتهِ لغير عذرٍ شرعي، وإلا فهو مرتكب لكبيرة من كبائر الذنوب، فهي كالتولي يوم الزحف، فقد اخبر الرسول(صلى الله عليه وآله)عن رجل هاجر، ثم خرج من هجرته الى البادية فقال: (آكِلُ الرِّبَا وَمُوكِلُهُ وَكَاتِبُهُ، وَشَاهِدَاهُ إِذَا عَلِمَا، وَالْوَاشِمَةُ وَالْمُستوشِمَةُ لِلْحُسْنِ، وَلَاوِي الصَّدَقَةِ، وَالْمُرْتَدُّ أَعْرَابِيًّا بَعْدَ هِجْرَتِهِ، مَلْعُونٌ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)(٥٣).

الهوامش:

(١)لسان العرب: ج٤، ص٢٧٦٦.

(٢) النور: ٣١

(٣) المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي٠٠ بن إسماعيل بن سيدة (ت: ٤٥٨هـ) ج٤، ص٢٨٤، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م ، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر(ت ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، ج٢، ص ١٤٤٣، ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م، عالم الكتب.

(٥) يُنظر: لسان العرب، ابن منظور، ج٦، ص٤٦١٦، دار المعارف، القاهرة.

(٦)النساء: ٣٤.

(٧) مريم : ٤٦.

(٨) المدثر: ٥.

(٩) يُنظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د. محمد حسن حسن جبل، ج٤، ص٢٢٩٠، ط١، ٢٠١٠م، مكتبة الآداب ، القاهرة.

(١٠) النساء: ٣٤.

(١١) الفرقان: ٣٠.

(١٢) المزمل: ١٠.

(١٣) يُنظر: غريب القرآن، الأصفهاني، ج١، ص٥٣٦، ومفردات ألفاظ القرآن الكريم، ج٣، ص٥٣.

(١٤) يُنظر: التحرير والتنوير، محمد الظاهر بن محمد بن محمد الظاهر بن عاشور (ت٣٩٣ هـ) ، ج٤، ص٢٠٢، ١٩٩٧م، دار سنون للنشر،تونس.

(١٥) يُنظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج١٧، ص٢٤٣٨.

(١٦) الصافات:٩٩
(١٧) يُنظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج ، ص٢٩٩٤.
(١٨) يُنظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة الزحيلي، ج٢١،/ص٢٧، ط٢، ١٤١٨هـ، دار الفكر المعاصر، دمشق.
(١٩) النساء:١٠٠
(٢٠) جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) ج٩، ص١٢٢،أحمد محمد شاكر، ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م ، مؤسسة الرسالة.
(٢١) البقرة: ٢١٨
(٢٢) النحل: ١١٠
(٢٣) محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢ هـ)، ج٦، ص٤١٤، ت. محمد باسل عيون السود، ط١، ١٤١٨هـ ، دار الكتب العلمية، بيروت.
(٢٤) النحل: ٤١
(٢٥) فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، ج٣/ ص١٩٦، ط١، ١٤١٤ هـ ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق ، بيروت.
(٢٦) العنكبوت:
(٢٧) في ظلال القرآن: سيد قطب، ج٢١، ص ٢٧٤٨.
(٢٨) يُنظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٢٤، ٣٠٤٣.
(٢٩) النساء:٩٨
(٣٠) يُنظر: المفصل في احكام الهجرة ، علي بن ثابت الشحود، وينظر: الأساس في التفسير، سعيد حوى (١٤٠٩هـ)، ج١، ص٥٠٦، ط٦، ١٤٢٤ هـ ، دار السلام، القاهرة.
(٣١) النساء:١٠٠
(٣٢) آل عمران:١٩٥
(٣٣) يُنظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، ج٢، ص١٩١، ت. محمد حسين شمس الدين، ط١، ١٤١٩هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
(٣٤) الحج: ٥٨
(٣٥) فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ) ج٣، ص٥٤٩، ط١، ١٤١٤هـ ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت.
(٣٦) النحل:٤١
(٣٧) يُنظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، ج١٤، ص١٤١، ط٢، ١٤١٨هـ ، دار الفكر المعاصر، دمشق. وينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الرازي الملقّب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت٦٠٦هـ)، ج٢، ص٢٠٩، ط٣، ١٤٢٠هـ ، دار أحياء التراث العربي، بيروت.
(٣٨) مفاتح الغيب: ج٩، ص٤٧٠.
(٣٩) النساء: ٩٧
(٤٠) الجامع الصحيح: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت. ٢٥٦هـ) ج٢، ص١١٨، ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، دار الشعب، القاهرة.
(٤١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج الانصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)، ج٥، ص٣٤٦، ت. احمد البردوني وإبراهيم اطفيش ، ط٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م، دار الكتب المصرية، القاهرة.
(٤٢) تفسير القرآن العظيم: ج٢، ص٣٤٤.وينظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، ج١٩، ص١٩ ،ت شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م، مؤسسة الرسالة.
(٤٣) سنن ابي داود، أبو داود سليمان بن الاشعث السجستاني، ج٣، ص٤٨، دار الكتاب العربي، بيروت. قال عنهُ الشيخ الألباني: صحيح.
(٤٤) مُخْتَصَر صَحِيحُ الإِمَامِ البُخَارِي: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، ج١، ص٣٩٧، رقم الحديث ٦٥٠، ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م، مكتبَة المَعارف للنَّشْر والتوزيع، الرياض.
(٤٥) النساء: ٩٧
(٤٦) يُنظر: في ظلال القرآن، ج٥، ص٧٤٣.

(٤٧) النساء: ٧٥
(٤٨) النساء: من الآية ٨٩
(٤٩) يُنظر: المفصل في احكام الهجرة، علي بن نايف الشحود، ج١، ص١٩٧.
(٥٠) البقرة ١٧٣
(٥١) المحلى بالآثار: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، ج١٢، ص١٢٥، دار الفكر، بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.
(٥٢) فصلت: ٣٣
(٥٣)مسند ابن أبي شيبة: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)،ج١، ص١٧١، ت عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي، ط١، ١٩٩٧م، دار الوطن، الرياض.

المصادر والمراجع

الأساس في التفسير: سعيد حوى (١٤٠٩هـ)، ط٦، ١٤٢٤ هـ ، دار السلام، القاهرة.
التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن عاشور (ت٣٩٣ هـ) ، ١٩٩٧م، دار سنون للنشر، تونس.
تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، ت محمد حسين شمس الدين، ط١، ١٤١٩هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط٢، ١٤١٨هـ ، دار الفكر المعاصر، دمشق.
جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) ت احمد محمد شاكر، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م ، مؤسسة الرسالة.
الجامع الصحيح: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت ٢٥٦هـ) ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، دار الشعب، القاهرة.
الجامع لأحكام القرآن: ، تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج الانصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)، ت. احمد البردوني وإبراهيم اطفيش ، ط٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م، دار الكتب المصرية، القاهرة.
سنن ابي داود: أبو داود سليمان بن الاشعث السجستاني، دار الكتاب العربي، بيروت.
غريب القرآن: الأصفهاني.
فتح القدير: : محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ)، ط١، ١٤١٤هـ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت.
في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق، بيروت.
لسان العرب: ابن منظور، دار المعارف، القاهرة.
محاسن التأويل: : محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢ هـ)، ت محمد باسل عيون السود، ط١، ١٤١٨هـ ، دار الكتب العلمية، بيروت.
المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن عل بن إسماعيل بن سيدة (ت: ٤٥٨هـ) تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م ، دار الكتب العلمية، بيروت.
المحلى بالآثار: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، دار الفكر، بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.
مُخْتَصَر صَحِيحُ الإِمَامِ البُخَارِي: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م، مكتَبة المَعارف للنَّشْر والتوزيع، الرياض.
مسند ابن أبي شيبة: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هت عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي، ط١، ١٩٩٧م، دار الوطن، الرياض.
مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى٢٤١هـ) ت شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، ١٤٢١هـ –٢٠٠١ م، مؤسسة الرسالة.
المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم: د. محمد حسن جبل، ط١، ٢٠١٠م، مكتبة الآداب، القاهرة.
معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر(ت١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، عالم الكتب.
مفاتيح الغيب، التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الرازي الملقّب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت٦٠٦هـ) ط٣، ١٤٢٠هـ ، دار أحياء التراث العربي، بيروت.
مفردات ألفاظ القرآن الكريم: المفصل في احكام الهجرة: علي بن ثابت الشحود.

سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق

المظاهر الحضارية في كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك لغرس الدين خليل بن شاهين الظاهري " ت٨٧٣هـ. ١٤٦٨م"

أ.د. آلاء نافع جاسم
جامعة بغداد / مركز إحياء التراث العلمي العربي

المستخلص:
خليل بن شاهين الظاهري غرس الدين المصري المعروف بابن شاهين صاحب كتاب "زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك" الذي تبرز أهميتهُ بوصف المملكة المصرية فضلاً لما حواه من مادة تاريخية ونواح دينية ، وجغرافية ، وعمرانية ، وإدارية والأوضاع السياسية والأجتماعية لها .
بين ابن شاهين مكانة مصر الدينية وفضائلها وشرفها على سائر الأمصار ، فضلاً عن عجائبها وإقليمها الجغرافي ، والممالك التابعة لها ، وكذلك بلدان المشرق الإسلامي .
وقد احتوى الكتاب على معلومات كثيرة عن الحالة الحضارية لبلاد مصر والشام الخاضعة للسلطة المملوكية وماتضمنتها من الممالك الخاضعة لطاعة السلطان وماشملتها من أسوار وقلاع وخنادق ، والمساجد والجوامع والمدارس والقصور والدور ، فضلاً عن واجبات السلطان اتجاه الرعية مع ذكر لبعض المناصب والوظائف الديوانية وأرباب السيوف .
الكلمات المفتاحية : ابن شاهين الظاهري ، المظاهر الحضارية ، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك .

Abstract:
Khalil bin Shaheen Al-Dhaheri planted the Egyptian religion, known as Ibn Shaheen, the author of the book "Zibdat Kashf al-Mamlaka wa Bayan al-Tariq wa-Tariq", which highlights its importance in describing the Egyptian Kingdom, in addition to its historical material, religious, geographical, urban, and administrative aspects, and its political and social conditions.Ibn Shaheen explained Egypt's religious status, virtues, and honor over other cities, as well as its wonders, geographical region, and its affiliated kingdoms, as well as the countries of the Islamic East.The book contains a lot of information about the civilized state of the countries of Egypt and the Levant that are subject to the Mamluk authority and what it includes of the kingdoms subject to the obedience of the Sultan and what they include of walls, castles and trenches, mosques, mosques, schools, palaces and houses, as well as the duties of the Sultan towards the subjects with a mention of some of the positions and functions of the Diwaniya and the masters of swords.
Keywords: Ibn Shaheen Al-Dhaheri, civilizational manifestations, butter revealing kingdoms and explaining the ways and paths.

المقدمة:
يُعدّ كتاب " زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك " من الكتب القيّمة لما حواه من مادة تاريخية وحضارية قيمة على الرغمِ من اختصار المؤلف للكتاب ولم يقتصر كتابه تاريخ وحضارة مصر فقط بل تطرق إلى بلدان المشرق الاسلامي مثل الحجاز وبلاد الشام ويكون كتابهُ مكملاً لغيرهِ من المؤرخين كالمقريزي وابن تغري بردي وغيرهم .
تناول الكتاب عصر دولة المماليك التي استمرت بنظم ورسوم الدولة الأيوبية وما ابتكرت من وظائف إدارية لعصرها ، ومن دراستنا لهذا الكتاب وجدنا أنّ ابن شاهين ركز على الجانبين المعماري والإداري اللذين أخذا حيزاً كبيراً في كتابهِ لاسيما تطرقهِ للمساجد والجوامع والقصور والدور والقلاع والأسوار والمدارس وغيرها فضلاً عن الوظائف الديوانية

والوظائف الدينية والمناصب الإدارية كالسلطان ونائب السلطان ونظام الملك ، والوزارة والحجابة والقضاء وأمير الطبلخاناه والأستادارية الدوادار وناظر الإنشاء وناظر الجيش وناظر الخاص وغيرها من الوظائف الديوانية بمصر وبلاد الشام في العصر المملوكي بينما نجد أنه لم يهتم بالجانب الاجتماعي في كتابهِ كما أهتم بالجانبين الآخرين ولم يأخذ حيزاً إلا الجزء القليل منهُ لاسيما ذكرهِ لبعض المواكب التي امتازها المماليك بمختلف المناسبات الرسمية والدينية كموكب السلطان وذلك عند تنصيب سلطان جديد ومبايعته ، ومواكب إحتفالات العيدين الفطر والأضحى التي امتازت بالبهاء والبذخ التي أظهرت فخامة الملك وروعتهِ ، وموكب لصلاة يوم الجمعة، وغيرها ، فضلاً عن مكارم الأخلاق التي تحلوا بها السّلاطين وآداب الطعام مع وصف للملابس الرسمية للملك من الخاص والعام وغيرها .

حياته:

خليل بن شاهين الظاهري غرس الدين المصري المعروف بابن شاهين (١)،والظاهري نسبة إلى الظاهر برقوق إذ كان والدهُ شاهين من مماليكهُ ، فقيه ومفسر ومؤرخ وأديب وشاعر(٢)،رغم قلة المصادر التي تناولت سيرة ونشأة مؤلفنا إلا إننا استطعنا حصول على معلومات بسيطة تعلقت بولادة المؤلف ،والوظائف التي تقلدها بمصر .

ولد ابن شاهين في بيت المقدس بشهر شعبان سنة "٨١٣هـ" ، بحارة الخاتونية ، سافر مع والده إلى القاهرة ، وكان عمره الخامسة عشرة ، فدرس الحديث فيها وحفظ القرآن ، تلقى بعض علومه على يد العلامة ابن حجر العسقلاني "ت٨٥٢هـ" ، عمل والدهُ في خدمة الأمير أزبك الدوادر ، ولكن بعد وفاة والدهُ أصبح ابن شاهين مملوكاً للأشرف برسباي (٣).

التحق مؤلفنا بالجيش ، و تولى وظائف ومناصب عدة في مصر والشام ومنها ، تولى نظر الأسكندرية ثم نيابتها سنة " ٨٣٧هـ" قدم إلى القاهرة على أمرة طبلخاناه فنظر دار الضرب ، ولحسن سيرته تم نقلهُ إلى الوزارة في القاهرة وذلك سنة "٨٣٩هـ "، بدلاً من الوزير تاج الدين ابن الخطير ، في زمن السلطان الأشرف برسباي المملوكي(٤)، ولكن بعد مدة يسيرة عُفي ابن شاهين من منصبهِ ، لذا سافر وأصبح أميراً للحجاج المصريين سنة "٨٤٠هـ" ، وفضلاً عن ذلك تولى نيابة الكرك ، وبعد وفاة الأشرف برسباي صُرف عن نيابة الكرك وولي أتابكية صفد ، ونيابة ملطية ، وأتابكية حلب إلا أن نائبها شكا منهُ فاعتقلهُ وسجنهُ بقلعتها ، وما أن أطلق سراحهُ قام بتولية إمرة الحجاج الدمشقيين مرتين(٥).

إنماز ابن شاهين بسعة علمهِ ، وولعهِ بالبحث والتصنيف بالتاريخ والشعر ، والفقه والتفسير والتعبير والإنشاء ، لذا بلغت مؤلفاته مايقرب ٣٠ مصنفاً ومنها لا الحصر :(٦)

-الأشارت إلى علم العبارات والمواهب في اختلاف المذاهب ، مطبوع (٧).
-الدرة المضية في السيرة المرضية (٨).
-ديوان شعر(٩).
-زبدة كشف الممالك في بيان الطرق والمسالك . موضوع بحثنا .
-كشف الممالك في بيان الطرق والمسالك (١٠). مفقود .
- الكوكب المنير في أصول التعبير (١١).
-المنيف في الإنشاء الشريف (١٢).
-المواهب في اختلاف المذاهب (١٣).

وفاته :

أجمع المؤرخون بوفاة خليل بن شاهين الظاهري سنة "٨٧٣هـ.١٤٦٨م) بمدينة طرابلس(١٤).

أهمية الكتاب :

إن كتاب زبدة كشف الممالك وهو كتاب مختصر وقد بيّن ابن شاهين في مقدمة الكتاب سبب تلخيصه لكتابه (زبدة الممالك) بقولهِ "إنني صنفتُ كتاباً وسميتهُ كشف الممالك ، وبيان الطرق والمسالك ، ويشتمل على مجلدين ضخمين

يشتملان على أربعين باباً جملة ذلك ستين كراسّاً في قطع الكامل معتمداً في ذلك ماشاهده العيان ، أو تحققته من نقل الثقاة الأعيان الذين يُركن إليهم غاية الأركان ، اطلّعت عليه من كتب المتقدمين ، وماوجدته منقولاً عن المشائخ المعتبرين ثم رأيت ذلك الكتاب المصنف مطّولاً فانتخبت من ملّخصه هذا المجلّد وسّميته زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، وجعلتهُ إثنى عشر باباً وأختصرت الكلام فيه لكون إشتغالي بغيرهِ من المصنفات "(١٥)

وقد حوى الكتاب على معلومات يحتاج إليها العامة والخاصة من أمور تتعلق بالسياسة والإدارة والجغرافيا والأجتماع ،في القرنين السابع والثامن للهجرة ، فذكر المدن التي تساوي مصر في الشرف ، فكان مالكها يشرف على خدمة المساجد الثلاثة ، مكة والمدينة وبيت المقدس ، فضلاً على إن ابن شاهين أخذ يصف مصر وأقسامها وأعمالها ودواوينها ووظائفها ونظمها ، لذا الكتاب الأول مفقود ولم يصلنا إلاّ مختصره وهو موضوع بحثنا .

إنماز الكتاب بتنوع موضوعاته لاسيما من وصفهِ أقاليم مصر وتقسيماته الأدارية ، وكان الغرض من تأليفهِ هو مساعدة موظفي وأمراء الدولة المملوكية .وفضلاً عن ذلك لم يقتصر على مصر بل وصف في بداية كتابهِ وصفاً جغرافياً لبلاد الحجاز وبعض بلاد الشام لاسيما عرضه لمحطات البريد ومنازلها وتفصيلات عن النظام الإداري المهم فيها.

إن جمع ابن شاهين لمادة كتابه الذي تضمن أبواب عدة منها العمرانية والإدارية والسياسية والاجتماعية يبين على أنهُ تسلّم كثير من المناصب الحكومية التي سهلت لهُ عملية الجمع لكتابهِ .

منهجهُ :

بدأ ابن شاهين كتابه بسجل أدبي جميل مُبتدءاً بالبسملة والحمد لله تعالى والتشهد بقولهِ " بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رافع بعض خلقه فوق بعض الدرجات ، ومفضّل من اختاره بالإفهام الزكيّة لبلوغ المكرمات ، وأشهد أن لاإله إلاّ الله وحده لاشريك لهُ شهادة في أحسن الحسنات ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث بالمعجزات ، (صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه) العظام وأزواجه صلاة دايمة مادامت الأرض والسموات ..."(١٦)

ابن شاهين كغيرهِ من المؤرخين يذكر في مقدمة كتابهِ سبب تأليفه لكتابهِ مُعللاً لذلك بقولهِ " ...إنني صنفت كتاباً وسّميتهُ كشف الممالك ، وبيان الطرق والمسالك ، ويشتمل على مجلدين ضخمين يشتملان على أربعين باباً جملة ذلك ستين كراساً في قطع الكامل معتمداً في ذلك لمشاهدة العين ، أو تحققته من نقل الثقاة الأعيان ، الذين يُركن إليهم غاية الأركان ، إطلعت عليه من كتب المتقدمين ، وماوجدته منقولاً عن المشايخ المعتبرين ، ثم رأيت ذلك الكتاب المصنف مطولاً فانتخبت من ملخصه هذا المجلّد وسّميته زبدة كشف الممالك ، وبيان الطرق والمسالك ، وجعلتهُ أثنى عشر باباً وإختصرت الكلام فيه لكون إشتغالي بغيرهِ من المصنفات "(١٧).

إنماز أسلوب المؤلف بالإختصار وهذا مابينهُ بمقدمة كتابهِ فيُشير في أكثر من موضع بأختصارهِ لموضوعات الكتاب والمعلومات المذكورة فيهِ بصيغ عدة كقولهِ عن تعمير مسجد بيت المقدس " ...وذكر عمارته وكم عمّر مرّة يطول شرحه إختصرته خوف الإطالة ..."(١٨)، وقولهِ " وأما ماورد من الصحابة والتابعين وتابعيهم والخلفاء والصالحين والعلماء فخلق كثير لاتحصى وقد إختصرت ذكر كل أحد على انفراد خوف الإطالة "(١٩)، وقولهِ أيضاً " ...اختصرت ذكرهم خشية الإطالة "(٢٠)، وقولهِ " ...وهذا على وجه الإختصار "(٢١)،وقولهِ أيضاً " ... والمساجد الذي بذكر الله معمورة ما لو أردنا ذكر الجميع لطال الشرح"(٢٢)، وقولهِ أيضاً " ولو أردنا وصف ملبوس كل منهن وتجمل بيوتهن لأحتاجنا إلى مجلدات عدة ..." (٢٣)، فضلاً عن اختصار ابن شاهين لآيات من الذكر الحكيم بقولهِ " وقولهِ تعالى والتين والزيتون الآية "(٢٤). إستعمل ابن شاهين الإحالات في بعض الأحيان كقوله "المقدّم ذكرها "(٢٥) ، وقولهِ "...المقام الشريف المُشار إليهِ"(٢٦) ، وقولهِ أيضاً " ...بما سيأتي ذكر من المدن ..."(٢٧) وكذلك قولهِ " ...تقدم وصفهما في محلهما "(٢٨) ،ذكر المؤلف بعض العبارات تدل على الجرح والتعديل كقولهِ "...إن رجلاً من الثقاة ..."(٢٩) ، وقولهِ "... حكى بعض الثقاة ..."(٣٠). استعمل المؤلف كلمات الشك كقولهِ "قيل" (٣١)، وقولهِ "يُقال" (٣٢). استشهد ابن شاهين في كتابهِ ببعض الآيات القرآنية (٣٢)،والأحاديث النبوية الشريفة (٣٤)،والأبيات الشعرية(٣٥).

استقى ابن شاهين بعض معلوماتهِ من مصادر مختلفة وقد كانت نقولاتهِ بشكل مختصر فتارة يَذكر اسم الذي نقل منهُ من دون ذكر اسم الكتاب وهذا بدورهِ يتعب الباحث عند مقارنتهِ النصوص كقولهِ " قال عكرمة.."(٣٦) وقولهِ "روى عن كعب ..."(٣٧) ،وقولهِ " وروى عن الحافظ بن عساكر إنهُ قال .."(٣٨) وقولهِ أيضاً " قال السهيلي .."(٣٩) ، وفي بعض الأحيان يذكر اللقب واسم الكتاب كقولهِ "قال الواحدي في تفسيره"(٤٠). استعمل المؤلف صيغ عدة بنقولاتهِ كغيرهِ من المؤرخين كقولهِ "روى "(٤١) ، وقولهِ "حكى"(٤٢) ، وقولهِ "قال"(٤٣). في بعض الأحيان يستعمل ابن شاهين ألفاظ عائمة كقولهِ " وحكى بعض الثقاة إنهُ إطلع على تاريخ الهروي ..."(٤٤). أحياناً ابن شاهين لايستطيع الجزم بصحة ماورد فيها من حوادث وأخبار فأنهُ لايعطي فيها رأياً قاطعاً ونهائياً ويترك للقارىء فرصة قبولها من عدمهِ فيعبر عن رأيهِ غير جازماً بقولهِ "...وهل يجوز أم لا وللعلماء في ذلك نظر "(٤٥).

أولاً: الجانب العمراني .

حكم المماليك في مصر من سنة " ٩٢٣.٦٤٨ هـ . ١٢٥٠ . ١٥١٧م" ويبدو أن الوازع الديني جعلهم يهتمون بالهندسة المعمارية والفن فضلاً عن إزدهار التجارة والصناعة وكانت عاصمتهم القاهرة لها شأنُ في النشاط الفني والفكري .

فعن العمائر في الديار المصرية يقول ابن تغري بردي " بُني بالديار المصرية الدولة المملوكية مالم يُبنَ في أيام الخلفاء المصريين "الفاطميين" من الأبنية والربا ع والخانات والقواسير والدور والمساجد والحمامات"(٤٦)،وقد قام حكام المماليك بترميم لأشهر مساجد المسلمين ومقدساتهم كالمسجد النبوي وقبة الصخرة والحرم الإبراهيمي والجامع الأزهر (٤٧).

وبعد استعراضنا لكتاب " زبدة كشف الممالك والمسالك " قد حوى مادة تتعلق بالحياة الحضارية والعمرانية والخدمية لاسيما وصفه لبلاد الحجاز وبعض بلاد الشام والقاهرة مركز الدولة المملوكية . وذلك لذكرهِ المساجد والجوامع بمكة المكرمة والمدينة المنورة وبيت المقدس والقاهرة فضلاً عن القصور ودور السلاطين والاسوار والقلا ع والأسواق والخانات والقبور وغيرها .

العمارة في اللغة :

هي عمارة الدار والضيعة ونحو ذلك وأيضاً عمارة الرجل وتعين عشيرتهِ (٤٨)،وهي جمرة البناء ونقيض الخراب من تشييد المنازل وتزيينها وفق قواعد معينة(٤٩).

قال الله تعالى : " أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ "(٥٠).

وقد قسمنا العمارة في كتاب ابن شاهين إلى عمارة دينية وضمت المساجد والجوامع،وعمارة مدنية وضمت القصور والدور ، القلا ع والأسوار ، الأبواب ، القنطرة ، المقابر ، البيمارستانات ، والمدارس

–العمارة الدينية :

تمثلت هذهِ العمارة في كتاب " زبدة كشف الممالك والمسالك " ذكر المساجد والجوامع وأهميتها وما حوتهُ فضلاً عن الممارسات التي تمارس بها ، وقد تناول ابن شاهين عدد منها في الحجاز ومصر وبلاد الشام وسوف يتم عرضها حسب ذكر مؤلفها وفق مايأتي :

– المسجد والجامع

يُعرف المسجد لغةً واصطلاحاً

المسجد لغةً : وجمعها مساجد بكسر الجيم وهو كل موضع اختص بهِ المسلمون لعبادتهم (٥١) .

أما اصطلاحاً : وهو اسم لمكان السجود وأيضاً وحدة معمارية متكاملة (٥٢).

والمساجد هي أحد مظاهر الحضارة العربية الإسلامية ولأهميتها الكبيرة في حياة المسلمين حاول ابن شاهين إبراز معالم هذهِ الحضارة فتطرق في كتابهِ إلى المساجد والجوامع وقد بدأ بالمسجد الحرام ويقول:"روي عن ابن أبي ذر قال سألتُ رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن أول مسجد وضع في الأرض قال المسجد الحرام..."(٥٣)،وقد وصف الله سبحانهُ وتعالى بكتابهِ العزيز عن المسجد الحرام ولمكانتهِ المقدسة قال الله تعالى " إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ

"(٥٤) ويقع المسجد الحرام في جزيرة العرب القريبة من خط الاستواء وهو مربع البناء ارتفاعها "٢٧"ذراعاً وعرض جدارها ما يقارب "٢٤" ذراعاً(٥٥).

فتُعد الكعبة هي أحد الأبنية التي وردت في القرآن الكريم وأنها أول بناء عمراني للعبادة بُني على سطح الأرض وهي شاهقة حتى قيام الساعة(٥٦)،فُيشير ابن شاهين إلى بيت الله الحرام موضحاً مراحل تطويره على مراحل مختلفة ببناء الكعبة المشرفة بقولهِ " لقد خلّق (عزّ وجلّ)موضع هذا البيت قبل أن يخلق شيئاً من الأرض بألفي سنة وإن قواعده لفي الأرض السابعة والسفلى .وقيل بُنيت الكعبة خمسة مرات إحداهن بناء الملائكة ، والثانية بناء ابراهيم(عليه السّلام)، والثالثة قريش في الجاهلية وكان النبي(صلى الله عليه وآله) ينقل معهم الحجارة ، والرابعة ابن الزبير ، والخامسة بناء الحجّاج بن يوسف الثقفي ...وقيل إنهُ بُني مرتين عبر الخمسة ..." (٥٧).

في حين أختلفت الروايات حول عدد المرات التي بُنيت فيها الكعبة وحول إعادة بنائها ، فُيشير الأزرقي على إنَّ بناءها الأول يعود إلى الملائكة ، ونسب البناء الثاني إلى آدم (عليه السّلام)، والبناء الثالث إلى أولادهِ ومن ثم بناها إبراهيم الخليل وولدهِ إسماعيل (عليهما السّلام) وذلك بعد غرق الكعبة في زمن نوح (عليه السّلام)(٥٨).

وقد تعرضت الكعبة على مرّ العصور إلى حوادث عدّة منها تعرض أبرهة الحبشي لها (بحادثة الفيل) ، وكذلك عندما شب حريق بها فعزمت قريش على إعمارها وبنائها والتي شارك فيها الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله) قبل البعثة بخمس سنوات(٥٩)،وقد نالت الكعبة بناء وترميم وإضافات أُخرى من قبل عبدالله بن الزبير بعد حصارالحُصين بن النمير لعبدالله بن الزبير سنة ست وعشرين من المحرم سنة أربع وستين من الهجرة بعد رميهم للبيت بالمجانيق المنسوبة على جبل أبي قُبيس (٦٠)،وبعدها أستمر البناء والتعمير للكعبة في زمن الحجاج بعد قتل عبدالله بن الزبير ولم تتوقف الإضافات والتعميرات إلى الكعبة والمسجد الحرام بل إستمرت في زمن الوليد بن عبد الملك وحدّث أيضاً في العصر العباسي من قبل الخليفة أبي جعفر المنصور سنة ١٣٩هـ والخليفة المهدي سنة ١٦٤هـ والخليفة المعتضد سنة ٢٧٩هـ والخليفة المعتمد سنة ٣٧٦هـ (٦١)،ويتطرق ابن شاهين وبشكل مختصر إلى فترات كساء الكعبة كغيرهِ من المؤرخين وهو مظهر من مظاهر التبجيل والتشريف لذا إهتم بكسوتها منذُ قبل الأسلام وبعد مجيء الأسلام إهتم المسلمون وذلك بعد فتح مكة فيقول " وأول من كسا البيت بالإنطاع تبّع ثم كساها الناس من بعدهِ في الجاهلية وكساها النبي والصحابة من بعده كل منهم بنوع،وكساها معاوية يوم عاشوراء ثم صار يكسوها مرتين في السنة ثم كساها المأمون في السنة ثلاث مرات يوم التروية الديباج الأحمر ويوم هلال رجب القباطي ويوم سبعة وعشرين من رمضان الديباج الأبيض ثم بعد ذلك إستقرت كسوتها الديباج الأسود بطرز مذهب ..."(٦٢).

ويُعدّ المسجد والجامع من أهم المنشآت الدينية وهو من أركان تأسيس المدينة الإسلامية لأهمية الدور في حياة المجتمع الإسلامي فضلاً عن الوظيفة الدينية يتم مداولة الأمور الاجتماعية والسياسية والتربوية(٦٣).

ولم يقتصر دور المسجد في العالم الأسلامي على ذلك يذكر الرحالة المقدسي أثناء رحلاته وزيارته للمساجد في المدن الإسلامية والتي أمّ وخطب في بعض منها فيؤكد بأنها ماؤى للغرباء ومكان علم وتفقه فيقول " ثم إنهُ لم يبق شيء مما يلحق المسافرين إلا وقد أخذت منهُ نصيباً غير الكدية*وتكون الكبيرة ، فقد تفقهتُ وتأدبتُ وتزهدتُ وتعبتُ وفهمتُ وأديتُ وخطبتُ على المنابر وأممت في المساجد وذكرت في الجوامع إلى المدارس ودعوت في المحافل "(٦٤)،وفضلاً عن ذلك تطرق ابن شاهين إلى أول مسجد في الإسلام الذي بُني بعد الهجرة إلى المدينة المنورة هو مسجد " قباء" الذي بناهُ رسول الله(صلى الله عليه وآله)الذي أسس في السنة الأولى للهجرة عندما نزل رسول الله (صلى الله عليه وآله) قباء فأسس مسجداً وهو المسجد الذي أسس على التقوى ، وهناك من يذكر إنهُ بُني في السنة الثانية للهجرة وذلك عندما صرفت القبلة إلى الكعبة فقام الرسول (صلى الله عليه وآله) ببنائهِ بيدهِ هو وأصحابهِ حيث كانوا يقولون إنهُ مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو الأصح(٦٥).

ويصف ابن شاهين مسجد قباء ولكن بشكل مقتضب أي من دون تفصيل لهُ بقولهِ " وبقبا مسجد شريف بهِ قبة

ومنارة وبئر التي تفل رسول الله(صلى الله عليه وآله)فيها "(٦٦)،ويقول أيضاً " وروى إن النبي(صلى الله عليه وآله) بنى مسجدهُ سبعين ذراعاً في ستين ذراعاً ثم زادت فيهِ الصحابة إلى ماصار على ماهو عليه الآن ..."(٦٧)،وتشير المصادر أنّ بناء المساجد كان بشكلها البسيط الذي يخلو من أية زينة وزخارف وإنما تعتمد في بنائها على المواد البسيطة مثل الجص أو اللبن فمسجد قباء الذي بناهُ الرسول (صلى الله عليه وآله) كان من الصخر والنخيل فقطعوه وصفوه لقبلة المسجد وجعلوا عضاديتهِ حجارة وجعلوا ينقلون الصخر وهم يرتجزون وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) معهم (٦٨).

المسجد الأقصى

وهو ثالث الحرمين ومسرى الرسول (صلى الله عليه وآله)من أطهر وأشرف المساجد التي بُنيت على الأرض فيشير ابن شاهين عن هذا المسجد أول بنائهِ وكيفية تزينهِ معتمداً على معلومات ذكرها المؤرخون الذين سبقوهُ بقولهِ "روى" لذا عن أول من بنى المسجد الأقصى يقول " وروى إن أول من بنى مسجد بيت المقدس يعقوب بن إسحاق "(٦٩) وقولهِ أيضاً " وروى عن كعب إنهُ قال إن الله تعالى أوى إلى سليمان عليه السلام أن يبني بيت المقدس فجمع حكماء الأنس والجن وعفاريته وعظماء الشياطين فجعل فريقاً يبنون وفريقاً يقطعون الصخرة والعمدة من معادن الرخام وفريقاً يغوصون في البحر فيخرجون منهُ الدرّ والمرجان ..."(٧٠).

وعن التزيين يقول ابن شاهين " وروى عن كعب بن أمية إن داود عليه السلام أعدّ لبناء بيت المقدس مائة ألف بدرة ذهب وألف ألف بدرة ورقاً وثلاث مائة ألف دينار لطلي البيت ..."(٧١).

وقولهِ أيضاً " وروى إن الكلبي قال لما فرغ سليمان (عليه السلام) من بناء بيت المقدس أنبت الله لهُ شجرتين عند باب الرحمة بنبتان الذهب، والفضة فكان في كل يوم ينزع من كل واحدة مائتي رطل ذهباً وفضة إلى أن فرش المسجد بلاطه ذهباً وبلاطه فضة واستمر على ذلك إلى أن آتى بخت نصر خربه وإحتمل منه ثمانين عجلة ذهباً وكانت مدّة العمارة من الأبتداء إلى حين نهايتها ثمان سنين وكان فوق قبة الصخرة غزال من ذهب في عينة درّتان حُمر يقعدن نساء البلقاء يغزلن على ضوؤها بالليل ..."(٧٢)،ولم يكتفي ابن شاهين بذلك بل أضاف إلى وصفهِ بقولهِ " وروى إنهُ كان في المسجد الأقصى من الخشب المسقف ستة الآف خشبة وفيه الأبواب خمسون باباً ، ومن العمد الرخام ستمائة عمود وفيهِ من المحاريب سبعة ومن سلاسل القناديل أربعمائة سلسلة إلا خمسة عشر ومن القناديل خمسة الآف قنديل ..."(٧٣)،وبهذا إن ابن شاهين عندما تطرق إلى المساجد والجوامع لم يكن يعطي مساحة واسعة لجميع ماذكره بعضها ذكر بشكل أوسع من غيرهِ من المساجد كالمسجد الحرام والمسجد الأقصى والبعض الآخر كان إشارة إليهِ في حين هناك بعض الزيادات في المساجد والجوامع التي لم يتطرق إليها مؤرخنا في كتابهِ ولكن غيرهُ من المؤرخين قد ذكروها .

الجوامع :

أخذ فن العمارة يتطور عند الإنسان وذلك من حيث المشاهدة أو من حيث الدراسات التي يقومون بها ومع مرور الزمن أصبحت كل مجموعة تختط بطراز معماري خاص بها يحفظ كيانها وتحفظ تقاليدهم وتعكسها إلى الخارج (٧٤).

تطرق ابن شاهين إلى بعض الجوامع في مصر في العصر المملوكي ولكن لم يعطها حقها في كتابهِ هذا كما في :

الجامع الكبير :

وهو جامع السلطان الناصر محمد بن قلاوون بقلعة صلاح الدين الأيوبي خلال العصر المملوكي الذي تم بنائهُ سنة ٧١٨هـ وأختار لهُ عشرين مؤذناً ورتبهم فيهِ ، وكان السلطان يُصلي فيه الجمعة ، ولكن بعد هدمهِ تم إعادة بنائهِ مرةً أُخرى سنة ٧٣٥هـ ، وبلغ طوله من الشمال إلى الجنوب "٦٣م" وعرضه من الشرق إلى الغرب "٧٥م" . وهو أحد أبرز المعالم المعمارية للقلعة(٧٥)،و ورد في الصفوة " يُصلى فيه خمسة الآف نفس ، وبهِ أعمدة عظيمة جداً ، وقبة عظيمة تهدمت وأعادها الملك الأشرف قايتباي ...فكانت أحسن وأبدع مما كانت عليه ، ولهُ منارتان وبناؤه في غاية الإتقان "(٧٦)،ويُشير ابن شاهين في كتابهِ للجامع الكبير عن عدد المصلين الذي يستوعبهُ الجامع بقولهِ " الجامع الكبير الذي

بالقلعة ليس لهُ نظير قيل إنهُ يصلى فيه خمسة الآف نفر وبهِ عمد عجيبة في الغلط وبهِ منارتان ..."(٧٧).

جامع طولون :

وهو من أكبر الجوامع التي بُنيت في مصر من أجل الصلاة الذي بناهُ أحمد بن طولون في سنة ٢٥٩هـ على الجبل المعروف بجبل يَشُكر (٧٨)،وهو خارج القاهرة بين مصر وقبة الهواء ، أنفق ابن طولون عليه مائة ألف دينار وعشرين ألفاً من كنز وحده (٧٩)،ويقول ابن شاهين عنهُ " جامع طولون بهِ منارة حلزونية السبب في عمارتها على هذهِ الهيئة إن السلطان أحمد بن طولون كان جالساً على تخت مُلكه وحوله جماعة الأمراء والأعيان وكان بيدهِ مرسوم فولع بهِ وجذبه وهو مطويّ ثم إستدرك نفسه لئلا ينكرون عليه الحاضرون واستدعا المهندسين وأمرهم بعمارة منارة على هيئة المرسوم ..."(٨٠)،ويُعد جامع طولون من جوامع مصر الذي تُقام بهِ صلاة الجمعة . ولم يتطرق مؤلف الكتاب عن سبب بناء الجامع الطولوني ، إلا إن سبب بنائه هو شكوة الناس إلى الأمير أحمد بن طولون من ضيق المسجد الجامع عند صلاة الجمعة بسبب جنده الكثيرين فأمر ببنائه(٨١).

الجامع الأزهر :

وهو من الجوامع الكبرى التي بُنيت في مصر وإن ابن شاهين لم يعطِ لهذا الجامع حقه أي كانت إشارة فقط بأنهُ شبههُ بجامع طولون(٨٢).

وقد شُرع ببناء هذا الجامع القائد أبو الحسن جوهر بن عبدالله الرومي وهو من موالي المعز ابن المنصور بن القائم بن المهدي صاحب أفريقية وذلك بعد الانتهاء من بناء مدينة القاهرة وهو من أشهر القادة في التاريخ الفاطمي(٨٣).

وقد طرأ على هذا الجامع بعض الترميمات والزيادات فكان أول تجديد في زمن الحاكم بأمر الله (٨٤) فوضع فيه تنورين فضة و "٢٧" قنديل من الفضة وجعل في محرابهِ منطقة فضة ، ثم جُدد مرة ثانية عند توليه الحكم المستنصر بالله سنة "٤٢٧هـ"(٨٥).

جامع الحاكم :

وهو من المساجد الجامعة في مصر بُني خارج باب الفتوح أحد أبواب القاهرة وجامع الحاكم بأمر الله (٨٦)ابن المعز بالله (٨٧) ابتدأ ببناء الجامع سنة (٣٨٠هـ) إلا أنهُ وافاه الأجل ولم يكمل بناءهُ لذا أكمل بناءهُ الحاكم بامر الله سنة (٤٠١هـ) لذا سُمي الجامع على اسمهِ وكان يُعرف بجامع الخطبة،وجامع الأنور وبعدها عُرف باسم الحاكم بامر الله وبعد الأنتهاء من البناء نقل للجامع المصاحف المغلفة بالفضة،والستور الحرير،والقناديل التي تصنع من الذهب والفضة (٨٨)،وهو من أعظم الجوامع وأحسنها وأبهجها نظراً لكثرة زخرفة واسع الأرجاء مرتفع البناء مفروش الأرض بالرخام مُبطن السُقوف بالذهب في وسطهِ قبة يليها مقصورة يُصلي فيه السلطان الجمعة وفيه رواقات تشتمل عليها شبابيك من حديد محكمة الصنعة ويحف بهِ رواقات من جميع جهاتهِ ويتوصل إلى الجامع وإلى الباب الستارة ودور الحريم االسلطانية (٨٩).

إلا أن ابن شاهين لم يُشر لأي معلومة لهذا الجامع وإنما إشارة إلى إسمهِ فقط (٩٠).

جامع الظاهر :

بُني هذا الجامع خارج القاهرة أنشأهُ الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري(٩١) ، ولم يذكر ابن شاهين عنهُ أي معلومة في كتابهِ سوى الاسم فقط (٩٢).

جامع قوصون :

وهو من الجوامع التي بُنيت في القاهرة من قبل الأمير سيف الدين قوصون الساقي الناصري سنة (٧٣٠هـ)(٩٣) ويقع خارج باب زويلة وموضعهُ دارا بجوار حارة المصامدة من جانبها الغربي ، وبنى فيهِ مئذنتين ، وكانت أول خطبة أقيمت فيهِ يوم الجمعة من شهر رمضان سنة (٧٣٠هـ) وخطب فيه قاضي القضاة جلال الدين القزويني بحضور السلطان الناصر قلاوون (٩٤).

في حين لم يذكر عنه ابن شاهين في كتابه سوى الإشارة إلى أسمه(٩٥).

جامع المارداني :

يقع جنوب باب زويلة في حارة التبانة بالقاهرة،تم بنائهُ من قبل الأمير الطنبغا المارداني سنة (٧٣٩هـ. ٧٤٠هـ)(٩٦) وهو في عصر المماليك وهو من أفخم الجوامع بوقته الذي بلغت تكاليفه أكثر من ثلثمائة ألف درهم وحُمل إليه الأخشاب والرخام وقد أقيمت بهِ أول خطبة في يوم الجمعة الرابع عشر من رمضان سنة (٧٤٠هـ)(٩٧).

لم يذكرهُ ابن شاهين في كتابهِ سوى الإشارة إلى اسمهِ فقط (٩٨).

جامع آق سنقر :

يقع في بالقرب من قلعة الجبل بين باب الوزير وحارة التبانة في القاهرة بُني من قبل الأمير آق سنقر الناصري(٩٩)،وكان موضعهُ القديم مقابر أهل القاهرة وبناهُ الأميرآق سنقر من الحجر وجعل سقوفه عقوداً من حجارة واهتم ببنائهِ (١٠٠).

وكان ابن شاهين لم يذكر في كتابهِ سوى اسمهُ فقط(١٠١).

القصور والدور :

القصور لغةً واصطلاحاً: هي جمع قصر وهي البناء المرتفع(١٠٢)،وأما اصطلاحاً : القصر هو البيت الكبير الضخم العالي ، وقصر الدار : حصنها بالحيطان(١٠٣).

والقصور هي إحدى مظاهر البذخ والترف على مرّ العصور لذا فأن الخلفاء والملوك يضعون الأموال في بنائها وفي بعض الأحيان يحدث تنافس بينهم في بنائها (١٠٤)،وأما الدور هي من أهم العناصر المعمارية المدنية التي تُضيف للمدينة رونقاً وجمالاً وتظهر كصرح معماري متكامل (١٠٥)،

ذكر ابن شاهين في كتابهِ مجموعة من القصور والدور ولكن لم يذكر معلومات وافية عنها أي لم يقدم وصفا عمرانيا في أي عصر من العصور التاريخية بل اكتفى ببعض المعلومات البسيطة عنها ومن هذه القصور :

قصر الأبلق :

يقع في الجهة الغربية من القلعة وهو من القصور المعمارية المميزة ببنائهِ وزخرفتهِ بقلعة الجبل في القاهرة بُني من قبل السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة (٧١٣. ٧١٤هـ) وكانت واجهتهُ من الأحجار ذات اللون الأسود والأصفر وكان تشييده على غرار قصر السلطان بيبرس في دمشق فكان بناؤهُ عظيما شاهقاً لهُ إيوانين(١٠٦)،واتخذهُ السلطان للجلوس فيه في عامة أيامه ويدخل عليه أمراء وخواصه، ماعدا يومي الأثنين والخميس حيث كان يجلس في دار العدل(١٠٧)،وسُمي بالأبلق؛وذلك لبناء واجهته بالأسود والأبيض فيقول ابن شاهين في كتابهِ عن هذا القصر " القصر الأبلق بهِ ثلاثة قصور شريفة وخرجاه برسم المواكب السلطانية الجميع مفروش بالرخام الملون والسقوف المدهونة بالذهب واللازورد والنقوش العجيبة ..."(١٠٨).

قصر السلاح:

وهو من القصور التي تقع في ثغر الاسكندرية فأشار إليها ابن شاهين في كتابهِ ولكن بشكل مختصر بقولهِ "بالثغر قصر السلاح مملوء بالعدد المتنوعة حتى أن لو جاء إليه أهل الديار المصّرية لكفّاهم في اللبوس "(١٠٩).

دار السلطان:

وهو من الدور التي تقع في ثغر الاسكندرية تطرق إليها ابن شاهين وبشكل مختصر أيضاً بقولهِ "وبالثغرمكان يُعرف بدار السلطان بها دور متسّعة وهي عجيبة من عجائب الدنيا وبها دار عظيمة وبها تخت الملك ..."(١١٠).

الإيوان المعظّم:

أنشأهُ السلطان المنصور قلاوون الألفي ثم جدد بناءهُ السلطان الأشرف خليل ، ثم جاء الملك الناصر محمد بن قلاوون الروك وهدمه وأعاد بناءه من جديد ، وكان يجلس فيه للمظالم وأيام المواكب العامة (١١١).

ويصفهُ ابن شاهين في كتابهِ بقولهِ"وأما الإيوان المعظّم فليس لهُ نظير وهو مكان بمفردهِ بظاهر القصر يعلوه قبّة خضراء عالية جداً حسنة المنظرة وبهِ مرتبة الملك وعمد كثيرة وهو مكان عجيب إنشاء المقام الشريف .."(١١٢).

الدُهيشة:

وهي من العجائب التي شيدها وعمرها في القلعة السلطان الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن محمد بن قلاوون سنة ٧٥٤هـ بعد أن بلغهُ بأن الدُهيشة في حماه قد عمرها الملك المؤيد عماد الدين صاحب حماه والتي لم يُبنِ مثلها لذا قصد مضاهاتها فبعث الأمير قجبا وابجيج المهندس لكشف دُهيشة حماه وكتب إلى نائب حلب ونائب دمشق بحمل ألفي حجر أبيض وألفي حجر أحمر من حلب ودمشق وحُشرت الجِمال لحملها حتى وصلت إلى قلعة الجبل وصرف في حمولة كل حجر من حلب إثنا عشر درهماً ومن دمشق ثمانية دراهم وأستدعى الرخام من سائر الأمراء وجميع الكُتاب ورسم بإحضار الصناع للعمل وقد تم إكمالها في شهر رمضان وقد بلغ مصروفها خمسمائة ألف درهم سوى ماقدم من دمشق وحلب وغيرهما وعما لها من الفرش والبسط والآلات ...(١١٣) .

وقد ورد ذكرها عند ابن شاهين " الدُهيشة فهي من العجائب وعمارتها حسنة من خواصّ مجالس السلاطين وهي أيضاً إنشاء المقام الشريف .."(١١٤).

القلاع والأسوار:

أشار ابن شاهين في كتابهِ إلى بعض القلاع وذلك لأن هناك مدن في الدولة العربية الإسلامية كانت محصنة، وكان لبعضها قلاع خاصة بها ، ولاغرابة في الأمر إذ كانت الظروف تقتضي تأمين سلامة السكان والدفاع عن المدنية في الأوقات التي كانت تتعرض لها لأي خطر خارجي ، وقد إهتم المسلمون بالقلاع القديمة لذا عملوا على تقويتها فضلاً عن الزيادة والبنيان التي أصابها ، فاشار ابن شاهين لبعض المدن التي بُنيت فيها القلاع ولكن من دون التفصيل بالمعلومات التي تخصها.

قلعة الجبل:

تقع في القاهرة شيدها القائد صلاح الدين الأيوبي فوق جبل المقطم لجعلها مقر حكمه (١١٥).يقول ابن شاهين عنها " دار الملك الشريف التي بها تخت المملكة المعروفة الآن بقلعة الجبل ليس لها نظير في الاتساع والزخرفة والأبّهة والعلّو تشتمل على سور وخندق وأبراج وعدّة أبواب من حديد وهي حصينة جداً وبها من القصور والأواوين والمجالس والغرف والطباق والأحواش والميادين والأصطبلات والجوامع والمدارس والأسواق والحمامات ..."(١١٦).

قلعة الكرك:

تقع هذهِ القلعة في الأردن فقد طرقتها الجيوش الإسلامية أثناء الفتوحات الإسلامية بقيادة القائد أبي عبيدة بن الجراح وقد ظلت القلعة تؤدي الدور الدفاعي في العصر الإسلامي وقد استمرت وظيفتها للعصري الأموي والعباسي والعصر الفاطمي ، وفضلاً عن ذلك أصبحت من أهم القلاع عند الصليبيين في بلاد الشام(١١٧).

أشار ابن شاهين إلى هذه القلعة بكتابهِ بما يخص الشام بدون ذكر تفاصيل مايخصها بقولهِ "...ولما هدمها جهز قفلها بمفتاحهِ وهو حمل فرس إلى سجن قلعة الكرنك وهو بها الآن عجيب من العجائب "(١١٨).

قلعة الروم :

وهي قلعة الروم التي أشار إليها ابن شاهين (١١٩).تقع هذهِ القلعة في الرها بُنيت على تلة على شكل لسان في نهر الفرات حوصرت من قبل الأشرف خليل بن قلاوون وقد حاصرها بعشرين منجنيق وسماها قلعة المسلمين بعد أن فتحها (١٢٠)،ويُشير ابن شاهين إلى قلعة مدينة الينبوع في بلاد الحجاز من خلال ذكره لبلاد الحجاز فضلاً عن ذكرهِ لهدم القلعة على يد الملك الأشرف أبو الفتح مظفر الدين فيقول " مدينة ينبوع تشتمل على سور وقلعة وقد أمر بهدم القلعة الملك الأشرف لما خرج أميرها عن طاعتهِ وجهز لهُ جيشاً فاقتلعوها منهُ وهدموا القلعة ..."(١٢١)،وكذلك تطرق ابن شاهين إلى أسوار القاهرة فالسور لغةً واصطلاحاً : وهو حائط يطوف بالبيت أو البلدة وكل مايحيط بشيء من بناء أو غيره (١٢٢).

أما اصطلاحاً : وهو جدار عالٍ ضخم يحيط بالبناء لحمايتهِ (١٢٣)،فيقول ابن شاهين " تشتمل على سور معظّم قيل أن قراقوش أمرّ بعمارتهِ وبهِ أبواب عديدة محكمة ..."(١٢٤)،وإنّ هذا السور شيدهُ بهاء الدين قراقوش بين أسوار القاهرة وذلك سنة "٥٦٦هـ" وقد كان على شكل دائري يحيط بالقاهرة وقلعة الجبل والفسطاط وأستمر العمل بهِ إلى سنة "٥٨٩هـ" وقد

كان بناهُ بالحجر(١٢٥).

الأبواب:

تُعد الأبواب ذات أهمية في تحصين المدينة الإسلامية ، حيث كانت تُغلق وقت الحروب والهجمات الداخلية ، لذا هي نقطة دفاعية متينة ، وكان ظهورها متزامناً مع ظهور المدينة ، ولم تكن الأبواب على الأسوار فقط بل للقصور والقلاع أيضاً (١٢٦)،ولهذهِ الأهمية ذكر ابن شاهين بعض من الأبواب في مصر ولكن من دون ذكر من بناها أو أي إشارة لاسمائها فقط كقولهِ " باب زويلة "(١٢٧).بينما يذكر المقريزي عن باب زويلة وهي أحد أبواب القاهرة من جهتها القبلية(١٢٨)،وقولهِ أيضاً " في سنة خمس وثمانين وأربعمائة بنى أمير الجيوش بدر الجمالي وزير الخليفة المستنصر بالله باب زويلة الكبير ... وعلى أبراجهِ ولم يُعمل لهُ باشورة كما هي عادة أبواب الحصون من أن يكون في كل باب عطف حتى لاتهجم عليه العساكر ..."(١٢٩)،ويذكر أيضاً ابن شاهين " باب الوزير "(١٣٠)،ومن دون أي تفاصيل تتعلق به . فباب الوزير هي أحد أبواب القاهرة الخارجية في سورها الشرقي وقد أنشأهُ صلاح الدين الأيوبي ويقع بين الباب المحروق وقلعة الجبل وسُمي بهذا الاسم نسبةً إلى الوزير نجم الدين محمود بن شروين عُرف بوزير بغداد الذي كان وزيراً للملك المنصور أبي بكر بن محمد بن قلاوون سنة "٨٤٢هـ"(١٣١).

القنطرة :

وهي ما يُبنى على الماء للعبور عليهِ ، وتوضع لها دعائم لتسندها وتختلف مواد بنائها فمنها ما تعقد بالفص الحجري ومنها تُعقد من الرخام على اختلاف أنواعها (١٣٢).

يذكر ابن شاهين عن القناطر ولكن إشارات فقط أي لاتوجد معلومات كافية عنهُ كقولهِ " قناطر السباع بما يحتوي عليه من بركة الفيل "(١٣٣)،وقد أنشأها السلطان الظاهر بيبرس وقد نصب فيها تماثيل حجرية من السباع وهو شعارهُ متخذهُ من حيوان السبع وهو (الأسد)(١٣٤).

المقابر :

تطرَّق ابن شاهين في كتابهِ إلى القبور وكما هو معروف عند المصريين يُطلق عليها " بالقرافة " ويرجع تسميتها بهذا الاسم نسبةً لقبيلة المعافر نسبة إلى المعافر بن مالك بن الحارث بن مرة الذين يُطلق عليهم نزلوا فيها وسكنوه (١٣٥).

وقد قسمت القرافة بمصر على قسمين وهي " القرافة الكبرى " فيقول عنها ابن شاهين " القرافة الكبرى فيها عمائر كثيرة قيل إنها في العمائر قدر ثغر الاسكندرية "(١٣٦) " و "القرافة الصغرى " يقول عنها " القرافة الصغرى وهي أعمر منها وأحسن هيئة وهي في القدر تضاهي مدينة حمص "(١٣٧) أي أن مؤلف الكتاب لايشير إلى دفن الملوك والسلاطين بهذه المقابر.

البيمارستانات

مفردها "بيمارستان" ومعناها لغةً واصطلاحا : وهي كلمة فارسية من كلمة "بيمار" وتعني مريض ، و"ستان" تعني سكن أو دار فتصبح " دار المرضى" فاختصرت وأصبحت " مارستان" (١٣٨).

وأما اصطلاحاً : فهو يطلق على المشفى أو المارستان وهو المكان الذي يُقيم فيه المريض لتلقي العلاج باشراف طبيب مختص ويلقي فيه كل مايحتاج إليه من طعام وشراب وكل مايلزم للطبيب من أدوات وخدمات (١٣٩).

لقد أهتم المسلمون بالبيمارستانات لذا كانت الدولة العربية الإسلامية كثيرة الإهتمام بصحة الناس من الأمراض ، وكما هو الحال في العصر المملوكي كان الأهتمام بالبيمارستانات فأصبحت منتشرة في كل مكان لمعالجة المرضى(١٤٠).

لقد تطرق ابن شاهين بذكره للمارستان الذي تم إنشاؤهُ في زمن الملك المنصور بالقاهرة فيقول " وبها بيمارستان أمر بعمارتهِ الملك المنصور وقرر وقفه في كل سنة أربعين ألف مثقال ذهب أفرد من ذلك لعمارتهِ وخدامه أربعة الآف وقرر مصروفه في كل مائة مثقال ..."(١٤١).

المدارس :

لقد كانت عملية التعليم في بداية عصر الإسلام تتم في المسجد حيث أدت عملاً كبيراً ثم تطورت العلوم وأصبحت هناك مواد تتطلب النقاش والمحاورة كعلم الكلام والجدل التي لايمكن تعلمها في المسجد وذلك للحفاظ على هدوء المسجد لذا تم إنشاء المدارس لتلقي مختلف العلوم في عموم أرجاء الدولة العربية الإسلامية(١٤٢).

ذكر ابن شاهين في كتابه عدداً من المدارس بمصر ولكن يورد أي إشارة إلى مؤسسها ووصفها وعمرانها واكتفى بالإشارة إلى الاسم فقط ومنها .

مدرسة السلطان حسن:

وهو جامع عرف بهذا الاسم يقع باتجاه قلعة الجبل أي بين القلعة وبركة الفيل وكان موضعه بيت الأمير يلبغا البجاوى ، وقد ابتدأ السلطان حسن بن الناصر محمد بن قلاوون عمارته سنة "٧٥٧هـ" فقد قامت العمارة فيها مدة ثلاث سنين ، لم تتوقف يوماً واحداً وقد أرصد لمصروفها في كل يوم عشرين ألف درهم ، منها نحو ألف مثقال ذهباً ، حتى قال السلطان : لولا أن يقال : ملك مصر عجز عن إتمام ما بناه لتركت بناءها ، من كثرة ما صرف(١٤٣).بينما يذكر ابن شاهين عنها بقولهِ " مدرسة السلطان حسن تجاه القلعة المنصورة فليس لها نظير في الدنيا حكى إن الملك الناصر حسن لما أمر بعمارتها طلب جميع المهندسين من أقاطير الأرض وأمرهم بعمارة مدرسة يكون ليس عُمّر أعلى منها على وجه الأرض وسألهم أيّ الأماكن أعلى في الدنيا في العمارة فقيل لهُ أيوان كسرى أنوشروان فامر أن يُقاس ويحّرر وتُعمر المدرسة أعلى منهُ بعشرة أذرع فُعمرت وعُمّر بها أربع منارات وقيل ثلاث في ارتفاع المدرسة ..."(١٤٤).

المدرسة المؤيدية :

وهي من المدارس التي شُيدت في زمن المماليك التي انتهت عمارتها سنة "٨١٩هـ" وقد بلغت نفقتها ٤٠ ألف درهم (١٤٥)،وقد أشار ابن شاهين إليها الاسم فقط من دون ذكر معلومات كافية عنها (١٤٦).

المدرسة الظاهرية:

شُيدت هذه المدرسة في القاهرة ويكون موضعها من القصر الكبير وذلك في زمن الملك الظاهر بيبرس البندقداري في سنة "٦٦١هـ" وقد تم إكمال بنائها في سنة "٦٦٢هـ" (١٤٧)،ويقول المقريزي عنها " فقد أجتمع بها أهل العلم وحضر القراء وجلس أهل الدروس كل طائفة في إيوان منها الشافعية بالأيوان القبلي ومدرّسهم الشيخ تقي الدين محمد بن الحسن بن رزين الحموي ، والحنفية بالأيوان البحري ومدرسهم الصدر مجد الدين عبد الرحمن بن الصاحب كمال الدين عمر بن العديم الحلبي ، وأهل الحديث بالأيوان الشرقي ومدرسهم الشيخ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي ، والقراء بالقراءات السبع بالأيوان الغربي ، وشيخهم الفقيه كمال الدين المحلي وقرروا كلهم الدروس وتناظروا في علومهم ..."(١٤٨).

إلاّ إن ابن شاهين فقد ذكر اسم هذه المدرسة من دون أي معلومات فيما يخصها؛وذلك لعدم الإطالة في كتابهِ هذا(١٤٩).

المدرسة الصالحية :

أشار ابن شاهين إلى هذه المدرسة التي أُنشئت في القاهرة بذكر اسمها فقط من دون أي تفاصيل فيما يخصها (١٥٠)،وقد ورد ذكرها في كتاب الخطط "كان موضعها من جملة القصرالكبير الشرقي فبنى فيها الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب ...وقد دك أساسها في الرابع عشر ربيع الآخر سنة أربعين وستمائة ورتب فيها دروساً أربعة للفقهاء المنتمين إلى المذاهب الأربعة في سنة إحدى وأربعين وستمائة ..."(١٥١).

المدرسة المنصورية:

تقع هذه المدرسة في القاهرة وقد تم إنشاؤها من قبل السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي "ت٦٨٩هـ" وقد رتب بها دروساً على المذاهب الأربعة ودرساً للطب ووالتفسير ودرساً في الحديث(٥٢١). بينما ورد ذكر أسمها عند ابن شاهين من دون تفاصيلها(١٥٣).

المدرسة الصرغتمشية:

ذكر ابن شاهين في كتابه اسم هذه المدرسة من دون التطرق إلى تفاصيلها (١٥٤)،فقد أُنشئت خارج القاهرة بجوار جامع الأمير أبي العباس أحمد بن طولون وبين قلعة الجبل وكان موضعها من جملة قطائع ابن طولون وبعد أن أصبحت فيها مساكن عدة أخذها الأمير سيف الدين صرغتمش الناصري وهدمها وأسس فيها المدرسة يوم الخميس من شهر رمضان سنة "٧٥٦هـ" وقد كانت من أبدع المباني وأبهجها منظراً ، وجعل الأمير صرغتمش هذه المدرسة وقفاً على الفقهاء الحنفية ورتب بها درساً للحديث ..."(١٥٥).

ثانياً : الجانب الإداري:

اهتم مؤلفنا بالجهاز الإداري للدولة المملوكية في مصر فعلى الرغم من كونهِ متشعباً ومعقداً في تكوينهِ إلا إنهُ كان مركزياً متكون من :

المناصب الإدارية والوظائف الديوانية

السلطان :

وهو يكون على رأس الإدارة والجيش في السلطة وهو المشرف الأول والمسؤول عن شؤون الدولة العسكرية أسوةً بحكام الإمارات الإسلامية والخلفاء (١٥٦)،ويعاون السلطان المملوكي في إدارتهِ للبلاد جملة من الأمراء والمماليك وكل واحد منهم كان تحت امرتهِ عدد معين من الجنود كلهم من المماليك(١٥٧)،وقد تطرق ابن شاهين في كتابهِ وصفاً للسلطان بمصر والشام من حيث توليتهِ المنصب فضلاً عن واجباتهِ إتجاه الرعية بقولهِ " فسلطنة مصر والشام التي ثبت فضلها على سائر الدنيا ، ورقي سلطانها ذروة الدرجة العليا وتجلّى بجميل الأوصاف ، كان سائر الملوك الأرض لهُ تدني ومنهُ تخاف ..."(١٥٨).

مُشيراً أيضاً إلى واجبات السلطان بقولهِ " أما الواجب عليه فطاعة الله تعالى والتقوى أن يأخذ نفسهُ برعاية أحوالها ، ويروضها في أفعالها ، ويعلم أنهُ متى قدر على سياسة نفسه كان على سياسة العباد أقدر ..."(١٥٩).

ويستطرد ابن شاهين لبعض الحكماء بذكر صفات الملك تجاه رعاياه بقولهِ "..من قام من الملوك بالعدل والحق ملك قلوب رعاياه ومن قام بالجور والقهر لم يملك منهم إلاّ التصنع وكانت قلوبهم تطلب من يملكها"(١٦٠)،وفضلاً ذلك يقول عن الصبر والتثبت عند الملوك " وقيل الصبر والتثبت حسن وهو من الملوك حسن والسرعة والاستعجال في الانتقام قبيح وهو في الملوك أقبح لاسيما أن كان في أمر لايمكن تداركه "(١٦١).

قضاة القضاة:

القضاء : هو الفصل والحُكم ، وأصلهُ القطع والفصل يقال قضى يقضي فهو قاضٍ إذا حُكم وفصل ، وقضاء الشيء : إحكامه وإمضاؤه والفراغُ منهُ فيكون بمعنى الخلق (١٦٢).

وكِلّ إليهم إقامة العدالة في المجتمع الإسلامي ، وحسم المنازعات بين الناس ، ويُعد هذا المنصب من أهم المناصب الإدارية في الدولة العربية الإسلامية فمتوليه يقضي بين الناس وينصر المظلومين ويقطع الخصومة الناشئة بين المتخاصمين وحكمه يعتمد على مصادر التشريع والسنة النبوية (١٦٣)،وعلى هذا الأساس فسلطة القاضي من أعظم سلطات الدولة ، لأنهُ بها يفرق بين الحق والباطل .

وقضاة القضاة يُعد أرفع الوظائف الدينية وأعلاها قدراً وأجلّها رتبة فضلاً على إنهُ منصب يتولى الأمور الدينية والدنيوية ووجد منذُ زمن الخليفة العباسي هارون الرشيد ،وهو أحد الوظائف للخلافة الإسلامية فقد كان سلاطين المماليك يهتمون بالقضاء فتأتي مرتبته بعد الحاكم الذي يعمل على فصل الدعاوي بين الرعية وذلك وفق أحكام الشريعة الإسلامية ، لذا أصبح في زمن الظاهر بيبرس سنة "٦٦٥هـ" تم تعيين أربعة قضاة يمثلون المذاهب الأربعة (١٦٤).

لذا أشار ابن شاهين في كتابهِ وصف لبعض أرباب الوظائف الإدارية وخص منها قضاة القضاة للأهمية التي تمتع بها ومدى علمهم بالشريعة التي جاء بها الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله) والحجة القاطعة التي يُدحض بها المبطلين بقولهِ " قضاة القضاة أعظم الأركان وقعاً وأعمها نفعاً ، وعليهم مدار مصالح الأمة عقلاً وشرعاً ، والقصد بهم نصب

ميزان المعدلة في الأحكام ، وفصل القضاء بين الأنام عند الخصام ، وبسط بساط التناصف بين الخاص والعام في النقض والإبرام ، ولن يتم هذا المقصد من مباشرة إلا إذا كان كثير من أخلاق النبّوة من صفاتهِ ..." (١٦٥).

نظام المُلك:

يُشير إليه ابن شاهين إن نظام الملك عند المماليك يكون حسب قولهِ " نظام الملك لايكون إلا إذا كان السلطان غير رشيد ويكون قد عيّنه بعهد من السلطان بالسلطنة وللنظام التصّرف في تعلقات الملك خلا الأموال لكن بمراجعة السلطان ولهُ أبهة أميز من غيرهِ من الأمراء "(١٦٦)

نائب السلطنة الشريفة :

وهي من الوظائف المهمة في العصر المملوكي فالشخص الذي يقوم بهذهِ المهمة ينوب عن السلطان في المناطق الآخرى غير مقر السلطنة في القاهرة ، ومنها نيابة السلطنة في الشام ، ونائب السلطنة بحلب ، ونيابة السلطنة بالكرك وصفد (١٦٧). ويقول القلقشندي " سلطاناً مختصراً بل هو السلطان الثاني "(١٦٨)،ويُعد المُساعد للسلطان بتصريف إدارة الدولة بحضورهِ وغيابهِ فهناك سلطان بحضورهِ إذا فوض بأمر من قبل السلطان بإدارة الدولة فضلاً عن تفويضهِ إذا كان السلطان صغير لعدم قدرتهِ على إدارة شؤون الدولة ويكون التفويض من قبل السلطان نفسه ، وهناك سلطان آخر يقوم بمهام ومسؤوليات الدولة بغيابهِ"(١٦٩).

يذكر ابن شاهين عن هذهِ الوظيفة بقولهِ " نائب السلطنة الشريفة كان قديماً ينوب عن السلطان والأمور جميعها معذوقة بهِ ويعلّم على القصص عوضاً عن السلطان ولهُ أبّهة عظيمة ..."(١٧٠).

الوزارة:

تُعد إحدى الوظائف الديوانية في العصر المملوكي وهي من أجلّها وأرفعها رتبةً ، فقد كان الوزير هو المتصرف في أمور الدولة ، يقول ابن خلدون " الوزارة هي أم الخطط السلطانية والرتب الملوكية ، لأن اسمها يدل على مطلق الإعانة ... إذ هو يقضي مباشرة السلطان دائماً ومشاركته في كل صنف من أحوال ملكه " (١٧١)،وقد كان ذا سلطة واسعة المهام بينما في العصرالأيوبي "٥٦٧ . ٦٤٨هـ" ضعف دور الوزير الذي يأتي بعد السلطان استحدث وظيفة نيابة السلطنة وتقديمها على الوزارة فاصبح يتمتع بكل ماكان الوزير يتمتع بهِ(١٧٢)،أما الوزارة في العصر المملوكي فقد تضاءلت عما كانت عليه من قبل ، وذلك لطبيعة سلاطين المماليك الاستبدادية ، ولتطلعهم إلى تركيز السلطة في أيديهم ، فلم يُعد الوزير تمتد يده إلى شيء من الولاية والعزل أو التصّرف في شؤون الدولة إلا بما يسمح لهُ السلطان(١٧٣). لذا إن إنحطاط الوزارة في عصر المماليك يقول ابن خلدون " فصارت مرؤوسة ناقصة .."(١٧٤)،وقد تقلصت صلاحياتها فلم تتعد تعليمات السلطان ونائبه ففي عهد السلطان " الناصر محمد بن قلاوون ٧٤١هـ " تقلص نفوذها وأصبحت مهامها مُقسمة إلى ثلاثة أقسام " ناظر المال ، وناظر الخاص ، وكاتب السّر " وقد أصبح نائب السلطان أكثر أهمية من الوزير فضلاً عن استحداث ديوان المفرد الذي يدير شؤون الإقطاعات السلطانية (١٧٥).

تطرّق ابن شاهين في كتابهِ لهذهِ الوظيفة المهمة لبيان دورها وأهميتها ومهامها في الدولة بقولهِ "...ومن إنتصب لهذهِ الوظيفة لزمهُ النهوض بمهمات الدولة وأمور المملكة بأن يحمل أثقالها ، ويزيح اختلالها ، ويصلح أحوالها ، ويحفظ رجالها ، وينمي أموالها ، ويستخدم الكفاة الثقاة ويوليهم أعمالهم ويلزمهم بحجة المعدلة واعتدالها ، ويحذرهم عاقبة الظلم ووبالها ..."(١٧٦)،وبين أيضاً مهام السلطان تجاه الوزير لما يدبر أمورهُ في الدولة بقولهِ "... إن كثرة الأموال وقلتّها بقدر المعرفة باجتلابها ، من شعابها من جرى مقررّة ومتاجر معشّرة ....ومستخرج معانٍ غير ناهية ، وعداد سائمة لا سائبة ، ووظائف على أكره عاملة ناصبة ، إلى غير ذلك من تربيع مزارع ، وتوزيع قطائع ، وتوسيع مراتع وتفريع مواضع ، وترجيع طوالع ، فهذهِ جهات أموال جعلها الشرع بيد السلطنة زمام إستخراجها ...وفوض فيها حقوقاً تجب رعايتها عند صرفها وإخراجها ، فاذا أقام وزير المملكة في جهات الأموال نوّاباً بين لهم تفصيل هذا الإجمال ، وحرصهم على حُسن التوصّل إلى استخراج الأموال ، وعرفهم الطرق المفضية إليها لئلا يشتبه عليهم الحرام والحلال ..."(١٧٧).

أما الصفات التي يتمثل الوزير بها أشار إليها ابن شاهين بأختيار الخليفة العباسي المأمون وزيراً لهُ بقولهِ " ...ما كتبهُ المأمون في اختيار وزير ليرتاد لهُ فقال إني التمست لأموري رجلاً جامعاً لخصال الخير ذا عفّة في خلائقهِ وإستقامة في طرائقهِ قد هدبته الآداب وحنّكته الوقائع وأحكمته التجارب أن أؤتمن على الأسرار قام بها وأن قلد بمهمات الأمور نهض فيها ، نطقهُ العلم ، ونسكه الحلم ، وتكفيه اللحظة ..."(١٧٨).

الحاجب:

جمعهُ حُجاب وحَجَب الحاجب يَحجبُ حَجباً . والحجابةُ : ولاية الحاجب . واستحجبه : ولاه الحِجبة(١٧٩).

يقول ابن ربيع عن الحاجب " الحاجب فهو الواسطة بين الملك وبين من يريد لقاءهُ ليرتب الناس بين يدي الملك كما يليق بمجلسهِ وصنفهِ "(١٨٠).

لذا إن وظيفة الحاجب اختلفت مهماته الموكلة لهُ باختلاف البلدان والحقب التاريخية التي مرّت بها الدولة العربية الإسلامية والتي ابتدأت منذُ عصر الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله) والعصرالراشدي والذي كان عمل الحاجب لايتعدى أكثر من طلب الإذن بالدخول على الرسول (صلى الله عليه وآله) والخليفة كذلك ، ولكن ازدادت مسؤوليته في العصر الأموي أصبحت وجود مراسيم تتُبع لاستقبال الناس من العامة والخاصة ، بينما تطورت في العصر العباسي بعد حدوث التطور أصبح منصب الحاجب منصباً مهماً في الدولة(١٨١)،فاصبحت هذه الوظيفة الرسمية بغاية الأهمية والخطورة ، ومنها دعم الخليفة أو ولي عهده .

والحجابة في عصر المماليك بمصر ذات رتبة جليلة بعد رتبة نيابة السلطنة ، فيقول المقريزي وأصبح الحاجب يحكم في كل جليل وحقير من الأمور سواء أكان الحكم شرعياً أم سياسياً (١٨٢).

وكان في هذا العصر حُجاب عدة ولهم رئيس يُدعى بـ "حاجب الحُجاب" ويُعبر عنهُ رسمياً "أمير حاجب" وتكون وظيفتهُ الجلوس بدار العدل وينوب عن النائب أثناء غيبتهِ وإذا تم صدور مرسوم سلطاني بالقبض على نائب السلطنة يُكلف بهِ الحاجب بالقبض عليهِ (١٨٣) .

بينما يذكر ابن شاهين هذه الوظيفة الاسم فقط دون أي تفاصيل تتعلق بها (١٨٤).

الاستادارية :

وهي من وظائف أرباب السيوف إليه أمر بيوت السلطان كلها من المطابخ والشراب خاناه والحاشية والغلمان وباب داره وإليه آمر الجاشنكيرية ولهُ حديث مطلق وتصرف تام في استدعاء ما يحتاجه كل من في بيت السلطان من النفقات والكساوى ، وهو الذي كان يمشي بطلب السلطان في السرحات والأسفار ولهُ الحكم...(١٨٥).

فيشير مؤلف الكتاب إلى وظيفة الأستادار في عصر المماليك بقولهِ " وأما أستادار العالية لهُ التصرف في جميع بلاد المفرد الشريف المرصدة لجوامك المماليك السلطانية ولهُ التصرف أيضاً في غالب الأقاليم بطرائق عديدة "(١٨٦)،ويبين ابن شاهين أيضاً أهمية هذه الوظيفة بقولهِ " للاستادارية أبّهة عظيمة حتى أنَّ بعض الاستادارية قُبض عليه وحوسب على فائض الأموال واستخلص منهُ نقد عين خمسمائة ألف دينار خارجاً عن أثاث ومتاع ..."(١٨٧).

الدوادار :

وتسمى بوظيفة الدوادارية الذي يقوم بتبليغ الرسائل عن السلطان وإبلاغ عامة الأمور وتقديم القصص إلى السلطان والمشاورة على من يحضر إلى الباب وتقديم البريد هو وأمير جاندار وكاتب السّر وهو الذي يقدم إلى السلطان كل ما تؤخذ عليه العلامة السلطانية من المناشير والتواقيع والكتب وكان يخرج عن السلطان بمرسوم مما يكتب فيعين رسالته في المرسوم(١٨٨).

أمير الطبلخانة :

يقصد بالطبلخاناه : وهو بيت الطبل ويشتمل على الطبول والأبواق والزمر وتوابعها من الآلآت ، تدق في كل ليلة بالقلعة بعد صلاة المغرب ، وتصحب في الأسفار والحروب ، وهي من الآلآت العامة لجميع الملوك ويحكم على ذلك

أمير(١٨٩)،وأمير الطبلخانة : يدق ببابهِ الطبول والأبواق ويكون تحت إمرتهِ غالباً أربعين فارس ، وهو أمير من الطبقة الأولى ، وتُعد أعلى مراتب الإمارة ومنهم يكون النواب وأكابر أرباب الوظائف(١٩٠).

لذا ابن شاهين تطرق في كتابه عن أمراء الطبلخانات وقسمهم إلى فئات متعددة بقولهِ "أمراء الطبلخانات فكان عدّتهم قديماً أربعين أميراً كل واحد منهم بخدمتهِ أربعون مملوكاً تدّق ببابهِ ثلاثة أحمال طبلخاناه ، وأمراء العشرينات فكان عدّتهم قديماً عشرين أميراً بخدمتهِ كل واحد منهم عشرون مملوكاً ، وأمراء العشروات فكان عدّتهم قديماً خمسين أميراً بخدمتهِ كل واحد منهم عشرة مماليك ، وأمراء الخمسوات فكان عدّتهم ثلاثين أميراً بخدمة كل واحد منهم خمسة مماليك وفي جميع من ذكرناهم من لهُ وظيفة ومن لا وظيفة لهُ"(١٩١).

ناظر الإنشاء:

يُعد ديوان الأنشاء من الدواوين التي لعبت دوراً كبيراً في إدارة الدولة بعصر المماليك وقد سُمي أيضاً بكاتب السر أو كاتم السّر أو صاحب الدواوين ، الذي يكون مسؤولا عن أخبار الممالك وعرضها على السلطان ، وعن كتابة التعيينات لكبار موظفي الدولة من مدنيين وعسكريين ، وكذلك عن نشاط جهاز البريد وتنظيمهُ تنظيماً دقيقاً (١٩٢).

أي إن وظيفة كتابة السّرهي قراءة الكتب الواردة على السلطان ، وكتابة أجوبتها ، وأخذ خط السلطان عليها وتسفيرها ، وتصريف المراسيم وروداً وصدراً ، والجلوس لقراءة القصص بدار العدل والتوقيع عليها ، ويقوم كاتب السّر بالتوقيع بقلم الوزارة مع مراجعة السلطان فيما يحتاج إلى المراجعة فيه ، وكذلك النظر في أمر البريد ، وتصريف البريدية والقصاد ، كما كان يُشارك الوادار في أكثر الأمور السلطانية وبديوان كاتب السّر كُتاب الدست ويجلسون معهُ بدار العدل ، ويقرأون القصص على السلطان ، ويوقعون عليها بأمر السلطان (١٩٣)،وقد ورد عند ابن شاهين بما يتعلق بتطور منشئات الدولة والتي خصها بناظر الإنشاء فيقول عنهُ "ناظر الإنشاء الشريف فهو كاتب السّر وكاتم السّر يُطلق في حقهِ ناظر الإنشاء الشريف ، وناظر دواوين الإنشاء الشريف لأن بكل مملكة ديوان إنشاء"(١٩٤)،ويُضيف أيضاً بأن " كتابة الإنشاء فهي من مقومات الملك وقواعد المملكة وصاحبها المباشر لها في خدمة السلطان "(١٩٥).

ناظر الجيش:

وهي من الوظائف الديوانية رفيعة المقدار ، وديوانها أول ديوان في الإسلام ، ولهُ أتباع بديوانه يُولون عن السلطان كصاحب ديوان الجيش ، وكُتابهِ وشهودهِ وكذلك صاحب ديوان المماليك وكاتب المماليك وشهود المماليك فإن المماليك السلطانية فرع من الجيش ونظرهم راجع إلى ناظر الجيش (١٩٦)،ويقول مؤلف الكتاب عن ناظر الجيوش " إنهُ من المعدودين بالممالك الإسلامية يُقال إن أول من دوّن الدواوين في الإسلام وضبط الأمور عن الانتشار وأحاط الأحوال بيد الاستظهار ونزل أرباب الأرزاق على مراتب الأقدار وجعل ماقررّه من العطاء والقراء منصفاً بمقدار أمير المؤمنين عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) ..."(١٩٧)،ويُضيف ابن شاهين بأن ديوان الجيوش " ينقسم على قسمين ، قسم يُعرف بديوان الجيش المصري به جميع ما ينصب إلى الديّار المصرية من أمّج من الفرات وإلى الجنادل ، وقسم يُعرف بديوان الجيش الشامي بهِ جميع ما ينصب إلى أرض الشمال من الفرات من أمّج وإلى ديار بكر ..."(١٩٨).

ناظر الخاص:

وهي وظيفة تم استحداثها في العصر المملوكي من قبل السلطان "الناصر محمد بن قلاوون ٧٤١هـ " بعد أن أبطل الوزارة وقد صار كالوزير لقربهِ من السلطان ولهُ ديوان كبير فاصبحت مهمتهُ التصرف بكل ما يخص السلطان وخزانة الدولة ، وقد تدبر بعض الأمور وتعيين المباشرين وكان لايقدر على الاستقلال بأمر إلاّ بمراجعة السلطان ولهُ أتباع من كُتاب ديوان الخاص(١٩٩)،ويُضيف المقريزي إلى ناظر الخاص بقولهِ " ...وإلى ناظر الخاص التحدّث في الخزانة السلطانية وكانت بقلعة الجبل وكانت كبيرة الوضع لأنها مستودع أموال المملكة وكان نظر الخزانة منصباً جليلاً إلى أن أُستحدث وظيفة نظر الخاص فضعف أمر نظر الخزانة وأمر الخزانة أيضاً وصارت تسمى الخزانة الكبرى ...وصار نظر الخزانة مضافاً إلى ناظر الخاص ..."(٢٠٠).

أشار ابن شاهين لهذهِ الوظيفة في الدولة المملوكية بقولهِ " وأما ناظر الخّواص الشريفة فهو المتكلم على جميع الخواص الشريفة وجهاتها وديوان الخواص من أجلّ الدواوين وأعلاها يُعرض عليه أرخص الأمتعة وأغلاها وله جهات عديدة ..."(٢٠١).

صور من الحياة الاجتماعية العامّة والأنشطة كما وصفها ابن شاهين :

إن الحياة الاجتماعية بمصر إمتازت في عصر سلاطين المماليك بكثرة الاحتفالات الرسمية والأعياد الدينية والقومية والمبالغة في إحيائها ، وهي امتداد للممارسات الرسمية التي مارستها الدولة الفاطمية لاسيما أخذت طابعاً شعبياً وفق ذلك ، وقد حازت الطبقة الحاكمة من السلاطين والأمراء على وضع إجتماعي متميزمن حيث أموالهم وممتلكاتهم ومناسباتهم المتميزة لاسيما من صرفهم عليها بمبالغ هائلة وإقامة الولائم العظيمة، التي لايستطيع عليها عامة الشعب(٢٠٢).

تطرق ابن شاهين في كتابهِ وصفاً لبعض المواكب السلطانية بمصر ولكن بشكل مختصرومنها " موكب السلطان ، وموكب العيد الأضحى ، وموكب ليلة عيد الفطر ، وموكب عيد الفطر ، وموكب يوم الجمعة ، وموكب السّرحات ، وموكب الريدانيّة ، وموكب سرياقوس ، وموكب الإيوان ، وموكب الأصطبل ، وموكب لعب الكرة ، وموكب جوران المحمل " وتم الأختيار لبعض منها ولأهميتها كقولهِ عن " موكب السلطان " يقول " أما موكب السلطان عند الاستقرار فكان قديماً بالصالحية والآن بالقصر الأبلق باجتماع أهل الحّل والعقد بحضرة أمير المؤمنين واجتماع الأمراء وأركان الدولة الشريفة والجُند وتقبيل الأرض أمامه بعد جلوسه على تخت المملكة بعد عقد المبايعة ومصالحة أمير المؤمنين لهُ "(٢٠٣)

بينما سُمي هذا الموكب عند صاحب الصفوة بـ "موكب الأستقرار" وهو موكب عظيم كان قديماً بالصالحية والآن ضارباً بالقصر الأبلق يحوي جمع أهل الحلّ والعقد بين يدي الحضرة العزيزة العباسية كالأمراء والوزراء وأهل الدولة والحكم العزيز ، وبقية الجُند وأرباب الأمر وأصحاب الرّأي ..."(٢٠٤).

وفضلاً عن ذلك هناك الأعياد الدينية تُعد مظهر آخر من المظاهر الاجتماعية التي أصبحت صورة من الصور الشعبية والرسمية في مصر التي تمثلت باحتفالات العيدين " عيد الفطر وعيد الأضحى" هم من المناسبات التي أهتم بها المجتمع الإسلامي ، لذا يُشارإليها من قبل بعض المؤرخين لبيان ماتمتاز بهِ السلطة المملوكية من الجلال والبهاء والبذخ لتُظهر فخامة الملك وروعته ، وأصبحت الاحتفالات الدينية تُحيا من قبل الدولة والشعب .

فيكون في ليلة عيد الفطروهو آخر يوم بشهر رمضان تُقام مصاطب ما بين القصر ومصلى العيد ، ويجلس على هذهِ المصاطب في يوم العيد المؤذنون ، والفقهاء وكذلك يجلس الناس عليها بالترتيب (٢٠٥)،ويصعد ناظر الخاص إلى القلعة بموكب ويكون بصحبتهِ عدد من الحمالين خلع العيد إلى السلطان (٢٠٦)،وفي أول يوم من العيد ينزل السلطان بأبهى صورة إلى الحوش من باب العيد وهي أحد أبواب القصر إلى المُصلى لتأدية صلاة العيد في موكب كبير ويسمع الخطبة بجامع الناصر بن قلاوون بالقلعة وبعدها يعود إلى الإيوان الكبير، وبعد صلاة العيد يُمد السماط ، وتوزع من قبل السلطان العباءات على الأمراء وكبار الدول (٢٠٧)،وفي العيد الأضحى يكون في العصر المملوكي وللمجتمع في مصر عيداً عظيماً للمسلمين ، يصعد السلطان المملوكي لجامع القلعة ويؤدي صلاة العيد ثم يُكرم الحاضرين بتوزيع الخُلع السُلطانية ، وبعدها ينزل ويذبح الذبائح ويكون الاحتفال حافلاً بإقامة الزينة فيها .وإن المراسيم المتبعة في عيد الأضحى لاتختلف عن عيد الفطر في الترتيب والركوب إلى المُصلى(٢٠٨)،وقد تطرق ابن شاهين لهذهِ المواكب بكتابهِ بشكل مختصر فعن موكب السلطان ليلة عيد الفطر يقول "يظهر السلطان بعد صلاة العصر ويجتمع الأمراء وأركان الدولة والجُند ..."(٢٠٩) بينما في يوم عيد الفطر يقول عن الموكب" يجلس السلطان بعد خروجه من الصلاة في القصر ...ويلبسّ الأمراء والأعيان التشاريف الشريفة على ما يأتي بيانه في ديوان الخاصّ " ويُضيف مؤلف الكتاب عن موكب عيد الأضحى بقولهِ " وأما موكب عيد الأضحى يجلس السلطان على التخت ..وبعد خروجه من الصلاة وجميع الأمراء وأركان الدولة والجُند حاضرون ويقبّلون الأرض لهُ هذا بعد تفرقة الأضحي على مايأتي بيانه في ديوان الخاص الشريف"(٢١٠).

فضلاً عن ذلك هناك موكب "الإصطبل السلطاني" : وهوعبارة عن أبنية مسقوفة جيدة التهوية ومتسعة جداً ، وبأولهِ عند باب العزب مبيت ومقعد لسكنى الأمير أخور وأعوانه وينزله السلطان أحياناً . ومنخلا لباب السلسلة ، كان

السلطان يركب نازلاً إلى الميدان ، الذي يفصل بين الاصطبلات وسوق الخيل . وكان الماء يصل للإصطبل عن طريق مجرى الماء السلطاني الذي أنشأه محمد بن قلاوون سنة ٧١٢هـ ، وكان يصب عند بابه ، أو عن طريق الماء المنقول من النيل بالإرواء على ظهور الجمال والبغال ، أو عن طريق السواقي التي تقع بالميدان السلطاني تحت القلعة وميدان الرميلة (١١١).

إصطبل القلعة إحتل مكانة مميزة في العصر المملوكي ، وهو مكان لتنصيب السلطان الجديد أو كمقر للحكم بين الناس ، أو لإستقبال السفارات والوفود (١١٢)، ويُشير ابن شاهين بقولهِ " موكب الإصطبل يتم في الجمعة مرتان وفي أوقات معينة ، السبت والثلاثاء في الشتاء وأوائل الربيع . وصفة الموكب إن السلطان يجلس يصدر المكان ، وتجلس الأمراء يميناً ويساراً على مقاعد من حرير ، وناظر الجيش يقرأ ما يتعلق بالإقطاعات على المساميع الشريفة ، فيمضي السلطان من ذلك ، ثم يدخل كاتب السّر ، ويقدم العلامة ، فيعلم السلطان ماأمضاه ، وكذلك المناشير ، والمراسيم ، والمربعات ، والتواقيع الشريفة ، وذلك بعد دخول الجيش طائفة طائفة إلى الخدمة ، وعند نهاية ذلك ، ينهض السلطان إلى القصر ، ويجلس في الشباك ، وينظر في المحاكمات ويفصل أمرها ، ثم يجلس على مرتبة بصدر المكان ، وتقف الأمراء والجند صفين ، ويُمد السماط ، وعند نهايته ينصرفون (١١٣)،وهناك موكب "يوم الجمعة " أيضاً فقد يُصلي السّلطان الجمعة بالجامع الكبير بالأمراء والأجناد من خاصتهِ (٢١٤) ويقول ابن شاهين " موكب الجمعة فلا يكون إلا في الجامع الخاص بالأمراء والأجناد "(٢١٥)،ويُضيف ابن شاهين موكبا آخر للسلطان وهو موكب "دوران المحمل الشريف " وهو يوم مشهور تجتمع فيه أهل الديار المصريّة والصادر والوارد وتلعب فيه الرماحة ، وكسوة الكعبة الشريفة مشهورة على رؤوس الحمّالين والقضة والعلماء والمشائخ والصلحاء وطوائف الفقراء يسيرون قدّام المحمل الشريف والأطلاب(٢١٦).مزيّنة وكل ما بالديار المصّرية من التحف والغرائب يُشهر في ذلك اليوم (٢١٧).

– شار أيضاً مؤلف الكتاب إلى ملابس الطوائف للسلطان المملوكي من الخاص والعام بقولهِ " وهم طوائف عدة لكل طائفة قماش لايوافق طائفة آخرى ..حتى إنهُ إذا لبس أحد من طائفة قماش أحد من طائفة غيرها خرج من الهندام وصار منسوباً إلى تلك الطائفة وقد ضُبطت الطوائف فكانت نيف عن مائة طائفة كل طائفة لها شغل بذاتها وهذا في غاية العظمة "(٢١٨)،ولايخفى عن ابن شاهين التطرق إلى مكارم الأخلاق وهي إحدى الصفات التي يتصف بها السلطان بقولهِ " ..إذا ذكرهُ أحد في مجلسهِ بسوء لايمكنه من ذلك ولايلتفت إلى قولهِ فأنهُ قد حصل لهُ التعزيز وإذا ذكرهُ أحد بخير فيفحص عن حقيقتهِ ذلك في الباطن ..."(٢١٩)

وكذلك للطعام والشراب في عُرف وثقافة المجتمع الإسلامي دوراً رئيساً في تطوير العلاقات الاجتماعية بين أفرادهِ لأنهُ مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية فيهِ وهذا يدل على رُقي المجتمع كما ذكر ابن شاهين عن آداب الطعام عند السلطان فيقول " إذا كان يأكل من صحن وبجانبهِ آخر يأكل من ذلك الصحن ومدّ يده إلى قدّامه فيضرب لهُ مثلاً عند المائدة مرة أُخرى فيقل كان زيد يأكل مع عمرو وكان يسأل عن كيفية الآداب في الأكل يوصيه أشياء من جملتها يقول كل مما يليك ويستدل لهُ على ذلك بالحديث الشريف النبوي ..."(٢٢٠)،وعن الأطعمة في البيت السلطاني يُشير مؤلف الكتاب بعضاً منها بذكر أسمائها وعدم التطرق لطريقة عملها فيقول " وأما المطبخ فهو معروف لاتنتفى النار منهُ أبداً تطبخ فيه الأسمطة المتنوعة ونذكر بعض اسماء الأطعمة ، مامونية ، وخبيطية ، وسفرجليّة ، ورمانية ... ألخ "(٢٢١)

الخاتمة :

– يُعد كتاب "زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك " من المصادر التاريخية المهمة على الرغم من اختصارهِ من قبل مؤلفهِ لما حواهُ عن عصر المماليك بمصر والشام فضلاً عن شمولهِ للجوانب الحضارية المتمثلة بالعمرانية والإدارية والاجتماعية .

– تولى ابن شاهين وظائف ومناصب عدة في مصر والشام في العصر المملوكي ، وقد إنماز بحبه وولعه بالتأليف والتصنيف مما أدى به إلى التأليف بمواضيع مختلفة .

. أراد ابن شاهين كتابه أن يكون متناولا عند العامة والخاصة لما تتعلق بالأمور السياسية والعمرانية والأدارية والجغرافية والأجتماعية مما جعلهُ يختصر كتابه "كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ".

–أعتمد ابن شاهين بتأليف كتابه على المشاهدة وعلى معاصريه فضلاً عما نقلهُ من المؤرخين الثقاة ، ومن بعض شيوخه الذي تتلمذ على أيديهم .

–عاش ابن شاهين في عصر السلطة المملوكية الذين أهتموا بالعمران والتعليم والتجارة والصناعة فضلاً عن تعدد الوظائف الديوانية والدينية .

Conclusion :

The book "Butter revealing kingdoms and a statement of roads and paths" is considered one of the important historical sources, despite its abbreviation by its author for what it contained about the Mamluk era in Egypt and the Levant, as well as its inclusion of the civilized aspects of urban, administrative and social.

Ibn Shaheen assumed several jobs and positions in Egypt and the Levant during the Mamluk era, and he was distinguished by his love and fondness for authoring and classification, which led him to authoring various topics.

Ibn Shaheen wanted his book to be accessible to both the public and the private with regard to political, urban, administrative, geographical and social matters, which made him shorten his book "Kashf al-Mamlaka wa Bayan al-Tariq wa-Tariq".

In writing his book, Ibn Shaheen relied on witnessing and on his contemporaries, as well as on what he quoted from the trustworthy historians, and from some of his sheikhs, whom he was apprenticed to.

Ibn Shaheen lived in the era of Mamluk power, who cared about urbanization, education, trade and industry, as well as the multiplicity of religious and religious functions.

الهوامش:

(١) ينظر : السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ) ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، بيروت ،ج٣، ص١٩٥ . ١٩٧.حاجي خليفة ، مصطفى بن عبدالله (ت١٠٦٧هـ) ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، عني بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف محمد شرف الدين ، ط٣، أعادت طبعه بالآوفست االمكتبة الإسلامية والجعفري التبريزي ، طهران ، ١٩٥٧. ١٣٧٨هـ ، م١، ص٩٧، ص٣٠٥، م٢، ص٩٥٣، ص١٤٩٦، ص١٥٢٣، البغدادي ، إسماعيل باشا بن محمد أمير بن مير سليم (ت ١٣٣٩هـ) ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، طبع بعناية وكالة المعارف ، أستانبول ، سنة ١٩٥١ ، مكتبة المثنى ، بغداد ، م٥، ص٣٥٣، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ج٣، ص٤٦٠، كحالة ، عمر رضا ، معجم المؤلفين ، بيروت ، ج٤، ص١٢٠ ، الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، بيروت ، ج٢، ص٣٦٧.

(٢)كحالة ، معجم المؤلفين ، ج٤، ص١٢٠.

(٣)ينظر : موقع رؤيانا

(٤)السلطان الأشرف سيف الدين برسباي الدقماقي الظاهري (ت٨٤١هـ) وهو السلطان الثاني والثلاثون في ترتيب سلاطين دولة المماليك .

(٥)الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، بيروت ، ج٢، ص٣٦٧ ، موقع رؤيانا .

(٦)حاجي خليفة ، مصطفى بن عبدالله الكاتب (ت١٠٦٧هـ) ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، عني بتصحيحه وطبعه على

نسخة المؤلف محمد شرف الدين ، ط٣، أعادت طبعه بالآوفست المكتبة الإسلامية والجعفري التبريزي ، طهران ، ١٩٥٧. ١٣٧٨هـ ، م١، ص٩٧ ، م٢، ص٩٥٣، ١٤٩٦، ١٥٢٣، البغدادي ، إسماعيل باشا محمد البابانى (ت١٣٣٩هـ) ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، طبع بعناية وكالة المعارف ، أستانبول ، سنة ١٩٥١ ، مكتبة المثنى ، بغداد ، م٥، ص٣٥٣ ، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ج٣، ص٤٦٠، الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، بيروت ، ج٢، ص٣٦٧ ، كحالة ، عمر رضا ، معجم المؤلفين ، بيروت ، ج٤، ص١٢٠.

(٧)تحقيق ، سيد كسروي حسن ، سنة الطبع ، ١٣٥٩هـ. ١٩٤٠.

(٨)البغدادي ، إيضاح المكنون ، ج٣، ص٤٦٠.

(٩)البغدادي ، هدية العارفين ، م٥، ص٣٥٣.

(١٠)م ، ن .

(١١)م ، ن.

(١٢)م ، ن .

(١٣)م ، ن .

(١٤)كحالة ، معجم المؤلفين ، ج٤، ص١٢٠، الزركلي ، الأعلام ، ج٢، ص٣٦٧.

(١٥)زبدة كشف الممالك ، ص٤.

(١٦)م ، ن ، ص٣.

(١٧)م ، ن ، ٤.

(١٨)م ، ن ، ص١٩.

(١٩)م ، ن ، ص٢٣.

(٢٠)م ، ن ،.

(٢١)م ، ن .

(٢٢)م ، ن ، ص١٢.

(٢٣)م ، ن ، ص١٢١.

(٢٤)م ، ن ، ص١٨.

(٢٥)م ، ن ، ص٢٩.

(٢٦)م ، ن ، ٢٨.

(٢٧)م ، ن ، ص٣٠.

(٢٨)م ، ن ، ص٥٣.

(٢٩)م ، ن ، ص٢٨.

(٣٠)م ، ن .

(٣١)م ، ن ، ص٢٩ ، ١٠، ١٨.

(٣٢)م ، ن ، ص٩.

(٣٣)م ، ن ، ص١٢ ، ٥٥ .

(٣٤)م ، ن ، ص١٠ ، ١٨ .

(٣٥)م ، ن ، ص١٣ .

(٣٦)م ، ن ، ص١٨.

(٣٧)م ، ن .

(٣٨)م ، ن ، ص٢٠.

(٣٩)م ، ن ،٥٢.

(٤٠)م ، ن ، ص٩٣.

(٤١)م ، ن ، ص٢٠، ١٨، ٢١.

(٤٢)م ، ن ، ص٢٨.

(٤٣)م ، ن ، ص٥٢.

(٤٤)م ، ن ، ص٤٠.

(٤٥)م ، ن ، ص٩٠.

(٤٦)النجوم الزاهرة بتاريخ مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر ، ج١٧ ، ص١٩٦.

(٤٧)الدباغ ، مصطفى مراد ، بلادنا فلسطين ، بيروت ، دار الطليعة ، ج٩، ص٦٦.

(٤٨)الجزري ، مجد الدين أبو السعادات " ت٦٠٦هـ" ، النهاية في غريب الحديث والآثر ، تحقيق ، طاهر أحمد الراوي ، بيروت ، المكتبة العلمية ، ١٣٩٩هـ ، ج٣، ص٢٩٩.

(٤٩)مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، مصطفى ، ابراهيم و أحمد الزيات و حامد عبد القادر ومحمد النجار ، المعجم الوسيط ، دار الدعوة ، الطبعة الخامسة ، ٢٠١١م . ، ج٢، ص٦٢٧.

(٥٠)سورة التوبة ، آية ١٩.
(٥١)ابن منظور (ت٧١١هـ) ، لسان العرب ، الطبعة الثالثة، بيروت ، ١٤١٤هـ ، ج٣، ص٢٠٤.
(٥٢)الزركشي ، محمد بن عبدالله "ت٧٩٤هـ" ، أعلام الساجد بأحكام المساجد، تحقيق ، أبو الوفاء مصطفى ، ط٤، القاهرة ، المجلس الأعلى للشؤون الأسلامية ، ١٩٩٦، ص٢٦.
(٥٣)زبدة كشف الممالك ، ص١٠.
(٥٤)سورة آل عمران ، آية ٩٦.
(٥٥)الهمداني ، أبو محمد الحسن (ت٣٣٤هـ) ، صفة جزيرة العرب ، ط١، ليدن ، مطبعة برلين ، ١٨٨٤، ج١، ص٢.
(٥٦)ينظر : الطبرسي ، تفسير مجمع القرآن ، ج٢، ص٤٧٧.
(٥٧)زبدة كشف الممالك ، ص١٠.
(٥٨)ينظر : أخبار مكة ، ج١، ص٤٣.
(٥٩)م ، ن ، ص٥٣.
(٦٠)م ، ن ، ج١، ص١٥٦. ١٥٩.
(٦١)م ، ن .
(٦٢)زبدة كشف الممالك ، ص ١٠ . ١١.
(٦٣)عثمان ، المدينة الأسلامية ، ص٢٣٤ . ٢٣٥.
(٦٤)أحسن التقاسيم ، ج١، ص٥٨.
(٦٥)الجوانب العمرانية في كتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، لأبن تغري بردي (ت٨٧٤هـ) ، رسالة ماجستير ، ص٣٤.
(٦٦)زبدة كشف الممالك ، ص١٦.
(٦٧)م ، ن ، ص١٤.
(٦٨)م ، ن ، ص١٤ . ١٥.
(٦٩)م ، ن ، ص١٨.
(٧٠)م ، ن .
(٧١)م ، ن .
(٧٢)م ، ن ، ص١٨ . ١٩.
(٧٣)م ، ن ، ص٢٠.
(٧٤)حسن ، رسل فاضل ، الجوانب العمرانية في كتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة للأبن تغري بردي (ت٨٧٤هـ. ١٤٧٠م) ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات ، ص٣٥.
(٧٥)المقريزي ، المواعظ والأعتبار بذكر الخطط ، بيروت ، ج٢، ص٢١٢.
(٧٦)الشافعي ، محمد بن أبي الفتح الصوفي (ت٩٥٠هـ) ، الصفوة في وصف المملكة المصرية ، دراسة وتحقيق ، هبه محمد ياسين حجة ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية في نابلس ، فلسطين ، ٢٠١٤، ص ١٠٦.
(٧٧)زبدة كشف الممالك ، ص٢٦.
(٧٨)القلقشندي ، أبي العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ) ، صبحي الأعشى في صناعة الإنشا ، ج٣، ص٣٤٠.
(٧٩)م ، ن .
(٨٠)زبدة كشف الممالك ، ص٣٠ . ٣١.
(٨١)ابن دقماق ، ابراهيم بن محمد (ت٨٠٩هـ) ، الأنتصار بواسطة عقد الأمصار ، بيروت ، المكتب التجاري ، ج٤، ص١٢٢.
(٨٢)زبدة كشف الممالك ، ص٣١.
(٨٣)المقريزي ، الخطط ، ج٢، ص٢٧٣.
(٨٤)أبو علي منصور بن العزيز بالله أبي منصور العلوي الذي تولى الخلافة على مصر وذلك بعد وفاة والده سنة (٣٨٦هـ) كان يبلغ عمره أحد عشر عاماً ، ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، ج١، ص٣٠٢.
(٨٥)الجوانب العمرانية في كتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لأبن تغري بردي (ت٨٧٤هـ. ١٤٧٠م) ، رسالة ماجستير ، ص٣٦.
(٨٦)أبو علي منصور بن العزيز بن نزار بن المعز لدين الله صاحب مصر والشام والحجاز والمغرب (ت٤١١هـ)، اليافعي ، أبو محمد عفيف (ت٧٦٨هـ) ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، وضع حواشيه ، خليل المنصور ، ط١، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٧هـ ، ج٣، ص٢٠.
(٨٧)أبو منصور بن المعز لله أبو تميم معد بن منصور بالله أبو الطاهر بن القائم بأمر الله العلوي الفاطمي صاحب مصر والشام والمغرب تولى الحكم سنة (٣٦٥هـ) ، الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٢٧ ، ص١٢٩.
(٨٨)المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ٢٧٧.
(٨٩)القلقشندي ، صبحي الأعشى ، ج٣، ص٣٧٧.
(٩٠)زبدة كشف الممالك ، ص٣٠.
(٩١)المقريزي ، الخطط ، ج٢، ص٢٩٩.
(٩٢)زبدة كشف الممالك،ص٣٠.

(٩٣)وهو الأمير سيف الدين حضر من بلاد بركة إلى مصر سن (٧٢٠هـ) ، المقريزي ، الخطط ، ج٢، ص٣٠٧.
(٩٤)م ، ن .
(٩٥)زبدة كشف الممالك ، ص٣٠.
(٩٦)ينظر المقريزي ، الخطط ، ج٢، ص٣٠٨.
(٩٧)م ، ن .
(٩٨)زبدة كشف الممالك ، ص٣٠.
(٩٩)وهو السلاريّ الأمير شمس الدين أحد مماليك السلطان الملك المنصور قلاوون ، ينظر : المقريزي ، الخطط ، ج٢، ص٣٠٩.
(١٠٠)م ، ن .
(١٠١)زبدة كشف الممالك ، ص٣٠.
(١٠٢)ابن منظور ، لسان العرب ، ج٢، ص٢١٢.
(١٠٣)رزق ، عاصم محمد ، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ، مكتبة مدبولي ، ص٢٣٨.
(١٠٤)الجوانب العمرانية في كتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة للأبن تغري بردي (ت٨٧٤هـ. ١٤٧٠م) ، ص٨١.
(١٠٥)م ، ن ، ص٨٥.
(١٠٦)المقريزي ، الخطط ، ج٢، ٣٦٦.
(١٠٧)م ، ن ، ج٣، ص٦٧٦.
(١٠٨)زبدة كشف المماليك ، ص٢٦.
(١٠٩)م ، ن ، ص٥٠.
(١١٠)م ، ن .
(١١١)المقريزي ، الخطط ، ج٣، ص٤٨.
(١١٢)م ، ن ، ص٢٦.
(١١٣)المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص٢١٢.
(١١٤)زبدة كشف الممالك ، ص٢٦.
(١١٥)المقريزي ، الخطط ، ج٢، ص٣٦٦.
(١١٦)م ، ن .
(١١٧) https:ar.mwikipedia.org الموقع الألكتروني :
(١١٨)زبدة كشف الممالك ، ص٤٤.
(١١٩)م ، ن ، ص٢٩.
(١٢٠)المقريزي ، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٦م ، ج٢، ص٢٣٣.
(١٢١)زبدة كشف الممالك ، ص١٦.
(١٢٢)ابن منظور ، لسان العرب ، ج٣، ص١٤.
(١٢٣)رزق ، معجم مصطلحات ، ص١٥٥.
(١٢٤)زبدة كشف الممالك ، ص٢٩.
(١٢٥)المقريزي ، الخطط ، ج٢، ص٢٦٦.٢٦٧.
(١٢٦)ضيف ، هند سعد ، الجوانب العمرانية في كتاب المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي (ت٨٤٥هـ. ١٤٤١م) ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، رسالة ماجستير ، ٢٠١٧ ، ص ١٩٥.
(١٢٧)زبدة كشف الممالك ، ص٢٨.
(١٢٨)الخطط ، ج١ ، ص٣٨٠.
(١٢٩)م ، ن .
(١٣٠)زبدة كشف الممالك ، ص٢٩.
(١٣١)https:ar.mwikipedia.org الموقع الألكتروني :
(١٣٢)رزق ، معجم المصطلحات ، ص٩١.
(١٣٣)زبدة كشف الممالك ، ص٢٩.
(١٣٤)https:ar.mwikipedia.org الموقع الألكتروني :
(١٣٥)ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١، ص٣٦.
(١٣٦)زبدة كشف الممالك ، ص٢٧.
(١٣٧)م ، ن .
(١٣٨)ابن منظور ، لسان العرب ، ج٦، ص١٧.
(١٣٩)حسن ، رسل فاضل ، الجوانب العمرانية في كتاب النجوم الزاهرة ، رسالة ماجستير ، ص٩٨.
(١٤٠)م ، ن ، ص٩٩.

(١٤١)زبدة كشف الممالك ، ص٢٩.
(١٤٢)حسن ، رسل فاضل ، الجوانب العمرانية في كتاب النجوم الزاهرة ، رسالة ماجستير ، ص١٠٥.
(١٤٣)المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص٣١٦.
(١٤٤)زبدة كشف الممالك ، ص٣١.
(١٤٥)السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي جلال الدين (ت٩١١هـ) ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية . عيسى البابي الحلبي وشركأه ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٧هـ . ١٩٦٧ ، ج٢، ص٢٦٩.
(١٤٦)زبدة كشف الممالك ، ص٣١.
(١٤٧)السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج٢، ص٢٦٤.
(١٤٨)الخطط ، ج٢، ص٣٧٨ . ٣٧٩.
(١٤٩)زبدة كشف الممالك ، ص٣١.
(١٥٠)م ، ن .
(١٥١)المقريزي ، ج٢، ص٢٧٤.
(١٥٢)م ، ن ، ج٢، ص٣٧٩ . ٣٨٠.
(١٥٣)زبدة كشف الممالك ، ص٣١.
(١٥٤)م ، ن .
(١٥٥)المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص٤٠٣ . ٤٠٤.
(١٥٦)ضومط ، أنطوان خليل ، الدولة المملوكية (التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري) ، بيروت ، دار الحداثة ، ١٩٨٠ ،ص١٩.
(١٥٧)عنيزان ، فاطمة زبار ، السخاوي وكتابه الضوء اللامع موارده ومنهجه ، الطبعة الاولى ، ١٤٣٢هـ . ٢٠١١، دار صفاء للنشر والتوزيع . عمان ، ص٣٤.
(١٥٨)زبدة كشف الممالك ، ص٥٤.
(١٥٩)م ، ن .
(١٦٠)م ، ن ، ص٧١.
(١٦١)م ، ن ، ص٧٢.
(١٦٢)ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٥، ص١٨٦.
(١٦٣)ابن أبي الدم الشافعي ، شهاب الدين أبي إسحاق ابراهيم بن عبدالله الهمداني الحموي (ت٦٤٢هـ) ، أدب القضاة ، تحقيق محي هلال سرحان ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ج١، ص٢٩٠.
(١٦٤)المقريزي ، الخطط ، ج٤، ص١٦٧ ، القلقشندي ، صبحي الأعشى ، ج٤، ص٣٤..
(١٦٥)زبدة كشف الممالك ، ص٩٠.
(١٦٦)م ، ن ، ص١١٢.
(١٦٧)عنيزان ، فاطمة زبار ، السخاوي وكتابة الضوء اللامع موارده ومنهجه ، الطبعة الاولى ، ١٤٣٢هـ . ٢٠١١، دار صفاء للنشر والتوزيع . عمان ، ص٣٧٨.
(١٦٨)صبحي الأعشى ، ج٤، ص١٧.
(١٦٩)النجيدي ، حمود بن محمد ، نيابة السلطنة في مصر المملوكية ، مجلة جامعة الإمام بن سعود الإسلامية ، العدد ، ١٨، ذو القعدة ١٤١٧هـ ، ص٣٧٥ . ٤٤٢.
(١٧٠)زبدة كشف الممالك ، ص١١٢.
(١٧١)مقدمة ابن خلدون ، ص٢٥٢.
(١٧٢)حماد ، عبد الرحمن عبد الحميد عبد العزيز ، أثر ناظر الدولة السياسي على الوزارة في العصر المملوكي (٦٤٨ . ٩٢٣هـ / ١٢٥٠١٥١٧م ، ١٤٣٥هـ . ٢٠١٤م ، ص٢٢٢٢.
(١٧٣)م ، ن.
(١٧٤)المقدمة ، ص٢٢٧.
(١٧٥)صبحي الأعشى ، ج٤، ص٢٨ .٢٩ .
(١٧٦)زبدة كشف الممالك ، ص٩٤.
(١٧٧)م ، ن .
(١٧٨)م ، ن ، ص٩٧.
(١٧٩)ابن منظور ، لسان العرب ، ج١، ص٢٩٩.
(١٨٠)سلوك المالك في تدبير الممالك ، ج٢، ص٤٣١.
(١٨١)https:arab- ency . com .sy.
(١٨٢)المقريزي ، الخطط ، ج٢، ٢١٠.
(١٨٣)م ، ن .
(١٨٤)زبدة كشف الممالك ، ص٩١.

(١٨٥)القلقشندي ، صبحي الأعشى ، ج٤، ص٢٠.
(١٨٦)زبدة كشف الممالك ، ص١٠٦.
(١٨٧)م ، ن .
(١٨٨)المقريزي ، الخطط ، ج٢، ص٢٢٢.
(١٨٩)القلقشندي ، صبحي الأعشى ، ج٤، ص١٣.
(١٩٠)م ، ن.
(١٩١)زبدة كشف الممالك ، ص١١٣.
(١٩٢)الدروبي ، سمير ، أصناف التراجمة في ديوان الإنشاء المملوكي ، جامعة مؤته .
(١٩٣)القلقشندي ، صبحي الأعشى ، ج٤، ص٣٠.
(١٩٤)زبدة كشف الممالك ، ص٩٨.
(١٩٥)م ، ن ، ص٩٩.
(١٩٦)القلقشندي ، صبحي الأعشى ، ج٤، ص٣٠.
(١٩٧)زبدة كشف الممالك ، ص١٠٢.
(١٩٨)م ، ن ، ص١٠٣.
(١٩٩)القلقشندي ، صبحي الأعشى ، ج٤، ص٣٠.
(٢٠٠)المقريزي ، الخطط ، ج٢، ص٢٢٧.
(٢٠١)زبدة كشف الممالك ، ص١٠٧.
(٢٠٢)أبو بكر ، منال أحمد خليل ، صورة السلطان الناصر محمد بن قلاوون (٦٩٣ ـ ٧٤١هـ) في أدب العصر المملوكي الأول ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية في نابلس ـ فلسطين ، ٢٠١٢، ص١٧.
(٢٠٣)زبدة كشف الممالك ، ص٨٦.
(٢٠٤)الشافعي ، ص١٢٢.
(٢٠٥)علاوي ، عمار مرضي و صبا مجيد ، مظاهر الترف في الدولة المملوكية الأعياد الدينية (أنموذجاً) (٦٤٨ـ ٧٨٣هـ / ١٢٥٠ ـ ١٣٨٢م) الجامعة العراقية / كلية الآداب ، العدد التاسع والعشرون ، ص١٦٥٣.
(٢٠٦)المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، دار الكتب القاهرة ، ١٩٩٦ ، ج١، ص٢٠١.
(٢٠٧)علاوي ، مظاهر الترف في الدولة المملوكية ، ١٦٥٤.
(٢٠٨)م ، ن ، ص١٦٥٧.
(٢٠٩)زبدة كشف الممالك ، ص٨٦.
(٢١٠)م ، ن .
(٢١١)القباني ، شيرين عبد الحليم ، إصطبلات الخيل في مدينة القاهرة عصر سلاطين المماليك (دراسة وثائقية آثرية) ،مجلة دراسات في آثار الوطن العربي ١٦، ص٤٨٢.
(٢١٢)م ، ن .
(٢١٣)زبدة كشف الممالك ، ص٨٧.
(٢١٤)الشافعي ، الصفوة ، ص١٢٣.
(٢١٥)زبدة كشف الممالك ، ص٨٦.
(٢١٦)الأطلاب : مفردها طلب وهي مصطلح عسكري من العصر الأيوبي ويقصد بهِ فرق الجيش النظامي ، وكل طلب فرقة يتكون من (٧٠ ـ ٢٠٠) جندي وعلى رأس كل طلب أمير . الشافعي ، الصفوة ، ص١٢٧.
(٢١٧)زبدة كشف الممالك ، ص٨٧.
(٢١٨)م ، ن ، ص٨٨.
(٢١٩)م ، ن ، ص٦٢.
(٢٢٠)م ، ن .
(٢٢١)م ، ن ، ص١٢٥.

المصادر :

القرآن الكريم
١. ابن أبي الدم الشافعي ، شهاب الدين أبي إسحاق ابراهيم بن عبدالله الهمداني الحموي (ت٦٤٢هـ) ، أدب القضاة ، تحقيق محي هلال سرحان ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٨٤ .

٢. البغدادي ، إسماعيل باشا بن محمد أمير بن مير سليم (ت ١٣٣٩هـ) ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، طبع بعناية وكالة المعارف ، أستانبول ، سنة ١٩٥١ ، مكتبة المثنى ، بغداد
. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مكتبة المثنى ، بغداد
٣. أبو بكر ، منال أحمد خليل ، صورة السلطان الناصر محمد بن قلاوون (٦٩٣ . ٧٤١هـ) في أدب العصر المملوكي الأول ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية في نابلس. فلسطين ، ٢٠١٢
٤. ابن تغري بردي : جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت٨٧٤هـ) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دار الكتب ، مصر .
٥. الجزري ، مجد الدين أبو السعادات " ت٦٠٦هـ" ، النهاية في غريب الحديث والآثر ، تحقيق ، طاهر أحمد الراوي ، بيروت ، المكتبة العلمية ، ١٣٩٩هـ .
٦. حاجي خليفة ، مصطفى بن عبدالله (ت١٠٦٧هـ) ،كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، عني بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف محمد شرف الدين ، ط٣، أعادت طبعه بالآوفست المكتبة الإسلامية والجعفري التبريزي ، طهران ، ١٣٧٨.١٩٥٧هـ
٧. حسن ، رسل فاضل ، الجوانب العمرانية في كتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة للأبن تغري بردي (ت٨٧٤هـ. ١٤٧٠م) ، رسالة ماجستير ،كلية التربية للبنات
٨. حماد ، عبد الرحمن عبد الحميد عبد العزيز ، أثر ناظر الدولة السياسي على الوزارة في العصر المملوكي (٦٤٨.٩٢٣هـ / ١٢٥٠.١٥١٧م ، ١٤٣٥هـ. ٢٠١٤م
٩. ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ) ، المقدمة ، تحقيق ، عبدالله محمد الدرويش ، دار يعرب ، ١٤٢٥هـ. ٢٠٠٤ ، الطبعة الأولى .
١٠. الدباغ : مصطفى مراد ، بلادنا فلسطين ، بيروت ، دار الطليعة
١١. الدروبي : سمير ، أصناف التراجمة في ديوان الإنشاء المملوكي ، جامعة مؤته .
١٢. ابن دقماق : ابراهيم بن محمد (ت٨٠٩هـ) ، الأنتصار بواسطة عقد الأمصار ، بيروت ، المكتب التجاري .
١٣. الذهبي : شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ) ، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق ، بشار عواد معروف ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى ،بيروت ، ١٤٢١هـ. ٢٠٠٠ .
١٤. السخاوي : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ) ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، بيروت .
١٥. السيوطي : عبد الرحمن بن أبي جلال الدين (ت٩١١هـ) ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية. عيسى البابي الحلبي وشركأه ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٧هـ. ١٩٦٧
١٦. ضومط ، أنطوان خليل ، الدولة المملوكية (التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري) ، بيروت ، دار الحداثة ، ١٩٨٠
١٧ضيف ، هند سعد ، الجوانب العمرانية في كتاب المواعظ والأعتبار والأعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي (ت٨٤٥هـ. ١٤٤١م) ،كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، رسالة ماجستير ، ٢٠١٧ .
١٨. رزق ، عاصم محمد ، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ، مكتبة مدبولي
١٩. الزركشي ، محمد بن عبدالله "ت٧٩٤هـ" ، أعلام الساجد بأحكام المساجد، تحقيق ، أبو الوفاء مصطفى ، ط٤، القاهرة ، المجلس الأعلى للشؤون الأسلامية ، ١٩٩٦
٢٠. علاوي ، عمار مرضي و صبا مجيد ، مظاهر الترف في الدولة المملوكية الأعياد الدينية (أنموذجاً) (٦٤٨.٧٨٣هـ / ١٢٥٠.١٣٨٢م) الجامعة العراقية /كلية الآداب ، العدد التاسع والعشرون .
٢١. عنيزان ، فاطمة زبار ، السخاوي وكتابة الضوء اللامع موارده ومنهجه ، الطبعة الاولى ، ١٤٣٢هـ. ٢٠١١ ، دار صفاء للنشر والتوزيع. عمان .
٢٢. القيابي ، شيرين عبد الحليم ، إصطبلات الخيل في مدينة القاهرة عصر سلاطين المماليك (دراسة وثائقية آثرية) ،مجلة دراسات في آثار الوطن العربي .
٢٣. كحالة ، عمر رضا ، معجم المؤلفين ، بيروت ، ج٤، ص١٢٠ ، الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، بيروت .
٢٤. مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، مصطفى ، ابراهيم و أحمد الزيات و حامد عبد القادر ومحمد النجار ، المعجم الوسيط ، دار الدعوة ، الطبعة الخامسة ، ٢٠١١م .
٢٥. ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين (ت٧١١هـ) ، لسان العرب ، الطبعة الثالثة، بيروت ، ١٤١٤هـ .
٢٦. المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، دار الكتب القاهرة ، ١٩٩٦
٢٧. النجيدي ، حمود بن محمد ، نيابة السلطنة في مصر المملوكية ، مجلة جامعة الإمام بن سعود الإسلامية ، العدد ، ١٨ ، ذو القعدة ١٤١٧هـ .
٢٨. الهمداني ، أبو محمد الحسن (ت٣٣٤هـ) ، صفة جزيرة العرب ، ط١، ليدن ، مطبعة برلين ، ١٨٨٤
٢٩. ابن الوردي : عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس (ت٧٤٩هـ) ، تاريخ ابن الوردي ، دار الكتب العلمية ، لبنان. بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ. ١٩٩٦ .
٣٠. اليافعي : عفيف الدين عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت٧٦٨هـ) ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، وضع حواشيه ، خليل المنصور ، ط١، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٧هـ . ١٩٩٧ ..
https:ar.mwikipedia.org. الموقع الألكتروني
. موقع رؤيانا .

المظاهر الحضارية في كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك لغرس الدين خليل بن شاهين الظاهري " ت٨٧٣هـ.١٤٦٨م"

شواهد القبور القاجارية في الحضرة الكاظمية المقدسة (دراسة أثرية فنية)

أ.د. سعدي إبراهيم الدراجي
جامعة بغداد/مركز إحياء التراث العلمي العربي

المستخلص:
تُعنى هذه الورقة بدراسة الشواهد القاجارية في الحضرة الكاظمية المقدسة،ومن أهمها شاهد معتمد الدولة فرهاد ميرزا ابن عباس ميرزا، وولديه السلطان أويس (ت١٣١٠هـ)، ومعتمد الدولة الثاني عبد العلي ميرزا (ت١٣٢١هـ). وقد ركزت الدراسة على النواحي التاريخية والحضارية وما تحمله الشواهد من ملامح فنية وصور ادمية، إذ تُعد بلا شك من أهم ما خلص إلينا من الشواهد التي مازالت تحتفظ بها بعض الأضرحة والمقابر التاريخية في العراق.
وعلى الرغم من أهمية الشواهد موضوع الدراسة، إلا أنها لم توثق سابقاً في دراسة آثارية فنية. لهذا سعى الباحث إلى توثيق هذه الشواهد بدراسة وصفية مع تحليل رموزها وأشكالها وأنواع خطوطها وحجارتها. لقد توصلت الدراسة إلى نتائج يرجو الباحث أن تكون مفيدة في مجال الدراسات الأكاديمية المتخصصة بالآثار الإسلامية المتأخرة، بوصفها توثق لكتابات فريدة في بغداد؛ وتُسهم في الكشف عن جوانبها الفنية لجعلها حلقة في سلسلة الشواهد المسجلة في عالم الكتابات والنقوش الأثرية.
الكلمات المفتاحية: الحضرة الكاظمية، الشواهد القاجارية، الكتابات، فرهاد ميرزا

Abstract:
This paper is concerned with the study of Qajar evidence in the Holy Kadhimiya. Among the most important of them is the witness of the state commissioner, Farhad Mirza Ibn Abbas Mirza, and his two sons, Sultan Owais (d. 1310 AH), and the second commissioner of the state, Abd al-Ali Mirza (d. 1321 AH). The study focused on the historical and cultural aspects and what the evidence bears in terms of artistic features and human images, as it is undoubtedly one of the most important evidences that are still preserved by some of the historical shrines and cemeteries in Iraq. Despite the importance of the evidence subject of the study, it was not previously documented in an archaeological and artistic study. For this reason, the researcher sought to document these evidences through a descriptive study, along with analyzing their symbols, shapes, types of lines, and stones. The study reached results that the researcher hopes will be useful in the field of academic studies specialized in late Islamic antiquities, as they document unique writings in Baghdad. It contributes to revealing its artistic aspects, making it a link in the chain of evidence recorded in the world of writings and archaeological inscriptions.
Keywords: Hazrat Al-Kadhimiya, Qajar witnesses, writings, Farhad Mirza.

التمهيد:
من المعروف أن الحضرة الكاظمية المقدسة تقع ضمن مقبرة قريش التاريخية، التي تُعد من أقدم المقابر في بغداد، إذ تتفق المصادر العربية على أن أول من دفن في مقبرة قريش هو جعفر الأكبر ابن المنصور وذلك في سنة (١٥١هـ). ثم دفن فيها الإمام موسى بن جعفر سنة (١٨٣هـ) فصارت تدعى بالكاظمية، ثم حفيده محمد الجواد بن علي الرضا

بن موسى الكاظم (عليهم السّلام)وذلك في سنة (٢٢٠هـ). كما دفن فيها جماعة من العظماء والأكابر والأعيان والأفاضل، ومنهم محمد الأمين بن هارون الرشيد (ت١٩٨هـ)، وأمه زبيدة (ت٢١٦هـ)، ودفن فيها أيضا قاضي القضاة أبو يوسف يعقوب الأنصاري صاحب أبي حنيفة النعمان (ت١٨٢هـ). وأحمد ابن بويه (ت٣٥٦هـ). وغيرهم الكثير من الوزراء والصدور والأمراء لا يسع المجال لذكرهم هنا(١). وعن اسمائها يقول الخطيب (ت٤٦٣هـ) سمعت بعض شيوخنا يقول: مقابر قريش كانت قديما تعرف بمقبرة الشونيزي الصغير(٢)، ويبدو أن هذا الاسم قد نسي بسرعة لتعرف باسمها الأشهر (مقابر قريش) للعدد الكبير من العلويين والعباسيين الذين دفنوا فيها(٣). وكانت تعرف أيضا بمقابر بني هاشم، إذ يذكر الطبري (ت٣١٠هـ) لما مات والي البصرة الهيثم بن معاوية سنة (١٥٦هـ) وعامر بن اسماعيل المسلي (ت١٥٧هـ) صلى عليهما المنصور ودفنا في مقابر بني هاشم(٤).

والظاهر أن أول بناء شهدته هذه المقبرة كان القبة التي أقامها المنصور لابنه جعفر ويبدو أنها كانت كبيرة وقد ضمت سائر العباسيين من الذين دفنوا هناك، من المشهورين فيها أحد أبناء موسى بن جعفر أبو شجة موسى بن إبراهيم المرتضى كان متعبدا صالحاً ورعاً فاضلاً راوياً للحديث، وقبره في حجرة صغيرة مجاوراً لأبيه وجده (عليهما السّلام)(٥). وممن دفن في مقابر قريش أبو الحسن علي بن المرتضى بن علي العلوي الحسني المعروف بالأمير السيد (ت٥٨٨هـ)كان عالماً زاهداً ولي التدريس بجامع السلطان، وانتهت اليه رئاسة أصحاب الرأي(٦).وليس بالوسع الإتيان على ذكر من دفن بمقابر قريش من الأعلام، لأنهم كثيرون بل لا يحدهم الحصر، وفي هذا السياق حري بنا أن نشير إلى كتاب مصطفى جواد الموسوم "السلك الناظم لدفائن مشهد الكاظم" والذي ترجم فيه لأربعين ومائة من العلماء الأعلام الذين دفنوا في مقابر قريش بين نهاية القرن الثاني الهجري ومنتصف القرن الثامن الهجري(٧).وقد تواترت العناية في مقابر قريش من الخلفاء والوزراء ومنهم على سبيل المثال الخليفة الناصر لدين الله الذي استحدث مقبرة في ظاهر سور مشهد موسى الكاظم مما يلي مقابر باب حرب وسبلها سنة (٦١٥هـ)(٨). ويذكر ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) أن المقبرة كانت على عهده مسورة.وعلى بالرغم من أهمية مقابر قريش التاريخية وعظمة الرجال الذين دفنوا في هذه المقبرة ومكانتهم العلمية والاجتماعية والتاريخية، إلا أننا لم نجد اليوم أثراً لقبورهم هناك. وقد اختفت المقابر المحيطة بالحضرة منذ وقت بعيد، بسبب الزيادات والتجديدات التي شهدتها الحضرة الكاظمية على مر العصور، ولاسيّما في العهدين الصفوي والعثماني. فضلاً عن التطور العمراني والتحديث المستمر للمنطقة التي تحيط بالحضرة من الجهات جميعها، وقد أتت هذه الأعمال على تلك المقابر فغيبتها، وعلينا أن لا ننسى الفيضانات المدمرة التي كانت تغطي المقابر وتجرفها ومنها على سبيل المثال لا الحصر فيضان دجلة في سنة (٤٦٦هـ) الذي عم الجانبين الشرقي والغربي من بغداد فخرب مشاهدها وهدم مآذنها وأغرق مقابرها حتى صعدت التوابيت على الماء، ويذكر ابن الجوزي أن الماء في الجانب الغربي كان مرتفعاً فدخل من شبابيك المارستان العضدي، وتضررت من جرائه مقابر قريش ومقبرة أحمد بن حنبل(٩). لقد مرت الحضرة الكاظمية ومقابرها بأدوار تاريخية طويلة قادت إلى ترميمات وتجديدات متلاحقة، إذ أسهم بعض الخلفاء العباسيين في شرف بنائها ولاسيما الخليفة الظاهر بأمر الله ومن بعده ابنه المستنصر بالله وتسابق من بعدهم الجلائريون والصفويون والعثمانيون والقاجاريون في تجديد قبابها وتوسيع صحنها وإقامة مآذنها وأروقتها(١٠).

(الصورة – ١) الحضرة الكاظمية من الجو في ثلاثينيات القرن الماضي

ولكثرة زوار المشهد الكاظمي على مدار أيام السنة روعي أن يكون صحنه واسعا يحيط به سور بارتفاع عشرة أمتار مغطى ببلاطات خزفية تحمل كتابات وآيات من القرآن الكريم. ويحف بالسور من الداخل حجرات بعضها من طابقين، تتقدمها أواوين مسقفة بأنصاف قباب تنفتح على الصحن بعقود وجدت لإقامة الزوار وراحتهم. وقد بلغ عدد الحجرات (٦٤) حجرة منها (١٤) في الطابق العلوي. والأواوين المفتوحة على الصحن ومعها الأواوين الكبيرة التي شكلت المداخل الرئيسة وقد كُسيت ببلاطات خزفية تحمل زخارف متنوعة وكتابات من الصعوبة حصرها. (الصورة – ١)

وتختلف وظيفة الحجرات التي تحيط بالصحن، فبعضها لتدريس الطلاب وبعضها الآخر لإدارة العتبة الكاظمية، بيد أن بعض هذه الحجرات استغلت مدافن لشخصيات أو أُسر معروفة(١١). ومن المفيد ذكره أن الدفن في الحضرة الكاظمية ما زال مقتصراً على شخصيات معينة ذات مكانة دينية وعلمية أو اجتماعية، ومعظم الدفن في الحجرات المحيطة بالصحن، أو بقبور ليست ظاهرة كما هو شائع بل في سراديب معظمها حول الأروقة والصحن، وقد شهدت سراديب الدفن عناية كبيرة أثناء التعميرة الشاملة التي قام بها فرهاد ميرزا بن عباس القاجاري (ت١٣٠٥هـ) أحد حكام بلاد فارس وذلك في أواخر القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي. وقد حفرت تلك السراديب وعمقت لتستوعب الكثير من الاموات(١٢).

شواهد القبور القاجارية في الحضرة الكاظمية المقدّسة:

لم تقتصر مدافن الأسرة القاجارية في العراق على الحضرة الكاظمية المقدسة في بغداد. بل تعدتها إلى الحضرة العلوية في النجف الأشرف، إذ دفن فيها ثلة من أفراد الأسرة القاجارية الحاكمة(١٣). ومدافن القاجاريين في الحضرة الكاظمية محصورة بحجرتين: الأولى تحمل رقم (٥٩) وتقع على يسار الداخل الى الحضرة من باب المراد، وتضم شاهدين أحدهما للسلطان أويس (ت١٣١٠هـ)، والثاني لفاطمة (ت١٣٣٦هـ). أما الحجرة الثانية فتقع على يمين الداخل الى الحضرة من باب المراد وتحمل رقم (٦٠)، وتضم شواهد مهمة أقدمها شاهد فرهاد ميرزا (ت١٣٠٥هـ)، والشاهد الثاني لزوجته، والثالث لابنه عبد العلي ميرزا (ت١٣٢١). ومعظم الشواهد القاجاريين في الحضرة الكاظمية محشورة بالبناء داخل حنايا صماء عمقها لا يزيد عن (٢٠سم). والحنايا موزعة في أعلى جدران الحجرات المذكورة. كما تحتفظ الحضرة الكاظمية بشواهد أخرى مهمة بعضها يعود الى الأُسرة القاجارية التي كانت حاكمة في إيران، وبعضها الآخر لشخصيات دينية معروفة، ويبدو أن هذه الشواهد الموجودة اليوم في أماكن متفرقة من الحضرة قد نزعت من قبور أصحابها أثناء الصيانة الواسعة والاعمار الكبير الذي تشهده الحضرة في عصرنا.

أما القبور فهي غير ظاهرة للعيان، لأنها مخفية داخل السراديب المبنية أسفل حجرات الدفن، والممتدة تحت الأروقة وأجزاء من الصحن. وهذه الطريقة من الدفن اقتصرت على المقابر الملحقة في العتبات المقدسة في العراق ولاسيما العتبة العلوية في النجف، والعتبتين الحسينية والعباسية في كربلاء والعتبة الكاظمية في بغداد. وما عدا ذلك فطرق الدفن في المقابر العراقية تقليدية، والشواهد رأسية تقف بشكل عمودي عند رأس المتوفى، وهي تحمل كتابات من جهة واحدة وفي حالات قليلة تكون الكتابة من الجهتين. يستثنى من ذلك عدد من الشواهد مثبتة على الجدران في بعض الأضرحة المسقفة بقباب. في حين نرى معظم شواهد الاسرة القاجارية في ايران ولاسيما المدفونين داخل مدافن خاصة بحرم روضة فاطمة بنت موسى الكاظم (عليه السّلام) في قم، شواهد رخامية مسطحة مثبتة بشكل افقي فوق القبور، ومنها على سبيل المثال شاهد قبر فتح علي شاه (ت١٨٣٤م). وشاهد قبر محمد شاه قاجار (ت١٨٤٨م). وشاهد قبر ناصر الدين شاه الذي أُغتيل في الري بالقرب من طهران في عام (١٨٩٦)، وشاهد قبره قطعة واحدة من الرخام يحمل تصويراً كاملاً له، محفوظ في متحف قصر كولستان في طهران بوصفه تحفة فنية من العهد القاجاري. فضلاً عن عدد من قبور الوزراء والاعيان.

والقسم الآخر من شواهد الحضرة الكاظمية محفوظة في أحد السراديب القريبة من باب المراد، وهي تعود الى علماء دين أو من عوام المجتمع. وسوف نأتي على عرض أمثلة من الشواهد القاجارية التي تيسر قرأتها ودراسة العناصر الفنية فيها:

١– شاهد قبر فرهاد ميرزا:

في بحث سابق(١٤)، قمنا بدراسة شاهد قبر فرهاد وتوثيقه بشكل علمي، وهو من أقدم الشواهد القاجارية في الحضرة الكاظمية المقدّسة.يلقب فرهاد ميرزا بمعتمد الدولة، وأبوه عباس ميرزا نائب السلطنة، ولد فرهاد في عام (١٢٣٣هـ /

١٨١٧م)، وتربى في ظل بيت علم وأدب، حتى امتلك ثقافة عالية وحاز على شهرة واسعة بعد أن برع في فنون عدة، فكتب في التاريخ والأدب والجغرافية(١٥)، مما أهله أن يتبوأ مناصب كبيرة في ظل حكم أُسرته القاجارية، فعُين في عام (١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م) نائب الايالة في شيراز زمن حكم أخيه السلطان محمد شاه. وفي عام (١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م) فوّض إليه ابن أخيه ناصر الدين شاه نيابة الملك، وفي عام (١٢٩٤هـ / ١٨٧٧م) ولي حكومة كردستان الإيرانية.

إن من أهم أعماله الخيرية تعمير الصحن الكاظمي، والإنفاق على هذا المشروع الكبير، وقد انتدب للإشراف عليه الحاج عبد الهادي الاسترابادي (ت١٣١٦هـ)، وأخوه الحاج مهدي. وخولهما بالصرف عليه، وقد شمل التعمير: بناء سراديب في ساحة الصحن لدفن الموتى، وفرش الصحن بالمرمر(١٦)، وتذهيب المنارات الأربع الكبرى، وإحاطة الصحن بسور من البناء يتكون من طابقين اشتمل الطابق الأرضي على حجر وأواوين مزينة بالقاشاني. وكتب على السور المحيط بالصحن سورة العاديات والضحى والقدر والحاقة وبعض الاحاديث النبوية. ومن أعماله إقامة برجين كبيرين لساعتين عند بابي المراد والقبلة. وقد بدأ العمل في عمارة الصحن يوم (١٧ ذي القعدة عام ١٢٩٦هـ)، وانجزت الاعمال جميعها في (١٧ ربيع الاول عام ١٣٠١هـ). وتقدر مجموع النفقات المصروفة عليه بمائتي ألف ليرة عثمانية. وقد تبارى الشعراء بالمشاركة في هذه المناسبة بقصائدهم ومنهم على سبيل المثال الشاعر السيد حيدر الحلي، والشيخ جعفر بن محمد حسن الشروقي، والشاعر سلمان آل نوح، والشيخ جابر الكاظمي وغيرهم الكثير(١٧). علماً أن هذه الأعمال قد سجلت على الواجهة الخارجية، ومعها تاريخ البناء(١٨).

(الصورة – ٢) شاهد قبر فرهاد ميرزا في الحضرة الكاظمية المقدسة

وقد توفى فرهاد في طهران في سنة (١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م) ونقلت جثمانه الى بغداد في سنة (١٣٠٦هـ). ودفن في الحجرة الواقعة يمين الداخل الى الصحن من باب المراد، وكان قد أعدها لنفسه(١٩).

شاهد فرهاد مستطيل الشكل (١٠٩سم × ٥١سم) مقطوع من زاويتيه العليا، وهو مصنوع من قطعة واحدة من الرخام الرمادي المصفر. ينقسم سطحه على ثلاثة أقسام: يمثل القسم الاول المساحة المركزية، ويشكل القسمان الثاني والثالث إطارين يحيطان بالمساحة المركزية. والمساحة المركزية تنقسم على قسمين: الأول يضم الكتابة العربية في حين يضم القسم الثاني الكتابة الفارسية. (الصورة – ٢).

٢– شاهد السلطان أويس (ت١٣١٠هـ):

ولد في عام ١٢٥٥هـ، وهو الابن الاول لمعتمد الدولة فرهاد ميرزا، وجده عباس ميرزا كان نائب السلطنة في الدولة القاجارية. وقد شغل أويس مناصب كثيرة حتى لقب بـ (أحشام الدولة). ورافق ناصر الدين شاه قاجار في رحلته الأولى الى أوربا. وأصبح في السنوات الأخيرة من حياته حاكماً لبعض أقاليم بلاد فارس. توفى في سنة ١٣١٠هـ وأوصى أن

يدفن في مقبرة أُسرته في الحضرة الكاظمية قرب والده الحاج فرهاد. وله بعض الأعمال الخيرية منها تجديد مرقد محمد بن موسى (عليه السّلام) في شيراز(٢٠).

شاهد قبر السلطان أويس محفوظ في حجرة رقم ٥٩ الواقعة على يمين الداخل الى الحضرة من باب المراد. وهو من الرخام الصلب الرمادي اللون، محشور داخل حنية صماء، وأبعاده تربو على (٨٠ × ٤٦ سم). والكتابة في هذا الشاهد واضحة ولاسيما بعد أن دهنت الحروف باللون الاسود وخططت البحور باللون الاحمر والزخارف باللون الاخضر(٢١).

إن قوام الكتابة تسعة بحور من الشعر باللغة الفارسية القديمة مكتوبة بخط النسخ تعليق(٢٢). ومجمل الكتابة مدح في سيرة المتوفى وأسرته القاجارية، مع ذكر ألقابه الرسمية، وبعض الادعية، والشاهد يحمل تاريخ الوفاة في سنة ١٣١٠هـ (١٨٩٢م). والنص يبدأ بجزء من الآية الكريمة من سورة الفرقان (هو الحي الذي لا يموت)(٢٣). وقد زين الفنان الجزء العلوي من الشاهد بصورتين لملكين بشكل طفلين عاريين محلقين في الهواء، لكل منهما جناحين يخرجان من الظهر، وسوف نأتي على ذكر التفاصيل الفنية لهذا الموضوع. (الصورة – ٣)

لقد انماز هذا الشاهد بوجود اسم الحجار منقوشاً في الفراغات التي تتوسط بحور الكتابة ونصها: "عمل استاد غلام حسين حجار".

(الصورة – ٣) شاهد قبر السلطان أويس أبن فرهاد

شاهد قبر عبد العلي ميرزا (ت١٣٢١):

يعود هذا الشاهد الى عبد العلي ميرزا، الابن الثاني لفرهاد، وهو من كبار شخصيات الدولة القاجارية يلقب بمعتمد الدولة الثاني، وقد شغل مناصب عدة من أهمها حاكم إيالة كردستان بدل والده فرهاد الذي انتدب الى دار الخلافة في طهران لينوب عن ابن أخيه السلطان ناصر الدين شاه في إدارة أمور السلطنة أثناء سفر السلطان الى فرنسا في عام (١٨٧٣)(٢٤).يعد شاهد قبر عبد العلي ميرزا من أهم الشواهد في الحضرة الكاظمية على الإطلاق، لأنه يحمل صورة نصفية لصاحب الشاهد وهو يرتدي بزته العسكرية ويحمل على صدرة الأوسمة والنياشين التي تقلدها أثناء خدمته الطويلة، والشاهد مستطيل الشكل تبلغ أبعاده (٨٣ × ٥٦ سم)، مصنوع من الرخام الرمادي اللون.

ومن الملاحظ أن الشاهد هذا يختلف في تصميمه عن الشواهد القاجارية الأخرى الموجودة في الحضرة الكاظمية، إذ قُسم سطحه المستوي على ثلاثة اقسام: حمل القسم العلوي ثلاث دوائر كتب في إحداها لفظة الجلالة الله" وفي الثانية

"محمد"، في حين كتب في الدائرة الوسطى عبارة التعزية "هو الحي". أما المنطقة الوسطى من الشاهد فقد شُغلت بتسعة أسطر من الكتابة الفارسية بخط النسخ تعليق وتنص على أن صاحب الشاهد المرحوم المغفور عبد العلي ميرزا معتمد الدولة طاب ثراه وسنة وفاته (١٣٢١هـ) مع بعض الأدعية والألقاب. والكتابة منفذة بحروف بارزة ومحددة في داخل افريز بيضوي مملوء بالزخارف النباتية. أما القسم الثالث الذي شغل الجزء الأسفل من الشاهد فيحمل دوائر أيضاً أكبرها الوسطى وفيها صورة عبد العلي مجسمة بشكل ينم عن روعة العمل الفني ودقة التنفيذ (الصورة – ٤).

لقد خصص المصمم للشعر العربي أربعة أشكال بيضوية أو خراطيش موزعة حول المنطقة الوسطى، كتب في داخلها بيتين من الشعر المأثور(٢٥). والبيتان هما:

وفدت على الكريم بغير زاد * من الحسنات والقلب السليم.

وحمل الزاد أقبح كل شيء * إذا كان الوفود على الكريم.

(الصورة – ٤) شاهد قبر عبد العلي ميرزا

٣– شاهد ف

المعلومات الواردة في هذا الشاهد شحيحة جداً، لم تفصح عن شخصية المتوفية المدعوة فاطمة، ولعلها أخت أويس مدفونة بجواره في الحجرة نفسها رقم ٥٩، وشاهد قبرها بجانب شاهده داخل حنية صماء أيضاً. وقد ذكر الكاتب أن المتوفية مدفونة في تربة معتمد الدولة فرهاد التي وصفها بالجنة، وفي النص كلمات معتمدة في شواهد القبور لكونها من ألفاظ الترحم. وذكر الكاتب تاريخ وفاتها في ٢٧ شعبان سنة ١٣٣٦هـ الموافق ٦ حزيران ١٩١٨م.

ينماز هذا الشاهد بصغر حجمه قياساً على الشواهد القاجارية الأخرى وأبعاده تربو على (٣٢ × ٢٧سم)، والكتابة فيه من ستة أسطر تبدأ بعبارة (هو الله تعالى). وهي منفذة بقلم خطاط مبتدئ لم يراع القواعد الأساسية لخط الثلث، وقد أغفل الخطاط بعض النقاط والحركات والزخرفة. (الصورة – ٥) (الشكل – ١)

١– هو الله تعالى.

٢– فاطمة مرحومة مغفورة خلدا سيتان حاجه.

٣– شعرا خانم حرمة الدوله صبيّه .

٤– مرضيه مرحوم جنت مكان حاجي.

٥– فرهاد ميرزا معتمد الدوله طاب ثراه.

٦- ٢٧ شعبان سنة ١٣٣٦.

ترجمة النص:

١- هو الله تعالى

٢- المرحومة المغفورة لها الحاجة فاطمة (خلمد استان؟)

٣- السيدة حرم الدولة الصبية

٤- المرضية دفينة جنة (تربة) المرحوم الحاج

٥- الامير فرهاد معتمد الدولة طاب ثراه

٦- ٢٧ شعبان سنة ١٣٣٦هـ (١٩١٨م)

(الصورة - ٥) شاهد قبر فاطمة (الشكل-١) تفريغ شاهد فاطمة / رسم الباحث

الصور الشخصيه وصور الملائكه في الشواهد القاجاريه:

سعت الأسرة القاجارية الحاكمة في إيران إلى تزيين قبور موتاهم بتصاوير تمثل شخص المتوفى، وأول من ابتدع التصاوير على القبور فتح علي شاه الذي أمر قبل وفاته بعام واحد بحفر صورته الشخصية بحجمها الطبيعي على لوح من الرخام ليوضع كشاهد على قبره في قم،وبمرور الوقت أصبح استعمال الصور الشخصية أكثر قبولاً بعد أن كان محرماً، لذا أعقب وفاة محمد شاه قاجار إعداد شاهد قبر مماثل له، وكذلك هناك شاهد قبر مماثل لمقبرة ناصر الدين شاه (ت١٨٩٦م) في الري، وقد سار على هذا النهج النبلاء القاجاريون ومعهم عدد كبير من رجال الدولة والتجار لتنتشر منذ ذلك الحين الصور الشخصية على القبور في طهران وغيرها من المدن والأقاليم(٢٦). ومما ساعد على شيوع التصوير في مختلف أنواع المنتجات الفنية أثناء هذه الحقبة، هو انتشار أدوات الطباعة الحجرية والتصوير الضوئي (الفوتوغرافي) في أوربا، ومن ثم انتقاله الى بلدان المشرق ومنها إيران. إذ أصبحت الصور الضوئية مصدراً اعتمد عليه النقاشون في نقل الصور الشخصية الى سطوح الكتل المعتمدة في الأعمال الفنية وتجسيمها بدقة عالية(٢٧).

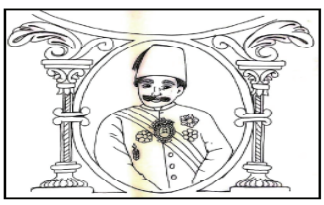

(الشكل - ٢) صورة عبد العلي ميرزا المصورة على شاهد قبره / رسم الباحث

ومن الجدير بالذكر أن الحضرة الكاظمية مازالت تحتفظ بشاهد قبر يعود الى شخصية كبيرة في الدولة القاجارية يدعى

عبد العلي ميرزا ويلقب بمعتمد الدولة الثاني وهو ابن فرهاد عباس ميرزا(٢٨)، توفي في سنة (١٣٢١هـ) كما ينطق شاهد قبره، ودفن في التربة التي أعدها والده لنفسه وأسرته. وهذا الشاهد يحمل صورة نصفية مرسومة بوضعية أمامية منحوتة بشكل متقن، وموضعها في الجزء الأسفل من الشاهد، والصورة مؤطرة بدائرة يحف بها من الجهتين عمودين تعلوهما زخارف نباتية تشغل الفراغات التي وجدت في أسفل الدائرة التي تضم النص الكتابي. (الشكل – ٢)

فضل الفنان أن تنقش الصورة على الشاهد بحجم صغير كي لا تشغل حيزا يُذكر من المساحة الكلية للشاهد(٩٠سم × ٥٠سم). ورسم صاحب الصورة وهو يرتدي بزة عسكرية مزينة بوشاح يمتد من الكتف الايمن إلى الجنب الأيسر وقد علق في وسط الوشاح شارة دائرية في وسطها صورة لرجل كبير السن ذي لحية كثيفة وعلى رأسه ما يشبه الطربوش، وصورة الرجل مطوقة بزخارف نباتية.لقد صُور صاحب الشاهد حليق اللحية، مبروم الشارب كثيف الحاجبين، كما صُور بأنف أقنى وعينين واسعتين. ويغطي رأسه طربوش أسود اللون، كانت تتدلى من جهته الخلفية عذبة سوداء. وتبدو على محياه الأناقة والبساطة والهدوء. ومن الواضح أن الفنان قد سعى إلى تعزيز مكانة الرجل وتأكيد أثره في إدارة الدولة القاجارية، في إظهار الأوسمة التي حصل عليها أثناء خدمته الوظيفية، فعلق على جانب الصدر من الجهتين اليمنى واليسرى أوسمة ونياشين، تؤكد مركز المتوفى ومكانته الاجتماعية. (الشكل –٢) وأرفع الأوسمة التي يحملها عبد العلي ميزرا على صدره وسام "التمثال الهمايوني" وهو من اعلى الاوسمة الممنوحة في ظل الدولة القاجارية، وقد أصبح هذا الوسام منذ عهد ناصر الدين شاه (١٨٤٨ – ١٨٩٦م) يمنح فقط لكبار الشخصيات والمسؤلين في الدولة. وهو يحمل صورة الشاه محاطة بإكليل مطعم بالماس والياقوت. وبجانب هذا الوسام توجد على صدره ثلاثة أوسمة أخرى منها ما يعرف ب "الأسد والشمس" مصمم على شكل دائرة مركزية تزينها صورة الأسد والشمس تحيط بها نجمة ذات رؤوس عدة، فضلا عن الأوسمة المذكورة هناك مدالية كانت تمنح للعسكريين معلقة على الجانب الأيمن من الصدر والمدالية بطبيعة الحال أقل درجة من النياشين السالفة الذكر(٢٩). والحقيقة لا تقتصر الصور في الحضرة الكاظمية على شاهد قبر عبد العلي ميرزا بل تعدتها الى شواهد قاجارية أخرى تحمل صور لمشاهد دينية متأثرة بالطقوس الجنائزية الكنسية المرتبطة بالعقيدة المسيحية. ومنها شاهد قبر السلطان أويس ابن فرهاد ميرزا (ت١٣١٠هـ). الذي زين الفنان الجزء العلوي من شاهده بصورتين لملكين بشكل طفلين عاريين محلقين في الهواء، وقد زود كل من الطفلين بجناحين يخرجان من الظهر. وهما يتقابلان ويرفرفان حول جامة بيضوية الشكل صنعت من كرات صغيرة متجاورة تشبه حبات اللؤلوء. والجامة مشغولة بكتابة بخط النسخ تعليق، وهي جزء من الآية الكريمة من سورة الفرقان "هو الحي الذي لا يموت"(٣٠). وبقصد كمال الصورة جعل الفنان حروف الآية الكريمة متناثرة على مهاد من الزخارف النباتية التي قوامها أغصان تحمل أزهاراً ذات فصوص ومعها بعض الأوراق الصغيرة. كما جعل الملكين المحلقين يمسكان بأصابعهما بغصنين نباتيين من الأغصان المحيطة بالآية الكريمة، في إشارة إلى الجنة ونعيمها. لقد امتدت الزخارف النباتية لتغطي الجزء العلوي من الشاهد في المساحة المحصورة بين الإطار الخارجي والشكل البيضوي، والزخرفة بارزة تعتمد في الاساس على أوراق الباليت التي تخرج من أغصان ملتوية، وتتوزع بالمكان لتسد الفراغات بحركة انسيابية تنسجم والموضوع، وعناصر الزخرفة في هذا الشاهد منحوتة بشكل دقيق ومرتبة لتكون مهاد وإطار للمشهد بأجمعه. (الشكل – ٣)

وفي الحضرة الكاظمية شاهد قبر آخر قاجاري مكتوب باللغة الفارسية يحمل أبيات من الشعر ويستفتح بالبسملة(٣١). وقد زينت كل من زاويتيه العليا بمشهد منحوت بشكل بارز يمثل ملكاً له جناحين، وصورة الملكين تظهر بشكل شاب

محلق في الهواء بواسطة أجنحة تخرج من الظهر، بيد أن صورة الملكين في هذا الشاهد تختلف عن صورة الملكين في شاهد السلطان أويس من حيث الشكل والمضمون. إذ رسم الفنان صورة الملكين رجالاً بالغين وليسوا أطفالاً، وجعل بين يدي كل منهما دلواً يُسكب منه الماء، في إشارة الى صلاح المتوفى ومكانته العالية في الجنة. (الشكل – ٤)

والحق أن صور الملائكة التي تظهر بملامح بشرية محلقة في الهواء بواسطة أجنحة تخرج من الظهر في هذه الشواهد تذكرنا بالصور والمخطوطات الفارسية والمغولية الهندية، التي شاعت في إيران بالعصر الصفوي جراء التوسع في العلاقات السياسية والتجارية والفنية بين إيران وأوروبا، وقد زادت التأثيرات الأوروبية بشكل واضح، ولاسيما في القرن التاسع عشر الميلادي. كما أن صور الملائكة التي ظهرت على الشواهد موضوع الدراسة تكاد لا تختلف عن بعض صور الملائكة المنحوتة على الشواهد القاجارية في إيران. إذ يحتفظ متحف الروضة الفاطمية المقدسة بمدينة قم بمجموعة من هذه الشواهد المصورة، أحدها يشبه في تصميمه شاهد قبر أويس ولاسيما الجزء العلوي الذي يضم صور الملائكة والشكل البيضوي والآية الكريمة نفسها من سورة الفرقان "هو الحي الذي لا يموت" منقوشة بخط نسخ تعليق. والشاهد يعود الى "مهد عليا" (ت١٢٩٠هـ)(٣٢).

والحق أن تصوير الملائكة على القبور ربما له مدلولات واسعة، منها أن التكوين الفني للموضوع يرمز الى الجنة والملائكة تطير في سمائها. وهناك من يعتقد أن المغزى من رسوم الملائكة هو بقصد الإشارة الى العبادة والاستغفار الدائم للمؤمنين، أو إرشاد الناس الى الجنة(٣٣). أو لعل الأمر يتعلق بإضفاء شيئاً من القدسية الى الحكام وتمييزهم عن عامة الناس في مماتهم كما هو الحال في حياتهم، مما لا يتفق وتعاليم الشريعة الإسلامية.

ومن المفيد الإشارة الى شواهد القبور المسيحية في كنائس بغداد ومنها كنيسة أم الاحزان التي تضم شواهد مزودة برسوم ملائكة من الإناث ذات أجنحة، ومنها شاهد قبر كبير الحجم (٨٠ × ١٦٨سم) مصمم على شكل محراب لقس يدعى إلياس (ت١٨٧٨م). وقد ضم الجزء العلوي لهذا الشاهد صورتين متقابلتين لملكين من الإناث بثياب فضفاضة، يفصل بينهما صليب محشور بأصص ذي زخارف. واحدة منهن تحتضن صليب صغير والأخرى تحمل سنبلة. (الشكل – ٥) مما يؤكد أن التأثيرات الأوربية في هذا المضمار قد وصلت في القرن التاسع عشر الى كنائس بغداد أيضاً.

واذا حاولنا أن نقارن بين الصورتين القاجارية والمسيحية نجد هناك اختلاف كبير بينهما لاختلاف العقيدة. فصور الملائكة في الشواهد المسيحية ترسم بشكل اناث وأحياناً بشكل غلمان، في حين صور الملائكة في الشواهد القاجارية رجال أو أطفال صغار. وكذلك الاختلاف واضح في العناصر التكوينية للموضوع الفني، لاعتماد الشواهد المسيحية على الصليب الذي يؤكد عقيدة صاحب القبر بوصفه عنصراً اساسياً في الموضوع. وقد استبدل الصليب في الشواهد

الاسلامية بكلمات من القرءان الكريم.

أهم الالقاب في الشواهد القاجارية:

الالقاب الواردة في الشواهد القاجارية عموماً كثيرة جدا ومن الصعوبة حصرها، لاسيما الموجودة منها في ايران. وجميع الشواهد القاجارية في الحضرة الكاظمية تحمل ألقاب بما فيها شواهد قبور النساء. ومن ابرزها: المرحوم المبرور، معتمد الدولة، احتشام الدولة، شاهزادة، ميرزا، خانم،

المرحوم المبرور: لقد تعاظمت الألقاب في العصور المتأخرة كثيراً، فأصبح لا يذكر اسم السلطان الا مسبوقاً بسلسلة من الالقاب التي تدل على علو شأنه وسعة ملكه وقوة سلطانه وجبروته، ولاسيما في الدولتين الصفوية والقاجارية، وكذلك في الدولة العثمانية. لذلك لا غرو أن تحمل الشواهد موضوع الدراسة بعض الالقاب التي تدل على علو شأن أصحابها في الدولة ومكانتهم الاجتماعية المرموقة. ومن أبرز هذه الالقاب المكررة في معظم الشواهد المرحوم المبرور أو المرحوم المغفور: والمرحوم تعني الميت، أما المبرور فتعني المأجور والمقبول المقابلُ بالأجر والثواب(٣٤).

ـ معتمد الدولة: حملت بعض الشواهد الفارسية المحفوظة في الحضرة الكاظمية هذا اللقب، وهو لقب مضاف الى الدولة (معتمد الدولة العلية) ويرمز الى منصب سياسي رفيع في الدولة القاجارية، كان يمنح لكبار القادة والمسؤولين وممن تبوأ مناصباً علياً. وقد ورد في شاهد فرهاد ميرزا (ت١٣٠٥هـ) وولده عبد العلي ميرزا الذي كان يلقب بمعتمد الدولة الثاني والذي توفي في سنة (١٣٢١هـ).

ـ ميرزا: من الالقاب الشائعة عند الفرس، وقد اقتصر وروده على الشواهد المحفوظة في الحضرة الكاظمية، ومعظمها يعود للأسرة القاجارية. وكان في البداية لقب يطلق على الأمراء فقط ثم أصبح اسم علم يطلق على الذكور دون الاناث في ايران والدولة العثمانية. والكلمة مشتقة من (أمير) وكلمة (زاد) الفارسية التي تعني ابن، وتم تخفيف الاسم تدريجياً الى (ميرزا). وكان "اللقب عند العجم يؤتى به بعد الاسم لأولاد الملوك وقبل الاسم لبعض أصحاب الرتب"(٣٥)،ومن الجدير بالذكر أن الاسم كان يطلق بصفته لقباً على من كانت أمه من أصل علوي.

ـ شاهنامه: اقتصر هذا اللقب على شاهد قبر فرهاد ميرزا القاجاري (ت١٣٠٥هـ). وتعني كتاب الملوك أو ملحمة الملوك نظمها الفردوسي قبل أكثر من ألف عام، وهي أحدى روائع الادب والفن في العالم، قوامها ديوان من الملاحم والقصص والفنون الأدبية والفلسفية، صوّرت في ستين الف بيت من الشعر. وهي من أهم الأساطير الإيرانية التي تعالج بشكل مدهش مختلف جوانب الحياة في بلاد فارس عبر العصور القديمة(٣٦). ولا شك في أن هذا اللقب الوارد في شاهد فرهاد ميرزا حصراً يدل على ثقافة المتوفى وسعة علمه في مختلف الفنون والمعارف، لذلك شُبه بملحمة الملوك.

وكلمة (شاه) فارسية لُقب بها ملوك إيران قبل الإسلام(٣٧)، ومعناها ملك أو سلطان(٣٨)، وإذا جاءت بعد الاسم فإنه يعني السيد(٣٩)، وقد ورد هذا اللقب في نص تجديد جامع السراي(٤٠)، لوالد السلطان سليمان القانوني بصيغة (سليم شاه)، ويقصد سليم الأول (١٥١٢ – ١٥٢٠م) الذي سار على رأس جيش كبير لا قبل للمماليك بصده فأخضع الشام في عام (١٥١٦م) من دون قتال، ثم أخضع مصر في عام (١٥١٧م)(٤١).واستمرت اللفظة في العصر الحديث، فلقب بها مؤسس الدولة القاجارية آغا محمد خان الذي استطاع أن يستولي على الحكم في بلاد فارس ويوحد البلاد ويتخذ لقب (شاه). وآخر من تلقب بها الشاه محمد رضا بهلوي الذي أُزيح عن العرش في عام (١٩٧٩م). واللفظة تأتي في معظم الأحيان مركبة مثل (شاهنشاه) وتعني ملك الملوك، وأول من اعتمد هذه اللفظة سلاطين بني بويه في العصر العباسي تمييزاً لهم عن الأمراء حكام الأقاليم الذين كانوا يتلقبون بلقب شاه(٤٢). وفي الهند (شاه جيهان) أي ملك العالم، ثم (شاه زادة) وهي من لغات الترك والمغول دخلت العربية للدلالة على أبناء الملوك والأمراء.

ـ خانم: لقب فارسي – تركي معناه سيدة دخل البلاد العربية عن طريق الفرس، وأطلق على النساء بوصفه لقباً من ألقاب الاحترام ومازال شائعاً بهذا المعنى في بعض البلاد العربية حتى اليوم(٤٣). وبشأن نطق الكلمة "فالخاء" تنطق "هاء" في التركية ويقال إنها من خان و"الميم" للتانيث، والكلمة بالعموم لقب تعظيم للسيدات شاعت منذ النصف الثاني للقرن الثامن

عشر الميلادي ومازالت مستعملة في الفارسية(٤٤).

لقد وردت الكلمة في شاهد محجوبة وهي زوجة فرهاد وبنت شاهزاده محمد علي ميرزا الموصوف في شاهدها بأنه ملك العالم.

الخاتمة:

يمكن حصر نتائج البحث بالنقاط الآتية:

– استفتحت الشواهد القاجارية في الحضرة الكاظمية باقتباسات من القرآن الكريم من أبرزها: "هو الحي الذي لا يموت" مقتبسة من الآية (٥٨) في سورة الفرقان ونصها: "وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيراً" وقد وردت في ثلاثة شواهد هي: شاهد قبر شاه زادة فرهدي (ت١٣٠٩هـ)، وشاهد قبر السلطان أويس (ت١٣١٠هـ)، وشاهد قبر زوجت فرهاد (ت ؟). وقد احتلت الآية الجزء الوسطي في أعلى الشاهد وأخذت مساحة واسعة من حجمه، لأنها كتبت بحروف كبيرة داخل أشكال هندسية، وإذا كانت المساحة صغيرة يكتفي الكاتب بكتابة كلمتين "هو الحي" يستفتح بهما كما في شاهد قبر معتمد الدولة الثاني عبد العلي ميرزا ابن فرهاد (ت١٣٢١هـ).

وعلى الرغم من قلة الشواهد القاجارية في الحضرة الكاظمية لكنها تبدو مختلفة في عبارات التعزية التي يستفتح بها عادة النص الكتابي. فشاهد فرهاد ميرزا (ت١٣٠٥هـ) مثلا يستفتح بعبارة "هو الباقي"، وشاهد قبر فاطمة "ت ١٣٣٦هـ" يستفتح بعبارة "هو الله تعالى"، وشاهد قبر نسيب فرهاد يستفتح بالآية (٢٦) من سورة الرحمن "كل من عليها فان"، كما يوجد في الحضرة الكاظمية شاهد اخر قاجاري يستفتح بالبسملة التي هي شعار الدين. والحق أن هدف الاقتباسات جميعها هو تذكير الأحياء بالموت والآخرة، وبقاء الخالق وفناء المخلوق.

– نحاول في هذا البحث نشر – ولأول مرة – عدداً من الشواهد القاجارية المحفوظة في الحضرة الكاظمية لأهميتها التاريخية والحضارية بوصفها وثائق مهمة تؤرخ لأصحابها الذين عاشوا في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. ولتصبح تلك الشواهد حلقة في سلسلة الكتابات التاريخية التي ازدانت بها الأضرحة والقبور. وأهمها شاهد قبر فرهاد ميرزا وولديه السلطان أويس ومعتمد الدولة الثاني عبد العلي ميرزا.

– حاول الباحث تقصي الألقاب الواردة في الشواهد موضوع البحث التي تدل على علو شأن أصحابها في الدولة ومكانتهم الاجتماعية المرموقة، ومن أبرز هذه الألقاب الواردة "المرحوم المبرور، ومعتمد الدولة، وميرزا، وشاهنامة، وخانم. فضلاً عن ألقاب أخرى لا يسع المجال لبحثها هنا.

– حملت بعض الشواهد القاجارية في الحضرة الكاظمية صوراً، من أهمها شاهد قبر عبد العلي ميرزا ويلقب بمعتمد الدولة الثاني وهو ابن فرهاد عباس ميرزا، توفي في سنة (١٣٢١هـ). وصور ملائكة بهيأة أطفال تظهر في شاهد السلطان أويس المتوفى في سنة (١٣١٠هـ).

– اعتمد الفنان في كتابة الشواهد على خط الثلث وخط النسخ تعليق، ولاشك أن شواهد فرهاد وأبنائه وأسرته مكتوبة بقلم خطاطين كبار. أجادوا فنون الخط وقواعده ورسموا حروف الكلمات بأبهى صورها.

– تحمل الشواهد الملكية غالباً أسماء كبار الحجارين الذين أسهموا في عملها وأبدعوا في نقشها وزخرفتها، وقد حمل شاهد فرهاد اسم الحجار "عمل الحاج محمد علي حجار اصفهاني" كما حمل شاهد السلطان نصاً فيه اسم الحجار "عمل استاد غلام حسين حجار". ومن المؤكد أن شواهد الأسرة القاجارية المحفوظة في الحضرة الكاظمية مصنوعة في إيران. ولعلها نقلت مع جثث أصحابها لتعلق في المدفن الخاص الذي أعده فرهاد ميرزا لنفسه وبعض أفراد أُسرته.

الهوامش :

١– الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١، تحقيق بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٢– ٢٠٠٢، ص١٤٢ / ياقوت الحموي، معجم البلدان، م٥، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥، ص١٦٣.

٢– الخطيب البغدادي، ج١، ص٤٤٤.

٣– عبد الحميد عبادة، العقد اللامع بآثار بغداد والمساجد والجوامع، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، أنوار دجلة، بغداد، ٢٠٠٤، ص٤١٧، هامش –١

٤- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٨، دار التراث، بيروت، ١٣٨٧، ص٥٠، ٥٢.
٥- مصطفى جواد وأحمد سوسة، دليل خارطة بغداد المفصل، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م، ص١٠٠.
٦- المرجع نفسه، ص١٠١.
٧- مصطفى جواد، السلك الناظم لدفائن مشهد الكاظم، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط٢، بيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
٨- ابن الساعي البغدادي، المقابر والمشاهد بجانب مدينة السلام وموضع قبور خلفاء أئمة الإسلام، تحقيق أحمد شوقي بنبين ومحمد سعيد حنشي، دار الكتب العلمية، بغداد، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، ص٢٥.
٩- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١٦، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م،ص١٥٦.
١٠- محمد حسين آل ياسين، تاريخ المشهد الكاظمي، مطبعة دار الكفيل للطباعة والنشر، ط٢،كربلاء، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤، ص٤٥ وما بعدها.
١١- تضم الوحدات البنائية في الحضرة الكاظمية، مدافن خاصة لبعض الأُسر العراقية منها على سبيل المثال أسرة الجلبي، والعطار، والسادة الحسنية، وآل الصدر، وآل الجوخه جي، وبيت الحيدري، وآل نوح، وآل السلماسي، وآل ياسين، وآل الشيباني .....الخ. بيد أن معظم الشواهد في هذه المدافن مجددة أو متأخرة. كما يوجد خارج الحضرة الكاظمية مقابر خاصة لبعض الأسر القديمة منها مقبرة فتاح باشا (ت١٩٣٦م) الملحقة بالجامع الذي بناه فتاح باشا في سنة (١٩٢٦م)، والجامع في السابق يقع بالقرب من النهر على الطريق الذي يؤدي الى الجسر الخشبي. وقد روعي أن تشغل المقبرة الجهة الشرقية من الجامع، وفيها اليوم عدد من القبور التي تعود لفتاح باشا وأسرته. أنظر عبد الكريم الدباغ، كواكب مشهد الكاظمين في القرنين الأخيرين والقرن الحالي، ج٢، دار المرتضى، بيروت، ١٤٣١هـ، ص٤٢٢.
١٢- محمد سعيد الراوي، خير الزاد في تاريخ مساجد وجوامع بغداد، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، دار الكتب العلمية، بغداد، ٢٠١٣، ص٣٨٦.
١٣- ذكر ناصر الدين شاه القاجاري قبور أسرته المدفونيين في الحضرة العلوية، وذلك أثناء زيارته الى بغداد والمراقد المقدسة في عام ١٨٧٠ ومنهم: محمد شاه وقبره مغطى بالمرمر الكبير المنّبت. والى جانبه يقع قبر أم فتح علي شاه، وقبر جدة ناصر الدين شاه لأمه، وقبر سليمان خان قاجار وهو جد ناصر الدين شاه، وكذلك قبر قاسم خان جد ناصر لوالدته وقد وصف الأخير بأنه في غرفة صغيرة فيها شمعدان. انظر: رحلة ناصر الدين شاه الى العراق، ضمن كتاب العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه، ترجمة محمد الشيخ هادي الأسدي، شركة مجموعة العدالة للصحافة والطباعة والنشر، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م، ص١٦٨.
١٤- سعدي إبراهيم الدراجي، شاهد قبر معتمد الدولة القاجارية فرهاد ميرزا (ت١٣٠٥هـ) في العتبة الكاظمية المقدسة، منشور ضمن وقائع ندوة "الكاظمية مدينة العلم ولعلماء"، المنعقدة في ٢١ تشرين الاول ٢٠٢١، مطبعة دار الرافد، قم، ٢٠٢٢، صفحات ١٠١- ١٢٥.
١٥- الطهراني، آقا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج٥، طهران، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧، ص٢٤. وانظر أيضاً ج١٦، ص١٩٧. و ج١٧، ص١٧١.
١٦- فرغ من تعمير الصحن وسراديبه في عام (١٢٩٨هـ)كما هو مسجل على الواجهة الخارجية ونصها: "بسم الله الرحمن الرحيم قد وقع الفراغ من هذا الصحن بأمر من قصد بعمله وجه المنان، وبلوغ غرفات الجنان، الجناب المستطاب الأشرف، الأمير معتمد الدولة فرهاد ميرزا ادامه الله تعالى، وأعز جلاله واقباله، بجاه محمد واله الطاهرين، سنة ثمان وتسعين بعد والمئتين والألف من الهجرة النبوية المقدسة على صاحبها الألف التحية والثناء". محمد سعيد الراوي، خير الزاد في تاريخ مساجد وجوامع بغداد، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، دار الكتب العلمية، بغداد، ٢٠١٣، ص٣٨٧. ولتأكيد تاريخ هذا التجديد من المفيد الاشارة الى أن هناك رخامة بيضاء صافية بأبعاد كبيرة (١١٣ × ٩٧ × ٧سم) مخزونة اليوم في أحد سراديب الحضرة تحمل تاريخ البدء في هذا الاعمار في سنة ١٢٩٤ وتاريخ الاتمام في سنة ١٢٩٧. وقوام الكتابة في هذه اللوحة عمودان من الشعر كتبت باللغة الفارسية، بخط الثلث المتقن، ونقشت حروفها بعناية فائقة، داخل بحور تفصل بينها زخارف نباتية مرسومة بدقة متناهية. واللوحة تحمل تواريخ اخرى تشير الى انجاز مختلف الاعمال التي اجريت بأمر فرهاد ميرزا القاجاري، وفي اللوحة يرد اسم الحاج عبد الهادي الاسترابادي.
١٧- محمد حسين آل ياسين، تاريخ المشهد الكاظمي، ص٩٤ وما بعدها.
١٨- مازالت الكتابات التي تؤرخ لأعمال فرهاد قائمة حتى اليوم اذ يمكن مشاهدتها على باب الفراهيدية من الخارج الذي يحف بمدخل باب المراد. وقوام الكتابة في الموضع آيات من القرآن الكريم، واسم السلطان ناصر الدين شاه وتاريخها ١٣٠٠هـ، مع بيتين من الشعر باللغة الفارسية.

١٩– للمزيد عن ترجمة فرهاد ميرزا أنظر: محمد أمين الخوئي، مرآة الشرق، ج٢، مطبعة ستارة، قم، ١٣٢٧هـ، ص١٠٢٥ وما بعدها. عبد الكريم الدباغ، كواكب مشهد الكاظمين في القرنين الأخيرين والقرن الحالي، ج١، دار المرتضى، بيروت، ١٤٣١هـ، ص٣٠٢ – ٣٠٤.

٢٠– المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ج٤٨، دار إحياء التراث العربي، ط٣، بيروت، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ص٣١١.

٢١– تم دهان بعض الشواهد موضوع البحث بقصد توضيحها في أواخر عام ٢٠٢٢.

٢٢– لقد تعذر علينا ترجمتها رغم المحاولات الكثيرة مع الاستعانة ببعض المتخصصين والعارفين باللغة الفارسية.

٢٣– الآية في الاصل "وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا" سورة الفرقان / الآية ٥٨.

٢٤– علي أكبر كردستاني، الحديقة الناصرية في تاريخ وجغرافية كردستان، ترجمة جان دوست، مطبعة وزارة التربية، اربيل، ٢٠٠٢، ص١٦٧.

٢٥– ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٩، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، مصر، ١٣٧٨ –١٩٥٩، ص١٧٦

٢٦– حسام عويس طنطاوي، شواهد القبور الايرانية المصورة خلال العصر القاجاري (١٢٠٩ – ١٣٤٤هـ / ١٧٩٤ – ١٩٢٥م)، مجلة شدت، العدد٣، ٢٠١٦، كلية الآثار، جامعة الفيوم، مصر، ص٩٥.

٢٧– تذكر بعض المصادر أن في الحجرة المخصصة لدفن الحاج فرهاد ميرزا مثال كبير وضعت على مرتفع صور فيها فرهاد جالساً في احسن ازيائه، ولعل المراد بالمثال هنا الصورة الفوتوغرافية، ولا أثر لها اليوم. أنظر: راضي آل ياسين، تاريخ الكاظمية، ج١، مطبعة الكفيل، كربلاء، ٢٠١٦، ص١٢٤.

٢٨– محمد أمين الخوئي، مرآة الشرق، ص١٠٢٥.

٢٩–حول الاوسمة والمداليات القاجارية أنظر: http://www.qajarpages.org/qajorders.html

٣٠– سورة الفرقان، الآية ٥٨.

٣١– للأسف لم استطع الوصول الى هذا الشاهد، وقد زودني بصورته الاخوة في مركز تراث الكاظمية. والصورة ليست واضحة وغير كاملة وتقتصر على النصف العلوي للشاهد.

٣٢– ظهرت صور الملائكة على شواهد قاجارية عدة في ايران من أقدمها شاهد قبر فتحعليشاه المؤرخ في عام (١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م). وشاهد قبر ناصر الدين شاه المؤرخ في سنة (١٣٢١هـ / ١٩٠٣م). فضلا عن شواهد أخرى في متحف الروضة المقدسة بقم تعود لشخصيات ونساء من العائلة القاجارية من بينها شاهد قبر محمد شاه قاجار المؤرخ في سنة (١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م). وكهرمان ميرزا بن عباس ميرزا (ت ١٢٥٥هـ / ١٨٣٩م). وشعاع السلطنة أبو المظفر شاه قاجار (ت ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م). حسام عويس طنطاوي، المرجع السابق، ص٩٣.

٣٣– المرجع نفسه، ص٩٥.

٣٤– ابن منظور، جمال الدين محمد، لسان العرب، ج٤، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، ص٥٤.

٣٥– الإنسي، محمد علي ، قاموس اللغة العثمانية الدراري اللامعات في منتخبات اللغات، مطبعة جريدة بيروت، ١٣١٨هـ، ص٥١٤.

٣٦–كارل بروكامان، تاريخ الشعوب الاسلامية، تعريب نبيه امين ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، ط٥، بيروت، ١٩٦٨، ص٢٧٠.

٣٧– سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد، الرياض، ١٤٢١– ٢٠٠٠، ص١٣٥.

٣٨– الانسي، المصدر السابق، ص٣١٥.

٣٩– محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق أحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ١٤٠١ / ١٩٨١، ص١١٥ هامش١.

٤٠– هو أقدم لوح تأسيسي من العصر العثماني في بغداد يحمل اسم السلطان سليمان القانوني مؤرخ في سنة ٩٦٣هـ(١٥٥٦م). يخص تجديد جامع السراي ابعاده (١٠٤ × ٥٠سم) مكتوب بخط الثلث القديم. قمنا بدراسته وتفريغه. سعدي ابراهيم الدراجي، أقدم لوح تأسيسي من العصر العثماني في بغداد يحمل أسم السلطان سليمان القانوني مؤرخ في سنة ٩٦٣هـ (١٥٥٦م) "دراسة اثرية فنية"، .مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية، العدد الثالث، أيلول ٢٠٢٢، ص٤١٥.

٤١– ابن طولون، شمس الدين محمد، فكاهة الخلان في حوادث الزمان، ج٢، تحقيق محمد مصطفى، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، ١٣٤٨هـ–١٩٦٤م، ص٣٢

٤٢– مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والالقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦، ص٢٦٨.

٤٣– المرجع نفسه، ص١٥٨.

٤٤– خالد عزب وشيماء السايح، شواهد قبور من الاسكندرية، مطابع المجلس الاعلى للآثار، القاهرة، ٢٠٠٧، ص٨٠.

المصادر:

– القرآن الكريم
– ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٩، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ١٣٧٨ –١٩٥٩.
– ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج، المنتظم في تاريخ الملوك والأُمم، ج١٦، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.
– ابن الساعي البغدادي، المقابر والمشاهد بجانب مدينة السلام وموضع قبور خلفاء أئمة الإسلام، تحقيق أحمد شوقي بنبين ومحمد سعيد حنشي، دار الكتب العلمية، بغداد، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م.
– ابن طولون، شمس الدين محمد، فكاهة الخلان في حوادث الزمان، ج٢، تحقيق محمد مصطفى، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، ١٣٤٨هـ–١٩٦٤م.
– ابن منظور، جمال الدين محمد، لسان العرب، ج٤، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.
– الإنسي، محمد علي ، قاموس اللغة العثمانية الدراري اللامعات في منتخبات اللغات، مطبعة جريدة بيروت، ١٣١٨هـ.
– الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١، تحقيق بشار عواد، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٤٢٢– ٢٠٠٢.
– حسام عويس طنطاوي، شواهد القبور الايرانية المصورة خلال العصر القاجاري (١٢٠٩ – ١٣٤٤هـ / ١٧٩٤ – ١٩٢٥م)، مجلة شدت، العدد٣، ٢٠١٦، كلية الآثار، جامعة الفيوم، مصر.
– خالد عزب وشيماء السايح، شواهد قبور من الاسكندرية، مطابع المجلس الاعلى للآثار، القاهرة، ٢٠٠٧.
– راضي آل ياسين، تاريخ الكاظمية، ج١، مطبعة الكفيل، كربلاء، ٢٠١٦.
– سعدي ابراهيم الدراجي، أقدم لوح تأسيسي من العصر العثماني في بغداد يحمل أسم السلطان سليمان القانوني مؤرخ في سنة ٩٦٣هـ (١٥٥٦م) "دراسة اثرية فنية"، .مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية، العدد الثالث، أيلول ٢٠٢٢.
– سعدي ابراهيم الدراجي، شاهد قبر معتمد الدولة القاجارية فرهاد ميرزا (ت١٣٠٥هـ) في العتبة الكاظمية المقدسة، منشور ضمن وقائع ندوة "الكاظمية مدينة العلم ولعلماء"، المنعقدة في ٢١ تشرين الاول ٢٠٢١، مطبعة دار الرافد، قم، ٢٠٢٢.
– سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد، الرياض، ١٤٢١– ٢٠٠٠.
– الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٨، دار التراث، بيروت، ١٣٨٧.
– الطهراني، آقا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، طهران، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧.
– عبد الحميد عبادة، العقد اللامع بآثار بغداد والمساجد والجوامع، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، انوار دجلة، بغداد، ٢٠٠٤.
– عبد الكريم الدباغ، كواكب مشهد الكاظمين في القرنين الأخيرين والقرن الحالي، دار المرتضى، بيروت، ١٤٣١هـ.
– علي أكبر كردستاني، الحديقة الناصرية في تاريخ وجغرافية كردستان، ترجمة جان دوست، مطبعة وزارة التربية، اربيل، ٢٠٠٢.
– كارل بروكامان، تاريخ الشعوب الاسلامية، تعريب نبيه امين ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، ط٥، بيروت، ١٩٦٨.
– المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ج٤٨، دار احياء التراث العربي، ط٣، بيروت، ١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م.
– محمد أمين الخوئي، مرآة الشرق، ج٢، مطبعة ستارة، قم، ١٣٢٧هـ.
– محمد حسين آل ياسين، تاريخ المشهد الكاظمي، مطبعة دار الكفيل للطباعة والنشر، ط٢، كربلاء، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤.
– محمد سعيد الراوي، خير الزاد في تاريخ مساجد وجوامع بغداد، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، دار الكتب العلمية، بغداد، ٢٠١٣.
– محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق أحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ١٤٠١ / ١٩٨١.
– مصطفى جواد واحمد سوسة، دليل خارطة بغداد المفصل، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م.
– مصطفى جواد، السلك الناظم لدفائن مشهد الكاظم، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط٢، بيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
– مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والالقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦.
– ناصر الدين شاه، رحلة ناصر الدين شاه الى العراق، ضمن كتاب العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه، ترجمة محمد الشيخ هادي الاسدي، شركة مجموعة العدالة للصحافة والطباعة والنشر، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.
– ياقوت الحموي، معجم البلدان، م٥، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥.
– http://www.qajarpages.org/qajorders.html

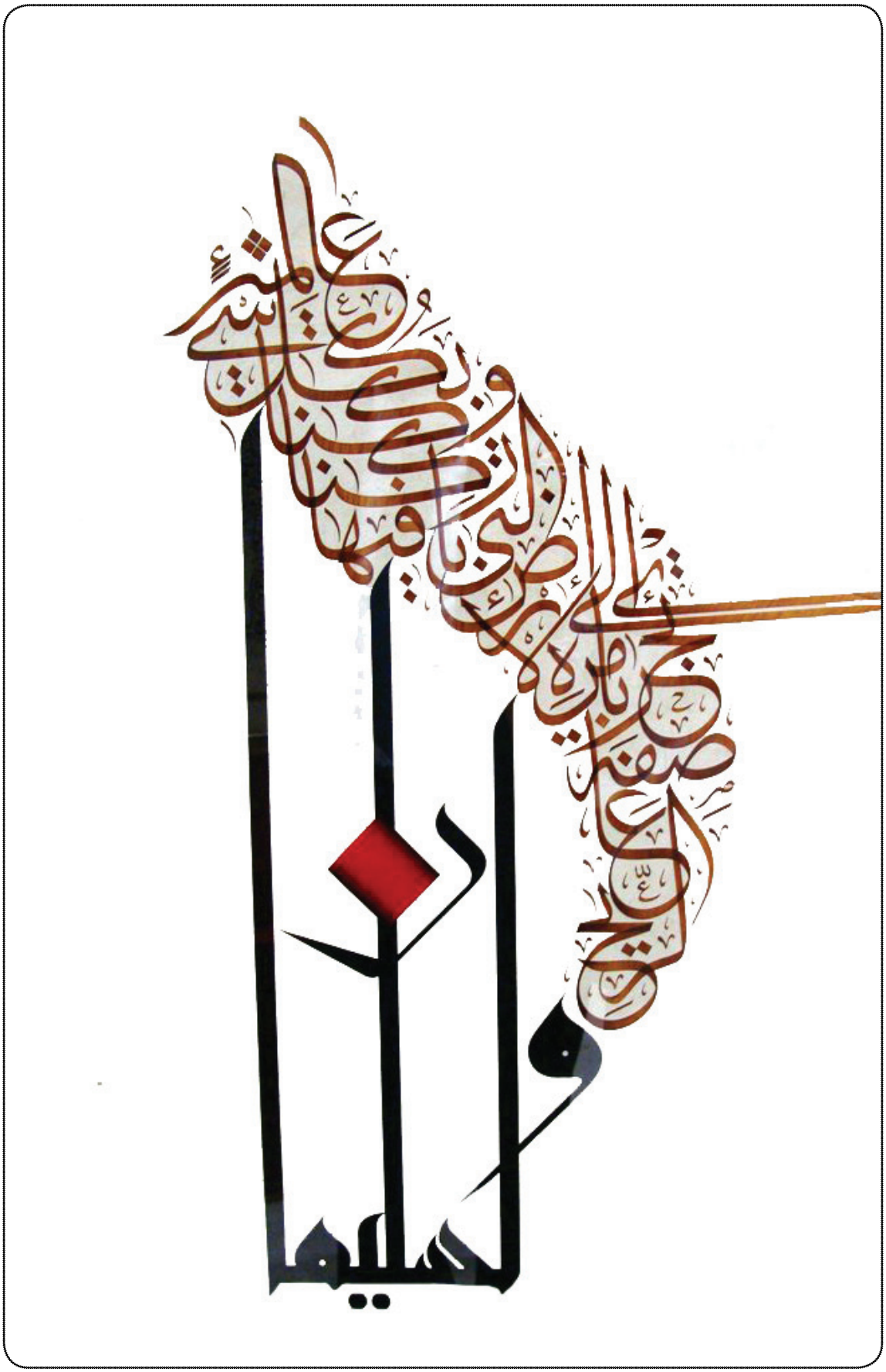

منهج ابن مماتي (ت، ٦٠٦ هـ)في كتابه قوانين الدواوين
دراسة حضارية

أ.د نعمة دهش فرحان أ.د.خليل حسن الزركاني
جامعة بغداد /كلية العلوم الإسلامية

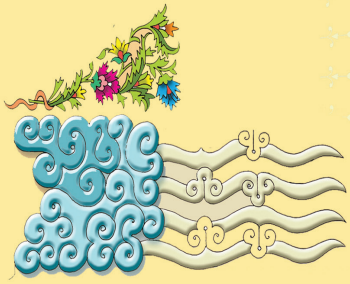

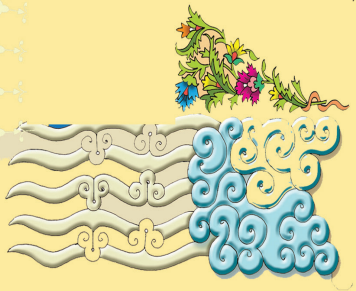

المستخلص:
إن كتاب قوانين الدواوين لابن مماتي (ت، ٦٠٦ هـ) منهجه في مروياته هو موضوع يكتسب اهمية تاريخية وحضارية .لقد اتسع العصر الفاطمي لأهل الذمة نفوذا وسلطانا، فكان منهم الوزراء والكتاب وعمال الدواوين وجباة الخراج، وساعدهم على ذلك أنهم كانوا أصحاب دراية بالأعمال الكتابية والحسابية وتحرير الرسائل.ومن الأسر المسيحية التي لمعت في أواخر العصر الفاطمي أسرة "مَمّاتي" وكانت تعيش في "أسيوط" من صعيد مصر، ثم انتقلت إلى القاهرة، والتحقت بخدمة الفاطميين، حيث تولى أبناؤها مناصب هامة في دواوين الدولة. وكان ابن مماتي قد أصبح مسؤولاً عن ديوان الجيش ثم أضيف إليه ديوان المال الذي أصبح أهم الدواوين في مصر ومن خلال عمله في الدواوين ألف كتاب قوانين الدواوين وكان هذا الكتاب سجلاً حياً للدواوين في الدولة الايوبية .ان دراسة الكتاب له اهمية لأنه من الوثائق ذات الطراز الأول وهو يحمل من الصفات التي امتاز بها ذلك النوع المعروف من الموسوعات العظيمة التي ظهرت في العصور الوسطى الإسلامية. يهدف البحث الى دراسة منهجية ابن مماتي في كتابه قوانين الدواوين ، تلك المنهجية التي انفرد بها المؤلف كونه كان يجمع بين النظرية والتطبيق لأنّه كان يعمل في سجل الدواوين وفي ذات الوقت هو مؤرخ من الطراز الرفيع لذلك انتج لنا هذا المصنف بتلك الدقة وذالك التصنيف الذي يحسب له .
تضمن هذا البحث مبحثين كان المبحث الاول يختص باسم ابن مماتي ونسبه وكذلك عرض موجز لكتابه قوانين الدواوين. أما المبحث الثاني :فكان يركز على منهجه في مرويات كتابه قوانين الدواوين تضمن خمسة عشرة محورا من محاور منهجه التي تناولت شتى محاور الانشطة المنهجية والتاريخية والثقافية والاقتصادية ثم الخاتمة والمصادر والمراجع. وابرز ما توصل اليه البحث هو ان ابن مماتي توسع في منهجه في القضايا التاريخية و الاقتصادية والادارية منها ومثال ذلك ،الإقطاع وأنواعه وكذلك الإنتاج الزراعي والحيواني والموارد المالية للدولة الأيوبية

الكلمات الافتتاحية : منهج ، قوانين ، الدواوين

Abstract:
The book The Laws of Duwan of Mamati's Son (T, 606 E) His approach to his narratives is a topic of historical and civilized importance. The Fatimid Age of the People of Jehovah has expanded its influence and authority, including ministers, writers, doughnuts and foreshores. One of the Christian families that shined in the late Fatmi era was "Mamati", who lived in "Assiut" from Upper Egypt, then moved to Cairo, and enrolled in the service of the Fatimids, where their sons held important positions in State offices.Ibn Mamati became in charge of the Army Office and then added to it the Finance Office, which became the most important downs in Egypt. Through his work in the Duwan Law Books, this book was a living record of the Dawawans in the Ayopean State. The study of the book is important because it is one of the first-class documents that bears the qualities of this known kind of great encyclopedia that emerged in the Middle ages. The research aims to study the methodology of Ibn Mamati in his book The Laws of Downs, the methodology by which the author singled out that he was combining theory and practice because he worked in the Duwain Register and at the same time is a high-class historian so he produced this classification for us with that precision and that classification to be calculatedThis research involved researchers who were the first re-

searcher concerned with the name and lineage of the son of Mamati, as well as a brief presentation of his book The Laws of Downs. AMA Research II: He focused on his approach to his book The Laws of the Downs, which included 15 axes of his curriculum that dealt with the various axes of systematic, historical, cultural and economic activities and then the conclusion, sources and references. The main point of the research is that Ibn Mamati has expanded his approach to historical, economic and administrative issues such as, for example, feudalism and its types as well as agricultural and animal production and financial resources of the Ayubian State.

Keywords: curriculum, laws, divans

المقدمة:

إن كتاب قوانين الدواوين لابن مماتي (ت، ٦٠٦ هـ) منهجه في مروياته هو موضوع يكتسب اهمية تاريخية وحضارية . لقد اتسع العصر الفاطمي لأهل الذمة نفوذا وسلطانا، فكان منهم الوزراء والكتاب وعمال الدواوين وجباة الخراج، وساعدهم على ذلك أنهم كانوا أصحاب دراية بالأعمال الكتابية والحسابية وتحرير الرسائل.

ومن الأسر المسيحية التي لمعت في أواخر العصر الفاطمي أسرة "مَمّاتي" وكانت تعيش في "أسيوط" من صعيد مصر، ثم انتقلت إلى القاهرة، والتحقت بخدمة الفاطميين، حيث تولى أبناؤها مناصب هامة في دواوين الدولة. وكان ابن مماتي قد أصبح مسؤول عن ديوان الجيش ثم أضيف إليه ديوان المال الذي أصبح أهم الدواوين في مصر ومن خلال عمله في الدواوين ألف كتاب قوانين الدواوين وكان هذا الكتاب سجلا حيا للدواوين في الدولة الايوبيه .

ان دراسة الكتاب له اهمية لأنه من الوثائق ذات الطراز الأول وهو يحمل من الصفات التي امتاز بها ذلك النوع المعروف من الموسوعات العظيمة التي ظهرت في العصور الوسطى الإسلامية.يهدف البحث الى دراسة منهجية ابن مماتي في كتابه قوانين الدواوين ، تلك المنهجية التي انفرد بها المؤلف كونه كان يجمع بين النظرية والتطبيق لانه كان يعمل في سجل الدواوين وفي ذات الوقت هو مؤرخ من الطراز الرفيع لذلك انتج لنا هذا المصنف بتلك الدقة وذالك التصنيف الذي يحسب له. تضمن هذا البحث مبحثين كان المبحث الاول يختص باسم ابن مماتي ونسبه وكذلك عرض موجز لكتابه قوانين الدواوين.اما المبحث الثاني :فكان يركز على منهجه في مرويات كتابه قوانين الدواوين تضمن خمسة عشرة محورا من محاور منهجه التي تناولت شتى محاور الأنشطة المنهجية والتاريخية والثقافية والاقتصادية ثم الخاتمة والمصادر والمراجع.

المبحث الاول :اسمه ونسبه وعرض موجز لكتابه

أسعد بن الخطير بن مهذب أبي المليح بن زكريا بن مماتي ، أبو المكارم المصري الكاتب المعروف بالقاضي الأسعد من قبط مصر كان آباؤه نصارى وجد أبيه أبو المليح مماتي(١)،ومينا بكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون وبعدها ألف ومماتي بفتح الميمين والثانية منهما مشددة وبعد الألف تاء مثناة من فوقها وهي مكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها وهو لقب أبي مليح المذكور وكان نصرانيا وإنما قيل له مماتي لأنه وقع في مصر غلاء عظيم وكان كثير الصدقة والإطعام وخصوصا لصغار المسلمين فكانوا إذا رأوه ناداه كل واحد منهم مماتي فاشتهر به هكذا أخبرني الشيخ الحافظ زكي الدين أبو محمد عبد العظيم المنذري نفع الله به (٢)،اما نسب ابن مماتي فقد اشتهر نسبه الى جده الاعلى (مماتي)وكانت هذه النسبة قد ارتبطت باسعد اكثر من باقي افراد اسرته (٣)،وله مجموعة من الالقاب من ابرزها هو الاسعد وهو كان يشار بها لابن مماتي ويدل هذا اللقب الى ارتفاع مكانته بين افراد المجتمع(٤).

عرض موجز للكتاب قوانين الدواوين لابن مماتي

يحتوي الكتاب على عشرة أبواب مع المقدمة والملاحق والمراجع (٥)إما أبواب الكتاب فهي :الباب الأول في فضل الكتابة والكتاب وفيه فصل واحد وجاء الباب الثاني في ذكر مصر ،أما الباب الثالث فكان عنوانه في ذكر جملة إعمالها

وتفصيل نواحيها ، أما الباب الرابع فهي كانت في إحكام الارضين وتفاوت قيمتها وتباين قضايا أحوالها ، ويأتي الباب الخامس في ذكر خلجانها وجسورها والسادس في أصناف مزروعاتها والفصل السابع والمهم في الشهور وما يتعلق بذلك والثامن فيما يحتاج إليه من كلف البساتين. أما الباب السابع فكان في المساحة وأحكامها ،أما الباب الثامن فيتضمن أسماء المستخدمين من حملة الأقلام وما يلزم كل منهم، ويأتي الباب التاسع في ذكر ما استقر من المعاملات السلطانية والجهات الديوانية ، ويأتي الباب العاشر في ذكر السنة الشمسية والسنة القمرية ثم يتبعها في ملاحق للباب الثالث بأسماء لنواحي

المبحث الثاني :منهجه في مرويات كتابه

أولا: الروايات المدونة مسندة أو غير مسندة

أ–الروايات المدونة المسندة :

لقد أورد ابن مماتي مجموعة من الرويات المدونة المسندة وفيما يلي نماذج منها :

١. بالغ مكحول(٦)، فقال ((لادية ليد لاتكتب)(٧).

٢. أن عبد الله بن طاهر(٨)، وقع على رقعة معتذر إليه بخط غير حسن ((قد أردنا قبول عذرك ، فاقتطعنا دونه من قبيح خطك ، ولو كنت صادقا في اعتذارك لساعدتك حركة يدك ، اوما علمت ان حسن الخط يناضل عن صاحبه بوضوح الحجة ، ويمكن له إدراك الغيبة)(٩) وهذا تجن من عبد الله بن طاهراو مغالطة ، فقد كان لهذا المعتذر ان يجيب على هذا التوقيع بما معناه ((فلما علمت ان طريق المعتب لايسلك ، وغاية المتجنى لاتدرك ، فاستغلت لما دفعت اليه بالفكر في سوء الحظ ، عن أعمال اليد في تحرير الخط ، ولو اني اجدت فيما كتبت به من خطي ، واقمت الدليل على ماذكرته من عذري ، لقنت استرسال المدلل ، وكتب كتاب غير المحتفل بانه المخل ، وما قوة جناية في المخاطبة الا فضيلة ذنب الي! ولا جريان يده في المكتابه الا لبقية جرأة منه علي ، وعند الله تجتمع الخصوم ، ومقام عدله ينتصف الظالم والمظلوم))(١٠)

٣. كان عمرو بن سعيد بن العاص(١١).كاتب ديوان المدنية طلب الخلافة فقتل دونها (١٢).

ب– الروايات المدونة غير مسندة

١. وكان زيد بن ثابت الأنصاري يكتب للنبي (صلى الله عليه وآله) وكان معاوية ابن أبي سفيان يكتب للنبي (صلى الله عليه وآله)ثم ولي الخلافة بعد الكتابة (١٣)

٢. وكان عثمان بن عثمان مع شرفه وقول النبي (صلى الله عليه وآله): غفر الله لك ياعثمان ما قدمت وما اسررت وما أعلنت) (١٤)

٣. كاتب أبي بكر الصديق ثم ولي الخلافة بعد الكتابة (١٥).

٤. وكان عبدا لملك بن مروان كاتب معاوية على ديوان المدينة ، ثم ولي الخلافة بعد الكتابة (١٦).

٥. وكان مروان الحكم كاتب عثمان بن عفان ثم ولي الخلافة بعد الكتابة (١٧).

ثانيا: الروايات الشفهية ،مسندة او غير مسندة

أ– الروايات الشفهية ،المسندة

١. نحو قول ابن مماتي (كان يوسف عليه السلام يكتب للعزيز ، وكان يحيى بن زكريا كاتب عيسى عليهما السلام وكان هارون ويوشع كتابا بين يدي موسى (عليه السلام) (١٨).

٢. (وفي الخبر : أول ما خلق الله القلم فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة) (١٩).

٣. وممن كان يكتب من العلماء والزهاد الحسن بن ابي الحسن البصري وهو سيد التابعين ، كتب للربيع بن زياد :وهو محمد بن سيرين كتب لانس بن مالك (رضي الله عنه)بفارس (٢٠).

٤. (وعامر الشعبي كتب لعبد الله بن مطيع ، وسعيد بن جبير كتب لعبد الله بن عتبه ثم لأبي بردة بن أبي موسى) (٢١).

٥. قال أبو بكر (رض)(ولم ذلك يارسول الله ؟ قال لأنهم في رباط إلى يوم القيامة)(٢٢).

ب : الروايات الشفهية غير مسندة

١. وفي كتب المصريين إذا وافى النيل سته عشر ذراعا فقد وجب الخراج (٢٣).

٢. ومن حكم المقياس عندهم إن الذراع التي يقاس بها الى اثني عشر ذراعا(٢٤).

٣. (اتفق أهل مصر على أن يمسحوا أرضهم بقصبة (تعرف بالحكمية) طولها خمسة اذرع بالنجاري ، فمتى بلغت المساحة أربع مئة قصبة اسماها فدان) (٢٥).

٤. ويصف ابن مماتي مصر ويقول : (ومن عجايبها المنارة وطولها مايتان وثمانون ذراعا في الهواء وبنتها امرأة ، وكان خليجا مبلطا بالرخام من اوله الى أخره (٢٦).

٥. وكانت مصر بأيدي القبط ،وعليهم إمارة الروم (٢٧).

ثالثا: استشهاده بالقران الكريم في مرويات كتابه

لقد ذكر ابن مماتي في كتابه قوانين الدواوين مجموعة من الآيات القرآنية نذكر بعضها

١. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)(٢٨).

٢. بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (١٥) كِرَامٍ بَرَرَةٍ (١٦)(٢٩).

٣. كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ(٣٠).

٤. ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١) مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (٣١).

٥. قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا (٣٢).

رابعا – استشهاده بالحديث النبوي الشريف في مرويات كتابه

ذكر ابن مماتي من الاحاديث النبوية الشريفة وسوف نذكر أبرزها .

١. إن الله تعالى لما خلق الخلق كتب كتابا أن رحمتي سبقت غضبي(٣٣).

٢. قيدوا العلم بالكتابة (٣٤).

٣. إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا بها جنداً كثيفا فذلك خيراً جناد الأرض (٣٥).

٤. (مصر أطيب الارضين ترابا وعجمها أكرم العجم انسابا) (٣٦).

٥. قلنا يارسول الله ،عند الموت فيم نكفنك قال في ثيابي أو في ثياب مصر(٣٧).

خامسا– استشهاده بالشعر في مروياته

سوف نذكر ابيات من شعره الذي ذكره في كتابه قوانين الدواوين (٣٨).

وحياة ذاك الوَجه بل وحياته ... قَسَمٌ يُريك الحُسْنَ قَسماته

لأُرابِطنَّ على الغَرامِ بثغره ... لأفوز بالمرجُوّ من حسنَاته

وأُجاهِدَنَّ عوَاذِلي في حبُهِ ... بالمرْهَفات عليَّ من لحظَاته

قد صيغَ من ذهبٍ وقلِّد جوهراً ... فلذاك ليس يجوز أخذُ زكاته

ومنه دوبيت من الرمل:

يا غُصْنُ أراك حاملاً عُودَ أراكْ ... حاشاك إلى السِّواك يحتاج سِواكْ

قُلْ لي أنَّاك عن محِبيّك نُهاك ... لو تمَّ وفاك بُستُ خدَّيك وفاك

وقال مهذب الدين ابن الخيمي يهجو أسعد بن مماتي من الخيف:

وحديثِ الإسلام واهي الحديث ... باسِمِ الثغرِ عن ضميرٍ خبيثِ

وقال في الملك الناصر(٣٩).

إن كنتَ تنكر ما أقولُ ... فالسهدُ يشهدُ والنحولُ

وهما لديك من العذو ... لِ فكيف يمكنك العدول
يا صعدةً أنفاسيَ الصُّ ... عَداءُ منها والذبولُ
ومهنداً في القلب من ... هـ على محبته فلولُ
إن كثَّرَ الواشون في ... ك ففي شمائله الشَّمُول
أو صرت معتزليْ فإنَّ ... الفكرَ يُعجبه الحلولُ
إنَّ الغزالةَ كالغزا ... ل وكالنفورِ هو الأُفول
فإلامَ لا يَشْفي الغلي ... لَ بزورةٍ منك العليل
والصبرُ أَقصر ما يكو ... ن إذا الصدودُ بدا يطول
كم حِيلَ بين تجلُّدي ... والقلب إذ حضر الرحيل
وهَمَتْ جفوني بالنجي ... ع كأنما طرفي قتيل
فاعجب لدمعٍ كيف يظ ... هرُ والنفوس به تسيل
يا قاضياً بهواه فيَّ ... وذلك الدَّلُّ الدليل
فيك الجمالُ كما ملي ... كُ زمانِنَا فيه الجميل
الناصرُ الملك الرءو ... فُ الأروعُ الوَرِعُ المُنِيلُ
مَلِكٌ إذا عَصَتِ الحصو ... نُ سواه كان له الحصول

سادساً : استشهاده في النصوص التاريخية .

من النصوص التي ذكرها ابن مماتي هو (وممن كان يكتب من لعلماء والزهاد الحسن بن أبي الحسن البصري وهو سيد التابعين ، كتب للربيع بن زياد ،ومحمد بن سيرين كتب لانس بن مالك (رضي الله عنه) وعامر الشعبي كتب لعبدالله بن مطيع وسعيد بن جبير كتب لعبدالله بن عتبه ثم لأبي برده بن أبي موسى الأشعري(٤٠) ومن الملاحظ قلة استشهاد ابن مماتي بالنصوص التاريخية هو اهتمامه بالأدب والإدارة لكونه غير مؤرخا وإنما أديبا وإداريا .من النصوص التي ذكرها ابن مماتي ايضا (كان عمرو بن سعيد بن العاص طلب الخلافة وقتل دونها. عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد مناف القرشي الأموي ، أبو أمية المدني المعروف بالأشدق أخو عنبسة بن سعيد ، و يحيى ابن سعيد ، و أبان بن سعيد ، و عبد الله بن سعيد ، و والد سعيد ، و موسى ،وأمية بنى عمرو بن سعيد ، و جد أيوب بن موسى ، و إسماعيل بن أمية ، و إسحاق بن سعيد . و هو عمرو بن سعيد بن العاص الأصغر ، و أما الأكبر فهو عم أبيه من كبار الصحابة قديم الإسلام . و عمرو بن سعيد هذا يقال : إن له رؤية من النبي(صلى الله عليه واله)و قال المزى ولاه معاوية المدينة ، ثم طلب الخلافة بعد ذلك و زعم أن مروان جعله ولى عهده بعد عبد الملك ابنه و غلب على دمشق ، ثم قتله عبد الملك بعد أن أعطاه الأمان (٤١)ذكره محمد بن سعد فى الطبقة الثانية من أهل المدينة(٤٢).

و قال الزبير بن بكار : فولد سعيد بن العاص : محمدا ، و عثمان الأكبر ، و عمرا يقال له : الأشدق ، و رجالا درجوا و أمهم أم البنين بنت الحكم أخت مروان بن الحكم لأبيه و أمه (٤٣).

و قال البخاري : كان غزا ابن الزبير ثم قتله عبد الملك بن مروان (٤٤).

و قال الهيثم بن عدى عن عبد الله بن عياش فى تسمية الفقم من الأشراف : عمرو بن سعيد بن العاص (٤٥).

و قال الأصمعي : حدثنا المبارك بن سعيد ، عن عبد الملك بن عمير ، عن أبيه ،قال : لما حضرت سعيد بن العاص الوفاة جمع بنيه ، فقال : أيكم يكفل دينى ؟ فسكتوا ، فقال : ما لكم لا تكلمون ؟ فقال عمرو الأشدق و كان عظيم الشدقين :و كم دينك يا أبة ؟ قال : ثلاثون ألف دينار ، قال : فبما استدنتها يا أبة ؟قال : في كريم سددت فاقته و فى لئيم فديت عرضى منه . فقال عمرو : هي على يا أبة . فقال سعيد : مضت خلة و بقيت خلتان ، فقال عمرو : و ما هما يا أبة ؟ قال :بناتي لا تزوجهن إلا من الأكفاء و لو بعلق الخبز الشعير ، فقال : و أفعل يا أبة . قال سعيد :

مضت خلتان و بقيت خلة واحدة ، فقال : و ما هي يا أبة ؟ فقال : إخوانى إن فقدوا وجهى فلا يفقدوا معروفي ، فقال عمرو : و أفعل يا أبة ، فقال سعيد : أما والله لئن قلت ذلك لقد عرفت ذلك فى حمالق وجهك و أنت فى مهدك . ثم قال سعيد : ما شتمت رجلاً منذ كنت رجلاً و لا كلفت من يرتجيني أن يسألني لهو أمن على منى عليه إذا قضيتها له إذ قصدني لحاجته (٤٦)،و قال الهيثم بن عدى : كنا جلوسا عند المجالد بن سعيد ، فجاء رجل من الكتاب يتخطى الناس فكلمه لحاجته ثم ذهب ، فلما ولى أقبل أولئك الذين عنده ، فقالوا له : يا أبا عمير ، الكتاب شرار خلق الله ، فقال : ما يدريكم ؟ كان معاوية كاتب رسول الله (صلى الله عليه وآله)(٤٧) ثم كان خليفة ، و كان عثمان كاتب أبي بكر و كان خليفة ، و كان مروان بن الحكم كاتب عثمان و كان خليفة ، و كان عبد الملك بن مروان كاتب ديوان الجند بالمدينة فى خلافة معاوية و كان خليفة ، و كان عمرو بن سعيد كاتب ديوان الجند بالمدينة ، فطلب الخلافة فقتل دونها . و قال أبو بكر بن دريد ، عن أبي حاتم ، عن العتبى : قال عبد الملك بن مروان بعد قتله عمرو بن سعيد : إن كان أبو أمية لأحب إلى من دم النواظر ، و لكن والله مااجتمع فحلان فى شول إلا أخرج أحدهما صاحبه ، و إن كان لحمالا للعظائم باهضاً إلى المكارم لكنا كما قال أخو بنى يربوع :

أجازى من جزانى الخير خيرا و جاز الخير يجزى بالنوال
و أجزى من جزانى الشر شرا كما تحذى النعال على النعال

قال يحيى بن بكير ، عن الليث بن سعد : و فى سنة تسع و ستين مقتل عمرو بن سعيد ابن العاص (٤٨)و قال أبو عبيد : قتل سنة تسع و ستين .

و قال عبيد الله بن سعد الزهري ، عن أبيه : قتل سنة سبعين ، قتله عبد الملك بن مروان .و قال أبو سعيد بن يونس : قتله عبد الملك بن مروان ، يقال : بيده ، سنة سبعين .و قال غيره : قتل بدمشق .

سابعاً : المرويات الطويلة

أشار ابن مماتي في كتابه دواوين القوانين الى مروية واحدة في الباب الاول في فضل الكتابة والكتاب ،وهي (يجب ان يكون الكاتب حرا ، مسلما عاقلا ، صادقا ، اديبا ، فقيها عالما بالله تعالى كافيا فيما يتولاه ، أمينا فيما يستكفاه حاد الذهن ، قوي النفس ، حاضر الحسن جيد الحدس ، محبا للشكر ، عاشقا لجميل الذكر ،طويلا الروح ،كثير الاحتمال ،حلو اللسان ، له جراة يبث بها الامور (٤٩)،ويعامل الناس بالحق من اقرب طرقه ، واسهل وجوهه ، ولايحتشم من الرجوع عن الغلط فالبقاء عليه غلط ثان وهو عظم النزاهة كريم الأخلاق مأمون الغائلة ، لا يقبل الهدية ، فإما حسن الهيئة وفخامة الحيلة ، فهذا راجع إلى ما يعمله من أخلاق مصحوبة فان كان يريد ظهور نعمته على خدمه ، اعتمد من ذلك كل ما يبلغ فيه غرضه ، وان كان ممن يميل الى غير هذا انتهى فيه الى ما يقر به منه ،والمقصود ان يحصل رضاه بكل ما يقدر عليه فيما لا يسخط الله تعالى ذكره من قول ولأفعل .ومما يجب عليه بين يديه أن لا يبتدئ بما لا يسأل عنه ألا ما يخشى فوات الأمر فيه وأن لا يجيب عما يسأل عنه غيره وان كان اعلم به لتعلقه به ولا يقعن في احد بغيبة ولا نميمة ولا يظهر بينه وبين أحد من صداقة ولاعداوه ولايتعرض بما سخطه في سر ولا علانية ، ولا يعتد لنفسه بخدمة أو حرمه ويدل انه مفتقر إليه ،فليس في العالم إلا من يستكفي عنه بغيره، وإذا ابتلى بشيء من ذلك يسكت أي أن يمكنه المراجعة فيه اجمع باللطف وما يكون من المعاودة) (٥٠)ويبالغ في حسن الإصغاء إليه ويحفظ كل ما يسمعه منه ،ويحفظ سره ،ويحذر من نقل شيء يجري في مجلسه وأن يظاهر بصداقة أصدقائه وعداوة أعدائه (٥١).

ثامناً : المرويات القصيرة

ذكر ابن مماتي مجموعة من الروايات القصيرة وهي :

١. (وليس في الدنيا نهر يجري في اشد ما يكون من الحر غير النيل) (٥٢).
٢. (وليس في الدنيا نهر يزيد وينقص على ترتيب إلا النيل) (٥٣).
٣. (أول من قاس النيل يوسف (عليه السلام) (٥٤).

تاسعاً: الأحداث السياسية والاجتماعية والدينية والإدارية .

أن كتاب ابن مماتي له علاقة بالأحداث الإدارية حيث ذكر الأحداث بشكل تفصيلي.

وان هناك مجموعة من الأعمال الإدارية ذكرها ابن مماتي في كتابه وهي :

دار الحراج : وهي المؤسسة عن إدارة الحراج ومهمتها القيام بعملية الحراسة ومنع الناس من التجاوز على الحراج وإصدار الأوامر بمصادرة تلك الأخشاب التي قد يجرؤ أحد الناس على قطعها دون علمها وتولت الدولة نفسها عملية الإنتاج للأخشاب وبيعها ،فالإنتاج عادة يتم في موعد محدد هو شهر برمودة (نيسان) (٥٥).

أن العمل يبدأ بقطعها داخل الحراج وفي نفس المكان يتم عزل أخشاب العمل عن الأطراف ثم تجمع وتنقل إلى مراكز البيع الرئيسي الذي يعرف بساحل السنط وفيه تتم عملية بيعها (٥٦).وتتم هذه العملية أي عملية البيع عن طريق ذهاب التاجر إلى مكاتب البيع الخاصة ليزود (برسالة) تدون فيها الكمية المطلوبة نوعيتها من خشب عمل أو حطب أو كلا النوعين ثم يدوره إلى مركز البيع حيث تصرف له الكمية المطلوبة وبعد التحميل تمر المراكب بنقطة تفتيش تدقق فيها الحمولة فان تساوت مع الكمية المقررة في الرسالة اخلي سبيلها وان زادت طالبوا التجار بثمن الزائد ،وجرت عادة الديوان أن يبايع التجار على حطب النار بما مبلغه أربعة دنانير لكل مئة حمل ، أما أخشاب العمل فلم يرد ذكر لأسعار في قوانين الدواوين (٥٧).

إدارة العمايد

وهي المكان التي تأخذ على عاتقها إدارة صناعة المراكب بأنوعها المختلفة حيث أشار ابن مماتي إلى ذلك وقال(توجد في الإسكندرية وكذلك في دمياط والقاهرة ولها إدارة خاصة تتولى القيام بتلبية مستلزماتها من الأخشاب والحديد والإصباغ والقيام ببيع المراكب الفائضة عن الحاجة وإجراء الحسابات المتعلقة بالدار(٥٨).

ساحل السنط: وهي المكان الذي تحمل لها أخشاب السنط لتولى عملية بيعه على التجار بعد أن تأخذ حاجة الدولة منه وتتولى إدارة خاصة بها تشرف على عمليات البيع والخزن وعمل الحسابات (٥٩).

الاهراء(٦٠). وهي المخازن التي تودع فيها الغلات المحمولة لها من مختلف الأقاليم (٦١). وفيها مجموعة من الموظفين تتولى تسجيل وتدقيق النواحي التي وصلت منها الغلال إضافة إلى مسؤوليتها في تدقيق الحمولة المنقولة إليها (٦٢).

الطراز : وهي المنشأة التي تقوم بتزويد الدولة بما تحتاجه من الملابس والخيام (٦٣)،وهي تتألف أدارتها من مجموعة من الموظفين منها ناظر ومشرف ومتولي وحددت واجباتهم هو الأشراف على صناعة النسيج في هذه الدار ومراقبة المشتغلين بها وعمل الحسابات (٦٤).

المتجر :عبارة عما يبتاع للديوان من بضائع هؤلاء التجار الواردين مما تدعوا إليه الحاجة (٦٥)المكان التي تشرف على البضائع التي تحتكرها الدولة (٦٦)،وهذه المواد التي تشمل الحديد والرصاص(٦٧)،وأخشاب الصنوبر(٦٨)،ويؤكد ابن مماتي أن المتجر اقتصر على ثغر الاسكندرية (٦٩).لأنها الميناء الرئيس في عمليات التبادل مع الروم وبلاد الشام.أن كل هذه المؤسسات والدوائر تدلل على الرقي الإداري للدولة في مصر وإشرافها المباشر عليها حسب رأي ابن مماتي .

الإعمال الإدارية التي احتوى عليها كتاب قوانين الدواوين كانت مجمل أعمال الدواوين التي ذكرها ابن مماتي تدار من قبل مجموعة من الموظفين الإداريين وهم :

١. الناظر :

شخص يستظهر به على متولي الديوان ، أو مشارف عمل ، وليس لإحدى مستخدمه أن ينفرد عنه ولا يجوز لهم التصرف بشيء دون إخباره ،ولا تخرج ورقة من الديوان إلا وعليها توقيعه وهو مسؤول أمام ديوانه من خلل(٧٠).

٢. متولي :

:وهو لشخص الذي يتولى المسؤولية على وارد الديوان ويكون مسؤول أمام الناظر ومنفذ لسياسته وتعليماته(٧١).

٣. المستوفي :

هذا كاتب يكون صاحب مجلس في الديوان، يطالب المستخدمون بما يجب عليه رفعه من الحساب في أوقاته وينبه متولي الديوان على مايجب استخراجه من المال (٧٢).

٤. المعين :

هو كاتب بين يدي المستوفي في الأعمال المذكورة ، وليس عليه إدراك في شيء منها وإنما يتوجه عليه الدرك فيما عليه ينزل في جرايد الديوان ، أي انه مسؤول عن تحرير سجلات الديوان ويكون محاسبا أمام السلطة في حالة تقصيره في عمله كان يكون قد دون معلومات خاصة من دون شهادة احد من موظفيه (٧٣).

٥. الناسخ :

وهذا كاتب يستخدم برسم نسخ التوقيعات (٧٤)أي يقوم بنسخ الكتب الصادرة والواردة إلى الديوان مع الاحتفاظ بنسخة لكل منها (٧٥).

المشارف: وهو أمره جارياً على أمر الناظر فيما شرح أي هو المسوؤل عن أمانة الحاصلات الديوانية بعد ختمها (٧٦).

٦. العامل:

وهو المتولي ،ويلزمه عمل الحسابات (٧٧) الخاصة بأموال الديوان المتبقية في أي جهة من الجهات إضافة إلى واجبه في حفظ الأموال المودعة في خزانة المشارف(٧٨).

٧. الكاتب :

وهو جار مجرى العامل فيما يتعلق به من المعاملات (٧٩)،ويكون على علم بالأموال المتأخرة ويستعان بحساباته في تقدير ارتفاع الديوان (٨٠).

٨. الجهبذ:

وهو كاتب برسم استخراج المال وحفظ ما يرد إليه من أموال ومعرفة الجهات المختلفة التي أرسلت مبالغها وعليه عمل المخازيم(٨١)

٩.

والرزنمجات(٨٢) والختمات وتواليها (٨٣).

١٠. الشاهد :وهو الموظف الذي تكون الشهادة على الأوراق الرسمية من واجباته وعله ان يراعي الدقة في العمل المناط به (٨٤).

١١. النايب : هذا كاتب يستخدم نائبا عن الديوان مع المستخدمين (٨٥).

الأمين : عمله يشابه عمل النايب في بعض الخدم وفي الأخرى يقترب من عمل الشاهد (٨٦).

١٢.الحايز : وهو الكاتب الذي يسجل ما يحصد يوميا ولم ينقل وما يجري نقله من الحاصل ، ويتولى الختم على الاجران (٨٧).

١٣. الحاشر:

وهو المسؤول عن جمع الجزية من أهل الذمة وإعداد قوائم النشو(٨٨).

عاشراً : ذكره العلماء والأدباء :

لقد ذكر ابن مماتي في كتابه قوانين الدواوين في الباب الأول مجموعة من العلماء والأدباء

١. الحسن ابن أبي الحسن البصري (٨٩).

الحسن بن أبي الحسن يسار الإمام ، شيخ الإسلام . قال ابن سعد : (كان جامعا ، عالما ، رفيعا ، ثقة ، حجة ، مأمونا ، عابدا ، ناسكا ، كثير العلم ، فصيحا ، جميلا ، وسيما ، إلى أن قال وما أرسله فليس هو بحجة . قلت : وهو مدلس فلا يحتج بقوله عن في من لم يدركه وقد يدلس عمن لقيه ويسقط من بينه وبينه والله أعلم ولكنه : حافظ ، علامة ، من بحور العلم ، فقيه النفس ، كبير الشأن ، عديم النظير ، مليح التذكير ، بليغ الموعظة ، رأس في أنواع الخير) (٩٠).

٢. محمد بن سيرين (٩١).

أبن سيرين (٣٣- ١١٠ هـ / ٦٥٣ – ٧٢٩ م) هو محمد بن سيرين البصري الأنصاري بالولاء ، كنيته أبو بكر : إمام وقته في علوم الدين في البصرة ، تابعي ، من أشراف الكتاب ، مولده ووفاته في البصرة ، نشأ بزازاً ، في أذنه صمم ، تفقه وروى الحديث ، واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا واستكتبه أنس بن مالك بفارس وكان أبوه مولى لأنس ، له كتاب (تعبير الرؤيا) (٩٢).

٣. سعيد بن العاص (٣ – ٥٩ هـ = ٦٢٤ – ٦٧٩ م)

سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص ابن أمية، الأموي القرشي: صحابي، من الأمراء الولاة الفاتحين. تربّى في حجر عمر بن الخطاب. وولاه عثمان الكوفة وهو شاب، فلما بلغها خطب في أهلها، فنسبهم إلى الشقاق والخلاف، فشكوه إلى عثمان، فاستدعاه إلى المدينة، فأقام فيها إلى أن كانت الثورة عليه، فدافع سعيد عنه وقاتل دونه إلى أن قتل عثمان، فخرج إلى مكة، فأقام إلى أن ولي معاوية الخلافة، فعهد إليه بولاية المدينة، فتولاها إلى أن مات. وهو فاتح طبرستان. وأحد الذين كتبوا المصحف لعثمان. اعتزل فتنة الجمل وصفين. وكان قوياً، فيه تجبر وشدة، سخياً، فصيحاً.وما زالت آثار قصره في المدينة شاخصة إلى اليوم.

قيل: توفي سنة ٥٣ هـ، وقال الذهبي في تاريخ الإسلام – حوادث سنة ٥٩ – (فيها توفي سعيد بن العاص الأموي على الصحيح). وأخباره كثيرة. وفي المؤرخين من يمزج بعضها بأخبار جده، المتقدمة(٩٣)

٤.معن بن زائدة (١٥١ هـ / ٧٦٨ م)

معن بن زائدة بن عبد الله بن مطر الشيباني، أبو الوليد من أشهر أجواد العرب، وأحد الشجعان الفصحاء.أدرك العصرين الأموي والعباسي، وكان في الأول مكرما يتنقل في الولايات، فلما صار الأمر إلى بني العباس طلبه المنصور، فاستتر وتغلغل في البادية، حتى كان يوم الهاشمية وثار جماعة من أهل خراسان على المنصور وقاتلوه، فتقدم معن وقاتل بين يديه حتى أفرج الناس عنه، فحفظها له المنصور وأكرمه وجعله في خواصه.

وولاه اليمن، فسار إليها وأوعث فيها (كما يقول ابن حبيب) أي لقي صعوبات، ثم ولي سجستان، فأقام فيها مدة، وابتنى دارا، فدخل عليه أناس في زي الفعلة (العمال) فقتلوه غيلة. أخباره كثيرة معجبة، وللشعراء فيه أماديح ومراث من عيون الشعر أورد بعضها ابن خلكان والخطيب البغدادي (٩٤).

إحدى عشر: في أي مكان فصل الإحداث التاريخية وفي أي مكان اقتضب في الأحداث التاريخية

لقد فصل ابن مماتي في كتابه قوانين الدواوين في الباب الثالث من الكتاب وهو يتحدث (عن جملة إعمال مصر وتفصيل نواحيها وتحقيق أسماء ضياعها وكفورها وترتيب ذلك على حروف المعجم بكل حرف ويورد تحته كل مايجيء عليه من نواحي كل عمل) (٩٥).

فبدأ تحت حرف الإلف بالشرقية إلى حرف الياء وقد بلغ عدد الصفحات التي خصصها لهذا الباب ١١٦ صفحة .وهذه الصفحات فصل كل إعمال مصر (٩٦).

أما الأحداث التي اقتضب فيها فهي في الباب الأول من الكتاب والذي عنوانه فضل الكتابة والكتاب وماء في ذلك من الآيات المحكمات والإخبار والمرويان وبلغ عدد الصفحات ٨ صفحات (٩٧).

ثاني عشر: هل كان منحازا ، منصفا أو وسطاً

لقد كان ابن مماتي يعمل ناظر النظار في الأمور المالية وقد أشار إلى انحيازه للدولة حيث انه أهداه إلى الملك العزيز عماد الدين عثمان (ت، ٥٩٥هـ)،وقد أضيفت إليه ديوان المال الذي يعتبر في كل عصر من العصور أهم الدواوين والوزارات (٩٨).وقد أشار إلى تحيزه للدولة بقوله (ولما كانت هذه الإعمال وعبرتها ومسايحها من إسرار الدولة التي لايجوز إشاعتها ولايمكن إذاعتها لذلك تجاوزت عنها ولم أتعرض لشيء منها) (٩٩).يفهم من هذا النص انه من الدولة وكان يملك معلومات سرية عن الدواوين والمتحصلات المالية تتعلق بإسرار الدولة لم ينشرها في كتابه قوانين الدواوين .

وهناك نص أخر أشار إليه ابن مماتي يصور التزامه بالدولة وخدمتها وانحيازه لها حيث يقول (أما بعد فحكم من تعلق

بخدمة هذه الدولة العالية الحالية الطاهرة الظاهرة التي أصفى الله مشاربها وملكها مشارق الأرض ومغاربها فأزالت الظلم ورفعتها ،وأزاحت المكارة ومنعتها ، وحسمت مواد الفساد وقطعتها ورادفت الامتنان السالم من شوائب الامتنان وضاعفت الإحسان فاستنطقت بالدعاء لها وفي الثناء عليها) (١٠٠).

ويدعو ابن مماتي الناس إلى خدمة الدولة من خلال قوله (لسان كل إنسان أن يبذل جهده في خدمتها ،وينفق ما عنده في شكر نعمتها ، ويكمل فكره فيما قضى بتعمير أعمالها من الاستمرار ، ويستخدم قريحته فيما عاد بتميز أموالها ماتعاقب عنبر الليل وكافور النهار ويؤثر في ذلك ما يؤثر في مثله) (١٠١).

ثالث عشر : كان مع السياسيين أو لاعلاقة له بهم

لقد كان ابن مماتي له علاقة بالسياسيين من خلال علاقاته المتميزة بهم ويمكن أنْ نوضحها وكما يلي :

١.إن ابن مماتي لم يكن الوحيد الذي عظم شأنه في دواوين الحكومة من بين إفراد أسرته ، إذ نجد إن جده أب المليح الذي عاش بمصر في العصر الفاطمي عمل في خدمة الزير بدر الجمالي والخليفة المستنصر حتى بلغ في سلم الترقي إلى وظيفة (مستوفي الديوان) وهي من الوظائف الرئيسية في الدولة الفاطمية وبعد موته تولى ابنه المهذب رئاسة ديوان الجيش إما حفيده الأسعد فقد قضى الجزر الأول من حياته في عصر الانتقال من الفاطميين الى الايوبين وورث عن جده ديون الجيش الذي احتفظ به في عهد صلاح الدين (٥٦٤هـ-٥٨٩هـ)وفي سلطنة ابنه العزيز عماد الدين عثمان (٥٨٩-٥٩٥هـ)وأضيف إليه ديوان المال واحتفظ به خلال سلطنة محمد (٥٩٥-٥٩٦هـ) وشطر من سلطنة العادل سيف الدين أبي بكر (٥٩٦-٦١٥هـ) (١٠٢).

٢ . حينما كان ابن مماتي على ديوان الجيش ومن ثم على ديوان المال وهو من أهم الدواوين في مصر أيام الدولة الأيوبية فقد اختص بالقاضي الفاضل (عبد الرحيم بن علي البيساني وحضي عنده وصنف له عدة تصانيف (١٠٣).

٣. عرف الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين بن أيوب فأكرمه واجري عليه كل يوم دينارا صوريا وثلاث دنانير أخرى أجرة دار فكان يصل إليه ثلاثة أشهر ثلاثون دينارا(١٠٤).

٤ . له مصنفات عديدة منها سيرة السلطان صلاح الدين (١٠٥).

كل هذه النقاط تثبت انه كان مع السياسيين وتربطه علاقة عمل معهم فقد ظل ابن مماتي مخلصا لعمله معهم طيلة حياته .

رابع عشر: هل معلوماته في التاريخ المحلي للمنطقة أم تاريخ عام.إنّ ابن مماتي في كتابه قوانين الدواوين قد تضمن فقط في مصر في كل ابواب الكتاب وعلى سبيل المثال ما ذكره في الباب الثاني فهو يخصصه لمصر ويقول (في ذكر مصر وحدودها وصفاتها وسبب تسميتها وما جاء في ذكر فضلها في الكتاب العزيز والكلام عن نيلها)(١٠٦)،ويكرر ذلك عن مصر ويذكر (جملة إعمالها وتحقيق أسماء ضياعها وجزايرها)(١٠٧).

ثم يعود مرة أخرى في الباب الرابع ويذكر (إحكام أرضها واختلاف قطايعها وتباين قضايا أحوالها)(١٠٨).

ولتاكيد كتابته عن التاريخ المحلي فانه في البابين الخامس والسادس(يذكر خلجانها وترعها وفي أصناف مزروعاتها)(١٠٩) ،وكذلك في بقية الأبواب الخمسة عشر (١١٠).

خامس عشر : هل يذكر الأسعار والقضايا الاقتصادية هل يذكر الأسعار

أولا :القضايا الاقتصادية

الإقطاع :أورد ابن مماتي بعض الأنظمة المستخدمة في استغلال الأرض واستثمارها وعلى الشكل التالي:

١.الإقطاع العسكري (١١١).ذكر ابن مماتي هذا النظام وذلك بخروج المقطع من إقطاعه ، فذكر إن العرف الإقطاعي عند انتقال الإقطاع المزروع بقصب السكر من مقطع إلى أخر يقضي بان يروي المقطع السابق قصبه ويترك الأرض في العاشر من شهر بشنس(أيار) إن كان القصب رأسا(١١٢)،وان كان خلفه في العاشر من شهر طويه (تشرين الثاني) وفي هذه الحالة يكون المحصول للمقطع الأول أما إذا لم يرو المقطع القديم أرضه وسقاها المقطع الجديد كان المحصول له وعليه أن يقوم بدفع الضريبة المقررة عليه في ديوان المال، وهي خمسه دنانير بالنسبة للرأس ودينارن وخمسه قراريط(١١٣).

٢. المشاطرة والمقادنه والقبالة، وجاء حديث عنها مجرد إشارات فلعله يقصد بالمشاطرة (١١٤).طريقة المقاسمة التي تقوم على اقتسام الحاصل بين المالك والمستثمر حسب الاتفاق بينهما (١١٥)،والمقادنه وهي عملية مساحية حسابية يقصد بها تقدير خراج الأراضي غير المزروعة بالبساتين بمبلغ محدد عن وحدة الفدان وتطبق على على المساحات ذات الحاصل المرتفع بعكس طريقة القبالة التي تطبق على المساحات ذات الحاصل المنخفض(١١٦)،ونموذج ذلك اراضي الحبس الجيوشي (١١٧)الواقعة في بهيت (١١٨)،والأميرية (١١٩)والمنيه (١٢٠)،وإما القبالة ، وهي نوعان بحسب ما ذكره في كتابه المنهاج في علم الخراج الأول يعرف بالقبالة مقررة الأسعار ويتم بموجبها تأجير الأرض بسعر ثابت غير المناقشة والثاني قبالة المناجزة وتعني اتفاقا يتم بعد إجراء مزايدة (١٢١). والأرض المقطعة بهذه الطريقة لاتعني تقسيما واحدا متساويا في درجة خصوبته (١٢٢)

ثانيا – الإنتاج النباتي

وهي المحاصيل الحقلية أشجار الفاكهة ،الإزهار ، الغابات وكانت في مصرا نتاج زراعي منذ القدم ونتيجة لزيادة الطلب على المحاصيل الزراعية واهتمام المسلمين باستغلال الأرض الزراعية وتنقسم المحاصيل الحقلية وبمساحات مختلفة على قسمين :

المحاصيل الشتوية (١٢٣) وتتألف من القمح والشعير والكتان والعدس والفول والحمص والبصل والثوم والكمون والخس والترمس

والسلجم والكرنب (١٢٤).المحاصيل الصيفية (١٢٥)،وتشمل قصب السكر والقطن والباذنجان والسمسم والبطيخ واللوبيا والنيله (١٢٦).

كما تنتشر في مصر أنواع متعددة من الأشجار الفاكهة والتفاح والموز والنخيل والكروم (١٢٧).

ثالثا– الإنتاج الحيواني

انتشر الإنتاج الحيواني من خلال الحيوانات المنتشرة في الأراضي الزراعية وهي أبقار الخيس(١٢٨)،والجاموس وأغنام البياض(١٢٩)،والشعاري (١٣٠).

كما وجود حقول الإزهار فيمصر وبساتين الفاكهة كان من الأسباب الرئيسة لتربية النحل وبالأخص في الفيوم وقيلوب يضاف إلى ذلك تربية الدواجن وكل ذلك كان من العوامل المحفزة لتطوير اقتصاد مصر الزراعي (١٣١).

رابعا :الري والجسور

الري :

إن ري المزارع والأراضي يعتمد بشكل أساسي على مصدر مهم إلا وهو نهر النيل الذي يعد الشريان المائي الذي يغذي مصر نتيجة قلة الإمطار وانحسارها في منطقة البحيرة (١٣٢)ومناطق قليلة من البلاد (١٣٣).إن نهر النيل كان العنصر المهم في الشبكة المائية المتمثلة بالخلجان والترع والبحيرات التي كانت لها تركيز عال في الوجه البحري مقارنه بالوجه القبلي (١٣٤)،ويعود ذلك إلى الطبيعة الجغرافية في كلا الوجهين فتكون عالية في الوجه القبلي ومنخفضة في الوجه البحري مما يسهل عملية انسياب المياه في الأخير (١٣٥)، وتقام على نهر النيل السدود من اجل حجز المياه المتدفقة من الخلجان والترع (١٣٦)،وكانت هذه السدود يسمونها جسورا .

الجسور

كانت الجسور على نوعين الأول يشمل الجسور السلطانية والثاني يشمل الجسور البلدية .

١. الجسور السلطانية: فهي الجسور العامة ذات النفع العام في البلاد وتقع مسؤولية أقامتها وإدارة شؤونها على الدولة (١٣٧)،وكانت تضع عليها حراسات تحسبا للظروف الطارئة مثل الفيضانات أو تجاوز الآخرين (١٣٨)،ولها رسوم موظفه على الإعمال الشرقية والغربية وينفق عليها ما ينفق ويحمل إلى بيت المال ما تفضل (١٣٩)،وهي من مسؤولية السلطان وهي جارية مجرى سور المدنية لذا وجب على السلطان الاهتمام بعمارته والنظر في مصلحته ، وكفاية العامة أمر الفكرة

فيه(١٤٠).

٢. الجسور البلدية: هي الخاصة بنفع بناحية دون ناحية ، يتولى إقامتها وإتقانها المقطعون والفلاحون بما ينفقوه فيها من عندهم (١٤١).أن الجسور البلدية جارية مجرى المساكن داخل السور كل صاحب دار منها ينظر في مصلحتها ويلتزم تدبير أمره فيها (١٤٢).

رابعاً :الموارد المالية :

توزعت في الدولة الأيوبية على مجموعة من الموارد أجملها ابن مماتي على النحو الأتي:

١. الخراج : هو الضريبة السنوية المفروضة على الأراضي الزراعية يدفعها المزارع الأيوبي لسيده المقطع ويؤديها الأخير بدوره إلى بيت المال بعد استقطاع مختلف المصروفات (١٤٣)،وتسهيلا لجبايته ادخل السلطان صلاح الدين ما يعرف بنظام بدل الغلات (١٤٤).

٢. النطرون :(١٤٥)يوجد في معدنين بالديار المصرية احدهما في البر الغربي بها بظاهر ناحية يقال الطرانه ،وهو من محتكرات الدولة الأخرى وتعد إثمان بيعه موردا هاما من موارد بيت المال وكانت قبائل العريان تتولى عملية استخراجه بأجرة قدرها درهمين للقنطار الواحد(١٤٦).

٣. الحراج: وهي أشجار الغابات وتشكل موردا ماليا لان لهذا الحراج رسم يستخرج من النواحي يقال له السنط وهي الضريبة التي تؤخذ على النواحي مقابل ما يأخذونه من إطراف الأخشاب (١٤٧).

٤. الموارد المالية عن دار الضرب وهي المتمثلة بأجرة سك النقود للناس والتي بلغت ٣٠ دينارا عن كل ألف دينار(١٤٨).

خامسا :النقود توزعت أنواع النقود التي ذكرها ابن مماتي في كتابه قوانين الدواوين والتي سادت وشاع استعمالها زمن الدولة الأيوبية ومن ابرز العملات التي تم التعامل بها هي ،الدينار الذهبي والدرهم الفضي (١٤٩).بالإضافة إلى ذلك كان هناك الدينار الإقطاعي والتي كانت تستخدم في تقدير عبرة(١٥٠).الاقطاعات في الدولة الأيوبية (١٥١).وهي دنانير مسماة لاحقيقية كما عرفها القلقشندي (١٥٢).أن الدينار الإقطاعي يختلف من طبقة إلى أخرى ، فالدينار الإقطاعي (الجيشي)للأجناد والأكراد والتركمان يساوي دينار ذهبي والكتائب الكتانية والعساقلة هو نصف دينار أما الغزاة والقواد ومن هؤلاء في معناهم دينارهم ربع دينار (١٥٣).

الخاتمة:

١. كتاب قوانين الدواوين لابن مماتي يبحث في أصول وقواعد الدواوين في الدولة الايوبيه وواجبات العاملين عليها.

٢. يمكن اعتبار هذا الكتاب دليل للعمل في دواوين الدولة ومرجعا مهما يمكن الاستفادة منه ويلاحظ على هذا الكتاب الاختصار والدقة في المعلومات التي تتناسب وحاجة الكتاب.

٣. لقد توسع في منهجه في القضايا التاريخية و الاقتصادية والادارية منها على سبيل المثال ،الإقطاع وأنواعه وكذلك الإنتاج الزراعي والحيواني والموارد المالية للدولة الأيوبية ودور الضرب والنقود.

الهوامش:

(١) بن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ/ ١٢٨٢م).وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت ، بلا)، ج٣،ص٤٥٠ ؛ ابن العديم كمال الدين ابن ابي جرادة ،(ت، ٦٦٠هـ)، بغية الطلب في تاريخ حلب تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر(،بيروت ،١٩٨٨)ص٤٥ ؛ بن قاضي شهبة ، ابو بكر بن احمد(ت ، ٨٥١هـ) طبقات الشافعية تحقيق عبد الحافظ خان عالم الكتب ،(بيروت ،١٤٠٧هـ) ، ج٧، ص٢٤٣٧

(٢) ابن خلكان، وفيات الاعيان ج١ ، ص٢١٣

(٣) العماد الاصبهاني(ت، (ت، ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ، خريدة القصر وجريدة العصر ، نشره احمد امين (،القاهرة ، ١٩٥١م)،ج١ ، ص١٠٠؛ ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٩م)،ارشاد الاريب الى معرفة الاديب المعروف بمعجم الادباء ، دار المشرق (بيروت ،بلا) ج٦ ،ص ،١٢٥

(٤) العماد الاصبهاني ، الخريدة ،القسم المصري ،ج١ ، ص١٠٠؛ ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج٦ ،ص١٠٩، ابن خلكان، وفيات الاعيان ،ج١، ص١٨٩، الصفدي ، صلاح الدين خليل الصفدي بن أيبك ،(٧٦٤هـ/١٢٦٣م)الوافي بالوفيات، تحقيق: وداد القاضي، (بيروت ،١٤٠٢هـ)،ج٩ ،ص٢١

(٥)ابن مماتي ، قوانين الدواوين، ص٤٦١-٤٦٤
(٦) هو محمد بن عبدا لله بن عبدا لسلام بن أبي أيوب، أبو عبدا لرحمن، البيروتي.، يحيى عبد الله يحيى البكرى الشهرى رسالة: (زوائد رجال صحيح ابن حبان على الكتب الستة)، تقديم : د. محمد بن مطر الزهراني ، د. موفق بن عبدا لله بن عبدا لقادر، مكتبة الرشد ، ١٤٢٢هـ ، ص٣٤
(٧) ابن مماتي ، قوانين الدواوين، ص٦٥
(٨) طاهر بن الحسين اسمه طاهر بن الحسين بن زريق ماهان الخزاعي ولد سنة ١٥٩هـ وهو أحد أشهر قواد الخليفة العباسى المأمون وكان يعرف بذى اليمينين وقال فيه الشاعر
يا ذا اليمنين وعين واحده نقصان عين ويمين زائدة
و قد سيره لمحاربة أخيه الأمين من خراسان لما خلع بيعته فتقدم طاهر إلى بغداد بعد كسر جيش الخليفة بالري وأخذ ما في طريقه من البلاد وحاصر بغداد وقتل الأمين سنه ١٩٨ هـ وحمل رأسه إلى خراسان وعقد للمأمون على الخلافة فكان المأمون يرعاه لمناصحته وخدمته وقد قام المأمون بتوليته على خراسان سنه ٢٠٥ هـ واسس هناك الدولة الطاهرية وتوفى في ٢٠٧ هـ(ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٠ ، ص٥٦.
(٩) ابن مماتي ، قوانين الدواوين، ص٦٥
(١٠) ابن مماتي ، قوانين الدواوين ،ص٦٥
(١١) هو عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس، أبو أمية القرشي الأموي، المعروف بالأشدق، يقال إنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه أنه قال: " ما نحل والد ولدا أحسن من أدب حسن " وحديثا آخر في العتق، وروى عن عمر وعثمان وعلي وعائشة، وحدث عنه بنوه أمية وسعيد وموسى وغيرهم، واستنابه معاوية على المدينة، وكذلك يزيد بن معاوية بعد أبيه كما تقدم، وكان من سادات المسلمين، ومن الكرماء المشهورين، يعطي الكثير، ويتحمل العظائم، وكان وصي أبيه من بين بنيه ، وكان أبوه كما قدمنا من المشاهير الكرماء، والسادة النجباء، قال عمرو: ما شتمت رجلا منذ كنت رجلا، ولا كلفت من قصدني أن يسألني، لهو أمن علي مني(أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ،أبو الفضل الشافعي ، الإصابة في تمييز الصحابة تحقيق : علي محمد البجاوي، دار الجيل – بيروت، ١٤١٢هـ،ج ٢،ص٤٧
(١٢) ابن مماتي ، قوانين الدواوين، ص٦٤
(١٣) ابن مماتي ، قوانين الدواوين، ص٦٤
(١٤) المصدر نفسه ، ص٦٤
(١٥) المصدر نفسه ، ص٦٤
(١٦) المصدر نفسه ، ص٦٤
(١٧) المصدر نفسه ، ص٦٤
(١٨) ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص٦٤
(١٩) المصدر نفسه ، ص٦٥
(٢٠) المصدر نفسه ، ص٦٥
(٢١) المصدر نفسه ، ص٦٥
(٢٢) المصدر نفسه ، ص٧٢
(٢٣) المصدر نفسه ، ص ص٧٦
(٢٤) المصدر نفسه ، ص ص٧٦
(٢٥) المصدر نفسه ، ص ص٧٩
(٢٦) المصدر نفسه ، ص ص٧٨
(٢٧) المصدر نفسه ، ص ص٧٧
(٢٨) سورة العلق، الآية ،٤-٥.
(٢٩) سورة عبس، الآية ،١٥-١٦
(٣٠) سورة، الإنعام ، الآية ،٥٤
(٣١) سورة، القلم ، الآية ١
(٣٢) سورة الجن ،الآية ،٢٨
(٣٣) القرطبي ، أبو عبدا لله ، محمد بن احمد، (ت، ٦٧١هـ) تفسير القرطبي ، تحقيق احمد عبد العليم البردوني ، دار الشعب (القاهرة ،١٣٧٢هـ)، ج١ ، ١٥٧ ، ابن مماتي ، قوانين الدواوين، ص٦٣
(٣٥)الدارمي ، عبدا لله بن عبد الرحمن (ت ، ٢٥٥هـ) سنن الدارمي ، تحقيق ، فواز احمد وخالد السبع ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٧هـ، ج١ ، ص١٣٨، المصدر نفسه ،ص ٦٣
(٣٥) الجراحي ، إسماعيل بن محمد العجلوني (ت، ١١٦٢ هـ) كشف الخفاء ، تحقيق احمد القلاش ، (بيروت ، ١٤٠٥ هـ)ج٢ ،ص ٢٧٦، المصدر نفسه ،ص ٧٢

(٣٦) الدارمي ، سنن الدارمي ج٢ ، ص١٣، المصدر نفسه ،٧٢
(٣٧) الزهري ، محمد بن سعد(ت، ٢٣٠هـ) ، الطبقات الكبرى ، دار صادر، بيروت ، ج٢ ، ص٢٥٦.
(٣٨) ابن مماتي ، قوانين الدواوين، ص٢٩
(٣٩) ابن مماتي ، قوانين الدواوين، ص٣١
(٤٠) المصدر نفسه،ص٦٥
(٤١) ابن الأثير أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق عادل احمد الرفاعي ، بيروت ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦ ،ج ٣،ص٢٧٣
(٤٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ج٣ ،ص ٦٤
(٤٣) الطبري ، محمد بن جرير (ت، ٣١٠ هـ) تاريخ الرسل والملوك تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ،(مصر ، ١٩٦٨م)ج٣، ص٤٥
(٤٤) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٧ ،ص ٣٤
(٤٥) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٨، ص٦٧
(٤٦) ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج٨ ، ٩٠
(٤٧) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،١٢٣
(٤٨) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٤ ، ص ٢٩٧.
(٤٩) ابن مماتي ، قوانين الدواوين، ص٦٦
(٥٠) ابن مماتي ، قوانين الدواوين، ص٦٦
(٥١) ابن مماتي ، قوانين الدواوين، ص٦٨
(٥٢) ابن مماتي ، قوانين الدواوين، ص٧٣
(٥٣) ابن مماتي ، قوانين الدواوين، ص٧٣
(٥٤) ابن مماتي ، قوانين الدواوين، ص٧٥
(٥٥) ابن مماتي ، قوانين الدواوين، ص٢٥٠
(٥٦) ابن مماتي ، قوانين الدواوين، ص٢٤٧
(٥٧) ابن مماتي ، قوانين الدواوين، ص٢٤٦
(٥٨) ابن مماتي ، قوانين الدواوين، ص٣٤٠
(٥٩) ابن مماتي ، قوانين الدواوين، ص١٧٥
(٦٠) ابن مماتي ، قوانين الدواوين، ص١٧٥
(٦١) ابن مماتي ، قوانين الدواوين، ص١٧٥
(٦٢) ابن مماتي ، قوانين الدواوين، ص١٧٥
(٦٣) ابن مماتي ، قوانين الدواوين، ص١٧٤
(٦٤) ابن مماتي ، قوانين الدواوين، ص١٧٤
(٦٥) ابن مماتي ، قوانين الدواوين، ص٣٢٧
(٦٦) ابن مماتي ، قوانين الدواوين، ص١٧٥
(٦٧) النابلسي ، لمع القوانين ، ص٤٥
(٦٨) ابن فضل الله العمري ، مسالك الإبصار ، ج٣ ، ص٢٠٣
(٦٩) ابن مماتي ، قوانين الدواوين، ص ص٣٢٥
(٧٠) ابن مماتي ، قوانين الدواوين، ،ص ٢٩٨
(٧١) ابن مماتي ، قوانين الدواوين، ،ص ٢٩٨
(٧٢) ابن مماتي ، قوانين الدواوين، ،ص ٣٠١
(٧٣) ابن مماتي ، قوانين الدواوين، ،ص ٣٠٢
(٧٤) ابن مماتي ، قوانين الدواوين، ،ص ٣٠٢
(٧٥) ابن مماتي ، قوانين الدواوين، ،ص ٣٠٢
(٧٦) ابن مماتي ، قوانين الدواوين، ،ص ٣٠٢
(٧٧) ابن مماتي ، قوانين الدواوين، ،ص ٣٠٢
(٧٨) ابن مماتي ، قوانين الدواوين، ،ص ٣٠٢
(٧٩) ابن مماتي ، قوانين الدواوين، ،ص ٣٠٢
(٨٠) ابن مماتي ، قوانين الدواوين، ،ص ٣٠٢
(٨١) المخازيم : سجلات تحوي جملة من المعلومات التي تتعلق بالفلاحين وطريقة استغلال الأرض مقاسمة ومناصفة والرسوم المترتبة عليها وما صرف من بذور، طرخان، إبراهيم علي النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،

القاهرة، ١٩٦٨ ص٢٥٠

(٨٢) والرزنمج: يقصد به السجل اليومي الذي يكتب فيه ما يجري كل يوم من وارد او نفقه اوغير ذلك ، الخوارزمي ، أبي عبدا لله محمد بن احمد بن يوسف (ت، ٤٠٧هـ/١٠١٦م)مفاتيح العلوم ، بيروت، ، بلا ، ص٣٧.

(٨٣) ابن مماتي ، قوانين الدواوين، ،ص ٣٠٤

(٨٤) ابن مماتي ، قوانين الدواوين، ،ص ٣٠٤

(٨٥) ابن مماتي ، قوانين الدواوين، ،ص ٣٠٤

(٨٦) ابن مماتي ، قوانين الدواوين، ،ص ٣٠٤

(٨٧) ابن مماتي ، قوانين الدواوين، ،ص ٣٠٤

(٨٨) الاجران ، يقصد بها مخازن الحنطة ، دوزي ،رينهارد تكملة المعاجم العربية ، تحقيق ،محمد سليم النعيمي ، بغداد ، ١٩٨٠ج٢ ، ص١٩٥

(٨٩) ابن مماتي ، قوانين الدواوين، ص٦٥

(٩٠) الذهبي دول الإسلام ،تحقيق فهيم شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم ،القاهرة. ١٩٧٤م هج١ص٧١

(٩١) ابن مماتي ، قوانين الدواوين، ص٦٥

(٩٢) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر(ت، ٨٥٢هـ) تهذيب التهذيب ، الطبعة الأولى(بيروت، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤) ، ص١٩٠ ؛الزركلي، الأعلام ، ج٦، ص١٥٤

(٩٣) ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص٦٥؛ الزركلي، الأعلام ، ج٣ ، ص٩٦

(٩٤) ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص٦٥؛ الزركلي، الأعلام ، ج٧ ، ص٢٧٣

(٩٥) ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص٨٤

(٩٦) ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص٨٤–٢٠٠

(٩٧) ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص٦١–٦٩

(٩٨) ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص٢٧

(٩٩) ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص٨٤

(١٠٠) ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص٥٣

(١٠١) ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص٥٢

(١٠٢) ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص٢٧

(١٠٣) ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص١٣

(١٠٤) ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص١٥

(١٠٥) ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص٢٠

(١٠٦) ابن مماتي ، قوانين الدواوين ،ص٥٤

(١٠٧) المصدر نفسه ،ص٥٥

(١٠٨) المصدر نفسه ،ص٥٦

(١٠٩) المصدر نفسه ،ص٥٦

١١٠) المصدر نفسه ٦١

(١١١) حسنين محمد ربيع ، النظم المالية في الدولة الأيوبية القاهرة ، ١٩٦٤، ص٢٥ –٣٩

(١١٢) يقصد بقصب الرأس المحصول الأول لقصب السكر ،ويعرف المحصول الثاني الذي ينبت على أثره بقصب الخلفة ، ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص٤٥٤

(١١٣) القيراط : جزء من اجزاء الدينار ،وهو نصف عشره في أكثر البلاد ووزنه عند الجوهريين ، نصف دانق ، أي أربع حبات ، الشرباصي ، احمد المعجم الاقتصادي الإسلامي ،(بيروت ، ١٩٨١) ، ص٣٧٦

(١١٤) ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص٢٥٩

(١١٥) احمد الشرباصي ، المعجم الاقتصادي الإسلامي، ص٤٣٤

(١١٦) أيمن فؤاد السيد ، الدولة الفاطمية في مصر ، (القاهرة ، ١٩٩٢)ص٣٣٥

(١١٧) أراضي الحبس الجيوشي، اصطلاح أطلق على الأرضي التي أوقفها الوزير بدر الجمالي على خلفه يوم كان وزيرا لدى الخليفة القاصية المستنصر بالله (٤٢٧– ٤٨٧ هـ) وبعد وفاته أل أمرها إلى ورثته ، ولما انقرض عقبه ولم يبقى منه سوى امراه ، المقريزي ، الخطط ،ج١ ،ص١١٠

(١١٨) احد نواحي عمل الشرقية الواقع في الوجه القبلي من الديار المصرية ، ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص١١١ .

(١١٩)الأميرية ، من النواحي التابعة لما سيعرف بإقليم الضواحي الواقع في الوجه البحري من الديار المصرية ، ابن جيعان ، شرف الدين يحيى بن المقر (ت ، ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م)التحفة السنية باسماء البلاد المصرية ، مكتبة الكليات (القاهرة ، ١٩٧٤م)ص٦

(١٢٠)المنية هي لفظة اشتركت فيها نواحي كثيرة في مصر ولا يعرف بالضبط أيها كان يقصد ، ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص١٧٥-١٩٢

(١٢١) المخزومي ، المنهاج في علم الخراج ، نقلا عن السيد ، الدولة الفاطمية ، ص٣٢٨

(١٢٢) رمزي ، القاموس الجغرافي في البلاد المصرية من عهد قدماء المصريين الى ١٩٤٥م ، القاهرة ، ١٩٥٤م ، ص١٠

(١٢٣) ابن مماتي ، قوانين الدواوين، ص٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠

(١٢٤) السلجم : نبات كريهة الرائحة لاتؤكل ثماره ، عادل ابو النصر ، الفلاحة النبطية لابن وحشية ، بيروت ، بلا، ص٥١، اما الكرنب ، نبات غليظ الورق شديد الخشونه ، المرجع نفسه ، ص٥١

(١٢٥) ابن مماتي ، قوانين الدواوين،، ص٢٦٥، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨

(١٢٦) النيلة ،او النيلج ، نبات يستخدمه الصباغون للتلوين باللون الازرق ، ادم متز ، تاريخ الحضارة العربية في القرن الرابع الهجري ، تحقيق محمد عبد الهادي ابو ريدة ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ج٢ ، ص٢١٤

(١٢٧) ابن مماتي ، قوانين الدواوين،، ص٢٧١

(١٢٨) أبقار الخيس، وهي الأبقار التي توصف بأنها ذات قرون طويلة تشبه القسي وتتميز بغزارة لبنها ، عبد اللطيف البغدادي ، الإفادة والاعتبار ،ص٩٩

(١٢٩) أغنام البياض وهي أغنام اللبن ، ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص٤٥٢

(١٣٠) الشعاري، هو الماعز، المصدر نفسه ، ص٢٤٦

(١٣١) ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص٣٤٧

(١٣٢) البحيرة هي كورة معروفه من نواحي الإسكندرية تشمل على قرى كثرة ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٣٤١

(١٣٣) التطيلي، بنيامين بن تونة التطيلي ، رحلة بنيامين ، تحقيق عزرا حداد ، بغداد ، ١٩٤٥) ص١٧٣ ؛ البغدادي عبد اللطيف البغدادي ،موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف (٦٢٩هـ/١٢٣١م)الإفادة والاعتبار في أمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، تحقيق علي محسن مال الله ، بغداد ، ١٩٧٨م ص٦٨؛ ابن فضل الله العمري ، مسالك الإبصار ، ج٣ ، ص٢٠١

(١٣٤) ابن مماتي قوانين الدواوين ، ص٢٠٦

(١٣٥) احمد صادق سعد ، تاريخ مصر ، ص٢٥٦

(١٣٦) البراوي راشد ،حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين مصر ،بلا.ص٦٣

(١٣٧) بن مماتي قوانين الدواوين، ص٢٣٢

(١٣٨) بن مماتي قوانين الدواوين، ص٢٢٩

(١٣٩) بن مماتي قوانين الدواوين، ص٢٣٢

(١٤٠) بن مماتي قوانين الدواوين، ص٢٣٢

(١٤١) ابن مماتي قوانين الدواوين ، ص٢٣٢

(١٤٢) ابن مماتي قوانين الدواوين ، ص٢٣٣

(١٤٣) ربيع ، النظم المالية ، ص٤١

(١٤٤) ربيع ، النظم المالية ، ص٤٣

(١٤٥) النطرون : حجر يشبه البورق يستخدم في صناعة الأدوية وغسل الأجسام وفي عجينه الخبز لتطيب رائحتها ، كما ويستخدم في قدور الطعام لتسهيل عملية الطهي ، القز ويني ، زكريا بن محمود ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، (القاهرة ، ١٩٥٦)،ص١٤٢

(١٤٦) ابن مماتي قوانين الدواوين ، ص٢٣٥

(١٤٧) ابن مماتي قوانين الدواوين ، ص٣٤٥

(١٤٨) ابن مماتي قوانين الدواوين ، ص٣٣١

(١٤٩) ابن مماتي قوانين الدواوين ، ص٣٣٢

(١٥٠) العبرة ، مقدار دخل الإقطاع ،المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت،٨٤٥هـ، /١٤٤١م) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروفة بخطط المقريزي ، القاهرة ، ١٨٥٣م ، ج١ ، ص٨١ ، ص٧٨ ؛طرخان ، النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط ، ص٤٩٨

(١٥١) بن مماتي قوانين الدواوين، ،ص٣٦٩

(١٥٢) القلقشندي ، صبح الأعشى، ج٣، ص٤٣٨

(١٥٣) ابن مماتي قوانين الدواوين،ص٣٦٩

المصادر والمراجع

اولا: المصادر العربية

القران الكريم.

١. ابن الأثير أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق عادل احمد الرفاعي ، (بيروت ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦)

٢. ابن الأثير: أبو الحسن علي بن محمد الشيباني (ت ٦٣٠ هـ/١٢٣٣م)الكامل في التاريخ ، دار الكتاب العربي، بيروت.١٩٦٦ .
٣. الاصبهاني ،العماد (ت، (ت، ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ، خريدة القصر وجريدة العصر ، نشره احمد امين (،القاهرة ، ١٩٥١م)،
٤. البغدادي عبد اللطيف البغدادي ،موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف (٦٢٩هـ/١٢٣١م) الإفادة والاعتبار في أمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، تحقيق علي محسن مال الله ، (بغداد ، ١٩٧٨م)
٥. البيروتي.، يحيى عبد الله يحيى البكرى الشهرى رسالة: (زوائد رجال صحيح ابن حبان على الكتب الستة)، تقديم : د. محمد بن مطر الزهراني ، د. موفق بن عبدا لله بن عبدا لقادر، مكتبة الرشد ، ١٤٢٢هـ .
٦. التطيلي، بنيامين بن تونة التطيلي ، رحلة بنيامين ، تحقيق عزرا حداد ، بغداد ، ١٩٤٥)
٧. الجراحي ، إسماعيل بن محمد العجلوني (ت، ١١٦٢ هـ)كشف الخفاء ، تحقيق احمد القلاش ، (بيروت ، ١٤٠٥ هـ)
٨. ابن جيعان ، شرف الدين يحيى بن المقر (ت ، ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م)التحفة السنية باسماء البلاد المصرية ، مكتبة الكليات (القاهرة ، ١٩٧٤م)
٩. أبن حجر أبو الفضل العسقلاني أحمد بن علي ، تهذيب التهذيب ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤ .
١٠. ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي ، الإصابة في تمييز الصحابة تحقيق : علي محمد البجاوي، دار الجيل (بيروت، ١٤١٢هـ)
١١. أبن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ/ ١٢٨٢م).وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت ، بلا)
١٢. الخوارزمي ، أبي عبدا لله محمد بن احمد بن يوسف (ت، ٤٠٧هـ/١٠١٦م)مفاتيح العلوم ، (بيروت، ، بلا)
١٣. الدارمي ، عبدا لله بن عبد الرحمن (ت ، ٢٥٥هـ) سنن الدارمي ، تحقيق ، فواز احمد وخالد السبع ، دار الكتاب العربي ،(بيروت ، ١٤٠٧هـ،)
١٤. الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قيماز(٧٤٨هـ/١٣٤٨م)سير أعلام النبلاء ، تحقيق ، بشار عواد معروف ومحي هلال السرحان ،ط١ ، مؤسسة الرسالة ،(بيروت ، ١٩٨٤م).
١٥. الذهبي دول الإسلام ،تحقيق فهيم شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم ،القاهرة. ١٩٧٤م
١٦. الزركلي ، خير الدين ،الاعلام ، ط١ ، بيروت ، ١٩٧٩م
١٧. الزهري ، محمد بن سعد(ت، ٢٣٠هـ) ، الطبقات الكبرى ، دار صادر،(بيروت ،بلا)
١٨. الصفدي ، صلاح الدين خليل الصفدي بن أيبك ،(٧٦٤هـ/١٢٦٣م)الوافي بالوفيات، تحقيق: وداد القاضي، (بيروت ،١٤٠٢هـ).
١٩. الطبري ، محمد بن جرير (ت، ٣١٠ هـ) تاريخ الرسل والملوك تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ،(مصر ، ١٩٦٨م)
٢٠. ابن العديم كمال الدين ابن ابي جرادة ،(ت، ٦٦٠هـ)، بغية الطلب في تاريخ حلب تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر(،بيروت ،١٩٨٨)
٢١. ابن فضل الله العمري ، احمد بن يحيى(٧٤٩هـ/١٣٤٩م) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية ، ألمانيا الاتحادية، ١٩٨٨م
٢٢. أبن قاضي شهبة ، ابو بكر بن احمد(ت ، ٨٥١هـ) طبقات الشافعية تحقيق عبد الحافظ خان عالم الكتب ،(بيروت ،١٤٠٧هـ)
٢٣. القرطبي ، أبو عبدا لله ، محمد بن احمد، (ت، ٦٧١هـ) تفسير القرطبي ، تحقيق احمد عبد العليم البردوني ، دار الشعب (القاهرة ،١٣٧٢هـ).
٢٤. القزويني ، زكريا بن محمود ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، (القاهرة ، ١٩٥٦)
٢٥. القلقشندي ، أبو العباس احمد بن علي (ت، ٨٢١هـ/١٤١٨م) صبح الأعشى ،في صناعة الانشا ، (القاهرة ،بلا)
٢٦. ابن كثير ، عماد الدين ابو الفداء الدمشقي (٧٧٤هـ/١٣٧٢م)البداية والنهاية في التاريخ ، مكتبة المعارف ، بيروت ، بلا
٢٧. المخزومي ، لابي الحسن على بن عثمان ،(ت،٥٨٥هـ)المنهاج فى علم خراج مصر ، تحقيق كلودكاهن، مراجعة، يوسف راغب(القاهرة ، ١٩٨٦)
٢٨. ابن مماتي،اسعد بن الخطير بن مهذب (٦٠٦هـ/١٢٠٩م)قوانين الدواوين، تحقيق: عزيز سوريال عطية،:مطبعة مصر،(القاهرة، ١٩٤٣).
٢٩. المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت،٨٤٥هـ، /١٤٤١م) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروفة بخطط المقريزي (القاهرة ، ١٨٥٣م)
٣٠. النابلسي ،عثمان بن إبراهيم كان حيا في عهد نجم الدين أيوب(٦٤٨٦٣٧هـ).لمع القوانين المضية في دواوين الديار المصرية،غوته ، ١٨٩١م
٣١. ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٩م)،ارشاد الاريب الى معرفة الاديب المعروف بمعجم الادباء ، دار المشرق (بيروت ،بلا)

ثانيا :المراجع

١. ادم متز ، تاريخ الحضارة العربية في القرن الرابع الهجري ، تحقيق محمد عبد الهادي ابو ريدة ، بيروت ، ١٩٦٧ .
٢. أيمن فؤاد السيد ، الدولة الفاطمية في مصر ، (القاهرة ، ١٩٩٢)
٣. البراوي راشد ،حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين(مصر ،بلا)
٤. حسنين محمد ربيع ، النظم المالية في الدولة الأيوبية القاهرة ، ١٩٦٤،
٥. دوزي ،رينهارد تكملة المعاجم العربية ، تحقيق ،محمد سليم النعيمي ، بغداد ، ١٩٨٠
٦. ربيع، حسنين محمد ، النظم المالية في الدولة الأيوبية،(القاهرة ،١٩٦٤)
٧. رمزي ، القاموس الجغرافي في البلاد المصرية من عهد قدماء المصريين الى ١٩٤٥م ، القاهرة ، ١٩٥٤م .
٨. سعد ، احمد صادق ،تاريخ مصر تاريخ مصر الاجتماعي الاقتصادي في ضوء النمط الآسيوي،(مصر ، ١٩٧٩)
٩. الشرباصي ، احمد المعجم الاقتصادي الإسلامي ،(بيروت ، ١٩٨١)
١٠. طرخان، إبراهيم علي، النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، (القاهرة، ١٩٦٨)
١١. ابو النصر عادل ، الفلاحة النبطية لابن وحشية ،(بيروت ، بلا)

فصلية مُحَكّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد(٧) السنة الثالثة ذوالقعدة ١٤٤٤ هـ حزيران ٢٠٢٣ م

التسليم والقنوت يجبان في الصلاة أم لا ؟ دراسة و تحقيقا

أ.د علي مجدي علاوي
حسن رحيم شمخي
الجامعة المستنصرية/كلية التربية الاساسية

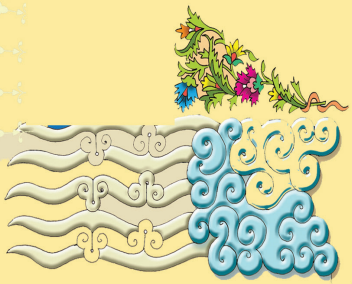

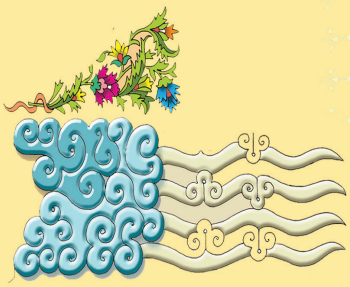

المستخلص:
جاء هذا البحث لدراسة احد رموز المدرسة الاخبارية في القرن الثاني عشر الهجري اذ تناولت احد مؤلفاته الفقهية ، فبعد التوكل على الله واختيار التحقيق ان يكون موضوع رسالتي لنيل شهادة الماجستير قمت بمراجعة فهارس المكتبات التي تحتوي على هذه النفائس جاء الاختيار على كتاب فقهي من المدرسة الاخبارية بعنوان المسائل المحمدية في ما لابد منه من المسائل الدينية للشيخ عبد الله بن صالح السماهيجي (ت١١٣٥هـ) ، فكان نصيبي من التحقيق خمس وثلاثون مسألة ، للمشاركة في احياء التراث الاسلامي لينتفع به الناس عامة وطلبه العلم خاصة ، وهنا سأتصدى لتحقيق احد مسائل المخطوط ،

الكلمات المفتاحية: السماهيجي ، التسليم ، القنوت ،

Abstract:
This research came to study one of the symbols of the Akhbari school in the twelfth century AH، as it dealt with one of his jurisprudential writings، After relying on God and choosing research to be the subject of my thesis to obtain a master's degree، I reviewed the catalogs of libraries that contain these valuables، So my share of the investigation was thirty-five issues، to participate in the revival of the Islamic heritage for the benefit of the people in general and the request for knowledge in particular، and here Iwill address the investigation of one of the issues of the manuscript،

،Keywords: Al-Samahiji، delivery، qunoot

المقدمة:
الحمد لله الذي جعل في عبادته زاد المعاد وفي طاعته نجاة العباد والصلاة والسلام على صفوة العباد ونقوة الزهاد محمد واله السادات الامجاد الهادين الى الرشاد والداعين الى السداد صلاة لا حصر لها ولا تعداد ،

إن التفقه في الدين من أفضل الأعمال، ومن أطيب الخصال، وقد دلت النصوص من الكتاب والسنة على فضله، والحث عليه، منها: قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ ،

ونظراً لطبيعة الموضوع تم تقسيم البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث :

المبحث الاول : التعريف المُؤَلِّف والمؤَلَّف ،
المطلب الاول : التعريف بالشيخ عبد الله بن صالح السماهيجي ،
المطلب الثاني : التعريف بالمخطوط ،
المبحث الثاني: وصف النسخ الخطية ومنهجي في التحقيق،
المطلب الاول: وصف النسخ الخطية ،
المطلب الثاني: منهجي في التحقيق،
المبحث الثالث: النص المحقق،
المبحث الاول :
التعريف المُؤَلِّف والمؤَلَّف،
المطلب الاول :

التسليم والقنوت يجبان في الصلاة أم لا ؟ دراسة و تحقيقا

التعريف بالشيخ عبد الله بن صالح السماهيجي ،

اسمه ونسبه:

ترجم المصنف الى نفسه في نهاية كتابه منية الممارسين ، وقال: عبد الله بن صالح بن جمعة بن شعبان بن علي بن ناصر بن محمد بن عبد الله (١)،

(من بني شعبان (٢) الحميرية (٣)،

القابه:، السماهيجي(٤)،النعيمي (٥)،

،الماحوزي (٦)،الاصبعي(٧)،الاوالي (٨)،البحراني (٩)،وذكر في بعض كتبه البهبهاني منزلا (١٠)، المكنى ابا علي(١١).

مولده:

ولد السماهيجي ، في قرية سماهيج التي ينسب اليها ، وكانت ولادته في يوم الثلاثاء ، الموافق السابع و العشرين من شهر محرم السنة السادسة والثمانين بعد الالف من هجرة سيد المرسلين وخاتم النبيين ، هذا كما صرح به في كتابه منية الممارسين (١٢).

نشأته العلمية :

ولد وترعرع في قرية سماهيج، ثم انتقل هو و والده الحاج صالح الى قرية ابي اصبع ،المشهورة بالعلم والعلماء و وجود الحوزة العلمية فيها ، فاستقرا هناك واخذ العلوم الدينية فيها سنة١١٠٢ هـ (١٣)، وكانت اكثر دراسته في قرية النعيم و الماحوز، اذ تتلمذ على يد الشيخ سليمان الماحوزي(١٤)، وقراء النحو في صغره عند الشيخ احمد بن ابراهيم العصفور(١٥)، وعند اشتداد عوده في العلم ، اصبح مدرسا في مدرسة البوري ، والقدم ، وابو اصبع (١٦)، وعاش في هذه الفترة هموم شعبه الذي كان يعاني من تكرار هجمات الطامعين فيه ، بعد تراجع وضعف الدولة الصفوية (١٧) في ايران ، التي كانت البحرين تحت لوائها ، فكانت محاولات الخوارج العمانيين (١٨)، تتكرر على البحرين ، فكان الهجوم الاول سنة ١١٢٧ هـ و الثاني بعده بسنة ، وكلاهما لم ينجحا ورجع الغزات خائبون (١٩).

اسفاره وهجرته:

سافر في سنة ١١٠٢هـ الى بندركنك والف فيها المنظومة الكنكية (٢٠)، وله الكثير من الاسفار لزيارة العتبات المقدسة ، فسافر الى مشهد لزيارة الامام الرضا سنة ١١١٥هـ، وكتب هناك اجازته للشيخ جمال الدين يوسف بن محمد قاسم بن يوسف الجزيني ، وسافر الى حج بيت الله الحرام لكن لم يذكر السنة ، لكن حتما انها كانت قبل ١١١٧هـ ،لانها سنة وفاة الشيخ محمد شفيع الاسترابادي الذي رافقه في الطريق الى مكة (٢١).

بعد فشل الخوارج بالسيطرة على البحرين في المحاولتين الاولى والثانية، غادر الشيخ عبد الله السماهيجي البحرين الى ايران، في محاولة منه لاصلاح الامور، بوساطة لحاكم الدولة الصفوية شاه سلطان حسين (٢٢)، لكن بسبب ضعف الدولة الشاه وتراجعها، عاد الشيخ عبد الله السماهيجي بالخيبة من ما سعى فيه، وكان الشيخ السماهيجي شيخ الاسلام (٢٣) في اصفهان، ثم ارتحل الى مدينة بهبهان وتوطن فيها، لظنه برجوع الخوارج الى بلده، فتفق مجيء الخوارج للمرة الثالثة سنة ١١٢٩هـ، وكان رائيهم هو الحصار على البحرين، ومنع اهلها من الخروج والدخول، وسيطروا عليها مدة طويلة من الزمن، وكانت هذه واقعة عظمى وداهية دهماء، لما وقع من عظم القتل والسلب والنهب وسفك الدماء، فستوطن الشيخ بعد هذه الواقعة مدينة بهبهان واشتهر فيها وولي امور الحسبة(٢٤)،فيها، وامامة الجمعة والصلاة، وسافر الى العراق لزيارة مراقد الائمة عليهم السلام سنة ١١٣٤هـ، ثم رجع الى بهبهان حتى وفاته (٢٥).

منهجه:

اشتهر الشيخ عبدالله السماهيجيّ بمسلكه الأخباريّ المتشدّد، وعلى ذلك أجمعت كتبُ التراجِم التي ترجمت له، كان أخباريًّا صِرفًا كثير التشنيع على المجتهدين، وعكسه الوالد – رحِمَه الله – اذ كان اصولياً كثير التشنيع على الأخباريّين (٢٦)، وفي كتاب الرسالة النُّوحِيَّة ، يظهر تصّلبه الشديد في سياق الأخباريّة، ومن جملة ما ذكره فيها متعلِّقًا بهذا الأمر

قوله: ""ولا يجب الرُّجوع إلى المجتهد إلَّا أن يكون عنده في المسألة اطِّلاع على حديث لم يصل إلى السائل، أو له قدرةٌ على حلّ الحديث بما يزيل الإشكال عنه، وإلَّا فلا، فإنَّ المجتهد غير مُفترَض الطّاعة من الله ولا من رسوله وأهل بيت رسوله، وإنّما يجب الرجوع إلى راوي الحديث العالم به، وقد بيَّنَّا الفرق بين العالم الأخباريّ والمجتهد بأربعين وجهًا في كتابنا المسمّى بـ(منية الممارسين في جوابات مولانا الشّيخ ياسين (٢٧)، وقد ألَّف الشيخ كتابًا في هذا الباب اسماه نفي الاجتهاد وعدم وجوده في زمان الأئمة الأمجاد (٢٨).

المطلب الثاني :

التعريف بالمخطوط

مخطوط من القرن الثاني عشر الهجري للشيخ عبد الله بن صالح السماهيجي المتوفى(١١٣٥هـ) احد اعلام المدرسة الاخبارية، وهو مخطوط فقهي يحتوي على ثمانية وستون مسألة فقهية ، طرحها عليه الشيخ محمد بن علي بن عبد النبي المقابي البحراني،

تحقيق عنوان المخطوط

ثبت عندي عنوان المخطوط في ديباجة النسخ الثلاث المحققة اذ صرح المؤلف فيها قائلاً : (اسميتها المسائل المحمدية فيما لابد منه من المسائل الدينية) وكذا ما اثبتته مصنفات التراجم والكتب المؤلفة من التصريح لعنوان هذا المخطوط عند ذكرهم ترجمة الشيخ(٢٩)، أمّا نسبة المخطوط للمؤلف مسألة واضحة تؤكدها بعض هذه القرائن منها:

ما جاء في اول النسخ التي اعتمدت عليها في التحقيق اذ صرح المؤلف باسمه في الديباجة اذ قال: (عبد الله بن صالح السماهيجي البحراني)،

ما صرح به المؤرخين عند ذكر المصنف في كتبهم

١، الشيخ يوسف البحراني (ت١١٨٥هـ)(٣٠).

٢، الشيخ علي البلادي البحراني(ت١٣٤٠هـ) (٣١).

٣، السيد حسن الصدر(ت ١٣٥٤هـ)(٣٢).

٤، اسماعيل بن محمد البابانى البغدادي (ت١٣٩٩هـ)(٣٣).

المبحث الثاني : وصف النسخ الخطية،

المطلب الاول: وصف النسخ،

النسخة الاولى :

نسخة مكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف الاشرف محفوظة بالرقم ٢٣٩/٤ وقد رمزت لها بالحرف(أ) واخترت أن تكون هي النسخة الام نسخة منقولة عن نسخة الاصل التي بخط يد المصنف قابلها المصنف وصححها بخطه واشار بذلك في أكثر من مكان في هامش المخطوطة،تحتوي هذه النسخة في الصفحة الاخيرة على اجازة من المصنف الناسخ بخط يد المصنف جاء فيها : (قد قابلته على الاصل المنسوخ بخطي وصححته بيدي الوازرة الداثرة، وانا اقل عباد الله، واحوجهم الى عفو مولاه، مؤلف الكتاب وفقه الله تعالى للصواب في كل باب، اجزت لصاحب الكتاب وهو الاخ الصفي والخل الوفي التقي النقي علي رضا ولد عبد الواحد البهبهاني، ان يرويه عني كما سمعه مني، لمن شاء او احب، والتمس من اخلاقه الكريمة ومزاياه التي هي على نهج الاستقامة مقيمة ان لا ينسى هذا المحتاج من صالح الدعوات في اوقات الصلوات سيما بعد الممات)(عليها تمليك باسم محمد امين بن الشيخ محمد الحاجي)(وتمليك باسم محمد امين بن امير احمد)هذه النسخة تامة غير منقوصة الاول والاخر ، عدد صفحاتها ١٩١ صفحة، ،حجمها ١٤،٥*١٩،٨عدد الاسطر في كل لوحة ١٤ سطراً ،متوسط عدد الكلمات في كل صفحة ١٣ كلمة، كتبت بخط حر بين النسخ والرقعة، ذا جودة عالية و واضحة الكلمات،الناسخ علي رضا بن عبد الواحد البهبهاني، نسخها بتاريخ ١١٢٨هـ، ملاحظة حصلت ايضاً على نسخة مصورة عن هذه النسخة من مكتبة مؤسسة كاشف الغطاء برقم ٧٨٢٠ لم أعتمدها في التحقيق.

النسخة الثانية : نسخة مكتبة مؤسسة كاشف الغطاء في النجف الاشرف المحفوظة برقم٧٨١٩ .

رمزت لها بالحرف (ب) وهي منسوخة من نسخة اخرى للمصنف،كاملة الاوراق عدد صفحاتها ١٤٧، حجمها ٢٢*١٦،عدد الاسطر في كل ورقة ١٦،متوسط عدد الكلمات في السطر ١٢ كلمة،كتبت بخط حر النسخ و الرقعة واضح غير ناقصة الاوراق، الناسخ علي بن زائد بن عبد الله النعيمي البحراني، نسخها بتاريخ١٢١٨هـ،

النسخة الثالثة :

نسخة مكتبة مجلس الشورى الاسلامي، في طهران برقم ١٩١٩٤

رمزت لها بالرمز(ج) ،وهي احدث النسخ، نسخة كاملة الاوراق عدد اوراقها ١٩١ ورقة، حجمها ٢٠*١٤،٥، ١٦عدد الاسطر، متوسط عدد الكلمات في السطر ١٤،كتبت بخط النسخ بتاريخ ١٣٨٩هـ، الناسخ محمد بن محمد تقي الموسوي.

المطلب الثاني: منهجي في التحقيق.

١. قمت بمقابلة النسخ، واعتمدت نسخة مكتبة الامام الحكيم العامة نسخة اصل عند كتابتي لهذا الكتاب، وذلك لوضوح عباراتها وقلة السقط فيها وان اخلت بعبارة او لفظ رجعت الى النسخ الاخرى واشرت اليها في الهامش،

٢. حرصت على ضبط النص كما اراده المؤلف، للامانة العلمية.

٣. حررت النص بالرسم الاملائي واللغة المعاصرة، ووضعت علامات التنصيص، الترقيم.

٤. في النسختين أ و ب يغلب استخدام لغة التسهيل مثل(السايل، والشرايع، والمسايل، والعوايق) حولتها الى لغة الهمز واثبتها بالهمزة بالحرف من دون الاشارة في الهامش.

٥. بعض الكلمات كانت في الرسم القراني مثل(الصلوة، والسلم، والقيمة)فكتبتها بالقواعد الاملائية الحديثة من دون الاشارة لذلك في الهامش.

٦. توحيد الصلاة على النبي والسلام والترضي و الترحم بين النسخ اذ ان في بعض النسخ كاملة كتابتاً، واختصاراً باحرف في الاخرى.

٧. تعديل بعض الكلمات بما يتناسب مع المعنى مثل) علي وعلى، هدي وهدى) من دون الاشارة في الهامش،

٨. اذا كان هناك سقط في النسخة الام اضفته من النسخ الاخرى بين قوسين معقوفين واشرت لذلك في الهامش.

المبحث الثالث :

النص المحقق :

التسليم والقنوت (٣٤).يجبان في الصلاة أم لا ؟

الجواب: إنا بيّنا في رسالتنا عيون المسائل أنهما مستحبان (٣٥)،على اشكال في القنوت مع أظهرية الاستحباب بقي ههنا بحث وهو أن المعهود المعلوم من الشارع بل قد يكاد يعلم ضرورة من مذهب الإمامية أن النبي والائمة صلوات الله عليهم كانوا مواظبين على التسليم والقنوت لا يتركونهما بحال، (٣٦) وبينوه [للرعية ولم يعهد منهم تركها وقد أصلتم أن العبادات توقيفية فيما] (٣٧) بينوه لا يجوز مجاوزته إلا بدليل فكيف حكمتهم بالاستحباب قلنا إنه قد ثبت الاستحباب عندنا بأدلة واضحة في كلا المسألتين [و] (٣٨).

أما في التسليم فالروايات الصحيحة الدالة على صحة الصلاة وتمامها بدونه منها ما رواه زرارة في الصحيح عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه سأله عن الرجل يصلي ثم يجلس فيحدث قبل أن يسلم قال: تمت صلاته(٣٩)، ومنها ما رواه الحلبي(٤٠)في الحسن عن أبي عبد الله عليه السلام قال اذا التفت في صلاة مكتوبة من غير فراغ فأعد الصلاة إذا كان الالتفات فاحشاً وإن كنت قد تشهدت فلا تعد(٤١)، ومنها ما رواه غالب بن عثمان(٤٢).في الموثق عن أبي عبد الله عليهْ السلام قال سألته عن الرجل يصلي المكتوبة فيقضي صلاته ويتشهد ثم ينام قبل أن يسلم قال تمت صلاته وإن كان رعافاً(٤٣) فاغسله ثم ارجع [فسلم] (٤٤)(٤٥)،ودليل الوجوب متشابه وهذا محكم والاصل المعروف من أن الناس في سعة حتى يعلموا" و رفع عن أمتي ما لا يطيقون وما لا يعلمون"(٤٦).عدم الوجوب فثبت الاستحباب

لثبوت مشروعيته وانشئت [الاحاطة] (٤٧).على مجموع الاخبار الدالة على صحة الصلاة وتمامها بتمام التشهد من غير توقف على التسليم فطالع رسالتنا حقيقة التعبد في وجوب التشهد،

أما القنوت فلخلو حديث حماد(٤٨).من وهو في مقام البيان والتفريع ولو كان واجبا لفعله عليه السلام وحمل عدم ذكره على سهو حمله خلاف الظاهر وخلاف القاعدة في الاستدلال بالأحاديث ولو تم لما بقي لنا تمسك بها نعم لوثبت الوجوب قطعا من أدلة أخرى لارتكبناه ضرورة ويدل عليه صريحاً ما رواه البزنطي(٤٩).في الصحيح عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام)قال " : قال أبو جعفر عليه السلام في القنوت إن شئت فلا تقنت" (٥٠)،وما رواه صفوان الجمال (٥١) قال صليت خلف أبي عبد الله عليه السلام أياماً وكان يقنت في كل صلاة يجهر فيها، (٥٢) وظاهره أنه لايقنت في الاخفاتية وإن [كانت] (٥٣) حجية مفهوم الوصف صفيفة لكن قرينة الحال تؤيده مع قراين أخر ويستفاد منه منع دعوى مواظبتهم عليهم السلام عليه [ومن ثم ذهب ابن [ذهب] (٥٤).أبي عقيل الى وجوبه في الجهرية خاصة، (٥٥) والخبر لاحجة فيه له صريحة وأما ما رواه وهب بن عبد ربه (٥٦) عن أبي عبد الله عليه السلام قال من ترك القنوت رغبة فلا صلاة له (٥٧)،فيمكن حمله على نفي الفضيلة والكمال لا الصحة والاجزاء وأيضاً فإن ما تضمنته من الترك رغبة أخص من الدعوى إذ تعمد الترك قد يكون رغبة عنه وقد لا يكون وقد ورد أن من ترك الجماعة رغبة عنها فلا صلاة له ولم يقل بوجوبها القائل بوجوب القنوت والفرق تحكم وأنت اذا ضممت ما هنا وما في الرسالة التي أشرنا لك إليها تحقق لك استحباب القنوت كما قال جمهور الاصحاب (٥٨) فإن دفع الاشكال واتضح حقيقة الحال والله الهادي.

الهوامش:

(١) منية الممارسين ، عبد الله بن صالح السماهيجي ت ١١٣٥ هـ ، مخطوط ، مكتبة محمد علي الخونساري، النجف الاشرف ، ص٢٤١

(٢) الجامع (جامع شمل اعلام المهاجرين و المنتسبين الى اليمن وقبائلها) ، محمد عبد القادر بامطرف ،دار الرشيد للنشر، بغداد– العراق ، ط١ ،١٣٩٧هـ– ١٩٧٧م،ص ٦٠ .

(٣) من اقدم القبائل في الجزيرة العربية ترجع الى حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود ع ، التيجان في ملوك حمير : عبد الملك بن هشام الحميري ت ٢١٣ هـ ،تحقيق مركز الدراسات والابحاث اليمنية ، مركز الدراسات و الابحاث اليمنية ، صنعاء – اليمن ، ط١، ١٣٤٧ هـ : ٦٠.

(٤) قرية في جزيرة المحرق التابعة للبحرين ،يقع بين عمان والبحرين ، ولد فيها الشيخ وينسب اليها ، مرصد الاطلاع على الامكنة والبقاع ، عبد المؤمن البغدادي ت ٧٣٩ هـ ، تحقيق علي محمد بجاوي ، دار النخيل ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٢ هـ ، ٧٥٣/٢.

(٥) نسبة الى منطقة النعيم التي تقع غربي المنامة ، حاضر البحرين ، ابراهيم مبارك ت ١٣٣٠ هـ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان ، ط١، ٢٠٠٤ م ،٥٠.

(٦) نسبة الى قرية ماحوز التي تتلمذ على يد علمائها ، وهي احدى قرى البحرين القديمة التي تشتهر برجال العلم والدين ، وفيها عين ماء كبيرة ، تسمى ام شعوم ، المصدر السابق نفسه : ٤٧ .

(٧) مصغر اصبع وهي قرية تشتهر بالعلماء ورجال الدين ، وكانت الحوزة العلمية فيها ، استقر الشيخ السماهيجي فيها لاخذ العلوم ، لؤلؤة البحرين في الاجازات وترجمة رجال الحديث ، يوسف بن احمد البحريني ت ١١٨٦هـ ، تحقيق محمد صادق بحر العلوم ، مؤسسة ال البيت للنشر والطباعة ، ب ط ، ب س ، ٩٧، المصدر السابق نفسه ،٣٢،

(٨) اوال اشهر مدن البحرين واكبر جزرها ، صفة جزيرة العرب ، ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب ابن الحائك ت ٣٣٤ هـ، مطبعة برلين ، ليدن – المانيا ، ب ط ، ١٨٨٤م.

(٩) البحرين هو اسم جامع لمجموعة من الجزر على ساحل البحر الهندي بين البصرة وعمان ، معجم البلدان ، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت الحموي ت ٦٢٦ هـ ، دار الصادر ، بيروت – لبنان ، ط٢، ١٩٩٥م ، ٣٤٧/١.

(١٠) بهبهان مدينة ايرانية في محافظة خوزستان ، كانت تعرف بارجان ، لم يذكر البلدانيين العرب اسم بهبهان ، واول من ذكره علي اليزدي سنة ٧٩٥ هـ حين وصف مسيرة تيمورلنك من الاحواز الى شيراز، ينظر ، بلدان الخلافة الشرقية ،كي لسترنج ت ١٣٥١ هـ ، مكتبة الشريف الرضي ، قم– ايران ، ط١، ١٤١٣، ٣٠٥٠.

(١١) ميراث حديث شيعة (فارسي) ،مهدي هريزي ،علي صدرايي، دار الحديث، قم – ايران ،ط١، ١٤٢٣هـ، ٤١١/١٢.

(١٢) منية الممارسين ، مخطوط :ص ٢٤١.

(١٣) المصدر السابق ، ص ٢٢١.

(١٤) منية الممارسين ، ص ٢٣٩.

(١٥) الاجازة الكبيرة ، ص ٦٢.

(١٦) نفس المصدر ، ص ٥٠–٥١.

(١٧) الدولة الصفوية في بلاد فارس ينسبون الى جدهم الاعلى صفي الدين الاردبيلي ت ٧٣٥ هـ ،تاسست على يد الشاه اسماعيل بن حيدر

الصفوي سنة ٩٠٧هـ ،اتخذ من اصفهان عاصمة للدولة الصفوية ،اخضع ايران كلها وامتد نفوذه الى العراق وافغانستان ، واستمرت الدولة الصفوية الى سنة ١١٤٨هـ ، موجز التاريخ الاسلامي منذ ادم ع الى عصرنا الحاضر، احمد معمور العسيري ، مكتبة الملك فهد ، الرياض – السعودية ، ط١ ،١٤١٧هـ–١٩٩٧م ،٤٠٥.

(١٨) هم العمانيون الاباضيون ب قيادة الامير سلطان بن سيف بن مالك النبهاني القحطاني، سلطان مسقط وامام عمان ، اسموهم بالخوارج لمبالغتهم و اسرافهم في بغض الامام علي ع ، قلائد النحرين في تاريخ البحرين ، ناصر بن جوهر بن مبارك (ت ١٣٤٤هـ) ، تحقيق عبد الرحمن بن عبدالله الشقير ، ارايام للنشر ، ط١، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م ،٢٠٤.

(١٩) لؤلؤة البحرين : ١٠٣–١٠٤.

(٢٠) منية الممارسين،ص٢٣٥.

(٢١) الذريعة الى تصانيف الشيعة، اقا بزرك الطهراني ت ١٣٨٩هـ،دار الاضواء ،بيروت – لبنان،١١٨٣م، ١\٢٠٥ .

(٢٢) شاه سلطان حسين الصفوي ولي عرش الدولة الصفوية سنة ١١٠٥ هـ ، حتى سيطرة الافغان عليهاسنة١١٣٤ هـ ، الذريعة الى تصانيف الشيعة، اقا بزرك الطهراني(ت١٣٨٩ هـ)، دار الاضواء ، بيروت–لبنان ،ط٣، ١٩٨٣م :٢/٤٤٥–٤٤٦.

(٢٣) شيخ الاسلام:وهو اكبر منصب علمي ديني في الدولة الصفوية ، وهو بمنزلة قاضي القضاة ، اعيان الشيعة محسن الامين العاملي (ت١٣٧١ هـ)، تحقيق حسن الامين ، دار التعارف للمطبوعات ، ط١، ١٩٨٣م: ٦/٦٠،

(٢٤) الحسبة :الولاية الشرعية بتنظيم امور البلاد الحفاظ عليها للفقيه العادل الجامع للشرائط او من نصب لهذا المنصب،اسس القضاء والشهادة ، جواد التبريزي ت ١٤٢٧ هـ،مؤسسة الامام الصادق ع، ط١، ١٤١٥هـ:٢٧.

(٢٥) ينظر لؤلؤة البحرين : ٩٦–١٠٣، الشهاب الثاقب في بيان الناصب ،يوسف بن احمد البحريني (ت ١١٨٦هـ)،تحقيق مهدي رجائي، نشر مهدي رجائي ن قم–ايران، ط١، ١٤١٩هـ،ص ٣٠، انوار البدرين في تراجم علماء القطيف والاحساء والبحرين، علي البلادي البحريني (ت١٣٤٠ هـ) ، مكتب اية الله العظمة المرعشي النجفي ، قم– ايران ، ط١، ١٤٠٧ هـ :١٧٠–١٧٢، موسوعة طبقات الفقهاء،اللجنة العلمية في مؤسسة الامام الصادق ع ، موسسة الامام الصادق ع، قم – ايران ، ط١٤٢٢،١ هـ: ١٢/١٨٦

(٢٦) لؤلؤة البحرين : ص٩٨.

(٢٧) روضات الجنات في احوال العلماء والسادات،محمد باقر الموسوي الخوانساري(ت١٣١٣هـ) ،تحقيق اسد الله اسماعيليان ، مكتبة اسماعيليان،ط١ ، ١٣٩١هـ :٤/٢٤٩–٢٥٠.

(٢٨) انوار البدرين :ص١٧٥.

(٢٩)كشف الحجب والاستار ، اعجاز حسين النيسابوري (ت١٢٨٦هـ)، مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم– ايران، ط٢، ١٤٠٩هـ،ص ٥١٢، الذريعة، ٢٠/٣٦٥.

(٣٠) لؤلؤة البحرين ، ص ٩٥.

(٣١) انوار البدرين، ص١٧١.

(٣٢) تكملة امل الامل، ٣/٣٤٢.

(٣٣)هدية العرفين اسماء المؤلفين واثار المصنفين ، ١/٤٨١.

(٣٤) القنوت هو الدعاء في الصلاة حال القيام ، ينظر: ارشاد الاذهان الى تفسير القرآن، الشيخ محمد السبزواري النجفي، (ت: ١٤٠٩هـ) ، الناشر دار التعارف للمطبوعات لبنان – بيروت ، سنة ١٤١٩هـ ، الطبعة الاولى ،(ص ٤٨).

(٣٥)لم أقف عليه.

(٣٦)ينظر: تحرير الاحكام الشرعية على مذهب الامامية ، العلامة الحلي (ت:٧٢٦هـ) ، تحقيق : ابراهيم البهادري ، مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام) ، مطبعة اعتماد – قم ، ط١ ، ١٤٢٠هـ ، (١/ ٢٦٢).

(٣٧)سقطت من النسخة : ج.

(٣٨)سقطت من النسخة : أ.

(٣٩)تهذيب الاحكام ، لابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي،(ت:٤٦٠هـ)، حققه :حسن الموسوي الخرسان ،الناشر دار الكتب الاسلامية ، طهران بازار سلطاني ، (٢ / ٣٢٠ / ١٣٠٦) ، والاستبصار(١ /٣٤٥ / ١٣٠١)، والوسائل (٤ / ١٠١١ أبواب التسليم ب ٣ ح ٢).

(٤٠)الحلبي : هو الشيخ عبد الله بن علي بن أبي بن أبي شعبة الحلبي ، وآل شعبة بيت مذكور في أصحابنا روى جدهم أبو شعبة عن الحسن والحسين (ع) وكانوا بأجمعهم ثقات مرجوعا إليهم فيما يقولون وكان عبيد الله كبيرهم، ينظر: الكنى والألقاب (٢ / ١٨٨)،

(٤١) مدارك الأحكام،السيد محمد العاملي،(٣/٤٣١)،والكافي(٣/٣٦٥/١٠)،والتهذيب(٢/٣٢٣/١٣٢٢)،والاستبصار(١/٤٠٥/١٥٤٧)، والوسائل (٤/١٠١١أبواب التسليم ب٣ح٤).

(٤٢)هو: غالب بن عثمان المنقري مولى كوفي سمّال – قيل : إنّه مولى آل أعين ، روى عن أبي عبد الله عليه السلام ، ثقة ، له كتاب يرويه جماعة، ينظر: منتهى المقال في احوال الرجال، الشيخ محمد بن إسماعيل المازندراني، (٥/١٧٣).

(٤٣)الرعاف : هو الدم يخرج من الأنف ويسبق علم الراعف،ينظر : الصحاح ، لابي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة : الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م (٤/١٣٦٥)، و لسان العرب لسان العرب ،لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ (٩/١٢٣)،

(٤٤)في النسخة : ج [فلم] تصحيف.

(٤٥)الوسائل باب : ٣ من أبواب التسليم حديث : ٦ .

(٤٦)هو جزء من حديث رواه محمد بن علي بن الحسين في (التوحيد والخصال) عن أحمد بن محمد بن يحيى ، عن سعد بن عبد الله ، عن يعقوب بن يزيد ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز ابن عبد الله ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : رفع عن أمتي تسعة أشياء : الخطأ ، والنسيان ، وما أكرهوا عليه ، وما لا يعلمون ، وما لا يطيقون ، وما اضطروا إليه ، والحسد ، والطيرة ، والتفكر في الوسوسة في الخلق " الخلوة خ ل " ما لم ينطقوا بشفة ، وسائل الشيعة للحر العاملي (١١ ، ٢٩٥)،

(٤٦)في النسخة : ب [الاحتياط].

(٤٨)هو: حماد بن عيسى ابو محمد الجهني البصري مولى، وقيل عربي، اصله الكوفة، سكن البصرة، كان متحرر في الحديث، روى عن ابي عبد الله وابي الحسن والرضا عليهم السلام (ت٢٠٩هـ)، ينظر: خلاصة المقال في معرفة الرجال، الحسن بن يوسف الحلي (ت٧٢٦هـ)، تحقيق محمد باقر، دار الكفيل للطباعة والنشر، ط١، الحلة– العراق، ١٤٣٩هـ–٢٠١٨م، ١/٣٨٩.

(٤٩)البزنطي هو أحمد بن محمد بن أبي نصر ، قال العلامة المامقاني – : " البزنطي – نسبة إلى البزنط ، ولقد أتعبت نفسي في الكشف عن هذه النسبة فلم يتحقق عندي شئ سوى قول الحلي في أوائل مستطرفات السرائر : البزنط موضع إليه ينسب الرجل ومنه الثياب البزنطية ، انتهى ، ولكنه لم يتبين لي ذلك الموضع ، وعليك بالتتبع فإن من جد وجد ، ثم إني بعد أشهر عثرت في كتب التاريخ على ذكر الدول القديمة كالرومان والسريان واليونان ، وعد منها الدولة البزنطية وإن مساكنها شمالي دمشق ، ويشبه أن تكون البلاد البزنطية هي أرمينية وأهلها هم البزنطيون ، وقد غزاهم المسلمون سنة ٢٩ هـ وصالحوهم على أداء خراج معلوم ، فكانوا يؤدون خراجين ، خراج للمسلمين وخراج للروم ملوك القسطنطينية ،، "تنقيح المقال في علم الرجال ، للعلامة الثاني عبد الله المامقاني (ت: ١٣٥١هـ) ، تحقيق الشيخ عبد الله المامقاني ، مؤسسة ال البيت لاحياء التراث ،(١ / ٧٧).

(٥٠)الاستبصار، الشيخ الطوسي، (١/ ٣٨٠)، ومنتهى المطلب للعلامة الحلي،(٥/ ٢١٩).

(٥١)هو: ابن مهران بن المغيرة الأسدي مولاهم كوفيّ يكنّى أبا محمّد ، ثقة روى عن أبي عبد الله عليه السّلام وله كتاب يرويه جماعة ، و : عرض على الصادق عليه السّلام إيمانه واعتقاده بالأئمة عليهم السّلام فقال عليه السّلام له : رحمك الله، ينظر : سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، للشيخ عباس القمي، (ت:١٣٥٩هـ)، سنة الطبع ١٤١٤هـ ، الناشر اسوه – قم ايران ، الطبعة الاولى ، (٥/ ١٣١)،

(٥٢)الاستبصار، الشيخ الطوسي، (١/ ٣٧٨)،وينظر: التهذيب (١ / ١٥٩)،والكافي (١/ ٩٤)،والفقيه(٦٦ ، – ١٢٧١ – ١٢٧٢).

(٥٣)سقطت من النسخة : ب.

(٥٤)تكررت في النسخة : ج ، وهو تصحيف.

(٥٥)ينظر: المعتبر (٢ / ٢٤٣) ، ومختلف الشيعة ، للحسن بن يوسف الحلي (ت:٧٢٦هـ) ، ت ونشر مؤسسة النشر الاسلامي ، ط٤ ، ١٤٢٣هـ ، قم – ايران ، (٢ / ١٨٩).

(٥٦)هو: وهب بن عبد ربه بن أبي ميمونة بن يسار الأسدي ، مولى بني نصر بن قعين ، أخو شهاب بن عبد ربه وعبد الخالق ، ثقة ، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام ، له كتاب يرويه جماعة ، ينظر: رجال النجاشي، (ص: ٤٣١).

(٥٧)ينظر: التهذيب (٢ / ٩٠ / ٣٣٥)،والاستبصار (١ / ٣٣٩ / ١٢٧٦).

(٥٨)ينظر: المختلف (٢ / ١٧٣)، وتحرير الأحكام للعلامة الحلي، (١/ ٢٦٢)، وجواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام، الشيخ محمد حسن النجفي (ت١٢٦٦هـ)، تحقيق: عباس القوجاني، دار الكتب الاسلامية، طهران، (١٠/ ٣٥٣).

المصادر :

١ .الاجازة الكبيرة ، الشيخ الأصفهاني، (ت:١٣٦١هـ) ، سنة الطبع ١٤٠٩ ،الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ،الطبعة الثانية.

٢ . ارشاد الاذهان الى تفسير القرآن، الشيخ محمد السبزواري النجفي، (ت: ١٤٠٩هـ) ، الناشر دار التعارف للمطبوعات لبنان – بيروت ، سنة ١٤١٩هـ ، الطبعة الاولى.

٣ . الاستبصار ، للشيخ الطوسي(ت: ٤٦٠هـ) ، تحقيق السيد حسن الموسوي الخرساني ، دار الكتب الاسلامية ،طهران– ايران ، ط٤، ١٣٩٠هـ.

٤ . اسس القضاء والشهادة ، جواد التبريزي ت ١٤٢٧ هـ،مؤسسة الامام الصادق ع، ط١، ١٤١٥هـ،

٥ . اعيان الشيعة محسن الامين العاملي (ت١٣٧١ هـ)، تحقيق حسن الامين ، دار التعارف للمطبوعات ، ط١، ١٩٨٣م،

٦ .انوار البدرين في تراجم علماء القطيف والاحساء والبحرين، علي البلادي البحريني (ت١٣٤٠ هـ) ، مكتب اية الله العظمة المرعشي النجفي ، قم– ايران ، ط١، ١٤٠٧هـ،

٧ .البداية في علم الدراية ،للامام الفقيه الشهيد الثاني ، زين الدين بن علي بن أحمد الشامي العاملي الجبعي ، (ت:٩٦٥هـ)، قم المقدسة ١٤٢١هـ، (ص: ٤٧)، هداية الأمة الى احكام الأئمة، محمد بن الحسين الحر العاملي (ت١١٠٤هـ)، نشر مجمع البحوث الاسلامية، (ب ط ت)، (٣/ ٣٤١)،

٨، بلدان الخلافة الشرقية ،كي لسترنج ت ١٣٥١ هـ ، مكتبة الشريف الرضي ، قم– ايران ، ط١، ١٤١٣،

٩، تحرير الاحكام الشرعية على مذهب الامامية ، العلامة الحلي (ت:٧٢٦هـ) ، تحقيق : ابراهيم البهادري ، مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام) ، مطبعة اعتماد – قم ، ط١ ، ١٤٢٠هـ ،

١٠، تكملة امل الامل ، لمحمد بن الحسن الحر العاملي(ت: ١١٠٤ هـ): تحقيق السيد احمد الحسيني مؤسسة الوفاء ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م ،

١١، تنقيح المقال في علم الرجال ، للعلامة الثاني عبد الله المامقاني (ت: ١٣٥١هـ) ، تحقيق الشيخ عبد الله المامقاني ، مؤسسة ال البيت لاحياء التراث ،

١٢، تهذيب الأحكام ، لابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي،(ت: ٤٦٠هـ)، حققه :حسن الموسوي الخرسان ،الناشر دار الكتب الاسلامية ، طهران بازار سلطاني،

١٣. التهذيب لابي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية ، الهند،الطبعة : الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ ،
١٤. التيجان في ملوك حمير : عبد الملك بن هشام الحميري ت ٢١٣ هـ ،تحقيق مركز الدراسات والابحاث اليمنية ، مركز الدراسات و الابحاث اليمنية ، صنعاء – اليمن ، ط١، ١٣٤٧ هـ ،
١٥، الجامع (جامع شمل اعلام المهاجرين و المنتسبين الى اليمن وقبائلها) ، محمد عبد القادر بامطرف ،دار الرشيد للنشر، بغداد– العراق ، ط١ ،١٣٩٧هـ– ١٩٧٧م،
١٦. جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام، الشيخ محمد حسن النجفي (ت١٢٦٦هـ)، تحقيق: عباس القوجاني، دار الكتب الاسلامية، طهران ،
١٧. حاضر البحرين ، ابراهيم مبارك ت ١٣٣٠ هـ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان ، ط١، ٢٠٠٤ م،
١٨. خلاصة المقال في معرفة الرجال، الحسن بن يوسف الحلي (ت٧٢٦هـ)، تحقيق محمد باقر، دار الكفيل للطباعة والنشر، ط١، الحلة– العراق، ١٤٣٩هـ–٢٠١٨م،
١٩. الذريعة الى تصانيف الشيعة، اقا بزرك الطهراني(ت١٣٨٩ هـ)، دار الاضواء ، بيروت–لبنان ،ط٣، ١٩٨٣م ،
٢٠. رجال النجاشي ، احمد بن علي بن احمد النجاشي (ت:٤٥٠هـ)، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ايران، ط٢، ١٤١٨هـ ،
٢١. روضات الجنات في احوال العلماء والسادات،محمد باقر الموسوي الخوانساري(ت١٣١٣هـ) ،تحقيق اسد الله اسماعيليان ، مكتبة اسماعيليان،ط١ ، ١٣٩١هـ ،
٢٢. رياض الجنان في شرح الاذهان، الشهيد الثاني (ت٩٦٥هـ)، تحقيق: مركز الابحاث والادراسات الاسلامية، بوستان كتاب، قم ـ ايران، ط١، ١٤٢٢هـ ، (١ / ٢١٨).
٢٣، سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، للشيخ عباس القمي، (ت:١٣٥٩هـ)، سنة الطبع ١٤١٤هـ ، الناشر اسوه – قم ايران ، الطبعة الاولى ،
٢٤، الشهاب الثاقب في بيان الناصب ،يوسف بن احمد البحريني (ت ١١٨٦هـ)،تحقيق مهدي رجائي، نشر مهدي رجائي ن قم–ايران، ط١، ١٤١٩هـ،
٢٥. الصحاح ، لابي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة : الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م ،
٢٦. صفة جزيرة العرب ، ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب ابن الحائك ت ٣٣٤ هـ، مطبعة برلين ، ليدن – المانيا ، ب ط ، ١٨٨٤م ،
٢٧. قلائد النحرين في تاريخ البحرين ، ناصر بن جوهر بن مبارك (ت ١٣٤٤هـ) ، تحقيق عبد الرحمن بن عبدالله الشقير ، ارايام للنشر ، ط١، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م ،
٢٨. الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٩هـ) ، منشورات الفجر ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م ،
٢٩. الكافي في الفقه ، ابو الصلاح (ت:٤٤٧هـ) ، تحقيق : رضا استادي ، مكتبة امير المؤمنين علي (عليه السلام) العامة ، اصفهان – ايران ، (ب،ط) ، ١٤٠٣هـ،
٣٠. كشف الحجب والاستار ، اعجاز حسين النيسابوري (ت١٢٨٦هـ)، مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم– ايران، ط٢، ١٤٠٩هـ،
٣١. لسان العرب لسان العرب ،لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ ،
٣٢. لؤلؤة البحرين في الاجازات وترجمة رجال الحديث ، يوسف بن احمد البحريني ت ١١٨٦هـ ، تحقيق محمد صادق بحر العلوم ، مؤسسة ال البيت للنشر والطباعة ، ب ط ، ب س ،
٣٣. مختلف الشيعة، للحسن بن يوسف الحلي (ت:٧٢٦هـ) ، ت ونشر مؤسسة النشر الاسلامي ، ط٤ ، ١٤٢٣هـ ، قم – ايران ،
٣٤. مرصد الاطلاع على الامكنة والبقاع ، عبد المؤمن البغدادي ت ٧٣٩ هـ ، تحقيق علي محمد بجاوي ، دار النخيل ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٢ هـ ،
٣٥. المعتبر في شرح المختصر، جعفر بن الحسن المحقق الحلي (ت:٦٧٦هـ) ، تحقيق عدة محققين باشراف ناصر مكارم الشيرازي ، مؤسسة سيد الشهداء، قم –ايران ،ب،ط ، ١٣٦٤هـ
٣٦. معجم البلدان ، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت الحموي ت ٦٢٦ هـ ، دار الصادر ، بيروت – لبنان ، ط٢، ١٩٩٥م ،
٣٧، منتهى المطلب في تحقيق المطلب ، العلامة الحسن بن يوسف الحلي (ت:٧٢٦هـ) ، تحقيق : قسم الفقه في مجمع البحوث الاسلامية ، مؤسسة الطبع والنشر في الاستانة الرضوية المقدسة ، مشهد – ايران ، ط١ ، ١٤١٢هـ،
٣٨. منتهى المقال في احوال الرجال، الشيخ محمد بن إسماعيل المازندراني ،
٣٩. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة ، ابو القاسم الخوئي(ت١٤١٣هـ)، مركز نشر الثقافة الاسلامية، قم – ايران، ط٥، ١٩٩٣م ،
٤٠. منية الممارسين ، عبد الله بن صالح السماهيجي ت ١١٣٥ هـ ، مخطوط ، مكتبة محمد علي الخونساري، النجف الاشرف ،
٤١. موجز التاريخ الاسلامي منذ ادم ع الى عصرنا الحاضر، احمد معمور العسيري ، مكتبة الملك فهد ، الرياض – السعودية ، ط١ ،١٤١٧هـ–١٩٩٧م .
٤٢. الموسوعة الرجالية، الميرزا جواد التبريزي (ت: ١٤٢٧هـ) دار الصديقة الشهيدة ايران– قم، ١٤٢٩هـ ، تحقيق مصحح قيومي اصفهاني جواد ، الطبعة الاولى .
٤٣. موسوعة طبقات الفقهاء،اللجنة العلمية في مؤسسة الامام الصادق ع ، موسسة الامام الصادق ع، قم – ايران ، ط١٤٢٢،١ هـ ،
٤٤، ميراث حديث شيعة (فارسي) ،مهدي هريزي ،علي صدرايي، دار الحديث، قم – ايران ،ط١، ١٤٢٣هـ،
٤٥، هدية العارفين اسماء المؤلفين و اثار المصنفين ، اسماعيل باشا البغدادي(ت١٣٣٩هـ)، دار احياء التراث العربي ، بيروت– لبنان ، ب ط ،

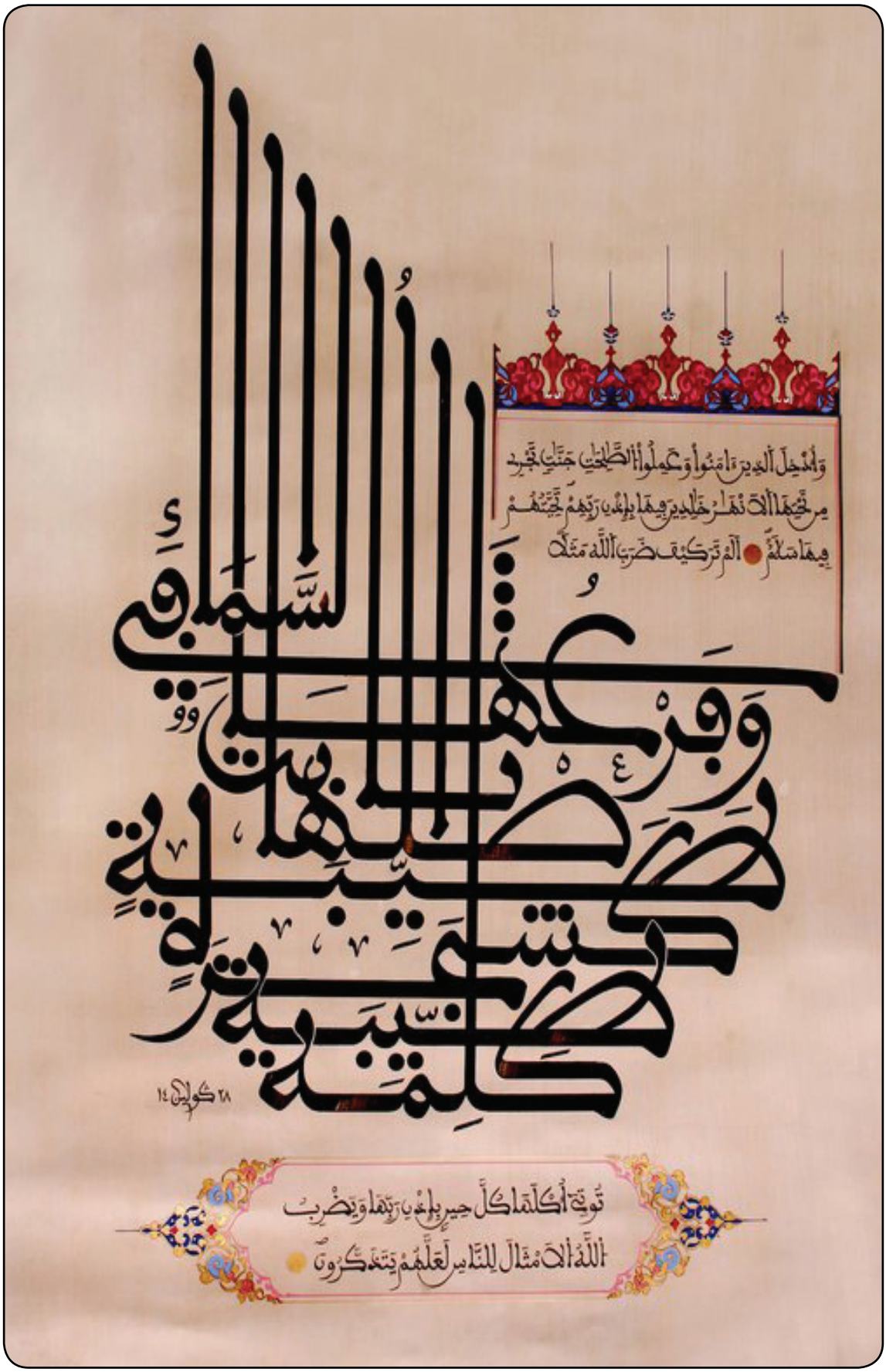
وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ
فِيهَا سَلَٰمٌ ● أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا
كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ
تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ
ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ●

دور المناهج الدراسية في مواجهة التطرف الفكري

أ.م. د. حيدر كاظم جاسم الجيزاني
كلية الإمام الكاظم (×) للعلوم الإسلامية الجامعة

المستخلص:
يهدف البحث الحالي الى التعرف على دور المناهج الدراسية في مواجهة التطرف الفكري أذ أعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي في الاجابة على تساؤلات البحث ومن خلال الاستنتاجات لا سباب ومظاهر وأشكال ومخاطر التطرف الفكري وأهمية دور المناهج الدراسية في التصدي لهذا الخطر تم التوصيات ببعض الامور ونذكر بعضا منها كالاتي :
١) تشكيل لجان مستقلة من المتخصصين والخبراء لإعادة النظر في المناهج الدراسية والاساليب التربوية بعقلية انفتاحيه يكون لديها الرغبة والقدرة للتصحيح بالحذف أو التعديل أو الاستبدال لبعض النصوص والمفردات وفق متطلبات ومعطيات عصر العولمة والغزو الثقافي الفكري وبما يتناسب مع خطورة الموقف .
٢) أضافة مناهج جديدة للمؤسسات الحكومية والاهلية للوقاية من التطرف والانحراف ومنها مادة حقوق الانسان والتربية الاخلاقية لتحصين الطلبة والشباب من الانحرافات ومعرفة السبل الناجحة للابتعاد عن مهاوي الرذيلة والتطرف .
٣) تطوير الملاكات التعليمية والتدريسية كافة من خلال دورات مستمرة في طرائق التدريس الحديثة والمبتكرة في تكييف محتوى المادة الدراسية في بث الافكار الايجابية وتضمينها المنهج الخفي للقيم السامية والآداب الحميدة والاعتزاز بالهوية الثقافية الوطنية والاسلامية .
٤) تنقيح محتوى المناهج التعليمية من أفكار التطرف والكراهية، وتطويرها بما يخدم منهج الوسطية والاعتدال والتسامح الديني .
٥) تشجيع إصدار المجلات والمؤلفات المعنية بتفكيك ثقافة التطرف والكراهية ونشر الاعتدال والتسامح ونبذ التطرف الفكري بأشكاله كافة وليكن للطلبة الحصة الاوفر في الكتابة في هذه المجلات بالموضوعات المناسبة والهادفة .
٦) عقد ملتقيات ومهرجانات ثقافية علمية تحت شعارات هادفة للحفاظ على الهوية الثقافية الوطنية والاسلامية وتعزيزها بين الملاكات التربوية والتعليمية والطلبة وأولياء الامور ومنظمات المجتمع المدني والاهتمام بالنشاطات والزيارات الثقافية المصاحبة للمنهج الدراسي لزيارة المراقد المقدسة والاثار والمعابد والكنائس ودور العبادة ولمراكز العلم والبحوث والمراجع الدينية العليا وللأماكن الاثرية والسياحية لتعزيز وتقوية الاواصر والروابط بين الطلبة والعلماء ودور العبادة .
٧) الاهتمام بالواجبات المدرسية الثقافية والتربوية المصاحبة للمنهج والذي تنمي روح الاعتدال والعطاء واحترام الرأي وتنمية الشخصية المسلمة المعتدلة .
٨) الاهتمام والتركيز على مادة التربية الاسلامية في المدارس لدورها المباشر والمهم والخطير في الوقت ذاته على التنشئة الفكرية والتأصيل للمفاهيم الاسلامية والقيم السامية والتأكيد على تخصيص مصلى في كل مدرسة أذ يعد من الوسائل المهمة والانشطة المصاحبة للمنهج لتعزيز وتأصيل الهوية الثقافية الاسلامية والوطنية وتحصينه من الثقافات والافكار المنحرفة بطرائق وأساليب ولغة تتناسب مع الفئة المستهدفة للمتعلمين .
٩) الاهتمام بمادة التربية الرياضية والفنية لما لهما من أثار نفسية وفكرية كبيرة في التنشئة الثقافية والوجدانية والتي تنطلق من الاستعدادات والقابليات لتنمية المعتقدات والاتجاهات للتربية الايجابية للمتعلمين وكذلك لابد من التركيز على الاهتمام بمحتوى مناهج التربية الرياضية والفنية بما يتناسب مع ثوابت الدين والتجديد والتطور والانفتاح الفكري السليم.
١٠) مواجهة الغزو الفكري والثقافي وما يبث وينشر في وسائل التواصل الاجتماعي من خلال خطط حقيقية واقعية تعتمد وتضمن في المناهج الدراسية والابتعاد عن الردود الانية والانفعالية للأحداث الطارئة.

Abstract:

of the research :– The current research aims to identify the role of the school curricula in confronting intellectual extremism، as the researcher adopted the descriptive analytical approach in answering the research questions and through the conclusions there are no causes، manifestations، forms and risks of intellectual extremism and the importance of the role of the curricula in addressing this danger. We mention some of them as follows:

1) Forming independent committees of specialists and experts to reconsider the curricula and educational methods with an open mindset that has the desire and ability to correct by deleting، amending or replacing some texts and vocabulary according to the requirements and data of the era of globalization and intellectual cultural invasion and in proportion to the seriousness of the situation.

2) Adding new curricula for government and private institutions to prevent extremism and deviation، including the subject of human rights and moral education to immunize students and youth from deviations and know successful ways to move away from the shafts of vice and extremism.

3) Develop all educational and teaching staff through continuous courses in modern and innovative teaching methods in adapting the content of the study material in spreading positive ideas and including the hidden curriculum of lofty values، good manners، and pride in the national and Islamic cultural identity.

4) Revise the content of educational curricula from ideas of extremism and hatred، and develop them to serve the curriculum of moderation، moderation and religious tolerance.

5) Encouraging the issuance of magazines and literature concerned with dismantling the culture of extremism and hatred، spreading moderation and tolerance، and rejecting intellectual extremism in all its forms.

6) Holding scientific cultural forums and festivals under slogans aimed at preserving and strengthening the national and Islamic cultural identity among educational and teaching staff، students، parents and civil society organizations، paying attention to cultural activities and visits accompanying the curriculum to visit holy shrines، monuments، temples، churches، places of worship، science and research centers، supreme religious references and archaeological sites And tourism to strengthen and strengthen bonds and ties between students، scholars and places of worship.

7) Paying attention to the cultural and educational school duties accompanying the curriculum، which develop the spirit of moderation، giving، respect for opinion، and developing the moderate Muslim personality.

8) Paying attention and focusing on the subject of Islamic education in schools for its direct، important and dangerous role at the same time on the intellectual upbringing and rooting of Islamic concepts and lofty values and the emphasis on allocating a prayer hall in each school as it is one of the important means and activities accompanying the curriculum to strengthen and root the Islamic and national cultural identity and immunize it from cultures and ideas Deviant ways، methods and language commensurate with the target group of learners.

9) Paying attention to the physical and artistic education lessons because of

their great psychological and intellectual effects on the emotional and cultural upbringing، which stem from the preparations and abilities to develop beliefs and trends for positive education for learners. Proper.

10) Confronting the intellectual and cultural invasion and what is broadcast and published in social media through real and realistic plans that are adopted and included in the school curricula and to avoid immediate and emotional responses to emergency events.

مشكلة البحث :

يعد التطرف الفكري من أهم الموضوعات المعاصرة التي تحظى بالاهتمام على المستويات كافة ومنها الامني والتربوي والاجتماعي والاقتصادي والاعلامي والديني أذ تعدى كونها ظاهرة تظهر وسرعان ما تختفي بل بات واقعا مؤلما يعاني منه بعض الافراد والمؤسسات الاجتماعية كافة بلحاظ ما يتم سماعه ومشاهدته من أحداث ووقائع يومية حتى أصبح التطرف الفكري حقيقة مؤلمة يتعايش معها الافراد أذ تشكل خطر يقلق الاباء والامهات وشرائح المجتمع كافة ، ويعد التطرف الفكري تجاوز حدود الفكر ليصل الى ترجمة هذا الفكر على شكل سلوك وبلحاظ ذلك فأن التطرف الفكري يعد حالة غير سوية وبالتالي يؤدي الى سلوك غير سوي حتما وأن الفكر المتطرف يؤثر تأثيرا مباشرا على النظام الاجتماعي واستقراره . (العوالمة٥٤٨: ٢٠١٨، م)

ويشكل التطرف الفكري نوعا من أنواع التعصب الاعمى لأفكار خارجة عن حدود الاطار الثقافي العام للمجتمع من خلال التبني لعقيدة ما أو حكما ما وغالبا ما تكون هذه العقيدة والحكم لا يستند الى أدلة علمية وواقعية حقيقية ويصاحبها محاولة لفرض هذه العقيدة والحكم المتشدد على من يخالف عقيدته. (شادي ،٢٠١٨:٧٥م)

ويعد التطرف من أكثر الموضوعات التي تثير الجدل والاهتمام من قبل أصحاب العلم والمعرفة ورجال الدين والمنظرين ، بلحاظ نمو الظاهرة وانتقالها إلى أطوار وأشكال متعددة ربما لم تكن موجودة سابقا مما يدعونا إلى قراءات أكثر عمقا ودقة لتلك الظاهرة محاولة لفهمها بأبعادها الشاملة كمنظومة والتشخيص الدقيق لها ، ودراسة المتغيرات والابعاد الحقيقية والاساسية من منظور فكرى تربوي ، يلقى الضوء على دور التربية في مواجهة التطرف الفكري لما له من آثاره ونتائج وأضرار اجتماعية وتنموية .

(الجندي :١٩٨٩م ،٥٧)

وعلى الرغم من ذلك نلحظ تجاهل دور التربية أو تهميشه والذي يشكل المعادلة الصعبة والرقم المهم في حسم المعركة الفكرية مع هذا الوباء الذي ابتلي به المجتمع ، كما ونؤكد أن ضعف التنشئة الفكرية هو أحد أسباب التطرف الفكري لدى بعض أفراد المجتمع ، إذ مع ضعف هذه التنشئة يتراجع حتما الشعور بالقواسم المشتركة بين الناس ، وتعد المؤسسة التربوية والمناهج الدراسية ذات دور محوري في تحديد اتجاهات التنشئة الفكرية والتربوية والاجتماعية وبلورة مساراتها بشكل يخدم بناء المنظومة القيمية والفكرية والانسانية وبث روح التعايش.(الجحني:٢٠٠٧م،٩٧)

ورغم الدور الايجابي الذي تؤديه التربية في تفعيل آليات الضبط المجتمعي الا أن التغيرات الاجتماعية والثقافية التي يمر بها العالم والمجتمع في الوقت الحاضر أصبحت تفرض على القائمين على العملية التربوية القيام بدور استثنائي ومضاعفة الجهود بشكل يتجاوز الحدود التربوية والتعليمية الذي تتسم بنمطيتها التقليدية ، وتفرض عليهم أيضا أكثر أهمية في تعريف الناشئة المعايير والقيم التي تحافظ على أمن واستقرار المجتمع وتضمينها بشكل علمي فكري من خلال المناهج الدراسية ، وبلحاظ معاناة المؤسسات التربوية من التحديات بسبب قصور البعض عن أداء أدوارهم المنوطة بهم مما يتطلب إعادة النظر فيها بعقلية انفتاحية وبعناية وحكمة وتمحيص وفى الوقت ذاته تراعى حدود الاعتدال والوسطية عبر عمليات التحصين التربوي ضد فكر التطرف والعنف والكراهية ، ومن هنا يبرز دور التربية في مواجهة التطرف الفكري ومعالجة آثاره من خلال المنظومة التربوية لتحصين أفراد المجتمع وكما تقول الحكمة)الوقاية خير من العلاج (وبتزايد الاهتمام بالمناهج التربوية ركز كثيرا من المفكرين عبر التاريخ جهودهم على تحقيق مناهج تؤمن الخير و السعادة لأفراد أوطانهم ، و لذلك كثرت الاجتهادات و تشعبت آراؤهم وتباينت نظراتهم في صياغة المناهج و هذا يعني أن التربية ومناهجها لها سماتها الخطيرة والفعالة في الارتفاع بقيمة الفرد و النهوض بحضارات الأمم ، وفي المجال ذاته يقول (لايبنز)"أعطوني التربية أغيّر وجه أوروبا قبل انقضاء قرن" . (قورة، ١٩٨٥:٤٨)

ومما تقدم يمكن تحديد مشكلة البحث في الاجابة على التساؤل الاتي ((ما دور المناهج الدراسية في مواجهة التطرف الفكري)) ويتفرع من السؤال العام الاسئلة الفرعية الاتية:

١) ما معنى التطرف الفكري وماهي أهم أسبابه ومظاهره وأشكاله .

٢) ما مخاطر التطرف الفكري وآثاره على أفراد المجتمع .

٣) ما دور المناهج الدراسية في مواجهة التطرف الفكري .

أهمية البحث : تكمن أهمية البحث النظرية والتطبيقية في ما يأتي :

١. تعريف النخب الفكرية والجهات المختصة بمعنى التطرف الفكري وأسبابه ومظاهره وأشكاله .

٢. تعريف النخب الفكرية والقائمين على العملية التربوية والمختصين في تأليف المناهج الدراسية بأهمية تضمين المناهج بمفاهيم الاعتدال والوسطية واحترام الاخر.

٣. تعريف النخب الفكرية والقائمين على العملية التربوية والتعليمية بالمقترحات والتوصيات المهمة لمواجهة التطرف الفكري .

٤. تعريف النخب الفكرية والقائمين على العملية التربوية بأن ظاهرة التطرف الفكري باتت من الظواهر التي تهدد أمن واستقرار المجتمع .

٥. التأكيد على أهمية الدور الذي تقوم به المناهج الدراسية في مجال مواجهة التطرف الفكري وحماية المجتمع من مخاطر الفكر المنحرف.

٦. قد يساعد البحث المؤسسات التربوية ولجان تأليف المناهج في وضع الخطط الوقائية والعلاجية لمواجهة التطرف الفكري .

٧. قد يمثل البحث نقطة انطلاق للكثير من الباحثين لأجراء المزيد من البحوث والدراسات حول دور التربية والتعليم في مواجهة التطرف الفكري.

أهداف البحث: يهدف البحث الحالي الى :

١. التعرف على معنى التطرف الفكري وأهم أسبابه ومظاهره وأشكاله .

٢. التعرف على بعض مخاطر التطرف الفكري وآثاره على أفراد المجتمع .

٣. التعرف على دور المناهج الدراسية في مواجهة التطرف الفكري .

حدود البحث :

١. الحدود الزمانية : ٢٠٢١– ٢٠٢٢م

٢. الحدود المكانية : العراق

٣. الحدود البشرية : المجتمع العراقي بشكل خاص والعربي بشكل عام

٤. الحدود الموضوعية : (المناهج الدراسية – التطرف الفكري)

تحديد المصطلحات

المناهج الدراسية :– كان أول ظهور لكلمة **Curriculum** أي منهج في قاموس ويستر **Weister** عام ١٨٥٦م وعرفها على أنها مقرر دراسي ينبغي أن يؤدي إلى الحصول على درجة علمية ، كما أضيف تعريف آخر للمنهج في هذه الطبعة يقول بأن المنهج هو مجموع المقررات التي يقدمها معهد تربوي . (بسيوني ، ١٩٨٧:٦٣م)

ويعرف (**De landsheere** ١٩٨٠) المنهج بأنه "مجموعة من الأنشطة المخططة من أجل تكوين المتعلم ، و يتضمن الأهداف و كذلك تقويمها و الأدوات ، و من بينها الكتب المدرسية و الاستعدادات المتعلقة بالتكوين الملائم للمدرسين. (**De landsheere** ١٩٨٠:٣٣)

كذلك عرف (**Gange**١٩٧٩) المنهج بأنه " سلسلة من الوحدات موضوعة بكيفية تجعل تعلم كل وحدة يمكن أن يتم انطلاقا من فعل واحد شريطة أن يكون التلميذ قد تحكم في المقررات الموضوعة في الوحدات المخصصة السابقة داخل المقطع".(٩٩ : **Gange**١٩٧٩)

و يعرف (**Decorte**١٩٧٩) "المنهج بأنه يتعلق بكل المكونات التي تتضمنها السيرورة التعليمية" (أهداف ، محتويات ، أنشطة ، و تقييم) .(**Decorte**١٩٧٩:١٠٥)

ويعرف الباحث المناهج الدراسية بأنها :– مجموعة الخبرات المعرفية والوجدانية والمهارية التي يقدمها المعلم بأعتماد

المحتوى الدراسي والانشطة وطرائق التدريس في سبيل تحقيق الاهداف المنشودة في التربية والتعليم للأفراد .

التطرف الفكري :- عرفه كل من :-

(Webster :١٩٨٤ بأنه ((الابتعاد عن ما هو منطقي أو معقول أو مقبول، ويشير المفهوم إلى أي ناحيتين تكونان متناقضتين ومتباعدتين في المسافة عن بعضهما كانفعال الالم أو السرور)) . (٣٠٦، Webster :١٩٨٤)

(بيومي: ٢٠٠٤م) بأنه ((الفكر الذي يخرج عن القواعد الدينية والتقاليد والاعراف والنظم الاجتماعية)).

(بيومي: ٣٧، ٢٠٠٤م)

(قاسم، ٢٠١٨:م) بأنه ((الخروج عن حدود الافكار السليمة والتي ينتج عنها أقوالا وأفعالا تظر النفس والمجتمع للفرد المتطرف وهذا السلوك يمثل الانحراف عن الدين الاسلامي والاعراف والقيم والتقاليد والذي وعدم قبول الاخر والتطرف يعد تجاوز الفرد لحدود الوسطية)).(قاسم، ٥٩١ ٢٠١٨:)

(صباح:٢٠١٨م): بأنه الخروج عن المحددات الفكرية والقيمية والسلوكية للمجتمع والعزلة والانسحاب أو التبني لا فكار ومتعتقدات والدفاع عنها بالقوة والتزمت بالرأي ومحاولة فرضها على الاخرين . (صباح:٢٠١٨،٢٤٣ م)

ويعرف الباحث "التطرف الفكري" إجرائيا بأنه : (تجاوز حدود الاعتدال والوسطية في الفكر الإنساني الذي يترتب عليه سلوكيات تؤثر سلبا بالفرد والمجتمع في مختلف النواحي التربوية والامنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية التي يعيشها صاحب هذا الفكر المتطرف) .

الدراسات السابقة :

أولاً: دراسة محمد سيد فهمي (١٩٩٥م) :- (الشباب والتطرف) دراسة تقويمية لاتجاهات شريحة من الشباب نحو قضية التطرف هدفت الدراسة إلى محاولة تحديد الاتجاهات الاجتماعية وتقديم نشاطات الخدمة الاجتماعية لتكون مرشدا للشباب ومن أهم النتائج التي تم التوصل اليها أن الفراغ الفكري وضعف الثقافة الدينية يجعلان الشباب فريسة للوقوع في التطرف الديني ، وأن هناك عالقة إيجابية بين أنشطة رعاية الشباب الجامعي والوقاية من التطرف الديني كما وأوصت الدراسة بالتأصيل الفكري للشباب حتى لا يترك التراث الديني نهبا لتفسيرات جامدة أو لدعوات ناقصة.

ثانياً: دراسة حنان رزق (٢٠٠٦م) :- (التربية الاسلامية في مواجهة التطرف الديني والارهاب لدى بعض الشباب الجامعي) هدفت الدراسة الى الكشف عن واقع ظاهرة التطرف الديني والارهاب لدى بعض الشباب الجامعي من حيث المظاهر، والاسباب ، والاثار المترتبة عليها ، ودور التربية الاسلامية في مواجهة هذه الظاهرة ، واعتمدت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال رصد الظاهرة وتحليلها، كذلك استعمال الاسلوب الميداني أذ تم اعداد دراسة ميدانية، عن طريق استبيان تدور محاوره حول مظاهر التطرف الديني لدى بعض الشباب ، وأسباب هذا التطرف وأهم آثاره، وقد استنتجت الدراسة عن عدة نتائج ونذكر منها، أن كلمة التطرف دخيلة على معجم مصطلحات الشريعة، ويختلف التطرف الديني عن التدين، فالتدين يعني الالتزام بأحكام الدين والسير على مناهجه، كما أبرزت الدراسة إن الاسرة لها دور كبير في تحقيق الامن وحماية الافراد من الفساد، ووقاية المجتمع من الفوضى، كما وأكدت الدراسة للدور الفاعل للمدرسة من خلال القيام بالمساهمة في ابعاد الطالب عن الدوافع التي تؤدى للتطرف والعنف والارهاب، وترى أن المؤسسات الدينية أيضا من المؤسسات التربوية الهامة التي تضطلع بدور فعال في مجال تربية الشباب، وتحصينهم من التطرف والارهاب.

ثالثاً:دراسة سعيد بن سعيد حمدان و سيد جاب الله السيد عبدالله) ٢٠١٠ م) :- (دور المؤسسات الاجتماعية في تحقيق الامن الفكري) هدفت الدراسة الكشف عن ادوار المؤسسات الاجتماعية في تحقيق الامن الفكري للشباب والنشء في ضوء عصر العولمة والفضائيات المفتوحة والغزو الثقافي والفكري بشتى صنوفه الصالحة والطالحة الامر الذي يتطلب بنية أخلاقية صلبة تستطيع الصمود أمام كل هذه الاغراءات والهجمات المتلاحقة والتيارات الفكرية الهدامة الوافدة وحتى يتم الوصول إلى هذه البيئة الاخلاقية الصلبة البد من الاخذ بالمنهج التكاملي بالنسبة للمؤسسات التي يستقي منها النشء أخلاقياته وقيمه ممثله في الاسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الاعلام ، ولم تعد مهمة المؤسسات العسكرية تحقيق الامن الفكري ومواجهة التطرف حكرا بل اتسعت لتشمل المؤسسات الاجتماعية كافة في الواقع المجتمعي.

رابعاً: دراسة عبدالله اليوسف (٢٠١٤ م) : (دور المدرسة في مقاومة الارهاب والعنف والتطرف) هدفت الدراسة الى تناول مفهوم العنف والارهاب والتطرف كما تهدف الى تناول سبل الوقاية منه من خلال الوقاية الاجتماعية و

الوقاية الموقفية وكذلك استنتجت الدراسة الاسباب الاجتماعية لبروز العنف والتطرف والارهاب وأن هناك ثلاث مراحل ضرورية لتشكل الفكر المنحرف وهي أصحاب الافكار المتطرفة لديهم رغبة جامحة في إقصاء الاخر و أصحاب الافكار المتطرفة لديهم أحادية في النظر و أصحاب الفكر المتطرف يحملون توجهات عقدية وفكرية تؤكد ما لديهم من قناعات وغير مستعدين للتخلي عنها أو مناقشة الاخرين فيها كذلك أكدت الدراسة الى دور المدرسة الوقائي في مواجهة ظاهرة الارهاب والعنف والتطرف وتقليل الارادة الاجرامية لدى أفراد المجتمع أذ إن الامن يرتبط بالتربية والتعليم إذ بقدر ما تنغرس القيم الاخلاقية النبيلة في نفوس أفراد المجتمع بقدر ما يسود ذلك المجتمع الامن والاطمئنان والاستقرار والازدهار.

الاجابة على السؤال الاول للبحث : (معنى التطرف الفكري وأهم أسبابه ومظاهره وأشكاله)

يقصد بالتطرف الفكري بأنه الخروج عن حد الاعتدال والوسطية في الفكر والغلو والتعصب في الافكار والمعتقدات ومحاولة فرضها بطرائق مختلفة وسلوكيات متعددة أذ تصل في غالب الاحيان الى العنف (بدوي: ١٧٩، ٢٠١٩م)

ويعد التطرف الفكري أسلوب مغلق في التفكير أذ يتميز بعدم القدرة على تقبله لمعتقدات وأفكار الاخرين (الشافعي :٢٠١٩،١٢٠م)

أسباب التطرف الفكري : هناك العديد من الاسباب للتطرف الفكري نذكر منها ما يأتي:-

أولاً: الاسباب الذاتية : تتمثل بالصراع الداخلي والصراع مع المجتمع والشعور بالتهميش والفشل والعزلة والوحدة. (عطا الله :٢٠١٧،٦٠١م)

ثانياً: الاسباب الثقافية الفكرية : تتمثل بالعولمة والفراغ الفكري والغزو الثقافي الفكري الذي يهدف الى تفكيك القناعات وهندسة العقول وتغييب الهويات وغرس الافكار المتطرفة (النصر:٢٠١٨،١٨م)

ثالثاً : الاسباب الاجتماعية : تتمثل بغياب العدالة الاجتماعية وانتشار الفساد والظلم وغياب القدوة الحسنة وأثر رفاق السوء وتسيد المفاهيم والعادات السلبية في المجتمع .(الصياد :٢٠١٩،٤٣٢م)

رابعاً :الاسباب الاقتصادية : تتمثل بالفقر والبطالة وانتشار مظاهر الجهل والامية مما قد ينعكس سلبا على أفكار الشباب وسلوكياتهم .

خامسا : الاسباب العقائدية : تتمثل بالجهل للدين وغياب الهوية الاسلامية لدى بعض الافراد وضعف الوازع الديني والاخلاقي مما يعرضهم للسقوط في شباك أصحاب الافكار المنحرفة والمتطرفة والمناهج المخالفة للدين والاسلام بسهولة. (بسطويسي:٢٠١٨،٢٩٧م)

وهناك من الاسباب الاخرى للتطرف الفكري ونذكر بعضا منها وكالاتي :-

ضعف الاداء للملاكات التربوية في بث الوعي للحفاظ على الهوية الثقافية الوطنية والاسلامية لطلبتهم.

أنتشار الجهل والامية والتسرب من المدارس وغياب المتابعة من الجهات المختصة.

الخلل الكبير في المنظومة التربوية وغياب دورها الحقيقي في بناء المجتمع والحفاظ على أمنه واستقراره.

الممارسات العبثية والاخفاقات المستمرة وغياب التخطيط المنظومي وغياب الفلسفة والرؤية والبرامج الاصلاحية الذي يشكل التعزيز الغير مباشر للتطرف الفكري.

الفراغ الفكري المتمثل بعدم الاهتمام بالثقافة لما لها من أثر بالغ في بناء الشخصية والذات .

مستوى الخطاب التربوي الاسلامي وابتعاده عن التجديد مع الاحتفاظ بالثوابت ومخاطبة أفراد المجتمع بلغة العصر .

غياب الرؤية والاهداف في تضمين المنهج الخفي للمفاهيم والقيم الاسلامية وفي المواد الدراسية والمراحل كافة.

الخطاب الديني المتشدد من بعض الشخصيات والذين يحملون أفكار وأيدولوجيات متطرفة.

الاعلام والغزو الفكري والصراع الثقافي في تغيب وتفكيك القناعات والقيم والمعتقدات والحرب الناعمة للتغريب والعولمة .

غياب الخطط والبرامج والمشاريع في التصدي للهجمات والصراع الفكري الثقافي والعولمة.

غياب الانشطة الثقافية والتربوية الهادفة الى تأصيل الفكر المعتدل ومبادئ الدين الاسلامي لدى أفراد المجتمع بشكل عام والطلبة والشباب على وجه الخصوص .

غياب الرؤية والفلسفة الاسلامية التجددية مع الحفاظ على الثوابت الاصيلة في الصناعة المنظومية للمناهج الدراسية وبشكل تتناغم وتتكامل فيها المعرفة والقابليات والاستعدادات والسلوكيات للمتعلمين.(الباحث)

مظاهر التطرف الفكري : يعد الفكر المتطرف من الظواهر المرضية وبالمستويات الاتية:
المستوى المعرفي: يتمثل بصعوبة التأمل والتفكير السليم لدى الفرد المتطرف فكريا .
المستوى النفس حركي (الوجداني) : يتمثل بصعوبة السيطرة على الانفعالات العدوانية والغريزة الغضبية لدى الفرد المتطرف فكريا فيصبح أنسانا خارج حدود العقلانية في قابلياته ودافعيته وأستعداداته واتجاهاته .
المستوى السلوكي: يتمثل بالخروج عن الحدود العقلانية في السلوك والميل الى الاندفاعية والعدوان والعنف. (الهاجري :٢٠١٩،٦٠م)
أشكال التطرف الفكري :- أتخذ التطرف الفكري أشكالا عديدة ونذكر بعضا منها وكالاتي :
التطرف الديني : يتمثل بتجاوز مستوى الاعتدال والوسطية الذي أكد عليها القران الكريم.
التطرف الاجتماعي: يتمثل بالتجاوز والابتعاد عن القيم والعادات والتقاليد السامية للمجتمع.
التطرف السياسي: يتمثل بالتهكم على السلطة والقانون ومحاولة فرض وجهات نظره السياسية على الاخرين . (Al-Tubasi:p١١١،٢٠١٧)
الاجابة على السؤال الثاني للبحث :-(بعض مخاطر التطرف الفكري وآثاره على أفراد المجتمع)
مخاطر وأثار التطرف الفكري :- خلق الله الانسان في أحسن تقويم وجعله سوي الخلق والفكر و الادراك واصطفاه على سائر المخلوقات بالعقل الذي ينبغي أن يقوده الى الاستقامة في التفكير ولا شك في أن الفكر المتطرف يجعل الانسان خارج حدود الاستقامة والموازين فيحدث الخلل والانفصام بين ما هو عليه ، و ما ينبغي أن يكون عليه ، الامر الذي قد يسبب أليه أثار نفسية سيئة غائصة في اللاشعور النفسي ، وبالتالي تشويه العلاقة بينه و بين المجتمع بلحاظ تغير نظرته الى المجتمع و الى أهل الاستقامة والابتعاد عن القيم ، أذ يصبح ينظر الى الواقع بنظرة شذوذ خاطئة لا تتصف بالموضوعية و بالتالي فالفكر المتطرف مرض يصاب به الفكر ، أذ يجب أن ينظر الى التطرف الفكري باعتباره انحرافا عن الاستقامة في الفكر والاعتدال في الفهم ، فهو حالة مرضية يعتل بها الانسان عن طبيعته الفطرية في الفكر والاعتدال . (آثار التطرف الفكري http://www.almoaiyad.com/Research&Studies/r-s٨١.htm)
ويعد الفكر المتطرف من مظاهر ضعف التوافق المجتمعي ويعطي مؤشر خطير عن وجود فجوة في انحرافات الهوية والقيم والآداب عن مستوى الاعتدال والوسطية بلحاظ الممارسات والانحرافات الفكرية المتطرفة لبعض الشباب في البلدان الاسلامية . (الخرشة :٢٠١٨،٣٠٩م)
وللفكر المتطرف أثار وخطورة على الامن والاستقرار المجتمعي والاخلال بالنظام العام بلحاظ أستناده الى معايير تنحرف عن الاعتدال والاستقامة في التفكير كذلك يشكل الاثر السلبي على المنظومة الاجتماعية الفكرية وهذا بالتالي له تداعياته الخطيرة على السلم الاهلي والمجتمعي .(العصيمي :٢٠١٨،٢٤٠م)
ويمكن ذكر بعض مخاطر التطرف الفكري على الفرد والمجتمع بما يأتي :
أولاً: غياب وضعف الانتاج بلحاظ أن التطرف الفكري يعبر عن حالة الجمود والانغلاق الفكري ويعد الفرد المتطرف فكريا متأطر فكريا وغير قادر على الابتكار والابداع .
ثانياً : الحنين والرغبة الى الماضي مما يعرض المجتمع لأوضاع مأساوية .
ثالثاً : التعصب والعنف ونتيجته المدمرة للفرد والمجتمع .
رابعاً : غياب الاستثمار الحقيقي للطاقات والقدرات البشرية في بناء المجتمع والانسان وتعطيلها في الصراعات .
خامساً: فقدان الاستقرار والامن .
سادساً : القلق والخوف وجهل المستقبل .
سابعاً : التدهور الثقافي والفكري وقتل الابتكار والابداع .
ثامناً : التدهور الامني والتربوي والاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي .(الغامدي :٢٠١٩، ٣٦٣م)
الاجابة على السؤال الثالث للبحث : (دور المناهج الدراسية في مواجهة التطرف الفكري)
كانت النظرة التقليدية للمنهج الدراسي متمركزة حول محتوى المادة الدراسية وبلحاظ تطور الفكر التربوي في مجال عمليتي التعلم والتعليم ، تغيرت النظرة للمنهج وأصبح يعرف بانه مجموع الخبرات التعليمية داخل المدرسة وخارجها لا حداث تغيير مرغوب في سلوك المتعلم في زمان ومكان معينين ، أي بدون المنهج تبقى العملية التربوية عشوائية تتناثر

فيها المعرفة هنا وهناك وبهذا (اننا عندما نقوم بتخطيط المنهج فأننا نرسم الطريق لتكوين جيل يتصف بالصفات التي نرجوها ونضع اسساً لمجتمع نطمح اليه)، والمنهج الجيد هو الذي يمتاز بحسن الاعداد والتصميم وسلامة المحتوى علمياً وتربوياً وفكريا ولغويا وفنيا ، ويتضمن الخبرات المنظمة بحيث تؤدي في مجموعها تشكيل عقلية المتعلم وبناء شخصيته.
والمنهج بمفهومه الحديث او الواسع يتكون من عناصر عدة نذكرها كما يأتي :

١- الاهداف
٢- المحتوى (المادة الدراسية)
٣- طرائق التدريس
٤- الوسائل التقنيات التربوية
٥- الانشطة التعليمية
٦- التقويم.

ويلحظ ان المفهوم الحديث للمنهج لا يقتصر على محتوى الكتاب او المقرر الدراسي بل يشمل مجموعة من العناصر الذي تتفاعل فيما بينها ويوظفها المعلم لتحقيق تعلم وتعليم فاعليتين بما ينعكس على المتعلم ومسيرته التربوية والفكرية والسلوكية، أذ تعد التربية والتعليم عملية متكاملة يعتمد التعامل والترابط فيها على أربعة مقومات أساسية وهما (المتعلم- المنهج- المعلم- البيئة المدرسية) ولا يمكن النهوض بالعملية التربوية دون تحسين العوامل كافة أذ إنه لا يمكن مناقشة الدور المأمول من المدرسة في مواجهة الفكر المتطرف بمعزل عن تطوير عناصر العملية التربوية السابق ذكرها وتعد المناهج الدراسية من العناصر الاساسية في التربية والاساس الحقيقي لبناء المجتمع وتطوره الثقافي والحضاري والحفاظ على هويته الثقافية والوطنية والاسلامية وهي الوعاء الذي تقدم من خلاله المعلومة للمتعلم لكي يستوعبها ويستقي منها ما يمكن أن يساعده في مسيرته التربوية والتعليمية، ولكي تصبح المناهج الدراسية قادرة على مسايرة العصر وقادرة على حماية المتعلمين من بواعث الانحراف فإن هناك معايير محددة لا بد من توافرها في المناهج الدراسية لكي تصبح قادرة على مواكبة التطورات السريعة في مجالات الحياة المختلفة ووضع خطة استراتيجية للمنهج الدراسي بحيث تستلهم استراتيجية المنهج أهدافها من الدولة للسياسة التربوية، ويقصد بذلك أن تكون الأهداف التربوية منبثقة من حاجات المجتمع المتغيرة ،أذ إن كفايات المتعلم في الوقت الحاضر هي نتاج للعملية التربوية ومخرج لها أذ يجب أن يوافق احتياجات المجتمع المتغيرة ، وهذا يعني ضرورة تبويب المحددات الفكرية والاجتماعية في الوقت الحاضر ويجب أن يأتي ذلك ضمن أولويات المنهج الدراسي ، بحيث يخرج المتعلم من العملية التربوية والتعليمية ولديه القدرة على التفكير السليم والتمحيص والنقد والمفاضلة بين القضايا بشكل يخدم الصالح العام. (التميمي،٤٨ ٢٠٠٥:م)

ومن أجل ذلك من الضروري تفعيل المعايير المعاصرة والمواكبة للتطور لمواجهة خطر الغزو الثقافي الفكري وكما يأتي :

١) أن تصاغ المناهج الدراسية بعقلية وأفكار حكيمة وراشدة تساعد المعلم على طرح الموضوعات حسب المقتضيات المتغيرة والابتعاد قدر الإمكان عن القوالب الجاهزة والتأطير الفكري .
٢) المرونة في تنظيم محتوى المنهج وقابليته للتعديل والتطوير حسب مقتضيات العصر والابتعاد عن الجمود والتأطير ، فالمناهج الدراسية يجب أن تساير الواقع التربوي والاجتماعي وتقدم حلول عملية لمشكلاته .
٣) تعميق مفهوم الولاء الوطني لدى أفراد المجتمع كافة ، أذ أصبحت التنشئة الوطنية إحدى الضرورات الأساسية في العصر الحالي الذي نعيشه لإيجاد إحساس عام بالالتزام والولاء للدولة والمجتمع.
٤) تضمين المناهج الدراسية مفاهيم ومبادئ الإسلام والقران وأن لا تتعارض معها .
١) الاهتمام بالتاريخ الإسلامي لبعث روح العزة والأخوة الإسلامية.
٢) التأكيد على أدب الخلاف في الإسلام وحرية الرأي واحترام الرأي الآخر وضرورة مواجهة الفكرة بالفكرة وليس بالفكر المتطرف والعنف .
٣) أتساق المناهج الدراسية مع الواقع الحالي للأمة بكل تعقيداته وترسم الحلول المستقبلية له لمواجهة التطرف الفكري .
٤) توضيح مخاطر التطرف والغلو على المجتمع ، وأن ذلك لا ينبع إلا من قلة العلم والجهل وضعف التأصيل ، وغياب الرمزية والهوية .
٥) تربية المتعلمين على أهمية الحوار كوسيلة للتعبير عن الرأي وأسلوب للحياة، لتحقيق التعايش من خلال منهجية شاملة تلتزم بالأصول، والضوابط الشرعية، وترسيخ التربية الوقائية للمؤسسات التربوية في مواجهة التطرف الفكري.

٦) تعزيز المناهج الدراسية بمفاهيم التعامل مع أهل الشرائع السماوية الأخرى .
٧) تأصيل منظومة القيم السامية لدى المتعلمين ليصبحوا قادرين على تمييز ما تبثه وسائل الإعلام المختلفة، محصنين من مفاهيم الغلو والتطرف.
٨) تضمين المبادئ السامية كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمساواة والوفاء بالعهد وحفظ الامانة والصدق والتقوى والإحسان والسماحة والرحمة، والعدل والسلام والمساواة والتكافل الاجتماعي وحسن الجوار والمودة في المناهج الدراسية.
٩) تضمين المناهج الدراسية مجموعة من الأنشطة التربوية القادرة على تعزيز مفاهيم الاعتدال في عقول وأذهان وقلوب المتعلمين .

الاستنتاجات : بلحاظ ما تم ذكره سابقا نذكر بعض الاستنتاجات و كما يأتي :-

١) للمؤسسات التربوية دور محوري في تحديد اتجاهات التنشئة الفكرية والتربوية والاجتماعية وبلورة مساراتها منطلقا أساساً للبناء والنهوض بالمجتمع .
٢) أن الفكر المتطرف ظاهرة مرفوضة وأن الذين يحاولون تسويقه للمجتمعات المسلمة هم خصوم الإسلام بلحاظ الصراعات الثقافية والفكرية لتغيب الحضارة والهوية الاسلامية.
٣) أن للفكر المتطرف دوافع وأسباب عديدة ، تحتاج إلى معالجات جذرية بلحاظ أنها تهدد الأمن والاستقرار للفرد والمجتمع .
٤) أن للفكر المتطرف أشكالا عديدة تختلف باختلاف التنشئة التربوية والاجتماعية .
٥) أن مواجهة الفكر المتطرف بحاجة الى دراسة استراتيجية منظومية شاملة للوقوف على أبرز أسبابه الحقيقية والدواعي له كالدواعي الدينية أو السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أوالنفسية أو ذلك كافة .
٦) أن من أهم الأسباب للفكر المتطرف الجهل وضعف البصيرة وقلة الفهم والمعرفة بحقيقة الدين الاسلامي .
٧) أن للمناهج الدراسية المتمثلة بعناصره كافة دور أساسي ومفصلي في بناء وتحصين المنظومة الاسلامية والتربوية والسلوكية لدى أبناء المجتمع .
٨) أن للمؤسسات التربوية دور تكاملي شامل في بناء المنظومة القيمية والاخلاقية والحفاظ على أمن واستقرار وازدهار المجتمع والحفاظ على هويته الثقافية والاسلامية والوطنية .

المقترحات :

١) أجراء دراسات تحليلية تقويمية لمحتوى مادة التربية الاسلامية وللمراحل كافة للكشف عن سلامة المحتوى اللغوية والعلمية والفكرية والتربوية والفنية .
٢) أجراء دراسات تحليلية تقويمية للمناهج الدراسية كافة ومدى تضمينها للمفاهيم الاسلامية والعقائدية السامية .
٣) أجراء دراسات تحليلية تقويمية للمناهج الدراسية كافة للكشف عن المنهج الخفي في بث الافكار المتطرفة والسلوكيات المنحرفة .

توصيات البحث : في ضوء الاستنتاجات للبحث يمكن للباحث تضمين بعض التوصيات التي قد تساهم في مواجهة التطرف الفكري وكما يأتي:

١) مواجهة الغزو الفكري والثقافي وما يبث وينشر في وسائل التواصل الاجتماعي من خلال خطط حقيقية واقعية تعتمد وتضمن في المناهج الدراسية والابتعاد عن الردود الانية والانفعالية للأحداث الطارئة.
٢) تشكيل لجان مستقلة من المتخصصين والخبراء لإعادة النظر في المناهج الدراسية والاساليب التربوية بعقلية انفتاحيه يكون لديها الرغبة والقدرة للتصحيح بالحذف أو التعديل أو الاستبدال لبعض النصوص والمفردات وفق متطلبات ومعطيات عصر العولمة والغزو الثقافي الفكري وبما يتناسب مع خطورة الموقف .
٣) أضافة مناهج جديدة للمؤسسات الحكومية والاهلية للوقاية من التطرف والانحراف ومنها مادة حقوق الانسان والتربية الاخلاقية لتحصين الطلبة والشباب من الانحرافات ومعرفة السبل الناجحة للابتعاد عن مهاوي الرذيلة والتطرف .
٤) تطوير الملاكات التعليمية والتدريسية كافة من خلال دورات مستمرة في طرائق التدريس الحديثة والمبتكرة في تكييف محتوى المادة الدراسية في بث الافكار الايجابية وتضمينها المنهج الخفي للقيم السامية والآداب الحميدة والاعتزاز بالهوية

الثقافية الوطنية والاسلامية .

٥) تنقيح محتوى المناهج التعليمية من أفكار التطرف والكراهية، وتطويرها بما يخدم منهج الوسطية والاعتدال والتسامح الديني .

٦) تشجيع إصدار المجلات والمؤلفات المعنية بتفكيك ثقافة التطرف والكراهية ونشر الاعتدال والتسامح ونبذ التطرف الفكري بأشكاله كافة وليكن للطلبة الحصة الاوفر في الكتابة في هذه المجلات بالموضوعات المناسبة والهادفة .

٧) عقد ملتقيات ومهرجانات ثقافية علمية تحت شعارات هادفة للحفاظ على الهوية الثقافية الوطنية والاسلامية وتعزيزها بين الملاكات التربوية والتعليمية والطلبة وأولياء الامور ومنظمات المجتمع المدني والاهتمام بالنشاطات والزيارات الثقافية المصاحبة للمنهج الدراسي لزيارة المراقد المقدسة والاثار والمعابد والكنائس ودور العبادة ولمراكز العلم والبحوث والمراجع الدينية العليا وللأماكن الاثرية والسياحية لتعزيز وتقوية الاواصر والروابط بين الطلبة والعلماء ودور العبادة .

٨) الاهتمام بالواجبات المدرسية الثقافية والتربوية المصاحبة للمنهج والذي تنمي روح الاعتدال والعطاء واحترام الرأي وتنمية الشخصية المسلمة المعتدلة .

٩) الاهتمام والتركيز على مادة التربية الاسلامية في المدارس لدورها المباشر والمهم والخطير في الوقت ذاته على التنشئة الفكرية والتأصيل للمفاهيم الاسلامية والقيم السامية والتأكيد على تخصيص مصلى في كل مدرسة أذ يعد من الوسائل المهمة والانشطة المصاحبة للمنهج لتعزيز وتأصيل الهوية الثقافية الاسلامية والوطنية وتحصينه من الثقافات والافكار المنحرفة بطرائق وأساليب ولغة تتناسب مع الفئة المستهدفة للمتعلمين .

١٠) الاهتمام بمادة التربية الرياضية والفنية لما لهما من أثار نفسية وفكرية كبيرة في التنشئة الثقافية والوجدانية والتي تنطلق من الاستعدادات والقابليات لتنمية المعتقدات والاتجاهات للتربية الايجابية للمتعلمين وكذلك لابد من التركيز على الاهتمام بمحتوى مناهج التربية الرياضية والفنية بما يتناسب مع ثوابت الدين والتجديد والتطور والانفتاح الفكري السليم.

١١) التواصل البناء من خلال فتح قنوات الحوار والانفتاح الفعال بين المؤسسات التربوية والمؤسسات الاخرى لمناقشة المشكلات التي تواجه أفراد المجتمع ومواجهة الافكار الهدامة والتطرف الفكري .

١٢) تربية الطلبة على رفض التعصب للرأي الاخر والذي قد يؤدي للانفعال ومحاول اقصاء الاخر، وترسيخ مفهوم الحوار ومبادئه وآدابه وفق الرؤية الإسلامية للخلق النبيل، وأشاعه مفهوم التسامح كسمة اعتدال الاسلام، واعتماده منهجا وسلوكا .

١٣) التوسع في استحداث مراكز الرصد والدراسات الفكرية الاستراتيجية المعنية بقضايا التطرف والعنف والارهاب ، لتحقيق الامن الفكري للمجتمع .

١٤) مشاركة بعض الرموز الدينية والشخصيات الحكيمة في ندوات طلابية واستعمال الخطاب الهادف بلغة العصر مع الاحتفاظ بالثوابت الاسلامية والعقيدة بهدف تحقيق التحصين المجتمعي ، ورفع المناعة الفكرية للمجتمع في مواجهة التطرف الفكري بأشكاله كافة .

١٥) الاهتمام بالتقييم البنائي المستمر، والرصد الدقيق لمستويات التعلم والسلوك، لاكتشاف مكامن الضعف وتقويمه بصورة دورية ومنتظمة بمشاركة أولياء الامور في الاجتماعات المدرسية ومشاركتهم الانشطة التي تتم بالمدرسة بوصفهم شركاء في العملية التربوية وجزء من البيئة التربوية المجتمعية .

١٦) تطوير الملاكات التربوية والتعليمية كافة من خلال دورات مستمرة في طرائق التدريس الحديثة والمبتكرة في تكييف محتوى المادة الدراسية في بث الافكار الايجابية وتضمينها المنهج الخفي لحقوق الانسان والاخلاق والعقائد والقيم السامية والآداب الحميدة والاعتزاز بالهوية الثقافية الوطنية والاسلامية .

١٧) الاهتمام بالأنشطة اللاصفية المصاحبة للمنهج التي تنمي روح التعاون والشعور بالمسؤولية تجاه الوطن وتشجع الاعمال التطوعية وتبث روح الاخوة والايثار والعطاء والابتكار والابداع لدى المتعلمين .

١٨) أقامة دورات ثقافية في التنمية المستدامة وحسب متطلبات المتعلمين وسوق العمل وتكون الدورات الثقافية في أيام العطل لاستغلال أوقات الفراغ بالشكل الصحيح ويعد ذلك ضمن الانشطة المصاحبة للمنهج .

١٩) استحداث قنوات إعلامية على مواقع التواصل الاجتماعي بأشراف المتخصصين من الملاكات التعليمية وأشراك المتعلمين فيها لصناعة المحتوى واستطلاع الرأي وصناعته من خلال البرامج والمحتويات الهادفة لبناء المجتمع والانسان

والحفاظ على كيانه وثقافته الفكرية والاخلاقية .

المصادر والمراجع :

١) بدوي ، عبد الرحمن (٢٠١٩م) :(أليات الحد من الاثار السلبية لوسائل الاعلام الجديدة في نشر التطرف الفكري بين طلاب الخدمة الاجتماعية من منظور اجتماعي)،مجلة كلية التربية ،ع١٨٣،ج٣، جامعة الازهر، يوليو.

٢) بسطويسي ، نشوة سعد (٢٠١٨ م) :– (صيغ تربوية مقترحة لتفعيل أدوار كليات التربية في تدعيم الامن الفكري لدى طلابها لمواجهة ظاهرة التطرف (دراسة حالة) دراسات عربية في التربية وعلم النفس ،ع١٠٤، رابطة التربويين العرب.

٣) بيومي، محمد (٢٠٠٤م) :(ظاهرة التطرف الاسباب والعلاج) ، ط١ ،القاهرة، دار المعرفة الجامعية.

٤) التميمي، عواد جاسم(٢٠٠٥م) :– توظيف مصفوفة القيم في المناهج الدراسية، بغداد.

٥) الجحني، علي (٢٠٠٧م):(دور التربية في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري)،جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض.

٦) الجندي ، أمنية (١٩٨٩م) :(التطرف بين الشباب)، دراسة ميدانية، مجلة المنار، القاهرة، العدد٥١، مارس.

٧) الخرشة ، طه وجعفر الربابعة (٢٠١٨م) :– (القدرة التنبؤية لمقياس كشف الذات عبر الانترنت) بالتطرف الفكري لدى عينة من طلاب الكلية الجامعية بأملج، مجلة كلية التربية، مج٢٩، ع١١٣،ج٢، كلية التربية، جامعة بنها ، يناير.

٨) شادي ، أحمد الصاوي (٢٠١٨م) :– (دور عضو هيئة التدريس في مواجهة التطرف الفكري من وجهة نظر طلابهم) ، جامعة الازهر أنموذجا ،مجلة كلية التربية ، مج٧٠،ع٢، ج٤،جامعة طنطا ، أبريل .

٩) الشافعي ، هشام (٢٠١٩م) :– (دور وسائل الاعلام في مواجهة التطرف الفكري ، مجلة العربي للدراسات الاعلامية، ع١ ، المركز العربي للأبحاث والدراسات الاعلامية ، أبريل .

١٠) صباح ،عايش وعمر الشجيري (٢٠١٨م) :(أثر أدمان مواقع التواصل الاجتماعي على التطرف الفكري لدى طلبة الجامعة)، دراسة مقارنة بين جامعتي سعيدة والانبار ، مجلة جامعة الانبار للعلوم الإنسانية٤ ، مج٢،كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة الانبار.

١١) الصياد، أيمان محمد (٢٠١٩م):– (دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري من وجهة نظر الشباب الجامعي) ،دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة كفر الشيخ حوليات أداب عين شمس ،مج٤٧،كلية الآداب، جامعة عين شمس ، يناير ، مارس.

١٢) العصيمي ، بدر (٢٠١٨م) :–(التطرف الفكري تعريفه أسبابه ومظاهره وأثاره وسبل القضاء عليه)، مجلة كلية التربية ببنها، ع١١٥، ج١، جامعة بنها، يوليو.

١٣) عطاالله ، محمد أبراهيم (٢٠١٧م) :– التطرف الفكري وعلاقته بالعدائية والقابلية للاستهواء والبلاد الانفعالية لدى طلاب الجامعة ، مجلة كلية التربية ، مج٦٧، ع٣،ج١، جامعة طنطا، يوليو .

١٤) العواملة ،حابس ومحمد صالح (٢٠١٨م) :– (التطرف الفكري من وجهة نظر طلبة جامعة البلقاء التطبيقية في ضوء بعض المتغيرات ، المجلة العلمية لكلية التربية ، مج ٣٤، ع٧ ، جامعة أسيوط، يوليو .

١٥) الغامدي ، حاتم وعبد الوهاب أنديجاني (٢٠١٩م) :– (التطرف الفكري وعلاقته بأزمة الهوية لدى عينة طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الطائف) ،المجلة العلمية لكلية التربية ،مج٣٥،ع١٢،جامعة أسيوط، ديسمبر.

١٦) قاسم ، محمد علي وخالد أحمد عبد العال (٢٠١٨م) :– (أثر التطرف الفكري على سلامة المجتمع من وجهة نظر المعلمين)، المجلة العلمية لكلية التربية ، مج ٣٤،ع١، جامعة أسيوط ، يناير .

١٧) قورة حسين سليمان (١٩٨٥م):– (الأصول التربوية في بناء المناهج) ، دار المعارف مصر ، ١٩٨٥.

١٨) النصر ، محمد وأخرون (٢٠١٨م):،– (التطرف الفكري لدى طلاب المدرسة الثانوية العامة، مجلة العلوم التربوية ،ع٣٦،كلية التربية بقنا ، جامعة جنوب الوادي، أغسطس.

١٩) الهاجري ، محمد سعيد(٢٠١٩م) :– (دور المنظمات المعنية بالثقافة في مواجهة قضايا التطرف الفكري) ، دراسة تطبيقية على أدارة الثقافة بجامعة الدول العربية ، العلوم التربوية، مج٢٧، ع١،كلية الدراسات العليا للتربية ، جامعة القاهرة ، يناير .

&– Al–Tubasi ، Adnan M & Jarrar ، Amani G.(2017) : " Role of Youth Associations in National Education and Extremist Intellectual Behavior Tendency of Jordanian Youth " ، International Education Studies ، Vol. 10، No. 10 ، Canadian Center of Science and Education .

De landsheere (vivane) l'éducation et la formation PUF–France 1980 –&

–De corte et al : les fondements de l'action didactique de Boeck –&

. Uni 1979

(&–(http://www.almoaiyad.com/Research&Studies/r–s81.htm

&–Webster، Websters ،(1984)، New Dictionary of Synon yam، Merniam Webster، Inc، Publisher، USA.

الملا علي بن سلطان محمد الهروي (ت ١٠١٤هـ) وجهوده العلمية في الحرم المكي

أ.م.د. إيمان صالح مهدي
جامعة بغداد /مركز إحياء التراث العلمي العربي

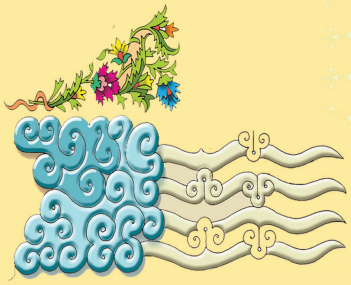

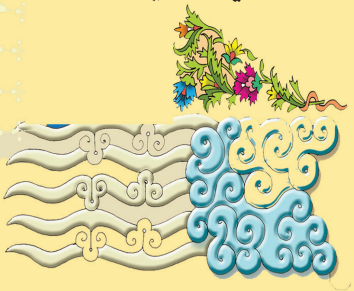

المستخلص:
دأب طلبة العلم على الرحلة إلى البلدان التي يرونها منهلا للعلم والمعرفة ، فشدوا لها الرحال غير مبالين بما يلاقون من مصاعب وغربة، لأن الهدف سامي إلا وهو العلم لتلقيه أولا، ومن ثم هضمه ونشره ليكون زكاة لهم ،وواحد من أولئك الطلبة ملا علي الهروي الذي سيقف البحث على سيرته: الشخصية والعلمية وهو يتتلمذ على شيوخ مكة المكرمة الأجلاء ،ومن ثم وهو أحد شيخوها الذين يشار لهم بالبنان ، وما ألف من مؤلفات جليلة ،وهو نزيل مكة المكرمة لذا سيقسم البحث على فقرات تقف على ما ذُكر.
الكلمات المفتاحية: الهروي ،الجهود العلمية، الحرم المكي

Abstract:
The students of knowledge have been on the journey to the countries that they see as a source of knowledge and knowledge, so they set out for them, not caring about the hardships and alienation they encounter, because the goal is lofty, and that is knowledge to receive it first, and then digest it and spread it to be zakat for them, and one of those students Mulla Ali Al-Harawi who will stand The research is on his biography: personal and scholarly, and he is a student of the venerable sheikhs of Makkah Al-Mukarramah, and then he is one of its sheikhs who are referred to as Lebanon, and he wrote great books, and he is a resident of Makkah Al-Mukarramah, so the research will be divided into paragraphs that stand on what was mentioned.
Keywords: Al-Harawi, scientific efforts, the Great Mosque of Mecca

المقدمة:
إن المتتبع للنشاط العلمي الإسلامي يجد نفسه أمام مدن مقدسة، رفدت العالم العربي والإسلامي بقوافل من العلماء والأدباء والشعراء والمفكرين ، سحرت أعين الناظرين وأسرت قلوب العاشقين ،فصارت القلوب قبل الأقدام تهرع إليها للتزود منها بأنواع العلوم المختلفة ؛ولاسيما الدينية منها . حباها الله بالكثير من الكرامة والقداسة ،فجعل أفئدة من الناس تهوى إليها ،ليرزقهم من الثمرات، وأسماها ثمرة العلم، لذلك هجر الكثير من محبي العلم مدنهم الأصلية ؛واستقروا في مراكز الإشعاع العلمي والفكري حتى ذابوا بها فاصبحوا كأبنائها ،بل أكثر فقد سطروا بأحرف من نور تراثًا اشرأبت له الأعناق وبرعوا في أكثر من علم فكانت نتاجاتهم متنوعة ومهمة لتزيد على دنيا المعرفة أشياءً حتى لا تكون زائدة فيها .من أولئك الملا علي بن سلطان محمد الهروي(ت١٠١٤هـ) .

الفقرة الأولى : سيرته الشخصية

أولًا: اسمه ونسبه:
هو الشَّيخ نور الدين علي بن سلطان محمّد الهروي(١)، الحنفيّ، القاري، الشّهير بـ(علي القاري) وبـ(ملا علي القاري) (٢).نزيل مكة المكرمة.

ثانيًا: مولده وحياته:
لم تذكر المصادر الّتي ترجمت له تاريخ ولادته، ولا أشارت إلى ما يفيد الظّن بتأريخها، واكتفت بالقول: إنّه ولد في هراة ونُسب إليها، ونسبته صحيحة صريحة وهي جزء من شهرته.
وأحسب أنَّ ولادته في حدود سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة بدليل رحلته إلى مكّة المكّرمة تطلب العلم، ومن يرحل

خارج بلده، لابُدَّ أنَّ يكون قد أتقن علوم بلده قبل الرّحلة ليزداد فوق علمه علماً، وهذا لا يكون قبل السّابعة عشرة من العمر، ثم إنّه لازم الشّيخ أبا الحسن علي بن محمّد البكريّ الّذي كانت وفاته سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة، وهذه الملازمة لا يمكن أنْ تكون أقل من سنتين، فمعنى هذا أنَّ الشّيخ البكريّ توفي والهروي في التّاسعة عشرة من عمره، والله أعلم.

ولم تسعفنا المصادر الّتي ترجمت له بشيء ذي بال عن أسرته(٣)، وتربيته، ونشأته، وهل عاش في كنف والده، وانه الّذي اعتنى به، وأنفق عليه، وأنشأه هذه النّشأة العلميّة؟ أم ولد يتيماً ؟ وإذا كان الأمر كذلك فمن تكفّله ورعاه؟ إلى كثير من الأسئلة الّتي تخُصُّ نشأته، لاسيما أنَّ هذه المصادر قد سكتت أيضاً عن شيوخه الأوائل الّذين أخذ عنهم العلم في مدينة هراة، وأتقن على أيديهم العلوم الإسلاميّة من قرآن، وتفسير، وحديث، وفقه، فضلاً عن اللّغة العربيّة وغيرها من العلوم والمعارف الّتي كانت سائدة في عصره.

والعجيب أنَّ هذه المصادر أرّخت له وهو نزيل مكّة المكّرمة وأحد الّذين استوطنوها من أبناء البلاد الإسلاميّة، وهذا يعني أنَّ الهروي قد بلغ مبلغ الرّجال، وأصبح راشداً مكّلفاً تحمّل المسؤولية بثقة عالية، فتاقت نفسه لطلب العلم خارج حدود بلدته الصّغيرة هراة، فشدّ الرّحال إلى مكّة المكّرمة ومجاورة الحرم الشّريف، لينهل من معين علمائها الأعلام، ومن جاورها من علماء الإسلام مشارقة ومغاربة، فانتظم في حلقات درسها، وانخرط بين صفوف طلابها، يحضر دَرْسَ هذا العالم، ويختلف إلى حَلْقَة ذاك، ويواصل الاجتماع بآخر، ويحيي اللّيل بالمطالعة والمذاكرة.

ومن هنا بدأت صفحة حياته العلميّة، وبدا معها نَجْمُهُ بالظُّهور والتَّألُّق، حتّى ذاع صيته، وطارت شهرته، وبلغ رُتْبَة العلماء المجاهدين، فوضع المصنَّفات الجليلة النّافعة في العلوم المختلفة.

الفقرة الثانية : سيرته العلمية

أولًا: شيوخه :

حين ألقى عصا التّرحال في مكّة مجاوراً الحرم المكّي الشّريف، اشتغل بطلب العلم على شيوخها وملازمتهم على طريقة العلماء في تحصيل العلم، وقد كان ميّالاً بطبعه الى العلوم الإسلاميّة، فجهد نفسه في الوصول الى بُغيته، وتحقيق هدفه الأسمى، في أن يكون واحداً من أولئك الأعلام الّذين خدموا الدّين الإسلاميّ الحنيف بما وضعوا من مصنّفات بعد تخصُّصهم في هذه العلوم، لذلك نجد بين شيوخه : الفقيه، والمحدّث، والمُفسّر، والأصوليّ، والمقرئ، وغيرهم، وقد ساعدوا جميعاً على صقل مواهبه، وتوجيهه الوجهة العلميّة الصّحيحة، فكان منهم(٤) :

١- الشّيخ أحمد بن محمّد بن علي بن حجر الهيتميّ السّعديّ الأنصاريّ، شهاب الدّين، إمام الحرمين، كان بحراً في علم الفقه وتحقيقه، له المصنّفات الجليلة في فروع الشريعة، توفي سنة (٩٧٤هـ) (٥).

٢- الشّيخ أحمد المصريّ، لم أقف على ترجمة له، وقد أشارت مصادر ترجمة القاري الى أخذه من الشّيخ المصريّ والسّماع عليه(٦).

٣- الشّيخ السّيد زكريا الحسينيّ، المحدّث، تلميذ الشّيخ الجليل إسماعيل الشّروانيّ، سمع منه القاري (مشكاة المصابيح) للخطيب التّبريزيّ(٧).

٤- الشّيخ عبد الله بن سعد الدّين السّنديّ المدنيّ، الفقيه من كبار العلماء البارعين، وأعيان الأئمة المتبحرين، وله جملة مصنفات. توفي سنة (٩٨٤هـ) (٨).

٥- الشيخ عطية بن علي بن حسن السّلمي المكيّ، المحدّث المشهور، أحد أوعية العلم درس عليه القاري (مشكاة المصابيح) للخطيب التّبريزيّ، وانتفع منه كثيراً. توفي سنة (٩٨٣هـ) (٩).

٦- الشّيخ علي بن أحمد الجناني الأشعريّ الأزهري الشّافعيّ، إمام المحدّثين، أحد تلامذة الشّيخ جلال الدّين السِيوطيّ، عُرف بالضّبط والإتقان. حصل القاري على إجازته العامّة ورخصة تامّة في الرّواية عنه(١٠).

٧- الشّيخ علي بن حسام الدّين عبد الملك الشعير بالمتقيّ صاحب الكتاب الشّهير (كنز العمال في سنن الأقوال

والأفعال)كان محدّثاً متفنّناً، وعالماً فاضلاً، قرأ عليه القاري (مشكاة المصابيح) للخطيب التّبريزيّ. توفي سنة (٩٧٥هـ)(١١).

٨– الشّيخ الأستاذ أبو الحسن علي بن الشّيخ جلال الدّين محمّد البكريّ الصّدّيقيّ الشافعيّ، نادرة الزّمان، وأعجوبة الدّهر، كان عالماً محدّثاً، فقيهاً، صوفيّاً متبحراً في علوم الشريعة. توفي سنة (٩٥٢هـ) (١٢).

٩– الشّيخ محمّد بنأحمد بن محمّد بن يعقوب النّهروانيّ، قطب الدّين المكيّ النّحويّ المؤرخ الفقيه الحنفيّ،كان بارعاً مفنّناً في علوم الحديث والفقه والعربيّة ونظم الشّعر. توفي سنة (ت٩٩٠هـ) (١٣).

الشّيخ ميركيلان، أحد تلامذة الشّيخ ميركشاه المكيّ

ثانيًا: مكانته العلمية

أشاد المؤرخون الّذين ترجموا للهروي بسعة ثقافته، وعلُوّ منزلته العلميّة، ووصفوه بكل جميل، والحقُّ أنه كذلك، فقد كان (رحمه الله) شيخاً فاضلاً، وعالماً جليلاً، واسع الاطّلاع، غزير التّأليف، متعدد المواهب والاختصاصات، موسوعياً، شاملاً لصنوف المعرفة الإسلاميّة، فما من علم من علوم إلاّ وله فيه نصيب وافر، يدُلّك على ذلك فهرس مؤلّفاته، وما اشتمل عليه م علوم ومعارف، فنال بذلك أعجاب المؤرخين والمعاصرين له، فقد أثنى عليه الشّيخ محمّد أمين المحبيّ (ت١١١١هـ) بقوله : " ... نزيل مكّة، وأحد صدور العلم، فرد عصره، الباهر السَّمت في التّحقيق، وتنقيح العبارات، وشهرته كافية عن الإطراء في وصفه ... واشتهر ذكره، وطار صيته ... "(١٤).

ووصفه الشّيخ العصاميّ (ت١١١١هـ) بقوله : " الجامع للعلوم النّقليّة والعقليّة، والمتضلّع من السُنّة النّبويّة، وأحد جماهير الأعلام، ومشاهير أولي الحفظ والإفهام ... " (١٥).

وأشاد بذكره الشّيخ عبد الله مرداد أبو الخير فقال : " ... عالم البلد الحرام ... قرأ ببلده ثم رحل الى مكّة وتديَّرها ... وهو من كبار المصنَّفين وعظماء المؤلّفين ... تآليفه لا تحصى ... والهروي لقب نفسه بالقاري، لأنّه كان حاذقاً في علم القراءة، ولهذا قال في بعض مؤلفاته (المقرئ) بدل (القاري) ... " (١٦).

ولا بأس أن أضيف إلى أقوال المُتقدّمين، أقوال المُحْدَثين الّذين أطلعوا على نتاجه الفكريّ، وأعجبوا بقوّةِ حفظِه، وحدّةِ ذكائه، وفي مقدمتهم الشّيخ العالم الأستاذ عبد الفتّاح أبو غدّة صدَّر كتاب (فتح باب العناية بشرح كتاب النّقاية) للهروي بمقدّمة رائعة عن الكتاب والمؤلّف أقتبسُ منها من نصُّه : "كان إماماً في القراءات، أحد صدور العلم الأفاضل، وعمدة المحقّقين الأماثل، الإمام الفقيه المحدّث الأصولي المُفسّر المقرئ المتكلّم النّظار الفرضيّ الصُّوفيّ المؤرخ اللُّغوي، النّحويّ الأديب ... وقد أتاه الله الذّكاء النّادر، والعقل الرّاجح والفهم الدّقيق والصّبر على التّنقيح والتّدقيق والشّغف العجيب بالتّحقيق، مع البيان السّهل القريب، فأمكنه الغوص في جملة من العلوم، وضرب منها بأوفر سهم، فألف التّآليف الكثيرة الفريدة الّتي أربت على (١٢٥) مُؤلّفاً، ما بين كتاب يزيد على عشرة مجلدات ورسالة في ورقات، في الفقه، والحديث، والتّفسير والقراءات، والأصول وعلم الكلام، والفرائض، والتّصوُّف، والتّأريخ، والطّبقات، والتّراجم، والأدب، واللّغة، والنّحو، وعلم الوضع وغيرها، بلُغة سهلة ممتعة، وعبارات جامعة مانعة، واستيفاء للبحث نادر غريب، دون أن ترى أن مسُحة فيها لعُجْمةِ لغته الأولى ..."(١٧).

ثالثًا: مؤَلّفاته :

صنّف الهروي مجموعة كبيرة من المصنّفات الجليلة في موضوعات شتّى من فقه، وتفسير، وحديث وقراءات، ونحو، ولغة، وتاريخ ... وغيرها من العلوم الأخرى. وقد أشارت المصادر التّاريخية الّتي ترجمت للهروي ، وفهارس الكتب والمخطوطات إلى عدد كبير من هذه المصنّفات بين رسالة صغيرة لا تتجاوز بضعة أسطر وكتاب كبير في أربعة أو خمسة مجلدات. وعلى كثرة هذه المصنّفات، وتنوّع موضوعاتها، وتعدُّد أماكن وجودها، فإنّ الدّارس لها يجد صعوبة بالغة في الإحاطة بهذا التّراث الإنسانيّ الضّخم، فضلاً عن التّفريق بين عناوينه وموضوعاته المتشابهة ما لم يطّلع على تلك المؤلفات والموازنة بينها.

فوجب عليّ أن أدرج في هذا الثّبت ما وصل إلينا من أسماء مؤلفاته موثقة من المصادر الّتي أشارت إليها، وأنبّه – ما

استطعت إلى ذلك – على المتشابه منها، وأشرت إلى المطبوع منها بكلمة (مطبوع) وأحلت على المصادر الّتي عُنيت بالكتب التّراثيّة المطبوعة، وإلى المخطوط منها بكلمة (مخطوط) وأحلت على كتاب (تاريخ الأدب العربيّ) لكارل بروكلمان في طبعته الألمانيّة، وعلى فهارس المخطوطات في مكتبات العالم. وأشرت إلى ما لم أتأكد من معرفته مطبوعاً أو مخطوطاً الى المصادر التي وثّقت نسبته إلى الهروي. وقد رتّبت هذه المؤلفات على حروف المعجم ليسهل تناولها والاطلاع عليها، وهي على النّحو الآتي:

١– إتحاف النَّاس بفضائل وجّ وابن عبّاس(١٨).
٢– الأثمار الجنيّة في أسماء الحنفيّة. (مخطوط) (١٩).
٣– الأجوبة المحررة في البيضة الخبيثة المنكرة. (مخطوط) (٢٠).
٤– الأحاديث القدسيّة والكلمات الأنسيّة. (مطبوع) (٢١).
٥– إحرام الأفاقي. (مخطوط) (٢٢).
٦– الأدب في رجب. (مخطوط) (٢٣).
٧– أدلة معتقد أبي حنيفة الأعظم في أبوي الرَّسول عليه الصَلاة والسَلام. (مطبوع) (٢٤).
٨– أربعون حديثاً في فضائل القرآن. (مخطوط) (٢٥).
٩– أربعون حديثاً في فضائل النّكاح. (مخطوط) (٢٦).
١٠– أربعون حديثاً من جوام الكلم. (مخطوط) (٢٧).
١١– الأزهار المنثورة في الأحاديث المشهورة. (مخطوط)(٢٨).
١٢– الأزهية في النّحو. (مخطوط)(٢٩).
١٣– استئناس النَّاس بفضائل ابن عبّاس(٣٠).
١٤– استخراج المجهولات للمعلومات. (مخطوط)(٣١).
١٥– الاستدعاء في الاستسقاء(مخطوط) (٣٢).
١٦– الاستنان عند القيام الى الصلاة(مخطوط) (٣٣).
١٧– الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة. (مطبوع) (٣٤).
١٨– الاصطناع في الاضطباع(مخطوط) (٣٥).
١٩– الاعتناء بالغناء(مخطوط) (٣٦).
٢٠– إعراب القاري في أوّل باب (صحيح) البخاريّ (مخطوط) (٣٧).
٢١– الإعلام بفضائل بيت الله الحرام(مخطوط) (٣٨).
٢٢– الإعلام بقواطع الإسلام(مخطوط) (٣٩).
٢٣– الإنباء بأن العصا من سنن الأنبياء. (مخطوط) (٤٠).
٢٤– أنوار الحُجج في أسرار الحِجج(مخطوط) (٤١).
٢٥– أنوار القرآن وأسرار الفرقان(مخطوط) (٤٢).
٢٦– إيصال السَّالك في إرسال مالك(مخطوط) (٤٣).
٢٧– بداية السّالك في نهاية المسالك(في شرح المناسك) (مخطوط) (٤٤).
٢٨– البُرَّة في حُبِّ الهِرَّة(مخطوط) (٤٥).
٢٩– البرهان الجلي العلي على مَنْ سُمّي من غير مسمًّى بالولي(مخطوط) (٤٦).
٣٠– البلاء في مسألة الولاء. (مخطوط) (٤٧).
٣١– بهجة الإنسان ومهجة الحيوان(مخطوط) (٤٨).

٣٢- بيان فعل الخير إذا دخل مكّة مَنْ حَجَّ عن الغير(مخطوط) (٤٩).
٣٣- البيّنات في تباين بعض الآيات(مخطوط) (٥٠).
٣٤- التّائبيّة في شرح التّائيّة لابن المقري(مخطوط) (٥١).
٣٥- تبعيد العلماء عن تقريب الأمراء(مخطوط) (٥٢).
٣٦- التِبيان في بيان ما في ليلة النّصف من شعبان وليلة القدر من رمضان(مخطوط) (٥٣).
٣٧- التّجريد في إعراب كلمة التَّوحيد(مخطوط) (٥٤).
٣٨- تحسين الإشارة (٥٥).
٣٩- تحقيق الاحتساب في تدقيق الانتساب(مخطوط) (٥٦).
٤٠- تخريج أحاديث النّسفيّ(مخطوط) (٥٧).
٤١- تخريج قراءات البيضاوي. (مخطوط) (٥٨).
٤٢- التّدعين للتّزيين على وجه التّبيين. (مخطوط) (٥٩).
٤٣- تذكرة الموضوعات. (مخطوط) (٦٠).
٤٤- ترتيب وظائف الوقف(مخطوط) (٦١).
٤٥- تزيين العبادة في رفع السّبّابة(مخطوط) (٦٢).
٤٦- تزيين العبارة لتحسين الإشارة(مخطوط) (٦٣).
٤٧- تسلية الأعمى عن بليّة العمى(مخطوط) (٦٤).
٤٨- تشييع فقهاء الحنفيّة في تشنيع سفهاء الشَّافعيّة(مخطوط) (٦٥).
٤٩- التَّصريح في شرح التَّسريح(مخطوط) (٦٦).
٥٠- تطهير الطَّويَّة بتحسين النِّيَّة(مخطوط) (٦٧).
٥١- تعليقات القاري على ثلاثيات البخاريّ(مخطوط) (٦٨).
٥٢- تفسير الآيات المتشابهات(مخطوط) (٦٩).
٥٣- تفسير القرآن الكريم(مخطوط) (٧٠).
٥٤- تقوية بحث الإمام الجزريّ مع الإمام النّوويّ(مخطوط) (٧١).
٥٥- تلخيص رسالة البهجة السَّويّة في الأسماء النَّبويَّة للسّيوطيّ. (مخطوط) (٧٢).
٥٦- توفيق المتعارضات (في التَّفسير)(مخطوط) (٧٣).
٥٧- الجمالين على تفسير الجلالين(مطبوع) (٧٤).
٥٨- جمع الأربعين في فضل القرآن المبين. (مخطوط) (٧٥).
٥٩- جمع الوسائل في شرح الشمائل(مطبوع) (٧٦).
٦٠- حاشية علي (رسالة الوضع للسّمرقندي).(مطبوع) (٧٧).
٦١- حاشية على (فتح القدير) لكمال الدِّين ابن الهمام(٧٨).
٦٢- حاشية على (المواهب اللَّدنيَّة) للقسطلاني(٧٩).
٦٣- حاشية على (نزهة النَّظر) لأبن حجر العسقلانيّ. (مخطوط)(٨٠).
٦٤- حدود الأحكام(٨١).
٦٥- الحرز الثّمين للحصن الحصين لأبن الجزريّ(مطبوع) (٨٢).
٦٦- الحزب الأعظم والرد الأفخم لأنتسابه واستناده الى الرسو الأكرم(مطبوع)(٨٣).
٦٧- الحظ الأوفر في الحجر الأكبر(مطبوع) (٨٤).

٦٨- حق تأخير الشَّهادة(مخطوط) (٨٥).
٦٩- حكم الرَّافضة(مخطوط) (٨٦).
٧٠- دافعة المبتدعين وناصرة المهتدين(مخطوط) (٨٧).
٧١- الدُّرَّة المُضيَّة في الزِّيارة المصطفويَّة(مخطوط) (٨٨).
٧٢- الذَّخيرة الكثيرة في رجاء المغفرة للكبيرة(مخطوط) (٨٩).
٧٣- ذيل الرِّسالة الوجوديَّة في نيل مسألة الشُّهوديَّة. (مخطوط) (٩٠).
٧٤- ذيل مرتبة الوجود(مخطوط) (٩١).
٧٥- الرَّائض في مسائل الفرائض(مخطوط) (٩٢).
٧٦- الرَّدُّ على كتاب (فصوص الحكم) لأبن عربيّ. (مخطوط) (٩٣).
٧٧- ردُّ المتشابهات على المحكمات(مخطوط) (٩٤).
٧٨- رسالة الأحاديث(مخطوط) (٩٥).
٧٩- رسالة الأرب في فضائل شهر الله رجب(مخطوط)(٩٦).
٨٠- رسالة تتعلَّق بالبسملة أوّل سورة التَّوبة(مخطوط) (٩٧).
٨١- رسالة تتعلَّق بالحجر الأسود المعظّم(مخطوط) (٩٨).
٨٢- الرِّسالة العطائيّة في الفرق بين صفد وأصفد وما يمُتُّ لها(مخطوط) (٩٩).
٨٣- رسالة الفوائد(مخطوط) (١٠٠).
٨٤- رسالة في أبوي النبيّ(مخطوط) (١٠١).
٨٥- رسالة في إحراق المصحف إذا خرج من الانتفاع(مخطوط) (١٠٢).
٨٦- رسالة في الاستنحاء(مخطوط) (١٠٣).
٨٧- رسالة في الاعتقاديات(مخطوط) (١٠٤).
٨٨- رسالة في إعراب (أوّل) الواردة في حديث البراء بن عازب. (مخطوط) (١٠٥).
٨٩- رسالة في اقتداء الحنفيّ بالشَّافعيّ في الصّلاة(مخطوط) (١٠٦).
٩٠- رسالة في باب الإمارة والقادة(مخطوط) (١٠٧).
٩١- رسالة في بسملة سورة الأنفال(مخطوط) (١٠٨).
٩٢- رسالة في بيان إفراد الصّلاة عن السَّلام(مخطوط) (١٠٩).
٩٣- رسالة في بيان أن المكتوب لا يجوز العمل به(مخطوط) (١١٠).
٩٤- رسالة في بيان أن المكتوب لا يجوز العمل به(مخطوط) (١١١).
٩٥- رسالة في بيان أولاد وأزواج النَّبيّ عليه الصَّلاة والسَّلام(مخطوط) (١١٢).
٩٦- رسالة في بيان التَّمتع في أشهر الحج(مخطوط) (١١٣).
٩٧- رسالة في بيان الحج المبرور وتحقيق الخلاف بين الإمام الشّيخ ابن حجر المكيّ الشَّافعيّ والإمام الميرباد آشاد البخاريّ الحنفيّ في : (أن الحجَّ هل يُكفِّر الكبائر)(مطبوع) (١١٤).
٩٨- رسالة في تحريم سماع الأغاني(مخطوط) (١١٥).
٩٩- رسالة في تذييل (تشييع فقهاء الحنفيّة لتشنيع سفهاء الشَّافعيّة(مخطوط) (١١٦).
١٠٠- رسالة في التَّزويق(مخطوط) (١١٧).
١٠١- رسالة في تفسير سورة القدر(مخطوط) (١١٨).
١٠٢- رسالة في تفاوت الموجودات(مخطوط) (١١٩).

١٠٣- رسالة في ثبوات الشَّرع. (مخطوط) (١٢٠).
١٠٤- رسالة في الجمع بين الصَّلاتين(مخطوط) (١٢١).
١٠٥- رسالة في حديث الوعيد والموعد(مخطوط) (١٢٢).
١٠٦- رسالة في حق المهدي(مخطوط) (١٢٣).
١٠٧- رسالة في حكم أولاد المشركين(١٢٤).
١٠٨- رسالة في حكم سابِّ الشَّيخين(١٢٥).
١٠٩- رسالة في حلِّ مسألة في باب النَّصب(مخطوط) (١٢٦).
١١٠- رسالة في حماية مذهب الإمام أبي حنيفة(مخطوط) (١٢٧).
١١١- رسالة في الذَّبِّ عن مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النُّعمان(مخطوط)(١٢٨).
١١٢- رسالة الرَّدَّ على من ذَمَّ مذهب أبي حنيفة(مخطوط) (١٢٩).
١١٣- رسالة في الردّ على من نسبه (القاري) إلى سبّ الإمام الشافعي(مخطوط)(١٣٠).
١١٤- رسالة في السُّلالة الطَّاهرة(١٣١).
١١٥- رسالة في السَّماع والغناء. (مخطوط)(١٣٢).
١١٦- رسالة في شرح الحديث الشريف (لا عدوى ...)(١٣٣).
١١٧- رسالة في شرح الحديث الشَّريف (نيَّة المؤمن خير من عمله)(مخطوط)(١٣٤).
١١٨- رسالة في شرح القنوت(١٣٥).
١١٩- رسالة في شرط وقف السّلطان الغوريّ(مخطوط) (١٣٦).
١٢٠- رسالة في شهادة المستخدمين على المتولين(مخطوط) (١٣٧).
١٢١- رسالة في صلاة الجنازة في المسجد(مخطوط)(١٣٨).
١٢٢- رسالة في طريق تحصيل العلم(مخطوط) (١٣٩).
١٢٣- رسالة في علامات القيامة في الكلام على تفسير البيضاويّ. (مخطوط)(١٤٠).
١٢٤- رسالة في فضائل رجب وشعبان(مخطوط)(١٤١).
١٢٥- رسالة في قوله تعالى (قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ...). (مخطوط) (١٤٢).
١٢٦- رسالة في كرامات الأولياء(مخطوط) (١٤٣).
١٢٧- رسالة في الكلمة الطّيّبة(مخطوط) (١٤٤).
١٢٨- رسالة في اللّعثمة(مخطوط)(١٤٥).
١٢٩- رسالة في ما يبادل دعوى المُدَّعي(مخطوط) (١٤٦).
١٣٠- رسالة في ما يتعلق بليلة النّصف من شعبان.(مخطوط) (١٤٧).
١٣١- رسالة في مسائل الصّلاة(مخطوط) (١٤٨).
١٣٢- رسالة في مناسك الحج(مخطوط) (١٤٩).
١٣٣- رسالة في مناقشة البيضاويّ في الحديث الذي ذكره في (رفع العذاب عن أهل القبور)(مخطوط)(١٥٠).
١٣٤- رسالة في الميقات بغير إحرام(مخطوط) (١٥١).
١٣٥- رسالة في النّكاح(مخطوط) (١٥٢).
١٣٦- الرّسالة المسطورة في نسب الرَّسول عليه الصَّلاة والسّلام(مخطوط) (١٥٣).
١٣٧- رفع الجُنَاح وخفض الجنَاح في الأحاديث المتعلِّقة بالنّكاح(مخطوط) (١٥٤).
١٣٨- الرّهص والوقص لمستحل الرَّقص(١٥٥).

١٣٩- زبدة الشّمائل في عدة الوسائل(مخطوط) (١٥٦).
١٤٠- الزُّبدة في شرح قصيدة البردة(مخطوط) (١٥٧).
١٤١- سلالة الرِّسالة في ذمّ الرَّوافض من أهل الضّلالة(مخطوط) (١٥٨).
١٤٢- سند الأنام في شرح مسند الإمام(مطبوع)(١٥٩).
١٤٣- سؤال من ذي جمال وكمال في الفواضل والفضائل وسائر السّير والشّمائل. (مخطوط) (١٦٠).
١٤٤- السِّيرة الكبرى(مخطوط) (١٦١).
١٤٥- شرح أبيات الكشاف(للزّمخشريّ)(مخطوط) (١٦٢).
١٤٦- شرح بعض المواضع في اللاميّة الشّاطبيَّة(مخطوط) (١٦٣).
١٤٧- شرح ثلاثيات البخاريّ(مخطوط) (١٦٤).
١٤٨- شرح الجامع الصّغير للسّيوطيّ(١٦٥).
١٤٩- شرح حزب البحر(١٦٦).
١٥٠- شرح رسالة بدر الرَّشيد في ألفاظ الكفر(مخطوط) (١٦٧).
١٥١- شرح الرّسالة القشيريّة(مخطوط) (١٦٨).
١٥٢- شرح الشّاطبيّة(مخطوط) (١٦٩).
١٥٣- شرح الشّفا للقاضي عياض(مطبوع) (١٧٠).
١٥٤- شرح صحيح مسلم(١٧١).
١٥٥- شرح طيبة النَّشر (لأبن الجزريّ)(مخطوط) (١٧٢).
١٥٦- شرح عقائد النَّسفي(مخطوط) (١٧٣).
١٥٧- شرح عقيلة الأتراب (عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد)(مخطوط)(١٧٤).
١٥٨- شرح على نبذة في زيادة المصطفى(مطبوع)(١٧٥).
١٥٩- شرح عين العلم وزين الحلم(مطبوع) (١٧٦).
١٦٠- شرح القصيدة الوتريّة(١٧٧).
١٦١- شرح مختصر إحياء علوم الدِّين للغزالي(١٧٨).
١٦٢- شرح المختصر المنار (لأبن حبيب الحلبيّ)(١٧٩).
١٦٣- شرح مسند الإمام أبي حنيفة النّعمان(مخطوط) (١٨٠).
١٦٤- شرح مشارق الأنوار للقاضي عياض(١٨١).
١٦٥- شرح مختصر إحياء علوم الدّين للغزاليّ(١٨٢).
١٦٦- شرح مشكلات الموطأ للإمام مالك برواية الإمام محمّد بن الحسن(مخطوط) (١٨٣).
١٦٧- شرح الموطأ. (مخطوط) (١٨٤).
١٦٨- شرح نخبة الفكر لأبن حجر العسقلاني(مطبوع) (١٨٥).
١٦٩- شرح الهداية للمرغينانيّ(١٨٦).
١٧٠- شرح وصيّة الإمام أبي حنيفة(١٨٧).
١٧١- شرح الوقاية في مسائل الهداية(١٨٨).
١٧٢- شمُّ العوارض في ذمّ الرَّوافض(مخطوط) (١٨٩).
١٧٣- صلات الجوائز في صلاة الجنائز(مخطوط) (١٩٠).
١٧٤- الصَّلوات العليّة على الصّلوات المحمّدية(مخطوط) (١٩١).

١٧٥- صنعة الله في صيغةث صفة الله(مخطوط)(١٩٢).
١٧٦- الصَّنيعة الشّريفة في تحقيق البقعة(مخطوط)(١٩٣).
١٧٧- ضوء الآمالي(مخطوط)(١٩٤).
١٧٨- ضوء المعالي في شرح بدء الأمالي. (مطبوع)(١٩٥).
١٧٩- طرفة الهميان في نكت العميان(مخطوط)(١٩٦).
١٨٠- الطَّواف بالبيت ولو بعد الهدم(١٩٧).
١٨١- العفاف عن وضع اليد على الصّدر حال الطَّواف(مخطوط)(١٩٨).
١٨٢- عقيدة أهل الإسلام والإيمان(مخطوط)(١٩٩).
١٨٣- العلامات البيّنات في فضائل بعض الآيات(٢٠٠).
١٨٤- عمدة الشّمائل(٢٠١).
١٨٥- غاية التّحقيق ونهاية التّدقيق(مخطوط)(٢٠٢).
١٨٦- فتح الأسماع في شرح السَّماع(مخطوط)(٢٠٣).
١٨٧- فتح باب الإسعاد في شرح قصيدة بانت سعاد(مخطوط)(٢٠٤).
١٨٨- فتح باب العناية لشرح كتاب النّقابة(مطبوع)(٢٠٥).
١٨٩- فتح الرَّحمن بفضائل شعبان(مطبوع)(٢٠٦).
١٩٠- فتوى بشأن الزَّواج بالتّوكل(مخطوط)(٢٠٧).
١٩١- فرّ العون مِمّن يدّعي إيمان فرعون(مخطوط)(٢٠٨).
١٩٢- الفوائد في تقييد الشّوارد(مخطوط)(٢٠٩).
١٩٣- فوائد القلائد على أحاديث شرح العقائد(مخطوط)(٢١٠).
١٩٤- الفصول المهمة في حصول المتمة(مخطوط)(٢١١).
١٩٥- الفضل المعوّل في فضل الصّف الأوّل(مخطوط)(٢١٢).
١٩٦- فوائد جليلة وجليّة(مخطوط)(٢١٣).
١٩٧- فيض الفائض في شرح الروَّض الرَّائذ (في الفرائض)(مخطوط) (٢١٤).
١٩٨- قصّة هاروت وماروت(مخطوط)(٢١٥).
١٩٩- قوام الصّوَّام للقيام بالصّيام(٢١٦).
٢٠٠- القول الحقيق في موقف الصِّدّيق(مخطوط)(٢١٧).
٢٠١- القول السّديد في خلف الوعيد(مخطوط)(٢١٨).
٢٠٢- كراسة الكشف في مجاوزة الألف(مخطوط)(٢١٩).
٢٠٣- كشف الخدر عن أمر الخضر(مخطوط)(٢٢٠).
٢٠٤- كنز الأخبار في الأدعية وما جاء من الآثار(مخطوط) (٢٢١).
٢٠٥- اللآمات(مخطوط)(٢٢٢).
٢٠٦- لب الألباب في تحرير الأنساب(مخطوط)(٢٢٣).
٢٠٧- لب لباب المناسك في نهاية المسالك(مخطوط)(٢٢٤).
٢٠٨- لباب المرام في زيارة النبي(مخطوط)(٢٢٥).
٢٠٩- لسان الاهتداء في بيان الاقتداء(مخطوط)(٢٢٦).
٢١٠- المبين المعين في شرح الأربعين(مطبوع)(٢٢٧).

٢١١- المجالس الشّاميَّة في مواعظ البلاد الرّوميَّة(مخطوط) (٢٢٨).
٢١٢- مجموعة رسائل القول الجلي(مخطوط) (٢٢٩).
٢١٣- المختصر الأوفى في شرح الأسماء الحسنى(٢٣٠).
٢١٤- المدراج للمعراج (٢٣١).
٢١٥- المرتبة الشُّهوديّة في منزلة الوجوديّة(٢٣٢).
٢١٦- مسألة الإبراء(مخطوط) (٢٣٣).
٢١٧- مسألة امرأتين لهما وقف(مخطوط) (٢٣٤).
٢١٨- المسألة في شرح البسملة(مخطوط) (٢٣٥).
٢١٩- المسلك الأوّل فيما تضمنه الكشف عن مجاوزة الأمّة الألف. (مخطوط)(٢٣٦).
٢٢٠- المسلك المتقسط في المنسك المتوسط(مطبوع) (٢٣٧).
٢٢١- المشرب الوردي في مذهب المهدي. (مطبوه) (٢٣٨).
٢٢٢- مصباح الظّلم على المنهج الأتم. (مخطوط) (٢٣٩).
٢٢٣- مصطلحات أهل الأثر على نخبة الفكر. (مخطوط) (٢٤٠).
٢٢٤- المصنوع في معرفة الحديث الموضوع. (مطبوع)(٢٤١).
٢٢٥- معتبر المنار (مخطوط)(٢٤٢).
٢٢٦- معتقد أبي حنيفة في أبوي الرّسول عليه الصّلاة والسّلام. (مخطوط)(٢٤٣).
٢٢٧- المعدن العدنيّ في فضل أويس القرنيّ(مخطوط) (٢٤٤).
٢٢٨- معرفة النُسَّاك في معرفة السِّواك(مخطوط) (٢٤٥).
٢٢٩- مغيث القلوب لما يزول به علل الجهل والذُّنوب(مخطوط) (٢٤٦).
٢٣٠- المقالة العذبة في العمامة والعذبة(مخطوط) (٢٤٧).
٢٣١- مقامة الأربعين حديثاً(مخطوط) (٢٤٨).
٢٣٢- مقدمة السَّالمة في خوف الخاتمة(مخطوط) (٢٤٩).
٢٣٣- ملخص البيان في ليلة النّصف من شعبان(٢٥٠).
٢٣٤- المُلمَّع شرح نعت المُرصَّع(مخطوط) (٢٥١).
٢٣٥- مناقب الإمام الأعظم(مخطوط) (٢٥٢).
٢٣٦- منح الرَّوض الأزهر في شرح الفقه الأكبر (مطبوع)(٢٥٣).
٢٣٧- المنح على حزب الفتح(مخطوط) (٢٥٤).
٢٣٨- المنح الفكريّة شرح المقدمة الجزرية. (مطبوع) (٢٥٥).
٢٣٩- المورد الرّويّ في المولد النّبوي(مخطوط) (٢٥٦).
٢٤٠- الموضوعات في مصطلح الحديث(مخطوط) (٢٥٧).
٢٤١- موعظة الحبيب وتحفة الخطيب(مخطوط) (٢٥٨).
٢٤٢- مولد النّبيّ ونجاة أبويه. (مخطوط) (٢٥٩).
٢٤٣- النّاسخ والمنسوخ في الحديث. (مخطوط) (٢٦٠).
٢٤٤- النّاموس المأنوس في تلخيص القاموس للفيروز آبادي. (مخطوط) (٢٦١).
٢٤٥- نزهة الخاطر الفاتر في ترجمة الشّيخ عبد القادر(مطبوع) (٢٦٢).
٢٤٦- النّسبة المُرتَّبة في المعرفة والمحبَّة(مخطوط) (٢٦٣).

٢٤٧- النَّعت المرصّع في المجنس المسجّع(٢٦٤).
٢٤٨- الهبة السَّنيّة العليَّة على أبيات الشَّاطبيّة الرّائيّة. (مخطوط) (٢٦٥).
٢٤٩- الهيئات السَّنيات في تبيين أحاديث الموضوعات. (مخطوط) (٢٦٦).
٢٥٠- وقف الإجارة. (مخطوط) (٢٦٧).

خامسًا: وفاته:

توفي الهروي (رحمه الله) في شوّال سنة أربع عشر وألف من الهجرة النّبويّة الشّريفة بمكّة المكّرمة ودفن بمقبرة المعلاة، قال المحبيّ (ت١١١١هـ):" ولما بلغ خبر وفاته علماء مصر صلّوا عليه بجامع الأزهر صلاة الغيبة في مجمع حافل يجمع أربعة آلاف نسمة فأكثر "(٢٦٧).

الخاتمة:

إن الاطلاع على قائمة مؤلفات الهروي ،والتي بلغت خمسين ومائتي مؤلف تدل على غزارة علمه ، وعلو همته ،وتمكنه من العلوم والمعارف اللغوية والشرعية ،فهي تنبؤك ،باستثماره الوقت ، وسمو هدفه ، وبلوغه الغاية التي من أجلها ترك الوطن والأهل ،ليثبت للمتعلمين؛ أن من جد وجد، ومن زرع حصد، بعد التوكل على الله تعالى ،وإن هذا الكم الكبير والمتنوع من المؤلفات يفسر لنا خلو سيرته العلمية من أسماء تلاميذ تتلمذوا على يديه، وهو موسوعة لا غنى لطالب العلم عنه فلم تذكر مصادر ترجمته أي تلميذ، وهذا يعني أنه خصص وقته كله للتأليف والكتابة فهي غايته القصوى ،ليكون علما من علماء المسلمين يشار له بالبنان .

الهوامش :

(١) نسبة الى مدينة هراة في خراسان بقرب بو شنج، وهي مدينة عامرة، وهي فرضة خراسان وسجستان وفارس، خرج منها خلق كثير من العلماء، وتقع الآن داخل افغانستان. ينظر : معجم البلدان : ٥/٣٩٦ – ٣٩٧، والروض المعطار : ٥٩٤ – ٥٩٥.
(٢) ينظر : مصادر ترجمته في الهامش الأوّل.
(٣) ينظر على سبيل التمثيل : خلاصة الأثر : ٣/١٨٥ – ١٨٦، والبدر الطالع : ١/٤٤٥، وعقود الجوهر : ٢٦٤.
(٤) لم استطع الوقوف على تاريخ وفاة عدد من شيوخه لعدم ذكرها في مصادر تراجمهم، فعمدت الى ترتيبهم على حروف الهجاء.
(٥) خلاصة الأثر : ٣/١٨٥، والبدر الطّالع : ١/٤٤٥، والفوائد البهيّة : ٨ (تعليقات النّاشر) وترجمته في : النّور السّافر عن أخبار القرن العاشر : ٢٥٨، وشذرات الذّهب : ٨/٣٧٠.
(٦) خلاصة الأثر : ٣/١٨٥.
(٧) مرقاة المفاتيح : ١/٢، وخلاصة الأثر : ٣/١٨٥.
(٨) خلاصة الأثر : ٣/١٨٥، والفوائد البهيّة : ٨ (تعليقات) وترجمته في : شذرات الذّهب : ٨/٤٠٣.
(٩) مرقاة المفاتيح : ١/٢.
(١٠) مرقاة المفاتيح : ١/٣.
(١١) مرقاة المفاتيح : ١/٢، والنّور السّافر : ٢٨٣ – ٢٨٦، وشذرات الذّهب : ٨/٣٧٩.
(١٢) خلاصة الأثر : ٣/١٨٥، والفوائد البهيّة و٨ (تعليقات) وعقود الجوهر : ٢٦٤. وترجمته في : شذرات الذّهب : ٨/٢٩٢.
(١٣) خلاصة الأثر : ٣/١٨٥، والفوائد البهيّة : ٨ (تعليقات) وعقود الجوهر : ٢٦٤. وترجمته في : النّور السّافر : ٣٤٢ – ٣٤٧، وشذرات الذّهب : ٨/٤٢٠ – ٤٢٢.
(١٤) خلاصة الأثر : ٣/١٨٥.
(١٥) سمط النّجوم العوالي في أبناء الأوائل والتّوالي : ٣/١٧٥.
(١٦) المختصر من كتاب نشر النّور والزّهر : ٢/٣٢٠.
(١٧) فتح باب العناية : ١/٢٥ – ٢٦ (مقدّمة المحقق).
(١٨)خلاصة الأثر : ٣/١٨٥ ويعرف مختصراً باسم (طبقات الحنفيّة) ومنه نسخة خطيّة في مكتبة الأوقاف العامّة ببغداد، برقم ٥٣١٨. وأخبرت أنها سجلت موضوعاً لرسالة الماجستير في كلية الآداب جامعة الموصل.
(١٩) Brock : G: ٢\٥١٩
(٢٠) طبع بالاستانة : ١٨٧٣م، معجم المطبوعات العربية والمعربة : ١٧٩٢.
(٢١) Brock: G: ٢\٥٢١
(٢٢) الآثار الخطيّة في المكتبة القادريّة : ٥/٢٢٩، Brock: G: ٢\٥٢٠
(٢٣) طبع بمكة سنة ١٨٩٢م، معجم المطبوعات السّعوديّة : ٥٧.
(٢٤) فهرست المخطوطات المصورات في جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة : ٢/١٢.
(٢٥) Brock: G: ٢\٥٢٢ ، ويوجد عنوان آخر بأسم (رسالة النّكاح) برقم ١٣٥) من هذا الثّبت.
(٢٦) Brock: G: ٢\٥١٨.

(٢٧) Brock: G ٢\٥٤٣.
(٢٨) Brock: G ٢\٥٢٣.
(٢٩) Brock: G ٢\٥٢٢، ولعلّه الكتاب المتقدم برقم (١).
(٣٠) Brock: G ٢\٥٤٢.
(٣١) Brock: G ٢\٥٢٠.
(٣٢) Brock: G ٢\٥٤٣.
(٣٣) تشره محمّد الصبّاغ، وطبع ببيروت، دار الأمانة، ١٩٧١م، ينظر : ذخائر التُراث العربيّ الإسلاميّ : ٢/٨٥٥.
(٣٤) الآثار الخطيّة : ٥/١٣٣، Brock: G ٢\٥٢١.
(٣٥) الآثار الخطيّة : ٥/٢٣٢، Brock: G ٢\٥٢٢.
(٣٦) Brock: G ٢\٥١٨.
(٣٧) Brock: G ٢\٥٢١.
(٣٨) فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامّة في الموصل : ٨/٥٣.
(٣٩) الآثار الخطيّة : ٥/٢٣٠، Brock: G ٢\٥١٩.
(٤٠) Brock: G ٢\٥٢١.
(٤١) نسخة خطيّة منه في المكتبة الزهريّة – القاهرة تحت رقم (٢٢٣٤٣/١٠٧٦) معجم الدّراسات القرآنيّة : ٢١٨ .
(٤٢) Brock: G ٢\٥٢٠ وذكر بروكلمان أنّه يعرف أيضاً باسم (شفاء السّالك في إرسال مالك) في بعض نسخه الخطيّة.
(٤٣) S:٥٤٢:٢ ، Brock: G ٢\٥٢١.
(٤٤) Brock: G ٢\٥١٨.
(٤٥) Brock: G ٢\٥٢٠.
(٤٦) Brock: G ٢\٥٤٢.
(٤٧) فهرست الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهريّة : ٦/١٨٩ برقم (٢٣٨٠ عروسي ٤٢٧٨٦).
(٤٨) الآثار الخطيّة : ٥/١١٤، Brock: G ٢\٥٢١.
(٤٩) Brock: G ٢\٥١٧، وذكر بروكلمان أنه في بعض نسخه الخطيّة يسمّى (البيّنات في بيان ...).
(٥٠) فهرس الكتب العربية الموجودة بدار الكتب المصريّة لغاية سنة ١٩٢٦م ٣/١٦٤ برقم (مجموع ٥١٣٤) وتعرب أيضاً بأسم (البائية في ...) وهي شرح على القصيدة التّائيّة الّتي نظمها شرف الدّين إسماعيل بن أبي بكر الشّافعيّ في الوعظ والتّذكير.
(٥١) Brock: G ٢\٥٢٢.
(٥٢) الآثار الخطيّة : ٥/٢٢٩، Brock: G ٢\٥٢٠.
(٥٣) Brock: G ٢\٥١٩، وتعرف أيضاً باسم (إعراب لا إله إلاّ الله).
(٥٤) هديّة العارفين : ١/٧٥٢. وقد شرحها المؤلف برسالة سمّاها (تزيين العبارة لتحسين الإشارة) ستأتي برقم (٤٦) من هذا الثّبت.
(٥٥) Brock: G ٢\٥٢٢.
(٥٦) Brock: G ٢\٥١٩.
(٥٧) Brock: G ٢\٥١٧.
(٥٨) الآثار الخطيّة : ٥/٢٣٦، Brock: G ٢\٥٢٠.
(٥٩) الآثار الخطيّة : ٥/١٧٢ . ويوجد في هذا الثّبت أكثر من كتاب في (الموضوعات أو الأحاديث الموضوعة) منها ما ذكر برقم (١٧) و(٢٢٤) و(٢٤٩).
(٦٠) Brock: G ٢\٥٤٢.
(٦١) Brock: G ٢\٥٤٢.
(٦٢) الآثار الخطيّة : ٥/٢٣٥، Brock: G ٢\٥١٨.
(٦٣) الآثار الخطيّة : ٥/١١٥، Brock: G ٢\٥٢٢.
(٦٤) Brock: G ٢\٨.
(٦٥) الآثار الخطيّة : ٥/٢٣١ باسم (التّصريح في شأن ...)، Brock: G ٢\٥٢٢.
(٦٦) الآثار الخطيّة : ٥/٢٣٧، Brock: G ٢\٥١٩ . وذكر بروكلمان أن في بعض النّسخ يسمّى (تحسين الطّوية في تحسين النيّة).
(٦٧) فهرس المخطوطات العربيّة بدار الكتب المصريّة لغاية سنة (١٩٣٦ – ١٩٥٥) ١/١٦٥–١٦٦، برقم (٢٠٧١٩ ب مجموع).
(٦٨) Brock: G ٢\٥٤٢.
(٦٩) Brock: G ٢\٥١٧.
(٧٠) Brock: G ٢\٥٢١.
(٧١) كشف الظّنون : ١/٤٧٦.
(٧٢) Brock: G ٢\٥٢٢.
(٧٣) الأعلام : ٥/١٣.
(٧٤) Brock: G ٢\٥١٨.
(٧٥) طبع بالاستانة، سنة ١٨٧٣، وطبع ثانية بالقاهرة، المطبعة الأدبيّة، سنة ١٨٩٩م، ينظر : ذخائر التّراث : ٢/٨٥٥.
(٧٦) خلاصة الأثر : ٣/١٨٦.

(٧٧) كشف الظّنون : ٢٠٣٤/٢ . وهديّة العارفين : ٧٥٢/١.
(٧٨) كشف الظّنون : ١٨٩٧/٢ ، وهديّة العارفين : ٩٥٢/١.
(٧٩) فهرس الخزانة التّيموريّة : ٧٣/٢ برقم (١٥).
(٨٠) هديّة العارفين : ٧٥٢/١.
(٨١) طبع بمكّة، سنة ١٨٨٦م، ينظر : ذخائر التّراث : ٨٥٥/٢، ومعجم المطبوعات العربيّة (المملكة العربيّة السعوديّة) : ١٤٨/١، ١٤٦/٢.
(٨٢) طبع بمصر، بولاق، سنة ١٨٨٢م وطبع بمكة سنة ١٨٨٩م، ينظر : ذخائر التّراث : ٨٥٥/٢، ومعجم المطبوعات العربيّة (المملكة العربيّة السّعوديّة) : ١٤٨/١، ١٤٦/٢.
(٨٣) طبع بالقاهرة، بولاق، ١٨٨٦م معجم المطبوعات العربية والمعربة : ١٧٩٣ .
(٨٤) Brock: S ٢\٥٤٢.
(٨٥) Brock: S ٢\٥٤٢.
(٨٦) Brock: S ٢\٥٤٢.
(٨٧) الآثار الخطيّة : ١١١/٥، Brock: G ٢\٥٢١.
(٨٨) الآثار الخطيّة : ٢٣٤/٥، Brock: G ٢\٥٢١.
(٨٩) Brock: G ٢\٥١٩.
(٩٠) Brock: G ٢\٥٢٣.
(٩١) Brock: S ٢\٥٤٢.
(٩٢) Brock: G ٢\٥١٩.
(٩٣) Brock: G ٢\٥٤٢.
(٩٤) Brock: G ٢\٥٤٢ ولعلّها (الأحاديث القدسيّة والكلمات الأنسيّة) المتقدمة برقم (٤) من هذا الثّبت.
(٩٥) إيضاح المكنون : ٥٥٨/١ ولعلّها (الأدب في رجب) المتقدمة برقم (٦) من هذا الثّبت.
(٩٦) فهرس المكتبة الأزهريّة : ١٥١/١ برقم (٧٠١٠ مجموع).
(٩٧) فهرس مخطوطات جامعة أم القرى / مكّة المكرّمة : ٨٧/١.
(٩٨) Brock: G ٢\٥٢٢.
(٩٩) Brock: G ٢\٥٢٢.
(١٠٠) Brock: G ٢\٥١٩.
(١٠١) Brock: S ٢\٥٤٣.
(١٠٢) Brock: S ٢\٥٤٣.
(١٠٣) Brock: G ٢\٥١٨.
(١٠٤) Brock: G ٢\٥٢٣.
(١٠٥) Brock: G ٢\٥١٨.
(١٠٦) Brock: S ٢\٥٤٢.
(١٠٧) فهرس مخطوطات مكتبة حسن الأنكروي المهداة الى مكتبة الأوقاف العامّة ببغداد : ١٧٠ .
(١٠٨) Brock: G ٢\٥٢٠.
(١٠٩) Brock: S ٢\٥٤٢.
(١١٠) Brock: G ٢\٥٢٢, ٥٢٣.
(١١١) Brock: G ٢\٥٢١.
(١١٢) طبع بالأستانة، ١٨٩١م، معجم المطبوعات العربيّة والمعربة : ١٧٩٣ .
(١١٣) Brock: G ٢\٥٢٢.
(١١٤) Brock: G ٢\٥١٨.
(١١٥) Brock: S ٢\٥٤٢.
(١١٦) Brock: G ٢\٥٢٠ ولعلّها (تزيين العبارة ...) المتقدمة برقم (٤٦٩) من هذا الثّبت.
(١١٧) Brock: G ٢\٥٢١.
(١١٨) Brock: G ٢\٥١٩.
(١١٩) Brock: S ٢\٥٤٢.
(١٢٠) Brock: G ٢\٥٢٣.
(١٢١) Brock: S ٢\٥٤٢.
(١٢٢) Brock: S ٢\٥٤٢.
(١٢٣) معجم المؤلفين : ١٠١/٧ .
(١٢٤) معجم المؤلفين : ١٠١/٧ .
(١٢٥) Brock: S ٢\٥٤٢.
(١٢٦) Brock: S ٢\٥٤٢.
(١٢٧) Brock: S ٢\٥٤٢.

(١٢٨) Brock: S ٢\٥٤٢.
(١٢٩) Brock: G ٢\٥١٩.
(١٣٠) إيضاح المكنون : ٢/٢١.
(١٣١) Brock: G ٢\٥٢٢ وينظر رقم (١٩) ورقم (٩٧) من هذا الثّبت.
(١٣٢) Brock: S ٢\٥٤٢.
(١٣٣) أشار إليه المؤلف في كتابه : الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة : ٣٧٥.
(١٣٤) Brock: G ٢\٥٢٣.
(١٣٥) Brock: S ٢\٥٤٢.
(١٣٦) Brock: S ٢\٥٤٢.
(١٣٧) Brock: G ٢\٥٢١.
(١٣٨) Brock: S ٢\٥٤٣.
(١٣٩) Brock: S ٢\٥٤٣.
(١٤٠) Brock: G ٢\٥٢٠.
(١٤١) Brock: G ٢\٥١٨.
(١٤٢) Brock: G ٢\٥٢٢.
(١٤٣) Brock: S ٢\٥٤٣.
(١٤٤) Brock: S ٢\٥٤٢.
(١٤٥) Brock: S ٢\٥٤٢.
(١٤٦) Brock: G ٢\٥٢٠.
(١٤٧) Brock: S ٢\٥٤٣.
(١٤٨) فهرس المخطوطات العربيّة بدار الكتب المصريّة لغاية (١٩٣٦ – ١٩٥٥) : ١/٤٢٣ برقم (٢٠٧١٩ ب).
(١٤٩) Brock: S ٢\٥٤٢, ٥٤٣.
(١٥٠) الآثار الخطيّة : ٥/١١٤ في ثلاث ورقات.
(١٥١) Brock: G ٢\٥٢٢.
(١٥٢) Brock: G ٢\٥١٩.
(١٥٣) Brock: G ٢\٥١٨.
(١٥٤) كشف الظّنون : ١/٩٣٤.
(١٥٥) فهرس مخطوطات جامعة الرّياض (الحديث وعلومه) : ٢٦٣.
(١٥٦) فهرست مخطوطات النّحو والصّرف واللّغة والعروض – في مكتبة جامعة محمّد بن سعود الإسلامية: ٤٠٣ برقم (٥٠٩٣). ونسخة منه في مكتبة عبيد بدمشق : الأعلام : ٥/١٣.
(١٥٧) Borck: G ٢\٥١٩.
(١٥٨) فهرس المكتبة الأزهرية : ١/٥٠٤.
(١٥٩) منه نسخة مصوّرة لدى الشّيخ صبحي السّامرائي عن مكتبة المدرسة الأحمديّة بحلب برقم (٣٤٧ق/ مجموع) (الجهود النّحوية في كتاب مرقاة المفاتيح : ١٦).
(١٦٠) Brock: S ٢\٥٤٢.
(١٦١) فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامّة في الموصل : ٤/٢٨.
(١٦٢) Brock: S ٢\٥٤٢.
(١٦٣) Brock: S ٢\٥٤٣.
(١٦٤) كشف الظّنون : ١/٥٦١، وهديّة العارفين : ١/٧٥٢.
(١٦٥) كشف الظّنون : ١/٦٦٢. وهديّة العارفين : ١/٧٥٢. وهو دعهاء مشهور للشّيخ نور الدّين علي بن عبد الله الشّاذلي اليمنيّ (ت٦٥٦هـ) وضعه في البحر.
(١٦٦) Brock: G ٢\٥١٨، وذكر بروكلمان أن في بعض النّسخ الخطيّة يسمّى : (شرح ألفاظ الكفر).
(١٦٧) هدّية العارفين : ١/٧٥٢، ومعجم المؤلفين : ٧/١٠٠.
(١٦٨) Brock: S ٢\٥٤٢.
(١٦٩) طبع مصر، بولاق، سنة ١٨٥٨م، وطبع بالاستانة مرّتين سنة ١٨٧٣م، وسنة ١٨٩٨م. ينظر : ذخائر التّراث العربيّ : ٢/٨٥٥.
(١٧٠) كشف الظّنون : ١/٥٥٨. وهدّية العارفين : ١/٧٥٢.
(١٧١) Brock: S ٢\٥٤٢.
(١٧٢) Brock: G ٢\٥١٩.
(١٧٣) فهرس الخزانة التّيموريّة : ٣/٢٣٤. ويوجد كتاب مماثل له باسم : (الهبة السّنيّة العليّة على أبيات الشّاطبية الرّائيّة) برقم (٢٤٨) من هذا الثّبت.
(١٧٤) طبع باستانبول، سنة ١٨٧٢. معجم المطبوعات العربيّة والمعربة : ١٧٩٢.
(١٧٥) طبع بالاستانة سنة ١٨٧٥م، وطبع بالقاهر – المطبعة المنيريّة – ١٩٣٢م ينظر : ذخائر التّراث العربيّ : ٢/٨٥٥.
(١٧٦) البدر الطالع : ١/٤٤٥.

(١٧٧) كشف الظّنون : ١/٢٤، وسمّي هذا الشّرح (فهم المعلوم).
(١٧٨) إيضاح المكنون : ٢/٥٥٥، والأعلام : ٥/١٣.
(١٧٩) Brock: G ٢\٥١٨.
(١٨٠) الأعلام : ٥/١٣.
(١٨١) طبع بالقاهرة، المطبعة الميمنيّة، سنة ١٨٩١م، ينظر : معجم المطبوعات العربيّة والمعربة : ١٧٩٣، وذخائر التّراث العربيّ : ٢/٨٥٦.
(١٨٢) الآثار الخطيّة : ١/١٦٩ – ١٧٠.
(١٨٣) Beock: S ٢\٥٤٢.
(١٨٤) طبع باستانبول، سنة ١٩٠٩م. ينظر : معجم المطبوعات العربيّة والمعربة : ١٧٩٢، وذخائر التّراث العربيّ : ٢/٨٥٥.
(١٨٥) هديّة العارفين : ١/٧٥٢.
(١٨٦) كشف الظّنون : ٢/٢٠١٥.
(١٨٧) هديّة العارفين : ١/٧٥٢.
(١٨٨) Brock: G ٢\٥١٩.
(١٨٩) الآثار الخطيّة : ٥/٢٢٨ و٢٦٤. Brock: G ٢\٥٢٠.
(١٩٠) Brock: S ٢\٥٤١.
(١٩١) Brock: G ٢\٥١٩.
(١٩٢) Brock: G ٢\٥٢١.
(١٩٣) Brock: S ٢\٥٤٢.
(١٩٤) طبع بالاستانة سنة ١٩٠١م، وطبع بالقاهرة مطبعة مصطفى البابي الحلبيّ سنة ١٩٣٠م، ينظر : ذخائر التُراث العربيّ : ٢/٨٥٥.
(١٩٥) Brock: G ٢\٥٢٣.
(١٩٦) أيضاح المكنون : ٣/٨٧، وهديّة العارفين : ١/٧٥٢.
(١٩٧) Brock: G ٢\٥٢١.
(١٩٨) Brock: S ٢\٥٤٣.
(١٩٩) هديّة العارفين : ١/٧٥٢.
(٢٠٠) هديّة العارفين : ١/٧٥٢. وقد تقدم كتاب باسم (جمع الوسائل في شرح الشّمائل) برقم (٥٩) وهو مطبوع.
(٢٠١) Brock: G ٢\٥٢٢.
(٢٠٢) الآثار الخطيّة : ٥/٢٣٢. Brock: G ٢\٥٢٢.
(٢٠٣) الآثار الخطيّة : ٥/٣١٣ ويعرف أيضاً باسم (شرح بانت سعاد).
(٢٠٤) طبع بتحقيق الشّيخ عبد الفتاح أبو غدّة. حلب، مكتبة المطبوعات الإسلاميّة، سنة ١٩٦٧م، ذخائر التّراث العربيّ : ٢/٨٥٥.
(٢٠٥) طبع بمصر. بولاق، ١٨٨٩م، ينظر : معجم المطبوعات العربية والمعربة : ١٧٩٣، وذخائر التّراث العربيّ : ٢/٨٥٦.
(٢٠٦) الآثار الخطيّة : ٥/١١٣، ونسخة ثانية في : ٥/٢٢٦ – ٢٢٧.
(٢٠٧) Brock: G ٢\٥٢٢ وذكر بروكلمان أن نسخة منه بعنوان : (... من مدعي إيمان فرعون).
(٢٠٨) فهرست المخطوطات العربية بدار الكتب المصريّة لغاية سنة (١٩٣٦ – ١٩٥٥) ٢/١٧٧ برقم (٢١٦٣٣ب).
(٢٠٩) Brock: G ٢\٥٢٢.
(٢١٠) الآثار الخطيّة : ٥/٢٢٩، وذكر بروكلمان أن في بعض النّسخ يُسمّى (الأصول المهمة ...). Brock: G ٢\٥٢٠.
(٢١١) الآثار الخطيّة : ٥/٢٢٨، Brock: G ٢\٢٠.
(٢١٢) Brock: S ٢\٥٤٢.
(٢١٣) Brock: G ٢\٥٢٣.
(٢١٤) Brock: S ٢\٥٤٢.
(٢١٥) هديّة العارفين : ١/٧٥٣.
(٢١٦) وذكر بروكلمان أن في بعض النّسخ يسمّى (الوقوف بالتّحقيق على موقف الصّديق). Brock: G ٢\٥٢١.
(٢١٧) Brock: G ٢\٥١٩.
(٢١٨) Brock: S ٢\٥٤٢.
(٢١٩) الآثار الخطيّة : ٥/٢٢٣، Brock: G ٢\٥١٩، وفي هديّة العارفين : ١/٧٥٣ (... عن حال الخضر).
(٢٢٠) Brock: G ٢\٥٢٢.
(٢٢١) فهرست المخطوطات العربيّة بدار الكتب المصريّة لغاية سنة (١٩٣٥) ٧/٣٥ برقم (١٨٢٩).
(٢٢٢) Brock: S ٢\٥٤٢ ويوجد كتاب آخر باسم (تحقيق الاحتساب في تدقيق الانتساب) برقم (٣٩) من هذا الثبت.
(٢٢٣) Brock: G ٢\٥٢٠ ويوجد كتاب آخر باسم (بداية السّالك في نهاية المسالك) برقم (٢٧) من هذا الثّبت.
(٢٢٤) Brock: S ٢\٥٤٢ ويوجد كتاب آخر باسم (الدُرة المضيّة في الزّيادة المصطفويّة) برقم (٧١) من هذا الثّبت.
(٢٢٥) الآثار الخطيّة: ٥/٢٣٦ – ٢٣٧ ولعلّه الرّسالة المعروفة باسم (رسالة في اقتداء الحنفيّ بالشّافعيّ) المتقدمة برقم (٨٩) من هذا الثّبت.
(٢٢٦) طبع بالقاهرة، المطبعة الجمالية، سنة ١٩١٠م، ينظر : معجم المطبوعات العربيّة والمعربة : ١٧٩٣، وذخائر التّراث العربيّ : ٢/٨٥٦.
(٢٢٧) Brock: S ٢\٥٤٣.
(٢٢٨) Brock: S ٢\٥٤٣.

(٢٢٩) إيضاح المكنون : ٤٤٨/٢ . وهديّة العارفين : ٧٥٣/١.
(٢٣٠) إيضاح المكنون : ٤٥٧/٢.
(٢٣١) إيضاح المكنون : ٤٦٤/٢، وهديّة العارفين : ٧٥٣/١.
(٢٣٢) Brock: S : ٥٤٢\٢.
(٢٣٣) Brock: S : ٥٤٢\٢.
(٢٣٤) الآثار الخطيّة : ٢٣٥/٥، Brock: G : ٥١٩\٢.
(٢٣٥) إيضاح المكنون : ٤٨٠/٢ . وهديّة العارفين : ٧٥٣/١. وقد تقدم له كتاب بعنوان : (كراسة الكشف في مجاوزة الألف) برقم (٢٠٢).
(٢٣٦) طبع بالقاهرة، بولاق، سنة ١٨٧١م، وطبع بمكة، مطبعة التّرقي، سنة ١٩١٠م. ينظر: معجم المطبوعات العربية (المملكة العربية السّعوديّة) : ١٤٨/١، ١٤٦/٢، وذخائر التّراث العربيّ : ٨٥٦/٢.
(٢٣٧) طبع بالقاهرة، مطبعة محمّد شاهين، سنة ١٨٦١م. ذخائر التّراث العربيّ : ٨٥٦/٢.
(٢٣٨) Brock: S : ٥٤٣\٢.
(٢٣٩) فهرس مخطوطات جامعة الرّياض – الحديث وعلومه – ١٢٣ برقم (٣١٦٠ ز).
(٢٤٠) طبع بالاستانة، سنة ١٨٧٢م، وحققه الشّيخ عبد الفتاح أبو غدّة، وطبع بحلب، مكتبة المطبوعات الإسلاميّة، ١٩٦٩م، ينظر : ذخائر التّراث العربيّ : ٨٥٦/٢.
(٢٤١) Brock: S : ٥٤٢\٢.
(٢٤٢) الآثار الخطيّة : ١١٠/٥ – ١١١ . وقد تقدم كتاب باسم : (أدلة معتقد أبي حنيفة في أبوي الرّسول عليه الصّلاة والسّلام) برقم (٧) وهو مطبوع.
(٢٤٣) Brock: G : ٥٢٢\٢.
(٢٤٤) الآثار الخطيّة : ١١٤/٥ – ١١٥، Brock: G : ٥٢٢\٢.
(٢٤٥) Brock: S : ٥٤٣\٢.
(٢٤٦) الآثار الخطيّة : ٥/ ٢٣٠، وBrock: G : ٥٢٢\٢.
(٢٤٧) الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الآوقاف (بغداد) : ٢٥٦.
(٢٤٨) الآثار الخطيّة : ٥/ ٢٣٤، وBrock: G : ٥١٩\٢.
(٢٤٩) هدية العارفين : ٧٥٢/١.
(٢٥٠) Brock: S : ٥٤٢\٢.
(٢٥١) Brock: S : ٥٤٢\٢.
(٢٥٢) طبع بالهند، دلهي، ١٨٩٠، وطبع بالقاهرة، مطبعة التّقدم سنة١٩٠٥م، والمطبعة الميمنيّة سنة ١٩٠٩م. معجم المطبوعات العربية والمعربة : ١٧٩٤، وذخائر التّراث العربيّ : ٨٥٦/٢.
(٢٥٣) مخطوطات المكتبة العامّة والمحفوظات بتطوان : ١٥، برقم (٢٦٨)
(٢٥٤)ط بع بمصر سنة ١٨٨٤م، وطبعة بمكّة سنة ١٨٨٥م، وطبع بالقاهرة، دار إحياء الكتب العربيّة سنة ١٩٢٥م، ينظر : معجم المطبوعات العربية والمعربة : ١٧٩٤، ذخائر التُراث العربيّ : ٨٥٦/٢.
(٢٥٥) Brock: G : ٥٢٢\٢.
(٢٥٦) Brock: G : ٥١٨\٢.
(٢٥٧) Brock: G : ٥٢١\٢ وذكر بروكلمان أن في بعض النّسخ يسمّى : (تحفة الحبيب في موعظة الخطيب).
(٢٥٨) Brock: S : ٥٤٣\٢.
(٢٥٩) فهرس مخطوطات حسن الأنكرلي : ١٢١.
(٢٦٠) Brock: G : ٥٢٢\٢.
(٢٦١) طبع باستانبول، سنة ١٨٨٩م. ينظر : معجم المطبوعات العربية المعربة : ١٧٩٤، وذخائر التّراث العربيّ : ٨٥٦/٢.
(٢٦٢) Brock: G : ٥٢٢\٢.
(٢٦٣) إيضاح المكنون : ٦٦١/٢، وهديّة العارفين : ٧٥٣/١.
(٢٦٤) معجم الدّراسات القرآنيّة : ٣٨٥ وفيه (الهبات السّنيّة ...)، منه نسخة خطيّة في الخزانة التّيموريّة برقم (٢٣٦) ونسخة في المكتبة الأزهريّة : ١٣٢/١ برقم (٢٢٢٩٣/٢٦٨).
(٢٦٥) وذكر بروكلمان أن نسخ منه تحمل عنوان : (الهبات السّنيّة). Brock: G : ٥١٨\٢.
(٢٦٦) Brock: S : ٥٤٢\٢.
(٢٦٧) خلاصة الأثر : ١٨٦/٣.

المصادر:

١– الآثار الخطيّة في المكتبة القادريّة – تأليف : عماد عبد السّلام رؤوف، مطبعة الإرشاد، ط١، بغداد، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.
٢– الإعلام قاموس تراجم لأشهر الرّجال والنّساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين : خير الدّين الزّركليّ (ت١٩٧٦هـ)، دار العلم للملايين، ط٤، بيروت – لبنان، ١٩٧٩م.
٣– إيضاح المكنون في الذّيل على كشف الظّنون : إسماعيل باشا بن محمّد أمين بن مير سليم البابانيّ البغداديّ (ت١٣٣٩هـ)، ط١ – استانبول، ١٩٤٥م.
٤– البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السّابع : محمّد بن علي بن محمّد الشّوكانيّ (ت١٢٥٠هـ)، مطبعة السّعادة، القاهرة، مصر، ١٣٤٨هـ.

٥- تاريخ الأدب العربيّ :كارل بروكلمان (ت١٩٥٦م)، ترجمة : د. عبد الحليم النّجار، دار المعارف بمصر، ط٣، القاهرة، ١٩٦٣م.
٦- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر : محمّد أمين بن فضل الله المحبيّ (ت١١١١هـ)، طبعة بالتّصوير، مكتبة صادر، بيروت، ١٩٦٦م.
٧- ذخائر التّراث العربيّ الإسلاميّ (دليل ببلوغرافي للمخطوطات العربيّة المطبوعة حتّى عام ١٩٨٠) : عبد الجبار عبد الرّحمن، مطبعة جامعة البصرة، ط١، البصرة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
٨- الرّوض المعطار في خبر الأقطار (معجم جغرافي) : محمّد عبد المنعم الحميري، تحقيق: د. إحسان عبّاس، مكتبة لبنان، ط١، بيروت، ١٩٧٥م.
٩- سمط النّجوم العوالي في أبناء الأوائل والتّوالي : عبد الملك بن حسين المكي العصاميّ (ت١١١١هـ)، نشرة محب الدّين الخطيب، المطبعة السّلفيّة، القاهرة، ١٩٤٩ - ١٩٦٣م.
١٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب : عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) ،دار المسرة ،بيروت ،ط١٣٩٩،٢هـ- ١٩٧٩م
١١- عقود الجوهر في تراجم من لهم خمسون تصنيفاً فأكثر : جميل بك العظم، المطبعة الأهلية، بيروت، ١٣٢٦هـ.
١٢- فتح باب العناية بشرح كتاب النّقاية : ملأ علي الهروي القاري (ت١٠١٤هـ)، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلاميّة، حلب، ١٣٨٧هـ
١٣- فهرست المخطوطات المصورات في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة، عمادة شؤون المكتبات، (التّفسير وعلوم القرآن٩، السّعودية، الرّياض، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
١٤- فهرست مخطوطات مكتبة الأوقاف العامّة في الموصل، إعداد: سالم عبد الرزاق أحمد، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الدّينيّة، الموصل، ١٩٨٠م.
١٥- فهرست مخطوطات النّحو والصّرف واللّغة والعروض : د. علي حسين البواب، المملكة العربيّة السّعوديّة ، الرّياض، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
١٦- فهرس الخزانة، التّيموريّة : مطبعة دار الكتب المصريّة، القاهرة، ١٣٦٨هـ - ١٩٤٨م.
١٧- فهرس الكتب العربيّة الموجودة بدار الكتب المصرية لغية سنة ١٩٢٦م، مطبعة دار الكتب المصريّة، القاهرة، ١٣٤٥هـ - ١٩٢٧م.
١٨- فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهريّة إلى سنة (١٩٥٠م)، إعداد لجنة من موظفي المكتبة، مطبعة الأزهر، القاهرة، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م.
١٩- فهرس المخطوطات العربيّة بدار الكتب المصريّة، لغاية سنة (١٩٣٦ - ١٩٥٥م)، إعداد فؤاد سيّد، مطبعة دار الكتب المصريّة، القاهرة، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م.
٢٠- فهرس مخطوطات جامعة أم القرى، إعداد قسم الفهرسة في شؤون المكتبات، منشورات جامعة أم القرى، مكّة المكرّمة، ١٩٨٥.
٢١- فهرس مخطوطات جامعة الرّياض (الحديث وعلومه)، الرّياض (د.ت)، إعداد قسم المخطوطات، عمادة شؤون المكتبات، الرّياض، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
٢٢- فهرس مخطوطات مكتبة حسن الأنكرلي المهداة إلى مكتبة الأوقاف العامّة، بغداد : د. عبد الله الجبوري، مطبعة الآداب، النّجف الأشرف، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
٢٣- الفوائد البهيّة في تراجم الحنفيّة : أبو الحسنات محمّد بن عبد الحيّ الكنويّ الهنديّ، عني بتصحيحه وتعليق بعض الزّوائد عليه السّيد محمّد بدر الدّين أبو فراس النّعسانيّ، دار المعرفة للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، ١٣٢٤هـ.

٢٤- الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف (بغداد):محمد أسعد كلس ،بغداد ،مطبعة العاني ، ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م
٢٥- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، العالم الفاضل الأديب مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خلفة (ت ١٠٦٨هـ) بيروت ، ١٣٦٢هـ
٢٦- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : ملأ علي القاري (ت١٠١٤هـ)، تصحيح محمّد الزّهري القمراويّ، المطبعة الميمنيّة، مصر، ١٨٩١م.
٢٧- المختصر من كتاب نشر النّور والزهر، في تراجم أفاضل مكّة من القرن العاشر إلى القرن الرّابع عشر : أبو الخير عبد الله مرداد، اختصار وترتيب محمّد سعيد العاموريّ وأحمد علي، مطبوعات نادي الطّائف الأدبيّ، مؤسسة مكّة المكرمة للطّباعة والإعلام، مكّة، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٢٨- معجم البلدان : أبو عبد الله شهاب الدّين ياقوت بن عبد الله الحمويّ الرومي البغداديّ (ت٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
٢٩- معجم الدّراسات القرآنية : د. ابتسام مرهون الصّفار، مطابع جامعة الموصل، الموصل، ١٩٨٣م - ١٩٨٤م
٣٠- معجم المطبوعات العربيّة (المملكة العربيّة السّعودية)، جمع شكري الضّايّ، إدارة المكتبات العامّة، المملكة العربيّة السّعوديّة، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
٣١- معجم المطبوعات العربيّة والمعرفة : جمعه ورتّبه يوسف اليان سركيس، مطبعة سركيس، القاهرة، مصر، ١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م.
٣٢- معجم المؤلفين (تراجم مصنفي الكتب العربيذة) : عمر رضا كحالة، مطبعة التّرقي، دمشق، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م.
٣٣- النّور السّافر عن أخبار القرن العاشر : شمس الشّموس محيي الدّين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العبدروسيّ (ت١٠٣٨هـ)، دار الكتب العلميّة، ط١، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٣٤- هديّة العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين : إسماعيل باشا البغداديّ (ت١٣٣٩هـ)، مطبعة استنابول ١٩٥٥م، منشورات مكتبة المثنى، بيروت.

المخطوطات وأهم الاجراءات القانونية لحفظها

أ.م.د. زينب كامل كريم
جامعة بغداد /مركز احياء التراث العلمي العربي

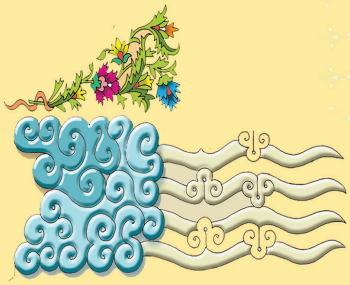

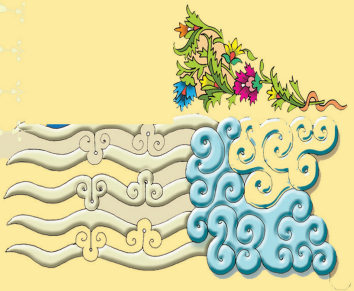

المستخلص:
المخطوط له أهميته العلمية والتراثية فهو يعد من الآثار الوطنية في أي بلد ولذا يجب حمايته والحفاظ عليه ، وهذه الحماية تتطلب سن القوانين التي تكفل المخطوط وتحميه من الضياع والسرقة والتخريب وكل ما يمكن أن يمس به من حيث هو أرث وطني والقوانين الدولية سعت الى تنشيط الكثير من الاجراءات القانونية التي أبرمتها عبر المعاهدات والاتفاقيات الدولية وعلى وجه الخصوص ما يتعرض له المخطوط من تأثيرات الحروب والنزاعات المسلحة من دمار وسرقة .
والعراق من أكثر الدول التي تعرضت للحروب وعلى مدى أكثر من أربعين عاما ، فالغزو الامريكي في عام ٢٠٠٣م خير دليل لما أصاب المكتبات ودور الكتب والوثائق من أضرار وانتهاكات كما لا ننسى أحداث داعش والتدمير الذي أصاب مكتبات الموصل من حرائق وانتهاكات .
وهذه الدراسة محاولة لتسليط الضوء على أهم الاجراءات القانونية للحفاظ على المخطوط في العراق وعلى تفعيل القوانين لحماية المخطوط من حيث هو أثر يجب الدولة أن تحافظ عليه باعتباره ملكية عامة .
وعلى الدولة العراقية ممثلة بهيأة الآثار دراسة القوانين الدولية والاتفاقيات المبرمة بهذا الخصوص لاستعادة ما فقدنا من وثائق ومخطوطات مثل الأرشيف الوطني العراقي وكثير من الوثائق والمخطوطات فيمايخص الارشيف العثماني وغيره .

الكلمات المفتاحية : المخطوط ، الآثار المنقولة ، الحماية القانونية

Abstract:

Manuscripts and the Most Important Legal Procedures for Their Preservation Assistant Professor Zainab Kamil Kareem

Center for the Revival of the Arabian Scientific Heritage/ University of Baghdad Email: Dr.zanaib@rashc.uobaghdad.edu.iq

Summary:

Manuscripts have a scientific and heritage importance، as they are considered as part of the national heritage in any country. Therefore they must be protected and preserved، and this protection requires the enactment of laws that guarantees the protection of those manuscripts from loss، theft، vandalism، and everything that may cause it harm. Thus، international laws have sought to activate many of the legal protection mechanisms that was concluded through international treaties and agreements، in particular with cases of protection of manuscript that were exposed to effects of wars and armed conflicts، such as destruction and theft.Iraq is one of the countries that have been subjected to the most wars for more than forty years. The American invasion in 2003 is the best evidence of how war could damages and libraries، bookshops and archive centers، just as we do not forget the events of ISIS and the destruction it brought to Mosul's libraries.

This study is an attempt to shed light on the most important legal measures needed to preserve manuscripts in Iraq and to activate the laws available to protect manuscript due to the fact that it is a public

property which the state has an obligation to protect and preserve it. The Iraqi state، represented by the Antiquities Authority، must study the relevant international laws and agreements concluded in this regard to recover what we have lost in terms of documents and manuscripts، such as the ones we lost from the Iraqi National Archives and the many other documents and manuscripts from the Ottoman archives and others.

Keywords: Manuscript، Movable antiquities، Legal Protection

المقدمة :

ظهرت كثير من الدراسات التي تناولت ما تعرضت له المكتبات العراقية ما بعد ٢٠٠٣م مثل دراسة ايمان الشمسي (دار الكتب والوثائق الوطنية في العراق دارسة تقويمية تطويرية / الجامعة المستنصرية ،٢٠٠٨م)

وفي تقرير سبور(١).أن مبنى المكتبة الوطنية قد تضرر بشكل كبير جدا رغم ان بعض الموظفين قد قاموا باخلاء نسبة كبيرة من الكتب والوثائق لحفظها في مأمن ويضيف التقرير بأن المكتبة فقدت ٦٠٪ من الوثائق العثمانية والهاشمية (الملكية) كما فقدت كثير من الوثائق التي تتعلق بحزب البعث وان كثيرا من الكتب والوثائق والمخطوطات قد تم نقلها الى السرداب او التسوية (الطابق السفلي لمبنى الهيأة العامة للسياحة ضاعت بسبب الاغراق المتعمد بالمياه لطمس تاريخ العراق كليا .

وتذكر دراسة بيز (٢٠٠٨) عن غموض وملابسات حرق ونهب دار الكتب والوائق ومكتبة الاوقاف ومكتبة المجمع العلمي العراقي بأن خسارة العراق إثر احتلال بغداد تقدر بحوالي مليون كتاب ووثيقة ومخطوطة يعود بعضها الى العصر الذهبي لعاصمة الخلافة الاسلامية ومن بين المخطوطات التي خسرها العراق مخطوطة أصلية لعمر الخيام وأطروحات فلسفية لابن رشد والكندي والفارابي ، في حين اظهرت دراسة غارسيا بأن ما حدث من نهب وتخريب وما لحقت المكتبات من اضرار كبيرة لعدم اتخاذ اجراءات وقائية قبل الحرب وعدم تطبيق الضمانات التي تحمي الوثائق والكتب في هذه المكتبات ومواقع التراث الثقافي من اللصوص والدمار .

ومن هنا نوصي بوجوب سن القوانين والتشريعات التي تحمي المكتبات وما فيها من الوثائق والمخطوطات .

تعريف التراث المخطوط :

يعد التراث قيمة تاريخية وعلمية وفنية عظيمة ، فتراث كل أمة عنوان مجدها وتأريخها يكتب عبر تراثها وروح الامة وفكرها يفهم عبر أعمالها الفنية ولهذا يتمتع التراث بقيمة مادية عالية إضافة الى قيمته المعنوية(٢)،ومن هنا كثرت التعريفات للتراث كل حدده بما يتوافق ونظرته للتراث ، فالتراث في معناه الواسع هو كل ما خلفه السلف من ماديات ومعنويات أيا كان نوعها أي كل ما تركته الأجيال الغابرة من انتاج فكري وحضاري فهو يشمل ما تراكم خلال الأزمنة من عادات وتجارب وفنون وعلوم لدى شعب من الشعوب(٣).

وبشيء من التفصيل يعرف التراث بأنه (كا ما خلفته الأمة من إرث ديني وثقافي وأدبي وفلكلوري وعلمي وحضاري ووصل الينا مكتوبا في علم من العلوم أو محسوسا في فن من الفنون مما أنتجه الفكر والعمل في الانساني عبر العصور فلكل أمة تراثها الذي هو ثمرة فكرها وعقائدها وحصيلة جهدها العقلي والروحي والابداعي)(٤).

إذن تحديد التراث ليشمل كل ما خلفه لنا السلف من آثار علمية وفنية وأدبية مما يعتبر نفيسا بالنسبة لتقاليد العصر الحاضر وروحه(٥)،وضع المخطوط ضمن التراث الثقافي الملموس أو المادي حاله حال القطع الأثرية والفنية والرسوم والمباني(٦)،وكل ما يعد جزءا من التراث لابد من صونه والحفاظ عليه بإعتباره ثروة قومية لأي بلد لا يمكن تعويضها بتاتا وخسارتها ضياع للتاريخ وللجهد وللتراكم الإنساني الذي بذل فوق هذه الأرض .

التراث المخطوط:

تعريفه لغة واصطلاحا ، وفي العرف القانوني :

أولا: المخطوط لغة .

هو (من الاصل الثلاثي خطّ يخط خطا كتب او صور اللفظ بحروف هجائية)(٧).

ثانيا: أما اصطلاحا.

هو: كما ذهب الى تعريفه عبد الستار الحلوجي (كل مصنف أو تأليف قديم كتبه مؤلفه بخط يده أو كتبه أحد النساخ المعاصرين له أو من الذين جاءوا بعده سواء كان على شكل لفائف او في شكل صحف ضم بعضها الى بعض على هيئة دفاتر او كراريس)(٨).

ثالثا: المخطوط عرف القانون الدولي والمحلي.

وإذا ما عدنا الى التعريف القانوني فقد ذكر المخطوط لفظا في الاتفاقيات الدولية ، وحده ضمن الممتلكات الثقافية التراثية ووفقا للتعريف الوارد في اتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤م المادة الاولى بأنها : الممتلكات المنقولة أو الثابتة ذات الأهمية الكبرى لتراث الشعوب الثقافي كالمباني المعمارية أو الفنية منها أو التاريخية والأماكن الأثرية ومجموعات المباني التي تكتسب بتجميعها قيمة تاريخية او فنية والتحف الفنية والمخطوطات والكتب والأشياء الأخرى ذات القيمة التاريخية والأثرية وكذلك العلمية ومجموعات الكتب الهامة والمحفوظات ومنسوجات الممتلكات السابق ذكرها(٩)،ويتضح من هذا التعريف الذي يعد أوسع التعريفات للممتلكات الثقافية أن الممتلكات المشمولة بالحماية الدولية كثيرة ومتعددة والمخطوط يعد جزءا من الممتلكات المنقولة .

أما اتفاقية اليونسكو لعام ١٩٧٠م بشأن التدابير الواجب اتخاذها لحظر استيراد وتصدير ونقل ملكية الممتلكات الثقافية بطرق غير مشروعة فقد ذكرت المخطوط لفظا (.. المخطوطات النادرة والكتب المطبوعة في عهد الطباعة الاول والكتب والوثائق والمطبوعات القديمة ذات الاهمية الخاصة من الناحية التاريخية أو الفنية او العلمية او الادبية الخ سواء كانت منفردة او في مجموعات)(١٠).

ومما يلاحظ أن هذين التعريفين لم يأخذا بالمعيار الموضوعي الذي يحدد المخطوط من حيث مضمونه او من حيث شكله وإنما يشمل مفهوم المخطوط من حيث هو ممتلك ثقافي وجب الحفاظ عليه باعتباره قيمة معينة للتراث لكي يستفيد من الحماية المقررة في هذه الاتفاقيتين .

أما التشريعات العربية والعراقية فقسم عرف المخطوط والآخرين لم يعرفوه بل اكتفوا بالكتابة عنه وطرق حمايته ، والذي نود التنويه عنه أن القانون المصري سبق القوانين العربية في تشريع قانون خاص بالمخطوط وتكون القانون من أربع عشرة مادة ضبط فيها وحدد كل الاجراءات القانونية المدنية والجنائية المتعلقة بالمخطوط وعرفه من حيث هو ممتلك ثقافي يجب على السلطات حمايته والاهتمام به ، وقد نص قانون حماية المخطوطات المصري رقم ٨ لسنة ٢٠٠٩م المعدل بتاريخ ١٤/ ١/ ٢٠١٦ والذي ينص في المادة الاولى منه أن(١١) :

١– كل ما دون بخط اليد قبل عصر الطباعة أيا كانت هيئته متى كان يشكل إبداعا فكريا أو فنيا أيا كان نوعه .

٢– كل أصل لكتاب لم يتم نشره أو نسخة نادرة من كتاب نفدت طباعته إذا كان له من القيمة الفكرية أو الفنية ما ترى الهيئة أن في حمايته مصلحة قومية وأعلنت ذوي الشأن به .

في حين شرعت الجزائر قانون رقم ٩٨– ٠٤ لسنة ١٩٩٨م المتعلق بحماية التراث الثقافي ويتكون من ٠٩ فصول و١٠٨ مادة قانونية ، الا أننا لم نجد تعريفا خاصا بالمخطوط وإنما شملته من ضمن التراث الثقافي ، فكانت المادة الاولى منه توضح الهدف من سن هذا القانون وهو التعريف بالتراث الثقافي للأمة وضبط القواعد العامة لحمايته والمحافظة عليه وتثمينه ويضبط شروط تطبيق ذلك(١٢).

وعليه فقد قسم المشرع الجزائري الممتلكات الثقافية الى ثلاث فئات هي : ممتلكات ثقافية عقارية ، ممتلكات ثقافية منقولة وممتلكات ثقافية غير مادية ، وصنفت المخطوطات من الممتلكات الثقافية المشمولة بالحماية والتي تشكل من فئة الممتلكات الثقافية، حيث اعتبرها التشريع الجزائري ممتلكات ثقافية منقولة وهذا دون أن يتطرق الى تعريفها بخلاف

المشرع المصري ، وجعلها في مرتبة متأخرة جدا بعد الادوات والمصنوعات الخزفية والعملات والاختام والحلي والالبسة التقليدية والاسلحة وبقايا المدافن والصور ..الخ على انه ختم القانون بالنص على انشاء صندوق وطني لتمويل كل العمليات التي تخص التراث الثقافي كما أورد في نهاية القانون العقوبات المسلطة على مخالفة أحكام هذا القانون ، ثم نوه عن أنه لا تمنح الحماية القانونية للمخطوط الا بعد تصنيفه وتسجيله في قائمة الجرد الاضافي في سجل خاص بالجرد العام للممتلكات الثقافية المحمية والذي يحدد محتواه وشكله بقرار من الوزير المكلف بالثقافة بعد أخذ الرأي الاستشاري للجنة الوطنية للممتلكات الثقافية وتنشر قائمة الجرد في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية وتراجع كل ١٠ سنوات وتنشر مرة أخرى في الجريدة الرسمية بعد مراجعتها(١٣)

أما قانون حماية الآثار والتراث العراقي رقم ٥٥ لستة ٢٠٠٢ م فلم ينص على تعريف محدد له بل عده من الآثار المادية المنقولة أيضا وحسب الفقرة السابعة من المادة الرابعة من القانون والتي نصت على (الاموال المنقولة وغير المنقولة التي بناها الانسان ولا يقل عمرها أو نحتها أو كتبها او رسمها أو صورها الانسان ولا يقل عمرها عن (٢٠٠) مئتي سنة وكذلك الهياكل البشرية والحيوانية والنباتية) والمادة الثامنة والتي تقول : (الاموال المنقولة والاموال غير المنقولة التي يقل عمرها عن (٢٠٠) مئتي سنة ولها قيمة تاريخية او وطنية او قومية او دينية او فنية يعلن عنها بقرار من الوزير) والفقرة (ب) من البند أولا من المادة ١٧ وبين مواد قانونية لحماية المخطوط وسيأتي ذكرها آنفا . يلاحظ مما سبق أن المشرع العراقي اعتمد معيارا سهلا لتحديد الاموال الاثرية إذ يتعلق بعمر المال فإذا كان مئتي سنة او يزيد فهو مال أثري وهذه مسألة فنية يقدرها ذو الخبرة والاختصاص(١٤).

ورغم تشابه التعريفات بين كل من هذه الدول إلا أننا بحاجة الى وصف دقيق للمخطوط سواء تشريعي أو فقهي يحدد ماهية المخطوط وشروط تحديده عن غيره من حيث هو ممتلك ثقافي يستحق الحماية الوطنية ، ونظرا لهذه الاهمية فقد عرفه القانون النموذجي لحماية المخطوطات في البلاد العربية من بين هذه التشريعات ، وقد عرفه في المادة الأولى ، الفقرة الثانية بما يلي : (... إن المخطوط المشمول بالحماية في هذا القانون)(١٥).

أما قانون الآثار العربي الموحد كان أكثر تساهلا في احتساب المدة الزمنية ففي المادة (٣) عرف الاثر بأنه (يعتبر أثرا أي شيء خلفته الحضارات او تركته الاجيال السابقة عما يكشف عنه أو يعثر عليه سواء كان ذلك عقارا أو منقولا يتصل بالفنون أو العلوم أو الآداب أو الاخلاق او العقائد أو الحياة اليومية أو الاحداث العامة أو غيرها مما يرجع تاريخه الى مائة سنة مضت متى كان له قيمة فنية أو تاريخية)(١٦)،فحصر المدة في مائة سنة بخلاف المشرع العراقي.

ومن كل ما تقدم نجد أن المشرع القانوني وضع المخطوط من ضمن التراث المادي المنقول ويتمثل في القطع المنقولة والتحف الفنية والناتجة عن الاستكشافات والابحاث الأثرية في البر وتحت الماء ومنها القطع الخزفية والفخارية والكتابات الأثرية والعملات والاختام والحلي والالبسة التقليدية والاسلحة وبقايا المدافن والمخطوطات ووثائق الأرشيف(١٧).

وإذا ما بحثنا عن المخطوط العربي لوجدنا أن المخطوطات العربية تملأ المكتبات والمتاحف العالمية مما يدل على ما قدمه العرب تجاه الحضارة الانسانية في مختلف المجالات المعرفية ، وأكبر مجموعة للمخطوطات العربية توجد في تركيا وتقدر ب (٢٥٠,٠٠٠) مخطوط(١٨) ثم في ايران (٢٠٠,٠٠٠) مخطوط(١٩).أما في اوربا فتوجد مجموعات متفرقة إذ يوجد في المانيا (١٥٨٤١) مخطوط(٢٠) وفي بريطانيا (١٤٨٦٠).مخطوط وفي فرنسا (٣٠,٠٠٠) مخطوط ثم في اسبانيا (٤,٠٠٠) مخطوط(٢١) وفي الوطن العربي يوجد في مصر (١٢٨٥٠٠) مخطوط(٢٢)،أما في العراق فقد كشف مدير عام دار المخطوطات العراقية في وزارة الثقافة أحمد العلياوي عن وجود ٤٧ألف مخطوط(٢٣)

ماهي الآليات القانونية والهيكلية لحماية المخطوط في القانون الدولي والتشريع الوطني العراقي

الإجراءات القانونية لحماية الاثاروالتراث في ظل الجهود الدولية :

كثيرة هي المصادر التي تحدثت عن الجهود التي بذلت على الصعد الدولية لحماية الآثار على مدى أكثر من قرن ، ونحن هنا لسنا بصدد التدوين التاريخي لاهم الاتفاقيات والبروتوكولات التي عقدت لهذا الغرض ، إلا أننا سنتحدث هنا عن

المخطوطات وأهم الاجراءات القانونية لحفظها

أهم المحطات التي ساعدت الدول العربية في الحفاظ على ممتلكاتها الثقافية وتراثها الثقافي ودفعت تجاه تشريع القوانين التي تكفل الحماية القانونية للآثار والتراث العربي والاسلامي ، ورغم الأهمية الفائقة للآثار وذلك بوصفها شاهدا ناطقا عن حضارة الشعوب وما وصلت اليه من رقي وتقدم على مر العصور وكذلك أهميتها من الناحية التاريخية بوصفها المعين الذي لا ينضب للتاريخيين ولتفسير مبهم التاريخ وحوادثه(٢٤). إلا أننا لم نلمس النوايا الحقيقية للحفاظ على الآثار والتراث الثقافي إلا بعد أن شهد العالم ما شهده من نشوب الحروب وتزايد النزاعات المسلحة على الصعيد العالمي فطال النهب والدمار ما تركه الانسان من أدلة الرقي الحضاري المتمثلة بالآثار والممتلكات الثقافية التي تشهد لما قدمه ، وفي محاولة لانقاذ ما دمر وحفاظا لما بقي سعت الجهود الدولية لتوفير هذه الحماية وفي خطوة أولى أبرمت الاتفاقيات وأقيمت البروتوكولات التي على أساسها يتم تشريع القوانين وتأسيس المنظمات وعقد الاتفاقيات الكفيلة بذلك.

حظيت فكرة حماية الممتلكات الثقافية التراثية اثناء المنازعات المسلحة باهتمام المفكرين والدول منذ زمن بعيد وانشغل الفقه الدولي بضرورة الحفاظ على الممتلكات الثقافية للدول بوصفها تمثل تراثا هاما للإنسانية الامر الذي يؤكد التواصل الحضاري للعالم أجمع وعلى الرغم من الإرهاصات الاولى التي تناولتها لاهاي لعام ١٨٩٩م و ١٩٠٧م لحماية الممتلكات الثقافية من ويلات الحروب(٢٥).

ثم أن العالم شهد وبوتيرة متسارعة تنامي ظاهرة استيراد وتصدير ونقل ملكّية المخطوطات بطرق غيرمشروعة،كما تزايدت ظاهرة سرقتها وتهريبها،سواءفي الظروف العادية(زمن السلم)، أو أثناء الظروف غير العادّية (في حالة حدوث نازعات مسلّحة).فإذا كان هدف مهربي التراث المخطوط تحقيق المنافع المادّية والمضاربة ،فإن دور الهيئات الدولّية هو توحيد الجهود لتوفير أقصى درجات الحماية ،ولتكريس قاعدة حظر استيراد وتصدير ونقل ملكّية المخطوطات بطرق غير مشروعة،ثم محاربة كل أنواع الممارسات التي من شأنها أن تلحق الأضرار بالمخطوطات والعمل في إطار منظومة من القوانين الدولّية للحفاظ عليها واعادتها إلى بلدها الأصلي .

وقواعد القانون الدولي لم تكتمل إلا منذ ظهور المنظمات الدولية في بدايات القرن العشرين وتحديدا قيام عصبة الأمم ثم الأمم المتحدة وما استتبع ذلك من قيام المنظمات الاقليمية والمنظمات المتخصصة ، وقد جرت عادة الاتفاقيات والمنظمات في ترسيخ القواعد الصالحة للإنسانية وذلك في أكثر من وثيقة دولية يأتي في مقدمتها ميثاق الامم المتحدة الموقع عام ١٩٤٥م(٢٦).

ولتتبع مسار الحماية الدولّية للمخطوطات وتطورها ،سنتناول التدابير القانونّية لحماية المخطوطات في الاتفاقيات الدولّية المختصة، بداية من اتفاقّية لاهاي لعام ١٩٥٤ لحماية التارث الثقافّي في النازعات المسلح،ثم اتفاقية باريس المعروفة باتفاقية اليونسكو بشأن التدابير الواجب اتخاذها لحظر و منع استيراد أو تصدير ونقل ملكية الممتلكات الثقافّية بطرق غير مشروعة عام (١٩٧٠)، ثم اتفاقية روما المعروفة باتفاقية المعهد الدولي لتوحيد القانون الخاص (يونيدروا) بشأن الممتلكات الثقافّية المسروقة أو المصدرة بطرق غير مشروعة لعام ١٩٩٥،وأخيرا البروتوكول الثاني الملحق باتفاقّية لاهاي لعام ١٩٩٩ للتدابير العملّية لحماية المخطوطات مركزا على ما جاء في منظمة اليونيسكو باعتبارها مظلّة مؤسساتّية لتوفير الحماية ، مع ذكر جهود بعض المؤسسات الدولّية الأخرى الداعمة لجهود اليونيسكو، من المنظمة الدولّية للشرطة الجنائّية (الإنتربول)،المجلس الدولي للمتاحف(إيكوم)،إلى دور مؤسسة (بولغيتي)غيرالحكومّية والمتخصصة في تتبع الآثار المسروقة ،وهي مؤسسة رائدة في العمل على النهوض بالفنون وحماية التراث الثقافي،وغالبا ما تنسق عملها مع المنظمات الدولّية وعلى أرسها اليونيسكو.بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بدأت الأمم المتحدة بقيادة الجهود الدولية لإقامة السلام والوئام على جميع الأصعدة الدولية وابعاد شبح الويلات عن الشعوب وقد تم توقيع ميثاق الامم المتحدة في ٢٦ حزيران ١٩٤٥م في مدينة سان فرانسسكو وفي ختام مؤتمر الامم المتحدة الخاص بنظام االهيئة جاء في المادة الأولى من ميثاق الأمم المتحدة وفي الفقرة الثالثة تحديدا جاء ما يلي (تحقيق التعاون الدولي في كل المسائل الدولية ذات الصفة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية)(٢٧).

ومع ذلك فإن مسألة حماية الآثار والممتلكات الثقافية لم تدرج في جدول أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة إلا في مرحلة متأخرة نسبيا في عام ١٩٧٣م فنظرت الجمعية العامة في مسألة إعادة القطع الأثرية الفنية والمخطوطات والوثائق الى زائير لأول مرة بناء على شكواها المقدمة الى الامم المتحدة(٢٨).وأورد البروتوكول الثاني الخاص بالمنازعات المسلحة غير الدوية في المادة (١٦) من اتفاقية جنيف ١٩٤٩ يحظر ارتكاب أية أعمال عدائية موجهة ضد الأثارالتاريخية أو الأعمال الفنية أو أماكن العبادة التي تشكل التراث الثقافي او الروحي للشعوب(٢٩).ثم طرح الموضوع خلال المؤتمرات الدبلوماسية المنعقدة خلال الفترة من عام ١٩٧٤م حتى عام ١٩٧٧م والمعنية بالقانون الدولي الانساني ونتج عنها تبني البروتوكولين الاضافيين لاتفاقيات جنيف الأربع عام ١٩٧٧م وتظهر هذه الحماية واضحة من خلال المادتين ٥٣، ٨٥ من البروتوكول الأول لعام ١٩٧٧م وكذا المادة (١٦) من البروتوكول الثاني ١٩٧٧م الخاصة بحماية الممتلكات الثقافية التراثية في حالة نزاع ذات طابع غير دولي(٣٠).ورغم كل هذه الجهود التي بذلت من أجل تشريع القوانين التي تكفل الحماية الكاملة للمتلكات الثقافية الا أن السؤال ظل مطروحا عن مدى فاعلية الحماية التي تكفلها اتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤م وبروتوكلها الاول والنصوص الواردة بالبروتوكولين الاضافيين عام ١٩٧٧م خصوصا ماعانت منه البشرية من خسائر فادحة بالممتلكات الثقافية أثناء المنازعات المسلحة الدولية وغير الدولية والتي شهدها العالم في الفترات السابقة من دول العالم مثل النزاعات المسلحة القائمة في حرب الخليج والغزو الاسرائيلي للبنان ، وحرب الخليج الثانية والتوترات الثانية في تيمور الشرقية والحرب في يوغسلافيا والاحتلال الاسرائيلي للقدس والاحتلال الامريكي للعراق وغيرها(٣١)

كل ذلك أدى الى تعالي الأصوات والمناداة بتطوير وتفعيل الأحكام الخاصة بحماية الممتلكات الثقافية التراثية في فترات النزاع المسلح ، ولابد من الاشارة الى الجهود التي طرحها اليونسكو عام ١٩٩١م والمتمثلة في عقد اجتماعات للخبراء تهدف الى اعادة النظر الى احكام اتفاقية لاهاي ١٩٥٤م بغرض زيادة الحماية الدولية للممتلكات الثقافية خلال المنازعات المسلحة وقد تبنت الدول الأعضاء في اليونسكو البروتوكول الثاني لاتفاقية لاهاي وذلك خلال اجتماع المؤتمر الدبلوماسي المعقود في مارس ١٩٩٩م بلاهاي، ويمكننا القول بأن حماية الممتلكات الثقافية التراثية أثناء المنازعات المسلحة مرت على فترات كثيرة يرجع الفضل فيها للحريصين على حفظ هذه الممتلكات الثقافية من التدمير أو التخريب أثناء المنازعات المسلحة كما أن هذه الحماية تقوم على قواعد وأحكام اتفاقية لاهاي ١٩٥٤م باعتبارها أول اتفاقية الهدف منها حماية الممتلكات الثقافية أثناء المنازعات المسلحة ، وكذلك البروتوكولين الاضافيين لعام ١٩٧٧م والنظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية ١٩٩٨م والتي يجب الأخذ بها وتطبيقها على الساحة الدولية حتى يعم السلام الدولي وتكون الممتلكات الثقافية التراثية بعيدة عن أرض النزاع المسلح(٣٢).

واستمرت جهود الجمعية باتجاه العمل المتواصل برد الآثار والممتلكات الثقافية الى بلدانها الاصلية ففي عام ١٩٩٥م أصدرت من جديد قرارا أكدت فيه على رد الاعمال الفنية والآثار والتحف والمخطوطات والوثائق وجميع الكنوز الثقافية والفنية الاخرى الى بلدانها للمشاركة في تعزيز التعاون الدولي وفي الحفاظ على القيم الثقافية العالمية وفي زيادة تطويرها من خلال التعاون المشترك بين الدول المتقدمة والدول النامية وفي ١٩٩٨م وصلت الحماية الدولية وهو أن قرت في النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية بأن يكون للمحكمة اختصاص فيما يتعلق بجرائم الحرب(٣٣).

اليونسكو في حماية الآثار والتراث :

وهي منظمة دولية تعمل على تحقيق التناغم لخدمة اهداف السلام وتلبية لذلك قام مؤتمر لندن بحضور ٤٥ دولة وبعد ميثاق الأمم المتحدة حيز التنفيذ في ١٩٤٥ وقد بين ميثاق اليونسكو أساليب بلوغ أهداف المنظمة ومن بينها صون وحماية التراث العالمي من الكتب والاعمال الفنية وغيرهامن الآثار لها أهميتها التاريخية أو العالمية(٣٤) وقد اعطت اتفاقية اليونسكو ١٩٧م الحق لأي دولة طرف في الاتفاقية في انه : ان تطلب الاستعانة بالدول الاخرى المعنة في حالة تعرض تراثها الثقافي لخطر نهب المواد الأثرية والانثولوجية(٣٥).

وفيما يخص الاثار العراقية فقد تمكن العراق وبمساعدة اللجنة الحكومية الدولية من استرداد مجموعة كبيرة من الاثار

والممتلكات الثقافية ففي عام ١٩٧٧ ولغاية ١٩٨٥ تم استرداد ٨٤٣ قطعة اثرية من بريطانيا مودعة في عدد من متاحفها مثل متحف الانتموليان والمتحف البريطاني كما استردت من الولايات المتحدة الامريكية ما يقارب ١٠٠٠ قطعة اثرية وذلك خلال الاعوام ١٩٨٢– ١٩٨٧ كانت مودعة بمتاحف جامعاتها مثل جامعة هارفرد وشيكاغو تعود لمواقع اثرية مختلفة وتم موافقة حكومة المانيا على اعادة مجموعة من القطع المترجمة لباب عشتار في مدينة بابل الأثرية بعد دخول العراق في مفاوضات ثنائية معها(٣٦).

الاجراءات القانونية لحماية الآثار والتراث في ظل الجهود الإقليمية :

جهود الاليسكو في حماية الآثار والتراث :

فكرة انشاء المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم قد انبثقت من مؤتمر وزراء التربية والتعليم في بغداد في ١٩/ شباط/١٩٦٤م عندما وافق على ميثاق الوحدة الثقافية العربية وقد أقره مجلس الجامعة العربية ، وكذلك الاعلان العالمي لحقوق الانسان في الاسلام الصادر عن منظمة المؤتمر الاسلامي للتربية والعلوم والثقافة الاسيسكو عام ١٩٨١م وانبثقت منه المنظمة الاسلامية الدولية للتربية والثقافة والعلوم عام ١٩٨٢م في مدينة فاس المغربية ومقرها الرباط وتتمحور اهدافها في الحفاظ على الهوية الاسلامية والاهتمام بالتراث الثقافي الحضاري في العالم الاسلامي من خلال المحافظة على المعالم والممتلكات الثقافية في الدول الاعضاء ترميما وصيانة وحفظا وتقييم الوضع الراهن لتراثها الحضاري وحصر المعالم والمواقع الاثرية والتاريخية والثقافية والدينية المعرضة للخطر(٣٧).

ومن المشاريع التي عملت المنظمة على تنفيذها وفيما يخص العراق العمل على (تضافر جهود عراقية وعربية ودولية من أجل حماية اثار العراق وما تبقى في المتاحف منها والعمل على استعادة ماتم سرقته من تلك الآثار بعد احتلال العراق في نيسان ١٩٩٣م وتحميل سلطات الاحتلال المسؤولية القانونية بموجب اتفاقيات جنيف لحماية ضحايا الحرب لعام ١٩٤٩ م واتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤ م لحماية الممتلكات الثقافية في حالة النزاع المسلح)(٣٨).

وتأكيدا لما تضمنه إعلان اليونسكو لعام ٢٠٠٣ بشأن التدمير المتعمد للتراث الثقافي من الاعتراف بأهمية التراث الثقافي والالتزام بمكافحة تدميره بأي صورة من الصور حتى يمكن نقل هذا التراث الى الاجيال القادمة ووجوب ان تتخذ الدول جميع التدابير الملائمة أثناء النزاعات المسلحة وفي زمن الاحتلال على نحو يكفل حماية التراث الثقافي وفقا للقانون الدولي وتوصيات اليونسكو ومبادئ واهداف الاتفاقيات الدولية المتعلقة بحماية التراث ونفاذا للإعلان الصادر عن المؤتمر الثامن والعشرين للصليب الاحمر والهلال الاحمر في السادس من ديسمبر عام ٢٠٠٣ م من مناشدة اطراف النزاعات المسلحة بأن تبسط الحماية الضرورية للممتلكات الثقافية والحيلولة دون تدميرها او العبث بها او نهبها وكفالة الاحترام الواجب لأحكام القانون الدولي الانساني في هذا الشأن(٣٩).

في بلداننا العربية تعيش المخطوطات مشتتة بين مختلف المكتبات في الدولة الواحدة كما أن هذه المكتبات وخزائنها لم ترق الى المستوى المطلوب من الحماية وفي الوقت الحاضر بدأت حماية المخطوطات العربية تخرج من الاهتمام الفردي الى الاهتمام المؤسساتي

فالتراث عموما يعد من أسباب رقي المجتمعات ونهضتها والحفاظ عليه لايمثل قضية وطنية فحسب بل هو مسؤولية دولية كذلك ولذلك نجد للمنظمات الدولية والاتفاقيات اكبر الاثر في توفير هذه الحماية

الاجراءات القانونية لحماية التراث والمخطوط منه في ظل الجهود المحلية (العراق)

لو لاحضنا ما قررته الشريعة الاسلامية بشأن الحفاظ على الممتلكات في أوقات السلم وأوقات الحرب لوجدنا أن ماورد في القرآن الكريم إنما هو ذاته الذي نادى به المجتمع الدولي حينما أحس بخطر النزاعات المسلحة والحروب والكوارث على الممتلكات والتراث الانساني يقول عزوجل : (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره وان الله لقوي عزيز) (الحج / ٣٩–٤٠)

ولما كان القرآن الكريم المسؤول عما أنتجه العقل العربي الاسلامي من مصنفات ورسائل موضوعها كتاب الله الحكيم وأحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) فضلا عما صنف في العلوم جميعها مما جعل منها تحفا فنية وتراثا زاخرا خصوصا ما مر به المخطوط العربي من تطور في العصر العباسي حتى صار من النفائس الثمينة بما يحتويه من صور ومنمنات وزخارف تضفي عليه جمالية وروعة فنية يستحق العناية والحفظ .

إلا أن المختصين لم يولوا إهتماما لموضوع الحماية القانونية للمخطوطات كون المخطوط مما أدرج ضمن مفهوم حماية الممتلكات الثقافية تارة وضمن حماية التراث الثقافي تارة أخرى ، ولم نجد قانونا منظما لها يضبط معالمها مما يعني أنها حماية مبعثرة في بطون الاتفاقيات الدولية ، وصارت تقع على عاتق المنظمات الدولية والاقليمية بما تقدم من جهود مؤسساتية ذاتية وقد غاب عنا الكثير من طابع عملها وما تقوم به وأهم ما أنجزته فيما مر من سنوات العمل .

وإذا ما توجهنا للنظر في آليات العمل على الصعيد العراقي ، فإننا لابد لنا أن نكرس الجهود في جانبين الاول : جانب التشريع بوضع القانون الذي يكفل الحماية اللازمة ، ويوضح الاهداف والاجراءات اللازمة لتحقيق الحماية. والجانب الثاني : جهود العراق في التواصل مع المنظمات الدولية والاقليمة لتحقيق الحماية اللازمة لآثارنا، وحفظ المتبقي ، والعمل على استرداد ما فقدناه منها.

ومن بعد ذلك يجب النظر في جدوى التشريعات القانونية ومدى فاعليتها في الوصول الى الحماية المطلوبة ، أو في الوصول الى التعامل الصحيح مع التراث ووضعه في نصابه الحقيقي .

أولا: قانون الآثار والتراث العراقي.

على صعيد التشريع العراقي صدر قانون الاثار والتراث الخاص بحماية الاثار رقم ٥٥ لسنة ٢٠٠٢م(٤٠).الذي يتكون من ٥٣ مادة استوفى فيه المشرع العراقي كل الفقرات والبنود التي تكفل حماية الاثار والتراث من السرقة والضياع في الجانب المدني وكيفية التعامل مع الآثر المكتشف ، وتحديد أصناف وانواع الاثار وتحديد كل ما يتصل بها ، وتحديد العقوبات في الجانب الجنائي للمخالفات والجنح التي تقع على الافراد الطبيعيين والمعنويين.

وباعتبار المخطوطات من التراث المنقول حاولنا جمع البنود والفقرات التي وجدناها تكفل الحماية والحفظ اللازمين للمخطوط ، وعليه جاء في:

المادة ١٧ جاء في البند الاول(٤١): حظر حيازة الاثار المنقولة عن الاشخاص ذوي الصفة الطبيعية والمعنوية واستثنت الفقرة الثالثة من البند أولا المخطوطات والمسكوكات الاثرية المسجلة لدى السلطة الآثارية المرخص بحيازتها .

المادة ١٨ الفقرة اولا(٤٢) : يجوز ان تشتري السلطة الاثارية اية مخطوطة او مسكوكة اثرية مسجلة لديها من مالكها مقابل ثمن تقدره اللجنة الفنية باتفاق الطرفين ، والفقرة ثانيا : يلتزم البائع بعدم نشر المخطوطة الا بموافقة السلطة الاثارية التحريرية .

المادة ١٩ الفقرة أولاً(٤٣) : يلتزم كل من اكتشف اثرا منقولا او مادة تراثية او علم باكتشافها باخبار اقرب جهة رسمية او منظمة جماهيرية بذلك خلال (٢٤) ساعة من تاريخ الاكتشاف او العلم بذلك .

المادة ٣٥ الفقرة أولاً(٤٤): تكون الاثار المكتشفة اثناء التنقيب من الاموال العامة وكذلك المعلومات المستحصلة من نتائج التنقيب بما في ذلك الصور والخرائط والمخططات التي لا يجوز التصرف بها او نشرها داخل العراق او خارجه الا بموافقة السلطة الآثارية التحريرية.

المادة ٣٧(٤٥) على السلطة الآثارية العمل على اعادة الآثار العراقية المسروقة من خارج العراق بما يتماشى مع الاتفاقيات الدولية وبالطرق القانونية والوسائل الدبلوماسية الممكنة.

وفي الفصل السادس من العقوبات نصت المادة ٣٨ على (يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على (١٠)عشر سنوات وبتعويض مقداره ضعف القيمة المقدرة للأثر كل من لديه اثر منقول ولم يسلمه الى السلطة الآثارية خلا (٣٠) يوما من تاريخ نفاذ هذا القانون).المادة ٣٩(٤٦) على (يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على (١٠)عشر سنوات وبتعويض

مقداره ضعف القيمة المقدرة للأثر كل حائز لمخطوطة او مسكوكة او مادة تراثية مسجلة تسبب في ضياعها او تلفها كلا او جزءا بسوء نية او باهمال منه.

المادة ٤٠ الفقرة أولاً(٤٧) : يعاقب بالسجن مدة لا تقل عن سبع سنوات ولا تزيد عن ١٥ خمس عشرة سنة من سرق اثرا او مادة تراثية في حيازة السلطة الآثارية وبتعويض مقداره (٦)ستة أضعاف القيمة المقدرة للأثر او المادة التراثية في حالة عدم استردادها وتكون العقوبة السجن المؤبد اذا كان مرتكب الجريمة من المكلفين بإدارة او حفظ او حراسة الأثر او المادة التراثية المسروقة وتكون العقوبة الاعدام اذا حصلت السرقة بالتهديد او الاكراه او من شخصين فأكثر وكان احدهم يحمل سلاحا ظاهرا أو مخبأ المادة ٤٤(٤٨) نصت هذه المادة (بالسجن مدة لا تزيد على (١٠) عشر سنوات وبغرامة مقدارها (١٠٠٠٠٠٠) مليون دينار من يتاجر بالمواد الاثرية مع مصادرة المواد المتاجر بها وتكون العقوبة بالسجن والغرامة مقدارها (٢٠٠٠٠٠٠) مليونا دينار اذا كان مرتكب الجريمة من منتسبي السلطة الأثرية

وفي الفصل السابع من أحكام عامة وختامية المادة ٤٨ البند الاول والتي نصت على أن (للسلطة الآثارية منح مكافأة نقدية لمن يبلغ عن حيازة غير مشروعة للآثار او المواد التراثية او يساعد على وضع اليد عليها) وفي الفقرة (ج) من البند الاول نص على منح رئيس السلطة الآثارية سلطة قاضي جنح لممارسة الاختصاصات المنصوص عليها في الفقرة ب من البند اولا من هذه المادة

المادة ٤٩(٤٩) نصت هذه المادة تحديد مهام اللجنة الفنية بما يأتي : اولا تحديد ما اذا كانت الاموال أثرية أو تراثية أو مزورة ثانيا : تقديرقيمة المواد المنصوص عليها في البند اولا من هذه المادة وفق الاسعار التجارية في السوق بما لا يقل عن قيمتها اذا كانت ذهبا او فضة او حجارة كريمة ثالثا : تقدير مبلغ التعويض عن الضرر الذي يصيب الاثر او المادة الاثرية او التراثية رابعا: تحديد مقدار المكافأة لمن يكتشف اثرا او يبلغ عنه .

ثانيا : طرق تحقيق الحماية للتراث المخطوط :

يتطلب التعامل مع المخطوطات والقطع القديمة بعض التدبر من أجل تجنب تعرضها للتلف وللمحافظة على الصفات الفيزيائية لها ويشكل تخزينها وأرشفتها مصدر قلق للمكاتب والجامعات التي تمتلكها فتسعى جاهدة لبقائها بحالة جيدة ، أعدت منظمة اليونسكو كتيب عن حماية التراث الثقافي رقم ٢ للعناية بالمخطوطات وطريقة مناولتها وقد صدر هذا الكتيب عام ٢٠٠٦ م في باريس بغرض تطبيق القواعد الواردة فيه من أجل حفظ المخطوطات لتوفير كافية للمؤسسات التي تمتلك من المعدات والموظفين العلملين في أماكن حفظ المخطوطات(٥٠)، واهم ما ورد فيه المحافظة على درجات حرارة ثابتة تتراوح بين ١٦– ٢٠ درجة مئوية والرطوبة من ٥٠–٦٠ بالمئة وتترك مسافات بين الرفوف ، وينمع منعا باتا وضع المخطوطات على ارضية المكتبة وتعرض المخطوطات في خزائن عرض مأمونة وتزود جوانب خزائن العرض بألواح مضادة للحرارة ومرشحات الاشعاع فوق البنفسجي ويجب وضع مصدر الضوء خارج خزانة العرض وتعرض المخطوطات على كراسي كرتونية غير ملونة او كراس مبطنة بورق كرتون غير ملون وتبقى المخطوطة مفتوحة باستخدام شرائط بوليستر تناسب حجمها ولا ينبغي ان تتجاوز الفتح ١٢٠ درجة وزاوية الميل ٢٠ بالنسبة المستوى الافقي، وينبغي نقل المخطوطات باستخدام حاملة متحركة مزودة بعجلات مطاطية ذلك ان هذا النوع من العجلات من شأنه يبقي المخطوط في وضع ثابت ، تعاين حالة المخطوطات وان تكون بصحة جيدة وعند عرض المخطوط لمدة لاتزيد عن شهر واحد كل سنة

ولذا هناك بعض التعليمات للتعامل مع المخطوطات التي تحرص دور المكتبات والمتاحف العالمية على اتبعها حماية للمخطوط وتدرب موظفيها في كيفية تطبيق هذه الارشادات عند التعامل مع المخطوط ومن هذه التعليمات(٥١):

١ ـ غسل اليدين بالماء والصابون وتجفيفها تماما، فالتعرق والاملاح في اليدين تلحق الضرر بأوراق المخطوطة وبالحبر.

٢ـ الابتعاد عن مستحضرات اليدين عدم استخدام مرطبات ومستحضرا اليدين أثناء لمسها.

٣ـ تجهيز المكان ، يكون مكان العمل واسعا ونظيفا من الغبار والاتربة .

٤ـ التعامل برفق ، تجنب سحب الأوراق خاصة مع المخطوطات القديمة وقلب الاوراق بشكل بطيء وثنيها بهدوء وعدم اجبار الاوراق على الفتح عند تقليبها في حالة تعسر ذلك.
٥ـ لا تكتب عليها ولا تضع اوراق الملاحظات على المخطوط .
٦ـ اختر ادواتك بعناية ، ويقتصر على قلم الرصاص فقط.
٧ـ لا تستخدم البلاستك ، تجنب دعم غلاف المخطوط بقطع بلاستيكية .
٨ـ لا تلمس المخطوط مباشرة ، تجنب استعمال الاصبع للاشارة لمحتويات المخطوط واستخدم اداة بلاستيكية عوضا عن ذلك ، ولا تقم بلمس الأوراق فحبر المخطوط عرضة للتآكل.

ثالثا : المركز الوطني للمخطوطات العراقي .

دار المخطوطات العراقية هي الدائرة المركزية المسؤولة عن حفظ المخطوطات في العراق وتعد أكبر دار للمخطوطات في العراق والوطن العربي ، وهو الخطوة الاولى لجمع المخطوطات في البلاد عام ١٩٤٠م عبر شعبة المخطوطات التابعة لدائرة الاثار ثم أصبح في عام ١٩٦١م قسما ونقلت المخطوطات من بناية المتحف العراقي الى احدى قاعات المدرسة المستنصرية وبلغ عدد المخطوطات ٢٢٥٠ وفي عام ١٩٧٤م بلغ عددها ٣٦٥٠٠ مخطوطا بعد صدور قانون رقم ١٢٠ لسنة ١٩٧٤م الذي وفر اكبر حماية للمخطوطات باعتبارها تروة وطنية وفي عام ١٩٨٨م استقل الداروتوسعت اقسامه وازداد الاهتمام بالمخطوطات حتى بلغت حوالي ٤٧٠٠٠ مخطوطا(٥٢).

ومن المهام التي تولاها الدار :

١ـ جمع المخطوطات والحفاظ عليها والتعريف بها .
٢ـ تسهيل مهمة الباحثين من داخل العراق وخارجه.
٣ـ صيانة المخطوطات وترميمها .
٤ـ تصوير المخطوطات واستخدام هذه المصورات بدلا من الأصلية
٥ـ فهرسة ودراسة المخطوطات التي لم تفهرس بعد ووضع بطاقات فهرسة لها للتعرف عليها.
٦ـ اقامة المعارض بنفائس ونوادر الدار في المناسبات الوطنية للتعرف على هذا الموروث مما يساعد على نشر الوعي لدى الناس.
٧ـ اقامة دورات تدريبية لشؤون المخطوطات (صيانتها وترميمها وتصويرها وبيان الوضع القانوني لها)
٨ـ المشاركة في الندوات والمؤتمرات العلمية التي تقام داخل العراق وخارجه والتي تعنى بشؤون المخطوطات.
٩ـ متابعة وتدقيق وحيازة المخطوطات المحفوظة في المكتبات العامة والخاصة ولدى الافراد والموزعة على المحافظات العراقية.
١٠ـ السعي على اقامة علاقات بين هذه الدائرة ومراكز المخطوطات في العالم القائمة على تبادل المنفعة بين الطرفين .

ومن أهم ما يعانيه الدار الاهمال الشديد من قبل المؤسسات المسؤولة ، والاهمال الذي تعانيه المخطوطات من سوء الخزن ، فالمفروض ان يكون للمخطوط مكان مخصص مثالي للحفظ في درجات حرارة مناسبة وثابتة على ٢٥ درجة وايضا الرطوبة ويجب ان يكون المكان مظلما حتى لا تتعرض هذه المخطوطات لاشعة الصادرة عن المصابيح الضوئية وحتى شكل البناء والتصميم يجب ان يكون مخصص للمخطوطات ، واليوم هذه المخطوطات معرضة للتلف والاصابة بالامراض الطفيلية والبكتيرية بسبب سوء الخزن .

إلا أن هذا الدار لم يفقد أيا من مخطوطاته ما بعد حرب ٢٠٠٣م فقد تم نقل المخطوطات الى موقع حصين وآمن قبل بدء الحرب بخمسة ايام للموقع البديل

رابعا : جهود دور الكتب والوثائق وما تعرض له المخطوط بسبب حرب ٢٠٠٣ م وعصابات داعش

جهود دار الكتب والوثائق :

يعود تأسيس دار الكتب والوثائق الى عام ١٩٨٧م حينما قررت وزارة الثقافة العراقية دمج المكتبة الوطنية التي تأسست عام ١٩٢٠م مع المركز الوطني للوثائق الذي تأسس عام ١٩٦٣م لتوحيد وجهة العمل وتسهيل مهام

الباحثين ، تقع الدار وسط العاصمة بغداد قرب مقر وزارة الدفاع العراقية وينقسم بنيانها الى قسمين هما مركز الوثائق والمخطوطات والمكتبة الوطنية

بعد الاحتلال الامريكي للعراق في التاسع من ابريل / نيسان عام ٢٠٠٣م سرقت كثير من الوثائق والمخطوطات وأحرقت ، فلقد تعرضت الدار الى هجوم منظم من قبل أشخاص مجهولين أحرقوها بعد أن نهبوا جزءا كبيرا من محتوياتها ، وتقدر نسبة الخسائر من الحرق والسرقة بأكثر من ٥٠٪ من الكتب و٢٥٪ من الوثائق(٥٣) وقد تعرضت للسرقة على يد عناصر مجهولة قامت بإحراق المكتبة ، وإن ما تعرضت له دار الكتب والوثائق في أحداث ٢٠٠٣م من عمليات سلب وتخريب ونهب وحرق طال جميع مرافقها الفنية والخدمية وأفقدها الكثير من أرشيفها الوطني(٥٤)،وإن ما تم انقاذه لايزيد عن ٥٪ فقط والذي تم حمايته بإغلاق الابواب الحديدية .

وبتعرضت دار الكتب والوثائق الوطنية للسرقة والنهب فقدت أكثر من ٤٥٠الف كتاب ما بين مخطوط ومطبوع وأكثر من ١٠ ملايين وثيقة نادرة ما بين مخطوط ومطبوع(٥٥).

والوثائق التي نهبت تتعلق بمراحل مختلفة من تاريخ العراق الحديث والمعاصر حيث تتضمن وثائق حكومية ورسمية ومخاطبات خاصة ومعاهدات تتعلق بحروب العراق وحكايات ملوكه ورؤسائه ومحتليه من انجليز وفرس وعثمانيين ، ولم يعرف بشكل قاطع الجهات التي قامت بنهب هذه الوثائق ، لكن جزء من هذا الأرشيف ظهر ممزقا وعثر على جزء منه معروضا للبيع على الأرصفة كما وقع جزء بيد بعض المتنفذين من السياسيين ، وقد استولت القوات الأمريكية بدورها على جزء من هذا التراث الوطني العراقي .

بينما يقول معاون مدير عام الدائرة جمال العلوجي أن النظام السابق كان قد استبق الغزو الامريكي وأصدر تعليماته بضرورة الحفاظ على الارشيف العراقي من خلال نقل موجودات الدار الى مواقع بديلة تحسبا لتلف الوثائق في حال تعرضت دار الكتب للقصف خلال المعارك فكان قبو صغير في وزارة السياحة والآثار هو الموقع البديل للأرشيف آنذاك(٥٦)،وكل ذلك لم يحول دون اغراق اكثر من ٢٥في المائة من الارشيف الوطني مشيرا الى ان بعض الكتب والوثائق تعاني اليوم من التحجر التام نتيجة غمرها بالمياه وبقائها فترات طويلة على هذه الحالة .

وفيما يخص المخطوطات فقد صرحت الدار على لسان أحد منتسبيها أنه (هناك أكثر من ثلاثة آلاف مخطوطة ووثيقة وكتاب نادر ما زالت مفقودة منذ دخول القوات الأمريكية وفي الوقت نفسه ترفض هذه القوات إعادة وثائق تؤرخ حقب مهمة من تاريخ العراق قامت بجمعها في ٤٨ صندوقا بدعوى الحفاظ عليها إلا أنها في حقيقة الأمر رفضت إعادتها إلى الحيازة الحكومية)(٥٧).غير أن جهود الدار متواصلة في محاولة استعادة ما فقد والبحث مستمر عن أكثر من ٣٥٠٠ مخطوطة ونجح الدار في استعادة ٤٦٠ منها تقريبا ، فضلا عن الجهود المبذولة في ترميم المئات من تلك التي تعرضت للحرق او الغرق بعد الحريق الذي أصاب الدار

كما أن الدار قامت بالتعاون مع المواطنين الذين قاموا بإعادة وثائق مفقودة بعد شرائها من صبيان يتاجرون بها على قارعة الطريق حيث كانت معرضة للبيع .

وعن الاجراءات المتبعة لاستعادة الوثائق والكتب شرعت الدار ومنذ إعادة ترميمها من آثار الدمار الكبيرة باعادة المسروقات عبر الشراء المباشر من الأسواق أو حث المواطنين على ارجاع ما اشتروه من مسروقات بأموالهم الخاصة دعما للدار وقد عاد جزء من المفقودات بالفعل(٥٨)، ومن الاساليب التي اتبعتها الدار الصيانة لعدد من الوثائق التالفة في دار الكتب والوثائق يقول العلوجي ايضا (يعمد الخبراء الى اجراء عمليات الصيانة لكن بحذر شديد وعبر ترقيع الوثائق التالفة وكيها في عملية تمهد لتهيئة المخطوطات لتحويلها الى مصنفات مايكروفلمية باستخدام كاميرات خاصة وإنارة خافتة ليسهل فيما بعد التعاطي معها من دون تعريضها للتلف) وقد سبق لوزارة السياحة والآثار العراقية أن أعلنت عن وصول أول مشفى إيطالي لمعالجة المخطوطات النادرة التي يمتد عمرها الى ألف عام إضافة الى تأهيل وصيانة وحفظ أكثر من ٤٠ الف مخطوطة نادرة لكنه لم يواصل عمله بسبب عزوف الشركة الايطالية عن مواصلة العمل

او تدريب الفنيين العراقيين (٥٩).ومن الجدير بالذكر ان المئات من المخطوطات العراقية تعرضت خلال الاحتلال وما بعده الى أضرار واسعة نتيجة عمليات النهب والسلب التي شهدتها البلاد اضافة لعدم الاهتمام بهذه المخطوطات أصلا قبل ذلك العام وحصول بعض السرقات والضياع من المتاحف في عام ١٩٩١م بينما تسبب نقلها في صناديق الى اماكن آمنة بعد اضطراب الاوضاع الامنية عام ٢٠٠٣ في تعرضها للتلف اكثر جراء عدم مراعاة خزنها وحفظها بطرق علمية آمنة ومناسبة(٦٠) ، ومن الاجراءات التي اتخذتها الدار للحفاظ على المخطوطات والوثائق شرعت باستعادة الوثائق والكتب منذ إعادة ترميمها من آثار الدمار الكبيرة عن طريق اعادة المسروقات عبر الشراء المباشر من الأسواق أو حث المواطنين على ارجاع ما اشتروه من مسروقات بأموالهم الخاصة دعما للدار وقد عاد جزء من المفقودات بالفعل ، كما أن هناك جهودا عراقية لاستعادة الأرشيف الوطني الذي تم نقله الى الولايات المتحدة بعد الغزو لعام ٢٠٠٣م .

مكتبة أوقاف الموصل :

وهي مكتبة عامة تقع في الموصل قرب جامع النبي شيث ، تحتوي على الكثير من الكتب وهي بالأساس مقتنيات شخصية ومن الجوامع والمدارس الاسلامية ومن الخزائن الشخصية خزائن : عبد المجيد الخطيب ، ميسر صالح الأمين ، عبد الله الحسو ، يوسف ذنون ، عبد الهادي رؤوف وغيرهم من علماء الموصل المعروفين(٦١).أفتتحت المكتبة في عام ١٩٧٢م ، وبنى الى جانبها مدرسة قرب مقر دائرة التعليم الإسلامي في دائرة الأوقاف(٦٢)

وبعد الاحتلال الامريكي للعراق في ٢٠٠٣م ونتيجة لانعداد الأمن حصلت محاولات عدة لسرقة مخطوطات أوقاف الموصل ولولا تكاتف أبيناء مدينة الموصل بالحفاظ عليها لكان مصيرها مصير الكثير من المكتبات كدار الكتب والوثائق في بغداد التي تعرضت للسرقة والحرق والمتحف العراقي ومكتبة أوقاف بغداد(٦٣)،ومع أن جانبا كبيرا من مخطوطات الموصل حظي بالرعاية والاهتمام إلا أن عصابات داعش الارهابية تركا أثرا بالغا وطويل الأمد على الثقافة عامة والتراث الانساني خاصة ، إذ تعرضت مكتبة اوقاف الموصل والتي يبلغ عدد مخطوطاتها (٤٣٦١) الى التلف والتهريب والضياع إثر دخول عصابات داعش الارهابية الى مدينة الموصل وبعد سيطرتهم بصورة كاملة على المدينة عام ٢٠١٤م داهموا المكتبة بعد ان حطموا الاقفال والابواب بوساطة مطارق حديدية ضخمة بعد رزمها داخل صناديق خاصة عدت مسبقا(٦٤)،وقد تم تكديس جزء يسير منها في الساحة المقابلة للمكتبة وتم خلطها بالمطبوعات الحجرية فضلا عن المجلات الدورية لحرقها وفعلا التهمت النار كثير من الكتب والمخطوطات فكان ذلك حلقة جديدة من مسلسل النهب والسرقة والايهام بحرق المخطوطات التاريخية في الفلسفة والعلوم والشعر وذلك لبيعها في السوق السوداء ، فكانت نتيجة اعتداء تنظيم داعش على هذا الصرح الثقافي الضخم تم القضاء على حوالي ٨٥٪ من محتويات المكتبة(٦٥).أما عن التدابير والاجراءات الاستباقية التي تحمل في طياتها صيغ قانونية وعقد اتفاقيات دولية لمنع إلحاق الضرر بالممتلكات الثقافية (آثار – مخطوطات – وثائق) فهذا حتما يتطلب تحركا جماعيا منظما من أجل حماية الموجود واستعادة المفقود في داخل العراق وخارجه ، وكانت هناك دعوات كثيرة تطالب بعقد مؤتمرات وندوات دولية ولا سيما في منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة يونسكو وتفعيل دور المنظمة عبر الالتزام بالميثاق والاتفاقيات الدولية المبرمة والموقعة بين الأطراف كافة ، فما أقر في أقر المؤتمر العام لليونسكو عام ١٩٧٠م ليس كافيا ، فمنع التجارة غير المشروعة بالممتلكات الثقافية ويجب توفر وصف دقيق جدا وبيانات للمواد المفقودة وتمييزها عن الطبعة الحجرية والمزيف يجعل ليس من السهل العثور على على المخطوطات التي تفقد أثناء الحروب والنزاعات الداخلية والخارجية وأعمال السلب والنهب .

ولذا فعند إعادة ترميم وعمل المكتبة أشار محمد يونس المدير الفني للمكتبة انهم تلقوا تبرعات كبيرة من جامعات عربية وعالمية لاعادة احياء المكتبة وأضاف ان شخصيات مرموقة وعائلات بارزة في الموصل اسهمت في إعادة احياء المكتبة ، وقد نجحت بعض الجهات في انقاذ التراث المسيحي الموصلي وما فيه من مخطوطات سريانية قديمة وعرضها في متحف باريس في ٢٠١٥ م فإن ذلك يسجل نجاحا تم قبيل إحكام سيطرة داعش على المدينة في حماية الارث

الكنسي القديم وفي المقابل يعكس تجاهلا وعدم اهتمام بالارث الاسلامي في مناطق الصراع(٦٦)،فلابد من تظافر الجهود ومواصلة العمل أكثر بإتجاه استعادة ما فقد وفق القوانين والاتفاقيات الدولية وسن القوانين التي تؤمن ذلك

الخاتمة :

وعليه يجب علينا وضع ستراتيجية هدفها الحفاظ على هذا الموروث الثقافي بالاستعانة بذوي الاختصاص واسترداد المفقود ، تشكيل لجنة طوارئ من ذوي الاختصاص والخبراءوتحت اشراف منظمة (يونسكو) لدراسة تداعيات الكوارث قبل حدوثها وإيجاد الحلول لذلك ، التنسيق مع القوات الامنية لوزارة الدفاع والداخلية في تحديد مواقع الآثار وخزائن المخطوطات لغرض تجنب قصفها من قبل الطيران وحمايتها في حالة نشوب الحروب الخارجية والنزاعات الداخلية ، الاستعانة بالقوات الامنية عند تحرير المناطق المغتصبة من عصابات داعش الارهابية أو غيرها مباشرة وتوثيق الاضرار وتعميم بيانات المفقود منها بصورة استباقية لضمان عدم تهريبها خارج البلد .

الهوامش:

(١)مصطفى أحمد بخيت عبد ربه ، حماية الممتلكات الثقافية التراثية أثناء المنازعات المسلحة / دراسة مقارنة بين القانون الدولي العام والفقه الاسلامي ، ط١، ٢٠١٨ ، الاسكندرية ، مكتبة الوفاء القانونية : ص٩

(٢)حميدة علي جابر ، التنظيم القانوني الدولي للمناطق المسجلة ضمن لائحة التراث العالمي ، مكتبة الوفاء القانونية ، ط١، ٢٠٢١ ، الاسكندرية ، مصر : ١٦

(٣)م.ن: ١٩

(٤)ينظر حميدة ،التنظيم القانوني الدولي : ١٩ نقلا عن ، عبد العزيز التويجري ، التراث والهوية ، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلووم والثقافة ، مطبعة يسيكو ، الرباط ، المملكة المغربية ، ٢٠١١:١٢

(٥)احمد شوقي ومصطفى طوبي ، معجم مصطلحات المخطوط العربي ، المطبعة الوطنية ، مراكش ،٢٠٠٣: ٩٣ ، وينظر ، دواره قويدر ، رسالة الماجستير (الحماية القانونية للمخطوط في القانون الدولي وفي التشريع الوطني) ، جامعة زيان عاشور ، الجلفة ،كلية الحقوق والعلوم السياسية :٩

(٦)قسم الدكتور ياسين خليل التراث الى تراث ثقافي ملموس وتراث ثقافي غير ملموس مثل الفلكلور الشعبي أو الأدب وأعمال المسرح واللغات والعلوم ينظر دراسات في التراث العلمي العربي ، الكتاب الرابع ، المجلد الاول دار مكتبة البصائر ، لبنان ، ٢٠١٠: ١١

(٧)محمد الشامي المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات ،دار المريخ ، الرياض ،١٩٨٨ :٧٠٤

(٨)عبد الستار الحلوج ، المخطوط العربي ، مكتبة الصباح ، الرياض ،ط٢، ١٩٨٩: ١٥ ، وينظر النقشبندي ، اسامة ناصر ، حضارة العراق ، فنون الكتاب ، ١/ ٤٣١

(٩)مصطفى احمد ، حماية الممتلكات : ٣٢

(١٠)اتفاقية باريس ١٩٧٠م المادة الاولى الفقرة ح

(١١)ينظر نص القانون على الرابط الالكتروني: https:\\lwyeregypt.net

(١٢)قانون حماية التراث الثقافي لسنة ١٩٩٨م ، الموقع الالكتروني :

(١٣)المادة ٣ و ٥٠ و من قانون المذكور آنفا وينظر سمية شاكري ، المسؤولية الجنائية للقادة العسكريين عن الجرائم الماسة بالمخطوطات في الجزائر ابان الاحتلال الرابط: htt:\\dspace.univ-bouira.dz

(١٤)حميدة علي ، مصدر سابق: ٣٣

الموقع الالكتروني : ٠٥kanoun-\http | |www.aleco.org.tn\images\stories\fichiers\tachriat makhtoutat.pdf

(١٥)ينظر جميدة علي مصدر سابق: ٤٣

(١٦)ينظر حميدة علي: ٦٩

(١٧)بلكين، المخطوطات في تركيا ، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، لندن: ١٨٣

(١٨)شريفي ، هادي ، المخطوطات الاسلامية في العالم ، مؤسسة الفرقان للتراث ، لندن ،١٩٩٧: ٣١٧

(١٩)هاينن انطوان ، المخطوطات الاسلامية في العالم ، مؤسسة الفرقان ، لندن ، ١٩٩٧: ١١٧

(٢٠)مخلوف اوراس، المخطوطات العربية في باريس ، مجلة الوحدة ، العدد ١١ ، ١٩٨٥: ٦٥،٨٠

(٢١)عزت ياسين ، المخطوطات العربية فهرستها ومواطنها في مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،١٩٨٩: ٥٦

(٢٢)موازين نيوز، الرابط الالكتروني kitabat.blog | | :Details<view<https،التاريخ: ٢٠/٣/٢٠٢١

(٢٣)ينظر أمير فرج يوسف ، الحماية القانونية للآثار ، مكتبة الوفاء القانونية ،ط١، الاسكندرية: ١٢٥

(٢٤)مصطفى احمد : ٥٩

(٢٥)م.ن: ٥٨

(٢٦)م.ن: ١٢٧

(٢٧)م.ن: ١٢٨

(٢٨)م.ن: ٣٦ نقلا عن د. رشاد السيد : ٢٤٨
(٢٩)علي خليل اسماعيل الحديني ، حماية الممتلكات الثقافية في القانون الدولي ، دار الثقافة العربية ، عمان ، ١٩٩٩م :٣٨ ومصطفى احمد : ٦٥
(٣٠)ينظر مؤيد سعيد ، ماذا جرى في العراق خلال الحرب العدوانية على العراق عام ١٩٩١م ، مطبوعات وزارة الثقافة والاعلام ، العراق: ١٨
(٣١)مصطفى احمد : ٦٧
(٣٢)م.ن: ١٣٠
(٣٣)م.ن: ١٣١
(٣٤)ينظر المادة ٩ من اتفاقية اليونسكو لعام ١٩٧٠ م ، حميدة علي : ٩٦
(٣٥)م.ن: ١٣٤
(٣٦)حميدة علي ، التنظيم القانوني الدولي للمناطق المسجلة ضمن لائحة التراث العالمي: ١٥٩
(٣٧)م.ن: ١٦٣-١٦٤
(٣٨)م.ن: ١٦٦
(٣٩)ينظر نبيل عبد الرحمن حياوي ، قانون الاثار والتراث رقم ٥٥،لسنة ٢٠٠٢م ،المكتبة القانونية ، بغداد ، ٢٠١٩ : ٣
(٤٠)قاون الاثار: ١٠
(٤١)م.ن: ١١
(٤٢)م.ن: ١٢
(٤٣)م.ن: ١٧
(٤٤)م.ن: ١٨
(٤٥)م.ن: ١٨
(٤٦)م.ن: ١٩
(٤٧)م.ن: ٢٠
(٤٨)م.ن: ٢٢
ناصر الكلاوي ، مقال آليات المحافظة على المخطوطات ، جريدة ابو الهول ، عدد ٤-٢٠١٦ الرابط الالكتروني : details<https:\\www.abou-alhool.com
ينظر ، تعليمات لكيفية التعامل مع المخطوطات /صحيفة مكة ، الرابط الالكتروني :.arti...<https:\\makkahnewspaper.com
(٤٩)ينظر دار المخطوطات العراقية والكنوز التي تحويه / المركز الوطني للمخطوطات ، وزارة السياحة والاثار، الموقع الالكتروني : .profile https:\\m.facebook.com : ٨
(٥٠)ينظر احمد الانباري ، مقال (دار الكتب والوثائق كنز معرفي بقلب بغداد) الرابط : Aljazeera.net
(٥١)ينظر فضل جميل كليب ، آثار حرب ٢٠٠٣ على دار الكتب والوثائق الوطنية العراقية من وجهة نظر العاملين فيها ، جامعة الزرقاء قسم علم المكتبات والمعلومات : ص٤ ، رابط البحث : zu.edu.jo
(٥٢)محمد نوري الموسوي ،مقال (دار المخطوطات العراقية وما تحويه) ، تاريخ ٢٠٢١/٢/٥ الرابط : https;//kitabat.blog
(٥٣)ينظر تقرير(الشرق الاوسط: دار الكتب والوثائق العراقية تحفظ نوادرها) الموقع الالكتروني : aawsat.com
(٥٤)ينظر تقرير (وثائق العراق بين الحرق والنهب) ، على موقع الجزيرة نت بتاريخ : ٣٠/٣/٢٠١٠ الموقع الالكتروني : https://www.aljazeera.net
(٥٥)ينظر تقرير (دار الكتب والوثائق كنز معرفي بقلب بغداد) موقع الجزيرة نت الرابط الالكتروني: https://www.aljazeera.net
(٥٦)الشرق الاوسط ( ) الرابط : aawsat.com
(٥٧)الشرق الاوسط (دار الكتب والوثائق العراقية تحفظ نوادرها) الرابط : aawsat.com
(٥٨)ينظر مكتبة الاوقاف المركزية في نينوى أربعة عقود من العطاء نسخة محفوظة على واي باك مشين ، وبظر مكتبة الاوقاف (الموصل) على ويكيبيديا الرابط: ar.m. Wikipedia.org
(٥٩)ينظ عمر عبد الغفور القطان ، المكتبات الوقفية في الاسلام مكتبة الاوقاف في الموصل (النشأة والمراحل التي مرت بها) الرابط: baytalmosul.com
(٦٠)ينظر الجميلي ،كريم نصيف ، عصابات داعش الارهابية مدمرو التراث الانساني الجدد مكتبة أوقاف الموصل إنموذجا ، مجلة سومر م ٦٤ لسنة ٢٠١٨ م ، العدد الخاص بانتهاكات عصابات داعش : ٣٦٨
(٦١)ينظر : ٣٦٤
(٦٢)ينظر م.ن: ٣٣٦٤- ٣٦٥
(٦٣)ينظر مهند مبيضين ، مخطوطات الموصل والمصير المجهول بعد داعش مقال على الرابط : http;//www.manuscripts.ir

المصادر:

١ ـ اتفاقية باريس ١٩٧٠م المادة الاولى الفقرة ح
٢ـ احمد الانباري ، مقال (دار الكتب والوثائق كنز معرفي بقلب بغداد) الرابط : Aljazeera.net
٣ـ احمد شوقي ومصطفى طوبي ، معجم مصطلحات المخطوط العربي ، المطبعة الوطنية ، مراكش ،٢٠٠٣ .

٤ـ أمير فرج يوسف ، الحماية القانونية للآثار ، مكتبة الوفاء القانونية ،ط١ ، الاسكندرية
٥ـ بلكين، المخطوطات في تركيا ، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، لندن
٦ـ حميدة علي جابر ، التنظيم القانوني الدولي للمناطق المسجلة ضمن لائحة التراث العالمي ، مكتبة الوفاء القانونية ، ط١ ، ٢٠٢١ ، الاسكندرية ، مصر
٧ـ تقرير (دار الكتب والوثائق كنز معرفي بقلب بغداد) موقع الجزيرة نت الرابط الالكتروني: https://www.aljazeera.net
٨ـ تقرير (وثائق العراق بين الحرق والنهب) ، على موقع الجزيرة نت بتاريخ : ٣٠/٣/٢٠١٠
الموقع الالكتروني : https://www.aljazeera.net
٩ـ تعليمات لكيفية التعامل مع المخطوطات /صحيفة مكة ، الرابط الالكتروني :arti...<https:\\makkahnewspaper.com
١٠ـ الجميلي ، كريم نصيف ، عصابات داعش الارهابية مدمرو التراث الانساني الجدد مكتبة أوقاف الموصل إنموذجا ، مجلة سومر م ٦٤ لسنة ٢٠١٨ م ، العدد الخاص بانتهاكات عصابات داعش
١١ـ دار المخطوطات العراقية والكنوز التي تحويه/ المركز الوطني للمخطوطات ، وزارة السياحة والاثار ، الموقع الالكتروني : profile<https:\\m.facebook.com
١٢ـ دواره قويدر ، رسالة الماجستير (الحماية القانونية للمخطوط في القانون الدولي وفي التشريع الوطني) ، جامعة زيان عاشور ، الجلفة ، كلية الحقوق والعلوم السياسية
١٣ـ سمية شاكري ، المسؤولية الجنائية للقادة العسكريين عن الجرائم الماسة بالمخطوطات في الجزائر ابان الاحتلال الرابط: htt:\\dspace.univ-bouira.dz
١٤ـ الشرق الاوسط ((دار الكتب والوثائق العراقية تحفظ نوادرها) الرابط : aawsat.com
١٥ـ شريفي ، هادي ، المخطوطات الاسلامية في العالم ، مؤسسة الفرقان للتراث ، لندن ،١٩٩٧
١٦ـ محمد نوري الموسوي ،مقال (دار المخطوطات العراقية وما تحويه) ، تاريخ ٥/٢/٢٠٢١ الرابط : https;//kitabat.blog
١٧ـ عبد الستار الحلوج ، المخطوط العربي ، مكتبة الصباح ، الرياض ،ط٢، ١٩٨٩
١٨ـ عبد العزيز التويجري ، التراث والهوية ، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلووم والثقافة ، مطبعة يسيكو ، الرباط ، المملكة المغربية ، ٢٠١١
١٩ـ عزت ياسين ، المخطوطات العربية فهرستها ومواطنها في مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،١٩٨٩
٢٠ـ عمر عبد الغفور القطان ، المكتبات الوقفية في الاسلام مكتبة الاوقاف في الموصل (النشأة والمراحل التي مرت بها) الرابط: baytalmosul.com
٢١ـ علي خليل اسماعيل الحديني ، حماية الممتلكات الثقافية في القانون الدولي ، دار الثقافة العربية ، عمان ، ١٩٩٩م :٣٨ ومصطفى احمد
٢٢ـ فضل جميل كليب ، آثار حرب ٢٠٠٣ على دار الكتب والوثائق الوطنية العراقية من وجهة نظر العاملين فيها ، جامعة الزرقاء قسم علم المكتبات والمعلومات : ص٤ ، رابط البحث : zu.edu.jo
٢٣ـ قانون الاثار والتراث العراقي رقم ٥٥لسنة ٢٠٠٢م .
٢٤ـ قانون حماية التراث الثقافي لسنة ١٩٩٨م ، الموقع الالكتروني :
٢٥ـ محمد الشامي المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات ،دار المريخ ، الرياض ،١٩٨٨
٢٦ـ مخلوف اوراس، المخطوطات العربية في باريس ، مجلة الوحدة ، العدد ١١ ، ١٩٨٥
٢٧ـ مصطفى أحمد بخيت عبد ربه ، حماية الممتلكات الثقافية التراثية أثناء المنازعات المسلحة / دراسة مقارنة بين القانون الدولي العام والفقه الاسلامي ، ط١، ٢٠١٨ ، الاسكندرية ، مكتبة الوفاء القانونية
٢٨ـ مهند مبيضين ، مخطوطات الموصل والمصير المجهول بعد داعش مقال على الرابط : http;//www.manuscripts.ir
٢٩ـ مكتبة الاوقاف المركزية في نينوى أربعة عقود من العطاء نسخة محفوظة على واي باك مشين
٣٠ـ مكتبة الاوقاف (الموصل) على ويكيبيديا الرابط: ar.m. Wikipedia.org
٣١ـ موازين نيوز، الرابط الالكتروني kitabat.blog | | :Details<view<https،التاريخ: ٢٠/٣/٢٠٢١
٣٢ـ مؤيد سعيد ، ماذا جرى في العراق خلال الحرب العدوانية على العراق عام ١٩٩١م ، مطبوعات وزارة الثقافة والاعلام ، العراق
٣٣ـ ناصر الكلاوي ، مقال آليات المحافظة على المخطوطات ، جريدة ابو الهول ، عدد ٤-٢٠١٦ الرابط الالكتروني : details<https:\\www.abou-alhool.co
٣٤ـ نبيل عبد الرحمن حياوي ، قانون الاثار والتراث رقم ٥٥ ،لسنة ٢٠٠٢م ،المكتبة القانونية ، بغداد ، ٢٠١٩
٣٥ـ نص القانون على الرابط الالكتروني: https:\\lwyeregypt.net
٣٦ـ النقشبندي ، اسامة ناصر ، حضارة العراق ، فنون الكتاب ، وزارة الثقافة ، بغداد .
٣٧ـ هاينن انطوان ، المخطوطات الاسلامية في العالم ، مؤسسة الفرقان ، لندن ، ١٩٩٧
٣٨ـ ياسين خليل ، دراسات في التراث العلمي العربي ، الكتاب الرابع ، المجلد الاول دار مكتبة البصائر ، لبنان ، ٢٠١٠
٣٩ـ الموقع الالكتروني:http
٥٠kanoun-makhtoutat.pdf\www.aleco.org.tn\images\stories\fichiers\tachriat| |

"المصطلحاتُ الصّرفيّةُ عند الفرّاءِ"ت٢٠٧هـ" في كتابه"معاني القرآن"، ومكيّ بنِ أَبي طالب القيسيّ"ت٤٣٧هـ" في كتابه "مشكل إعراب القرآن" دراسةٌ صرفيّةٌ

أ.م.د. مالك حسن عبد الله غالي
كليّةُ الإمامِ الكاظمِ (×) للعلومِ الإسلاميّةِ الجامعةِ

المستخلص:
إنّ البحث معنيٌّ بعرض المصطلحات الصرفيّة عند الفرّاء"ت٢٠٧هـ"في كتابه "معاني القرآن"، ومكي ابن أبي طالب القيسيّ"ت٤٣٧هـ" في كتابه "مشكل إعراب القرآن" ، وعلماء الصرف بينهما ، ومَن توسّطهما ، وفق المنهج الوصفيّ التحليليّ مع إجراء الموازنة في استعمالاتهم لها، وما تحتمله مِن مفاهيمَ صرفيّةٍ ؛بغيةَ الوقوفِ على المصطلحات القريبة مِن دلالاتها ، وموضوعاتها ، وتجنّب ما يلتبسُ عليها، ويُصعّب فهمَ مرادها ، وتوحيدها بين المتعلّمين ، والدارسينَ ،لاسيّما في كتب التراث العربيّ ، والإسلاميّ ، وبخاصّةٍ كُتُبُ التفاسيرِ القرآنيّة ، ومناهجها المختلفة بعامّتها حتّى يتمَّ الكشفُ عن صعوبات استيعاب النصوص لُغويّاً ،متصدّراً ذلك كلّه بتعريفٍ موجزٍ عن الفرّاء ، ومكيّ بن أبي طالبٍ القيسيّ ، متأمّلاً بدلالتي "المصطلح" قديماً ، وحديثاً ، موضّحاً كيفيةَ وضعِ المصطلحِ الصرفيّ ، وفهمَ إشكاليةِ صياغتهِ ، واللهُ تعالى وليُّ التوفيق .

الكلماتُ المفتاحيّةُ:الصّرف،المصطلح ، الفرّاء، القيسيّ ، الكوفة .

Abstrct:

The research is concerned with presenting the morphological terms of the scholars of morphology between al-Farra' and al-Qaisi, and their intermediaries, according to the descriptive analytical approach, while making a balance in their uses of them, and the morphological concepts they bear. In order to stand on the terms close to their connotations and topics, and to avoid what is ambiguous about them, and make it difficult to understand their meaning, and to unify them among the learners and scholars, especially in the books of Arab and Islamic heritage, especially the books of Qur'anic interpretations, and their various approaches in general until the difficulties of linguistically comprehending the texts are revealed. ..., leading all of this with a brief definition of al-Farra', and Makki bin AbiTalib al-Qaisi, contemplating the meanings of the "term" in the past and presently, explaining how the morphological term was developed, and the problematic of its formulation. God Almighty is the Grantor of success.

Keywords: morphology, terminology, al-Farra, al-Qaisi, Kufa.

المقدّمة:

لقد عرضتُ المصطلحاتِ الصرفيّةَ الواردةَ في التراث اللّغويّ ، والإسلاميّ بين الفرّاء"ت٢٠٧هـ"في كتابه معاني القرآن ، ومكيّ بن أبي طالب القيسيّ "ت٤٣٧هـ"،في كتابه "مشكل إعراب القرآن" ،متوسّطاً بينهما أبرزَ عُلَماءِ المدرسة الكوفيّة ، والبغداديّة الذين أخذوا مِن البصريّينَ ، والكوفيّينَ دراسةً موازنةً؛ بغيةَ الوقوفِ على عَلاقة التأثر والتأثيرِ فيما بينَ أعلامِ المدرسةِ الكوفيّةِ ، والبغداديّةِ ،التي يُمثّلُ أحدُ أقطابِها مكيُ بنِ أبي طالبٍ القيسيّ ، مراعياً شروطَ سلامةِ اصطناعِ المصطلحِ الصرفيّ ، متنبّهاً إلى خطورة اشتراكه بمصطلحات علم النحو ، وصولاً إلى وضع الحلول التطبيقيّة للمتعلّمينَ ، والدارسينَ لعلم الصرف على وجه الخصوص ، إذ بدأتُ بتعريفٍ يسيرٍ عن دلالة المصطلح معجميّاً ، مبيّناً مفهومَهُ الشائعُ بين المختصّينَ، ثُمّ عرضتُ إشكاليةَ صياغةِ المصطلحِ ، مع مراعاةِ شروط وضعهِ ، ووازَنْتُ استعمالَ المصطلحاتِ الصرفيّةِ بينَ الفرّاء ، والقيسيّ ، متأمّلاً في إيجاد عَلاقة التأثر ، والتأثير فيما بينهما مِن جهةٍ ، وبينَ علماءِ الصرفِ في الحقبة الزمنيّة المتوسّطة بينهما مِن جهةٍ أخرى حسبَ ما تيسّرَ لي

مِن نتاجهم الصرفيّ، نحو اللحيانيّ المتوفّى قبل نهاية القرن الثاني مِن الهجرة المباركة ، وابن سعدانَ الكوفيّ" ت٢٣١هـ" وثعلب"ت٢٩١هـ" ، وابن كيسان "ت٢٩٩هـ"،، وأبي موسى الحامض"ت٣٠٥هـ"، والزجّاج "ت٣١١هـ"، وابن شُقَيْر"ت٣١٧هـ" ، وابن الخيّاط"ت٣٢٠هـ"،"والزجّاجيّ"ت٣٤٠هـ"، ، وأبي عمر الزاهد"ت٣٤٥هـ"، وأبي عليّ الفارسيّ"ت٣٧٧"، وابن جنّيّ"ت٣٩٢هـ" ،متوصّلاً بعدها إلى أبرز النتائج ، والتوصيات ، والله تعالى وليُّ التوفيق .

–التعريف بالفرّاء ، والقيسيّ : لقد أغنتنا كتبُ التراجمِ في التعريفِ بهذين العَلَمينِ مِن أعلامِ اللّغة العربيّة، وما عرضَهُ محقّقو كتابيهما : "معاني القرآن للفرّاء ، و" مُشكِل إعراب القرآن للقيسيّ" ، والباحثونَ الذين كتبوا عنهما تفصيلاً في ترجمتهما لهما الذينَ أوفوا بتعريفِهما؛ لذا أوردُ سيرتَيهما على هذا النحوِ مِن الإيجازِ :

–الفرّاءُ :هو يحيى بنُ زيادِ بنُ عبدِ اللهِ بنُ منظورِ بنُ مروانَ الأسلميّ الديلميّ الكوفيّ المشهور بالفرّاء أبي زكريا ،وعُدَّ مِن أعلمِ الكوفيّين بالنحوِ (١)، لقد أخذ الفرّاءُ الصّرفَ مِن قيس بن الربيع " ت ١٦٧هـ"،ومندل بن علي "ت١٦٧هـ"، وحبّان بن عليّ"ت١٧١هـ"، والخليل بن أحمد الفراهيديّ"ت١٧٥هـ"، ويحيى بن سلمة "ت١٧٩هـ"، وممّن قاربَ شهرتَهُ في زمانهِ خلفُ الأحمرِ "ت١٨٠هـ" ، وقد أكثرَ مِن أخذهِ النحوَ عن يونسَ بنِ حبيبٍ"ت١٨٠هـ" البصريّ ، خلافاً لِمَن ادّعى نكرانَ ذلك (٢)،وأبي الحسن الكسائيّ (ت١٨٩هـ)، الذي اتّخذهُ الفرّاءُ مِن أبرزِ شيوخِ عصره، وإسماعيل بن جعفر المدينيّ"ت١٩٠هـ"، ومحمد بن الفضل"ت١٩٥هـ"، وسُفيان بن عُيَيْنَة "ت١٩٨هـ"،وغيرهم الكثير(٣)، وأشاد عُلَماءُ عصرهِ بمكانتهِ في اللّغة ، والنحوِ الذي يُراد به العربيّة قديماً ، إذ قال أبو العبّاس أحمدُ بن يحيى ثعلب "ت٢٩١هـ" : (لولا الفرّاء ما كانتِ اللّغةُ ؛لأنّهُ حصّلها ، وضبَطها ، ولولاهُ لَسقطَتْ العربيةُ ؛لأنّها كانتْ تتنازعُ ، ويدّعيها كلُّ مَن أراد ، ويُكلّمُ الناسَ على مقادير عقولهم ، وقرائحهم فتذهبُ)(٤)، ومِن تصانيفهِ : (كتاب اختلافُ أهلِ الكوفةِ ، والبصرة ، والشام في المصاحف ، وكتاب معاني القرآن ، وكتاب البهيّ ، وكتاب المصادر في القرآن ، واللّغات ، والوقف والابتداء ، والجمع والتثنية في القرآن ، وآلة الكتّاب ، والفاخر ، والنوادر ، وفعَل وأفعَل ، والمقصور والممدود ، والمذكّر والمؤنّث، ويافع ويافعة ، وملازم ،والحدود، ومشكل اللّغة الكبير ، وغيرها ، تُوفيّ سنةُ سبعٍ بعدَ المئتينِ مِن الهجرة المباركة(٥).

–مكّيٌّ بنُ أبي طالبٍ القيسيّ: قيل في اسم أبيه : حموش ، إذ وردَ عن ياقوت الحمويّ "ت ٦٢٦هـ" (٦)، وتَبِعَهُ الدبّاغ أنّ اسمَ أبيه محمدٌ ، ويُقال حموش (٧)، ونقل الزركليّ أنّ حموشاً يُرادُ منها تصغيرُ محمّدٍ عند المغاربة (٨)، وبهذا التوجيه فاسم أبيه "محمّد " نفسه ، وتصغيره للتحبيب، وذهب آخرون منهم الذهبيّ "ت٧٤٨ هـ" إلى أنّ اسمَ أبيه حيّوسٌ(٩)، وعند ابن خير اسم أبيه حموس(١٠) ، وعند ابن خلّكان هو مكيُّ بن أبي طالبٍ بن حموش (١١)، وعندَ ابنِ الجزريّ"ت٨٣٣هـ" نسبه (مكيّ بن أبي طالب بن حيوس)(١٢)، فالاختلاف وردَ كثيراً في اختلاف اسم أبيه ، ويبدو أنّه لا وجودَ لِعَلَمٍ أو رَجُلٍ يُقاربه في هذا النسب ، بل ما حصل هو اختلافٌ في اسم أبيه الذي قد يكون حاصلاً بفعل نسخ النسّاخ له على بعض مؤلّفاته الكثيرة ،فحصل اللّبس في ذلك.

له شيوخه في كلٍّ مِن مصرَ ، والقيروان ، وقرطبة ، منهم : أبو بكر محمد بن عليّ الأدفويّ تلميذ النّحاس "ت٣٣٨هـ" ، وعبد الرحمن بن عثمان القشيريّ المُكَنّى بأبي المطرف "ت ٣٩٥هـ" (١٣)، وأبو الحسن القابسيّ عالِمُ المالكيّة بأفريقيّة "ت٤٠٣هـ" ، أمّا أبرزُ تلامذتهِ فَهُمْ :

أحمد بن محمد بن خالد أبو عمر القرطبيّ"ت٤٣٢هـ"وإبراهيم بن محمد الأزديّ المُقرئ "ت٤٦٢هـ" ،وأحمد بن عبد الرحمن بن عبد الحق الخزرجيّ المقرئ "ت ٥١١هـ" ، وغيرهم الكثير(١٤).

وكان يُعدُّ مِن أنصار مذهب الإمام مالك ، فعدّهُ ابنُ فرحون مِن الطبقة الثامنة ممّن لم يلتقِ بالإمام مالك مِن أهل الأندلس (١٥)، وله عِلْمٌ ، وآثارٌ في القراءات ، منها: الإبانةُ عن معاني القراءات ، واتّفاقُ القرّاء ، واختصارُ أحكام القرآن ، والاختلافُ بين أبي عمر ، وحمزة ، ونحوها الكثير ...، تُوفّيّ سنة (٤٣٧هـ)(١٦).

–المصطلحُ لُغةً ، ومفهوماً: كلمة (مُصْطَلَح)مصدرُ فعلهِ (اصْطَلَحَ) ، وجذره (صَلُحَ) ، ورَجُلٌ صالِح بمعنى أنّهُ لزم

الصّلاح(١٧) في أعماله ، وأمورهِ ، والفعلُ (صلح) بضمّ العينِ وفقَ لُغةٍ هو خلاف دلالة الفعل (فَسُد)، وتوجدُ له لُغةً أخرى بفتحتينِ (صَلَح–يَصْلَح)، فهو صالِح(١٨) ، والصُّلُح بالضم السَّلم ، ويرِدُ منه معنى التوفيق أو النجاح ، ومنه "أصلَحْتُ بين القوم "وُفِقْتُ"، وتصالَحَ القوم ، واصطلَحوا "(١٩).

يتبيّنُ مِمّا سبقَ أنّ (مُصْطَلَح)كلمة خماسيّة مِن (اصْطَلَح) مزيدٌ بحرفينِ هما: الألف ، والطاء الذي في أصله تاء أُبدِلَتْ طاءً ، وعند تجريدِ الكلمة مِن الزيادة تكون (صَلَح) ، فسُمّيت مُصْطَلَحاً، وهو مصدرٌ ميميّ مِن الفعلِ (اصْطَلَحَ) : صلَح...اصْطَلَح...مُصْطَلَح[مواضَعة ، واتّفاق]+[دلالة خاصّة متولّدة مِن العامّة](٢٠).

أمّا في الاصطلاح فهو كلمة أو مجموعة من الكلمات المتخصّصة في لغةٍ ما ، وتستعمل للتعبير الدقيق عن المفاهيم الموضوعة للدلالة على الأشياء الماديّة المحدّدة(٢١) .

يمكن وصفُ المصطلحِ العلميّ بالدقّة ، والاختصاص المنسوبينِ لِمَن يستعملهما مِن الناس أو طُلّابِ العلم أو الباحثين ، فعندَ إطلاقِ استعمالِهِ بين أوساط المجتمع سيحصلُ اتّفاقٌ يكادُ يكونُ إجماعاً عليه بدايةً، فيستعملونَهُ استعمالاً خاصّاً ،(٢٢) علماً أنّ تقلّبات المجتمع السياسيّة ، والاقتصاديّة، والاجتماعيّة ، والدينيّة ، والعلميّة كُلّها كفيلة على تحميل الكلمة المعهودة عند الناس معنًى غير دلالتها اللّغويّة الموضوعة لها التي تؤُوْلُ بسبب النسيان إلى معنًى آخرَ،فالمعنى الجديدُ يتمُّ اكتسابهُ ، ويتداولُهُ المتخصّصونَ يوميّاً في استعمالهم اليوميّ(٢٣)،ووردَ له تعريفٌ في تاج العروس :(والاصطلاحُ اتّفاقُ طائفةٍ مخصوصةٍ على أمرٍ مخصوصٍ)(٢٤)، والاختصاصُ علميٌّ أو مهنيٌّ ينتج عن اتّفاق بين طائفةٍ مخصوصةٍ ، فضرورةُ تضمينِ المصطلحِ على اتّفاق الجماعةِ في الألفاظِ المستخدمةِ في موضع اختصاصهم العامّ أو الدقيق مُهمّةٌ مِن مهمّات سلامة معناه، عِلماً أنَّ استعمالَ كلمةِ"مُصْطَلَح" وردَ في المعاجم الحديثة ، وبخاصّةٍ في المعجم الوجيز لمجمع اللّغة العربيّة (٢٥)، وقد تمّ استبعادُها أحياناً ، والمستعملُ على نحوٍ كثيرٍ هو "اصطلاح" في المعجم الوسيط ، والجاسوس على القاموس لأحمدَ فارس الشدياق (٢٦)، وقد يرِدُ كلا الاستعمالينِ "مُصْطَلَح،واصْطِلاح"على سبيل الترادف عند كثيرٍ مِن الباحثينَ، والكُتّاب(٢٧)، وقد فرّق بينهما (د.) عبد الصبور شاهين في (العربية لغة العلوم ، والتقنية)، فذَكَرَ "الاصطلاح" بمعنى الاتّفاق ، والمواضعةِ ، أمّا "مُصْطَلَحٌ" فيُرادُ منها المعنى الاسميّ(٢٨)، علماً أنَّ الاتّفاقَ قد يشتملُ على المواضعة قبلَهُ لا بعدَهُ ، بسبب ميول النّاسِ في الاستعمال إلى نحوٍ معيّنٍ .

يتّضحُ مِمّا سبقَ أنَّ مرادَ المفهومِ مقاربٌ لدلالة المُصْطَلَح نفسِهِ، فالمفهومُ هو صفات تحدّد معنى الكلمة مِن الكلمات أو المعنى الذي تستدعيه كلمةٌ ما في الذهن غيرَ معناها الأصلي أو المعنى المجرّد (٢٩)، والاصطلاح هو اتّفاقُ قومٍ على نسبةِ الشيءِ باسمٍ ما يُنْقَل عن موضعه الأوّل ، وإخراج اللّفظ عن معناه اللّغويّ إلى مدلولٍ آخر تنعقدُ بينهما مناسبةٌ معيّنةٌ، أو اتّفاقُ لفظٍ مِن جهةِ طائفةٍ على وضعه بمقابل المعنى ، أو إخراجُ معنى الشيء مِن معناه اللّغويّ إلى آخرَ أو هو لفظٌ معيّنٌ متّفقٌ عليه بين قومٍ معيّنينَ(٣٠) ، تبينَ مِمّا سبقَ أنَّ المصطلحَ يمرُّ بالمراحل الآتية :

اتّفاقُ المصطلحِ.....+وضعهُ+استعمالهُ...(إيرادٌ كثير).

وضع المصطلح.....+ استعمالهُ+الاتّفاق عليه+الدوام على استعماله...(إيراد قليل).

شيوعُ المصطلحِ ...+الاستقرارُ ، والثباتُ +إدراكه ، والاستعاضة عنه...

المصطلحُ ....دلالةٌ لُغويّةٌ ...دلالةٌ اصطلاحيّةٌ.

المصطلحُ.... دلالةٌ اصطلاحيّةٌ .

المصطلحُ ، وإشكاليّةُ صياغته :

لا تقلُّ أهميّةُ المُصْطَلَحِ عمّا يُنسَبُ إليه مِن العلوم ، والفنون ؛لاشتماله على مفهوم أساسيّات الموضوعات العلميّة ، والمعرفيّة، وبدونه لا يحصلُ الاهتداءُ ، ولا الفهمُ ، و الإفهامُ (٣١)، عِلماً أنَّ المفهومَ يُرادُ به مجموعةَ سِماتٍ تُحدّدُ معنى كلمةٍ مِن الكلمات وفقَ ما تستدعيه في الذهن بدلالةٍ مغايرةٍ عن معناها الأصلي(٣٢)، ثُمّ إنّ اللّغة العربيّة ليست بعاجزةٍ عن احتواءِ المصطلح(٣٣)، أمّا وضعُ المُصْطَلَحِ فلا يضعه إلا مختصٌّ به ، وبالعلم المتعلّق به (٣٤)، وعملُ

ذلك يكونُ جماعيّاً مع وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلوله الجديد ، ومدلوله اللّغويّ ، ولا ارتجاليّةَ فيه، ولا اعتباطيّةَ(٣٥)،وهذا الغالبُ في وضعه، وقد قلّلَ :د. إبراهيم السامرائيّ العَلاقة بين اللّغة ، والاصطلاح(٣٦) على الرغم مِن قيامها بينهما فهي عَلاقة حاضرة لا يمكنُ التغافلُ عنها عند وضع المصطلح ،واستعماله على الدوام ، مثال ذلك مصطلح"التصريف" فمدلولاته اللّغويّة متعدّدة ، ولا تخرج عن معنى تغيير الوجهةِ إلى وجهةٍ أخرى، وفي الاصطلاح يُطْلَقُ على العِلْم الذي يهتمُّ في أحوال أبنية الكَلِم التي ليستْ إعراباً ولا بناءً(٣٧)، والأبنية الصرفيّة تتعرّضُ لِوجهاتٍ اشتقاقيّة...،علماً أنَّ المُصْطَلَح لايقبلُ الترادُفَ، ويجبُ أنْ يكونَ واضحَ الدلالةِ، وبعيداً عن المشترك اللفظيّ(٣٨) ، ولعلَّ حكمةَ ذلك ، وما تَبِعَهُ مِن قيودٍ دلاليّةٍ ، وتجريدِ الكلمةِ بمفهومها ، وأدائها النطقي مِن كلّ دلالةٍ عارضةٍ أو أصليّة قد التُصِقت بها لُغويّاً مع إبعادها عن كلّ مماثلٍ لها ؛بغيتهُ العملُ على استقلاليّة المصطلح ، وانفرادُهُ بمفهومه مِن دون لبسٍ أو اختلالٍ في معناه ،ثُمّ إنّ وضع المصطلحاتِ العلميّةَ في العلوم بعامّتها ، وبخاصّةٍ في عِلْمِ الصرفِ تتطلّبُ المعرفةَ العلميّةَ الدقيقةَ ، والقدرةَ اللّغويّةَ ، وقدرةَ التخييلِ في إيجادِ علاقةٍ بين مدلولين أو أكثرَ (٣٩)،وإنّ مِن أبرزِ ما اشترطَهُ عُلَماءُ اللّغةِ في وضع المُصْطَلَحات ما هو آتٍ:

-الاتّفاق على إيجاد معنًى مِن المعاني العلميّة للدلالة المختارة .

-اختلاف دلالة المصطلح الجديدة عن دلالته اللّغويّة الأولى.

-إيجاد مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين المدلول الجديد للمصطلح ،ومدلوله اللّغويّ الأوّل .

-الاكتفاء بلفظةٍ واحدةٍ للدلالة على معنًى علميٍّ واحدٍ يُمثّل المُصْطَلَحَ الجديدَ.

فالمفهوم مِمّا سبق يتّضحُ أنَّ الاتّفاق حاصلٌ مع ضرورة وجود الاختلاف ، والمناسبة بين دلالتي المعنى: الأولى ،والثانية أو الجديدة ، وتجنّب التعدّدية المطلقة عند الإيراد التعليميّ ،فيحصلُ أمنٌ مِن اللّبس أو الاضطراب في المفاهيم عند الباحثينَ ، والدارسينَ في مختلف مراحلهم الدراسيّة .

-المصطلح الصرفيّ:

إنّ وضع المصطلحات العلميّة على وجه العموم ،وبخاصة اللّغويّة منها ، نحو المصطلحات الصرفيّة تُبيّنُ إمكانيةَ اللّغةِ العربيّةِ في اصطناع المصطلحات وفقَ مناسبة معيّنة بين المدلول اللّغويّ ،ومحتوى المدلول نفسهِ الحالي ، وقضاياه المعرفيّة ،علاوة على أنّ وضعها يُمثّلُ وسيلةَ نموِ اللّغة العربيّة مِن خلال إثرائها بمزيدٍ مِن الألفاظ اللّغويّة المصحوبة بدلالاتها الجديدة في توظيفها النظريّ ، والعملي لُغويّاً، وتوجدُ خاصيّةٌ أخرى في تثبيت المصطلحات اللّغويّة هي أنّها تُعطي صورةً واضحةً في انتماء أبناء المجتمع بكيانهم الوطنيّ، والقوميّ، ومدى اعتزازهم بماضيهم المستمد مِن التراثين : العربيّ ، والإسلاميّ(٤٠).

من أبرز وسائل صوغ المصطلح ما هو آتٍ: (طريقة الوضع أو الاختراع ، الاشتقاق ،المجاز، النحت، التركيب المزجي، الإحياء ، التعريب، الترجمة)(٤١).

-عرضُ المصطلحاتِ الصرفيّة عند الفرّاء ، والقيسيّ :

إنَّ عِلْمَ الصّرْفِ نشأ قبل كتاب سيبويه بمعيّة علم النحو إذ اشتمل الكتاب على الموضوعات النحويّة والصرفيّة، ومسائلهما مبثوثةً بمصطلحاتهما بين طيّاته ،مقرونةً بآراء علماء النحو،والصرف(٤٢)، فضلاً عن القضايا اللّغويّة ،والصوتيّة ، وغيرها.

لقد سبقَ الكتابَ نحاةٌ كثيرونَ ، ولم يكن عِلْمُ الصّرفِ مُنْفكّاً عن عِلْمِ النّحو، وما ثبّتَهُ سيبويه في كتابه كان جمعاً منقولاً عن السابقينَ عليه، الذينَ لهم اصطلاحاتهم الصرفيّة منهم: ميمونُ الأقرن ، وعنبسةُ الفيل ، وكانتْ وفاتُهما في القرن الأوّل الهجريّ ،،وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرميّ "ت١١٧هـ"و عيسى بن عمر "ت١٤٩هـ" ، وأبو عَمرو بن العلاء "ت١٥٤هـ"والخليل "ت١٧٥هـ"، وأبو الخطاب الأخفش الأكبر"ت١٨٠هـ"، و يونس بن حبيب "ت١٨٣هـ" ، والكسائيّ"ت١٨٩هـ" ثُمّ توافدَ معهم ، وبعدَهم علماءُ الصرفِ مدوّنينَ موضوعاتِهِ الصرفيّة، وقضاياه ،وشواهده منهم:

خلف الأحمر"١٩٤هـ" ، وأبو محمد اليزيدي"ت٢٠٢هـ"،و قطرب "٢٠٦هـ"(٤٣)، والفرّاء "ت٢٠٧هـ"، والأخفش الأوسط"ت٢١٥هـ" ، ونحوهم الكثير...، وفيما هو آتٍ عرضَ أبرزِ المصطلحاتِ الصرفيّة الدائرة بين ألسنة عُلَماءِ الصّرف الذين كانوا مختصّينَ بعلوم اللّغة العربيّة بعامّتها أنفسهم:

١–الميزان الصرفيّ :استعمل الفرّاءُ مصطلح الميزانَ الصرفيّ بنفسِهِ، وبعبارات مختلفة حسبَ أحرفِ الميزانِ المقابلة للمادّة اللّغويّة التي عرضها في مواضع دراسته لها في النصّ القرآنيّ ، وفيما هو آتٍ أمثلة ذلك :

–قال الفرّاء عنه : (عين الفعل ، ولامه) (٤٤)، وعبّر عنه بقوله:(... ، على ميزان فعله ...)(٤٥)، وقد تَبِعَهُ فيه ثعلب ، وابن كيسان ، وابن سعدان الكوفيّ ، والزجّاج ، وابن الخيّاط ،وأبو بكر بن الأنباريّ ، والزجّاجيّ (٤٦)، أمّا مكيّ بن أبي طالب القيسيّ ،فأوردَهُ بتسمياتٍ متعدّدةٍ ، منها في قوله:(...ووجب الإدغام لسكون الأوّل مِن المثلين ، ودلّ على ذلك قولهم : "لهي أبوك " يريدون "لله أبوك"، فأخرّوا العين في موضع اللام لكثرة استعمالهم له) (٤٧)، ومنه قوله : (...، وقيل أصلها:"قُولَ" على "فُعِلَ ")(٤٨)، وقوله:﴿كَصَيِّبٍ﴾(٤٩).

" أصله " "صَيْوِب" على وزن "فَيْعِل") (٥٠)، فالتصريح بمادّة الميزان الصرفيّ المتمثّلة بالفاء، والعين ، واللام هي الواردة بكثرة في كلام الصرفيّين قديما عند مقابلاتهم للمادّة اللّغويّة الموزونة، وبخاصّة الفرّاء منهم.

٢–المفرد ، والمثنّى ، والجمع: أورد الفرّاء كلمة "الواحد" التي عُني بها "المفرد ، والواحد أوّل عدد الحساب (٥١)، إذ قال فيه عندَ تفسيرِهِ قولَهُ تعالى : ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا﴾(٥٢) : (فمَن قرأ "جُذاذاً " فرفعَ الجيمَ فهو واحد مثل "الحُطَام" ، و"الرُّفات" ، ومَن قال " جِذاذاً " بالكسر فهو جمع) (٥٣)، وبالمعنى نفسِه استعملَ مُصْطَلَح : " وحّد" ، و " موحّد" ، وتَوْحيد" (٥٤).

–واستعملَ الفرّاءُ مُصْطَلَح "التثنية" في تفسير قولِهِ تعالى:﴿بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ﴾(٥٥) : (اجتمع القرّاء على التثنية ، ولو قرأ قارئ "بيدي" يريد : "بدأ على واحدة "كان صواباً)(٥٦) ، وبالدلالة نفسِها أوردَ مصطلحاتٍ مُماثلةٍ لها في دلالاتِها : "حتّى، ثِنتان ، اثنان"(٥٧).

–وأوردَ مصطلح "الجمع" في قوله التفسيريّ لقول الله تعالى : ﴿إِسْرَارَهُمْ﴾(٥٨): (قرأها النّاس "إِسْرَارَهُمْ " جمع "سِرّ" ، وقرأ يحيى بن وثاب وَحْدَه : (إسرارهم) بكسر الألف ، وأتبعهُ الأعمش، وحمزة ،والكسائيّ ،وهو مصدر)(٥٩) .

– واستعمل في الجمع بما يوافق معناه، ومشتقٌّ من لفظه المصطلحات الآتية : (جمع الجمع، وجميع، ومجموع ، وجماع، وجماعة، والجمع بالنون ، وجمع الذكران ، وجمع المؤنث ، وغاية الجمع ، وعدد قليل ، وألف جماع ، ولا واحد له ، وألف مجهولة) (٦٠) ،ومنه اصطلاحهُ على جمع المذكر السالم ،والملحق به "الجمع بالنون" ، فقال في تفسير قوله تعالى:﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾(٦١): (...وواحدة العضين "عضة" رفعها "عضون" ونصبها ، وخفضها "عضين")(٦٢)، ثُمّ قال : (...، إذ جاءت الواو وهي واو جماع ...)(٦٣)، وأطلق عليه ترادفاً آخر له : (جمع الذكران ، وجمع الرجال ،وواو الجماع)(٦٤).

–وأطلق الفرّاء على جمع المؤنّث السالم مصطلح:(جمع المؤنّث)، فقال في قوله تعالى:﴿وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ﴾(٦٥):

(نصب إلا أنّ جمع المؤنّث بالتاء يخفض في موضع النصب ، ولو رفعت الجنّات تتبع القنوان كان صواباً)(٦٦)، وعدّد فيه مصطلحاً آخرَ هو "الجمع بالتاء"،و"جمع النساء" ،وأطلق الفرّاءُ على التّاء المربوطة هاءً ، وبخاصّةٍ تاءُ التأنيث ، وتفسير تسميته هذه لعلّها عائدة إلى مفهوم الوقف عليها ، فتنقلب حينئذٍ هاءً ،وتَبِعهُ في ذلك مكي بن أبي طالب القيسيّ (٦٧).

–وقصد الفرّاء "صيغة منتهى الجموع"مِن مصطلحه "غاية الجماع" ، ومعناه عنده "لاجمعَ بعدَهُ" ، فهو غاية الجمع ، ونهايتهُ (٦٨)، ففي تفسيره قوله تعالى:﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾(٦٩):(نصبت المواطن ؛لأنّ كل جمع كانت فيها ألف قبلها حرفان لا يجري ، مثل صوامع ،ومساجد وقناديل ، وتماثيل ، ومحاريب ...، وإنّما منعهم من إجرائه أنّه مثال لم يأتِ عليه شيء مِن الأسماء المفردة ، وأنّه غاية الجماع إذا انتهى الجماع إليه ، فينبغي له ألا يُجمعَ، فذلك أيضاً منعه مِن الانصراف)(٧٠).

–واستخدمَ الفرّاءُ مصطلح (ألفُ الجَماع) عند ما ذكرَ قراءةَ الآيةِ الكريمةِ:(مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ)(٧١) ، فنقل قراءتها:(متكئين على رفارف خضر وعباقري حسان)(٧٢)، فقال:(الرفارف قد يكون صواباً،

وأمّا العباقري فلا؛ لأنّ ألف الجماع لا يكون بعدها أربعة أحرف ،ولا ثلاثة صحاح)(٧٣)، وأطلق مصطلحاً آخر للمصطلح المتقدّم هو " ألف مجهولة"(٧٤) .

–واستعمل "عدد قليل" ، و" قليل" قصدَ بهما الفرّاءُ جمعَ القِلّةِ، وهو أحد جموع التكسير ، فقال في تفسير قوله تعالى : ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ﴾)(٧٥):(أكثرَ القُرّاء على التاء ...ولو قُرِئت بالياء كان صواباً ، وإنّما حسنت الياء؛ لأنَّهُ عددٌ قليلٌ)(٧٦).

–واستخدم الفرّاءُ مصطلحَ "لا واحدَ له " قصدَ به " اسم الجمع الإفرادي " و "اسم الجمع"،وهما ما تضمّنا معنى الجمع ولا واحدَ لهما مِن لفظهما بل واحدةٌ لهما مِن معناهما، قال الفرّاءُ في تفسير قوله تعالى : ﴿عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا ﴾(٧٧): (الرُّفات " التُّراب لا واحدَ له بمنزلة الدّقاق ،والحُطام)(٧٨) ثُمّ زادَ عليها أربعةَ مصطلحاتٍ هي:(لم يفرد له واحدٌ)، و"واحدٌ في معنى الجموع "،و"واحد"و"جمع كذا"(٧٩).

–وأورد "جمع الاسمين على تسمية أحدهما فعُني به" التغليب" ، إذ قال في قوله تعالى : ﴿قَالَ يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ﴾)(٨٠):(...؛ لأنَّ العربَ قد تَجمعُ الاسمينِ على تسمية أشهرهما ...)(٨١).

وقد وردَ مصطلحُ الجمعِ بالتاءِ عند ابن سعدان الكوفيّ، وأرادَ به جمعَ المؤنّثِ السّالِم(٨٢)،وأطلقَ الزجاجيُّ الجمعَ بعد إسناده إلى لفظٍ مقصودٍ ، مثل: "باب جمع التكسير "،و"تكسير ما كان على أربعة أحرف أو خمسة و"جمع ما كان على "فَعلة" أو "فُعلة" ، و" مايُجمع من الجمع" (٨٣)، ووافقه أبو عمر الزاهد في ذلك(٨٤)،أمّا مكيّ بن أبي طالب القيسيّ فقد وافق مَن سبقه مِن علماء الصرف السابقين عليه في استعمال "المفرد ، والمثنّى ،والجمع" على النحو الذي استعملوه ، وأطلق على "الواحد" عند الفرّاء بتسمية مقاربة له هي "التوحيد" ، لكنّه تصرّف في تسمية جمع التكسير إذ أطلق عليه عند شرحه ب"...، فكسّر" و"تكسير"(٨٥)،وعلى الجمع الثاني لجمع التكسير"جمع الجمع"(٨٦)،وعلى جمع المؤنث ب"إناث" و"مؤنّث" ، و"تأنيث"، ولم يكن تصرّفه في المصطلح تصرّفاً كثيراً ، فيبْعِدُهُ عن مفهومه الذي لأجله وُضِعَ ، فتابعَ مكيُّ بن أبي طالب القيسيّ الفرّاءَ في ذلك عدا مخالفتِهِ عنه في استعماله "اسم الجمع" ، إذ استبدله الفرّاءُ ب"لا واحد له مِن لفظه"(٨٨٧)، فلم يرد الاختلاف الاصطلاحيّ بين الفرّاء ،وعلماء الصرف كثيراً ، لعلّ السبب عائد إلى توظيف الاصطلاح مِن وجهةِ المفهوم الغالب في الموضوع الصرفيّ نفسه، فتسميةُ الفرّاءِ "لا واحدَ له مِن لفظه" قصدَ له معنًى مِن لفظه ، فلا لَبْسَ في إيراد المصطلحات المعنيّة بإفراد الشيء، وتثنيته، وجمعه، لكنّ الفرّاءَ عدّد مصطلحَ صيغِ منتهى الجموع بقوله:"غاية الجمع"، و"ألف الجماع"، و"ألف مجهولة" ، وأقربها دلالةً لمفهومها هو "غاية الجمع".

٣–المذكّر ، والمؤنّث: أوردَ الفرّاءُ مصطلح "الذكران "، وأرادَ به " المذكّر " وعدّد في معناه المصطلحات الآتية : "تذكيرٌ" ، مُذكّرٌ " ، ذَكَرٌ" (٨٨)، أمّا الأنثى فأوردها بنفسها ،وأردفها بمصطلحات موافقة لمعناه المتقدّم هو " إناث " ، ومؤنّث ، وتأنيث(٨٩) ، ومنه أيضاً "تأنيثه في اسمه " و"تأنيثه في نفسه " فالأوّل مجازيّ ، والثاني حقيقيّ ، فجعلَ أمثلتَهُ : "المرأةُ ،والرجلُ، والجملُ ،والناقةُ تأنيث في نفسه" ، ومثالُهُ :("هذه دارُ أنثى" و"مَلْحَفَة " أنثى ، فقال : ؛ لأنَّ تأنيثها في اسمها لا في معناها)(٩٠)، وذكر الفرّاءُ علاماتِ التأنيث منها :"ياء التأنيث"، و"هاء التأنيث"، و"تاء التأنيث"، و"الهاء"(٩١) ، ووردَ عند ثعلب "التأنيث"(٩٢) ليقابلَ به المؤنّث ، وجعلَهُ الزجاجيّ مستقلاً ب" المذكّر ، والمؤنّث"ثُمّ فصّل فيه على النحو الآتي: (باب ما يؤنّثُ مِن جسد الإنسان ، ولا يجوزُ تذكيره، وباب ما يؤنّث من غير أعضاء الحيوان ،ولا يجوزُ تذكيرَهُ ، وباب ما يُذكّرُ، ويؤنّثُ مِن أعضاء الحيوان)(٩٣)، ولم يختلف مكيّ بن أبي طالب القيسيّ عن سابقيه، فقد أوردَه بلفظِهِ نفسِهِ ، واشتقاقاته المتعدّدة ، منها : "ذكّر،ذكَرَ، تذكير ، مذكّر ،وذكور،وأُنثى، وإناث، والمؤنّث ، والتأنيث"(٩٤).

٤–المشتقُّ: أوردَهُ الفرّاءُ بنفسهِ ، وبلفظِ " أخذَ" و"مأخوذٌ" إذ قال في تفسيره قوله تعالى:﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ﴾(٩٥) :(فوحّدَ الكافر، وقبلَهُ جمعٌ، وذلك مِن كلام العرب ، تعبيرهم جيّد في الاسم إذا كان مشتقّاً مِن فعل ،مثل الفاعل، ،والمفعول ...)(٩٦)، ووردَ عند أبي عمر الزاهد في الفائت قولُهُ ضمنَ سياقٍ توضيحيّ عن أبنية أسماء الفاعلين: (متعلِّم مِن الفعل تعلّم)، و(معلّم مِن عَلِم)، و(محوّل مِن حَوّل)، و(مَتَحَوّل مِن تحوّل)، فقوله بالحرف "من" إشارة صريحة إلى أخذه مِن مادّة

لُغَوِيّة أخرى سابقة عليها (٩٧) ،وذكر الزجّاج مصطلحي : "التصريف" و"الاشتقاق"(٩٨)، وتابعه الزجّاجيّ (٩٩)، واستَعملَ مكيُّ بنُ أبي طالب القيسيّ كلا اللفظين بمعناهما المراد، فالأوّل :"الاشتقاق" في الأسماء، والثاني:"التصريف "في الأفعال (١٠٠)،ولم يكن غامضاً عند عرضهم لهما ،فمفهوم المصطلح للاشتقاق ، والتصريف يكاد يكون واحداً بين الصرفيّين بعامّتهم.

٥-الاسم الثابت: قصد به الفرّاء " الاسم الجامد" ، إذ قال ٠ كان سيّدهم أبوك، وكان سيّدهم أباك، والوجه أن نقولَ : "كان سيّدهم أبوك" لأنّ الأبَ اسمٌ ثابتٌ والسيّد صفةٌ مِن الصفات)(١٠١) ، وذهب (د.) أحمد مكيّ الأنصاريّ إلى أنّ الفرّاء أتى به بالمعنى المرادف للمصطلح لمخالفة البصريّين ،وعلّة ذلك أنّه يؤسّس مذهباً يبغي له الجِدّة في كلّ شيء حتّى في المصطلحات(١٠٢)،وليس كذلك، بلويبدو أنّ الفرّاءَ يسعى جاهداً إلى تقديم مزيدٍ مِن التفكير الصرفيّ المتحرّر، المجرّد مِن المتابعة إلى فكرٍ سابق عليه ،وعدّد فيه التسمية ،نحو اسم غيرِ مخلوقٍ مِن فعلٍ، واسم مُصَرّح (١٠٣)، ولم يرِد عند مكيّ بن أبي طالب القيسيّ الاسم الثابت بل أراد به أنّه غير متصرّف ، واستعمل لفظ "الجنس" ، و" غير عاقل" (١٠٤)،والفارقُ بين التسميتين:"الاسم الثابت" ،و"الاسم الجامد" هو أنَّ "الثابت" أبين في الدلالة التقريبية المعنويّة عند توظيفها التعليميّ بمعنى أنّها غير متحرّكة إلى وجهةٍ تصريفيّةٍ أخرى ، في حين أنَّ الجامد " الغالب في دلالته هو المعنى الماديّ.

٦-الأصل: استعملَهُ الفرّاءُ بمقابل أصل المفردة أو حركة الحرف قبل إجراء التغيير ،و"الأصل" أسفلُ كلِّ شيءٍ، وجمعهُ" أصول" (١٠٥)، فقال في قوله تعالى:﴿لَوَشِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً ﴾(١٠٦):(وقرأ مجاهد ؟،وأصلها " اتّخذ" ..."افتعل")(١٠٧) ، وأردفها بمصطلحٍ آخرَ هو : "بناء" (١٠٨)، ولفظة "الأصل" تكرّر ذكرها عند الصرفيّين ، فعبّر عنها بذات اللفظ أحياناً ، وفي أحايينَ أُخرَ عُبّر عنها بالمأخوذ من ...، أو أُخِذ من ..،بمعنى المشتق من كذا ، واستعملها مكيّ بن أبي طالب القيسيّ بألفاظ اشتقاقيّة متعدّدة ، منها : "أصل ، أصليّة ، وأصول ،وأصيل"(١٠٩) ،وزادَ الفرّاءُ مصطلحاً آخرَ عليه هو "دعامة" للدلالة على الحرف الذي يُعدّ من أصل المفردة اللّغويّة(١١٠)، ولم ترِد عند مَن جاء بعد الفرّاء مصطلح"دعامة" بل تمّ الاستغناء عنها بلفظٍ آخرَ هو "الأصل"،(١١١) واشتقاقاته الاسميّة، ومكيّ بن أبي طالب عبّر عن اللفظ ببنائه ، أو بأصله ، وعن الحرف كذلك ، نحو "الياء الأصلية" ...(١١٢)

٧-الإتمام: أرادَ به الفرّاءُ عدم سقوطِ صوتٍ مِن بُنية المفردة أو المجيء بالبنية كاملةً قبل تغيير ما فيها، ودلالة الإتمام في اللّغة مِن تمام الشيء، وجعله تامّاً (١١٣)، وقد قالها الفرّاءُ عند حديثه عن الياءات الواقعة في أواخر الكلمات إذ سُكِّنَتْ، وهي في أواخر الحروف، واستُثْقِلَتْ، وحُذِفَتْ، ومَن أتمّها فهو البناء ، والأصل(١١٤) ، ولم يتابع الفرّاءَ إلّا مكي بن أبي طالب القيسيّ في تسميةٍ مقاربةٍ له بمعناه نفسه: (...، مِن تَمام اسمِهِ)(١١٥).

٨-التصغير : استعملَهُ الفرّاءُ ، وزادَ عليه بمصطلحٍ آخرَ هو " التحقير" ، فالصغر ضدّ الكبر، ومعاني التصغير كثيرة ، أمّا التحقير فمثالها الذلّة، والتحقيرُ بمعنى التصغير(١١٦) ففي قوله تعالى : ﴿وَأَنَاسِيَّ كَثِيراً﴾(١١٧): (واحدهم إنسي ،وإنْ شئت جعلته إنساناً ثُمّ جمعته أناسي ،فتكون الياء عوضاً مِن النون، والإنسان في الأصل أنيسان؛لأنَّ العرب تُصَغِّرهُ أُنَيْسِيان...)(١١٨)، ومنه قوله : (...، وإذا حقّرتها ،وصغّرتها قلْتَ: هُنَيْدَة ، ودُعَيْدَة)(١١٩)، واتّفق الصرفيّون على تسميته "التصغير" منهم: ثعلب ، وابن سعدان الكوفيّ، وأبو عمر الزاهد ، وابن كيسان ، والزجّاجيّ(١٢٠)، ولم يرِد عند مكيّ بن أبي طالب القيسيّ إلا بتسمية "التصغير" (١٢١)،فمصطلح "التحقير" من قبيل تسمية الجزء بدل الكلّ ، بمعنى أنّ "التصغير" هو عنوان الموضوع ، و"التحقير" أحد مسميات أغراضه المعنويّة المتعدّدة ، وهو يحتمل أحد معاني التصغير.

٩-النسب:ذكر مصطلح المنسوب(١٢٢) بدل النسبة أو النسب إذ قال :)...، والأعجميّ المنسوب إلى أصله العجم ، وإن كان فصيحاً)(١٢٣)، ومنه قوله : (...، عجميّ تريد أعجميّ تنسبه إلى العجم)(١٢٤)، جعله ثعلب "النسب" ،ولم يختلف الصرفيّون في تسميته، فأسماهُ ثعلب "النسب" (١٢٥)،وعند ابن سعدان الكوفيّ باب

النسبة (١٢٦)، وجعله ابن شُقير خاضعاً اشتقاقه للسياق ، إذ قال:(أو نسبت...)(١٢٧)، ووافق الزجاجيّ ثعلب بتسميته" النسب "(١٢٨)،وتابعهم مكيّ بن أبي طالب القيسيّ في تسميته(١٢٩)، فلم يصبه تغيير في استعمال علماء الصرف بعد الفرّاء ، والمتأخّرين ، والمحدثين ، والمعاصرين(١٣٠)، علماً أنّ سيبويه أسماه ب"الإضافة"في قوله: (هذا باب الإضافة إلى كلّ اسم على أربعة أحرف فصاعداً...) (١٣١)، فعنوانه مطوّل ، ولم يتابعه أحدٌ مِن أعلام المدرسة الكوفيّة كالفرّاء ، ومَن تَبِعَهُ ، وقد تأثّرَ أعلامُ المدرسةِ البغداديّة بمَن قبلهم مِن أعلامِ المدرسة الكوفيّة أنفسِهم(١٣٢).

١٠-الحرف الصحيح :الصحّة تقابل الإعلال ، والصحيح الذي لم يشتمل على معتلٍّ(١٣٣)، فقال فيه عند نقله قراءة قرآنيّة:﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾(١٣٤): ("متكئين على رفارف خضر وعباقري حسان" ، قال "الرفارف" قد يكون صواباً ، وأمّا "العباقري" فلا ؛لأنّ ألف الجماع لا يكون بعدها أربعة أحرف ،ولا ثلاثة صحاح)(١٣٥)، وقد أطلق ابن شُقير على غير المعتلّ "الفعل الصحيح" ، و"الفعل المحض(١٣٦)"، واستعمله علماء الصرف باسمه نفسه ، وميّزوه عن المعتلّ بذكر المعتلّ نفسه، أو ذكر أحد أنواع الفعل الصحيح،نحو الاسم المقصور، والمنقوص ، والممدود ، والأفعال المهموزة(١٣٧)،والتزم مكيّ بن أبي طالب القيسيّ متابعة مَن سبقه في ذلك، لكنَّه استعمل لفظ الصَّحة على مدّ حرف العلّة الياء مِن كلمة " ذُرِّيّة" في قوله:(وكُسِرت الراءُ لتصحَّ الياءُ الساكنةُ المدغمةُ)(١٣٨)،فحرف العلّة أصبح حرف مدٍّ ، وعلّة ، ولم يكن حرفاً صحيحاً إلا إذا سُبِق بحركة ليست مِن جنسه، وهذه التسمية تولّد اضطراباً فيما بينها وبين مصطلح "المدّ "نفسِهِ على الرغم مِن شدّة وضوحه.

-الألف المهموزة : أرادَ بها الفعلَ المشتملَ على حرف الهمزة في فائه أو عينه أو لامه فهو الفعلُ الصحيحُ(١٣٩)، وأوردَ لها الفرّاءُ تسمياتٍ أخرى لأنواعها منها: "همزة القطع،" و"الألف المقطوعة"،و"الألف المقصورة "(١٤٠)، وأوردها ثعلب : " الهمزة "، وذكر لها مواضع ، منها:" ثبوتها في مضارع "أفعل" ، و"إبدالها ياءً"،و"تسهيل الهمزة" ، و"همزة التسوية"(١٤١)، وأورد ابن سعدان الكوفيّ مصطلح " المهموز" ، وأراد به الفعل المشتمل على حرف الهمزة ، سواء أكانت في فائه أو عينه أو لامه(١٤٢)، وجعل الزجاجيّ الأفعال المهموزة منفردةً ببابٍ مستقلٍّ(١٤٣)،أما مكيّ بن أبي طالب القيسيّ فيُسَمّي الحرفَ بالهمزة (١٤٤)، إذ قد يكون في أصل وضعه مِن الكلمة همزة ، أو مبدّلاً إلى حرفٍ آخرَ كالياء ، منه قوله: (وكان أصلها على هذا"ذروءة" فأبدلوا مِن الهمزة ياءً ...)(١٤٥)، فعرضه للهمزة كان عرضيّاً وفق تضمين كلمة الآية القرآنية له،ولا ثَمّة فرقٌ بين الفرّاء ، وعُلماء الصرف،ومكي بن أبي طالب، في استعمالهم مصطلح "الهمزة" عدا توظيف السياق المراد للهمزة الموجودة في الاسم دون الفعل ، لكنّ الفرّاء أكثرُ دقةً في تحديد موضع الهمزة بذكره حرف "الألف" .

١١-المعتلّ: في اللغة معناه المرض ، قال ابن منظور (ت٧٤٥هـ): (والعلة المرض ، علّ ، يعلّ ، اعتلّ ، أي مرض ، فهو عليل ، و"أعلّه الله "، و"لا أعلّك اللهُ" ، أي : "لا أصابه الله بعلّة")(١٤٦)، وفي الاصطلاح عرّفه الاستراباذيّ (ت٦٨٦هـ) بقوله: (الإعلال تغيير حرف العلّة للتخفيف ويجمعه القلب ، والحذف ، والإسكان ، وحروفه :الألف، والواو ، والياء)(١٤٧)، واستعملَ الفرّاءُ كلمة المعتلّ في الأسماء ،والأفعال ،وبيّن كيفيّةَ معالجة الحرف المعتلّ في لفظه ، منه قوله: (وماكان مِن ذوات الياء، والواو مِن "دعوت"،" وقضيت"، فالفعل منه مفتوح اسماًكان أو مصدراً ...)(١٤٨)،وقصد به الكلمة المشتملة على أحد أحرف العِلّة الثلاث(١٤٩)، إذ قال في تفسيره قوله تعالى : ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾(١٥٠) : (...، وإن شئت جمعته وهو خُشبة على خُشْبٍ ...، ومِن ذلك المعتلّ: ساحة، وسوح ،وساق ،وسوق، وعانة، وعون، ولابة، ولوب ،وحياة، وحيّ ،وكان ينبغي أنْ يكونَ "حوى" فكسر أوّلها ؛لئلّا تتبدّل الياء واواًكما قالوا بيض ، وعين)(١٥١)، وذكر ابن شُقير "الفعل المعتلّ"مفردة ،وجمعاً "الأفعال المعتلّة "(١٥٢) ، واستعمل ابن شُقير مصطلح "اعتلال الواو " ، وقال : (والواو التي تتحوّل ياء مثل : ميزان، وميقات ، وميعاد" (١٥٣)،وأطلق على أفعالها:" الأفعال المعتلّة" ، ويُفردها"الفعل المعتلّ"(١٥٤)،وذكرها ابن سعدان الكوفيّ (١٥٥)، وصرّح ابن كيسان بإعلال القلب ، إذ قال : (قلب الواو ياء لاجتماعهما مع الياء)(١٥٦)،فلا خلاف في استعمال مصطلح المعتلّ ، وما اشتُقّ منه.

-استَعملَ الفرّاءُ مصطلحَ القلب المراد منه تحويل الشيء مِن وجهه (١٥٧)، فهو إبدال أحرف العِلّة أو الهمزة بعضها مع

بعض، ويشمل على تقديم بعض أحرف الكلمة على بعض أحرفها الأُخَر، والإبدالُ عامٌّ في توظيفه، والقلبُ أخصُّ منه (١٥٨)، ومنه قوله (... ، وقد تُقْلَب فيه الياء إلى واو فيقال :

وكُنْتُ إذا جاري دعا لِمضوفةٍ أشمّرُ حتّى يتّصِفَ السّاقُ مِئزَري(١٥٩)

جعلها "مفعلة "، وهي من الياء، فقلبها إلى الواو؛ لضمّه ما قبلها ،كما قالوا : قد سُوِر به)(١٦٠)، وأردف القلب بمصطلحات أُخر معدودة له، هي :" حُوِّل ،غِيّر، وصِيّر" (١٦١) ،واستعمل مكيّ بن أبي طالب القيسيّ مشتقات لفظ "علّ" ، وتصريفاته،منها: معتلّ ، " وعلّ ، واعتلّ ، يعتلُّ، ومعلّ "(١٦٢)، والاعتلال"، وذكر بقيّة المصطلحات المرتبطة بموضوع "الإعلال"، منها : العوض، والحذف، والنقل ، والمقلوب، وحرف مدٍّ ، ولينٌ"(١٦٣).

– النقل: استعمله الفرّاءُ عند توضيحه نقل الحركة بين الحرفين ، أحدهما حرف علّة ، وثانيهما صحيح،أو النقل بين حرف الهمزة ، والحرف الهجائيّ التالي لها مباشرة(١٦٤)،وعبّر مكيّ بن أبي طالب القيسيّ عن النقل أحياناً بإلقاء الحركة على الحرف بدلاً عن نقلها (١٦٥).

–استعمل مصطلح ذوات الياء والواو على الأجوف، والناقص ،واللفيف المقرون، وأطلق عليها ذوات الثلاثة(١٦٦).

–استخدمَ ما أوّلهُ واوٌ المسمّى به عند البصريّين بالمثال ، إذ قال :(وما كان أوّلُهُ واواً مثل وَزِنَتْ، وَرِثَتْ، ووَجِلَتْ، فالفعل فيه اسماً كان أو مصدراً مكسوراً، مثل قوله تعالى:﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِداً ﴾(١٦٧)(١٦٨)،وقد عُرِفَ هذا المصطلح عند غيره، نحو ابن سعدان ،وثعلب ،وابن كيسان، والزجّاج، وابن الخيّاط ،والزجاجيّ ،وأبي عمر الزاهد، وابن الأنباري (١٦٩).

– استعمل مصطلح "المقصور" (١٧٠)، و"الألف المقصورة"(١٧١)، أرادَ مصطلحَ الاسميّةِ المعتلّة باتّفاق اللّفظِ عند الصرفيّين بعامّتهم ، وكان المقصورُ مقروناً ب"الممدود" ، منهم : ثعلب، وابن سعدان ، وابن شُقير، وأبو عمر الزاهد، وابن كيسان ، والزجاجيّ(١٧٢).

–الاسم الناقص:يعني الحرف المحذوف منه فقوله في إيضاح لفظ "اللّهُمّ" عند تفسيره الآية الكريمة:﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ ﴾(١٧٣) :(...، ولم نجد العرب زادت مثل هذه الميم في نواقص الأسماء إلا مخفّفة ،مثل : الفم ، وابنم ، وهم) (١٧٤)، فلم يرِد به الاسم المنقوص المشهور بتسميته عند علماء اللغة والصرف، فالفرّاء قصد الحرف المحذوف من الاسم الواقع موقع التركيب، ولم يُسمّ به عند مَن جاء بعده حتّى مكيّ بن أبي طالب القيسيّ ، إذ يُعبّرُ عن الحرف الناقص بالمحذوف مِن الكلمة أو التركيب(١٧٥).

–الياء أو الواو الأصليّة : يعني بذلك الفرّاء هو تحديد الحرف بعينه "ياء" أو "واو" مِن أصل المفردة ، وهي غير مزيدة به، إذ قال في هذا الشأن : (للعرب في الياءات التي في أواخر الحروف ، مثل " اتّبِعْنِ"...أن يحذفوا الياء مرّة، ويثبتونها مرّة ...، ويفعلون ذلك في الياء الأصلية ،فيقولونَ: هذا قاضٍ ...، بغير ياء لا يثبتون الياء مِن شيء مِن فاعل)(١٧٦)،ومثال الواو الأصليّة قولُهُ في تفسيره الآية الكريمة : ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾(١٧٧):(...، وإنّما جاز هذا المنقوص الذي كان على ثلاثة أحرف فنقصت لامه ، فلمّا جمعوهُ بالنون توهموا أنّه "فعول" إذ جاءت الواو ،وهي واو جماع فوقعتْ في موضع الناقص، فتوهموا أنّها الواو الأصلية، وأنّ الحرف على فعول)(١٧٨)، وقد تابع علماءُ الصرف الفرّاءَ التالينَ له مصطلحاتِ الإعلالِ بعامّتها حتّى المتأخّرين عنه(١٧٩).

١٢–الإبدال: ورد في اللّغة بمعنى التغيير ، والأصل في الإبدال جعل الشيء مكان شيء آخر كإبدال الواو تاءفي "تالله"، يقال: (أبدلت الخاتم بالحلقة إذا نحيت هذا وجعلت هذا مكانه)(١٨٠)، وفي الاصطلاح هو (أن يُقام حرفٌ مقام حرف، إمّا ضرورة ،وإمّا استحساناً وضعه)(١٨١) ، فهو حذف حرف ليحلّ آخرُ محلّه ، فالاختفاء للأوّل ، والإثبات للآخر في موضعه نفسه ، وهما علّة أو صحيحان ، ويقاربه الإعلالُ بالقلب الذي هو قلب حرف العلة إلى حرفٍ آخرَ(١٨٢) ، ومنه قوله : (....، ومَن قال في تصغير السنة سُنينة ، وإن كان ذلك قليلاً جاز أن يكون" تسنّيتُ تفعّلتُ" أبدلت النون بالياء لمّا كثرت النونات كما قالوا "تضنّيت" وأصله "الظنّ")(١٨٣)، ومنه قوله: ....، والعرب

تبدل الفاء بالثاء ،فيقولون:" وجف، ووقعوا في عاثور شرّ ،وعافور شر ،والأثاثي والأثافي")(١٨٤). البدل: أراد به الفرّاء "البدل الصرفيّ" عندما ذكره في بعض مواضع كتابه(١٨٥)، وقد ورد في استعمالات مكيّ بن أبي طالب القيسيّ بذات اللفظ ، والمدلول(١٨٦)،منه(...، أصل المزمّل المتزمّل ثُمّ أُدغمت التاء في الزاي)(١٨٧).

١٣–الزائد:والفعل الرباعي، والثلاثي:هو الحرف الزائد الداخل على الكلمة ،ومِن أحد حروف الزيادة العشرة المنحصرة في " هويت السمان" (١٨٨)، إذ قال: (وما كان من ميم زائدة أدخلتها على فعل رباعي قد زيد على ثلاثيه شيء من الزيادات، فالميم منه في الفاعل، والمفعول به، والمصدر مضمومه)(١٨٩)،وعبّر عن الزائد بلفظه المضاف إليه الحرف :"ياء زائدة ، وتاء زائدة" ...(١٩٠)، ووردت الزيادة بلفظها ، ودلالتها بنفسها عند الصرفيين منهم: ثعلب ، وأبو عمر الزاهد، وابن الخياط ، وابن كيسان ، والزجاجيّ(١٩١)، لم يطرأ عليه تغيير في استعماله عند مكيّ بن أبي طالب القيسيّ فمرّة يُذكّر ، ومرّة يُؤنّث :"زائد، زائدة"(١٩٢).

١٤–المشدّد: معناه حرفان متماثلان مدغمان منه(١٩٣)، قوله في تفسيرِه الآية الكريمة﴿وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾(١٩٤):(قرأها عاصم، وبعض أهل المدينة "نزل" مشدّدة ،وقرأها بعضهم "ومانزل" مخفّفة...)(١٩٥)، واستعمل "التشديد" منه تفسيره الآية الكريمة : ﴿يُبَدِّلَهُۥ﴾(١٩٦): (قرأها عاصم والأعمش " أن يبدله " بالتخفيف، وقرأها أهل الحجاز "أن يُبَدِّلَهُ" بالتشديد)(١٩٧)، وأورد مصطلح التخفيف بخلاف التشديد(١٩٨)، واستعمل مكيّ بن أبي طالب القيسيّ التشديد بمقابل التخفيف، منه: "تشدّدت" و"خُفِّفَتْ"(١٩٩).

–المضاعف:معناه الزيادة على أصل الشيء؛ ليكون مثيله أو أكثر (٢٠٠)، ومنه قوله : (وكلّ ما كان فيه معنى مِن المدح ،والذم، فإنّك تقول فيه :أظرف به ،وأكرم به ...!، ومِن المضاعف تظهر فيه التضعيف ،ولا يجوز الإدغام)(٢٠١)وقال في تفسيره الآية الكريمة : ﴿تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥ﴾(٢٠٢) : (ويقول في "تودّ"بالنصب ، و"تود" ،ولو كان التضعيف ظاهراً لجاز " تودد")(٢٠٣).

–حرفان مِن جنسٍ واحدٍ: قصد به الفرّاء الحرف المكرّر في المفردة اللّغويّة(٢٠٤) ،فقوله في تفسيره:(وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾،(٢٠٥)(وإنّما أدغموا الياء مع الياء، وكان ينبغي لهم ألا يفعلوا ؛لأنّ الياء الآخرة لزمها النصب في فعل ، فأدغموا لمّا التقى حرفان متحرّكان مِن جنسٍ واحدٍ)(٢٠٦).

–الإدغام:استعمله الفرّاء بنفسه في مواضع متعدّدة مِن كتابه ويدلُّ لُغَوِيًّا على الدخول منه : " أدغم الفرس اللجام بمعنى " أدخله في فيه ، وأدخل اللّجام في فمه ،ومنه أيضاً : أدغم الحرف في الحرف إذ أدخله(٢٠٧)، ومعناه في الموردينِ السابقينِ بين شيئينِ أو أكثرَ ، وأطلقَهُ الفرّاءُ في كتابه على أمرينِ :

–إجراءُ الإدغامِ بين حرفينِ متجاورينِ يفصلهما حرفُ الهمزةِ ، منه قوله في تفسير الآية الكريمة :﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى﴾(٢٠٨): (معناه :"لكن أنا هو الله ربي " تُرك همزة الألف من " أنا"، وكثر بها الكلام فأدغمت النون من "أنا" مع النون من "لكن" ،ومن العرب مَن يقول :" أنا قلت ذاك بتمام الألف فقرئت : " أنا قلت ذاك بتمام الألف ، فقرئت "لكنا على تلك اللغة)(٢٠٩).

–إدغام حرف بغيره بلا فاصل بينهما ، قال الفرّاء في تفسير قوله تعالى:﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ﴾(٢١٠) : (العرب تدغم اللام عند النون إذا سُكِنت اللام ،وتحركت النون ،وذلك أنّها قريبة المخرج منها ،وهي كثيرة في القراءة ...)(٢١١)، ثُمّ قال في إدغام اللام مع حرف النون في كلمة "النّار" : (إذا أُدغِمت اللام من النار في النون منها)(٢١٢)،واستعمل مصطلح"التبيان" (٢١٣)،وهو بمعنى "الإظهار" ليقابل به "الادغام" على سبيل التقابل الإيضاحي، علماً أنّ مصطلح الكوفيّين هو بتخفيف الدال من الإدغام خلافاً للبصريّين الذين يشددونها "الإدغام" عند الكوفيين ، و"الإدّغام" عند البصريّين(٢١٤)، والفارق بينهما عند د. محيي الدين توفيق أنّ التشديد فعل لا أرادي ، أمّا التخفيف فهو مورد إرادي ،وقصدي تبعاً لطبيعة الحروف، وقرب مخارجها (٢١٥)، وورد عند الصرفيين بلفظه ومفهومه ، منهم: ثعلب ، وأبو عمر الزاهد، وابن كيسان،والزجاج، وورد عند ابن الخيّاط بتسميتينِ " المدغم"

،و"المشدّد"(٢١٦)، استعمل مكيّ بن أبي طالب القيسيّ مصطلحين هما: " الادغام ،والتشديد" ، وتصرّف في اشتقاقهما، وتصريفهما، نحو: "أُدغِمت"والنون المشدّدة، شدّدها، والإدغام ..."(٢١٧).

١٥–الحركة اللازمة : أطلقها الفرّاء على الحركة الملازمة للكلمة ،وهي بمعنى إلزام الشيء ،وعدم مفارقته (٢١٨)، ومنه تفسيره قوله تعالى: ﴿وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾(٢١٩): (وقرأ بعضهم : حيي عن بينة)بإظهارها)(٢٢٠)، ثُمّ قال: (ويجوز الإدغام في الاثنين للحركة اللازمة للياء الآخرة ، فنقول للرجلين : قد حيّا ، وحييا ...)(٢٢١) ، وأراد مِن الإثنين الياءين ، وهما عين المادة ، ولامها "حيي" ، وعلّة إجراء الإدغام هو التقاء حرفين مِن جنسٍ واحدٍ في موضعٍ واحدٍ ، واستعملها مكيّ بن أبي طالب القيسيّ وفق تسميات معدودة ، في مقابل الحركة العارضة ، منه:"لزوم الحركة ، وغير ملازمة ، وحركة لازمة"(٢٢٢).

وتوجدُ ثمّةُ مصطلحاتٌ صرفيّةٌ ذُكِرت في أوّل مراحل دراستها بألفاظها نفسِها مِن دون أنْ يُزادَ عليها بشيءٍ ، أو ينقصَ منها شيء قد يخِلُّ مفهومُها بما زيد عليها أو نَقُصَ ، فمنها مايرتبط بظاهرة التصريف الفعليّ ، ومنها ما يرتبط بظاهرة الاشتقاق الاسميّ، نحو اسمي الفاعل ، والمفعول ، والصفة المشبّهة ، والمصدر المرّة ، والميميّ، والإلحاق،والمصدر، ونحوها...،(٢٢٣)فهي تُمثّلُ موضوعاتِها نفسَها في المصادر ، والمراجع القديمة ، والمتأخّرة، بلا تغيير في تسمياتها، وهذا يعني أنّ مستوى النضج قد بلغ مرادَهُ في المراحل الأولى للتفكير اللّغويّ ، ولا سيّما التفكيرُ الصرفيُّ ، واستقرّت تسمياتها بقضاياها الصرفيّة ، وضوابطها ، والتغيير على المصطلح قد طرأ قليلاً مثل " ألف الوصل"، و"ألف القطع" فاستُبدِل حرفُ الهمزةِ بدلَ الألفِ منهما، ومنها تسمية "اسم الآلة "حالياً متعارف عليها ، لكنّ سيبويه أسماها "المعالجة"(٢٢٤).

فاسما الفاعل، والمفعول قد وردا بتسميتهما نفسيهما عند الصرفيّين بعامّتهم(٢٢٥)، والصفة المشبّهة: تسميتها متّفق عليها عند الصرفيّين(٢٢٦)، وأبنية الأسماء، والأفعال، والمصادر: كلّها تتبع المصطلحات الصرفيّة التي تمّ المحافظة على تسمياتها في كتب اللّغة ، والنّحو، والصّرف ، على الرغم مِن أخذها شكلاً مغايراً عمّا تلتْهُ مِن مرحلتها الأولى ،فقد دُوّنتِ الأبنيةُ اللّغويةُ في بداية تدوينها على نحوٍ مستقلٍ في كُتُبٍ منفردةٍ ، مثل كتب "فعلتُ، وأفعلتُ" ، و"المقصور ، والممدود"، و"المذكّر، والمؤنّث" ،علاوةً على ما حفِظَتْهُ لنا المتونُ المعجميّةُ ، وكتبُ الأمالي اللّغويّة ،والأدبيّة بعامّتها ، ثُمّ استقرّت تسميتها ب" الأبنية " المسندة إلى الأسماء أو الأفعال، أو المصادر،ومنه استعمال مكيّ بن أبي طالب القيسيّ "أبنية الأسماء في الجمع"(٢٢٧) ، وأحياناً يذكرُ البناءَ نفسَهُ بقوله: (لم يأتِ "فاعِل" و"أفْعِلة" إلا في هذا الحرف وحدَهُ)(٢٢٨)وتُطلق أحياناً على سبيل العموم ، مثل : " الأبنية الصرفيّة"(٢٢٩) ، وصيغ المبالغة : وردت قديماً عند علماء الصرف ،منهم: (٢٣٠) ، وصيغة بمعنى صيغة أخرى: فأورد صيغةَ "فاعل" بمعنى "مفعول" (٢٣١)، والمصدر الميميّ، واسم الآلة ،ومصدر المرّة(٢٣٢): أوردهما في مواضع متعدّدة(٢٣٣)، وسبقه في استعمالها ثعلب(٢٣٤)منه ما قاله عند تفسيره قوله تعالى :﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ﴾(٢٣٥): (قتلة النفس ، فالفعلة منصوبة الفاء؛ لأنَّها مرّةً واحدةً ،ولا تكون ،وهي مرّة "فَعلة" ولو أُريد بها مثل" الجلسة "،و"المشية" جاز كسرها)(٣٣٦)، أُطلِق بلفظه ، ومعناه بنفسه المتمثّل بإيراد الحدث مرّةً واحدةً عند الصرفيين بعامّتهم.

الخاتمة:

–إنَّ تعدّد المصطلحاتِ الصرفيّةَ ثنائيّاً، وثلاثيّاً له تأثيرهُ السلبي في فِهم أكثرَ مِن مرادٍ دلاليّلها ، الأمر الذي يولّد خلطاً بينها في المفاهيم فلم يلتزم الفرّاء مصطلحاً صرفيّاً معيّناً بل عدّد فيه ، وسلك تنوّعاً اختلافيّاً في استعماله للمصطلحات الصرفيّة ...على الرغم مِن سبقهِ علماءَ المدرسةِ البصريّة في وضعهم المصطلحاتِ الصرفيّةَ الملازمةَ لاستعمالاتهم لها ،فيمكن وصفُ وضعِ المصطلحاتِ عند الفرّاء بمرحلة تطوّر في التفكير الصرفيّ ، مثل : الاسم الناقص ، والاسم المنقوص،وألف الجماع، وألف مجهولة، وغاية الجمع ، وجمع الجمع،...

–بعض الموضوعات الصرفيّة ثبتت مصطلحاتها على نحوٍ موحّدٍ، ولم تتغيّر عند علماء الصرف التالين للفرّاء ، نحو: المشتق، والنسب، والإدغام، ، وأبنية الأسماء ، وأبنية الأفعال، ومشتقات المشتق: اسم الفاعل ، واسم المفعول، وصيغ المبالغة أو أوزانها، واسم الزمان ، والمكان، والمصدر ، والمرّة، والهيئة، والميميّ، واسم الآلة...

–شهدت المصطلحاتُ الصرفيّةُ استقراراً في استعمالاتها في القرن الثالث الهجريّ مِن دون إجراء تغيير فيها ،نحو الإتيانِ بمصطلحٍ مغايرٍ أو مرادفٍ أو تعدّدي ...

–سلكَ القيسيّ مسلكاً وسطيّاً في استعمال المصطلحات الصرفيّة إذ انتقاها مِن السابقين عليه، وبخاصّة ثعلبُ ، والمازنيّ ، والزجّاجُ ، على الرغم مِن تأثّره بالفرّاء كثيراً ، فتابعَهُ في استعماله أغلبَ المصطلحاتِ الصرفيّة .

الهوامش:

(١) ينظر: الفهرست لابن النديم: ٦٦–٧٧.
(٢) ينظر: وفيات الأعيان لابن خلّكان: ٢٢٨/٢.
(٣) ينظر: كشف الظنون لحاجي خليفة: ١٤٥/٦.
(٤) نزهة الألباء في طبقات الأدباء للأنباريّ: ٨١.
(٥) ينظر: مراتب النحويّين: ٨٦.
(٦) ينظر: البلغة في تاريخ أئمة اللغة :٢٦٣،والنجوم الزاهرة: ٤١/٥،وطبقات ابن قاضي شهبة ٥٠٣، وبغية الوعاة : ٢/ ٢٩٨.
(٧) ينظر: معجم الأدباء : ١٩/ ١٦٧.
(٨) ينظر: الأعلام : ٢١٤/٨.
(٩) ينظر: جذوة المقتبس: ٣٥١.
(١٠)ينظر:معرفةالقرّاء : ٣١٦.
(١١)ينظر: الفهرست : ٤٥٨.
(١٢) ينظر: وفيات الأعيان : ٥/ ٢٧٤.
(١٣) ينظر: المصدر نفسه : ٢٧٤/٥.
(١٤)ينظر:طبقات القراء : ٣١٠/٢.
(١٥) ينظر: وفيات الأعيان: ٢٧٤/٥.
(١٦) ينظر: معجم الأدباء: ١٩/ ١٦٩، والبلغة في تاريخ أئمة اللّغة : ٢٦٢.
(١٧) ينظر: العين ،للخليل بن أحمد الفراهيديّ: صلح .
(١٨)المصدر نفسه: صلح .
(١٩) ينظر: كتاب الأفعال لابن القوطية : ٤٨ ، وكتاب الأفعال لابن القطاع: ٥٣ .
(٢٠)ينظر : المصطلح الصوتي في شافية ابن الحاجب ، موازنة بين المتن والشرح ، لحاج علي عبد القادر (رسالة ماجستير) .:٤
(٢١) ينظر : علم المصطلح ، وإشكالية الاصطلاح اللسانيّ، لسليمة بونعجة راشديّ : ١٤٢ ، والمصطلح الصرفيّ عند عبد الكريم الفكون : ٢ .
(٢٢) ينظر: الأسس اللغوية لعلم المصطلح ، لمحمود فهمي حجازي :١١ ، وإشكالية المصطلح، المنهج والراهن الثقافي العربيّ، نورة بعيو :٨٢، وصناعة المصطلح في العربية ، عبد الملك مرتاض : ١٤، والمصطلح الصرفيّ عند عبد الكريم الفكون: ٣
(٢٣) ينظر: في المصطلح الإسلاميّ ، إبراهيم السامرائيّ : ٨ ، وتحول الاصطلاحات الدلالية في اللغة العربية ، عبد الجليل مرتاض : ٢٠٤، وينظر: المصطلح الصرفيّ عند عبد الكريم الفكون : ٣.
(٢٤) تاج العروس : صلح ، وينظر: الاصطلاح الصرفيّ بين اللسانيات وفقه اللغة :٢٠–٢١.
(٢٥) ينظر: المعجم الوجيز: صلح،وصناعة المصطلح في العربية : ١٤، وإشكالية المصطلح والراهن الثقافي العربي :٨٢،والمصطلح الصرفيّ عند عبد الكريم الفكون: ٢٠–٢١.
(٢٦) ينظر: المعجم الوسيط :صلح ، والجاسوس على القاموس : صلح ، والمصطلح الصرفيّ عند عبد الكريم الفكون : ٣–٥، والاصطلاح الصرفيّ بين اللسانيات وفقه اللغة : ٢١.
(٢٧)ينظر: الاصطلاح الصرفيّ بين اللسانيات وفقه اللغة : ٢٠–٢١،
(٢٨) ينظر: العربيّة لغة العلوم والتقنية : ١٢–١٨، وينظر: صناعة المصطلح في العربية :١٤–١٥.
(٢٩)ينظر :الاصطلاح الصرفيّ بين اللسانيات وفقه اللغة : ٢١–٢٢، والمصطلح الصرفيّ عند عبد الكريم الفكون: ٣–٤، العربيّة ولغة العلوم ، والتقنية :١١٩.
(٣٠) ينظر: التعريفات للجرجانيّ:٤٤–٤٥ ،والاصطلاح الصرفيّ بين اللسانيات وفقه اللغة : ٢٣،٢٢، ٢٤ ، وفي قضايا المصطلح اللّغويّ العربيّ، مصطفى الحيادرة: ١٥/١، ١٩ .
(٣١)ينظر: الأسس اللّغويّة لعلم المصطلح، د. محمود فهمي حجازي:١٩ ، ومباحث لُغَوِيّة ، د. إبراهيم السامرائيّ: ٩ ، والاصطلاح الصرفيّ بين اللسانيات وفقه اللغة: ٩ .
(٣٢)ينظر: الاصطلاح الصرفيّ بين اللسانيات وفقه اللّغة : ٩–١١، والمصطلح، نشأتهُ ، وتطوّرهُ ، د. أحمد مطلوب: ٣–٨.
(٣٣)ينظر: المصدر نفسه : ٩–١١.
(٣٤)ينظر: المصدر نفسه:٩–١١.

(٣٥) ينظر: مباحث لُغويّة : ٩، والمصطلحات العلميّة في اللّغة العربيّة في القديم والحديث :٦
(٣٦) ينظر: المصدر نفسه : ٩ ، والمصدر نفسه : ٦ ، وينظر : الاصطلاح الصرفيّ بين اللّسانيات وفقه اللّغة : ٢٧ .
(٣٧)ينظر: تاج العروس: صرف ،و المنصف : ١/ ٤ ، وشرح الشافية للرضي: ١ / ٦ .
(٣٨)ينظر: في المصطلح النقدي:٨ ، ١٥ ، وبحوث مصطلحيّة : ٩، والاصطلاح الصرفيّ بين اللسانيات وفقه اللّغة :٢٧ ، ٣٢.
(٣٩)ينظر: المصطلحات العلميّة :٣ ، ومفاتيح العلوم : ٢–٣ ، ٣٨٧، والمصطلح ، نشأته وتطوّره : ٤ .
(٤٠)ينظر: المصطلح ،نشأته وتطوّره : ١–٤ .
(٤١) ينظر: المصطلحات العلميّة : ٣–٥، والشكل غير المشكل ، قضية المصطلح العلميّ: ٣، وفي المصطلح النقدي: ٨–١٠.
(٤٢) ينظر: الاصطلاح الصرفيّ بين اللسانيات وفقه اللغة : ٢٧–٣١، وبحوث مصطلحيّة: ٩.
(٤٣)ينظر: المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري :١–٢ ، ٦٦ .
(٤٤)معاني القرآن : ٢/ ٢٦٩–٢٧٠ ، وينظر : المصطلح الصرفيّ عند الفرّاء : ١٥٠.
(٤٥)المصدر نفسه : ٣/ ٩٧ .
(٤٦)ينظر: مجالس ثعلب :٦٨ ، ومعاني إعراب القرآن للزجاج:٦٤، وابن الخيّاط وآراؤهُ النحويّة والصرفيّة :٨٧ ، وإيضاح الوقف والابتداء : ٥٣، والجمل للزجّاجيّ: ٨٤ .
(٤٧)مشكل إعراب القرآن : ١/ ١٠٥ .
(٤٨)ينظر : المصدر نفسه : ١/ ١١٧.
(٤٩)سورة البقرة :١٩.
(٥٠)ينظر: المصدر نفسه : ١/ ١٢٠ .
(٥١)ينظر : لسان العرب : وحد : ٣/ ٤٤٦.
(٥٢)سورة الأنبياء : ٥٨.
(٥٣)معاني القرآن : ٢/ ١٥٠، وينظر : العنوان في القراءات السبع : لإسماعيل بن خلف المقري :١٣٢، والمصطلح الصرفيّ عند الفرّاء : ١٥١ .
(٥٤)ينظر: المصدر نفسه : ٢/ ٢٠٦ ، ١١/٤٥٥، ٣/١٧٠، ٣/ ١١٠ ، ٢/٥٤ ، ٣/٩١ .
(٥٥)سورة : ص :٧٥.
(٥٦)معاني القرّاء : ٢/ ٤١٢ .
(٥٧)ينظر : المصدر نفسه : ٢/ ٣١٠ ، ٣، ١١٧ ، ٣/ ١٥ ، ٢/ ١٨٤ .
(٥٨)سورة الزخرف : ٣٨ .
(٥٩)معاني القرآن : ٣/ ٣٣ ، وينظر : ٢/ ٣٩٢ ، وينظر : المصطلح الصرفيّ عند الفرّاء : ١٥٢ .
(٦٠)ينظر : معاني القرآن : ١/ ١٤٩، ١/ ٢٥ ، ١/ ٢٥٨ ، ١/ ٢١٠ ، ٣/ ٣٠ ، ٢/ ٣١٠ ، ١/ ٣١٤
(٦١)سورة الحجر: ٣٥.
(٦٢)معاني القرآن : ٢/٩٢–٩٣ ، ٣/ ٢٤٧.
(٦٣)ينظر : المصدر نفسه : ٢/٩٢–٩٣.
(٦٤)ينظر : المصدر نفسه : ٢/ ٣٤ ، ٣/ ٢٤٧ ، ٢/٩٣ .
(٦٥)سورة الأنعام : ٩٩.
(٦٦)معاني القرآن :١/ ٣٤٧.
(٦٧) ينظر: معاني القرآن : ١ / ١٢٦–١٢٧ ، ومشكل إعراب القرآن : ١/ ١٠٩، ٢٤
(٦٨)ينظر : معجم المصطلحات النحويّة ، والصرفيّة : ٤٩–٥٢.
(٦٩)سورة التوبة : ٢٥.
(٧٠)معاني القرآن : ١/ ٢٤٨.
(٧١)سورة الرحمن : ٧٦.
(٧٢)معاني القرآن : ٣/ ١٢٠.
(٧٣)المصدر نفسه : ٣/ ١٢٠ .
(٧٤)ينظر: المصدر نفسه: ١/٣٧٣.
(٧٥)سورة الإسراء : ٤٤.
(٧٦)معاني القرآن : ٢/ ١٢٤، ٢/ ٢٧٤ ،وينظر : النشر في القراءات العشر : ٢/ ٣٠٧ .
(٧٧)سورة الإسراء : ٤٩ .
(٧٨)معاني القرآن : ٢/ ١٢٥ ، وينظر: ٢/ ١٧١.
(٧٩)ينظر : المصدر نفسه : ٣: ٢٩٢، ٣/ ٢٨، ٢/ ٣٩٣.
(٨٠)سورة الزخرف : ٣٨ .

(٨١)معاني القرآن : ٣/٣٣.
(٨٢)ينظر: مختصر النحو : ١٠٠.
(٨٣) ينظر: الجمل للزجّاجيّ : ٢٤٩،٢٤٦، ٢٥٣،٢٥١.
(٨٤) ينظر: فائت الفصيح: ٣٠ ، وأبو عمر الزاهد وجهوده النحويّة ، والصرفيّة : ٤٩.
(٨٥)ينظر: مشكل إعراب القرآن : ١/١٠٤، ١/١١٠، ١/ ١١٢،١.
(٨٦)ينظر: المصدر نفسه : ١/ ١١٥، ١/١٣١، ١٤٨،٢٦٩.
(٨٧) ينظر: معاني القرآن :١/٣،١٥١/١٠٥ ، ١٥٧/٣ ، ومشكل إعراب القرآن: ١/١١٠.
(٨٨)ينظر : معاني القرآن : ٣/ ٢٠٣ ، ، وينظر: ١/١٥١، ١/٢٥٢، ٢١٠، ١/٢،٢٨٥/ ٩٣، ٢/ ٥١، ١/١٢٦، ٣٢٨.
(٨٩)ينظر : المصدر نفسه : ١/ ١٢٦-١٢٧.
(٩٠)ينظر : المصدر نفسه : ١/ ٣٨٨.
(٩١)ينظر : المصدر نفسه : ٢/ ٢٥٤، وينظر : ٢/ ١٤٣، ٣٦٧، والمصطلح الصرفيّ عند الفراء :
(٩٢)ينظر: مجالس ثعلب : ٣٦٥،٣٠٤.
(٩٣) ينظر: الجمل للزجاجيّ: ٢٨٥، ٢٨٨، ٢٨٩.
(٩٤)ينظر: مشكل إعراب القرآن : ١/١٣٦، ١/١٧٥، ١/١٨١، ١/١٩٥، ٣٣٦،٣٥٦.
(٩٥)سورة البقرة : ٤١.
(٩٦)ينظر : معاني القرآن : ١/ ٢٣٣، وينظر: ٢/٤٤ ، ١٥١ ، ٢/ ٨٨، ١٩٩، ١/ ٢٦٨، ٣/ ٢٤٨، والمصطلح الصرفيّ عند الفراء : ١٥٩ .
(٩٧)ينظر: فائت الفصيح: ٢٨.
(٩٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه لابن كيسان : ١٤٠، ١٤٤،٣٥١.
(٩٩) ينظر: الجمل للزجاجيّ: ٢٦٦.
(١٠٠)ينظر: مشكل إعراب القرآن : ١/١٠٤، ١٢٦، ١٢٧.
(١٠١)معاني القرآن : ١/١٢٦، وينظر: ١/ ٢٦٨.
(١٠٢ينظر: أبو زكريا الفرّاء ومذهبه في النحو واللّغة : ٤٤٣، وينظر: المصطلح الصرفيّ عند الفرّاء : ١٦١.
(١٠٣)ينظر : المصدر نفسه : ١٢٦، ٢٦٨ .
(١٠٤)ينظر: مشكل إعراب القرآن : ١/ ١٦٨، ٢٦٥.
(١٠٥)ينظر : لسان العرب : أصَل.
(١٠٦)سورة الكهف : ٧٧ .
(١٠٧)معاني القرآن : ٢/ ١٥٦، وينظر: ١/٢٢١.
(١٠٨)ينظر: المصدر نفسه : ١/٢٠١، ٢٦٤ ، وينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع : ٢/ ٧٠.
(١٠٩)ينظر: مشكل إعراب القرآن : ١/ ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧،١٩٥، ٢٠٢،٢٤٠، ٣٤٤،٣٥١.
(١١٠)ينظر: المصطلح الصرفيّ عند الفرّاء :١٦٣.
(١١١)ينظر : فائت الفصيح : ٤٥، ومجالس ثعلب : ٧٣، ومختصر النحو : ٦٩، والموفقيّ: ٣٤، ومعاني القرآن وإعرابه لابن كيسان : ٥٩ ، والجمل لابن شُقير : ٥٧، والجمل للزجّاجيّ : ٥٣، والمنصف: ٨/١.
(١١٢)ينظر: مشكل إعراب القرآن : ١/٣٥١.
(١١٣)ينظر : لسان العرب : تَمَمَ .
(١١٤)معاني القرآن : ١/ ٢٠٠-٢٠١، وينظر: ٢/١٤٤، ٨٩/١، وينظر: المصطلح الصرفيّ عند الفرّاء : ١٦٢.
(١١٥) ينظر: مشكل إعراب القرآن: ١/٢٦٥.
(١١٦)العين : ٢/ ١٨٢، ٣/٢١٣، وينظر : لسان العرب : صغر، وحقر .
(١١٧)سورة الفرقان : ٤٩.
(١١٨)معاني القرآن : ٢/ ٢٦٩-٢٧٠ .
(١١٩)المصدر نفسه : ٣/ ١١٠، وينظر: المصطلح الصرفيّ عند الفرّاء : ١٦٤-١٦٥.
(١٢٠)ينظر: مجالس ثعلب : ٢٩٨، ٣١٦ ، ومختصر النحو : ٨٥، وفائت الفصيح : ٦٣ ، والموفقيّ : ٣٢ ، والجمل لابن شُقير: ٤٤٦ ، والجمل للزجّاجيّ: ٢٤٧-٢٤٩،وينظر: ارتشاف الضرب: ٩٢١ ،وابن كيسان النحويّ: ١١٣، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ١٣١.
(١٢١)ينظر: مشكل إعراب القرآن: ١/ ١١٦، ٢٤٠.
(١٢٢)ينظر: معاني القرآن : ٢/ ٢٨٣ ، ٢/ ٢٥٢، ١/ ١٣٧ .
(١٢٣)المصدر نفسه : ٢/٢٨٣، وينظر: شرح المفصل : ٥/ ٤١، والمصطلح الصرفيّ عند الفرّاء : ١٦١.
(١٢٤)المصدر نفسه: ٢/٢٨٣.
(١٢٥)ينظر: مجالس ثعلب: ٣٧٨، ٢١٤.

(١٢٦) ينظر: مختصر النحو : ٩٨.
(١٢٧) الجمل: ٤٤٧.
(١٢٨) ينظر: الجمل للزجاجي: ٢٥٣.
(١٢٩) ينظر: مشكل إعراب القرآن :١/ ٣٣١ .
(١٣٠) ينظر: مختصر النحو : ٤٧، ومجالس ثعلب : ٧٩، والجمل لابن شُقير: ٦٥، والجمل للزجاجيّ: ٧٤ والمنصف:١/٦٤ ،وشرح المفصّل : ١/٥٧، وشرح الشافية للرضي: ١/٨٦، والمطالع السعيدة في شرح الفريدة للسيوطيّ: ٧٥ ، ومغني التصريف لعبد الخالق عُضيمة: ٥٧ .
(١٣١)ينظر: شرح أبي عليّ الفارسيّ على كتاب سيبويه: ٢/٦٩.
(١٣٢)ينظر: كشّاف اصطلاحات الفنون : ٣/ ٨١٥ ، وينظر المصطلح الصرفيّ عند الفرّاء : ١٧٣.
(١٣٣)سورة الرحمن : ٧٦.
(١٣٤)معاني القرآن : ٣/ ١٢٠.
(١٣٥)ينظر: الجمل لابن شُقير: ٤٦٢.
(١٣٦)ينظر: فائت الفصيح: ٢٢ ، ومجالس ثعلب : ٤٩ ، مختصر النحو : ٢١٩، والجمل للزجّاجيّ: ٢٩٠، والمنصف :٢/٥٤ .
(١٣٧)مشكل إعراب القرآن : ١/١٩٦.
(١٣٨) ينظر: معاني القرآن :٣ / ٢٨٨، ٢/١٦٤، ١/٧٨.
(١٣٩) ينظر: المصدر نفسه : ٢/١٦٠ ، ٣٠١، ٣٣٧، ١/ ٢٩/٩،١، ٢/٣/٢٥٤،١١٦، وينظر: المصطلح الصرفيّ عند الفرّاء : ١٧٨، ١٧٧.
(١٤٠)ينظر: مجالس ثعلب : ٤٨، ١٤٥، ١٤٦، ٢٧٣،٣٢١.
(١٤١) ينظر: مختصر النحو: ١٠٩.
(١٤٢) ينظر: الجمل للزجّاجيّ: ٢٩٠،
(١٤٣)ينظر: مشكل إعراب القرآن: ١/١٢٥.
(١٤٤)المصدر نفسه : ١/ ١٩٥
(١٤٥) لسان العرب :علل .
(١٤٦) شرح الشافية : ٣/٦٧-٦٨ .
(١٤٧)معاني القرآن : ٢/١٤٩ ، ٢/ ١٥٠ .
(١٤٨)ينظر: العين :علل.
(١٤٩)سورة المنافقون : ٤٠.
(١٥٠)معاني القرآن ٣/ ١٥٩، وينظر : المصطلح الصرفيّ عند الفرّاء :١٧٤.
(١٥١) ينظر: الجمل لابن شُقير : ٤٦٢.
(١٥٢)المصدر نفسه: ٤٤٦
(١٥٣)ينظر: الجمل لابن شُقير:٤٥٩،٤٥٨، ٤٦٢.
(١٥٤) ينظر: مختصر النحو : ١٠٨.
(١٥٥) معاني القرآن وإعرابه لابن كيسان:٧٥٦.
(١٥٦)ينظر:المصدرنفسه : ١/١٧٢ ، وينظر: الكتاب : ٤/ ١٧٧ .
(١٥٧) ينظر: لسان العرب :قلب، وينظر:كشّاف اصطلاحات الفنون: ٥/٧١.
(١٥٨)معاني القرآن : ٢/ ١٥٢.
(١٥٩)المصدر نفسه : ٢/٣٩٤.
(١٦٠)ينظر: معاني القرآن : ١/ ٤، ٢/ ٢٨٩.، والمصطلح الصرفيّ عند الفرّاء : ١٧١.
(١٦١) ينظر: مشكل إعراب القرآن: ١/٢١٣، ٢٢٧.
(١٦٢) ينظر: المصدر نفسه : ١/ ١٠٩،١٠٥، ١١٤، ١١٧، ١٢٦، ٣٣٩،٣١٧.
(١٦٣)ينظر: معاني القرآن : / ، ومجالس ثعلب : ١١٨، ١٤٥، ١٤٦، ٢٧٣،
(١٦٤)ينظر: مشكل إعراب القرآن :٢/ ١٥٣.
(١٦٥)ينظر : معاني القرآن : ٢/ ١٥٤، ١/ ١٩٠ .
(١٦٦)سورة الكهف: ٤٨.
(١٦٧)معاني القرآن : ٢/١٥٤ ، ١/ ١٩٠ ، وينظر: المصطلح الصرفيّ عند الفرّاء : ١٥١.
(١٦٨)ينظر: مختصر النحو:١٠٨ ، مجالس ثعلب ٥٩، ومعاني القرآن وإعرابه لابن كيسان :٧٥٦ ، وإعراب القرآن للزجّاج:٥٤ ، والجهود النحويّة والصرفيّة لابن الخيّاط: ٨٤، والجمل لابن شُقير: ٤٦٢،والجمل للزجّاجيّ : ٦٧ ،وفائت الفصيح : ٧٤
(١٦٩) ينظر: معاني القرآن: ٢/٢٤ .
(١٧٠)ينظر : المصدر نفسه : ٣/ ٨٨ ، ٢/ ١٦٤ ، ١/ ٧٨ ، ٢/ ١٦٠ ، ٣٠١ ، ٣٣٧، ٩/١ ، ٢/ ٢٥٤، ١/ ٢٩ ، والمصطلح الصرفيّ

عند الفرّاء : ١٧٨.
(١٧١)ينظر: مجالس ثعلب: ١٠٩، ومختصر النحو : ١٠٨، ، ١٠٩، و فائتالفصيح: ، ومعاني القرآن وإعرابه لابن كيسان : ، والجمل للزجّاجيّ: ٢٨٠.
(١٧٢)سورة آل عمران : ٢٦.
(١٧٣)معاني القرآن: ٢٠٣/١، وينظر: ٩٣/٢.
(١٧٤)ينظر: مجالس ثعلب : ٦٧، والجمل لابن شُقير :٨٩ ، ومشكل إعراب القرآن : ١٣٤/٢ .
(١٧٥)معاني القرآن : ١/ ٢٠٠–٢٠١، وينظر : ٤٩/١.
(١٧٦)سورة الحجر : ٩١.
(١٧٧)معاني القرآن: ٢/ ٩٣.
(١٧٨) ينظر: مجالس ثعلب: ٧٨.
(١٧٩) لسان العرب: بدل .
(١٨٠) سر صناعة الإعراب : ٨٣/١ .
(١٨١) ينظر: المنصف :١/ ٥٨.
(١٨٢)معاني القرآن : ١٧٢/١.
(١٨٣)المصدر نفسه : ١/ ٤١، وينظر: ٢/ ٣٨٤، والمصطلح الصرفيّ عند الفرّاء : ١٧٠ .
(١٨٤)ينظر: معاني القرآن: ١/ ٤٩، ومجالس ثعلب : ١٤٣، والجمل لابن شُقير : ٤٤٥، ٤٩٤، ٣٩٢.
(١٨٥) ينظر: مشكل إعراب القرآن : ١/ ١١١، ١/ ١٥٣.
(١٨٦) مشكل إعراب القرآن : ٢/ ٣٠٥ .
(١٨٧)ينظر: لسان العرب : زيد ، وينظر: المصطلح الصرفيّ عند الفرّاء :١٦٤.
(١٨٨)معاني القرآن : ١٥٣/٢، ١٧٢/١، وينظر: ٧٥/١.
(١٨٩)ينظر: المصدر نفسه : ١/ ٣٢١، ٣/ ١٨٩.
(١٩٠)ينظر: مجالس ثعلب: ٤٥٤، وفائت الفصيح: ٥٧، وابن الخيّاط وجهوده النحويّة والصرفيّة : ٤٣، ٣٩–٤٠، ومعاني القرآن وإعرابه لابن كيسان: ٨٤ ، والجمل للزجّاجيّ: ٦٩.
(١٩١)ينظر : مشكل إعراب القرآن : ١/ ١١٣، ١١٤.
(١٩٢)ينظر: العين : ٦٢/٢.
(١٩٣)سورة الحديد: ١٦.
(١٩٤)النشر في القراءات العشر :٣٨٤/٢.
(١٩٥)سورة التحريم: ٥.
(١٩٦)معاني القرآن ٣/ ١٣٤ ، ٣/ ٥٨، وينظر: ٣/ ١٦٧، ٢/ ٢٨، وإصلاح المنطق : ١٧٦.، والمصطلح الصرفيّ عند الفرّاء : ١٦٨.
(١٩٧)ينظر: المصدر نفسه : ٣/ ٩٦، ٣/ ١٣٤، ٩/١.
(١٩٨)ينظر:مشكل إعراب القرآن: ٣٨٢/١.
(١٩٩)ينظر: لسان العرب : ضعف: ٩/ ٢٠٤ .
(٢٠٠)معاني القرآن: ١٣٩/٢.
(٢٠١)سورة آل عمران : ٣٠.
(٢٠٢)معاني القرآن ١/ ٢٠٦–٢٠٧، وينظر: ٣/٢، ١٣٩/١١٤.
(٢٠٣)ينظر: المصطلح الصرفيّ عند الفرّاء : ١٦٩.
(٢٠٤)سورة الأنفال: ٤٢.
(٢٠٥)معاني القرآن : ٤١١/١،وينظر: التيسير : ١١٦.
(٢٠٦)تاج العروس : دغم: ٨/ ٢٩١.
(٢٠٧)سورة الكهف : ٣٨.
(٢٠٨)معاني القرآن : ٢/ ١٤٤، وينظر: ٢/ ١،٢٩/ ٤١١.
(٢٠٩)سورة سبأ:٧.
(٢١٠)معاني القرآن :٢/ ٣٥٣، وينظر: ٢/ ٣٨٢، ١/ ٢٠٦.
(٢١١)المصدر نفسه : ٣٥٣.
(٢١٢) ينظر: معاني القرآن:١/١٨، ٢/٣٥٣، ٣٥٤، ٣٨٢.
(٢١٣)ينظر: شرح المفصّل : ١٠/ ١٢١، وكشاف اصطلاحات الفنون : ٢/ ٥٠١، ومدرسة البصرة النحويّة نشأتها وتطوّرها : ٣٤٨، والمصطلح الصرفيّ عند الفرّاء : ١٦٧.

(٢١٤)ينظر: المصطلح الكوفيّ ،(مجلة التربية والعلم): ٤٧.
(٢١٥)ينظر: مجالس ثعلب: ٣٧ ،ومعاني القرآن و إعرابه لابن كيسان : ٧٦١ ، وفائت الفصيح: ٥٩ ، ابن الخيّاط وآراؤه النحويّة والصرفيذة : ٣٩-٤٠، ٥٧-٥٨، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١٦٧، والجمل للزجاجيّ: ٢٧٥.
(٢١٦)ينظر: مشكل إعراب القرآن: ١/ ١٢٠، ١٢٨، ١٣١، ١٥٣.
(٢١٧)ينظر: لسان العرب : لزم: ١٢/ ٥٤١.
(٢١٨)سورة الأنفال: ٤٢.
(٢١٩)ينظر: كشف المشكل في القراءات السبع : ١/ ٤٩٢.
(٢٢٠)معاني القرآن : ١/ ٤١١، وينظر: ١/ ١١٣، والمصطلح الصرفيّ عند الفرّاء : ١٦٣.
(٢٢١)ينظر: مشكل إعراب القرآن : ١/ ١٣٠، ٣١٤، ٣٥٢ .
(٢٢٢)ينظر: المصدر نفسه : ١/ ١٠٩، ١٨٦، ١٣٠، ٢٥٢، ١٩٥.
(٢٢٣) ينظر: الكتاب: ١/ ٦٩ .
(٢٢٤)ينظر: فائت الفصيح:٢١، ٢٨،٢٩٢، ٤٣،وياقوتة السراط:٥٨٦، والجمل للزجاجيّ: ١٢٣، ٩٥ وينظر: أبو عُمر الزاهد وجهودهُ النحويّة والصرفيّة : ٥٨،٥٩.
(٢٢٥)ينظر: مجاس ثعلب: ٢٠٨، والجمل للزجاجيّ: ١٠٧.
(٢٢٦) ينظر: مشكل إعراب القرآن : ١/ ٢٤٣، ٣٧٤.
(٢٢٧) المصدر نفسه :١/ ٣٧٤.
(٢٢٨)ينظر: فائت الفصيح: ٢٣،٢٨،٢٩،٣٠ ، ٢٥٤، والمقصور والممدود للفرّاء : ٧٥ ، والمذكّر والمؤنّث للفرّاء : ٨٧، ومعاني القرآن وإعرابه للزجّاج: ٢١٣، والجمل للزجّاجيّ:٢٦٠ ،٢٦٤ ، وينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٦٥ ، وأبو عمر الزاهد ودوره في خدمة علوم اللّغة : ١٧،٥١، ٥٤.
(٢٢٩)ينظر: مجالس ثعلب: ١٥٠، ٢٣٦، ٢٠٤، ١٧٩، ٣٨٢.
(٢٣٠)ينظر: معاني القرآن: ١ / ٨٣، ومجالس ثعلب : وفائت الفصيح: ٤٣،٤٦، وياقوتة السراط:١٦٩، ٢٦١، وأبو عمر الزاهد ودوره في خدمة علوم اللّغة ٥٩.
(٢٣١)ينظر: العين : ١/ ١١٥.
(٢٣٢)ينظر: معاني القرآن: ١/ ٤٦، ٢/ ٢٦.
(٢٣٣)ينظر: مجالس ثعلب : ٦١٣.
(٢٣٤)سورة الشعراء :١٩.
(٢٣٥)معاني القرآن : ٢/ ٢٧٨، وينظر: ٢/ ١٩٠، ١/ ١٥٢، وينظر: المصطلح الصرفيّ عند الفرّاء : ١٦٠.
(٢٣٦)ينظر: مجالس ثعلب: ٥٦ ، وفائت الفصيح: ٣١ ، ومختصر النحو لابن سعدان الكوفيّ: ٤٨ ، والجمل لابن شُقير: ٦٤ ، والجمل للزجّاجيّ: ٤٥ ، وينظر: أبو عمر الزاهد ودوره في خدمة علوم اللّغة : ٥٧.

المصادر والمراجع :

-ابن الخيّاط ، وآراؤه النحويّة والصرفيّة،أ.د.علي محمد أحمد الشهريّ، جامعة أم القرى (المملكة العربيّة السعوديّة)،مجلّة الإشعاع، المجلد السابع، العدد٢، ٢٠٢٠م.
-ابن كيسان النحويّ، رسالة ماجستير ، إعداد الطالب : محمد بن حمود الدعجانيّ، إشراف: أ.د. راشد بن الشريف،المملكة العربيّة السعوديّة، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة والدراسات الإسلاميّة،قسم الدراسات العليا العربيّة ، فرع اللّغة، ١٩٧٨م.
-أبنية الصرف في كتاب سيبويه ،د. خديجة الحديثيّ،بغداد ، ١٩٦٥م.
-أبو عمر الزاهد ، ودوره في خدمة علوم اللّغة ،إعداد الطالب :علي سلامة داود الخليفات،إشراف:أ.د.عبد القادر مرعي الخليل، جامعة مؤتة، عمادة الدراسات العليا، رسالة ماجستير، ٢٠١٢م.
-أبو زكريا الفرّاء ، ومذهبه في النحو واللّغة ، د. أحمد مكي الأنصاريّ،المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، القاهرة ، ١٩٦٠م.
-ارتشاف الضرب مِن لسان العرب،أبو حيّان الأندلسيّ ، تحقيق رجب عثمان محمد، مراجعة : رمضان عبد التواب ،الطبعة الأولى ، ١٩٩٨م.
-الأسس اللّغويّة لعلم المصطلح،د. محمود فهمي حجازيّ،دار غريب، القاهرة،(لا.ت).
-إشكالية المصطلح ، المنهج ، والراهن الثقافيّ العربيّ، نورة بعيو،مجلّة المصطلح والمصطلحيّة في العلوم الإنسانيّة بين التراث والحداثة ،الملتقى الدوليّ الأوّل، يوما (١٥، ١٦)، ٢٠٠٤.
-الاصطلاح الصرفيّ بين اللسانيات وفقه اللغة، رسالة ماجستير،إعداد الطالبة : وصال حميد، إشراف (د.) رضوان القضمانيّ، الجمهوريّة العربيّة السوريّة ،كليّة الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربيّة ،٢٠٠٩م.
-إصلاح المنطق، ابن السكّيت ، تحقيق: د. أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون،دار المعارف ، مصر، الطبعة الرابعة ، ١٩٤٩م.
-إعراب القرآن ، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجّاج،(ت٣١١هـ)،تحقيق: إبراهيم الإيباريّ،الناشرون:دار الكتب الإسلاميّة ، والمصريّة ،واللبنانيّة ، ١٩٨٢م.

–إعراب القرآن ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن ، إسماعيل النحّاس ،(ت٣٣٨هـ)،اعتنى به الشيخ خالد العلي، الطبعة الثانية ،دار المعرفة ، بيروت ، لبنان، ٢٠٠٨م.
–الأعلام، الزركليّ، الطبعة الثالثة ، بيروت –لبنان، ١٩٦٩م.
–إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجلّ ،أبو بكر محمد بن بشّار الأنباريّ النحويّ،(ت٣٢٨هـ)، تحقيق: (د.)محيي عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٧١م.
–بحوث مصطلحيّة ،د. أحمد مطلوب ، منشورات المجمع العلميّ، مطبعة المجمع العلميّ،٢٠٠٦م.
–بغية الوعاة ، السيوطيّ ،تحقيق أبو الفضل إبراهيم، الحلبيّ، مصر ، ١٩٦٥م.
–البلغة في تاريخ أئمة اللّغة ،الفيروز آباديّ، تحقيق : محمد المصريّ،دمشق، ١٩٧٢م.
–تاج العروس، مرتضى الزبيديّ(ت١٢٠٥هـ)،دار صادر ، بيروت ، لبنان، ١٩٦٠م.
– تحوّل الاصطلاحات الدلاليّة في اللّغة العربيّة ، عبد الجليل مرتاض، مجلّة اللّغة العربيّة ،المجلس الأعلى للّغة العربيّة ،العدد: ٢، ١٩٩٩م.
–التيسير في القراءات السبع ، أبو عمر الدانيّ(ت ٤٤٤هـ)،تحقيق: أوتوبرتزل، استانبول،مطبعة الدركة، ١٩٣٠م.
–تسهيل الفوائد ، وتكميل المقاصد ، ابن مالك ، تحقيق: محمد كامل بركات،دار الكتاب العربيّ، الجمهوريّة العربيّة المتّحدة، ١٩٦٧م.
–التعريفات، علي بن محمد علي الجرجانيّ المعروف بالسيد الشريف،دار الشؤون الثقافيّة،العامّة ، وزارة الثقافة والإعلام ، العراق، بغداد١٩٨٦م.
–جذوة المقتبس،محمد بن فتوح الحميديّ،(ت٤٨٨هـ)،مصر، ١٩٦٦م.
–الجمل في النحو ،أبو بكر أحمد بن الحسن بن شُقير النحويّ البغداديّ، (ت٣١٧هـ)، تحقيق ودراسة:رسالة ماجستير، إعداد الطالب: علي بن سلطان بن عليّ الحكميّ،إشراف: أ.د. أحمد مكي الأنصاريّ ،جامعة الملك عبد العزيز كليّة الشريعة ، والدراسات الإسلاميّة ، الدراسات العليا العربيّة ، فرع اللّغة العربيّة،(لا.ت).
–الجمل للزجاجيّ ، أبو الفضل أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجيّ،(ت٤٤٠هـ)،اعتنى بتصحيحه، وشرح أبياته الشيخ ابن أبي شنب، مطبعة جول كربول ، ١٩٢٦م.
–الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جنّيّ "ت٣٩٢هـ"تحقيق:محمد علي النجار ، دار الكتب المصريّة ، ١٩٥٢م.
–سر صناعة الإعراب ،أبو الفتح عثمان بن جنّي "ت٣٩٢هـ"، تحقيق:محمد حسن محمد بحسن إسماعيل، وأحمد رشدي شحاته عامر ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان،الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠م.
–شرح الشافية ،رضي الدين الاستراباذي،(ت٦٨٨هـ)،تحقيق: محمد نور الحسن ، وآخرين، مطبعة حجازيّ، القاهرة ، ١٣٥٨هـ.
–شرح المفصّل،يعيش بن علي بن يعيش(ت٦٤٣هـ)، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان،(لا.ت).
–شرح أبي علي الفارسيّ على كتاب سيبويه، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي،(ت٣٥٦هـ)،تحقيق: محمد بن يوسف القاضي ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ،الطبعة الأولى ٢٠١٦م.
–الاصطلا ح الصرفيّ بين اللّسانيات وفقه اللّغة ، رسالة ماجستير، فقه اللّغة العربيّة ، إعداد : وصال الحميد، إشراف: أ.د. رضوان القضماني،الجمهوريّة العربيّة السوريّة ، جامعة البعث،كليّة الآداب ،والعلوم الإنسانيّة ،٢٠٠٩م.
–صناعة المصطلح في العربيّة، عبد المالك مرتاض،مجلة اللّغة العربيّة ،المجلس الأعلى للّغة العربيّة ،نصف سنويّة ،العدد:٢، ١٩٩٩م.
–طبقات القرّاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبيّ ،(ت٧٤٨هـ)،تحقيق: د. أحمد خان، الطبعة الأولى ، مركز الملك فيصل للبحوث ، والدراسات الإسلاميّة، المملكة العربيّة السعوديّة ، ١٩٩٧م.
–العربيّة لغة العلوم والتقنية ،(د.)عبد الصبور شاهين ،القاهرة ،دار الاعتصام،الطبعة الثانية ،١٩٨٦م.
–العنوان في القراءات السبع،أبو طاهر إسماعيل بن خلف المقري الأندلسيّ(ت٤٥٥هـ)،تحقيق: (د.)زهير زاهد،و(د.)خليل عطية ، ط١،عالم الكتب ، بيروت ،لبنان،١٩٨٥م.
–علم المصطلح ،وإشكالية الاصطلاح اللّسانيّ ، سليمة بو نعجة راشديّ، أعمال ملتقى اللّغة العربيّة والمصطلح، كلية الآداب ،والعلوم الإنسانيّة ، جامعة عنابة ، مخبر اللّسانيّات ، واللّغة العربيّة ،٢٠٠٢م.
–الفهرست ،محمد بن إسحاق بن النديم ،(ت٣٨٠هـ) ، مطبعة الاستقامة، القاهرة ، (لا.ت).
–في المصطلح الإسلاميّ،د. إبراهيم السامرائيّ، دار الحداثة ، بيروت ، لبنان،الطبعة الأولى ،١٩٩٠م.
– في المصطلح النقدي ، د. أحمد مطلوب،بغداد، منشورات المجمع العلميّ ، مطبعة المجمع العلميّ ، ٢٠٠٢م.
– فائت الفصيح ، أبو عمر الزاهد،(ت ٣٤٥هـ)،تحقيق:د. عبد العزيز مطر،مجلّة حوليّة كليّة البنات ،العدد التاسع، مطبعة جامعة عين الشمس ، ١٩٧٦م.
–الكتاب ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه ،(ت١٨٠هـ)،تحقيق: عبد السلام محمد هارون،الهيئة المصريّة العامّة للكتاب ،١٩٧٧م.
–كتاب الأفعال ،ابن القوطية،ضبط : إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلميّة، الطبعة الأولى ، بيروت ، لبنان، ، ٢٠٠٣م.
–كتاب الأفعال ،ابن القطاع ،: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلميّة، الطبعة الأولى ، بيروت ، لبنان، ، ٢٠٠٣م.
–كشّاف اصطلاحات الفنون، والعلوم ، محمد علي التهانوي،تقديم وإشراف ومراجع(د.)رفيق العجم، تحقيق:(د.) علي دحروج، ونقل النصّ مِن الفارسيّة إلى العربيّة(د.) عبد الله الخالدي، وترجمة :(د.) جورج الزينايّ ،مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
–الكشف عن وجوه القراءات السبع ،أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسيّ(ت٤٣٧هـ)،تحقيق: محيي الدين رمضان،مجمع اللّغة العربيّة ،

دمشق،١٩٧٤م.
–كشف الظنون، حاجي خليفة،(ت١٠٦٧هـ)، استانبول ،١٩٤١م.
–الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها، وحججها، تحقيق: عبد الرحيم الطرهونيّ، مصر ، القاهرة، دار الحديث(لا.ت) .
–لسان العرب،ابن منظور(ت٧٤٥هـ)،دار صادر ،بيروت ، لبنان، ١٩٦٥م.
–مباحث لغوية ،د.إبراهيم أنيس ، النجف الأشرف ، مطبعة الآداب ، ١٩٨١م.
–مجالس ثعلب أبو العباس أحمد بن يحيى بن ثعلب(ت٢٩١هـ)،تحقيق: عبد السلام محمد هارون،دار المعارف ، مصر، ١٩٦٩م.
–مختصر النحو لابن سعدان الكوفيّ،(٢٣١هـ)،دراسة وتحقيق: (د.)حسين أحمد بو عبّاس ، حوليات الآداب ،والعلوم الاجتماعيّة ،الحوليّة السادسة ، والعشرون ، ٢٠٠٥م.
–مراتب النحويّينَ، أبو الطيب اللّغويّ ،تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، مصر، ١٩٥٥م.
– مشكل إعراب القرآن ،لأبي محمد مكيّ بن أبي طالب القيسيّ ،(ت٤٣٧هـ)،تحقيق:أ.د. حاتم صالح الضامن ، الطبعة الأولى،مطبعة ذوي القربى ، إيران،قم، ١٤٣٤هـ.
–المصطلح الصرفيّ عند عبد الكريم الفكون مِن خلال شرحه لأرجوزة المكوديّ في التصريف،(ت١٠٧٣هـ)،رسالة ماجستير، إعداد الطالبة : فاطمة جريو، إشراف : (أ.د.)أحمد عزوز،وزارة التعليم العالي ،والبحث العلمي، جامعة حسيبة بن بو علي –الشلف، كلية الآداب ،واللغات ، قسم اللغة العربيّة ،وآدابها ٢٠٠٩م.
–المصطلح الصرفيّ عند الفراء في معاني القرآن ،(م.د.)حسن أسعدمحمد،العراق، معهد إعداد المعلمين ، نينوى، مجلّة آداب الرافدين ، العدد: (٥٩)،٢٠١١م.
–المصطلح الصوتي في شافية ابن الحاجب ، موازنة بين المتن، والشرح ، حاج علي عبد القادر، جامعة وهران ، رسالة ماجستير، ٢٠٠٧م.
–المصطلحات العلميّة في اللّغة العربيّة في القديم ،والحديث ،الأمير مصطفى الشهابيّ،دمشق ،مجمع اللّغة العربيّة ، (طبعة مصورة عن الطبعة الثانية ١٩٨٨م)،الطبعة الثانية ١٩٦٥م.
–المصطلح، نشأته ، وتطوّره،(د.)أحمد مطلوب ،بغداد، منشورات المجمع العلميّ ، مطبعة المجمع العلميّ،٢٠٠٢م.
–المصطلح النحويّ نشأته، وتطوّره حُتّى أواخر القرن الثالث الهجريّ، عوض حمد القوزيّ، شؤون المكتبات، جامعة الرياض ،١٩٨١م.
–المطالع السعيدة في شرح الفريدة ، جلال الدين السيوطيّ، (٩١١هـ)،الطبعة الآولى ،تحقيق:(د.)نبهان ياسين حسين ،الجامعة المستنصريّة ، بغداد ، ١٩٧٧م.
–معاني القرآن ،أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق:(د.)محمد علي النجار،و(د.)عبد الفتاح إسماعيل شلبي، عالم الكتب ، بيروت،لبنان،١٩٧٣م.
–معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، أبي إسحاق إبراهيم بن السري،(ت٣١١هـ)،شرح وتحقيق:(د.)عبد الجليل عبده الشلبي، عالم الكتب، بيروت ،لبنان،الطبعة الأولى ، ١٩٨٨م.
–معاني القرآن وإعرابه لأبي الحسن محمد بن أحمد كيسان بن إبراهيم النحويّ البغداديّ ،(ت٢٩٩هـ)،جمع ،وتحقيق ودراسة :(د.) محمد محمود محمد صبري الجبة ،مكتبة افمام البخاري للنشر والتوزيع القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٣م.
–معجم الأدباء ،ياقوت الحمويّ، (ت٦٢٦هـ)، مطبعة دار المأمون ، مصر ،١٩٣٦هـ.
–معجم العين ،خليل بن أحمد الفراهيديّ(١٧٥هـ)،تحقيق:د.مهدي المخزوميّ، ود. إبراهيم السامرائيّ،بغداد ،١٩٨٥م.
–معجم المصطلحات النحويّة والصرفيّة ،(د.) محمد سمير نجيب اللبديّ ،مؤسسة الرسالة ،دار الفرقان،الطبعة الأولى ، بيروت ،لبنان، ١٩٨٥م.
–معرفة القرّاء الكبار على الطبقات،والأعصار ، الذهبيّ، تحقيق: محمد سيّد جاد الحق ، مطبعة دار التأليف، مصر ، ١٩٦٩م.
–مفاتيح العلوم ،أبوعبدالله محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزميّ،القاهرة١٣٤٢هـ.

–المقتضب،أبو العباس بن يزيد المبرد،(ت٢٨٥هـ)،تحقيق محمد عبد الخالق عُضيمة،عالم الكتب، بيروت ، لبنان، (لا.ت).
–المنصف ، ابن جنّيّ،(ت٣٩٢هـ)، تحقيق:إبراهيم مصطفى ،وعبدالله أمين ،مصر، ١٩٥٤–١٩٦٠م.
–الموفقيّ في النحو ،أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان ،(ت٢٩٩هـ)، تحقيق :(د.) عبد الحسين الفتليّ، و(د.) هاشم طه شلاش ، نُشر في مجلة المورد ببغداد، المجلد الرابع، ١٩٧٥م.
–النجوم الزاهرة ، جمال الدين يوسف بن تغري بردي ،(ت٨٧٤هـ)، مصوّرة عن مطبعة الدار(لا.ت) .
–ندوة علامات (الشكل غير المشكل ،قضيّة المصطلح العلميّ)،الرياض، ٢٩ ذو القعدة ،١٤١٣هـ–٢٠ مايو ١٩٩٣م.
–نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات الأنباريّ ،(٥٧٧هـ)،تحقيق: أبو الفصل إبراهيم، مطبعة المدنيّ ، مصر ،(لا.ت).
–النشر في القراءات العشر ،ابن الجزريّ (ت٨٣٣هـ)، تصحيح: محمد علي الضباع، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ،(لا.ت).
–وفيات الأعيان، ابن خلّكان، شمس الدين أحمد بن محمد ، (ت٦٨١هـ)تحقيق:(د.)إحسان عباس ، دار الثقافة ،بيروت ،لبنان(لا.ت).
–ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن ، أبو عمر محمد بن عبد الواحد البغداديّ الزاهد المعروف بغلام ثعلب(ت٣٤٥هـ)،علّق وقدّم له: محمد بن يعقوب التركستانيّ، مكتبة العالم والحكم، المدينة المنوّرة،المملكة العربيّة السعوديّة، الطبعة الأولى،٢٠٠٢م.

التأييدات الإلهيّة للرسول الأكرم (ﷺ) في القرآن الكريم

أ. م. د. عقيل عباس ريكان
الجامعة المستنصريّة/ كلية التربيّة الأساسيّة

المستخلص:
في بحثنا الموسوم (التأييدات الإلهيّة للرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) في القرآن الكريم) بيّنا الموارد التي وردت فيها تأييدات الله (عزّ وجلّ) لنبيه الأكرم (صلى الله عليه وآله)،وكانت الموارد القرآنيّة التي ورد بها تأييد الباري (عزّ وجلّ) لنبينا الأكرم (صلى الله عليه وآله) إحدى عشر مورداً، بيّنا فيها كيف تعهّد الله بنصره(صلى الله عليه وآله)؟ حتى لو لم يكن هناك من يبادر إلى نصرته(صلى الله عليه وآله)فالتأييدات الإلهية لرسوله الأكرم(صلى الله عليه وآله)في القرآن الكريم، تبيّن كيف أن الله عزّ وجلّ تكفّل بنصرة نبيه(صلى الله عليه وآله)وأن يكون في عونه ويخرجه من أحرج الظروف التي ينعقد فيها موقف الكفّار، ففي حينها لا يملك النبي(صلى الله عليه وآله)إلا الاتكال على الله وحده في مواجهة أولئك القوم مهما كانت أساليبهم وقوتهم، وهذا ما تحقّق له (صلى الله عليه وآله).
الكلمات المفتاحية: الطمأنينة، صلح الحديبية، معركة أحد، غزوة بني النضير.

Abstract:
In our research tagged (Divine endorsements of the Most Noble Messenger (may God bless him and his family) in the Noble Qur'an), we clarified the sources in which God's endorsements (mighty and majestic) to His Noble Prophet (may God's prayers be upon him and his family) were mentioned, and the Qur'anic resources in which the endorsement of the Creator (glory be to Him) were mentioned Our noble Prophet (may God bless him and his family) has eleven resources, in which we explained how God pledged his victory (may God bless him and his family)? Even if there is no one to hasten to support him (may God bless him and his family), the divine endorsements are for His Noble Messenger (may God bless him and his family). In the Holy Qur'an, it became clear how God Almighty entrusted the support of His Prophet (may God's prayers be upon him and his family) and to be with him and help him and get him out of the most difficult circumstances in which the position of the infidels is held. Confronting those people, whatever their methods and strength, and this is what was achieved for him (may God bless him and his family).
Keywords: Tranquility, Peace of Hudaybiyah, Battle of Uhud, Battle of Banu Nadir

المقدمة:
إنّ الله عزّ وجلّ تعهّد الله بنصر نبيه الأكرم(صلى الله عليه وآله)حتى لو لم يبادر أي أحدٍ لنصرته(صلى الله عليه وآله) فنرى في آيات التأييد الإلهي لرسوله الأكرم (صلى الله عليه وآله)ما يملأ قلبه بالطمأنينة والقوة، وينزل على قلبه السكينة وهو في أحرج الظروف وأشدّها، فالمدد الإلهي جلي يحمل له بشارة بالنصر والتوفيق، وفيها عهد الله على تثبيت الإيمان في نفوس المؤمنين وخذلان الكافرين الذين يؤذنه (صلى الله عليه وآله)،وفي بحثنا هذا الموسوم (التأييدات الإلهيّة للرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) في القرآن الكريم) أحصينا الموارد التي وردت فيها التأييدات الإلهية لنبيه الأكرم(صلى الله عليه وآله)وكانت الموارد القرآنيّة التي ورد بها التأييد الإلهي لنبينا الأكرم(صلى الله عليه وآله)إحدى عشر مواردا، بيّناها فيها كيف أن الله(عزّ وجلّ) أيّد نبيه الأكرم(صلى الله عليه وآله)بعد محاولة المشركين في القضاء

على المسلمين في داخل المدينة بعد انتصارهم على المسلمين في معركة أحد.

وفي موردٍ آخر بيّنا الألطاف الإلهية بنبيه الأكرم(صلى الله عليه وآله)إذ أمدّه في معركة أحد بجند من الملائكة، فضلاً أن الله (عزّ وجلّ) جعل المسلمين أقوياء بنصره، بعد أن كانوا ضعفاء هذا ما بيّناه في موردٍ آخر، كما أن الله (عزّ وجلّ) يشدّ من عزم نبيه الأكرم وأنه لا يقطع عنه مدده وإن تقاعس عن نصرته المسلمين.

وإنّ الله (عزّ وجلّ) بثّ في قلوب المسلمين الطمأنينة ووعدهم بالنصر في موردٍ قرآني آخر، كما أنّ الله (عزّ وجلّ) خيّب مسعى المشركين في الانتصار على المسلمين في معركة الخندق، وفي موردٍ قرآني آخر طمأنّ المسلمين بأنه سيمكنهم من المشركين فيما بعد، بعد صلح الحديبية.

قذف الله (عزّ وجلّ) في قلوب اليهود الرعب والخوف في غزوة بني النضير، وكيف أنّ الله (عزّ وجلّ) أعجزهم عن المقاومة والحركة، مع أنّهم كانوا على أتمّ الاستعداد لمقاتلة المسلمين.

والنصر الإلهي الأكبر كان في فتح مكة والذي به تخلّص الإسلام من المشركين بشكل دائم؛ لأنّ الفتح يعد البداية لتثبيت دعائم الإسلام، واستقراره.

الموارد التي ورد فيها التأييدات الإلهيّة للرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) في القرآن الكريم.

من الآيات القرآنية الدالة على التأييدات الإلهية لنبيه الأكرم(صلى الله عليه وآله)، وهي كالآتي:

المورد الأول: قال تعالى: ﴿" وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢٣) إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ (١٢٤) بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (١٢٥) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ(١٢٦)"﴾آل عمران/١٢٣-١٢٦.

عند انتهاء معركة أُحد، رجع المشركون لمكة على وجه السرعة؛ لكنهم ندموا على انصرافهم؛ لِمَ لم يغيروا على المدينة؟ لذا همّوا بالرجوع؛ كي يكملوا انتصارهم، ويقومون بنهب المسلمين وإلحاق المزيد من الأذى بهم، ويقتلوا النبي (صلى الله عليه وآله) ليتخلّصوا من الإسلام إلى الأبد، ولا يخفى مدى خطورة هذا القرار، إذ أن المشركين لا زالوا بنشوة الانتصار، بينما المسلمون أنهكتهم المعركة؛ نتيجة ما لحقهم من خسائر جسيمة على المستويين المادي والمعنوي.

"لما بلغ خبر العودة هذه إلى النبي))، ولولا شهامته البالغة، وقدرته المكتسبة من الوحي على الأخذ بزمام المبادرة لانتهى تأريخ الإسلام وحياته عند تلك النقطة"(١).

فحشّد النبي (صلى الله عليه وآله)جميع المسلمين ورفع من عزيمتهم، وأمرهم بالتهيؤ لقتال المشركين، حتى المجروحين منهم، وبالفعل أطاع المسلمون أمر نبيهم ((وخرجوا لملاقاة المشركين، إن هذه الروح المعنوية التي لمسها المشركون من المسلمين أرعبتهم، ممّا جعلتهم يحجمون من مهاجمة المدينة، وأن يقفلوا راجعين لمكة خوفاً من إلحاقهم بهزيمة كبيرة(٢).

ممّا تجدر الإشارة إليه، أن هذه الآيات نزلت لتقوّية من عزيمة المسلمين وتساعدهم في شحذ هممهم وعدم الانكسار نتيجة خسارتهم، فبدأت بتذكيرهم بنصرهم في معركة "بدر"، بقوله تعالى ﴿" وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ و"أمرهم بألا يتوكلوا إلا عليه ولا يفوّضوا أمورهم إلا إليه ثم ذكّرهم ما يوجب عليهم التوكّل ممّا يسّر لهم من الفتح يوم بدر وهم في حالة قلة وذلة"(٣) ، فلقد نصركم ببدر، و"أمدكم به من الملائكة، وبإلقاء الرعب في قلوب أعدائكم"(٤) مع أنكم قليلو العدّة.

لذا يتوجّب على المسلمين أن يطيعوا أوامر النبي(صلى الله عليه وآله)﴿"فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ"﴾ ومن تقوى الله هو الثبات مع النبي فبتقواكم نصركم الله. ثمّ تتعرّض الآية التي تليها لمعركة بدر وكيف أيدهم الله بنصره، بقوله تعالى: ﴿"إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ"﴾ فالله عزّ وجلّ، يريد أن يشد من أزرهم، فيخبرهم بأنهم إذا أطاعوا أوامر النبي سيمدهم الله بملائكة ﴿بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ وانتصار المسلمين ليس بسبب الملائكة، إنما نصرهم من الله

وحده، وما نزولهم –الملائكة– إلا ليبعث الطمأنينة في قلوبهم، ﴿"وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ"﴾.

المورد الثاني: قال تعالى: ﴿"إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (٩) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (١٠) إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ (١١) إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (١٢) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٣) ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ (١٤)"﴾ الأنفال/٩–١٤

تتحدّث الآيات الكريمات عن الألطاف الإلهية التي نالها المسلمين في واقعة بدر، بدءاً من إمداده (عزّ وجلّ) بجند من ملائكته، بناءً على استغاثة النبي ومعه المسلمين، إذ رفع يديه نحو السماء، قائلاً: "اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض، فما زال يهتف ربه مادّاً يديه حتى سقط رداؤه من منكبيه(٥) فأنزل الله تعالى ﴿"إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ"﴾، وعند ذلك ﴿"فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ"﴾.

"وما جعل الله الإمداد بالملائكة إلا بشرى لكم بالنصر، ولتسكن به قلوبكم ونزول الوسوسة عنها، وإلا فملك واحد كافٍ للتدمير عليهم كما فعل جبريل (عليه السلام) بقوم لوط فأهلكهم بريشة واحدة"(٦) ، فإذا ما علم المسلمون بهذا المدد فإنهم يقاتلون بعزيمة أكبر، على اعتبار أن الملائكة تشاركهم في الحرب، "كانت بدر مقدمةً لانتصارات متلاحقة عَقَبتها حتى امتد ظل الإسلام على الجزيرة كلها"(٧).

ومن رسائل الاطمئنان التي بعثها الله (عزّ وجلّ) للمسلمين، أن غشّاهم بالنعاس، ﴿"إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ"﴾ و(النعاس) يطلق على بداية النوم، وهو النوم الخفيف، ولكنّهم لم يأتهم النوم الثقيل العميق لئلا يفتك بهم عدوهم، فأفاد المسلمون من هذه النعمة الكبيرة(٨).

والنعمة الأخرى التي أنعم بها الله تعالى على المسلمين هو أن أنزل عليهم مطراً ﴿"وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ"﴾؛ "وذلك لأن المسلمين قد سبقهم الكفّار إلى الماء، فنزلوا على كثيب رمل وأصبحوا محدثين ومجنبين، وأصابهم الظمأ ووسوس إليهم الشيطان، فقال: إنّ عدوكم قد سبقكم إلى الماء، وأنتم تصلّون مع الجنابة والحدث، وتسوخ أقدامكم في الرمل، فمطرهم الله حتى اغتسلوا به من الجنابة، وتطهّروا به من الحدث، وتلبّدت به أرضهم، وأصلت أرض عدوهم"(٩).

فجمع الله لهم بين شجاعة الظاهر والباطن، فأذهب عنهم رجس الشيطان والوساوس التي يُلقيها عليهم، وأيضاً ثبّت أقدامهم في الظاهر، وهذا هو النصر الكبير ثبات الظاهر والباطن.

كما أن الله عزّ وجلّ قذف في قلوب الأعداء الرعب، فأحبط معنوياتهم بشدة، وبشّر المسلمين بالنصر ﴿"إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ"﴾، وممّا لا شك فيه أن الرعب الذي أُلقي في قلوب المشركين كان العامل الأساس من عوامل انتصار المسلمين.

ثم أن الله عزّ وجلّ أمر المسلمين أن يكون ضربهم للمشركين ضرباً مؤثّراً وموجعاً ﴿"فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ"﴾ "و(البنان) جمع (البنانة) بمعنى رؤوس أصابع الأيدي والأرجل، أو الأصابع نفسها، وفي هذه الآية يمكن أن تكون كناية عن الأيدي والأرجل أو بالمعنى الأصلي نفسه، فإنّ قطع الأصابع من الأيدي يمنع من حمل السلاح، وقطعها من الأرجل يمنع الحركة، ويحتمل أن يكون المعنى هو إذا كان العدو مترجلاً، فيجب أن يكون الأهداف رؤوسهم، وإذ ا كان راكباً فالأهداف أيديهم وأرجلهم"(١٠).

﴿"ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ"﴾، وذلك العذاب (الأمر بضرب الأعناق والأطراف)، لأنهم خالفوا الله ورسوله، ﴿"ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ"﴾ فمصيرهم في الدنيا الهلاك والقتل في ميدان

الحرب، وفي الآخرة الخلود في النار(١١).

المورد الثالث: قال تعالى: ﴿"وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ"﴾ الأنفال/٢٦. يُذكّر الله عزّ وجلّ المسلمين بأنّهم كانوا ضعفاء في بدايتهم، ومن ثم صاروا أقوياء بنصرٍ من الله ﴿"وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ"﴾ فهذه الآية تُشير إلى ما كانوا عليه من ضعف في مكّة قبل الهجرة إزاء المشركين الأقوياء، أو إشارة لحال المسلمين في المدينة في قبال القوى الكبرى كالفرس والروم(١٢): ﴿فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

المورد الرابع: قال تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١) وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ(٦٢)﴾ الأنفال/٦١ – ٦٢.

يحذّر الله عزّ وجلّ، نبيه والمسلمين من أن يتعرّضوا إلى الخداع في دعوتهم للصلح، فقد تكون هذه الدعوة غير صادقة وتمويه، أو ليأخذوا وقتاً أكبر لإعداد العدّة ولزيادة قواتهم، غير أن الله عزّ وجل يطمئن نبيه أن لا يخشاهم، لأن الله عزّ وجلّ هو من سيكفيه أمرهم وينصره، ﴿"هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ"﴾ فالله سبحانه وتعالى نصره في مواضع عدّة.

"فكم أرادوا بك كيداً، وكم مهدوا وأعدوا لك من خطط مدمرة بحيث لم تكن الغلبة عليها بالوسائل المألوفة الممكنة؛ لكنه عزّ وجلّ حفظك ورعاك في مواجهة كل ذلك"(١٣).

فإنّ الله عزّ وجلّ تعهّد لنبيه بالنصر، حتى لو لم يكن هناك من يبادر لنصرته، إذ إنّ الله عزّ وجلّ سيكون في عون نبيه في أحرج الظروف، وما على نبيه الأكرم إلا الاتكال عليه وحده.

المورد الخامس: قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ التوبة/٤٠.

في هذه الآية نرى المدد الإلهي للنبي الأكرم(صلى الله عليه وآله)بشكل جلي، فالله سبحانه وتعالى يبيّن للمسلمين أنهم حتى وإن تقاعسوا عن الجهاد ونصرة نبيه ، فإنّ الله سينصره ولن يخذله، وسيعز الإسلام به.

فحين تآمر المشركون على قتل النبي الأكرم حين قرّروا أن يختاروا من كل قبيلة من قبائل العرب رجلاً مسلحاً، ويحاصروا دار النبي الأكرم ليلاً، وأن يهجموا عليه الغداة ويحملوا عليه حملة رجل واحد فيقطّعوه بسيوفهم؛ ولكن النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله)علم بكيدهم، فهمّ بالخروج من مكّة متوجهاً إلى المدينة، غير أنه اختار (غار ثور) مخبأً له، وكان معه أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) في هجرته هذه(١٤).

بحث المشركون قرابة ثلاثة أيام غير أنهم فشلوا في العثور عليهما، فلما "لما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا في أسفله، والعنكبوت فنسجت عليه وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): اللهم أعم أبصارهم. فجعلوا يترددون حول الغار ولا يفطنون له قد أخذ الله أبصارهم عنه"(١٥)، وبعد أن يأس المشركون عن إيجاده ورجعوا إلى مكّة، اطمئن النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله)فتوجّها إلى المدينة ليلاً وبعد بضعة أيام وصلا إلى المدينة.

فالقرآن أيّد النبي الأكرم في الآية، وأنزل عليه السكينة وهو في أحرج اللحظات وأشدها، وهو في (غار ثور)، كما أنّ الآية الكريمة تشير إلى نصرة الله لنبيه وأنه ليس لوحده، وإنه سينصره في المستقبل، كما نصره في ذلك وقت، وأن الله أوجب له النصر وجعله منصوراً، ولن يخذله أبداً(١٦).

المورد السادس: قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ إبراهيم/٢٧.

تعد هذه الآية من آيات التأييد للرسول الأكرم ومن البشائر المطمئنة له، وفيها عهد من الله على تثبيت الإيمان في نفوس المؤمنين وخذلان الله للكافرين الذين يؤذون نبيه ويضلهم عن التثبيت في الدنيا والآخرة، وينصر المؤمنين بتمكينهم في الأرض "والنصرة والفتح في الدنيا، وإسكانهم الجنة في الآخرة"(١٧)، فهنا يكون اللطف الإلهي عاملاً كبيراً في حفظ وثبات الإنسان، وما لهذا

الثبات من دور في حياة الإنسان، "فكثير من الأشخاص من ذوي القابليات المتوسطة، إلا أنهم ينالون انتصارات كبيرة في حياتهم، ثم إذا حققنا في الأمر لم نجد دليلاً إلا الثبات والاستقامة لديهم"(١٨).

المورد السابع: قال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الروم/٤٧.

هنا تسلية وطمأنة لقلوب المؤمنين، وهو تعظيم للمؤمنين ورفع شأنهم، حيث جعلهم مستحقين على الله أن ينصرهم، والتعبير بـ(حقاً) وبعده التعبير بـ(علينا) هو بنفسه مبين للحق ومشعر به، وهذه أحد عوامل انتصار المؤمنين، وعن النبي : "ما من أمرئ مسلم يردّ عن عرض أخيه إلا كان حقاً على الله أن يردّ عنه نار جنهم يوم القيامة "(١٩)، ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

فالمعنى العام للآية الكريمة: ودفعنا السوء والعذاب عن المؤمنين، وكان واجباً علينا نصرهم، وإن نصر المؤمنين من المسلّم به هو في عهدتنا وهذا الوعد سنجعله عملياً دون الحاجة إلى نصر من الآخرين(٢٠).

المورد الثامن: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا(٢٥) وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (٢٦) وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا(٢٧)﴾ الأحزاب/٢٥-٢٧.

الآيات الكريمات تتحدث عن غزوة الخندق، وتبيّن أن جيوش الأحزاب، بذلت جهدها للانتصار على المسلمين، غير انها خاب مسعاها، ولم تحقق ما تصبو إليه في الحصول على الغنائم والإغارة على المدينة، فرجعت وهي تجر أذيال الخيبة والهزيمة.

إذ إنّ الله عزّ وجلّ كان مع النبي في مراحل التوفيق والنصر ولولا الله عزّ وجلّ لما كان قد تحقّق، كما أنّ رسول الله كان أهلاً لهذا الانتصار الذي كتبه الله له، وذلك بما كان يمتلكه من عزم وحسن قيادة وقدرة على تصريف الأمور وتدبيرها حتى تم له النصر.

ولقد كانت غزوة الخندق، آخر محاولات المشركين العسكرية، إذ بعد هزيمتهم بها لم تقم لهم قائمة، وكانت المبادرة وزمامها بيد المسلمين بعدها دائماً، وروي عن النبي(صلى الله عليه وآله)أنّه قال بعد انتهاء هذه الغزوة: "الآن تغزوهم ولا يغزوننا"(٢١).

وحين تقابل عدو الله عمرو بن عبد ود، مع بطل الإسلام علي بن أبي طالب (رض)، قال النبي(صلى الله عليه وآله)"برز الإيمان كلّه إلى الشرك كلّه"(٢٢)؛ لأن انتصار أحدهما على الآخر كان يعني انتصار الكفر على الإيمان، أو الإيمان على الكفر، وفي قوله تعالى:

﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ هيّأ الله عزّ وجلّ العوامل التي أنهت الحرب من دون الحاجة إلى تصادم الجيشين أو يتحمل خسائر، فقد ساعدت العواصف الهوجاء القارصة إلى أن تربك أوضاع المشركين، فضلاً عن أن الله عزّ وجلّ ألقى في قلوب المشركين الخوف والرعب، وممّا بدّد آمالهم الضربة التي أنزلها علي بن أبي طالب (رض) بأقوى أبطال العدو، ممّا دفع بالمشركين أن يتنازلوا عن نية محاصرة المدينة، والرجوع إلى قبائلهم يجرون أذيال الخيبة والخسران(٢٣).

فالتأييد الإلهي كان حاضراً في غزوة الخندق عن طريق الرياح والعواصف التي أهلكت جيوش الأحزاب، فضلاً عن جنود الله الغيبيين، ومع التأييد الإلهي كانت هنالك جملة من العوامل والإجراءات التي ساهمت في انتصار النبي والمسلمين في هذه الغزوة، منها أن النبي أدخل أسلوباً جديداً لم يكن معروفاً في الحروب آنذاك، ألا وهو (حفر الخندق)، فضلاً عن قتل عمرو بن عبد ودّ على يد علي بن أبي طالب (رض)، وبقتله تبددت آمال الكافرين، كما لا يفوتنا أن نذكر دور نعيم بن مسعود مساعدته في بث الفرقة في جيش العدو.

انتصار النبي في هذه الغزوة ساهمت في تثبيت مركزه داخل المدينة وخارجها، فضلاً عن التهيؤ لتصفية المدينة، وإنقاذها من شر بني قريضة.

المورد التاسع: قال تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (١) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا(٢) وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا (٣)﴾ الفتح/ ١-٣.

في هذا النص الخطاب الموجّه إلى نبيه الأكرم فيه كل الفرح والنصر وإتمام النعمة والهداية والتوفيق، وتعد هذه الآيات من آيات التأييد التي تطمئن النفوس، ففيها بشائر النصر والتمكين والغلبة التي ملأت قلوب المؤمنين حال نزولها.

وقيل أنّ المراد من هذا الفتح هو صلح الحديبية، وجل القرائن ترجّح ذلك، وهو ما اختاره الآلوسي(٢٤)، فما صلح الحديبية إلا بداية لانتصارات المسلمين، فمن ثمار هذا الصلح فتح خيبر وفتح مكة.

في حين أن بعض المفسرين رجّحوا أن هذا الفتح، هو (فتح مكّة)، وهذا ما أختاره الزمخشري في كشافه(٢٥)، بينما نجد أن الطبرسي حاول أن يجمع بين القولين، فضلاً عن إضافة أقوال أخرى في معنى الفتح، فذكر أن المراد به (فتح خيبر)، وفي قول آخر، أن المراد من الفتح هو "الفتح على الأعداء كلهم بالحجج والمعجزات الظاهرة، وإعلاء كلمة الإسلام"(٢٦).

وجملة "فتحنا" "جيء به على لفظ الماضي على عادة رب العزة سبحانه في أخباره"(٢٧)؛ لتدل على أنّ الأمر قد تحقّق عند نزول الآيات في حين أنه لم يكن في وقتها أي شيء سوى صلح الحديبية.

وإنّ هذه الآيات الكريمات تحمل رسالة النصر على أعداء نبيه الأكرم فصادف نزولها بعد صلح الحديبية في السنة السادسة للهجرة، فبعد أن قرّر نبينا الأكرم(صلى الله عليه وآله)بمعية أصحابه أن يؤدّوا مناسك العمرة في مكة، وكان غايته أداء العبادة، غير أن قريشاً اعترضته في منطقة الحديبية ومنعته من دخول مكة، فدار كلام بينه وبين المشركين انتهت إلى عقد معاهدة صلح الحديبية، وكان العقد بمثابة عدم التعرّض لكلا الجانبين، وإنهاء المعارك بين الطرفين، فأمر النبي أصحابه بأن ينحروا إبلهم ويحلقوا رؤوسهم ويحلّوا من إحرامهم، وأن يعودوا نحو المدينة، وهذا جعل بعض المسلمين في غمٍ وحزنٍ، لأنهم يعتقدون أن هذه المسيرة لم تكن موفّقة، والصلح كان هزيمة لهم؛ لكنهم غفل عنهم ما وراء هذا الصلح من انتصارا للإسلام، لذا نزلت سورة الفتح لتعطي لنبينا الأكرم البشرى الكبرى بالفتح المبين(٢٨)، فضلاً عن هذه المعاهدة بيّنت لأهل مكة أنهم يحترمون قدسية مكّة وهم ليسوا بدعاة حرب، ممّا ساهم ذلك في كسب كثير منهم وانضموا فيما بعد للإسلام.

ومن ثمار هذا الصلح أن المسلمين أصبح بإمكانهم أن يكونوا في مأمن على أرواحهم وتجارتهم، كما أن هذا الصلح أعطى المسلمين الثقة بأنفسهم، وأن ينفتحوا على العالمية، ففي أواخر السنة السادسة للهجرة، أرسل نبينا الأكرم(صلى الله عليه وآله)برسائل عديدة إلى الملوك والأمراء، يدعوهم إلى الدخول في الإسلام، أمثال (هرقل، وكسرى، والمقوقس والنجاشي) وغيرهم من الملوك.

كما أنّ الصلح مهّد لفتح خيبر، والقضاء على اليهود وإخضاعهم، فبعد سنة وتحديداً سنة ٧ هـ تم فتحها، ومن ثم بعدها بسنة سنة ٨ هـ تحرّك المسلمون لفتح مكّة سنة بعشرة آلاف مقاتل ليردّوا على نقض العهد بشّدة، وقد فتحوا مكّة دون أية مواجهة عسكرية؛ لأنّ قريشاً لم تجد في نفسها القدرة على مقاومتهم.

المورد العاشر: قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَاأُولِي الْأَبْصَارِ (٢)﴾ الحشر/٢.

بعد ستة أشهر من هزيمة المسلمين في معركة أحد، توجّه زعيم بني النضير (كعب بن الأشرف) في أربعين راكباً إلى مكّة فحالفوا قريشاً لقتال النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله)، فضلاً عن أنّهم حاكوا مؤامرة لاغتيال النبي فحينما دخل إلى حي بن النضير، من أجل استقراض مبلغ من المال، فكان جالساً بالقرب من حائطهم، وهم كانوا ينون رمي حجر كبير عليه ، للقضاء عليه، غير أن النبي علم بمكرهم عن طريق الوحي، فأقفل راجعاً إلى المدينة، وأعدّ العدة لقتالهم، وأول ما أمر به(صلى الله عليه وآله)هو قتل كعب بن الأشرف، وتحقّق ذلك على يد محمد بن مسلمة الأنصاريّ، وأحدث قتله إرباكاً كبيراً في صفوف اليهود، وبعدها أمر النبي (صلى الله عليه وآله) المسلمين لأن يتوجّهوا لقتالهم، وحينما علم اليهود بذلك لجأوا إلى قلاعهم، وأحكموا الأبواب، أمهلهم النبي عشرة أيام لتجهزوا للخروج، غير أنهم رفضوا ذلك، وبعد إحدى عشرين ليلة، شعروا بالضيق وهم محاصرون طلبوا الصلح، بعد أن قذف الله الرعب في قلوبهم، وأيسوا من نصر المنافقين(٢٩)، فأبى عليهم إلا الجلاء، ويتركوا ديارهم وأراضيهم ويرحلوا من المدينة، فوافقوا على هذا، وحملوا مقدراً من أموالهم تاركين القسم الآخر، فاستقر قسم منهم في أذرعات الشام وقليل منهم في خيبر، وجماعة في الحيرة، وتركوا بقية أموالهم وأراضيهم وبساتينهم وبيوتهم بيد المسلمين بعد أن قاموا بتخريب ما يمكن أثناء خروجهم منها(٣٠)، فالمسلمون كانوا يخربون حصون اليهود من خارجها للوصول إليهم، بينما اليهود كانوا يخربونها من الداخل، كي لا ينتفع المسلمون من شيء فيما إذا تم اقتحام حصونهم.

التأييدات الإلهيّة للرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) في القرآن الكريم

﴿مَا ظَنَنتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ غير أن إرادة الله كانت أقوى من مكرهم، فجعلهم مضطربين ومرتبكين، رغم غرورهم بأن حصونهم منيعة، فضلاً عن قدرتهم المالية، وإمكانياتهم من حيث العدّة والعدد، ﴿"فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ"﴾، فالإمداد الإلهي لنبيه والمسلمين حصل هنا بشكل جلي، بعد أن قذف الله في قلوبهم الرعب والخوف لمساعدة المسلمين، فقد عجز اليهود عن الحركة والمقاومة، بعد أن كانوا على أهبة الاستعداد لقتال المسلمين.

المورد الحادي عشر: قال تعالى:﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا(٣)﴾ النصر/١-٣.

"لما صالح رسول الله(صلى الله عليه وآله)قريشاً عام الحديبية، كان من أشراطهم أنه من أحب أن يدخل في عهد رسول الله دخل فيه، فدخلت خزاعة في عقد رسول الله ، ودخلت بنو بكر في عقد قريش، وكان بين القبيلتين شر قديم، ثم وقعت بين بني بكر وخزاعة مقاتلة، ورفدت قريش بني بكر بالسلاح، وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفياً، وكان ممن أعان بني بكر على خزاعة بنفسه عكرمة بن أبي جهل، وسهيل بن عمرو، فركب عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على سول الله المدينة، وكان ذلك مما هاج فتح مكة، فوقف عليه وهو في المسجد بين ظهراني القوم، فقال:

لا همَّ إني ناشدٌ محمداً حلفَ أبينا وأبيه الأتلدا

إن قريشاً أخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك الموكَّدا،وقتلونا رُكَّعاً وسُجَّدا(٣١).

فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله): حسبك يا عمرو، ثم قام فدخل دار ميمونة، وقال: (اسكبي لي ماء)، فجعل يغتسل وهو يقول: (لا نصرت إن لم أنصر بني كعب)" (٣٢).

خرج "مع رسول الله(صلى الله عليه وآله)عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار وطوائف العربن واقام بها خمس عشرة ليلة، ثم خرج إلى هوازن، وحين دخلها وقف على باب الكعبة، ثم قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، ثم قال: يا أهل مكة، ما ترون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيراً أخ كريم وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء، فأعتقهم رسول الله(صلى الله عليه وآله)وقد كان الله تعالى أمكنه من رقابهم عنوة، وكانوا له فيئاً، فلذلك سمي أهل مكة الطلقاء، ثم بايعوه على الإسلام"(٣٣).

في الآيات الكريمات بشارة من الله سبحانه لنبيه بالنصر الإلهي والفتح، إذ مكّنه من فتح مكّة، فبعد كان من سائداً عند العرب أن مكّة لا يمكن أن يفتحها إلا من كان على حقّ؛ وإنّ من يحاول أن يفتحها سيتعرّض لما تعرّض له جيش إبرهة الحبشي، تمّ ذلك يد نبيه ممّا أدى إلى أن يدخل العرب إلى الإسلام أفواجاً(٣٤).

وكما بهذا الفتح تم الخلاص من المشركين وأفكارهم إلى الأبد، فيمكن أن نعتبر أن فتح مكّة بداية مرحلة تثبيت دعائم الإسلام، فضلاً عن واستقراره؛ وبدأ الناس يفدون على النبي لإعلان إسلامهم.

الخاتمة :

في بحثنا هذا ارتأينا أن نسلّط الضوء على التأييدات الإلهية لنبيه الأكرم(صلى الله عليه وآله)ويكون مدار بحثنا في القرآن الكريم، ونبيّن الموارد التي ورد فيها التأييد الإلهي بشكل جلي لنبيه (صلى الله عليه وآله) والمؤمنين، وكيف أن هذا النصر ساعد المسلمين في الانتصار، وبثّ في قلوبهم الاطمئنان والأمان، وقد أحصينا الموارد التي وردت فيها آيات التأييدات الإلهي لنبيه الأكرم(صلى الله عليه وآله)وكانت إحدى عشر مواردا، بيّناها فيها كيف أن الله (عزّ وجلّ) أيّد نبيه الأكرم للمسلمين بعد محاولة المشركين القضاء على المسلمين بعد هزيمتهم في معركة أحد، ومدى اللطف الإلهي في معركة أحد إذ أمدّ نبيه الأكرم(صلى الله عليه وآله) بجند من الملائكة، كما أن الله (عزّ وجلّ) جعل المسلمين أقوياء بنصره، بعد أن كانوا ضعفاء، كما أن الله (عزّ وجلّ) شدّ من عزم نبيه الأكرم (صلى الله عليه وآله) وأنه لا يقطع عنه مدده وإن تقاعس عن نصرته المسلمين، وإنّ الله (عزّ وجلّ) بثّ في قلوب المسلمين الطمأنينة ووعدهم بالنصر، كما أنّ الله (عزّ وجلّ) خيّب مسعى المشركين في معركة الخندق، كما أنّ طمأنّ المسلمين بنصرهم وتمكينهم من المشركين بعد صلح الحديبية، وقذف الله (عزّ وجلّ) في قلوب اليهود الرعب والخوف في غزوة بني النضير،

وكيف أنّ الله (عزّ وجلّ) أعجزهم عن المقاومة والحركة، ومورد الأخير كان عن فتح مكة، وما ترتّب على هذا الفتح، من عزة للمسلمين وثبيتاً للإسلام دعائم الإسلام.

وفي الختام أود أن أبيّن ومن خلال ما تم عرضه في الموارد الواردة في متن البحث، تبيّن مدى التأييد الإلهي واللطف الكبير لنبيه الأكرم ، بدءً من بداية بعثته حتى فتح مكّة، والذي بهذا الفتح تم القضاء على المشركين للأبد.

الهوامش:

(١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، للشيخ ناصر مكارم الشيرازي: ٢/٤٠٦.
(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور: ٢/٤٠٦.
(٣) الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري: ١/٤٠٢.
(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، للطبرسي: ٢/٣٤٢.
(٥) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي: ٤ / ٢٨.
(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٤/٣٦٣.
(٧) تيسير التفسير، لإبراهيم القطان: ١/٢١٩.
(٨) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، للثعالبي: ١/ ١١٩.
(٩) مجمع البيان: ٤/٣٦٢.
(١٠)الأمثل: ٥/٢٣٤.
(١١)البحر المحيط، لأبي حيان: ٥/ ٢٨٧.
(١٢) لباب التأويل في معاني التنزيل، (تفسير الخازن): ٢/ ٣٠٥.
(١٣) الأمثل: ٥/٢٩٥.
(١٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري: ١٤/ ٢٥٧.
(١٥) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، للنيسابوري: ٣/ ٤٧١.
(١٦) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي: ٥/ ٤٧.
(١٧) الكشّاف: ٦/٦٤.
(١٨) الأمثل: ٧/٣٢٥.
(١٩) مسند الإمام أحمد: ٦/ ٤٦١.
(٢٠) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي: ١١/ ٥٢.
(٢١) الكامل في التأريخ، لابن الأثير: ٢/١٨٤.
(٢٢) بحار الأنوار: ٢ / ٢١٥؛ وينابيع المودة، للقندوزي: ١/ ٢٨١؛ وحياة الحيوان الكبرى، للدميري: ١/ ٢٧٤.
(٢٣) الدر المنثور في تفسير بالمأثور: ٦/ ٥٩٠.
(٢٤) روح المعاني: ١٣/ ٢٣٩.
(٢٥) الكشّاف: ٤/٣٢٣.
(٢٦) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٩/١٥٢-١٥٣.
(٢٧) الكشّاف: ٤/٣٢٣.
(٢٨) السيرة النبوية، لابن هشام، ٣/٣٢٤، والتأريخ الكامل، لابن الأثير: ٢/١٨٥.
(٢٩) الكشّاف: ٤/٤٨٦.
(٣٠) الأمثل: ١٨/١٠٦.
(٣١) السيرة النبوية، لابن هشام: ٢/٣٩٤-٣٩٥؛ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية: ٣/١٤؛ الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، للقرطبي: ٨/٦٢؛ الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني: ٤/ ٦٣١.
(٣٢) مجمع البيان: ١٠/ ٣٩٩- ٤٠٠.
(٣٣) الكشّاف: ٤/ ٨٠٥-٨٠٦.
(٣٤) مجمع البيان: ١٠/٣٩٩- ٤٠٠.

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم
١. الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ .
٢. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، للشيخ ناصر مكارم الشيرازي، الأميرة، بيروت، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.
٣. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الأطهار، للعلامة محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ)، وزارة الإرشاد الإسلامي، ١٩٨٣م.
٤. البحر المحيط في التفسير
لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ(تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت
الطبعة: ١٤٢٠ هـ
٥. الكامل في التاريخ، لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ(، تحقيق: عمر عبد السلام، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان
الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
٦. التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور (ت١٩٧٣م)، الدار التونسية للنشر.
٧. تيسير التفسير، لإبراهيم القطان (ت١٤٠٥هـ)، عمان، ١٩٨٢.
٨. جامع البيان في تأويل آي القرآن، لأبي جعفر الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
٩. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، للقرطبي (ت ٦٧١هـ) ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦م.
١٠. الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي)، لعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبو زيد الثعالبي المكي، تحقيق: علي معوض – عادل عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
١١. حياة الحيوان الكبرى،
لمحمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبو البقاء، كمال الدين الشافعي (ت ٨٠٨هـ(، دار الكتب العلمية، بيروت
الطبعة الثانية، ١٤٢٤ هـ
١٢. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)
دار الفكر – بيروت، ١٤٣٢هـ.
١٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.
١٤. السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت٢١٣هـ) تحقيق: مصطفى السقا، وآخرون، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر
الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م.
١٥. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، للنيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت ٨٥٠هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٦ هـ
١٦. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م.
١٧. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧هـ(تحقيق: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م.
١٨. لباب التأويل في معاني التنزيل تفسير الخازن، للخازن (ت ٧٤١ هـ) دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.
١٩. مجمع البيان في تفسير القرآن، للطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، دار القارئ، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.
٢٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية (ت ٥٤٢هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت
الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ.
٢١. مسند الإمام أحمد بن حنبل، للإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ – ٢٤١ هـ(، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.
٢٢. ينابيع المودة سجل عظيم للاحاديث النبوية في مناقب الامام علي واهل البيت عليهم السلام، للشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٩٧م.

اللطائف النورانية على المنظومة الضيائية في حدود المصطلحات الحديثية

أ.م.د علي خنجر مزيد
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الاساسية

المنظومة الضيائية
في حدود المصطلحات الحديثية

منظومة أبدؤها مبسملا والحمد لله على ما سهلا
مصليا على الحبيب أحمدا واله وصحبه أهل الفدا
وهذ أقسام الحديث والسنن منها الضعيف والصحيح والحسن
نظمتها بغاية الايثار لكونها في سنن الاثار
أفضلها صحيحها المتصل بنقل عدل ضابط يشتمل
مبتعدا عن الشذوذ والعلل ووصفها قادحة فيه اعتدل
والحسن المتصل الاسناد لا كالصحيح ضبطه ونادي
ومثله بالعدل ما فيه علل ثم الشذوذ هكذا ثم النقل
اصل الصحيح صح شرطا والحسن لا كالضعيف شرطه فيه عنن
والرفع فيه للنبي قد رفعا والوقف موقوف صحابي وقعا
وبعد مقطوع فقولا واحدا للتابعي عندنا اصل بدا
ومسند ما فيه راويه اتصل للمصطفى قولا وتقريرا عمل
وبعده المتصل السمع حكاه الى النبي حده او منتهاه
مسلسل بالقول والفعل جرى ونسبة نحو الفقيه قد روى
عزيز فيه اثنان لا ثلاثة ما زاد فالمشهور قطر غاثه
ثم الغريب ما روى بفرد تواتر سابقهم بعد
معنعن مؤنأن كعن ضيا مؤنأن مثالها أن ضيا
ومبهم في المتن والطريق مثاله شخص على التحقيق
عال فما قل الرجال فعلا وعكسه كثر الرجال نزلا
ومرسلا مما علا قد اسقطا للتابعي او للصحابي اسقطا
منقطع قد قطعت اوصاله اوله اوسطه احواله
ومعضل قد اسقط الاثنان معلق ليس كذلك الثاني
مدلس تعددت اشكاله اسقاط شيخ صار ذا حباله
وحبله لا يسقط الشيخ ب(عن) فموهم بكثر اوصافه ب(أن)
وحبله تدليس اسناد أشر تسوية على الثقات فأشر
والشاذ ثبت خالف الجمع الثقات وبعده المقلوب ذو العلات
ابدال راو ما براو ثم زد وقلب متن بكلام قد فسد
الفرد اما مطلق او نسبي معلل فالوهم فيه مخبي
ما للغموض علة قد اخفيت مضطرب فيه المعاني اخفقت
والمدرجات في الحديث بينت من بعض اقوال الرواة اندرجت
ثم القرين صاحب عن صاحب مدبج على المقام لازب
متفق خطا ولفظا اتفق وعكسه فيما رسمناه افترق
مؤتلف مختلف فيه انضبط متفق الخط فعكسه فقط
ومنكر فيه الضعيف قد روى تفردا عن الثقات قد حوى

وانما المتروك واحد روى جمع على التضعيف حكم انطوى
والوضع في الحديث ذا مصنوع مختلق على النبي موضوع
النسخ والمنسوخ فعلا وكما علم الغريب لفظه قد وسما
طريق ذي الرواية العد لها فهي ثمان هالكها من اصلها
اسمع وقارئا لمن اجازكا ناول وجد اعلام موص كتبكا
اسميتها منظومة الضياء لتسهل العلوم بابتداء
ورحمة الله على الناظم وكل قارىء لها وفاهم
اثنان بعد اربعين قسمت ابياتها مثل العقود انتظمت

المستخلص :
البحث عبارة عن شرح لمنظومة في مصطلح الحديث للدكتور ضياء المشهداني حفظه الله ، بينت اهم مباحث علوم الحديث بشكل مبسط ، سهل المتناول للمبتدئين وعون للمتقدمين ، عباراتها غنية بالعلم تفتح مااشكل بين طلاب العلم وترجح مااختلف فيه العلماء .

الكلمات المفتاحية : مصطلح ، الحديث ، منظومة ، السنة ، علم

Research Summary :
The research is an explanation of a system in the term hadith by Dr. Diaa Al-Mashhadani, may God protect him.

key words :Term, Hadith, System, Sunnah, Science

المقدمة:
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله محمد وعلى آله وصحبه وسلم، لعلم الحديث أهمية عظيمة؛ وقد أشار إلى أهمية هذا الفنّ عددٌ من العلماء الأجلاَّء ، واهميته تتصل بضبط الحديث سنداً، ومتناً، وبيان حال الراوي والمروي ومعرفة المقبول والمردود، والصحيح والضعيف، والناسخ والمنسوخ، وما تفرع عن ذلك كله من الفنون الحديثية الكثيرة ، لهذا السبب نُظمت هذه المنظومة الراقية في مصطلح الحديث ، وبعد قرأتها على ناظمها الشيخ الاستاذ الدكتور ضياء المشهداني ، وقد اجازني بروايتها وتدريسها ، ثم وضعت هذا الشرح على ابياتها ، لسهولة الوصول اليها وفهم معانيها ، وسميتها (اللطائف النورانية على المنظومة الضيائية)،اقول مستعينا بالله تعالى :
بدئها الناظم (حفظه الله تعالى) بالبسملة واعقبها بالحمدلة ، اقتدائا بالعلماء والمصنفين القدامة حيث كان اول ما يبدئون به خطبهم ومصنفاتهم ، وهم بدورهم اقتدوا بالنبي(صلى الله عليه وآله)، حيث كان يبدأ خطبه ورسائله ببسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، حتى تنزل البركة والرحمة على الامر الذي يبدأ به ، ثم اعقبها بالصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله)، لأنه المعلم الاول والهادي لكل خير ، كون هذه المنظومة خاصة بعلم من العلوم الشريفة ، ويعود شرف هذا العلم لشرف النبي (صلى الله عليه وآله) ، وهو كلامه وافعاله وتقريراته (صلى الله عليه وآله) ، حيث قال (حفظه الله) :

منظومة أبدؤها مبسملا والحمد لله على ما سهلا
مصليا على الحبيب أحمدا واله وصحبه أهل الفدا
وهذ أقسام الحديث والسنن منها الضعيف والصحيح والحسن
نظمتها بغاية الايثار لكونها في سنن الاثار

أمّا قوله:(الحديث والسنن) للتمييز بين الحديث الذي هو: ما أضيف إلى النبي(صلى الله عليه وآله)من قول أو فعل أو تقرير(١)،أو وصف خِلْقِيٍّ أو خُلُقِيٍّ أو أضيف إلى الصحابي أو التابعي".وبين السنة التي هي: ما أضيف إلى النبي(صلى

الله عليه وآله) من قول أو فعل أو تقرير .

حيث أن الحديث أعم من السنة ، لأنه لا يدخل الحديث الموقوف والمقطوع في مصطلح السنة ، وكثير ما يقع في كلام أهل الحديث ما يدل على ترادفهما(٢).

أقسام الحديث من حيث القبول والرد

أولاً:

من حيث القبول الصحيح:

أفضلها صحيحها المتصل بنقل عدل ضابط يشتمل
مبتعدا عن الشذوذ والعلل ووصفها قادحة فيه اعتدل

الصحيح في اصطلاح المحدثين : وهو ما اتصل سنده بنقل العدل تام الضبط ، عن مثله من اول السند الى اخره ، من غير شذوذ ولا علة(٣).

سمي هذا الحديث (صحيحا لذاته) لأنه اكتسب هذه الصفة من ذات السند والمتن لا من خارجهما .

شروط الحديث الصحيح(٤):

١- اتصال السند: وهو ان يكون جميع رواته قد اخذوا الحديث ممن فوقهم مباشرة ، مثل: حدثني حدثنا ،اخبرني ،انبأني ، سمعت ...

لان كل هذه الالفاظ وامثالها صريحة في الاخذ والسماع مباشرة من الشيخ ،واما الفاظ: عن فلان ، قال فلان ، وامثالها فهي ليست صريحة في الاخذ والسماع مباشرة ، وانما تحتمل السماع وغير السماع .

٢- عدالة الراوي: والمراد بالعدل : ملكة تحمل المرء على ملازمة التقوى والمروءة .

٣- ضبط الراوي : أي يكون جميع رواته على تمام الضبط ، وهو على نوعين :

أ- ضبط الصدر : وهو ان يحفظ الراوي ما سمعه من شيخه بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء من حين سماعه الى حين ادائه وروايته لتلامذته .

ب- ضبط الكتاب : وهو محافظته على كتابه وصيانته عن ان يدخل فيه تغيير ما من حين سماعه فيه وتصحيحه الى ان يؤدي ويروي منه ، ولا يعيره الا لمن يثق فيه .

٤- سلامته من الشذوذ : أي لا يكون الحديث شاذا .

والشذوذ : مخالفة الثقة لمن هو اوثق منه .

٥- سلامته من العلة القادحة:

أي لا يكون الحديث معلولا ، والعلة : وهي عبارة عن سبب غامض قادح مع ان الظاهر السلامة منه .

وقوله : ..... ووصفها قادحة فيه اعتدل .

أي ان القول الراجح في العلة يجب ان تكون قادحة .

حكمه: يجب العمل به في العقائد ، والعبادات ، والمعاملات ، والاحكام الاخرى ، وذلك بأجماع المحدثين والاصوليين والفقهاء .

اقسامه :

ينقسم الحديث الصحيح على قسمين : صحيح لذاته ، وصحيح لغيره .

أ-الصحيح لذاته : قد تكلمنا عليه وعلى شروطه .

ب-الصحيح لغيره : هو الحسن لذاته إذا رُوِيَ من طريق آخر مِثْلُهُ أو أقوى منه . وسُمِيَ صحيحاً لغيره لأن الصحة لم تأت من ذات السند، وإنما جاءت من انضمام غيره له .

مثاله: حديث مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ« لَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لأَمَرْتُهُمْ

بالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلاَةٍ ».

وقَدْ رَوَى مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ النَّبِيِّ(صلى الله عليه وآله)(٥)،وَحَدِيثُ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَزَيْدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ النَّبِيِّ(صلى الله عليه وآله) كِلاَهُمَا صَحِيحٌ لأَنَّهُ قَدْ رُوِىَ مِن غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ(صلى الله عليه وآله) . وَحَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ إِنَّمَا صَحَّ لأَنَّهُ قَدْ رُوِىَ مِن غَيْرِ وَجْهٍ(٦).

فمحمَّد بن عَمرو بن عَلْقمة من المَشْهورين بالصِّدق والصِّيانة, لكنَّهُ لم يكن من أهل الإتقان, حتَّى ضعَّفه بعضهم من جهة سُوء حفظه, ووثَّقه بعضهم لِصْدقه وجَلالتهِ, فحديثهُ من هذه الجهة حسن, فلمَّا انضمَّ إلى ذلك كونه رُويَ من أوجه أُخر حكمنا بصحَّته .

الحسن:

والحسن المتصل الاسناد لا كالصحيح ضبطه ونادي
ومثله بالعدل ما فيه علل ثم الشذوذ هكذا ثم النقل

اقسامه : ينقسم الحديث الحسن على قسمين :

أولاً: الحسن لذاته:هو ما اتصل سنده برواية عدل خف ضبطه عن ضبط رجال الصحيح ، مع سلامته من الشذوذ والعلة(٧) .

مثاله : حديث بَهْزُ بْنُ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَبَرُّ قَالَ:« أُمَّكَ »(٨).

فهذا الحديث سنده متصل، لا شذوذ فيه ولا علة قادحة، حيث لم يقع في هذه السلسلة أي اختلاف بين الرواة ولا في المتن.

بهز بن حكيم من أهل الصدق والصيانة حتى وثقه علي بن المديني ويحيى بن معين والنسائي وغيرهم، لكن استشكل العلماء بعض مروياته حتى تكلم فيه شعبة بن الحجاج بسبب ذلك، وهذا لا يسلبه صفة الضبط، لكنه يشعر بأنه خف ضبطه . فيكون حديث بهز هذا حسنا لذاته كما حكم العلماء، بل هو من أعلى مراتب الحسن.

حكمه : هو كالصحيح في الاحتجاج به في العقائد والعبادات والمعاملات والاخلاق والادب وغيرهما .

الحسن لغيره : وهو الضعيف الذي يعود ضعفه الى ضعف حفظ راويه او جهالته او نحوهما ، وروي مثله او نحوه من طريق اخرى ، او اكثر من طريق(٩).

مثاله : حديث مُسْلِمُ بْنُ خَالِدٍ،قَالَ: حَدَّثَنَا شَرِيكُ بْنُ أَبِي نَمِرٍ،عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ،عَنْ أبي هريرة،قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللهِ : " لَيْسَ لِلنِّسَاءِ وَسَطُ الطَّرِيقِ"(١٠).

فهذا الحديث بهذا الإسناد ليس بالقوي، اختلَّ فيه من شروط القبول شرط الضبطِ في أحد رواته، وهو مسلم بن خالد، وهو المعروف بالزنجي ،كان صدوقا كثير الأوهام .

فوجدنا الحديث أخرجه البيهقي في شعب الإيمان من طريق مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْحَكَمِ ، عَنْ أَبِي عَمْرِو بْنِ حِمَاسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ(صلى الله عليه وآله) : "لَيْسَ لِلنِّسَاءِ سَرَاةُ الطَّرِيقِ "(١١)، فهي العاضد الذي يدفع عن رواية مسلم بن خالد أثر سوء حفظه، وبها يكون حديث أبي هريرة حسناً .

وقوله : (ومثله بالعدل ما فيه علل ثم الشذوذ هكذا ثم النقل) اي ان الحسن كالصحيح في انه يجب ان تتوفر فيه الشروط المذكورة في الحديث الصحيح ، من اتصال السند وعدالة الراوي وخلوه من الشذوذ والعلة ، لكنه يفارقه في قوة ضبط الراوي .

ثانيا: من حيث الرد

اصل الصحيح صح شرطا والحسن لا كالضعيف شرطه فيه عنن

الضعيف

هو كل حديث لم تجتمع فيه صفات الحديث الصحيح ولا الحديث الحسن(١٢).

وقوله : (فيه عنن)

العنن : هو ما يصيب العنين ، وهو الرجل فيه علة تمنعه من ان يأتي النساء ويكون مانعا له من الزواج(١٣).

وهو كناية عن الحديث الضعيف الذي لا تجتمع به الصفات التي تجعله من الاحاديث التي يحتج بها .

هل يجبر الضعيف بروايته من طريق أو طرق اخرى ؟

اذا كان ضعفه خفيفا ، كأن يكون راجعا الى سوء حفظ راويه او جهالته ، فأنه يجبر بروايته من طريق او طرق اخرى مماثلة له ، وقد يرتفع بها من درجة الضعيف الى درجة الحسن لغيره .

واما اذا كان ضعفه شديدا ، كأن يكون راجعا الى فسق راويه او كذبه او نحوهما ، فأنه لا يجبر ولو روي من الف طريق مماثلة له .

شروط المجيزون للعمل بالحديث الضعيف(١٤):

١- أنْ يكون ضعفه غير شديد .

٢- أنْ يندرج تحت اصل معمول به .

٣- أنْ لا يعارضه دليل اخر اقوى منه ، لأنه حينئذ يعمل بالأقوى لا بالضعيف .

٤- أنْ لا يعتقد عند العمل به ثبوته بل يعتقد الاحتياط .

إذا أراد أحد أنْ يروي حديثاً ضعيفاً بلا اسناد فلا يقل فيه قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): كذا وما اشبهها من صيغ الجزم ، بل يقول : روي عن ، او بلغنا عن،أو نقل عنه كذا وكذا،وما اشبهها من صيغ التمريض .

علوم الحديث من حيث الاتصال والانقطاع

أولاً :

من حيث الاتصال المرفوع :

والرفع فيه للنبي قد رفعا .....

هو ما اضيف إلى النبي(صلى الله عليه وآله)من قول او فعل او تقرير او صفة سواء كان متصلا او منقطعا ، وسمي مرفوعا لرفعته بنسبته الى النبي(١٥) .

مثاله : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله)...

الموقوف :.....والوقف موقوف صحابي وقعا

وهو ما اضيف الى الصحابة من اقوالهم وافعالهم متصلا كان او منقطعا(١٦).

مثاله:

الموقوف القولي : قال ابن مسعود كذا وكذا .

الموقوف الفعلي : اوتر ابن عمر على الدابة في السفر وغيره .

مسائل تتعلق بالموقوف(١٧):

المسألة الأولى:

اختلف العلماء في الاحتجاج بما ثبت عن الصحابة من الموقوفات في إثبات الأحكام الشرعية. فذهب الرازي من الحنفية وفخر الإسلام والسرخسي والمتأخرون منهم ومالك وأحمد في أحدى روايتيه إلى أنه حجة، لما أن حال الصحابة كان العمل بالسنة وتبليغ الشريعة.

وذهب بعض الحنفية والشافعي إلى أنه ليس بحجة لاحتمال أن يكون من اجتهاد الصحابي الخاص، أو أن يكون سمعه من غير رسول الله(صلى الله عليه وآله) .

المسألة الثانية: ما له حكم الرفع إذا احتف الحديث الموقوف بقرائن معنوية أو لفظية تدل على رفعه فإنه يكون له حكم المرفوع ويحتج به.

وذلك في عدة صور بينها العلماء وهي:

الصورة الأولى: أن يكون مما لا مجال فيه للرأي والقياس. فإن هذا يحكم برفعه. كالمواقيت، والمقادير الشرعية، وأحوال الآخرة، وقصص الماضين، ونحو ذلك من الصحابي الذي لم يأخذ عن أهل الكتاب، وذلك لأن الظاهر فيه النقل عن

صاحب الشرع.

ومن ذلك التفسير الذي يتعلق بسبب نزول آية، فإنه من الصحابي الذي عاين التنزيل وعاصره في حكم المرفوع، لا التفسير الوارد عن الصحابة مما هو محل الاجتهاد.

الصورة الثانية: ما يحكيه الصحابي من فعل الصحابة أو قولهم مضافا للعهد الماضي. نحو كنا نفعل كذا، أو نقول كذا.

ولهذه الصورة عبارتان:

الأول: عبارة مطلقة لم تضف إلى زمن النبي(صلى الله عليه وآله) .

الثانية: ما أضيف فيه القول أو الفعل إلى زمنه (صلى الله عليه وآله).

أما العبارة التي أطلق فيها القول أو الفعل فاختلف فيها:

ذهب العراقي والحافظ ابن حجر والسيوطي إلى أنه مرفوع، واختاره النووي والرازي(١٨).

وذهب ابن الصلاح إلى أنه موقوف ليس بمرفوع(١٩).

والراجح هو الأول: لأن الظاهر من مثل قول الصحابي "كنا نفعل كذا..." أنه يحكي الشرع، حيث إنه كان دأبهم، وهذه عبارة عموم، فتفيد صدور ذلك منهم عن إذن من الشارع .

أما العبارة الثانية: التي فيها إضافته لعهد النبي (صلى الله عليه وآله) فالجمهور من العلماء على أنه مرفوع، لأن ظاهر ذلك مشعر بأن رسول الله اطلع على ذلك وأقرهم عليه، وتقريره أحد وجوه السنن المرفوعة.

الصورة الثالثة: أن يصدر الصحابي حديثه بما يفيد الرفع كقولهم: أمرنا بكذا, أو نهينا عن كذا، أو من السنة كذا، فهذا ونحوه مرفوع على الصحيح الذي قاله الجمهور، لأن مطلق ذلك ينصرف بظاهره إلى من له الأمر والنهي، ومن يجب اتباع سنته، وهو رسول الله(صلى الله عليه وآله) .

ومن أمثلة ذلك: حديث أنس بن مالك –رضي الله عنه– قال: "أمر بلال أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة"(٢٠).

وكحديث عمران بن حصين –رضي الله عنه– قال: "نهينا عن الكي"(٢١).

وكحديث علي –رضي الله عنه– قال: "من السنة أن تخرج إلى العيد ماشيا، وأن تأكل شيئا قبل أن تخرج"(٢٢).

المقطوع :

وبعد مقطوع فقولا واحدا للتابعي عندنا اصل بدا

المقطوع : هو ما اضيف الى التابعين من اقوالهم وافعالهم ، وسمي بذلك لقطعه عن الوصول للصحابي أو النبي (صلى الله عليه وآله)(٢٣).

حكمه :

الحديث المقطوع لا يحتج به في إثبات شيء من الأحكام الشرعية، وإذا احتف بقرائن تفيد رفعه، فإنه عندئذ يكون حكمه حكم المرفوع المرسل ، لسقوط الصحابي منه.

المسند :

ومسند ما فيه راويه اتصل للمصطفى قولا وتقريرا عمل

هو ما اتصل سنده الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، من اقواله وافعاله وتقريراته،فلا يدخل الموقوف والمقطوع ولو اتصل اسنادهما . مثاله : قال رسول الله(صلى الله عليه وآله)(٢٤).

المتصل :

وبعده المتصل السمع حكاه الى النبي حده او منتهاه

هو ما اتصل سنده الى منتهاه ، وذلك بان يكون كل واحد من رواته قد سمعه ممن فوقه مباشرة ، سواء كان مرفوعا" او موقوفا"(٢٥).

وهو ما عبر عنه الناظم:(الى النبي حده او منتهاه) اي يشمل المرفوع، والموقوف، وكل ذلك يدخل في قسم المتصل،

بخلاف المقطوع : فإنه وإن كان متصلاً في الحقيقة؛ إلا أن العلماء لم يطلقوا عليه وصف الاتصال إلا مقيدًا، كقولهم: " متصل الإسناد إلى الزهري " ، خلاف من ساوى بين المسند والمتصل(٢٦).

وخلاصة الأمر : أن المتصل يُشترط فيه شرط واحد، وهو اتصال السند، دون النظر إلى صاحب المتن ، والله أعلم .

اما قوله : (المتصل السمع) يفهم من ظاهرها ، أنه اشترط في الاتصال أن يكون مصحوبًا بالسماع، فأخرج بذلك ما عداه من طرق التحمل، فظاهر عبارته أنه لا يعدها اتصالا، وما أظن الناظم (حفظه الله) يقصد اشتراط ذلك في الحديث المتصل ، ولعل النظم هو الذي اضطره إلى ذلك ، ويُعتذر عنه بأنه عبَّر بالسماع عن جميع صور التحمل باعتبار الأغلب ، أو الأشهر، أو مالا خلاف فيه ، والله أعلم .

المسلسل :

مسلسل بالقول والفعل جرى ونسبة نحو الفقيه قد روى

هو ما تتابع رجال اسناده على صفة او حالة واحدة .

اقسامه :

١– ما يعود لأحوال الرواة وصفاتهم ، وهو اما ان يكون قولا او يكون فعلا او يكون باتفاق اسمائهم ، او نسبتهم .مثال المسلسل بأحوالهم القولية : حديث معاذ بن جبل ، ان النبي ، قال له : "يا معاذ اني احبك ، فقل في دبر كل صلاة : اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك "(٢٧).

فقد تسلسل هذا الحديث بقول كل راوي من رواته وانا احبك فقل .

ومثال المسلسل بأحوال الرواة الفعلية : كان عويمر بن عامر اذا حدث حديثا تبسم في حديثه فقال : "ما سمعت رسول الله قط حدث حديثا الا تبسم في حديثه" (٢٨).

فقد تسلسل هذا الحديث بالتبسم .

ومثال المسلسل بأسمائهم ، المسلسل بالمحمدين ، او بالأحمدين .

ومثال المسلسل بصفاتهم ، المسلسل بالحفاظ ، او الفقهاء ، او النحات ، وهو ما عبر عنه الناظم بقوله : .....

ونسبة نحو الفقيه قد روى .

٢– ما يعود لأحوال الرواية : وهو ما يعود لصيغ ادائها غالبا .

كالمسلسل بصيغة سمعت ، او حدثنا ، او اخبرنا ، وغيرها من صيغ الاداء ، وفائدة التسلسل اشتماله على مزيد الضبط .

اقسام الحديث باعتبار وصوله الينا

ينقسم الحديث باعتبار وصوله الينا إلى قسمين:

١– متواتر.

٢– آحاد .

عزيز فيه اثنان لا ثلاثة ما زاد فالمشهور قطر غاثه

ثم الغريب ما روى بفرد توات ر سابقهم بعد

اولا:

الحديث المتواتر

وهو ما رواه جمع عن جمع يحيل العقل تواطؤهم على الكذب ، واستندوا في نقلهم على امر محسوس : اي المشاهدة او السماع ، دون العقل المحض .

بينها الناظم بقوله : ..... تواتر سابقهم بعد .

وقوله (بعد) اي العدد الكثير.

حكمه(٣٠):

١- انه يفيد علم اليقين الذي يضطر الانسان الى التصديق به تصديقا جازما مثل من شاهد امرا بعينه ، فلا يتردد في تصديقه .

٢- انه مقطوع بصحته ، فلا يتاج الى البحث عن احوال رواته ، لانهم لا يخضعون لقواعد الجرح والتعديل .

٣- انه يجب الاعتقاد بصحته ووجوب العمل بمقتضاه .

اقسامه(٣١):

ينقسم المتواتر إلى قسمين:

١- متواتر لفظي، وهو: ما تواتر لفظه ومعناه .

وهو أن ينقل جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب وقائع مختلفة، وتشترك في أمرٍ يتواتر ذلك القدر المشترك، كما إذا نقل رجل عن حاتمٍ مثلاً أنه أعطى جملاً، وآخر أنه أعطى فرساً، وآخر أنه أعطى ديناراً، وهلم جرا، فيتواتر القدر المشترك بين إخبارهم، وهو الإعطاء؛ لأن وجوده مشترك من جميع هذه القضايا.

مثال المتواتر اللفظي: حديث: "من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"، رواه بضعة وسبعون صحابيا . وحديث : "نضَّر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها، ثم أداها كما سمعها"(٣٢)، وحديث:"من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة"(٣٣).

٢- المتواتر المعنوي : وهو ما تواتر معناه دون لفظه .

مثال المتواتر المعنوي: أحاديث" رفع اليدين في الدعاء ". فقد ورد عنه نحو مائة حديث ، كل حديث منها فيه انه رفع يديه في الدعاء ، لكنها في قضايا مختلفة .

ثانيا:

حديث الآحاد

الآحاد : هو ما رواه عدد لم يبلغ حد التواتر(٣٤).

حكمه (٣٥):

١- انه يفيد الظن خلافا للمتواتر فانه يفيد اليقين .

٢- يكون صحيحا او حسنا او ضعيفا او موضوعا خلاف المتواتر فانه صحيح يقينا .

٣- يجب العمل به اذا توفرت فيه شروط القبول .

اقسامه :

ينقسم خبر الآحاد إلى ثلاثة أقسام وهي:

١- المشهور.

٢- العزيز.

٣-الغريب (الفرد).

بينها الناظم بقوله :

عزيز فيه اثنان لا ثلاثة ما زاد فالمشهور قطر غاثه

ثم الغريب ما روى بفرد .....

وقوله : (قطر غاثه) اي المطر الكثير ، وهو كناية عن المشهور والمستفيض من الحديث .

الحديث المشهور:

هو: ما رواه في كل طبقة ثلاثة فأكثر من غير أن ينتهي إلى التواتر(٣٦).

وقيل: إنه يكفي أن يكون الراوي في الطبقة الأولى "وهم الصحابة" أكثر من ثلاثة.

الحديث العزيز:

هو: ما رواه في كل طبقة اثنان(٣٧).

مثاله : حديثه : " لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين " (٣٨).

فقد رواه ما لا يقل عن اثنين في كل طبقة من طبقاته ، وسمي عزيز ، اما لعزته لقل وجوده ، واما لقوته بمجيئه من طريق اخر .

وقوله : (اثنان لا ثلاثة) اي ان القول الراجح في تعريف العزيز: هو ما رواه اثنان ، خلافا في من عرفه : انه ما رواه اثنان او ثلاثة(٣٩).

الحديث الغريب (الفرد):

هو: ما انفرد براويته راوٍ واحد ولو في طبقة من طبقاته(٤٠).

ومثاله: حديث "إنما الأعمال بالنيات "(٤١).

تفرد به عن رسول الله عمر بن الخطاب، ورواه عن عمر علقمة بن وقاص الليثي، ورواه عن علقمة بن وقاص الليثي محمد بن إبراهيم التيمي، ورواه عن محمد بن إبراهيم التيمي يحيى بن سعيد الأنصاري .

اشهر المؤلفات :

غرائب مالك ، للإمام الدارقطني .

المعنعن :

معنعن مؤنأن كعن ضيا .....

هو ما قال فيه الراوي : فلان عن فلان ، مثاله : حدثنا جرير عن سهيل عن عبد الله بن دينار عن ابي صالح عن ابي هريرة ، قال : قال رسول الله : " الايمان بضع وسبعون شعبة ... "(٤٢) .

حكم المعنعن :

انه من قبيل المتصل وبهذا قال جمهور المحدثين وغيرهم من الفقهاء والاصوليين وهو الصحيح ، وقد اشترطوا فيه ثلاثة شروط ، وهي (٤٣):

١– سلامة المعنعن من وصمة التدليس .

٢– معاصرته لمن عنعن عنه .

٣– اشتراط الامام البخاري اللقاء ولو مرة واحدة ، اما الامام مسلم فاكتفى بمجرد المعاصرة .

المؤنأن :

..... مؤنأن مثالها أن ضيا

هو :ما قال فيه : حدثنا فلان ان فلان قال كذا وكذا .

مثاله : ما رواه مسلم عن عبد الله بن عمر : "ان رجلا سأل رسول ... " .

حكمه(٤٤):

١– انه من قبيل المنقطع حتى يتبين السماع .

٢– انه متصل ، وان المؤنأن كالمعنعن في الاتصال .

المبهم :

ومبهم في المتن والطريق مثاله شخص على التحقيق

هو الحديث الذي لم يذكر فيه اسم الراوي ولم يعيّن بل أُبهم وأُخفي ، اختصارا من الراوي ، رجل كان أو امرأة وسواء كان في المتن أو في السند ، ويستدل على معرفة اسم المبهم بوروده من طريق أخرى مسمى فيها أو بتنصيص من الأئمة المطلعين(٤٥) .

أنواعه (٤٦):

١– المبهم في السند: يجب معرفة الراوي المبهم لنا ، إذا كان ثقة أو ضعيفا حتى نتمكن من الحكم على الحديث صحة أو ضعفا

٢– المبهم في المتن: وهو معرفة صاحب القصة أو السائل حتى إذا كان في الحديث فضيلة له عرفناها ، وإن كان عكس ذلك يحصل لنا بمعرفته السلامة من الظن بغيره من أفاضل الصحابة .

العالي والنازل(٤٧) :

عال فما قل الرجال فعلا وعكسه كثر الرجال نزلا

العالي : هو الحديث الذي قل رجال اسناده او تقدم سماع راويه من شيخه .

النازل : هو ما زاد رجال اسناده على رجال الحديث العالي .

والعالي افضل من النازل لان العلو يبعد الاسناد عن الخلل وذلك لقلة عدد رجاله .

ثانيا :

من حيث الانقطاع

المرسل :

ومرسلا مما علا قد اسقطا للتابعي او للصحابي اسقطا

هو ما قال فيه التابعي صغيرا كان او كبيرا : قال رسول الله كذا ، او فعل كذا (٤٨).

مثاله : عن الحسن البصري ، قال : قال رسول الله : "اذا صلى احدكم للقوم ، فليقدر الصلاة باضعفهم ...."(٤٩).

وحديث حميد الاعرج عن مجاهد انه قال : "كان النبي يظهر من التلبية لبيك اللهم لبيك .." فمجاهد تابعي بينه وبين النبي واسطة أو أكثر ، حذفها ، ولم يبينها ، فالحديث مرسل .

حكم مراسيل التابعين :

المرسل في الاصل ضعيف ، ولكن العلماء من المحدثين والفقهاء وغيرهم اختلفوا في حكم مرسل التابعي والاحتجاج به ، لان الساقط منه غالبا ما يكون صحابيا ، والصحابة كلهم عدول ، ومجمل الاقوال في مراسيل التابعين ثلاثة ، وهي(٥٠):

القول الاول : ضعيف لا يحتج به .

القول الثاني : صحيح يحتج به وهو مذهب الائمة الثلاثة (ابي حنيفة ومالك واحمد)

القول الثالث : ما ذهب اليه الامام الشافعي ، وهو الاحتجاج بمراسيل كبار التابعين فقط ، اذا تحقق فيه احد الشروط الاتية ، وهو :

ا–اذا اعتضدت بمرسل اخر .

ب–اذا اسند من وجه اخر .

ج–اذا اعتضدت بقول بعض الصحابة او اكثر العلماء .

د–اذا كان المرسل لا يرسل الا عن الثقات .

مراسيل الصحابي :

هو ما يرويه احداث الصحابة كابن عباس وغيره عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولم يسمعوه منه انما سمعوه من غيرهم من الصحابة ، كحديث سمعه ابن عباس مثلا من علي بن أبي طالب،وقال فيه:قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) كذا وكذا .

المنقطع :

منقطع قد قطعت اوصاله اوله اوسطه احواله

هو الحديث الذي سقط من رواته راو واحد ، قبل الصحابي ، او مواضع متعددة بحيث لا يزيد الساقط في كل منها

على واحد.

وهذا التعريف جعل المنقطع مباينا" لسائر الانواع ، حيث خرج بقولهم واحد المعضل ، وبما قبل الصحابي المرسل .

مثاله : حديث منصور بن المعتمر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس (في الذي وقصته ناقته) ، قال الدارقطني : انما سمعه منصور من الحكم بن عتبة عن سعيد(٥١).

وحديث ابراهيم بن عبد الله الهروي انبانا يونس بن عبيد (ت١٣٩هـ) عن نافع (ت ١١٧ هـ) عن ابن عمر قال :قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " مطل الغني ظلم " (٥٢).

هذا الإسناد ظاهره الاتصال ، يونس بن عبيد ادرك نافعا" وعاصره معاصرة حتى عد فيمن سمع من نافع ، لكن ائمة النقد قالوا : انه لم يسمع منه ، قال البخاري : "ما ارى يونس بن عبيد سمع من نافع"(٥٣)، وهو راي ابن معين واحمد بن حنبل وابي حاتم الرازي .وحديث يونس بن عبيد عن الحسن البصري ان عمر بن الخطاب جمع الناس على ابي بن كعب فكان يصلي لهم عشرين ليلة ، ولا يقنت الا في النصف الباقي "(٥٤).

فهذا إسناد منقطع الحسن البصري ولد سنة ٢١ هـ ومات عمر في اواخر سنة ٢٣ هـ ، او في اول المحرم سنة ٢٤ هـ فانى يمكن للحسن ان يسمع عمر .

قوله:(اوله اوسطه) يفهم منه ، انه اذا سقط راوي واحد من اول السند ، يدخل في تعريف المنقطع خلافا من اعتبره معلق ، وكذلك اذا كان اثنان ، يعتبر معضل وليس معلق.

قلت : اذا كان الساقط من اول السند بتصرف المصنف فهو معلق ، واذا كان غير ذلك فهو منقطع او معضل ، والله اعلم(٥٥).

حكمه :

هو ضعيف لا يحتج به وذلك للجهل بحال الراوي الساقط ، ولكن هذا روي من طريق اخر مثله او احسن منه ، يرتقي الى الحسن لغيره .

المعضل :

ومعضل قد اسقط الاثنان .....

هو ما سقط من اسناده اثنان او اكثر على التوالي(٥٦).

مثاله : ما رواه الحارث بن ابي اسامة عن الاوزاعي عن هارون بن رئاب ، قال:بعث رسول الله بعثا ففتح لهم ...)(٥٧).

فهذا حديث معضل لان هارون بن رئاب الاسدي البصري العابد انما روى عن التابعين . وهو ضعيف ، لكثرة المحذوفين من الصحابة في اسناده .

وما رواه مالك عن معاذ بن جبل قال : اخر ما اوصاني به رسول الله حين وضعت رجلي في الغرز قال : " حسن خلقك للناس يا معاذ بن جبل "(٥٨).

بين مالك المولود سنة ٩٣ هـ ومعاذ بن جبل المتوفى سنة ١٨ هـ اكثر من راويين فهو معضل.

وحديث مالك : انه بلغه ان رسول الله(صلى الله عليه وآله)قال : " استقيموا ولن تحصوا واعملوا وخير اعمالكم الصلاة ، ولا يحافظ على الوضوء الا مؤمن "(٥٩).

فقد سقط رجال السند بين مالك وبين النبي وهم رجلان على الاقل التابعي والصحابي فهو معضل ، كما انه يصح ان يسمى معلقا" لان السقط وقع في أول السند .

المعلق :

..... معلق ليس كذلك الثاني

هو ما حذف من اول اسناده اكثر من اثنان او حذف السند كله(٦٠).

وقوله : (ليس كذلك الثاني) يفهم منه ان هذا التعريف هو الراجح ، خلافا لمن عرفه ، بأنه : ما حذف من أول اسناده

راوي واحد .

مثاله : قالت ام المؤمنين عائشة :"كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يذكر الله على كل احيانه "(٦١).

فهذا حديث معلق لأنه حذف منه جميع سنده عدا الراوي عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) .

كيفية معرفة الارسال والانقطاع والاعضال(٦٢):

١– جمع طرق الحديث المتعددة والمقارنة بين اسانيده المختلفة ، فيكشف ذلك .

٢– معرفة تواريخ الرواة ، معرفة مواليدهم ووفياتهم حتى تعلم المعاصرة ، واللقيا بين الرواة بعضهم لبعض، أو عدم امكان ذلك .

٣– حكم احد الائمة بعدم سماع راو معين ممن روى عنه .

التدليس :

مدلس تعددت اشكاله اسقاط شيخ صار ذا حباله
وحبله لا يسقط الشيخ ب(عن) فموهم بكثر اوصافه ب(أن)
وحبله تدليس اسناد أشر تسوية على الثقات فأشر

التدليس في الاصطلاح : هو اخفاء الراوي عيبا في السند وتحسينه لظاهره .

اقسام التدليس :

للتدليس عدة اقسام ، نخص بالذكر منها ثلاثة ، وهي :

١– تدليس الاسناد : هو ان يروي عمن سمع منه ما لم يسمعه منه موهما انه سمعه منه قائلا فيه : قال فلان ، او عن فلان ، وما اشبهها من الفاظ الاحتمال ، ولم يقل فيه حدثنا ، او اخبرنا ، ونحوهما من اللفاظ الاتصال .

مثاله : ما رواه ابو عوانة عن الاعمش عن ابراهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذر ان النبي قال: " فلان في النار ينادي يا حنان يا منان "(٦٣).قال أبو عوانة : قلت للاعمش : سمعت هذا من ابراهيم ؟ قال : لا ، حدثني به حكم بن جبير عنه " فقد دلس الاعمش الحديث عن ابراهيم فلما استفسر بين الواسطة بينه وبينه .

حكم تدليس الاسناد :

ان هذا القسم من التدليس مكروه جدا ، فقد ذمه اكثر العلماء ، وكان شعبة بن الحجاج من اشدهم ذما له ، قال شعبة : التدليس في الحديث اشد من الزنا ، ولان اسقط من السماء احب إليَّ من أن أدلس(٦٤).

وخلاصة القول : ان التدليس عن غير الثقة حرام وخيانة لله عز وجل ورسوله ، فلم يقبل حديث المدلس عن غير الثقة اصلا ، اما التدليس عن الثقات فأنه مكروه ومذموم ، ولا يقبل حديث من دلس عن الثقات حتى يصرح بالسماع وبشرط ان يكون المدلس ثقة ايضا .

٢– تدليس الشيوخ : هو ان يروي عن شيخ حديثا سمعه منه فيسميه ، او يكنيه او ينسبه او يصفه بما لا يعرف به ، كي لا يعرف .

مثاله : ما روي عن ابي عبيد المرزباني : انه كان يروي عن محمد بن يحيى الصولي ، فيقول : حدثنا ابو بكر الجرجاني .

حكم تدليس الشيوخ :

كراهته اخف من تدليس الاسناد لان المدلس لم يسقط احد ، وانما الكراهة بسبب تضييع المروي عنه وتوعير طريق معرفته على السامع .

٣–تدليس التسوية : هو ان يسقط المدلس راويا ضعيفا بين ثقتين لقي احدهما الاخر ، فسوى بذلك كل رجال الاسناد ثقات .

وممن اشتهر بذالك :

أ– بقية بن الوليد. ب– الوليد بن مسلم.

مثاله : قال ابن أبي حاتم في العلل: سمعت أبي بكر وذكر الحديث ، الذي رواه إسحق بن راهويه عن بقية حدثني أبو وهب الأسدي عن نافع عن ابن عمر، حديث: "لا تحمدوا إسلام المرء حتى تعرفوا عقدة رأيه" فقال أبي :هذا الحديث له أمر قل من يفهمه روى هذا الحديث عبيد الله(صلى الله عليه وآله)ابن عمرو عن إسحاق بن أبي فروة عن نافع عن ابن عمر وعبيد الله كنيته أبو وهب وهو أسدي فكناه بقية ونسبه إلى بني أسد كي لا يفطن له حتى إذا ترك إسحاق لا يهتدى له .

حكمه : فهو اشد كراهة من تدليس الاسناد حتى قال بعض العلماء انه قادح فيمن تعمد فعله(٦٥).

وقوله : (حبله) يقصد بها الوهم ، وهي كما في قوله تعالى: {فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى} وهي كناية عن التدليس الذي يوهم الراوي السامع .

اسباب التدليس(٦٦):

١– ضعف الشيخ او كونه غير ثقة ، حتى لا يعرف بأنه يروي عن الضعفاء .

٢– تأخر وفاة الشيخ بحيث شاركه في السماع منه جماعة دونه ،كي لا يقترن اسمه مع اسماء الرواة الذين سمعوا معه من نفس الشيخ ، لأسباب كثيرة مثل ضعفهم او غيرها.

٣– صغر سن الشيخ بحيث يكون اصغر من الذي يروي عنه .

مثاله : ان الحارث بن ابي اسامة روى عن الحافظ ابي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان الشهير بابن ابي الدنيا ،والحارث اكبر منه فدلسه مرة فقال : عبد الله بن عبيد ، ومرة قال : عبد الله بن سفيان ، مرة ابو بكر بن سفيان ... يدلسه .

٤– كثرة الرواية عن شيخ واحد ، فلا يحب الاكثار من ذكر اسمه على صورة واحدة، كي يوهم انه سمع من شيوخ كثيرين ، والحق انه سمع من شيخ واحد .

٥– علو الاسناد .

انواع خاصة بالسند والمتن

الشاذ :

والشاذ ثبت خالف الجمع الثقات.....

هو ما خالف فيه الثقة من هو اوثق منه او الناس(٦٧).

مثاله : حديث رواه عبد الواحد بن زياد مرفوعا : " اذا صلى احدكم ركعتي الفجر فليضطجع على يمينه "(٦٨).

خالف فيه عبد الواحد العدد الكثير في هذا ، لأنه روي من فعل النبي لا من قوله .

حكمه : ضعيف مردود لمخالفة راويه لمن هو اوثق منه .

المقلوب :

.....وبعده المقلوب ذو العلات

ابدال راو ما براو ثم زد وقلب متن بكلام قد فسد

هو الحديث الذي أبدل فيه راويه شيئا بآخر في السند أو في المتن عمدا أو سهوا(٦٩).

و الحديث المقلوب من انواع الضعيف؛ لأنه ناشئ عن اختلال ضبط الراوي للحديث حتى احاله عن وجهه ، و اذا كثر وقوع ذلك منه أدى الى اختلال ضبطه و ضعف حديثه .

الفرد:

الفرد اما مطلق او نسبي .....

الفرد هو: ما تفرد به راوي عن احد الرواة(٧٠).

ويقسمونه إلى قسمين، فرد نسبي، وفرد مطلق، فإن كان غريباً من أصل السند فإنه يسمى فرداً مطلقاً ، وإن تفرد به

شخص في أثناء السند فإنَّه يسمى فرداً نسبياً .

مثاله : ما رواه أصحاب السنن الأربعة ، من طريق سفيان بن عيينة عن وائل بن داود ، عن ابنه بكر ابن وائل ، عن الزهري ، عن أنس:" أن النبي أولم على صفية بسويق وتمر ".

تفرد به وائل عن أبيه ، ولم يروه عنه غير سفيان ، وقد رواه محمد بن الصلت التوزي ، عن ابن عيينة ، عن زياد بن سعد ، عن الزهري ، ورواه جماعة عن سفيان ، عن الزهري ، بلا واسطة .

المعلل :

..... معلل فالوهم فيه مخبي

ما للغموض علة قد اخفيت .....

هو الحديث الذي اطلع فيه على علة قادحة في صحته مع ان الظاهر سلامته منها ، كالإرسال للحديث الموصول ، او الاتصال للمرسل ، او الادراج في المتن والسند ، او الوقف للمرفوع او العكس ، فكلها علل لا تدرك الا بالبحث وجمع الطرق والنظر فيها(٧١).

وتقع العلة في الاسناد او المتن .

وما يقع في الاسناد قد يقدح في صحة الاسناد والمتن معا ، وقد يقدح في صحة الاسناد دون المتن ، فيكون الاسناد ضعيفا والمتن صحيحا .

مثاله : ما رواه يعلى بن عبيد عن الثوري ، عن عمر بن دينار عن ابن عمر ، عن النبي(صلى الله عليه وآله):" البيعان بالخيار ..."(٧٢).هنا وقعت علة في الاسناد ، وهي قوله عن عمر بن دينار ، وانما هو عبد الله بن دينار .

المضطرب :

..... مضطرب فيه المعاني اخفقت

هُوَ ما اختلف راويه فيه ، فرواه مرة عَلَى وجه ، ومرة عَلَى وجه آخر مخالف لَهُ(٧٣).

مثاله : بأن يسمى مثلاً الراوي باسم معين في رواية ، ويسمى آخر باسم آخر في رواية أخرى .

المدرج :

والمدرجات في الحديث بينت من بعض اقوال الرواة اندرجت

هُوَ الْحَدِيْث الَّذِيْ يعرف أن في سنده أو متنه زيادة ليست مِنْهُ ، وإنما من أحد الرُّوَاة من غَيْر توضيح لهذه الزيادة .

مثاله: قال : "للعبد المملوكِ الصَّالحِ أجران –والذي نفسي بيده– لولا الجهاد في سبيل الله، والحج، وبرٌّ أُمي لأحببت أن أموت وأنا مملوك"(٧٤).

فآخر الحديث يُفهم منه أَنه ليس من قول الرسول(صلى الله عليه وآله)؛ لأنه قال: وبر أُمي. فدلَّ على أَن هذا من كلام الراوي ، فآخر الحديث يسمى مدرجاً، مضافاً إلى الحديث وليس منه.

وقد يكون الإدراج في آخر الحديث وهو الأغلب، كما في هذين المثالين، يعني: يتكلم الراوي بكلمة، فيفهمها أو يسمعها تلميذه فيعتقد أنها من ضمن الحديث فيرويها، وقد تكون في أول الحديث، مثاله حديث أبي هريرة: "أسبغوا الوضوء ويل للأعقاب من النار" فقوله: أسبغوا الوضوء. هذا من كلام أبي هريرة: "ويلٌ للأعقاب من النار"هذا هو المرفوع .

المدبج :

ثم القرين صاحب عن صاحب مدبج على المقام لازب

فهو أن يروي الراوي عن زميله، وتسمى رواية الأقران، وهم الذين يشتركون في زمن واحد، وفي أَستاذ واحد ويشتركون في الرواية عن شيخ فيسمون أقراناً، مثل محمد بن بشار، ومحمد بن المثنى، زميلان، فسِنُّهُما متقارب، وهما تلميذان لمحمد ابن جعفر المسمى بغندر، فيُقال فيهما قرينان، فإذا روى محمد ابن بشار، فهذا هو المدبج أي: أن يروي الزميل عن زميله حديثاً، والزميل الثاني يروي عن زميله محمد بن بشار عن محمد بن المثنى ثم روى محمد بن المثنى عنه حديثاً آخر،

يعني روى هذا حديثاً وهذا حديثاً، فمثلاً الإمام أحمد زميل ليحيى بن معين، ومع ذلك قد روى يحيى عن أحمد وروى أحمد عن يحيى، حيث وجد أحمد عن يحيى أحاديث ما حصل عليها من مشايخه الذين لقيهم وسافر إليهم ووجد يحيى أحاديث عند أحمد، ولم يدرك مشايخه الذين روى عنهم أو روى عنهم غيرها، فقال يحيى: حدَّثنا أحمد بن حنبل، حدّثنا محمد بن جعفر مثلاً، وقال أحمد: حدّثنا يحيى ابن معين حدّثنا وكيع بن الجراح، فهذا هو المدَبَّجُ(٧٥).

وقوله : (لازب) هو الشيء المندمج المتماسك ، وهو كناية عن التساوي بين القرينين ، الذي يروي احدهم عن الاخر .

المتفق والمفترق :

متفق خطا ولفظا اتفق وعكسه فيما رسمناه افترق

وهو اتفاق اسماء الرواة حيث يتفق الاسم واسم الأب، واختلف الشخص ، فمثلاً اثنان في زمن واحد كلاهما اسمه إسحاق بن إبراهيم، متفق في الاسم واسم الأب، مفترق في الشخص، هذا يُقال له ابن نصر وهذا يقال له ابن راهويه، وقد يكون أكثر من اثنين، كثلاثة أو أربعة في زمن واحد، فهنا إسحاق بن إبراهيم بن يزيد، وإسحاق ابن إبراهيم الصواف، وإسحاق بن إبراهيم بن هانئ، كلهم في زمن متقارب فيقال لهذا متفق الاسم واسم الأب ومفترق في الجد وفي الشخص.

المؤتلف والمختلف :

مؤتلف مختلف فيه انضبط متفق الخط فعكسه فقط

وهو ما اتفقت حروفه وافترقت حركاته، فكثيراً ما تتفق الأسماء يعني في الحروف، وتختلف في الحركات، أو تتفق في الحروف وتختلف في النقط والإعجام، وكثيراً ما يحصل فيه التصحيف والتحريف، وكثيراً ما يشتبه محمد بن بشار بمحمد بن سنان ومحمد بن بشار ، وكثيراً ما يشتبه الاسم بما يقاربه حيث يشتبه شيبان بسنان مع أن بينهما فرقا، ولكن غالبهم لا ينقطون الحروف، فلأجل ذلك يحصل الاشتباه كسليمان بسلمان مع أن بينهما فرقا، ويقع هذا في الأسماء التي يتقارب لفظها وتحتاج إلى ضبط وإلى عناية، وقد يحصل الاشتباه في بعض الأعلام وفي الأنساب فقد يكون الفرق بينهما في النقط كالهمداني، والهمذاني، والدهني والذهبي، فإذا مر بك عمار الذهبي فأصلحه الدهني بالمهملة والنون؛ لأنه خطأ فليس هناك عمار الذهبي في الرواة الأولين، وإنما كتبوه الذهبي لاشتهار نسبة الذهبي، وإلا فالصواب أنه عمار الدهني.

المنكر:

ومنكر فيه الضعيف قد روى تفردا عن الثقات قد حوى

هو ما خالف راويه الضعيف الثقات(٧٦) .

مثاله : حديث ابن وهب ، قَالَ: أخبرني يحيى بن أيوب، عن يحيى بن سعيد، عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري عن أبيه :" أن الصعب بن جَثامة أهدى للنبي عجز حمار وحش ، وَهُوَ بالجُحْفَة فأكل مِنْهُ وأكل القوم "(٧٧).

فهذا الْحَدِيْث مخالف لرواية الثقات،وفيه :

يحيى بن أيوب الغافقي : فهو وإن حسّن الرأي فِيْهِ جَمَاعَة من الْمُحَدِّثِيْنَ فَقَدْ تَكَلَّمَ فِيْهِ آخرون ، فَقَدْ ضعّفه أبو زرعة ، والعقيلي ، وَقَالَ أحمد : كَانَ سيء الحفظ ، وَقَالَ أبو حاتم :((محله الصدق يكتب حديثه ولا يحتج بِهِ)) ، وَقَالَ النسائي: ((ليس بذاك القوي)) .

ومع تفرد هذا الراوي بهذا الْحَدِيْث فَقَدْ خالف الثقات في روايته قَالَ ابن القيم عن هَذِهِ الرِّوَايَة :((غلط بلا شك ، فإن الواقعة واحدة ، وَقَد اتفق الرُّوَاة أنه لَمْ يأكل مِنْهُ، إلا هَذِهِ الرِّوَايَة الشاذة المنكرة)) .

والرواية المعروفة الصَّحِيْحة هِيَ ما وردت برواية الجم الغفير عن ابن شهاب الزهري، عن عبيد الله بن عَبْد الله بن عتبة بن مسعود ، عن عَبْد الله بن عَبَّاسٍ ، عن الصعب بن جثامة الليثي ، أنه أهدى لرسول الله حماراً وحشياً وَهُوَ بالأبواء ، أو بودان ، فرده عليه، فلما رأى ما في وجهه قَالَ: " إنا لَمْ نرده عليك إلا أنا حرم "(٧٨).

حكمه : ضعيف مردود لضعف راويه ومخالفته احيانا للثقات .

المتروك:

وانما المتروك واحد روى جمع على التضعيف حكم انطوى

وهو ما رواه راو واحد مجمع على ضعفه(٧٩) .

فظهر من التعريف في وصف راوي المتروك امران :

الاول: ان الراوي مجمع على ضعفه لاتهامه بالكذب ، أو لكونه عرف بالكذب في غير الحديث ، فلا يؤمن ان يكذب في الحديث ، او لتهمته بالفسق ، او لغفلته ، او لكثرة الوهم .

الثاني : انفراد هذا الراوي برواية الحديث ، أي انفراده برواية الحديث عن غيره فلم يروه الا هو .

مثاله : رواية عمرو بن شمر عن جابر ، فعمرو هذا متروك الحديث .

الموضوع

والوضع في الحديث ذا مصنوع مختلق على النبي موضوع

الموضوع : هو الحديث المكذوب او المختلق المصنوع على رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

طرق معرفة الحديث الموضوع :

١. اقرار واضعه بوضعه ، وذلك بان يحدث عن شيخ ويسأل عن مولده فيذكر تأريخا يعلم منه وفاة ذلك الشيخ قبله .

٢. كاكة لفظه ومعناه .

٣. خالفته لنص من نصوص الكتاب ، او السنة المتواترة ، او صيح العقل مع عدم قبوله للتأويل .

٤. الافراط بالوعيد الشديد على الامر الصغير .

اصناف الوضاعين :

١– المبتدعة الذين وضعوا احاديث تأييدا لبدعتهم ، فقد روي عن احدهم انه قال بعد رجوعه عن بدعته : انظروا هذا الحديث عمن تأخذونه فانا كنا اذا راينا رايا جعلنا له حديثا .

٢– الزنادقة : وهو قوم اظهروا الاسلام وابطنوا الكفر فوضعوا على رسول الله كثيراً من الاحاديث التي ارادوابها افساد الدين .

٣– قوم وضعوا الاحاديث تقربا الى الخلفاء والامراء ، كسفيان بن ابراهيم الذي دخل على المهدي فوجده يلعب بالحمام ، فساق في الحال اسنادا الى النبي (صلى الله عليه وآله) إنه قال : "لا سبق الا في نصل او خف او حافر او جناح "(٨٠)، فزاد في الحديث او جناح ، فعرف المهدي انه كذب لأجله فأمر بذبح الحمام ، وذكر انه لما قام قال المهدي : اشهد ان قفاك قفا كذاب .

٤– قوم ينسبون الى الزهد ، مثاله : ما ينسب لابي عصمة بن ابي مريم ، واضع حديث فضائل القرأن في سورة سورة ، فقد روي انه لما سئل عنه ، قال : اني رأيت الناس قد اعرضوا عن القران واشتغلوا بفقه المغازي .

حكم روايته او ذكره:

لا تحل روايته او ذكره لمن عرف حاله ، وذلك لقول الرسول (صلى الله عليه وآله) : "من حدث عني بحديث يرى إنه كذب فهو أحد الكذابين"(٨١).

قلت : افرد الناظم حفظه الله تعالى ، هذين النوعين (المتروك والموضوع) عن انواع الحديث اشارة منه ، انها ليست من الاحاديث ، أي انها مصنوعة ومختلقة على النبي (صلى الله عليه وآله) .

النسخ:

النسخ والمنسوخ فعلا وكما.....

النسخ : هو رفع الشارع حكما منه متقدما بحكم منه متأخر .

وقد وقع النسخ في زمن النبي لحكم جليلة، منها ضرورة التدرج بالناس من دحض الجاهلية إلى علو المثالية الإسلامية.

ومعرفة ما وقع فيه النسخ من الحديث علم مهم لا ينهض به إلا كبار أئمة الفقه .

وقوله : (فعلا وكما) اي يكون النسخ بالفعل او بالقول .

الغريب

..... علم الغريب لفظه قد وسما

هو ما وقع في متن الحديث من لفظة غامضة بعيدة من الفهم لقلة استعمالها، وهو فن مهم، والخوض فيه صعب، فليتحر خائضه، بأخذ ذلك عن أهل الحديث العارفين بالغريب ولا يعدل إلى اللغوي فقط ، فقد كان السلف يتثبتون فيه أشد تثبت، وقد أكثر العلماء التصنيف فيه.

طرق أخذ الحديث وتحمله

طريق ذي الرواية العد لها فهي ثمان هالكها من اصلها
اسمع وقارئا لمن اجازكا ناول وجد اعلام موص كتبكا

حصر العلماء طرق الأخذ للحديث وتلقيه عن الرواة بثماني طرق(٨٢):

١- السماع:

وهو الوسيلة التي تلقى الحديث بواسطتها رعيل المحدثين الأوائل عن النبي(صلى الله عليه وآله) . ثم رووه بها للناس أيضا. فلا غرو أن يعتبر أعلى مراتب التلقي للحديث، و"أرفع درجات أنواع الرواية عند الأكثرين" من المحدثين وغيرهم. والعمدة في هذا القسم على سماع لفظ الشيخ. وذلك قد يكون بمجرد سرده للحديث، وقد يكون إملاء، سواء كان من حفظه أو بالقراءة من كتابه. فكل ذلك سماع عند المحدثين.

٢- العرض:

القراءة على الشيخ من حفظ القارئ، أو من كتاب بين يديه. وهو طريق صحيحة في تلقي الحديث، والرواية به سائغة بالإجماع.

٣- الإجازة:

والإجازة هي : إذان المحدث للطالب أن يروي عنه حديثا أو كتابا أو كتبا من غير أن يسمع ذلك منه أو يقرأه عليه، كأن يقول له: أجزتك أو أجزت لك أن تروي عني كتاب العلم ، أو كتاب الإيمان . فيروي عنه بموجب ذلك من غير أن يسمعه منه أو يقرأه عليه.

٤- المناولة:

ومعنى المناولة عند المحدثين أن يعطي الشيخ للتلميذ كتابا أو صحيفة ليرويه عنه.

والأصل فيها ما علقه البخاري في كتاب العلم أن رسول الله كتب لأمير السرية كتابا، وقال: لا تقرأه حتى تبلغ مكان كذا وكذا، فلما بلغ ذلك المكان قرأه على الناس وأخبرهم بأمر النبي " .

٥- الوجادة:

الوجادة هي: أن يجد لمرء حديثا أو كتابا بخط شخص بإسناده. فله أن يروي عنه على سبيل الحكاية فيقول: "وجدت فلان حدثنا فلان....". وله أن يقول: قال فلان" إذا لم يكن فيه تدليس يوهم اللقي.

أما روايته بـ"حدثنا" أو "أخبرنا" أو نحو ذلك مما يدل على اتصال السند فلا يجوز إطلاقا، ولا يعلم عن أحد يقتدى به من أهل العلم فعل ذلك .

٦- الإعلام:

وهو إعلام الراوي للطالب أن هذا الحديث أو هذا الكتاب سماعه من فلان. من غير أن يأذن له في روايته عنه. أي من غير أن يقول: اروه عني، أو أذنت لك في روايته". أو نحو ذلك.

٧- الوصية:

الوصية وسيلة ضعيفة من طرق التحمل، وهي: أن يوصي المحدث لشخص أن تدفع له كتبه عند موته أو سفره.

وقد رخص بعض العلماء من السلف للموصى له أن يرويه عن الموصي بموجب تلك الوصية، لأن في دفعها له نوعا من الإذن وشبها من العرض والمناولة، وهو قريب من الإعلام .

٨- المكاتبة:

وهي أن يكتب المحدث إلى الطالب شيئا من حديثه ويبعثه إليه، وهي على نوعين:

النوع الأول: المكاتبة المقرونة بالإجازة.

وهي في الصحة والقوة شبيهة بالمناولة المقرونة بالإجازة.

النوع الثاني: المكاتبة المجردة من الإجازة.

والصحيح المشهور بين أهل الحديث هو تجويز الرواية بها، فإنها لا تقل عن الإجازة في إفادة العلم، "وقد استمر عمل السلف فمن بعدهم من المشايخ بالحديث بقولهم: كتب إلي فلان قال: أخبرنا فلان، وأجمعوا على مقتضى هذا التحديث، وعدوه في المسند بغير خلاف يعرف في ذلك. وهو موجود في الأسانيد كثير".

٤٠- اسميتها منظومة الضياء لتسهل العلوم بابتداء

٤١- ورحمة الله على الناظم وكل قارىء لها وفاهم

٤٢- اثنان بعد اربعين قسمت ابياتها مثل العقود انتظمت

ختم الناظم (حفظه الله) منظومته ببيان اسمها وسبب هذه التسمية [٩] حيث نسبها الى اسمه المبارك وبكونها ضياء للعلوم ، وكذلك ختمها بالدعاء لنفسه ولكل من قرأها وانتفع منها ، وبين عدد ابياتها ، فرحم الله حينا وميتنا من مشايخنا ومعلمينا ومن له فضل علينا ، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين .

الهوامش:

(١)ينظر : تدريب الراوي (١\ ١٠٩) .

(٢)ينظر : فتح المغيث ، ص٢٢ .

(٣)مقدمة ابن الصلاح ص١٢ .

(٤)ينظر : فتح المغيث ،ص ٢٨.

(٥)اخرجه ابو داود في سننه : باب السواك ، (١٢\١) ، (٤٧) .

(٦)اخرجه الترمذي في جامعه : باب ما جاء في السواك ، (٧٦\١) ، (٢٢) .

(٧)نزهة النظر شرح نخبة الفكر ، ص ٧٨ .

(٨)اخرجه ابو داود في سننه : باب في بر الوالدين ، (٣٦٣\٤) ، (٥١٣٩) ، والترمذي في جامعه : باب ما جاء في بر الوالدين ، (٣٧٣\٣) ، (١٧٩٧) .

(٩)نزهة النظر شرح نخبة الفكر ص ١٢٩. ويعتبر الحافظ ابن حجر اول من قسم هذا التقسيم للحسن . ينظر: تدريب الراوي (٩٧\١).

(١٠)اخرجه ابن حبان في صحيحه : ذِكْرُ الزَّجْرِ عَنْ أَنْ تَمْشِيَ الْمَرْأَةُ فِي حَاجَتِهَا فِي وَسَطِ الطَّرِيقِ ، (٤١٥\١٢) ، (٥٦٠١) .

(١١)اخرجه البيهقي في شعب الايمان : فَصْلٌ فِي حِجَابِ النِّسَاءِ وَالتَّغْلِيظِ فِي سَتْرِهِنَّ ، (٢١٧\١٠) ، (٧٤٣٦) .

(١٢)مقدمة ابن الصلاح ص ٤١.

(١٣)ينظر : لسان العرب (٢٩٠\١٣) ، وتصحيح الفصيح وشرحه ، ص٢١٥.

(١٤)ينظر : منهج النقد للعتر ، ص ٢٩٢ .

(١٥)مقدمة ابن الصلاح ص٤٥ ، و اختصار علوم الحديث ، ص٥٧ .

(١٦)مقدمة ابن الصلاح ص ٤٦ ، والمقنع في علوم الحديث لابن الملقن (١١٤\١) .

(١٧)المقنع في علوم الحديث لابن الملقن (١١٦\١) ، وينظر : منهج النقد في علوم الحديث للعتر ص ٣٢٨ .

(١٨)ينظر : مقدمة ابن الصّلاح ص ٤٣ ، النكت لابن حجر (٢ / ٥١٥) ، فتح المغيث للسخاويّ ،ص٢٣ .

(١٩)مقدمة ابن الصّلاح ، ص ٤٣.

(٢٠)اخرجه : البخاري في صحيحه ، باب الاذان مثنى مثنى (١٢٠\١) ، (٦٠٥) ، ومسلم في صحيحه ، باب الامر بشفع الاذان وايتار الاقامة (١٢٣\١) .

(٢١)اخرجه : الترمذي في جامعه ، باب ما جاء في كراهية التداوي بالكي ، (٤٥٧\٣) ، (٢٠٤٩) .

(٢٢)اخرجه : الترمذي في جامعه ، باب المشي في يوم العيد ، (٦٦٤\١) ، (٥٣٠) .

(٢٣)تدريب الراوي (٢١٨\١) .

(٢٤)اختصار علوم الحديث ، ص ٤٤ .

(٢٥)مقدمة ابن الصلاح ص ٤٤ ، ونزهة النظر ص ٢٠٥ .

(٢٦)ينظر : توضيح الافكار لمعاني تنقيح الانظار (٢٣٥\١) .

(٢٧)اخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة: بَابُ مَا يَقُولُ فِي دُبُرِ صَلَاةِ الصُّبْحِ ، صفحة (١٠٦) ، رقم (١١٨) .

(٢٨)اخرجه الدولابي في الكنى والاسماء : ابو الدرداء ، (٢٠٨\١) ، (٣٨٦) .

(٢٩)المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي لابن جماعة ، ص ٣١ .

(٣٠)النكت على مقدمة ابن الصلاح (٢٧٦\١) ، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر ، ص ٣٧ .

(٣١)علوم الحديث ومصطلحه صبحي الصالح ، ص ١٤٩ ، المنهج المقترح لفهم المصطلح حاتم العوني ، ص ١٣٠ ، تحرير علوم الحديث للجديع (٤٤\١) .

(٣٢)اخرجه الترمذي : باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع ، (٣٣١\٤) ، (٢٦٥٨) ، وابن ماجه في سننه : باب من بلغ علما ، (٨٦\١) ، (٢٣٦) .

(٣٣)اخرجه الترمذي : باب ما جاء في فضل بنيان المسجد ، (٤٢٠\١) ، (٣١٨) ، وابن ماجه في سننه : باب من بنى لله مسجدا ، (٢٤٣\١) ، (٧٣٦) .

(٣٤)المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي لابن جماعة ، ص ٣٢، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر ، ص ٥٥ .

(٣٥)ينظر : النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي (٢٧٧\١) ، المقنع في علوم الحديث لابن الملقن (٧٧\١) ، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر ، ص ٥٨.

(٣٦)نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر ، ص ٤٩ ، توجيه النظر إلى أصول الأثر للسمعوني (٤٩٠\١)

(٣٧)نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر ، ص ٤٩ ، توجيه النظر إلى أصول الأثر للسمعوني (٤٩٠\١)

(٣٨)اخرجه البخاري في صحيحه ، باب حب الرسول من الايمان ، (١٢\١) ، (١٤) ، ومسلم في صحيحه ، باب وجوب محبة الرسول ، (٦٧\١) ، (٤٤) .

(٣٩)كما عرفه صاحب البيقونية البيت رقم (٢١) .

(٤٠)نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر ، ص ٦٠.

(٤١)اخرجه البخاري في صحيحه ، باب كيف كان بدء الوحي ، (٦\١) ، (١) ، وابو داود في سننه ، باب في ما عنى به الطلاق والنيات ، (٢٦٢\٢) ، (٢٢٠١) .

(٤٢)اخرجه : مسلم في صحيحه ، باب شعب الايمان ، (٦٣\١) ، (٣٥) .

(٤٣)ينظر : صيانة صحيح مسلم لابن الصلاح ، ص٨٣ ، مقدمة ابن الصلاح ، ص٦٢ ، منهج النقد لنور الدين عتر ، ص٣٥١ .

(٤٤)ينظر : المصادر نفسها .

(٤٥)ينظر : مقدمة ابن الصلاح ، ص ٣٧٥ ، ونزهة النظر في توضيح نخبة الفكر ، ص ١٢٥.

(٤٦)مقدمة ابن الصلاح ، ص٣٧٧ ، وينظر : منهج النقد لنور الدين عتر ، ص١٦٣، وتحرير علوم الحديث للجديع (٩١٢\٢) .

(٤٧)ينظر : مقدمة ابن الصلاح ، ص ٢٥٥ ، والمنهل الروي لابن جماعة ص ٦٩ ، واختصار علوم الحديث لابن كثير ص ١٥٩ .

(٤٨)ينظر : مقدمة ابن الصلاح ، ص ١٢٣.

(٤٩)اخرجه ابو داود في المراسيل ،ص ٩١ .

(٥٠)ينظر : مقدمة ابن الصلاح ، ص ١٢٣.

(٥١)اخرجه الدارقطني في سننه (٣٣٢\١) .

(٥٢)اخرجه البخاري ، باب الحوالة (٩٤\٣) .

(٥٣)العلل الكبير للترمذي (٥٢٣/١) .

(٥٤)اخرجه الدارقطني في سننه (٢٥٢\١) .

(٥٥)نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر ، ص ٢٤٥.

(٥٦)نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر ، ص ٢١٢.

(٥٧)اخرجه الحارث في بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (١٥٠\١) .

(٥٨)اخرجه مالك في الموطأ (١٢٢\١) .

(٥٩)اخرجه مالك في الموطأ (٤٥\٢) .

(٦٠)نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر ، ص ٢٣٤.

(٦١)اخرجه البخاري في صحيحه ، باب تقضي الحائض المناسك كلها الا الطواف (٦٨\١) .

(٦٢)منهج النقد لنور الدين عتر ، ص٢٦٦ .

(٦٣)مسند ابو عوانة (٢٣٢\٢) .

(٦٤)فتح المغيث ، ص ١١٢.

(٦٥)فتح المغيث ، ص ١٣٣.

(٦٦)منهج النقد لنور الدين عتر ، ص٢٣٤ .

(٦٧)نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر ، ص ٢٢١.

(٦٨)اخرجه الترمذي ، باب ما جاء في الاضطجاع (٥٤٣\١) .

(٦٩)نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر ، ص ٢٣٤.

(٧٠)نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر ، ص ٢٣٥.

(٧١)نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر ، ص ٢٥٤.

(٧٢)اخرجه البخاري في صحيحه ، باب اذا بين البيعان ولم يكتما (٥٨\٣) ، (٢٠٧٩) ، ومسلم في صحيحه ، باب الصدق في البيع والبيان (١١٦٤\٣) ،(١٥٣٢) من حديث حكيم بن حزام .

(٧٣)نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر ، ص ٢٨٨.

(٧٤)اخرجه : البخاري في صحيحه ، باب العبد اذا احسن عبادة ربه ونصح سيده (١٤٩\٣) ، (٢٥٤٨) .

(٧٥)نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر ، ص ٢٤٥.

(٧٦)نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر ، ص ١٥٦.

(٧٧)اخرجه : البيهقي في سننه ، باب المحرم ما يهدى له من الصيد (٣١٦\٥) ، (٩٩٣٧) .

(٧٨)اخرجه : البخاري في صحيحه ، كتاب جزاء الصيد ، باب اذا اهدي للمحرم حمارا وحشيا (١٣\٣) ، (١٨٢٥) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الحج ، باب تحريم الصيد للمحرم ،(٨٥٠\٢) ،(١١٩٣) .

(٧٩)نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر ، ص ١١٢.

(٨٠)اخرجه : ابو داود في سننه ، باب في السبق (٢٩\٣) ، (٢٥٧٤) ، والترمذي في جامعه ، باب ما جاء في الرهان والسبق (٢٥٧\٣) ، (١٧٠٠) .

(٨١)اخرجه : مسلم في صحيحه ، باب وجوب الرواية عن الثقات (٨\١)

(٨٢)نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر ، ص ٢٥٦.

المصادر والمراجع :

-القرآن الكريم

١-الأعلام: لخير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦ هـ) الطبعة الخامسة ١٩٨٠ الميلادي دار العلم للملايين – بيروت

٢-الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي: للإمام أبي عيسى بن سورة (ت ٢٧٩ هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية بيروت.

٣-سنن الدارقطني: للحافظ علي بن عمر الدارقطني (٣٨٥ هـ) وبذيله التعليق المغني على الدارقطني لأبي الطيب شمس الحق عظيم آبادي الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت سنة (١٤١٣ هـ). وآخر بعناية السيد عبد الله هاشم يماني، المدينة المنوَّرة ١٣٨٦ هـ.

٤-سنن الدارمي: للحافظ عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (٢٥٥ هـ) تحقيق: فؤاد أحمد زرملي وخالد السبع. الطبعة الأولى: (١٤٠٧ هـ) دار الكتاب العربي بيروت.

٦-سنن أبي داود: للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٧٥ هـ) تحقيق: عزت عبيد الدعاس الطبعة الأولى: (١٣٨٩ هـ) طبع دار الحديث حمص سوريا.

٧-السنن الكبرى: لأبي بكر البيهقي – تحقيق محمد عبد القادر عطا – دار الكتب العلميَّة، بيروت – ط/١ سنة ١٤١٤ هـ.

٨-السنن الكبرى: لأبي عبد الرحمن النسائي – تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي – دار الكتب العلميَّة، بيروت – ط/ ١ – ١٤١١ هـ.

سنن ابن ماجة: للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٧٥ هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي دار الكتب العلمية بيروت.

٩-صحيح البخاري: للإمام محمَّد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ) مع شرحه فتح الباري لابن حجر ترقيم: محمَّد فؤاد عبد الباقي تصحيح وإخراج محب الدين الخطيب وراجعه قصي محب الدين الخطيب الطبعة الثانية: (١٤٠٧ هـ) دار الريان القاهرة.

١٠-صحيح مسلم: للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١ هـ) مع شرح النووي الطبعة الأولى: (١٤٠٧ هـ) دار الريان للتراث القاهرة.

١١-طبقات الشافعية الكبرى: لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (ت ٧٧١ هـ) تحقيق: محمود بن محمَّد الطناحي وعبد الفتاح الحلو ط/ ١، دار إحياء الكتب العربية القاهرة.

١٢-معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح ،عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ) ،المحقق: نور الدين عتر ، دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت ، سنة النشر: ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

١٣-تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي ، الناشر: دار طيبة .

١٤-منهج النقد في علوم الحديث ، الدكتور نور الدين عتر ، دار الفكر، دمشق – سورية ، الطبعة: الثالثة، ١٤٠١ هـ -١٩٨١ م .

١٥-معرفة علوم الحديث ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) ، المحقق: السيد معظم حسين ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م .

١٦-نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ، حققه على نسخه مقروءة على المؤلف وعلق عليه: نور الدين عتر ، الناشر: مطبعة الصباح، دمشق الطبعة: الثالثة، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م .

١٧-فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي ، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ) ، المحقق: علي حسين علي ، الناشر: مكتبة السنة – مصر ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م .

١٨-المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي ، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين (المتوفى: ٧٣٣هـ) ، المحقق: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان ، الناشر: دار الفكر – دمشق الطبعة: الثانية، ١٤٠٦

Anger in Lucky Jim by Kingsley Amis

Assistant Professor Dr.
Rafid Sami Majeed
Imam Sadiq University
(peace be upon him)/
Faculty of Arts

Abstract:

The Angry Young Man movement is discussed in Lucky Jim by Martin Amis in 1954. This novel is more of a sarcastic allusion to a time when the drive for social conformity and contemporary scientific debates were accepted as a means of controlling dissident youth. Jim Dixon is considered to have emerged from the British "Angry Young Men" movement in the 1950s, as evidenced by their literary "voice" acting in several moments in their works. This novel is the product of perennially radical aspects of human nature: people who are dissatisfied with their current social condition and work to change it. As long as mankind has existed in the globe and has been exposed to a societal power structure, stories incorporating this pattern have persisted.

Key words: The Angry Young Man Movement , Radical Concept , Anger

المستخلص:

تمت مناقشة مفاهيم " حركة الشباب الغاضب " في رواية (جيم المحظوظ) التي كتبها مارتن جيمس في العام ١٩٥٤. ان هذه الرواية هي إشارة ساخرة الى وقت تم فيه قبول الدافع نحو التوافق الاجتماعي والمناقشات العلمية المعاصرة كوسيلة للسيطرة على الشباب المنشق. يعتبر جيم ديكسون –بطل الرواية – من نتاج حركة "الشباب الغاضب" البريطانية ، التي برزت في الخمسينيات من القرن الماضي وظهرت بوضوح من خلال تمثيلها "صوتها" الأدبي في مشاهد مختلفة في أعمالها. ان هذه الرواية هي نتاج جوانب جذرية دائمة للطبيعة البشريةالتي تعرض أشخاصا غير راضين عن حالتهم الاجتماعية الحالية ويعملون على تغييرها و لطالما كانت البشرية موجودة في العالم وتتعرض الى ضغوط القوة المجتمعية ، فان القصص التي تتضمن هذا النمط سوف تتواصل في الظهور .

الكلمات المتاحية :حركة الشاب الغاضب , المفهوم الراديكالي , الغضب

Novels short Summary

Jim Dixon teaches medieval history at an institution with red bricks in the English Midlands. He got off to After a rocky start and as the teaching year draws to a close, he was worried he may lose his departmental probationary post. He makes an effort to establish a positive working relationship with his forgetful department head, Professor Welch, in an effort to be given a permanent position. His first scholarly essay must be published in order for him to demonstrate his credentials, but he finally learns that it had been translated into Italian and misrepresented as being written by the editor to whom he had sent it. A fellow lecturer named Margaret Peel attempted suicide after having a broken connection with another man., is Dixon's on–and–off "girlfriend," with whom he battles. To hold Dixon in an undefined and sexless limbo while appealing to his sense of commitment and com–

passion, Margaret uses emotional blackmail. Professor Welch hosts a musical weekend while she is staying with him, and it appears to be an opportunity for Dixon to rise in the ranks of his peers. Nevertheless, the attempt fails when Dixon, who is intoxicated, places a lit cigarette on the mattress, causing the sheets to burn.

Introduction

Lucky Jim was listed in Time Magazine as one of the 100 Greatest English–language s from 1923 to 2005. The protagonist of this novel – Jim Dixon –is a white middle–class lecturer on medieval literature in his early 30s who believes that he deserves a better job and a prettier girlfriend, but instead spends much of his time whining and drink–ing rather than striving for either of these things. The majority of the novel is devoted to making silly faces, lying, avoiding responsibilities, and playing silly pranks on the people he hates. In the end, he reaps his rewards with little work and vanishes into the horizon, having learned nothing. The goal is for the reader to relate to and cheer on the pro–tagonist. Jim is intended to be the underdog, the everyday person who slowly has his life suffocated by the pretentious establishment. Lucy Jim reflects the social dissatisfactions and aspirations of many people at that time, such as their worry about how the working and lower middle classes would suffer after the war and their disappoint–ment that the Welfare State had not gone far enough in eradicating re–maining class privileges and inequities. In this way, those young men wanted to revolt against the old sets of pretentiousness.

A Rebellious outsider Jim

What we believe to be right and what we would like it to be are at odds in the novel. Amis depicts the humor in trying to blend in with the new environment he has always fought to enter. In comparison to other outsider heroes , Jim does better with authority. As a result of his extreme frustration with his workplace environment and his sub–sequent involvement with achievement, and this is indicative of the existential generation in which the writer had a major influence, as he is indicated to be a sort of outsider.

Jim attempts to fit into this sterile and conservative world. He starts acting differently toward the professors. There, we can see the ficti–tious link between breaching the guidelines for both his class and the

other class, with strange persons who have lived lives apart from his own appear. People don't always realize how other people affect them. Although he performs best at the institution and where the rules were authorized years ago, he is unwilling to accept them for some reason.

The majority of the children of his generation who were born in England in the 1950s— lower–middle class families men and women—according to British author and literary critic David Lodge—felt somewhat apprehensive about the beliefs and values of the cultural and social elite in power, (2014, 27) . In stories like Lucky Jim, the young man named James Dixon enters the realm of academics and gentle society, and abhors everything posing, snobbishness, arrogance, and pretense.

Jim's quest to conquer his claustrophobia by finding answers to every problem is the main focus of the entire novel. The first things Jim wants to do are to get along with his boss Ned Welch, get a job, and break up with his longtime lover, Margaret. He concludes that this will make him happy. He thinks that all he needs is little endurance Jim sincerely tries to maintain his cool throughout this suburban torture. Yet in the end, he changes into a child who is trapped in a man's body since he is incapable of handling it. Jim expresses his irritation while also revealing a vulnerability that he wishes to overcome on many occasions. Welch, for example, always stands behind Jim when discussing his work and makes hand gestures. Dixon had plenty to do that evening in relation to his teaching after a day of working on Welch's paper; even yet, it was obvious that he couldn't pass up this opportunity, so he promptly thanked the Professor for his generosity. Even if he despises the Professor, he needs to be friendly with Welch in order to maintain his social aspirations. Jim immediately sees the professor's son Bertand as a cultured snob and finds him repulsive upon first meeting him. In any event, he decides that "he mustn't be offensive" with Bertrand since he needs the appearance of amity with Welch to advance (Aims, 1984:43).

A little while later, Welch asks Jim if he believes his history paper will be published as they are making their way from the college to his house. Although generally happy with this escape, Dixon demonstrates that he also believed that Welch's death as a result of his near–

collision with other cars would have been a fitting way to end the de-bate, cutting off his response. And these are just a few of the zingers that have been thrown at the academic community. No surprise Amis was given a very chilly greeting by the Cambridge English faculty in the years after Lucky Jim's release!

Jim Dixon is a rebel with a cause—a life free of foolishness and hypocrisy. Unfortunately, a large portion of his revolt is silent. After listening to more of Welch's rambling, He ran heavily up the stairs and down the hallway to the Staff Cloakroom, pretending that he should take hold of his professor around the waist and squeeze his furry, blu-ish-grey waistcoat tightly against him in order to make him gasp for air. and then plunge the too-small feet in their capless shoes into a toilet basin and pull the plug once. Only a small portion of Jim's ad-ditional comments are represented in the list above. Jim is a spoiled, petulant man. He is a judgmental, lazy person who only studied me-dieval literature as "the soft option" and then complains about having to work a job he despises. Instead of striving to improve his situa-tion and make something of his life, Jim spends his days doing as little work as possible, even dodging the questions of students who do care and are genuinely trying to learn something. The reader can relate to Amis' statement about pretentiousness and how institutions might get caught up in their own egos and pointless disputes as someone who was unable to secure a Ph.D. post in Comparative Literature two years ago owing to major budget cuts. Jim needs to sob uncontrollably. He is a young, educated, white man in the 1950s. On the way home, he can easily leave and find another job. According to the writer, Jim found himself yelling that he wasn't entitled to anything if he wasn't willing to work for it before realizing that he was the one who had no rights at all. He felt that his head began to thud with dust, giving the scene in front of him a pulse-like beat. Some tiny nighttime creature had used his mouth first as a latrine and later as a tomb. He had ap-parently raced across the country throughout the night and was then brutally beaten by secret police. He felt awful. (Aims, 1984:78)

Jim plays out the claustrophobic tension that has been building throughout the novel because he is inebriated and unable to control his impulses. He gives a speech during the novel's first cathartic mo-

ment those later morphs into a drunken monologue when he gives up on getting the job. He expresses his annoyance at the pretentiousness of the academic community. His comments are all tainted with bitterness, and the novel periodically veers between humor and critical analysis.

Men's Relationship with Women

Without young women, what kind of book would Amis write? Margaret and Christine are two examples of such women in Lucky Jim. Christine is attractive and has a well-connected uncle , whereas Margaret, a history professor at the college, is relatively plain and tightens her control over men by using emotional blackmail. The reader has to read this comical gem for himself in order to discover the extent of Margaret's extortion and the degree of luck Jim Dixon will experience with Christine and her uncle. One of the novel's most interesting aspects is how women are portrayed. An angry young man that is constantly upset with society as a whole will undoubtedly be rude and dismissive to women, which is a truth in this novel. Deceived by her, Jim is most sympathetic with Margaret, his neurotic employee and sort of girlfriend. "He thought how much he liked her and had in common with her, and how much she'd like and have in common with him if she only knew him." (Aims,1984: 98) He is unable to let go of her because he fears that she would attempt suicide once more. There are times when he shows sympathy and concern for her, but when a more gorgeous woman shows up (clearly the girlfriend of the man he loathes), Amis must think of a way for Jim to break off this relationship guilt-free. In addition, it is shockingly revealed that Margaret faked her previous suicide in an effort to persuade Jim to stay with her. He had been thinking about how much easier the difficult process of getting along with women was when people were honest and open.

Jim occasionally feels awkward with Margaret since she frequently inquires about their status as boyfriend and girlfriend. Generally speaking, Jim views dating women as a "terrible business." He feels it's impossible to interact with women in general, in addition to his own issues with women, which contribute to this or at least highly challenging. The reader is aware that Margaret had experienced a terrible breakup, but was unaware that she had actually made an attempt on

her life. Margaret is, in addition to being emotionally unstable, is much worse than that since, as we will later learn, and this was all merely a ruse on Margaret's part. She is manipulative rather than hopeless.

As for Christine, Jim's "job" was to correct her about the proper way to see love to Bertrand. We find that the entire cab talk to be patron–izing. It brings to mind Jim's earlier comment that women are read–ily "coloured" by the males they have time with, and as long as the men are good guys, it is acceptable. During their discussion, Christine agrees to everything and is open to Jim's love attempts. In this book, Christine is shown as an impressionable little child. Although it might appear like she finally rejects Bertrand's dominance, she actually only moves it to Jim. Christine is shown as a young woman with a good heart. Her character doesn't change all that much. She is quite young and continues to date Bertrand despite the fact that she claims he al–ways puts her in the wrong . When she is around him, her submissive–ness is evident. Jim observes that she adopts Bertrand's attitudes and beliefs far too frequently, but if Bertrand were someone he liked, this wouldn't be a problem.

Despite having nothing to do with him, Jim ends up getting, rather than Bertrand, the job went to the girl. It must be the outcome of his luck. He receives the position not since he satisfies some requirements yet rather due to his being he is qualified (Amis ,1984:238). Jim suc–ceeds in getting the job he wants as, in contrast to Bertrand, he comes across as simple and grounded. Christine ultimately reaches the deci–sion to break up with Bertrand after learning that he is dating Carol Goldsmith as well. Jim is aware of this, but Carol tells Christine about it. Jim's fairy–tale finale was the consequence of pure chance and his lack of effort; it had nothing to do with his skills or activities.

Jim Dixon appears to have little chance of finding true love. First and foremost, he wants to be adored and have the honor of having fun. Second, he doesn't think he's a fine match to the girl he wants. Such evidence unmistakably demonstrates a lack of trust. As in his personal life, where he struggles to decide between He is in love with Christina but cannot have her. , and Margaret, who he has a duty to and who he can date, there is apparent uncertainty in his professional life as well. He dislikes his workplace and, most importantly, his coworkers, who

do not deserve this status. But in the end, he mustered the fortitude to speak the truth.

Jim's fairy–tale outcome is the consequence of pure luck and his lack of pretentiousness; it has nothing to do with his abilities or deeds. And even though Jim gets the girl he desires and a better career in this fairy–tale conclusion, all it proves is that the lower class can only rise by pure luck . In addition, Jim's ascent up the class ladder through his acquisition a girl's increased social standing gives other girls more authority to the function of an insignificant item and status symbol. The other two female characters in Lucky Jim are Carol Goldsmith and Mrs. Welch. Despite the fact that they are both married to faculty members, they could not be more dissimilar. Mrs. Welch, according to Jim, debases his superior. She is ridiculous in her snobbery and ar–rogant lifestyle, just like her husband. She and her husband are classic illustrations of the high class and way of life that Jim despises.

Carol Goldsmith, in contrast to Mrs. Welch, is a member of the "good" characters. Despite the fact that Jim often feels frightened by her, she is one of his allies. By telling Christine about Bertrand's dou–ble life, she aids Jim in getting his girl. She discusses sex in a very open manner, which makes her look like a precursor to the stormy 1960s; she cheats on her spouse but does not cover it up. Only Carol, a female character, avoids having a stereotypical representation of women. Since she has no children and is quite outspoken about her sexuality, she behaves in a way that is unacceptable to her modern society. But because of her openness and genuineness, she wins the reader's (and Jim's) sympathies.

Conclusion

The protagonist in Lucky Jim is an angry young man who shows his rage in different ways, and the cause of his discontent is the current post–war societal environment. The novel may easily be categorized as the final outstanding work of the Angry Young Men movement. The older and younger generations both believe that there are signifi–cant distinctions between their respective values. The younger gen–eration differs from the older one in considering of organizational skills, moral beliefs, consideration for others, and acceptance of many racial and ethnic groupings is the four main ideals. Work ethic, moral

beliefs, respect for someone else, and tolerance of racial and ethnic groupings are the four main ideals. There is a difference between how young people and older people think and act.

The fact that Jim had a fairy-tale ending was completely by accident and the result of his lack of pretentiousness; neither of his abilities nor his actions was at fault. It only serves to highlight how improbable it is for someone from the lower class to go up to the middle class that Jim has a fairy-tale conclusion in which he gets the girl he desires and a better job. By the story of this novel, the author hoped to illustrate the social status quo as it exists in reality. Instead of caring for their families, people must have struggled to provide for their basic needs and to secure their employment. They were unable to act spontaneously since high society forbade them from doing so. The reader may see how profoundly pessimistic Kingesly Amis's attitude on this was by looking at the changes and outcomes in the lives of the characters. To summarize the issue of the criticized community, it is crucial to accept who one is rather than hiding from it.

Bibliography

David M. Heer، Kingsley Davis(2005) Kingsley Aims –A Biography and Selections From His Writings. New York :Transactions Publishers.

J. Russel , Perkin(2014) .David Lodge and the Tradition of the Modern Novel, McGill-Queen's University Press.

Mc Dermont (1983) Kingsley Aims ,An English Moralist. London :Macmillan Press .

Moosley , Merritt(1993) Understanding Kingesly Aims .South Carolina: University of South Carolina Press.

Salwasak ,Dale and others(2006) "Kingesly Aims" in Notable British Novelists,Vol.1,Pasdena :Slaem Press ,PP. 20-60.

Laskowki ,William(1998) Kingesly Aims Michigan:Twayne Publishers

https://www.britannica.com/biography/Kingsley-Amis , accessed on 23/3/2023/

https://www.ukessays.com/essays/english-literature/social-conflicts-in-amiss-lucky-jim-english-literature-essay.php

accessed on 24/3/2023

Anger in Lucky Jim by Kingsley Amis

اطراس قصيدة الومضة في مجموعة "كأس لحياة أخرى" للشاعر نصير الشيخ

أ م د : عالية خليل ابراهيم
الجامعة المستنصرية / كلية التربية

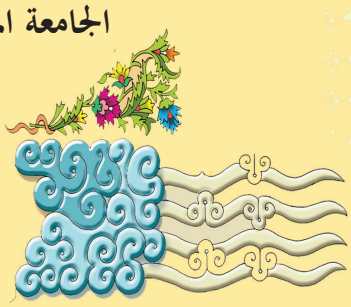

المستخلص:
يتناول البحث تحليل قصائد الومضة في مجموعة " كأس لحياة أخرى" ودراسة علاقة النصوص بانتمائها النوعي والاسلوبي إلى ما سبقها من أجناس وأساليب ضمن اطار التناص العام وفي حدود صياغة الناقد الفرنسي" جيرار جينت" في كتابه " اطراس" وعنى به ادراك كل ما يجعل النصوص في علاقة ظاهرة أو ضمنية بينها وبين مرجعها واليات تدوينها وطباعتها وعتباتها وماحولها وقد صنفت الاستعارات في المجموعة إلى استعمالية واسطورية وساخرة وقد ختمت البحث بالنتائج التي توصلت اليها وقائمة بالمراجع.

الكلمات المفتاحية :اطراس ، كأس لحياة اخرى ، قصيدة الومضة.

Abstract:
The research deals with the analysis of the flash poems in the collection "A Cup for Another Life" and the study of the relationship of the texts with their qualitative and stylistic affiliation to the genres and styles that preceded them within the framework of the general intertextuality and within the limits of the formulation of the French critic "Gerard Gent" in his book "Atras". An apparent or implicit relationship between it and its reference, the mechanisms of codification and printing, its thresholds, and its surroundings. The metaphors in the group have been classified into usage, mythical, and sarcastic.

Keywords: banquets, a cup for another life, the flash poem.

توطئة: بين التناص والاطراس.. احاطة نظرية

سواء أعدت قصيدة الومضة جنسا أصيلا أم نمطا من فنون النثر يرجع في جذره إلى التوقيعات العباسية والكنايات الشعبية والأمثال والحكم وينحدر ضمن حلقة التأثر بالاداب العالمية من قصيدة النثر الفرنسية والهايكو اليابانية فإن النصوص الشعرية من جميع الأجناس لا تتحرك في الفراغ وإنما هي اجراء استشهادي وجسد من الاثاروذاكرة لغوية وميراث ثقافي فالحضور المتزامن لنصين أو مجموعة نصوص تتحاور فيما بينها سوف يؤدي إلى العدول أو الانزياح الشعري" في فضاء نص معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى"(١)، ذلك ما قالته "كريستيفا"عن التناص في ضوء تزايد الاهتمام بالاتجاهات اللسانية والسيميائية والتي تجاوزت في طروحتها النقدية الأدب بوصفه مفهوما جماليا أو واقعة فردية إلى فضاء الخطاب التعددي بوصفه نسقا لغويا يشيد النظام والاختلاف المرجأ في المعنى ويرمز للاثار الاجتماعية والثقافية فالتناص مجال عام للصيغ المجهولة، استجلابات لا شعورية عفوية مقدمة بلا مزدوجين(٢) يتماحك التناص بحسب"كريستيفا و"رولان بارت" مع مصطلحات مثل التضمين والاقتباس والالماع جميعها تعمل ضمن اطار التأثر والتأثير بين النصوص يصف" هاوثورن" في معجمه للنظرية الأدبية المعاصرة التناص بأنه " مصطلح مثل هذا يكون معرضا لخطر في المعنى انه يعني ما يتمناه أو يرغب كل ناقد على وجه الخصوص" (٣). يعد التناص استراتيجية قرائية ونقدية للنصوص أكثر من كونه واقعة نصية.

يعرف الطرس في المعجم العربي بأنه الصحيفة التي محيت ثم كتبت بعد محو الخط القديم وطرسه محاه والتطريس إعادة الكتابة على المكتوب"(٤)وبذلك تكون الكلمة العربية قريبة من الانتشار وتتبع آثار المكتوب ،صاغ "جيرار جينت" مصطلح الاطراس مقتفيا آثار من سبقه ومضيفا لها مفاهيم أخرى وقد وصفه "كل ما يجعل من النص يدخل في علاقة ظاهرة أو خفية مع باقي النصوص ضمن ما حدده من مصطلحات التناص،والتعالي النصي والنص الجامع والميتا نص والمناص"(٥). افتتح "جينيت" كتابه باستعادة ما طرحه سابقا في كتابه " جامع النص" وذكر فيه أن موضوع الشعرية

اطراس قصيدة الومضة في مجموعة "كأس لحياة أخرى" للشاعر نصير الشيخ

ليس النص منظورا إليه من خلال تفرده فتلك مهمة النقد وإنما موضوعها هو جامع النص أو بالأحرى الخطاب الذي يجمع نظرية الأجناس الأدبية الكلاسيكية(شعر غنائي، درامي ، ملحمي) والبلاغة التقليدية منها والمحدثة (أساليب وصيغ تعبيرية) ثم الانواع أو الانماط الفرعية للأجناس على سبيل المثال تتفرع الغنائية إلى" النشيد الملحمي، الدراما الغنائية، الغزل السردي، الرسالة الشعرية، الدعاء الديني، نشيد العمل"(٦).

خطا "جينيت" في كتابه " اطراس" خطوة أبعد من النص الجامع في اجتراحه بديلا عن البويطيقا الأغريقية نحو " المتعاليات النصية" وتتضمن رؤيته للنص الجامع ومفهوم التناص عند" كريستيفا" اضافة للنصوص الموازية والمتفرعة (٧)، في تنظيره للأطراس استدعى "جينت" رؤية " ريفاتير" للتناص الأسلوبي " الالية الخالصة للقراءة الأدبية التي وحدها من تنتج الدلالة "(٨)فالنص يدل ليس بالإشارة إلى الأشياء ولكن بالافتراض القبلي لنصوص أخرى والظاهرة الأدبية هي نتاج للنص وقارئه. سأطوع في مقاربتي اللاحقة رؤية " جيرار جينيت" للتناص في حدوده الدنيا كونه الماعا/ الماحا باغراض ونصوص أخرى " يقتضي الفهم العميق لمؤدى ما ملاحظة العلاقة مع مؤدى آخر يحيل اليه وبغير ذلك لا يمكن فهمه"(٩)،وكذلك" ريفاتير" عن التناص الضمني لحياة النصوص ودور القارئ في اسكتناه الدلالة باستخدام التحليلين البلاغي والأسلوبي للظاهرة الأدبية.

أولاً: وصف مجموعة " كأس لحياة أخرى":

في مجموعة نصير الشيخ (كأس لحياة أخرى) الصادرة عن دار الشؤون الثقافية سنة(٢٠١٧) نتلمس اطراس الكتابة عند شاعر تمرس في الأساليب النثرية كافة كتب النص النثري الطويل وقصيدة النثر المكثفة ثم وصل إلى (الومضة) في آخر محطاته رغبة منه في تجريب الوافد الجمالي ضمن شعرية النثر وقبل الولوج للمجموعة ألقي ضوءا على الومضة اشتق مصطلح "الومضة" من الوميض المصاحب للبرق ، وقد عرفها الباحثون بأنها " لقطة سريعة يلتقطها خيال المبدع من مشاهدات الواقع بعد أن يشكلها فنيا وفق رؤيته فتأتي حافلة بالغرابة والدهشة والطرافة"(١٠)..تستند قصيدة الومضة على ثلاث ركائز هي الايجاز على مستوى الدال، رؤيا العين أو الالتقاط الحسي المباشر للواقع على مستوى المدلول،الايحاء ودهشة اللحظة على مستوى الدلالة. عنون الشاعر مجموعته بلفظة الكأس بما لها دلالات انتشارية واسعة منها الموروثة الاجتماعية والدينية تشير الكأس الشعبية لمضامين التشارك والمحبة وتبادل حلو الكلام في الافراح والاتراح ودلالات أخرى روحية وثقافية وذلك ما أكده شبه الجملة المضافة " لحياة أخرى" لعلها دعوة للندمان أو للمتلقين بعامة لتمثل شعرية أخرى موازية للتقليدية كتلك التي تزاولها الومضة في اقترابها من النكتة والتورية الشعبيتين،وردت لفظة الكأس مؤنثة ففي الاية القرآنية نقرأ: " يطاف عليهم بكأس من معين، بيضاء لذة للشاربين"/ الصافات،٤٧ . أما في كلام العرب تارة تذكرها وتؤنث تارة أخرى ، يفضلها شاعرنا مؤنثة كما ورد في قوله

" أعانق كأسي
حوريات البحر تحدثني عنك
تروي لي قصصا عن عينيك"/١٠٤..

ماهي الشاعر بين المرأة والكأس والفن مثمثلا بالقصيدة والقصة .

تشكلت المجموعة من عشرين نصا كتبت بأسلوب المقطعات أو الومضات تراوحت في قصرها بين القصيرة والقصيرة جدا منها تتشكل من جملة واحدة أو اثنتين، منح الشاعر تلك الومضات تسلسلا رقميا بعد فراغ بين ومضة وأخرى ،قد يَنظر للفاصل الرقمي بمثابة مصطبة انتظار للقارئ بين اضمامة لغوية ودلالية والتي تليها أما المدلول فيؤطره عنوان النص الذي يقرأ في تجاوبه مع الومضات ومن ثم تجتمع الأفرع الرقمية لتكمل رسم المدلول الذي يشبه انسكاب الدلاء ورجوعها وبالتالي فإن التجديد في قصيدة الومضة يطال الشكل في علاقته بالمضمون بما أطلق عليه الشكلانيون "شكل المحتوى"، أما المحتوى أو المدلول فهوعالق أو متعلق بالشكل يصف(رولان بارت) علاقة الدال بالمدلول في النصوص القصيرة " عرف الهايكو كيف ينجز المدلول مستخدما شرعة قياساتها مترية ولم يبق من الدال سوى غيمة رقيقة"(١١) إن الترقيم والفراغ وتصميم

الجمل ومساحة البياض على الورقة تلعب دورا في انتاج دلالة النص القصير من خلال دلالة الخط" الطرس" ، تحقق قصيدة الومضة غنائيتها من خلال الايجاز في الوقت الذي ترسخ فيه سرديتها من خلال الكتابة بوصفها اثرا طرسيا.

ثانيا : الاستعارة الغرضية في مجموعة "كأس لحياة أخرى":

منحت التوجهات المعاصرة لدراسة علوم اللسان ومنها التداولية الاستعارة فهما يتجاوز تعريفها الكلاسيكي الذي يصورها بأنها تشبيه بليغ أو لفظ استعمل في غير المعنى الذي وضع له مع وجود قرينة تمنع من أن يكون المراد هو المعنى الأصلي(١٢)، الاستعارة في البلاغة المعاصرة فعل ادراكي عابر للسياقات يستخدم التفاعل أو التعارض بين مضمونين دلاليين مضمون التعبير الناقل للفكرة الأصلية ومضمون السياق الحرفي لها وبالتالي فإنها ليست مجرد استبدال للفظ بآخر من أجل الحلية أو التزيين وإنما هي دالة ادراكية وظيفتها توليد معان جديدة من القديمة(١٣).

تلعب الاستعارة دورا في تكافؤ العلاقة الدلالية الناشئة على المحور التركيبي النحوي بالعلاقة الناشئة على المحور الاستبدالي التصويري وتساهم في رفع القيود الشعرية على ربط هذا المستوى بذاك(١٤). بالتالي فإن الاستعارة هي الرسالة الشعرية بحد ذاتها وليست مجرد صورة جزئية.

تدور نصوص مجموعة (كأس لحياة أخرى) عن مهيمنة نصية رئيسة تتمثل في البحث عن الحب في أزمنة الحرب، الحب في صورة امرأة عاشقة مثل شجرة يانعة تمنح ثمرها للحياة مع اختلاف الفصول تلازم موضوعا الحب والحرب نصيا وتاريخيا في الشعر والسرد لأن مصدرهما الرغبة في البقاء أو الفناء وموطنهما الجسد أصل الوجود ولا يفرق بينهما سوى أن تجربة الحب تحتفي بالاخر والموت وحدة وانفراد، وقد جمع الشاعر بينهما في أكثر من ومضة مثل قوله:

" في السماء الأخرى
وعلى أشجارها العالية
تهبط أسرار الحب
وتنزل قطعان الثلج
ويجنبي دوما...
يغفو ظلك

وتنام شظايا الحرب"/ ٣٠. تعبر الومضة عن مفارقة الضدية بين الحب والحرب فيحدث تجاور بين شهوة الحب وشظايا الحرب.

من نافلة القول أن الغزل غرض عتيد من أغراض الشعر العربي وأكثرها تداولا ، الغزل هو التصابي والاستهتار بمودات النساء ويقال في الانسان انه غزل إذا كان متشكلا بالصورة التي تليق بالنساء ومثله النسيب والتشبيب ،ومن سمات الغزل التي وضعها النقاد القدامى أن يكون "حلو الألفاظ رسلها قريب المعاني سهلها غير كز ولا غامض وأن يختار من اللفظ قريب المعنى بين الاثار، رطب المكسر، شفاف الجوهر"(١٥) يعني ذلك أن شعرية الغزل عند النقاد القدماء محددة بالصيغ الاستعمالية المتداولة فالرجل في سياق التودد للمرأة حتى ترضى عنه وتبادله الهوى. لم تتمرد ومضات المجموعة على أطرومواضعات غرض الغزل الموروث إلا في حدود معينة سأوضحها لاحقا بينما العديد منها اقتفى اثر القديم ، في نص " حدائق البلور" نقرأ:

" تورقين.. هكذا
مثل سماء ناصعة
يا لأزهار القداح
تجرجر عطرها خجلا" /٧.

وقال في نص " نصوص لسيدة الغياب":

"كفي المتصلبة

من البرد...آثمة
لم تدفن عروقها
في خبايا
جسدك الباذخ"/١٧.
يقول في نص " تراجيديا الرمل"
" الشوارع
معلقة بالضجيج
ولكنها ...وبلا حفيف ثيابك
خواء طويل"/٦٠

يشبه عطر المرأة ومنظرها وصفحة وجهها بصفاء السماء وبياض الثلج صور متواترة في الغزل العربي ولا تخلو الومضة الثانية من حديث الشهوة الجسد وهي المبتغى الأول من المغازلة ،الغزل المكشوف هو الاخر أسلوب لم يخل منه ديوان الشعر العربي قديما وحديثا غير أن بعض الشعراء يتهتك والبعض الاخر يومئ ويلمح له من قريب مثل الومضة السابقة. ذكر الشاعر في ومضات أخرى ضفائر المرأة وحفيف ثيابها ومرآتها ، رقتها ودلالها، زينتها وأقراطها وفاءها وغدرها وتلك برمتها ممتدة الجذور إلى معجم الشعر الكلاسيكي وهذه هي الطريقة المتداول في نسيب الرجل للمرأة ،هل يعني ذلك أن الومضات الغزلية يغلب عليها الاستعمال وتخلو من الانزياح الابداعي؟ تحقق الأجناس أسلوبيتها الخاصة كلما أنجزت حوارا مثمرا مع أصلها البلاغي ومرجعها الثقافي، ومن جماليات الاستعارة في الومضات الواردة انتقال زاوية رؤية الشاعر للحب من موقف الخطابة إلى موقف التأمل السردي الذي يستوعب ملامح شعرية التصوف ويشتغل على تخوم السرد القصصي وماذا عن تضعيف الاستعارة اللغوية من خلال تكسير الحدود بين عالم المدركات الحسية وعالم الاشياء الواقعية مما يولد الصورة الشعرية التوليدية المكثفة كأن يقول "لم تدفن عروقها في خبايا جسدك الباذخ" و" الشوارع معلقة بالضجيج ولكنها بلا حفيف ثيابك خواء طويل" في الأولى استعارة تشخيصية لليد شيئية للجسد بأن جعلت له خبايا وظواهر أما " الشوارع معلقة بالضجيج" جمله فيها تضاد بين أسفل وأعلى(الشوارع معلقة) وهي استعارة تجسيدية للشوارع ثم تأتي كلمة الضجيج لتعيد الجملة إلى أفقها التداولي المفهوم لتهيأ الومضة للنهاية والإقفال بشهوة النظر لجسد المرأة في مجاز عن حفيف ثيابها.

استثمر الشاعر فضاء الورقة في طريقة ترتيب العبارات على شكل قرط عندما تكلم عن الأقراط، وعلى شكل سلّم عندما يتحدث عن الدروب واستثمر علامات الترقيم والتنقيط والفراغ ، أما العدول تماما عن الموروث والاتيان بالجديد برز في ومضات حب منها :

" * اصابعك ...أنت
من دست
أسرار حياتي
في علب الكبريت"/٩.

تنهض الشعرية المعاصرة على التداعي الحر للأفكار والمشاعر من خلال صياغة الهواجس والأفكار في لغة صادمة مراوغة للتركيب النحوي والدلالة الساكنة إلى الاستيهام والشك والضبابية ولذلك فقد أزيحت الكثير من التقاليد الخطابية في الشعر الغنائي إلى تأمل خصب في الحياة والوجود.

نقرأ في نص " تراجيديا الرمال" :

" الظهيرة نائمة
والأفق مسكون بالرمال

وأنت نورسة تتلاشى
في عروقي"/٥٧.

ومن مميزات قصيدة الحب المعاصرة تواشج التعبير بين التجربة الشخصية والتجربة الوجودية واستنطاق تجارب الجسد بإبعادها السياسية والثقافية والاجتماعية اضافة إلى ابعادها الحميمة.

من الغزل إلى غرض الرثاء الذي قال عنه(قدامة بن جعفر) :" ليس بين المرثية والمدحة فصل غير أن يذكر في اللفظ ما يدل انه لهالك، وهذا ليس يزيد في المعنى أو ينقص منه لأن تأبين الميت انما هو بمثل ما كان يمدح به في حياته"(١٦). في نص "إنهم يحلقون هناك" الأطفال الذين زهقت أرواحهم أثناء القصف الجوي الأمريكي لأحدى جسورالمدن الجنوبية في واحدة من الحروب الكثيرة التي عاشها العراقيون في ربع قرن من الزمن. وجدت في النص استعارات استعمالية تواترت في الومضة منها:

(٤) بأكف تشرب من نسغ الملكوت
أراهم....
يرتفعون خفافا"
(٥) بكف الله السمحاء
ناموا.. تغطيهم
جفون الأمهات
(٦) على خبب الروح..
ونزف جرح ماطر

يصعدون بمرح لا يوصف"/٦٦. تتحرك لغة النص على جمل تكرارية تشير إلى القتل ظلما لهؤلاء الأطفال والمكافأة التي سوف يحصلون عليها بعد عروج ارواحهم نحو السماء، من تلك الجمل " بأكف تشرب من نسغ الملكوت" في الومضة التي تليها " بكف الله السمحاء" جملتان متماثلتان في اللفظ والدلالة وهما استعارتان تجسيديتان للذات الالهية كما جاء في أسلوب القرآن، كما والحظ طباقا في تسلسل الومضات يرتفع الشهداء نحو الملكوت الأعلى في الرابعة ويهبطون نحو الثرى للنوم في سلام في الخامسة ثم يعودون للصعود في الومضة السادسة وبذلك فإن رثاء الشهداء قديما وحديثا يتحرك وفق اشارات محددة منها تصوير فعل القتل وفداحته ومن ثم تصوير ردة فعل الشاعر أو المتلقي عندما يصطدم بفجيعة الموت يسرد الشاعر بعدها مناقب المتوفى ويشير إلى الإثابة والسعادة في الدار الاخرة.

ثانيا: الاستعارة الأسطورية:

الأسطورة قصة رمزية تعددية المرجع منها الديني المقدس ومنها التاريخي الواقعي ومنها الشعبي المدنس الشعري خيالي" إلا أن المثيولوجيا ليست دينا ولا تاريخا ولا فلسفة ولا شعرا إنها تشمل كل هذا في تلك الصيغة المتميزة من التعبير" (١٧)،والأساطير نتاج ثقافي يرتبط بزمن وفضاء محددين وكيان بشري يتفاعل معها ولذلك فإن لكل زمان ومكان وانسان اساطيرهم الخاصة.تعد الأساطير الرافدينية من أقدم ما انتجته المخيلة الانسانية الخصبة من ابداع أدبي(١٨)، أخص بمصطلح الأسطورة في هذا المبحث المجازات والصور والايحاءات والقصص الأدبية المؤسسة للعقل العربي والعراقي بضمنها الملفوظات الدينية والتاريخية أو التراثية وقد وردت ممتدة الصلة بالذاكرة اللفظية وظيفتها رفد المخيلة بالصور الشعرية في حال عجزت الأخيرة عن التوليد والابتكار وبما أن الثقافة العراقية دينية في المقام الأول يعثر القارئ على جمل اجتزأت من القرآن الكريم والأحاديث النبوية وأقوال الأولياء متكررة في الشعر العراقي الحديث في الومضة وغيرها وقد اضحت تلك الملفوظات جملا ثقافية صالحة للاستشهاد بها في سياقات عدة. ، في نص" مطر لا ينام" نقرأ :

" في عزلته
حاصرته الذكريات

أطلق من وله
رصاص من رسائلها الأولى
وقد من دبر ..وريدا

مفعما بالندم"/٣٩. قفل الشاعر اضمامته بالجملة القرآنية (قد من دبر) ليحدث التأثير الانفعالي لدى المتلقي إذ جاءت البداية فاترة فكان ولا بد أن تجيء القفلة مؤثرة بجملة سماعية متداولة وأضاف للسماع اسناد القد إلى الجسد للوصول إلى ذروة الإحساس بالومضة. من الجمل القرآنية الواردة في المجموعة " هزي بنخلة انتظاري" و " يتسلقون سدرة المنتهى".

ومن جمل الحديث النبوي قوله :

" لأنه لم يزل غضا
تداعي اليه سائر العشب
بالعطر والمحبة"/ ٨٩.

في الومضة تناص بيّن مع قول الرسول " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى اليه سائر الجسد بالسهر والحمى" ، عبارات دينية وثقافية تتداعى لذهنية الشاعر من ذاكرته فيحسن توظيفها في سياق مجاور ليمنحها حياة جديدة ويشارك القارئ لذة الموروث وقد جاء على ذكر قصة العشاء الأخير للسيد المسيح كما وردت في الاصحاح الأربعة في نص" مرمدة النفري"

" هذا خبز
هذا خمر
هذا دم
يا سيدي المسيح
ماذا نأكل
ماذا نشرب
وأي دم.. سوف يجري
لآخره في العروق"/١٦.

"مرمدة النفري" من نصوص المجموعة المشعة تناول الشاعر فيها التجارب العرفانية في التراث الانساني ملخصا بعضا من دروس الأنبياء والعرفاء في الحياة والوجود، يثير النص اسئلة العلاقة بين الشعر والعالم أو الكلمات والأشياء فاللغة ليست مجرد انعكاس للمعنى أو محاكاة له تمثل الكتابة جسد المعنى وكينونته وأثره حيث " يحدث انتقال من التمثيل إلى الشيء للاستقرار فيه وليس لمغادرته فيما بعد والالتجاء من جديد إلى تمثيله في الذهن"(١٩) قال في النص:

" جسدي... رداء من كلمات
ثقبه الحنين" / ١٥.

تلخص الومضة تجربة النص بحثا عن المعنى في الأشياء في اسمى تجلياتها ممثلا بالشعر، وقد مر على ذكر اليعازر والسيد المسيح وذكر من الشعراء المحدثين " وليم بيتس" وختمه بالرجوع إلى عتبة العنوان " مرمدة النفري":

تخلى عن مخاطباته
ليشتري الحلوى
لصبية
لم تبلغ الحلم"/١٧.

تتواصل رحلة البحث عن توهج العبارة في صميم المعنى وعلاقة الشعر بالوجود من العتبة إلى الومضة الأخيرة، تمثيل

المعنى يكمن تارة في الكلمات وتارة أخرى في قصص الأولين ونعثر عليه أحيانا في شعرية الأشياء مثل ضحكة صبية تمضغ الحلوى.

نص "أوهام افلاطونية" يثير الاسئلة ذاتها التي أثارها النص السابق مع فارق دلالي إلا وهو صياغة السرد بضمير الأنا بينما في نص "مرمدة النفري" صيغت الومضات بأسلوب الراوي العليم، يتماهى الشاعر في " "اوهام افلاطونيه" مع الفيلسوف الذي ظل يحلم بجمهوريته الفاضلة ولم يعثر عليها إلا في مخاطباته، يقول:

" آخر الشعراء المنفيين أنا
على جدران "الجمهورية"
علقت أسمالي...
وبعنف الريح المكسوة ..بالغربة
صفقت الباب"/٤٧.

يتكلم الشاعر بضمير الأنا ويضع كلمة الجمهورية بين مزدوجين صغيرين ليخبر المتلقي إنه يتمثل " افلاطون" في رؤاه مشيرا إلى حالة الاغتراب التي يعيشها الفلاسفة والشعراء عن زمانهم وبيئتهم سواء اغتربوا مكانيا أم ظلوا في الوطن. ويقول:

" بيني وبين المستحيل..

مسافة القنص"/٤٥. استعارة فضائية تجسيدية للمستحيل على شكل طائر يصعب اقتناصه، نلحظ في النص استثمار رمزية الطيور في التعبير محاكاة لأسلوب "افلاطون" في الايحاء .

رجع الشاعر إلى قصة استشهاد الأمام الحسين في نص" بروق الدم" وقد سرد فصولا منها على شكل ومضات:

" على أسنة الرماح
عاليا.. عاليا
يفتح بيرقه أفقا
ينشر أحرفه

طعنة أثر طعنة"/٥٢، قد لا تختلف هذه الومضة عن غيرها قيلت في حق شهادة الإمام الحسين وما سوف ينظم عنها في مقتبل الأزمنة سوى أن الشعراء يلبون نداء هاجس روحي قبل أن يكون عقدي في انشادهم للحسين.

" وسط مهاوي الردى
لثمت جرحه
وغطت بجناح مدامعها
خديعة التاريخ"/٥٢.

أعود للتأكيد على شعرية السرد في الاستعارة الأسطورية، قص الشاعر في الومضة المتكونة من عشر كلمات وجملتين فعليتين معاناة السيدة العقيلة بعد استشهاد اخيها الحسين، استهل الحكي بوصف فضاء الحرب" وسط مهاوي الردى" ثم ظهرت الشخصية الفاعلة من خلال ضمير التأنيث والفعل الذي قامت به " لثمت جرحه" يواشج الشاعر بين رسم الفضاء وبين حركة الشخصية داخله وكأنه يرسم لوحة تشكيلية للحظة التوديع" غطت بجناح مدامعها" من غير الممكن أن نتخيل جناحا للمدامع إلا من زاوية الطباق بين ارتفاع الجناح وانسكاب الدموع للأسفل لينقل فعل الشخصية من الذل إلى الصبر والمقاومة وقد عاد بالقفلة من الفضاء التشكيلي إلى الزمان النصي " وغطت بجناح مدامعها خديعة التاريخ" نلحظ نحو النص المختلف عن النحو التقليدي فقد اسند فعل التغطية إلى الضمير المؤنث والمنطقي أن التاريخ المشوه هو من يحمل وزر تلكم الجريمة البشعة .

ثالثا– المفارقة الضدية والساخرة:

تترك الاستعارة خلفها ظلا للكناية والمفارقة الضدية والساخرة مثلما تمثل انجذابا تشبيهيا بين طرفين أو موضوعين وإذ نتكلم عن المفارقة فإننا نتكلم عن الثقافة الشفاهية في تتبعها لزلات اللسان واخطاء الاخر وعن طبائع الشعوب وولعها بالمبالغة وتعلقها بالبداهة اللغوية بوساطة اطلاقها للأمثال والألغاز والأحاجي والنكت والكنايات وبما أن قصيدة النثر قد احتفت بالمعيش واليومي والمتداول فإن الومضة قد تجاوزتها في التصاقها بشعرية الحياة واحتفالها بالطبيعة والمناخ وأسلوبها المختزل الذي يستند للضربة أو القفلة المفاجئة مثلها مثل المثل أو النكتة واللغز والأحجية ولذلك فإن شعرية المفارقة لم تنأى عن ومضات المجموعة سواء الغزلية منها ,والأسطورية ، ومن المفارقات الغزلية الضدية:

" أنت سنبلة من أرق
وأنا

سنديان من خوف"/، شبه المرأة بالسنبلة لرقتها وشبه الرجل بالسنديان في خوفه وتردده في خوض العلاقة٩" وفي ومضة أخرى

" بقبلة ..توقظين الفجر
وعلى راحتيك
تنام المساءات"/٦٧ .

لا مفارقة غزلية أقرب للذائقة الشعبية في بساطتها وقرب مأخذها من استثمار الاستيقاظ والنوم،الفجروالمساء في تصوير صحو المرأة ونومها

هي ..دون الآخرين
متلبسة

بإطلاق النار على القمر"/٥٧، في قفلة الومضة مفارقة ساخرة تترك ابتسامة على شفاه القارئ فالمحبوبة لشدة جمالها متلبسة بجريمة قتل القمر.

في نص" غربة تحوك انتظارها" نقرأ المفارقات الساخرة:

" ابدا ..هذا أنا بانتظارك
شكرا..

لقد وصل ظلك الهارب" /٧٩.المفارقة هنا درامية ساخرة ما بين تصوير موقف الانتظار وبين وصول الظل أو الخيال الهارب من الشاعر.

ثم يسخر الشاعر من المرأة التقليدية:

"كأرنب يخاف السواحل
تدجنين صمتك في المطبخ
والزمن يندلق كرمال
بين أصابعك
ما شأني أنا

وأنت تحثين الذكريات"/ الومضة مشهد درامي مكثف يجسد حياة المرأة التقليدية الرتيبة وهي ما بين مطبخ خوف من المجتمع ومطبخ لهرس حياتها وحنين لا ينقطع للذي لا يأتي من الزمن.

تتكشف المفارقة الساخرة أشد وضوحا في نصوص الحرب لكن المأساة والتراجيديا عندما تبلغ ذروتها تصل لمرحلة السخرية :

" يكفي الرصاصة شرفا
أن تختار قلبي

لتسكن فيه "/ ٢١ ، نقرأ تبريرا ساخرا لحالة الموت من خلال قلب الدلالة من شرف القتل أو الاستشهاد في الحرب في الحرب إلى شرف الرصاصة التي تستقر في قلب الشاعر: يقول في القصيدة ذاتها .

" المدن
تشكو الزكام
والملك
يشكو انزلاق

غضروف الحضارة"/٣٥. الومضة اشبه بنكتة تطلق للتخفيف من وطأة الحرب فالمدن مريضة بالزكام كناية عن اشتداد القصف، والملك" الطاغية مريض بانزلاق غضروف الحضارة كناية عن عودته بتاريخ وطنه وشعبه إلى همجية الحرب.

وقال عن الملك في النص ذاته:

" هرم
تسنده الأبطايل
يصطاد القواقع
عند بحر الدمع"/٣٧ .

هنا لوحة شعرية متكونة من جملتين مكثفتين تعبران عن العلاقة الضدية بين حجم ادعاء الطغاة بالقوة والجبروت وضآلة صورتهم التاريخية التي يرسمها الشاعر على شكل اصطياد القواقع عند بحار الدمع والدم المتدفقة جراء ظلمه ووحشيته ،هذه اللوحة التشكيلية المكثفة هي أصدق مثال يثبت أن تبليغ المدلول الشعري لا تتعلق بغزارة الشكل أو رفاهيته وإنما بدقة اثره وهذا ما تقوم الومضة بتحقيقه.

الخاتمة:

استنطق البحث جماليات الومضة الشعرية في مجموعة"كأس لحياة أخرى" للشاعر " نصير الشيخ" مسترشدا بمصطلح "الاطراس" وهو مفهوم فياض كما وصفه " جيرار جينيت" قصد به علاقة النصوص ببعضها ومرجعها من خلال التضمين والاقتباس والالماع اضافة للتناص الضمني والذي يمنح القارئ في استكناه الدلالة بعد قيامه بما يلزم من تحليل البلاغة والأسلوب، ولأن الومضة من الألوان الشعرية المعاصرة فإن دراسة تناصها مع الأغراض الشعرية الموروثة ومنها الغزل والرثاء اضافة لاستيعابها رمزية الأساطير التاريخية والثقافية منها والشعبية ما يدل على التعاشق والتأثر والتأثير بين النصوص لا يقتصر على جنس أو فرع أو صيغة شعرية دون سواها ولأن الشاعر " نصير الشيخ" قد وصل إلى معترك الومضة بعد مسيرة شعرية ممتدة في كتابة الانماط والصيغ الشعرية النثرية الطويلة والقصيرة فكان من السهل ملاحظة أن شعره يأخذ من أصالة التقليدي مثلما يتوق للجديد والمختلف في مجموعة "كأس لحياة أخرى".

الهوامش:

١ – علم النص، جوليا كريستيفا، ت فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء،١٩٩١/٢١.

٢– نظرية النص ، رولان بارت من كتاب آفاق التناصية المفهوم والمنظور تعريب محمد خير البقاعي،جداول للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت، ط١ ،٢٠١٣ /٥٣.

٣– التناص مقاربة نظرية شارحة د مصطفى عبد السلام بيومي، مجلة عالم الفكر المجلد ٤٠ يوليو سيتمبر،٢٠١١ .

٤– ينظر معجم القاموس المحيط ،الفيروز آبادي، تقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي،بيروت،٥٢١.

٥– عتبات جيرار جينت من النص إلى المناص، عبد الحق بالعابد، الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٦ ، وينظر أيضا قاموس النقد الأدبي، جويل جارد طامين، ماري كلود هوبر، ت : محمد بكاي ،دار الرافدين،بيروت،٢٠٢١/٢١٤.

٦–ينظر مدخل لجامع النص، جيرار جينيت، ت: عبد الرحمن أيوب، مشروع النشر المشترك، دار الشؤون الثقافية العامة،دار توبقال للنشر،بغداد،ب،ت/ ٦٤.

٧- يشير النص المتفرع ألى مجموع نصوص صادرة عن فضاءات مختلفة للذاكرة، أما النص الموازي وهي علاقة التفسير والتعليق والشرح التي تربط نصا بآخر دون الاستشهاد به، ومن التصوص الموازية، العناوين الفرعية والداخلية والهوامش والتعليقات على النصوص، ينظر أطراس ، جيرار جينيت ترجمة وتقديم مختار الحسني/ ترجمة منشورة على شبكة الانترنت.

٨-أطراس، جيرار جينيت،ترجمة مختار الحسني، متوفر على شبكة الانترنت.

٩-طروس الأدب على الأدب ،جيرار جينيت،أفاق التناصية المفهوم والمنظور، ت: محمد خير البقاعي/١٦١.

١٠- القصيدة الومضة، مدخل نظري ودراسة تطبيقية في شعر فاضل حاتم، أمل سلمان، دار كلكامش للنشر، بغداد،٢٣.

١١-هسهسة اللغة، رولان بارت، ت: منذر عياشي، دار نينوى للنشر والتوزيع، سوريا ،دمشق/،٢٠١٥، ١٠٧.

١٢- ينظر البلاغة العربية بين التقليد والتجديد، د محمد عبد المنعم خفاجي، ١٥٢.

١٣- ينظر القاموس الموسوعي لعلوم اللسان، أوزوالد ديكرو، ت: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي ،بيروت،٥٢٦- ٥٣٠.

١٤-بنية النص الفني، يوري لوتمان، ت: عبدي حاجي، دار التكوين للترجمة والنشر، دمشق، ط١ ،٢٠٢٠/ ١٥٩- ١٦٢.

١٥- البيان العربي دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى،، بدوي طبانة نشر وتوزيع دار الثقافة،بيروت ١٤٠٦هـ ١٩٨٦ م/ ١١١.

١٦-البيان العربي ،١١٠

١٧-معجم الأساطير ، لطفي الخوري، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، ١٩٩٠.

١٨- الأسطورة في بلاد الرافدين ، خالد عبد الملك النوري، مجلة عالم الفكر، ملف الأسطورة ،المجلس الوطني للثقافة والفكر، الكويت، المجلد ٤٠ ، العدد ٤ ، ٢٠١٢/ ١١١..

١٩-الكلمات والأشياء، ميشيل فوكو، ت: مطاع صفدي، مركز الانماء القومي، بيروت،١٦.

المصادروالمراجع :

١- افاق التناصية، المفهوم والمنظور، مجموعة بحوث ، تعريب محمد منير البقاعي، جداول للترجمة والنشر والتوزيع،بيروت/ط١، ٢٠١٣.

٢- بنية النص الفني، يوري لوتمان، ت: عبدي حاجي، دار التكوين للترجمة والنشر، دمشق،ط١ ، ٢٠٢٠.

٣- البيان العربي، دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب مناهجها ومصادرها، بدوي طبانة، دار الثقافة ، بيروت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦ م.

٤- عتبات جيرار جينيت، من النص إلى المناص، عبد الحق بلعابد، الدار العربية للنشر والتوزيع ، ناشرون

٥- علم النص، جوليا كريستيفا، ت: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء، ط١ ، ١٩٩١. ط١، ٢٠١١.

٦- القاموس المحيط ، معجم، الفيروز آبادي، اعداد وتقديم، محمد عبد الرحمن المرعشلي،دار احياء التراث العربي، بيروت،ط٢، ٢٠٠٣.

٧- القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، اوزوالد ديكرو، جان ماري سشايفر ت: منذر عياشي، ط٢ ، المركز الثقافي العربي، بيروت،٢٠٠٧.

٨- القصيدة الومضة مدخل نظري ودراسة تطبيقية في شعر فاضل حاتم، أمل سلمان حسان، دار كلكامش للنشر ، بغداد،٢٠١٧م.

٩-كأس لحياة أخرى، مجموعة شعرية، نصير الشيخ،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ،ط١ ،٢٠١٧

١٠- الكلمات والأشياء، ميشيل فوكو، ت: مطاع صفدي،مركز الانماء القومي العربي، بيروت، ٢٠١٠.

١١- مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، المجلد ٤٠، العددان يوليو،سبتمبر،٢٠١١،ابريل،يون يو،٢٠١٢.

١٢- مدخل لجامع النص، جيرار جينيت، ت: عبد الرحمن أيوب، النشر المشترك، دار توبقال للنشر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ،١٩٨٩.

١٣- معجم الأساطير، لطفي الخوري، دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،١٩٩٢.

١٤- هسهسة اللغة، رولان بارت، ت: منذر عياشي، دار نينوى للنشر والتوزيع، سوريا، دمشق،ط١ ،٢٠١٥.

اطراس قصيدة الومضة في مجموعة "كأس لحياة أخرى" للشاعر نصير الشيخ

مشاهدات الرحالة أبي دلف "الصين أُنموذجاً"

م.د. لقاء شاكر الشريفي
جامعة بغداد / مركز أحياء التراث العلمي العربي

اطراس قصيدة الومضة في مجموعة "كأس لحياة أخرى" للشاعر نصير الشيخ

المستخلص :

تهدف الدراسة الى تناول أهم المشاهدات التي دونت من قبل الرحالة العربي أبي دلف مسعر بن المهلهل الخزرجي الينبوعي بحدود القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، أذ كتب أبي دلف رسالتين تناول في الاولى خلاصة رحلته الى الصين والهند في حين ضمت الثانية رحلته الى أرمينيا وأذربيجان وسائر بلاد فارس

ومن هنا جاءت فكرة أعداد دراسة تهدف الى التعريف بشخصية الرحالة أبي دلف من جهة ، ومناقشة المعلومات الواردة في رسالته الاولى عن بلاد الصين من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية من جهة أخرى، كما ابرزت الدراسة لأبي دلف في رسالته الاولى الاهتمام الذي يبديه بعادات الشعوب التي زار بلادها ومعتقدات أهلها الدينية وأهتمامهم بالأثار العمرانية مما جعله ذلك يتميز عما سبقه وعاصره ,وقد خضعت رسالتاه اللتان دونهما عن رحلاته لدراسات مكثفة من قِبل مينورسكي، الأستاذ بكلية لندن، والسوفيتيان بطرس بولغاكوف، وأنس خالدوف، وغيرهم من المستشرقين المهتمين بالتراث الجغرافي العربي، بحسب ما أورده الدكتور مريزن سعيد عسيري، في تحقيقه الصادر عام ١٩٩٥ عن مركز إحياء التراث الإسلامي بمكة المكرمة.

الكلمات المفتاحية : رحلات ، أبو دلف الخزرجي ، الرسالة الاولى ، بلاد الصين

Abstract:

The study aims to address the most important observations that were recorded by the Arab traveler Abu DalafMas`ar bin Al-Muhalhal Al-Khazraji Al-Yanbu`i around the fourth century AH / tenth century AD. As Abu Dalaf wrote two letters, in the first he dealt with a summary of his trip to China and India, while the second included his trip to Armenia, Azerbaijan and the rest of Persia

Hence the idea of preparing a study aimed at introducing the personality of the traveler Abu Dalaf on the one hand, and discussing the information contained in his first message about the country of China from the political, economic and social point of view. And his interest in urban monuments, which made him distinguished from his predecessors and contemporaries of Arab geographers and travelers

Keywords: Views, Abu Dalaf Al-Khazraji, the first message, the country of China

المقدمة :

منذ بداية القرن الثالث الهجري وما تلاه من قرون طالعتنا أعداد كبيرة من البلدانيين،الذين أوقفوا أنفسهم على الرحلة بأعتبارها من أهم جهود المسلمين العلمية ، فسجل التاريخ لهم رحلات في أرجاء الدولة الاسلامية من مشرقها الى مغربها وقفوا فيها على مسالكها وأقاليمها وبلدانها ووضعوا في ذلك مصنفات وكتب وصفت في أغلبها تلك الاقاليم وتضاريسها وطبيعتها وحياة الشعوب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية والفكرية وكان من أولئك العلماء من أهل الاختصاص الذين عرفوا بالبلدانيين أو الجغرافيين ممن ركزوا جهودهم على دراسة تلك الاقاليم والشعوب بشكل علمي وكان من ضمن هولاء الجغرافيين المسلمين الرحالة العربي المعروف (أبو دلف مسعر بن المهلل الخزرجي الينبوعي)، الذي وثق لنا أهم رحلاته الى سائر البلدان بحدود القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي في رسالتين ، تناولت الرسالة الاولى رحلته الى بلاد الصين والهند ، في حين تناولت الرسالة الثانية رحلته الى أرمينيا وأذربيجان وبلاد فارس

مما يوضح أن الرحالة أبي دلف لديه العديد من المشاهدات والملاحظات عن كثير من البلدان التي ذكرها في رسالتيه ، ومن هنا جاءت فكرة البحث وتقسيم الدراسة الى مبحثين تناول المبحث الاول التعريف بشخصية الرحالة أبي دلف مسعر بن المهلل الخزرجي ونبذه عن حياته وعصره وثقافته ومصنفاته وتناول المبحث الثاني دراسة أهم ماتناوله أبي دلف في رسالته الاولى عن بلاد الصين في كافة الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعمرانية والدينية وأهم النتائج التي توصل اليها البحث

المبحث الاول:

أولا : أسمه ونسبه

هوأبو دلف(١) مسعر(٢) بن المهلهل الخزرجي الينبوعي(٣) ، وينتسب الى قبيلة خزرج وتعود أصوله الى بلدة ينبع(٤) بين مكة والمدينه على ساحل البحر الاحمر(٥) . والمعلومات عن نسبه العربي غير مؤكدة بالرغم من أدعائه الانتساب الى الطبيب والفيلسوف المعروف محمد بن زكريا الرازي القزويني (٣١١هـ/ ٩٢٣م) وبأنه سبطه(٦) ، في حين شكك أبن العميد بهذ النسب بقوله مانصه " وقد شاهدت محمدا وما خلف بنتا " ومن الواضح أن أبن العميد يستنكر على أبي دلف أي علاقة نسب مع محمد بن زكريا الرازي ، كما لم تشر المصادر الى أي معلومات عن تاريخ ولادة أبي دلف بأستثناء وفاته(٧)غير أنه عاش لفترة طويلة حتى تجاوز التسعين من العمر(٨) بحسب رواية الثعالبي التي يذكر فيها عمر أبو دلف الخزرجي بما نصه : " خنق التسعين في الاطراب والأغتراب وركوب الأسفار والصعاب وضرب صفحة الحراب بالجراب في خدمة العلوم والاداب وفي تدوينه البلاد " (٩)

ثانيا : سيرته ومكانته العلمية:

عاش أبو دلف في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي(١٠) ، وهو القرن الذي شهد تراجع سلطات الخلافة العباسية في العراق والمشرق وظهور الامارات السامانية المستقلة على حسابها (٢٦١- ٣٨٩هـ)/ ٧٨٤- ٩٩٨م) (١١) . وفي الحقيقة أن المعلومات التي تمدنا بمصادر أولية عن حياته قليلة وتكاد تكون نادرة لاتكفي لتكوين صورة متكاملة عن شخصيته وبدايات حياته كما هو الحديث عنها في رسالتيه الاولى والثانية

قضى أبو دلف أكثر حياته في الجزء الشرقي من دار الخلافة ، فقد عاش في بلاط السامانيين(١٢) في بخارى(١٣) بين عامي ٣٠١-٣٣١هـ /٩١٤- ٩٤٢م(١٤)، وأرتبط بصلات صداقه مع ملوكهم مثل الامير نصر الثاني بن أحمد الساماني(١٥) ، الذي يصفه لنا أبو دلف في رسالته الاولى بما نصه : " ملك عظيم الشأن، كثير السلطان ،يستصغر في جنبه أهل الطول وتخف عنده موازين ذي القدرة والحول " (١٦) .

ويظهر من ذلك مدى ارتباط أبي دلف بالملوك السامانيين الذين تناول كل عاداتهم وتقاليدهم في قصيدته الشهيرة المعروفة بالقصيدة الساسانية (١٧)، التي يمتدح فيها بني ساسان ، ويذكر فيها أنواع حيلهم وأساليبهم في الخداع والتظاهر كطريقة للوصول الى جيوب الناس(١٨)، فضلا عن أعتزازه بالأنتماء الى بني ساسان بقوله :

على أني من القوم الـ بهاليل بني الغر
بني ساسان والحامي الـ الحمى في سالف الدهر(١٩)

وتعد القصيدة الساسانية من اهم ما كتب أبي دلف في التراث الادبي الذي يتمثل في مقطوعات شعرية متناثرة بين طيات المصادر

كما كان لأبي دلف صلات مع الوزير أبي عبد الله الجيهاني صاحب كتاب (المسالك والممالك) المتوفي في سنه ٣٣٠هـ(٢٠) ، والذي تولى الوزارة للأمير نصر الثاني طول حقبة أمارته (٢١)، وله علاقات أيضا مع الوزير البويهي الصاحب بن عباد وزير الامير ركن الدولة الحسن بن بويه صاحب أصفهان والري وهمذان(٢٢) ، وكان الصاحب يكرم وفادة أبي دلف على حد مايقول الثعالبي(٢٣) في ذلك مانصه : " يكثر المقام عنده ، ويكثر سواد غاشيته وحاشيته ، ويرتفق بخدمته ويرتزق من جملته ويتزود كتبه في أسفاره ..." (٢٤)

وترك أبو دلف العديد من الابيات الشعرية ممتدحا فيها الصاحب بن عباد من بينها :

شيمته السخاء والايجاب في جوده وفضله شباب
الأمرة ليس لها أرباب يضل في أحصائها الحساب
لازال والدعاء يستجاب يبقى لنا مابقى التراب (٢٥)

وتردد أبو دلف على بلاط الامير البويهي عضد الدولة (٣٣٨– ٣٧٢) هـ في شيراز وكان من ندمائه(٢٦) ، تلك العلاقه التي وثقتها بعض المصادر بين أبي دلف وأبي علي أحمد المدائني ، أذ أعجب الاخير بخبرة أبي دلف الوافية بخصائص البلدان وثقافته الواسعة مما جعله يجزل عليه العطايا والهدايا(٢٧)

وحظي أبي دلف بلقاء(النديم) صاحب كتاب (الفهرست) ومن المرجح أن اللقاء تم في بغداد بحدود عام ٣٧٧هـ ، وقد عرفه الاخير بالجوالة (٢٨)

أما الفضل بن العميد(٢٩) فكان له رأي مخالف في شخصية أبي دلف ، أذ يتهمه بالكذب والوقاحة وسلاطة اللسان ويخاطبه في رسالة أرسلها له بقوله : " جمع الله له من المنظر والمخبر ، وبين الدعوى والبينه ، وبين القول والحجة وبين الضمان والوفاء والصداقة والشفقة ..." (٣٠)ويبدو أن الفضل بن العميد قد كان يعول على أبي دلف في علاجه من مرض النقرس ، ويعتب عليه لأنه لم يجد له علاجا شافيا

ثالثا : معرفته بالعلوم والأداب

يعد أبو دلف شخصية متعددة المواهب فهو كان طبيبا وكيميائيا عالما بالنباتات والمعادن والحجارة والحشائش (٣١)، وأشتهر بمعرفته بصناعة العقاقير وخلطات الاعشاب وخواصها العلاجية (٣٢)، أضافه الى كونه رحالة أشتهر بالسفر والتنقل في البلدان الواسعة (٣٣)، ومن شعره واصفا ترحاله يذكر لنا مانصه :

الأ أني حلبت الدهر من شطر الى شطر
وجبت الارض حتى صرت في التطواف كالخضر (٣٤)

يتضح مما تقدم بأن أبي دلف كان شاعرا حاضر البديهية ، وقد حفظت لنا العديد من المصادر بعض أبياته الشعرية التي ضاع أغلبها ولم يصلنا منها الا القليل ومنها القصيدة الساسانية (٣٥) ، التي أوردها الثعالبي مشروحة في كتابه (يتيمة الدهر) ، والتي مطلعها :

جفون دمعها يجري لطول الصد والهجر
وقلب ترك الوجد به جمرا على جمر
لقد ذقت الهوى طعمين من حلق ومن مر (٣٦)

ثم ينتقل الشاعر الى مقطع أخر في القصيدة يشرح فيه أحوال قومه ورحيلهم المتواصل وسعيهم في سبيل الكدية (التسول) ، فيذكر مانصه :

أريد منك رغيفا يعلو خوانا نظيفا
أريد ملحا جريشا أريد بقلا قطيفا
أريد ماء بثلج يغشى أناء طريفا (٣٧)

وتهدف القصيدة الساسانية الى تنبيه المجتمع الى حيل المتسولين وتعرف بطرائقهم وتحلل لغتهم الرمزية والاصطلاحية التي ضمت مزيجا من المفردات العربية والفارسية والسريانية والهندية (٣٨)

المبحث الثاني : رحلة أبي دلف الى بلاد الصين

أولا : صفة الرحلةالاولى وزمن تحريرها

وهي رحلة قام بها أبو دلف الى بلاد الترك والصين والهند (٣٩)، وموجودة على شكل نصوص متفرقه في كتاب (الفهرست) لأبن النديم (٤٠)، و (معجم البلدان) لياقوت الحموي (٤١)، و(أثار البلاد وأخبار العباد)

للقزويني(٤٢)، كما تحدث أبو دلف بشكل واضح عن رحلته وأسفاره الى البلدان بصوره عامة والصين بصوره خاصة و التي أوردها في بعض الابيات الشعرية :

وشاهدت أعاجيب والوانا من الدهر
فنحن الناس كل الناس في البر والبحر
أخذنا جزية الخلق من الصين الى مصر
الى طنجة بل في كل أرض خيلنا تسري (٤٣)

يستهل أبو دلف رسالته الاولى بتوجيه خطاب الى أصحاب الفضل عليه فيقول : " فأني جودت لكما يامن أنا عبدكما أدام الله لكما العز والتأييد ، والقدرة والتمكين ، جملة من سفري كان من بخارى الى الصين ... ورأيت الان تجريد رسالة شافية تجمع عامة ما شاهدته " (٤٤)

ويستفهم من تفاصيل الرسالة بأنها موجهة الى شخصين ذو صلة مباشرة أما بالأمراء السامانيين أو البويهيين ويرجح أن أبا دلف قد أهدى رسالته للأمير الساماني نصر الثاني ووزيره أبو عبد الله الجيهانيأستنادا الى أمرين (٤٥)

الاول : المدح يكيله للأمير الساماني نصر الثاني ويذكره بالأسم ويلقبه بملك خراسان (٤٦)

والثاني : لايستبعد وجود علاقه محتمله بين أبي دلف والوزيرأبو عبدالله الجيهاني(٤٧)

ويبدأ الرحالة رحلته الاولى بحمد على الله والثناء على أنبيائه ، ثم يعرض منهجه في رحلته ويبين أهمية الرحلة الاولى الى الصين وضرورة أقتنائها ، ويشيد بفائدة مايذكره فيها من معلومات ويظهر ذلك في قوله : " وبدأت بعد حمد الله والثناء على أنبيائه بذكر المسالك الشرقية وأختلاف السياسة فيها وتباين ملكها ، وأفتراق أحوالها وبيوت عبادتها وكبرياء ملوكها ، وحكوم قوامها ، ومراتب أولي الامر والنهي لديها ، لأن معرفة ذلك زيادة في البصيره واجبة في السيرة ..." (٤٨) كما وردت في الرسالة الاولى بعض الاشارات

عن أسباب وتفاصيل رحلة أبي دلف الى الصين أذ يذكر بهذا الخصوص مانصه : " ... ولما نبا عني وطني ، ووصل بي السير الى خراسان ، ضاربا في الارض ، أبصرت ملكها الموسوم بأمارتها نصر بن أحمد بن أسماعيل بن أحمد عظيم الشأن كثير السلطان يستصغر في جنبه أهل الطول وتخف عنده موازين ذوي القدرة والحول ووجدت عنده رسل)فالين بن الشخير((٤٩)ملك الصين راغبين في مصاهرته طامعين في مخالطته يخطبون أبنته ، فأبى ذلك واستنكره من حظر الشريعه له فلما أبى ذلك راضوه على أن يزوج بعض ولده أبنة ملك الصين ، فأجاب الى ذلك فأغتنمت قصد الصين معهم ..." (٥٠)

أما عن تاريخ تدوين الرحلة فيشير بولغاكوف الى أن أبي دلف قد دون رحلته الاولى الى بلاد الصين والهند بحدود عام ٣٣١هـ / ٩٤٢– ٩٤٣م (٥١)، وعليه يبدو أنه قد دون رحلته الاولى قبل سفره في رحلته الثانيه ، أثناء وجوده بسجستان في رفادة حاكمها أبي جعفر محمد بن أحمد بن الليث (٥٢)، في حين أشار كراتشكوفسكي الى أن أبا دلف قد دون رحلته الاولى أثناء وجوده بأصبهان ، عندماكان يتردد على الصاحب ين عباد الذي شجعه على تدوين رسالته الثانية (٥٣)

في حين كانت رحلته الثانية الى أرمينيا وأذربيجان وفارس بحدود عام ٣٤١هـ (٥٤)، وقد تم أكتشاف مخطوطة الرسالتين في مدينه مشهد تحت رقم(٥٢٢٩) ، من قبل العالم التركي أحمد زكي وليدي (٥٥)

تتألف الرسالة الاولى لمسعرمن ثمانية أوراق تبدأ من الورقه(١٧٣ب) وتنتهي بالورقة (١٨١أ) ، وتشتمل كل صفحة على تسعة عشر سطرا ، كتبت بخط نسخ عادي غير جميل (٥٦)، وليس فيه كثير أعتناء على طريقة نسخ العصور المتاخرة ، وأستنادا الى هذه المعطيات يمكن أرجاع تاريخ نسخها الى القرن السابع الهجري على وجه التقريب (٥٧)

ثانيا : دواعي الرحلة الاولى الى الصين

منذ بداية القرن الثاني الهجري ، بدأ المسلمون يترددون الى بلاد الصين في جولاتهم ، التي تحمل أهدافا متعددة ، فأتسعت على أثر ذلك صلاتهم معها وأزدادت وتوطدت علاقاتهم بها وكانت الرغبة في مد خطوط الاتصال والاحتكاك بين الدولتين أمرا مرحبا به من الطرفين العربي والصيني على حد سواء،وفي الحقيقة لقد توطدت العلاقات بين الطرفين

لدرجة المصاهرة ، وذلك عندما قدمت بعثة صينية الى بلاط الامير (نصر بن أحمد الساماني) في أواخر أيام حكمه عام ٣٣١هـ ، بهدف خطبة أبنة الامير أحمد بن نصر الساماني الى ولد ملك الصين ، وفي الوقت الذي أستنكرفيه الامير الساماني الأمر ورفض طلبهم ، مستندا في ذلك الى تعاليم الشريعه الاسلامية ، في حين وافق من جهة أخرى على تزويج ولده (نوح) من أبنة ملك الصين(٥٨).

مما يدل ذلك على رغبة الطرفين في توثيق العلاقات السياسية بين البلدين.

بدأت رحلة أبي دلف الى الصين بعد أنتهاءمهمة الوفد الصيني في بلاط الامير الساماني(نصر بن أحمد) بحدود عام ٣٣١هـ / ٩٤٣،وكان وجود أبي دلف في البلاط الساماني متزامنا مع وجود الوفد الصيني، مما جعله يغتنم الفرصة ويستأذن الامير في مرافقة الوفد في رحلة عودتهم الى بلادهم وعمد الى تسجيلها واهداها الى الامير (نصر بن أحمد الساماني) تقديرا لفضله وبالغ كرمه(٥٩) ، وتحدث فيها عن طريق الرحلة منذ نقطة بدايتها حتى نهايتها في رسالة موجزة يبين في مقدمتها دواعيها وأهميتها قائلا في ذلك مانصه: " نبا بي وطني ووصل بي السير الى خراسان ، ضاربا في الأرض أبصرت ملكها والموسوم بأمارتها نصر بن أحمد الساماني عظيم الشأن كبير السلطان يستصغر في جنبه أهل الطول وتخف عنده موازين ذوي القدرة والحول ، ووجدت عنده رسل " قالين بن الشخير " ملك الصين راغبين في مصاهرته طامعين في مخالطته ، يخطبون اليه أبنته ، فأبى ذلك وأستنكر لحظر الشريعة له ، فلما أبى راضوه على أن يزوج بعض ولده أبنة ملك الصين ، فأجاب الى ذلك فأغتنمت قصد الصين معهم ..." (٦٠)

ويظهر لنا من خلال النص حرص الرحالة على مدح الامير بشكل يتضح فيه مدى قدره ومكانته عنده ، كما يظهر تعريف الرحالة بالجهة المرسلة – البعثة الصينية – ، ومدى أستجابة الامير نصر الساماني لطلبها ، ولعل ذلك كفيل بأن يجعلنا نعد هذه الرحلة رحلة رسمية والرحالة سفيرا رسميا قام برحلته بتكليف من الامير نصر بن أحمد الساماني (٦١)

صورة توضح دخول الرحالة العرب الى الصين

ثالثا : عرض الرحلة ومسارها الى الصين

بدأت رحلة أبو دلف الى بلاد الصين بحدود عام (٣٣١هـ/ ٩٤٣م) ، فقد أنطلق بمعية الوفد الصيني العائد الى بلاده ، أذ تضمنت الرحلة وصفا لنقطة الانطلاق الاولى ومحطة وصولها وطريق عودتها(٦٢) ، فكان تقسيم الرحلة قائما على ثلاث مراحل الذهاب والوصول والاقامة ثم العودة ويربط الرحالة بين الرحلة الاولى والثانية فيشير الى مسارها ويصوره ضمن مقدمة حديثة عن الرحلة الثانية ، وكأنهما جزء واحد لا أنفصال بينهما(٦٣) وفي ذلك يقول مانصه : " أني جردت لكما يامن أنا عبدكما أدام الله لكما العز والتأييد والقدرة والتمكين ، جملة من سفري كان من بخارى الى الصين على خط الوتر ، ورجوعي منها الى الهند وهو سمت قوسه (٦٤)– ويقصد بذلك وصف رحلته الاولى–

ومن خلال حديثه يمكن تصور شكل سير الرحالة بالرسم الاتي :

خط سير رحلة ابو دلف الى بلاد الصين والهند في الرسالة الاولى بحسب وصف الباحث مريزن سعيد مريزن ، صفحة ٣٤

وأستنادا الى ماتقدم فقد بدأت الرحلة من بخارى عاصمة الامارة السامانية ، وينتقل منها الى خراسان التي يتجاوزها ليدخل في بلاد الاتراك ويمر بعدد لأبأس به من القبائل التركية (٦٥)، ويحدثنا عما شاهده في تلك القبائل من أبعاد سياسية وحضارية وأجتماعية وجغرافية وطقوس دينية ، وصولا الى أقليم(التبت) (٦٦)، وأشار الى أنهم قبيلة أذ قال عنهم : " ثم سرنا الى قبيلة تعرف بتبت فسرنا فيهم أربعين يوما في أمن وسعه"(٦٧) ، وقد سبقه الاصطخري في وصف التبت بالأشارة الى أن التبت تمتد بين الهند والصين والسكان مشتركون فالمنطقة القريبة منى الهند هنود والقريبة من الصين صينيون ولكل منطقة والي يحكمها (٦٨)، أما الثعالبي فقد أعقب أبا دلف بتأكيده أن التبت أقليم تركي وأتفق معه لاحقا الحموي بذكره أن التبت بلد بأرض الترك تحد كل من الهند والصين وسكانها من الترك (٦٩)،ويستكمل أبو دلف رحلته وصولا الى الصين التي يدخلها مع الوفد المرافق له ويقيم في ضيافة الملك ثلاثة أيام كان يلقى فيها الملك الصيني الذي كان يفاوضه في بعض أمور الدين وأشياء في بلاد الاسلام(٧٠)– على حد قول الرحالة – ويصف

أبو دلف الملك الصيني فيقول :" ودخلت على ملكهم فوجدته فائقا في فنه كاملا في رأيه "ثم يحدثنا عن نتيجة البعثة ومقابلة ملك الصين للوفد الذي نقل طلب الامير الساماني اليه وعن ذلك يقول الرحالة : " فخاطبه الرسل بما جاؤوا به من تزويجه أبنته من الامير نوح بن نصر فأجابهم الى ذلك وأحسن الي والى الرسل " (٧١)، ثم يستطرد أبو دلف في وصف تفاصيل الزواج وكيفية تجهيز أبنة الملك تجهيزا يليق بها لتكون زوجة لولد الامير الساماني (نوح بن نصر) وبهذا الصدد يقول : " وأقمنا في ضيافته حتى نجزت أمور المرأة وتم ما جهزها به ثم سلمها الى مائتي خادم وثلاثمائة جارية من خواص خدمه وجواريه وحملت الى خراسان الى نوح بن نصر فتزوج بها " (٧٢)

ويبدو أن الرحالة أبو دلف كان على دراية واسعه وشاملة بأمور الدولة الاسلامية ، مما جعله ذلك يستطيع أن يوضح ويشرح ماقد يسأل عنه حول بعض القضايا التي تتعلق بطبيعة توطيد العلاقات بين البلدين .

مر الرحالة أبو دلف أثناء تواجده بالصين بالعديد من القبائل الصينية ، الى أن وصل مدينة (سندابل)(٧٣) كانتون أو خانقو عاصمة الصين أنذاك وبها دار المملكة فيصفها ويصف سورها ويحدثنا عن طبائع أهلها ، وطقوسهم الدينية وسماتهم وحرفهم ويمكث الرحالة فيها بعض الوقت(٧٤)

رابعا : قراءة في مضمون الرحلة الى الصين

أن المعلومات التي أوردها أبو دلف عن الصين ونظامها السياسي والاقتصادي والاجتماعي قليلة ونادرة نوعا ما ، أذاما قورنت بالمعلومات التي دونها الرحالة عن القبائل التركية وبلاد الهند باستثناء الوصف الذي قدمه لمدينة سندابل (كانتون) ، ولذلك فأن البحث في مضمون الرحلة كان من اولويات البحث

أولاً: البعد الجغرافي :

تضمنت رحلة أبي دلف الى بلاد الصين العديد من الابعاد الجغرافية ، التي يحدثنا عنها ذاكرا مافيها من أنهار وأبنية صادفها أثناء تجواله مبينا شكلها ومحددا موقعها ومدى أهميتها ، وذاكرا ما شاهده فيها من بساتين وجبال ومياه ونباتات وحيوانات ومعادن (٧٥)

والصين بلدة عظيمة ، عاصمتها سندابل (كانتون) ، لها ستون شارعا وكل شارع منها ينفذ الى دار الملك ، ولها سور عظيم أرتفاعه تسعون ذراعا ، وعرضه تسعون ذراع ، ويقع على رأس السور نهر كبير يتفرق على ستين جزء كل جزء منها ينزل على باب من الابواب (٧٦)، تتلقاه رحى تصبه الى مادونها ثم الى غيرها حتى يصب في الارض ، ثم يخرج نصفه تحت السور فيسقي البساتين ، ويرجع نصفه الى المدينه فيسقي أهل الشارع الى دار الملك ثم يخرج في الشارع الاخر الى خارج البلد فكل شارع فيه نهران وكل خلاء فيه مجريان ، وكل واحد يخالف صاحبه ، فالداخل يسقيهم ، والخارج يخرج بفضلاتهم (٧٧)

أما مقام الباب في سور الصين، فتكون عبارة عن بلدة يسكن فيها حجبة الملك ومنه يستأذن لمن يريد دخول بلد الصين من قبائل الترك (٧٨)

ثانياً: البعد الاجتماعي والديني

لقد تجنب أبو دلف غالبا الحديث عن التنوع السكاني في الصين الا أنه ذكر وجود أعراق عربية وفارسية وهندية وتركية في المجتمع الصيني وغيرها من أعراق في عدد من مدن الصين(٧٩) لاسيما في أقليم كانتون ، فضلا عن أستيطان أعداد من الصينين والترك في مدن شمال الصين ، أذ أندمجت وتصاهرت تلك الاعراق فيما بينها مع بقية سكان الصين(٨٠)، كما أورد أبو دلف معلومات قيمة عن مذهب الصينين في النكاح ، فهم يعلون من قيمة المرأة ومكانتها ، وخاصة أذا تزوج غريب بأمراة من أهل الصين فأنه يمنع من أصطحاب الزوجة معه ، في حين يسمح له بأخذ أولاده منها ، ويقال له " دع الارض وخذ البذر " (٨١)،وأهل الصين لايذبحون ولا يأكلون اللحوم أصلا ومن قتل شيئا من الحيوان قتل وخاصة أهالي مدينه سندابل (كانتون) ، ويأكلون البر والتمر وأرغفة الخبز التي تباع عددا (٨٢)ولاتوجد حمامات في منازلهم وأنما يغتسلون في مياه الينابيع الحارة(٨٣) ويلبسون الافرند الصيني المثمن ، ولباس أهل صيمور نفس لباس

أهل الصين (٨٤)، ولايذبحونأويأكلون السمك و البيض ، ومنهم من يأكل النطيحة والمتردية ولا يأكلون ما مات حتف أنفه أي أنهم يضربون هامة الحيوان حتى موته (٨٥)

أما عن الحياة الدينية في الصين فأن أبو دلف يصفهم بصورة عامة بأنهم بلد قد غلب عليها عبادة الاصنام وصفة الكفر ،وهم يعبدون الاصنام ويتضرعون اليها ولهم كتب دين خاصة (٨٦)، وتسود فيهم الديانه البوذية ففي مدينة سندابل بيت عبادة عظيم ، فيه تماثيل وصور وأصنام مصنوعه من حجر الفيروز وموضوعه في معبد كبير(٨٧) ،كما يحج أهل الصين الى المعبد الهندي بمدينة (مولتان) وهي أخر مدن الهند مما يلي الصين ، ولها مكانه دينية عندهم و ذلك لأنها تمثل بيت حجهم ودار عبادتهم وبها القبة العظمى والصنم الاكبر(٨٨)، أما عن المكانه الدينية للمدينه عند أهل الصين فقد وصفها أبو دلف بأنها بمثابة مكة عند المسلمين ، وبيت المقدس عند اليهود والنصارى ، ويذكر بهذا الخصوص مانصه : " وسرت من مدن السواحل الى المولتان ، وهي أخر مدن الهند مما يلي الصين ، وأولها مما يلينا ويلي أرض السند ، وهي مدينه عظيمة جليلة القدر عند أهل الهند والصين لأنها بيت حجهم ودار عبادتهم (كمكة لنا وبيت المقدس لليهود والنصارى) وبها القبة العظمى والصنم الاكبر " (٨٩)

ثالثاً: البعد السياسي

يتحدث أبو دلف في رحلته عن الملوك ، وأولي الامر والنهي في النواحي التي زارها ، ويلمح الى تباين ملكها بين الطاعه والعصيان كما تحدث عن كبرياء ملوكها وحكام قوامها ، ومراتب أولي الامر والنهي ، لأن معرفة ذلك زيادة في البصيره واجبه في السيرة –كما ذكر– في مقدمة رحلته (٩٠)

تعود العلاقات السياسية مع الصين الى بداية القرن الثاني الهجري ، وذلك عندما بدأ المسلمون يترددون على بلاد الصين في جولاتهم التي تحمل العديد من الاهداف فأتسعت بأثر ذلك صلاتهم مع الصين وأزدادات وتوطدت علاقاتهم بها وكانت الرغبة في التعاون موجودة لدى الطرفين ، ولاسيما الصين التي كانت تسعى لتعزيز العلاقات مع الدولة الاسلامية وصلت لحد المصاهرة بين ملك الصين (قالين بن الشخير) ، والامير السامانى (نصر بن أحمد) (٩١)

ويمدنا أبو دلف بمعطيات تأريخية عن طبيعة النظام في الصين وتنوع أنظمتها السياسية تبعا لمستوى رقيها الحضاري ، وتعد مدينة سندابل (كانتون) قصبة الصين وبها دار المملكة ، وتحكم علاقة الملك الصيني برعيته مجموعة من القوانين والاحكام السياسية ، ويظهر أن لملوك الصين نفوذا قويا ليس فقط على الصين بل يمتد ليشمل مناطق التبت وبعض القبائل التركية المجاورة(٩٢) مثل قبائل الطخطاخ ، الذين يطيعون ملك الصين ويسمعون له ، ويؤدون الاتاوة الى الخركاة لقربهم الى الاسلام ودخولهم فيه وهم يتفقون معهم في أكثر الاوقات على غزو من بعد عنهم من المشركين (٩٣)

كما خضعت لملك الصين بعض القبائل الهندية المتاخمة لحدودها في مدينة (كله بار) و(كولم) ، ويذكر أبو دلف بهذا الصدد : " وملكها دون ملك الصين ويخطب لملك الصين " (٩٤)

ويصف أبو دلف ملك الصين بقوله : " ودخلت على ملكهم فوجدته فائقا في فنه كاملا في رأيه ولقد أحسن الى الرحالة خير الاحسان ، وفي القليب يكون ملكهم من أهل بيت منهم لايخرجون الملك من أهل ذلك البيت ، وملك بهي له سياسة ويلقب بنفس أسم الدوله " بهي "(٩٥) ، وأهل كله يمتنعون على ملكهم أذا أرادوا ويطيعونه أن أحبوا ، ويذكر أن ملك بهي دون ملك الصين وقبلته اليه ويخطب لملك الصين عندهم ، وملك القليب يهادي ملك الصين . مما يوضح سطوة الملك الصيني على القبائل والمدن المجاورة (٩٦)

رابعا : البعد الاقتصادي

تعددت ثروات الصين وتنوعت محاصيلها الزراعية نظرا لتوافر التربة الخصبة الصالحة للزراعة وتعدد الموارد المائية ولعل من أبرز تلك المحاصيل التي أشار اليها أبو دلف هي الحبوب والقمح والشعير والبقول كالحمص والعدس لكنه لم يذكر الرز الذي تشتهر الصين بزراعته ، كما تضمنت الرسالة أشارات عن التوابل وأهمها شجرة خشب الصين المعروفه بـ (الدار صيني) وهو شجر حر لامالك له (٩٧)، كما تطرق أبو دلف الى أنشطة الصين الصناعية التي أسهمت في

زيادة ثرواتها وهي صناعه الخزف الصيني، ذو الشهرة الكبيرة والواسعه في البلاد الاسلامية ،ويذكر بهذا الخصوص "... وبها يعمل غضائر تباع في بلداننا على أنه صيني ، وليس هو صيني لأن طين الصين أصلب منه ، وأصبر على النار ، وطين هذه المدينه الذي يعمل منه الغضار المشبه بالصيني ، يخمر ثلاثة أيام ولايحتمل أكثر منها ، وطين الصين يخمر عشرة أيام ويحتمل أكثر منها ، وخزف غضائرها أدكن الدهن وما كان من الصين ابيض ، وغيره من الالوان شفافا وغير شفاف فهو معمول في بلد فارس بالحصى والكلس القلعي والاسرب والزجاج يعمل على البولين وينفخ بالماسك كما ينفخ الزجاج ، مثل الجامات وغيرها من الأواني ..." (٩٨)

ويتضح من النص الوارد ملاحظات أبو دلف الدقيقة حول الخزف الصيني ومقارنته مع الخزف الهندي من حيث دقة وجودة ومتانة الصنع ، فالخزف الصيني يخمر عشرة أيام ويتحمل أكثر من ذلك ويمتاز باللون الابيض ، وعلى العكس منه الخزف المصنوع في مدينة (كولم) الهندية(٩٩) ، الذي يخمر لثلاثة أيام ولايتحمل أكثر من ذلك فضلا عن لونه الشفاف وكان يباع الى البلدان العربية على أنه خزف الصين ، الا أن تجارته لم تحقق المنافسة أمام تجارة الخزف الصيني ، التي حققت الرخاء الاقتصادي الذي عرفه الجزء الجنوبي من الصين ، فضلا عن تجارة الحرير (١٠٠)

وتضمنت رسالة أبو دلف صناعة بعض الادوية التي أشتهرت الصين بصناعتها من بعض النباتات مثل السندروس ،الذي عده أبودلف بأنه أفضل من نبات السندروس الهندي من حيث أستخدامه في الأستطبابويذكر بهذا الخصوص مانصه :" ... وبها شي من السندروس والجيد منه بالصين (وهو من عرعر ينبت) على باب مدينتها الشرقي ، والسندروس (زبد الكبار) ، وهو مغناطيس يجذب كل شي أذا أحمي بالدلك " (١٠١)

ويلاحظ مماتقدم ندرة المعلومات المتعلقة بثروة الصين في رسالة أبو دلف الاولى لاسيما أذا ما قورنت بالمعلومات المذكورة في نفس الرسالة عن ثروة الهند الاقتصادية ، حيث أغفلت الرحلة معلومات كثيرة حول وضع الصين الاقتصادي من صادرات وواردات وصيغ التعامل التجاري والاسواق وأهم الموانى التي أسهمت غالبا في تنشيط حركة التبادل التجاري بين الصين والبلاد العربية ، فضلا عن أحجامه في ذكر العملات والاسعار المتداولةآنذاك . وقد يرجع ذلك الى قصر مدة رحلته الى الصين التي لم تتجاوزبعض المدن مثل (سندابل)كانتون وقانصوه وهذا أستنادا الى المعلومات الواردة عن المدن التي زارها في رحلته الاولى (١٠٢)

الخاتمة :

من خلال ما تقدم يتضح ما يأتي :

أولاً: لم تسجل كتب التراجم معلوات وافرة حول ولادة أبو دلف ونشأته وبداية حياته والمدن التي أستوطنها أو ثقافته وبقية المعلومات الخاصة بحياته وسيرته في مراحلها الاولى سوى المعلومات المتناثرة حول أشعاره ورحلاته التي دونت في رسالتيه الاولى،والثانية.

ثانياً: دون أبو دلف رسالته الاولى ليس بصفته جغرافي متخصص ، وأنما أديب يعشق حياة التجوال وحاول قدر المستطاع أن يترك وصفا واضحا عما شاهده في رحلته.

ثالثاً: يوجد أرباك واضح في عرض خط سير الرحلة الاولى دون وجود توضيح لذلك من قبل أبي دلف أو البلدانيين الذين أعقبوه وأخذوا عنه وأشاروا بأنه ثقة ومعلوماته صادقة ولايعرف سبب ذلك النساخ أم تدوين الرحلة الاولى من قبل أبي دلف بعد انتهاءها.

رابعاً: المعلومات التي وردت في رحلة أبي دلف عن الصين أتسمت بالأيجاز والاقتصار على المدن التي مرت بها الرحلة وأهمال أي ذكر لمناطق الصين الاخرى.

خامساً: أورد أبو دلف من خلا ل رحلته الى الصين الكثير من المعلومات النادرة التي أطلع عليها بنفسه أهمها مشاركته في الوفد الذي قدم الى الصين لخطوبة أبنة الملك الصيني الى الاميرنوح بن نصر أحمد الساماني.

سادساً: أوضحت الرحلة طبيعة العلاقات الدولية لمملكة الصين مع غيرها من الدول المجاورة.

سابعاً: قدمت الرحلة معلومات عن أهم الاوصاف والسمات التي يتسم بها ملك الصين ، الذي أحسن أستقبال أبي دلف وعمد الى أكرام نزله وحسن جواره

ثامناً: تعد رحلة أبي دلف دليلا على وجود أنفتاحأسلامي وحضاري مع الاخر البعيد والمختلف ثقافيا وفكريا وعقائديا وحتى حضاريا

الهوامش:

١- **دلف** : من الاسماء على وزن فعل والدليف المشي ، ينظر ، أبن منظور ، لسان العرب ،

٢- مسعر : صفة كانت تطلق على الطويل الشديد وكان هذا الاسم من الاسماء الواسعة الانتشار في وسط الجزيرة العربية منذ أقدم العصور ، ينظر : أبن منظور ، لسان العرب ؛ كراتشكوفيسكي ، تاريخ الادب الجغرافي العربي ، القاهرة ، ١٩٦٥، ص١٨٨

٣- الحافظ : أبو عبد الله محمد بن حمود بن النجار ، الدرة الثمينه في تاريخ المدينه ، تقديم وتحقيق محمد زينهم محمد عربي ، مصر ، ١٩٩٥، ص٣٩ – ٤٠

٤- ينبع : هي مدينه تنقسم الى قسمين ينبع النخل وينبع البحر ، وأذ أطلق المؤرخون أسم ينبع وحده فأنما يريدون ينبع النخل وكان فيها وقف لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ينظر : علي حسين سليمان : مجلة العربي ، ج٣ ، تشرين الاول ، ١٩٧٢ ، ص ٤٣

٥- الحموي : شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت ، معجم البلدان ، مج ٥، ط٣ ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص ٤٥٠

٦- التوحيدي : أبو حيان علي بن محمد بن العباس ، أخلاق الوزيرين ، تحقيق محمد بن تاويت الطبخي ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ص ٤٣٩

٧- كرنكوف : ، دائرة المعارف الاسلامية ، ترجمة محمد ثابت العنزي وأخرون ، طهران ، د . ت ، مج ٨ ، ص ٣١١

٨- الثعالبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن أسماعيل النيسابوري ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تحقيق محمد أبو الفضل أبراهيم ، مصر ، ط١ ، ١٩٨٥، مج ٣، ص ٤١٣

٩- المصدر نفسه ، ص ٤١٣– ٤١٤

١٠- لسترانج : كي ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، بغداد ، ١٩٥٤، ص ٥٠٤

١١- كراتشكوفيسكي : أغنا طيوس يوليا ، تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص٢٠٤

١٢- لسترانج : المصدر السابق ، ص٥٠٤

١٣- بخارى : هي عاصمة السامانيين في وقتها وتقع في أوزبكستان الحالية وهي أحدى مدن بلاد ماوراء نهر جيحون . لسترانج ، المصدر السابق ، ص٥٠٤

١٤- مريزن سعيد مريزن : الرسالة الاولى لأبي دلف مسعر بن مهلهل الخزرجي ، معهد البحوث العلمية وأحياء التراث الاسلامي ، ط١ ، جامعة أم القرى ،١٩٩٥ ، ص ٣٩

١٥- كراتشكوفيسكي : المصدر السابق ، ص ٢٠٤

١٦- مريزن سعيد مريزن : المصدر السابق ، ص ٣٩

١٧- زكي محمد حسن : الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، ،ط١ ، القاهرة ، ١٩٤٥، ص ٣٢

١٨- الثعالبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن أسماعيل ، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، تحقيق محمد محي الدين ، ج١ ، ط ٣، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ٤١٣ – ٤١٤

١٩- الثعالبي : يتيمة الدهر ، ج٣ ، ص ٤١٦

٢٠- كرديزي : أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك ، زين الاخبار ، ترجمة عن الفارسية عفاف السيد زيدان ، ط١ ، مصر ، ٢٠٠٦ ، ص ٢١٢ – ٢١٣

٢١- فلاديمير بارتولد : تركستان منذ الفتح الاسلامي وحتى الغزو المغولي ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، ط١ ، الكويت ، ١٩٨٤، ص ٧٤ – ٧٥

٢٢- المصدر نفسه : ص ٧٥

٢٣- الثعالبي : منصور عبد الملك محمد أسماعيل ، لطائف المعارف ، تحقيق ، أبراهيم الابياري وحسن كامل الصيرفي ، بيروت ، ٢٠٢٠ ،ص ٢٣٤– ٢٣٩

٢٤- الثعالبي : يتيمة الدهر ، ج٣ ، ص ٤١٤

٢٥- الثعالبي : يتيمة الدهر ، ج٣ ، ص ٢٥٦

٢٦- تقوى سليمان ذياب : أدب الرحلة في العصر العباسي في القرنيين الرابع والخامس الهجريين ، رسالة ماجستير ، الاردن ، ٢٠٠٦ ، ص ١٠٩

٢٧- المصدر نفسه : ص ١١٠
٢٨ – الثعالبي : لطائف المعارف ، ص ٢٣٤ – ٢٣٩
٢٩ –أبو الفضل محمد بن العميد أبي عبد الله الحسين بن محمد الكاتب المعروف بأبن العميد والعميد لقب والده على عاده أهل خراسان ، ينظر : الثعالبي، يتيمة الدهر ، ج٣ ، ص ١٥٨
٣٠- رامي عثمان المرابطة : رسائل أبن العميد دراسة فنية ، ط١ ، الاردن ، ٢٠٠٨ ، ص ٨٤
٣١- مريزن سعيد مريزن : المصدر السابق ، ص ٣٩
٣٢- سعود أبو أحمد : رحلات المسلمين العرب ، ط١ ، دمشق ، ١٩٦٠ ، ص ٥٠
٣٣- المصدر نفسه ، ص ٥٥
٣٤- رابح بوديه : شعراء الكدية في العصر العباسي في النصف الثاني من القرن الرابع دراسة فنية موضوعية ، رسالة ماجستير ، تونس ، ١٩٩٥، ص ٣٦
٣٥- القصيدة الساسانية : قصيدة طويله في ذكر المكدين وبيان فنونهم وحرفهم وأنواع رسومهم وقد أستهلها أبو دلف بالتعريف ببني ساسان وكيف يعيشون على الغربة والارتحال واليسر تاره والعسر تاره ، ينظر : دائرة المعارف الاسلامية ، ج١ ، ص ١٨٨
٣٦- شوقي ضيف : فنون الادب العربي والرحلات ، ط٤ ، القاهرة ، ١٩٨٧، ص ٤٠
٣٧- الهمذاني : بديع الزمان أحمد بن الحسين ، مقامات بديع الزمان الهمذاني ، شرح محمد محي الدين ، لبنان ، ١٩٧٩، ص١٠٦-١٠٧
٣٨- أبراهيم زكريا حسن : تاريخ التراث العربي ، ط١ ، القاهرة ، د. ت ، ص ٢٦١
٣٩- عليان عبد الفتاح : الرسالتان الاولى والثانية للرحالة أبي دلف الخزرجي في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي : عرض وتحليل ، المجلة الاردنية للتاريخ والاثار ، مج ٩ ، العدد ٢ ، لسنه ٢٠١٥ ، ص١
٤٠- أبن النديم : الفهرست ، ج١ ، بيروت ، ١٩٦٠ ، ص ١٣٣
٤١- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٣ ، المصدر السابق ، ص ٢٤٤
٤٢- زكريا بن محمد بن محمود القزويني : أثار البلاد وأخبار العباد ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ص ٤٣٠
٤٣- الثعالبي : يتيمة الدهر ، ج٣ ، المصدر السابق ، ص ٣٥٧
٤٤- أبو دلف : الرسالة الاولى ، المصدر السابق ، ص٣٧ – ٣٨
٤٥- أندريه ميكيل : جغرافية دار الاسلام حتى منتصف القرن الحادي عشر الميلادي ، ترجمة أبراهيم خوري ، مج ٤ ، دمشق ، ١٩٨٢ ، ص٢٣٦
٤٦- فلاديمير بارتولد : تركستان منذ الفتح الاسلامي وحتى الغزو المغولي ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، ط١ ، الكويت ، ١٩٨٤ ، ص ٧٤- ٧٥
٤٧- أندريه ميكيل : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢٣٩
٤٨- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٢ ، المصدر السابق ، ص٥٣٠
٤٩- فالين بن الشخير : لم ترد أي ترجمة له في المصادر حسب مايذكر المحقق مريزن سعيد مريزن في تحقيقه للرسالة الاولى ، ص٣٩
٥٠- مريزن سعيد مريزن : المصدر السابق ، ص٣٨
٥١- بولغاكوف : الرسالة الثانية ، المصدر السابق ، ص ٢٦
٥٢- كراتشوفيسكي : تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ج١ ، المصدر السابق ، ص ١٨٨
٥٣- كارل برو كلمان : تاريخ الادب العربي ، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار ، ط٥ ، بيروت ، ١٩٩٠، ج٤ ، ص٢٤٦
٥٤- بولغاكوف : الرسالة الثانية ، المصدر السابق ، ص٢٦
٥٥- كارل بروكلمان : تاريخ الادب العربي ، ج٤ ، ص٢٤٦
٥٦- كراتشوفيسكي : تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ج١ ، المصدر السابق ، ص ٢٤٦
٥٧- كارل برو كلمان : تاريخ الادب العربي ، ج٤ ، ص٢٤٦
٥٨- فواد قنديل : أدب الرحلة في التراث العربي ، المصدر السابق ، ص٢٤٧
٥٩- محمد زكي : الرحالة المسلمون ، المصدر السابق ، ص٢٣
٦٠- ياقوت حموي : معجم البلدان ، ج٣ ، المصدر السابق ، ص٤٤٠
٦١- عبد الرحمن حميدة : أعلام الجغرافيين العرب ، المصدر السابق ، ص ٥٧
٦٢- بطرس بولغاكوف : الرسالة الثانية لابي دلف رحالة القرن العاشر ، ترجمة محمد منير مرسي ، القاهرة ، د. ت ، ص ٢٩- ٣٠
٦٣- تقوى سليمان ذياب : المصدر السابق ، ص ١٢٦

٦٤- المصدر نفسه : ص ٦٤
٦٥- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٣ ، ص٤٤١
٦٦- ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٤٤٤
٦٧- المصدر نفسه : ص ٤٤٤
٦٨- المصدرنفسه : ص ٤٤٢
٦٩- المصدر نفسه : ص ٤٤٢
٧٠- تقوى سليمان ذياب : المصدر السابق ، ص١٢٧
٧١- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٣ ، ص٤٤٤
٧٢- المصدر نفسه
٧٣- وهي مدينة مملكة بلاد الصين وقصبتها ، ينظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٢٥٦
٧٤- تقوى سليمان ذياب : المصدر السابق ، ص١٢٧
٧٥- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٣ ، ص٤٣٣
٧٦- المصدر نفسه
٧٧- المصدر نفسه
٧٨- أبو دلف ، الرسالة الاولى ، الصدر السابق ، ص ٨٠
٧٩- الحميري ، محمد بن عبد المنعم : الروض المعطار في خبر الاقطار ، ط٢ ، تحقيق أحسان عباس ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص٤٧٤
٨٠-زكي حسن محمد : الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٤٥ ، ص ٥٥
٨١- سعيد أحمد أبراهيم : عادات الشعوب وتقاليدهم في الزواج ، مصر ، ط١ ، ١٩٨٢، ص ٣٤
٨٢- أحمد أبو سعد : أدب الرحلات ، بيروت ، ١٩٩٠، ص٦٥ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣، ص٢٥٦
٨٣- زكي محمد حسن : المصدر السابق ، ص٣٣
٨٤- صلاح الدين عثمان : تاريخ الادب الجغرافي العربي ، مراجعة أيغور بلييف ، تونس ، ٢٠٠٨ ، ص ٧٦
٨٥- شوقي عبد القوي عثمان ، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الاسلامية ، الكويت ، ١٩٩٠، ص ٢٥
٨٦- مريزن سعيد مريزن ، الرسالة الاولى ، المصدر السابق ، ص٤٥
٨٧- ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ص ٤٤٥
٨٨- فهمي هويدي : الاسلام في الصين ، الكويت ، ١٩٨١، ص٣٠
٨٩- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٣ ، ص٤٤٣
٩٠- تقوى سليمان ذياب : أدب الرحلة في العصر العباسي ، المصدر السابق ، ص١٣٠
٩١- يوسف أحمد الشيراوي : الاتصالات والمواصلات في الحضارة الاسلامية ، قبرص ، ١٩٩٢، ص٦٦
٩٢- أدم متز : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة محمد عبد الهادي ، تقديم مصطفى لبيب ، القاهرة ، ٢٠٠٨ ، ص ١٣٢
٩٣- صالح أحمد العلي : كتب الهند والعلوم عند العرب ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص٨٦
٩٤- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٣، ص٤٤٧
٩٥- فهمي هويدي : المصدر السابق ، ص٣٠
٩٦- تقوى سليمان ذياب : المصدر السابق ، ص ١٤٠
٩٧- المصدر نفسه : ص ١٤٥
٩٨- القزويني ، زكريا بن محمد : أثار البلاد وأخبار العباد ، الصدر السابق ، ٣٨٠
٩٩- ياقوت الحموي : معجك البلدان ، ج٣ ، ص٤٤٤
١٠٠- المصدر نفسه : ص ٤٤٣
١٠١- أبن سينا ، الادوية المفردة في الطب ، تحقيق مهند عبد الامير ، ط١ ، الكويت ، ١٩٩٥، ص١٠٥
١٠٢- المصدر نفسه

قائمة المصادر والمراجع :

- الحافظ : أبو عبد الله محمد بن حمود بن النجار ، الدرة الثمينه في تاريخ المدينه ، تقديم وتحقيق محمد زينهم محمد عربي ، مصر، ١٩٨٩
التوحيدي : أبو حيان علي بن محمد بن العباس ، أخلاق الوزيرين ، تحقيق محمد بن تاويت الطبخي ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٢

الثعالبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن أسماعيل النيسابوري ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تحقيق محمد أبو الفضل أبراهيم ، مصر ، ط١ ، ١٩٨٥، مج ٣،
الثعالبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن أسماعيل ، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، تحقيق محمد محي الدين ، ج١ ، ط ٣، بيروت ، ١٩٧٣
الثعالبي : منصور عبد الملك محمد أسماعيل ، لطائف المعارف ، تحقيق ، أبراهيم الايباري وحسن كامل الصيرفي ، بيروت ، ٢٠٢٠
الحموي : شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت ، معجم البلدان ، مج ٥، ط٣ ، بيروت ، ٢٠٠٧
– الحميري ، محممد بن عبد المنعم : الروض المعطار في خبر الاقطار ، ط٢ ، تحقيق أحسان عباس ، القاهرة ، ١٩٨٠ –
– الهمذاني : بديع الزمان أحمد بن الحسين ، مقامات بديع الزمان الهمذاني ، شرح محمد محي الدين ، لبنان ، ١٩٧٩
– القزويني ، زكريا بن محمد : أثار البلاد وأخبار العباد ،
– أبراهيم زكريا حسن : تاريخ التراث العربي ، ط١ ، القاهرة ، د. ت
– أبن النديم : الفهرست ، ج١ ، بيروت ، ١٩٦٠
– أندريه ميكيل : جغرافية دار الاسلام حتى منتصف القرن الحادي عشر الميلادي ، ترجمة أبراهيم خوري ، مج ٤ ، دمشق ، ١٩٨٢
– أحمد أبو سعد : أدب الرحلات ، بيروت ، ١٩٩٠، ص٦٥ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣
– أدم متز : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة محمد عبد الهادي ، تقديم مصطفى لبيب ، القاهرة ، ٢٠٠٨
– أبن سينا ، الادوية المفردة في الطب ، تحقيق مهند عبد الامير ، ط١ ، الكويت ، ١٩٩٥
– بطرس بولغاكوف : الرسالة الثانية لابي دلف رحالة القرن العاشر ، ترجمة محمد منير مرسي ، القاهرة ،د. ت
– تقوى سليمان ذياب : أدب الرحلة في العصر العباسي في القرنيين الرابع والخامس الهجريين ، رسالة ماجستير ، الاردن ، ٢٠٠٦
– جورج غريب : أدب الرحلة تاريخه وأعلامه ، لبنان ، ١٩٨٧
– رابح بوديه : شعراء الكدية في العصر العباسي في النصف الثاني من القرن الرابع دراسة فنية موضوعية ، رسالة ماجستير ، تونس ، ١٩٩٥
– زكريا بن محمد بن محمود القزويني : أثار البلاد وأخبار العباد ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٥
– زكي حسن محمد : الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٤٥ ،
– سعود أبو أحمد : رحلات المسلمين العرب ، ط١ ، دمشق ، ١٩٦٠ ،
– سعيد أحمد أبراهيم : عادات الشعوب وتقاليدهم في الزواج ، مصر ، ط١ ، ١٩٨٢،
– شوقي ضيف : فنون الادب العربي والرحلات ، ط٤ ، القاهرة ، ١٩٨٧
شوقي عبد القوي عثمان ، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الاسلامية ، الكويت ، ١٩٩٠–
– صلاح الدين عثمان : تاريخ الادب الجغرافي العربي ، مراجعة أيغور بليايف ، تونس ، ٢٠٠٨
– صالح أحمد العلي : كتب الهند والعلوم عند العرب ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٨٣
– عليان عبد الفتاح : الرسالتان الاولى والثانية للرحالة أبي دلف الخزرجي في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي : عرض وتحليل ، المجلة الاردنية للتاريخ والاثار ، مج ٩ ، العدد ٢ ، لسنه ٢٠١٥
– فهمي هويدي : الاسلام في الصين ، الكويت ، ١٩٨١– فلاديمير بارتولد : تركستان منذ الفتح الاسلامي وحتى الغزو المغولي ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، ط١ ، الكويت ، ١٩٨٤
– فواد قنديل : أدب الرحلة في التراث العربي ، مصر ، ١٩٨٩
– كراتشكوفيسكي : أغنا طيوس يوليا ، تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، القاهرة ، ١٩٦٥
– كرديزي : أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك ، زين الاخبار ، ترجمة عن الفارسية عفاف السيد زيدان ، ط١ ، مصر ، ٢٠٠٦
– كارل برو كلمان : تاريخ الادب العربي ، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار ، ط٥ ، بيروت ، ١٩٩٠، ج٤
– لسترانج : كي ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، بغداد ، ١٩٥٤
– مريزن سعيد مريزن : الرسالة الاولى لأبي دلف مسعر بن مهلهل الخزرجي ، معهد البحوث العلمية وأحياء التراث الاسلامي ، ط١ ، جامعة أم القرى ،١٩٩٥
– يوسف أحمد الشيراوي : الاتصالات والمواصلات في الحضارة الاسلامية ، قبرص ،

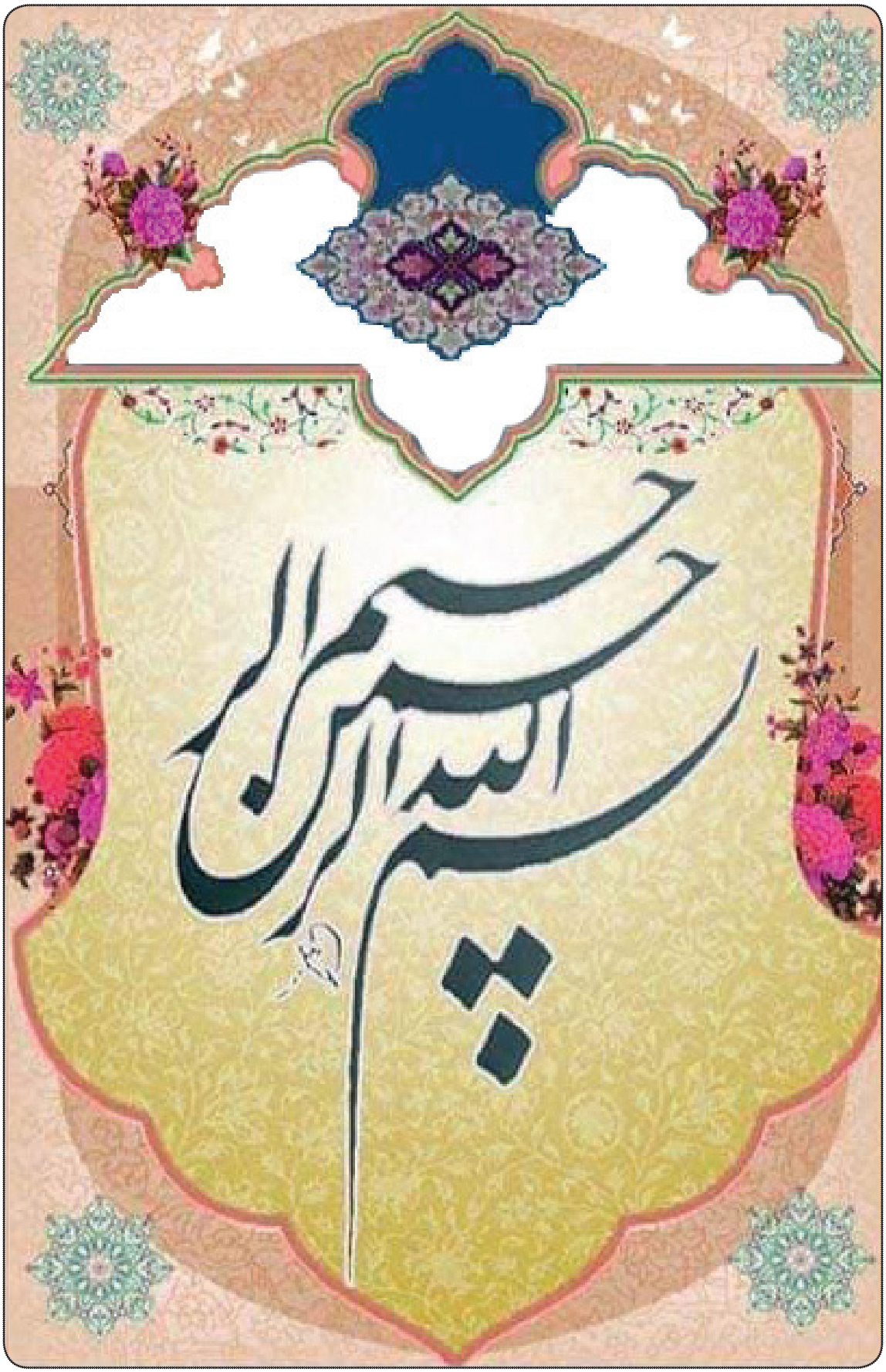
بسم الله الرحمن الرحيم

فصلية مُحكَمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد(٧) السنة الثالثة ذوالقعدة ١٤٤٤ هـ حزيران ٢٠٢٣ م

الرُّواةُ الَّذِينَ جَهِلَهُمُ الحافظُ العقيليُّ بلفظ (مجهول بالنَّقل) في كتابه "الضُّعفاءُ الكبيرُ" حرفي (الحاء) و(الخاء) دراسةٌ مقارنةٌ

أ.م.د. إياد إبراهيم حمودي السَّامرائيُّ
كلية الإمام الأَعظم (رحمه الله) الجامعة

المستخلص:
تناولتُ في هذا البحث الرُّواة الَّذِين جَهِلَهُم الحافظ محمد بن عمرو، أَبو جعفر العُقَيْليُّ بكتابه "الضُّعفاء الكبيرُ" حرفي (الحاء) و(الخاء)، وحكم عليهم بجهالتهم بالنَّقل، وقارنتُ بين أَقواله وأَقوال غيره من النُّقاد ممَّن وافقه وخالفه في الحكم، ثُمَّ ذكرتُ القول الرَّاجح في الحكم.

الكلمات المفتاحية:الجرح والتعديل، رواة الحديث ، العقيلي ، جهالة الراوي

Abstract:
In this research, I dealt with the narrators who were ignored by the Hafiz Muhammad bin Amr, Abu Jaafar Al-Aqili in his book (Al-Du-faa Al-Kabeer), the transliteration of (Ha) and (Al-Kha), and those who were judged to be ignorant of the transmission, and compared his say-ings with those of other critics who agreed with him, and those who disagreed with him in the ruling Then I mentioned the most correct saying in the ruling.

Keywords: Al-Jarh wa'l-Ta'deel, Hadith narrators, Al-Aqili, Igno-rance of the narrator.

المقدِّمة:
الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أَجمعين.
أَمَّا بعد ... فإِنَّ عِلمَ الجرح والتَّعديل من أَجلِّ وأَدق العلوم، فقد مَنَّ الله سبحانه وتعالى على هذه الأُمة الإِسلاميَّة بعلماء أَفنوا أَعمارهم، وواصلو عملهم ليلًا ونهارًا في خدمة سُنَّة رسول الله))، بل والحفاظ عليها من التَّزييف والتَّحريف، والوضع عليها، مثل: الإِمام عبدالرَّحمن بن مهدي، وشعبة بن الحجاج، وعلي بن المديني، ويحيى بن معين، والإِمام أَحمد بن حنبل، والإِمام البخاريّ، ومسلم، والدَّارقطنيّ وغيرهم من الجهابذة النُّقاد أَصحاب العلم الثَّاقب، ولولا علمهم ومعرفتهم ما عرفنا الحديث النَّبويَّ الشَّريف مقبوله من مردوده؛ وذلك من معرفتهم بأَحوال الرُّواة ونقدهم لهم، فقد وثقوا الرَّاويَّ الَّذِي تتوفر فيه شروط التَّعديل، من: العدالة، والضَّبط، وحفظه وإِتقانه، وتزكيته من أَهل العلم، وضعفوا الرَّاويَّ الَّذِي لا تتوفر فيه شروط التَّعديل وجرحه، وكذا معرفتهم بصحة المتن من التَّحريف والتَّصحيف، والزِّيادة، ومن هذه المعرفة الثَّاقبة الَّتِي أَوصلوها لنا استطعنا معرفة وتمييز بين الحديث المقبول من المردود.
واختلفت أَلفاظ هؤلاء العلماء في تعديل، وتجريح الرَّواة بحسب منهج كلّ واحد منهم، فقد صُنِفتْ كُتبٌ في الرُّواة الضُّعفاء، مثل: "ضعفاء الصَّغير" للبخاريّ، و"الضُّعفاء والمتروكون" للنَّسائيّ، والدَّارقطنيّ، ومن بين هذه الكتب كتاب "الضُّعفاء الكبير" للحافظ العقيليّ؛ لكَثرتِ الأَلفاظ المختلفة الَّتِي وصف بها الرُّواة الضُّعفاء كُلٌّ بحسب تهمته، والَّذِي نحن بصدد دراسة حرفين من أَسماء الرَّواة الَّذِين جَهِلَهُم الحافظ العقيلي بعبارة (مجهول النَّقل)، فوسمته (الرُّواة الَّذِين جهلهم الحافظ العقيليُّ في كتابه "الضُّعفاء الكبير"، حرفي الحاء والخاء دراسة مقارنة).

أَوَّلًا: أَهمِيَّة الموضوع وبواعث اختياره:
تُكمِنُ أَهمِيَّة الموضوع وبواعث اختياره في الآتي:
١ـ جلالة الحافظ محمد بن عمرو العقيليّ؛ لأَنَّه أَحد العلماء النُّقاد في معرفة أَحوال الرُّواة.
٢ـ دراسة أَحوال الرُّواة الَّذِين جَهِلَهُم من مقارنة قوله مع أَقوال غيره من النُّقاد ممَّن وافقه وخالفه.
٣ـ ضرورة التَّعرف على مراتب الجرح والتَّعديل عند الحافظ االعقيليّ، ومقارنتها بأَقوال النُّقاد.

ثانيًا: أَهداف البحث:

الرُّواةُ الَّذِينَ جَهِلَهُمُ الحافظُ العقيليُّ بلفظ (مجهول بالنَّقل) في كتابه "الضُّعفاءُ الكبيرُ" حرفي (الحاء) و(الخاء) دراسةٌ مقارنةٌ

يهدف البحث إلى عِدَّةِ أُمورٍ منها:

١ـ إظهار منزلة الحافظ محمد بن عمرو العقيليّ بين النُّقاد، ومكانة أَقواله في الجرح والتَّعديل.

٢ـ التَّعرف على جهود الحافظ العقيليّ ومنهجه في الجرح والتَّعديل.

٣ـ الاطلاع والتَّعرف على أَحوال الرُّواة الَّذِين جَهِلَهُم بعبارة (مجهول النَّقل).

٤ـ معرفة رتبة الحافظ محمد بن عمرو العقيليّ بين النُّقاد في حكمه على الرُّواة من حيث التَّشدُّد، أَو التَّساهل، أَو الاعتدال.

أَمَّا المنهج الَّذِي سِرْتُ عليه في البحث، فهو المنهج الاستقرائيُّ في جمع المادَّة العلميَّة المتعلِّقة بالدِّراسة، ثُمَّ انتقاء نماذج للدِّراسة من المادَّة نفسها، واستعنت بالمنهجِ الوصفيّ التَّحليليّ؛ لعرض معالم منهج الحافظ العقيليّ في الجرح والتَّعديل، فقُمْتُ بالآتي:

١ـ ترجمت للحافظ محمد بن عمرو العقيليّ (رحمه الله تعالى) ترجمة موجزة.

٢ـ ذكرت اسم الرَّاويّ مع قول الحافظ العقيليّ في الحكم عليه، وحديثه الَّذِي رواه الحافظ العقيليُّ، ثُمَّ الحكم عليه.

٣ـ ذكرت أَقوال النُّقاد في ترجمة كلّ راوٍ.

٤ـ بعد الدِّراسة ومقارنة قول الحافظ العقيليّ مع غيره من النُّقاد ذكرتُ خلاصة القول في الرَّاويّ.

واقتضت طبيعة العمل أَنْ أُقسم بحثي إلى مقدمة ومبحثين، وخاتمة.

ذكرتُ في المبحث الأَوَّل: سيرة موجزة للحافظ العقيليّ، ومكانته العلمية.

أَمَّا المبحث الثَّاني فذكرت الرُّواة الَّذِين جَهِلَهم الحافظ العقيليُّ في كتابه "الضُّعفاء الكبير" في حرف (الحاء) و(الخاء).

وختامًا أَسأل الله تعالى أَنْ يكلِّلَ عملي هذا بالنَّجاح والقبول، وهو جهد بشريٌّ إِنْ أَصبت فيه فمن الله، وإِن أَخطأت فمن نفسي.

المبحثُ الأَوَّلُ

سيرةُ الحافظِ العقيليّ بصورةٍ موجزةٍ

المطلبُ الأَوَّلُ: حياتُهُ الشَّخصيَّةُ:

ـاسمُهُ، وكنيتُهُ، ونسبتُهُ:

هو محمد بن عمرو بن موسى بن حماد، أَبو جعفر (١)، وقيل: أَبو محمد(٢).

ومنهم من زاد على تسمية جَدِّ أَبيه (محمد) فقال: محمد بن عمرو بن موسى بن محمد بن حماد(٣)، بينما تَفرَّدَ الحافظان ابن القطَّان، والسِّيوطيُّ عمن ترجم له فاتفقا على تسمية جَدِّ أَبيه الثَّاني، واختلفا في تسميَّته، فسماه الأَوَّل: (مدركًا)؛ ليكون اسمه: محمد بن عمرو بن موسى بن مدركًا(٤)، وسماه الآخر (صاعد)(٥).

واختلفت بعض الكتب في نسبته، فمنهم مَنْ نَسبه إِلى: العُقيليّ، والحُجازيّ(٦)، والمكيّ(٧).

مولدُهُ ونشأتُهُ:

لم تذكر المصادر الَّتِي ترجمت له سنة ولادته ونشأته، سوى كان مقيمًا في الحرمين، وسَمِعَ من جَدِّه لأُمِّه محمد بن يزيد العقيليّ(٨).

وذكر محمد بن إِسحاق بن مَنده أَنَّه: ((نَزل مكة))(٩).

وفاتُهُ:

توفي بمكة في شهر ربيع الأَوَّل سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة للهجرة(١٠).

المطلبُ الثَّاني: مكانتُهُ العلميَّةُ وثناءُ العلماءَ عليه:

تبوء الحافظ العقيليُّ مكانة علميَّة عالية بين العلماء النُّقاد، فكان حافظًا ومميزًا للرِّوايات الصَّحيحة من السَّقيمة، وكان مُحدِّثًا ناقدًا، حَسنَ التَّأليف، وعارفًا بالتَّصنيف، وبهذا نال ثناء العلماء عليه.

فقد ذكره تلميذه مَسْلمة بن القاسم بأَنَّه: ((جليل القدر، عظيم الخَطَر(١١)، ما رأَيت مثله، وكان كثير التَّصانيف، فكان مَنْ أَتاه من المحدِّثين، قال: اقرأ من كتابك ولا تخرج أَصله، فتكلمنا في ذلك، وقلنا: إِمَّا أَنْ يكون من أَحْفظِ

النَّاس، وإمَّا أَنْ يكون من أَكْذَبِ، واجتمعنا عليه فلما أَتيتُ بالزِّيادة والنَّقص فَطِنَ لذلك فأَخذ مني الكتاب، وأَخذ القلم فأَصلحها من حفظه، فانصرفنا من عِنْدِهِ، وقد طابت أَنفسنا وَعَلِمنا أَنَّه أَحفظ النَّاس))(١٢).

وقال عنه الحافظ أَبو الحسن بن سهل القطان:" ((أَبو جعفر ثقة، جليل القدر، عالم بالحديث، مُقدَّمٌ في الحفظ))(١٣).

ووصفه الإمام الذَّهبيُّ بـ((الإمام الحافظ النَّاقد))(١٤)، بل وعدَّه ممَّن يعتمد قوله في الجرح والتَّعديل(١٥).

ونعته الخطيب بـ((ثقة))(١٦).

وكذلكَ الكتانيُّ قال عنه: ((الحافظ ذي التَّصانيف، الثِّقة، العالم بالحديث))(١٧).

شيوخُهُ:

أَخذ الحافظ العقيليُّ العلم على يد كثيرًا من العلماء من المكيِّينَ، والمدنيِّينَ، والوافدينَ إِلى الحرمينِ، وغيرها من البلدان من رحلته في طلب الحديث، وقد بلغ عدد شيوخه في كتابه "الضُّعفاء الكبير" أَربعمائة واثنين وتسعين شيخًا، ولكثرتهم سأَذكر بعضهم:

١ـ محمد بن إِسماعيل بن سالم، أَبو جعفر الصَّائغ، البغداديُّ، نزيل مكة، روى عن أَبيه، وروح بن عبادة، وشبابة بن سوار، وغيرهم، وعنه: موسى بن هارون الحمال، ويحيى بن محمد بن صاعد، وأَبو جعفر العقيليُّ، وآخرون(١٨)، قال ابن أَبي حاتم: ((سمعت منه بمكة، وهو صدوق))(١٩)، وقال ابن خراش: ((هو من أَهل الفهم، والأَمانة))(٢٠)، وذكره ابن حبان في "الثِّقات"(٢١)، وقال الذَّهبيُّ: ((وكان من كبار المحدِّثين))(٢٢)، مات سنة (٢٧٦هـ)(٢٣).

٢ـ عبدالله بن أَحمد بن زكريا بن الحارث بن أَبي مَسَّرة، أبو يحيى المكيُّ، روى عن بدل بن المحبر، ويعقوب بن محمد الزُّهريِّ، وخلَّاد بن يحيى، وغيرهم(٢٤)، وعنه قال ابن أَبي حاتم: ((كتبت عنه بمكة، ومحله الصِّدق))(٢٥)، ذكره ابن حبان في "الثِّقات"(٢٦)، مات سنة (٢٧٩هـ)(٢٧).

٣ـ محمد بن إِسماعيل بن يوسف، أَبو إِسماعيل السَّلميُّ التِّرمذيُّ، الحافظ، روى عن أَيوب بن سليمان بن بلال، وسعيد بن أَبي مريم، وأَبي نُعيم وغيرهم، وعنه: التِّرمذيُّ، والنَّسائيُّ، وجعفر بن محمد الفريابيُّ، وآخرون(٢٨)، ذكره ابن حبان في "الثِّقات"(٢٩)، وقال الحافظ ابن حجر: ((وثقه النَّسائيُّ، وقال أَبو بكر الخلال: رجل معروف، ثقة، كثير العلم، مُتَفقْه))(٣٠)، مات سنة (٢٨٠هـ)(٣١).

تلاميذُهُ:

تتلمذ على يَدِ الحافظ العقيليّ كثيرًا من التَّلاميذ، وسأذكر بعضهم على وجه الاختصار:

١ـ يوسف بن أَحمد بن يوسف الدَّخيل، أَبو يعقوب الصَّيدلانيُّ المكيُّ راوي كتاب "الضُّعفاء الكبير"، سمع محمد بن عمرو العقيليَّ، وعبدالله بن أَبي رجاء، وإِسحاق بن أَحمد الحلبيَّ، وغيرهم، وعنه: الحكم بن المنذر البلُّوطيُّ، وأَحمد بن محمد العتيقيُّ، وعلي بن الوراق، وآخرون، توفي سنة (٣٨٨هـ)(٣٢).

٢ـ أَحمد بن سعيد بن حزم بن يونس، أَبو عمر الصَّدفيُّ الأَندلسيُّ، مؤلف كتاب "التَّاريخ الكبير" بالمحدثين، عُني بالآثار والسُّنن، سمع عبيد الله بن يحيى، والحافظ العقيليَّ، وسعد بن معاذ، وآخرين، روى عنه جمع كثير، ما زال يحدث حتى توفي سنة (٣٥٠هـ)(٣٣).

٣ـ محمد بن إِبراهيم بن علي بن عاصم ، أَبو بكر العطار الأَصبهانيُّ مستملي أَبي نُعيم الحافظ، صاحب "المعجم الكبير"، والأَربعين حديثًا، سمع محمد بن نصير بن أَبان المدينيَّ، ومحمد بن علي الفرقديَّ، وطبقتهم بأَصبهان، وعنه: أَبو إِسحاق بن حمزة، وأَبو الشيخ، وهما أَكبر منه(٣٤)، قال السَّمعانيُّ عنه: ((حافظ ثقة، صاحب أُصول، مكثر من الحديث))(٣٥)، صنف معجم شيوخه، وخرَّج الفوائد، وجمع مسند أَبي حنيفة، توفي سنة (٣٨١هـ)(٣٦).

المبحثُ الثَّاني

الرُّواةُ الَّذِينَ جَهِلَهُم الحافظ العقيليُّ بلفظ (مجهول بالنَّقل) حرفي (الحاء) و(الخاء)

المطلبُ الأَوَّلُ: حرف (الحاء):

الرُّواةُ الَّذِينَ جَهِلَهُمُ الحافظُ العقيليُّ بلفظ (مجهول بالنَّقل) في كتابه "الضُّعفاءُ الكبيرُ" حرفي (الحاء) و(الخاء) دراسةٌ مقارنةٌ

١ـ الحَسَنُ بْنُ رَزِينٍ، قال الحافظ العقيليُّ: ((بصريٌّ مجهول في الرِّوايَة، مجهول بالنَّقل، وحديثه غير محفوظ))(٣٧)، ثُمَّ ساق له حديث.قال: حدثني محمد بن الحسين، والخَضِرُ بن داود، قالا: حدثنا محمد بن أَحمد بن زيد المذاريُّ، قال: حدثنا عمرو بن عاصم، قال: حدثنا الحسن بن رزين، قال: حدثنا ابن جُريج، عن عطاء، عن ابن عباس، عن النَّبيِّ (صلى الله عليه وآله) قال: {يَلتقي الخَضِرُ والْياسُ في كُلِّ موسم، فإذا أَراد أَنْ يتفرقا تفرقا على هذه الكلمات: بسم الله ما شاء الله لا يَسوقُ الخيرَ إِلَّا الله، ولا يصرف السُّوءَ إِلَّا الله ما شاء الله ما تَكُنْ من نعمة فَمنَ الله ما شاء الله لا حول ولا قوة إِلَّا بالله فمن قالها إذا أَمسى أَمِنَ من الحَرَقِ والغَرقِ حتى يُصبحُ، ومن قالها إذا أَصبح ثلاث مرات أَمِنَ من الحرق والغرق حتى يُمسي}(٣٨)، حدثنا محمد بن خزيمة بن راشد، قال: حدثنا محمد بن كثير العَبديُّ، قال: حدثني الحسنُ ابن رَزين، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس نَحوهُ موقوفًا ولا يُتابع عليه مُسندًا ولا موقوفًا.

الموافقون:

قال ابن القيسرانيُّ: ((ليس بالمعروف))(٣٩)، وقال ابن عديٍّ: ((الحسن بن رزين عن بن جُريج بما ليس بمحفوظ، وفي موضع آخر ليس بالمعروف، صاحب مناكير))(٤٠)، وقال الذَّهبيُّ: ((عن ابن جريج: وهو منكر، والحسن فيه جهالة))(٤١).

المخالفون:

قال أَبو الحسن المُناديُّ: ((ضعيف))(٤٢).

القول الرَّاجح:

من مقارنة قول الحافظ العقيليّ مع غيره من النُّقاد، فقد وافقه بعضهم، وخالفه أَبو الحسن المناديُّ، وتبين أَنَّ الرَّاويَّ الحسن بن رزين مجهول في الرِّوايَة، ومجهول بالنَّقل، وحديثه غير محفوظ.

٢ـ الحسن بن علي الشَّرويُّ، قال الحافظ العقيليُّ: ((عن عطاء لا يتابع على حديثه، وهو مجهول بالنَّقل))(٤٣)، ثُمَّ ساق له حديث.

قال: حدثنا أَحمد بن صدقة، وعثمان بن محمد الحَرَّانيُّ، قالا: حدثنا أَحمد بن سليمان أَبو الحُسين الزَّهاويُّ، قال: حدثنا قتادة بن الفَضل، عن الحسن بن علي الشَّرويّ، عن عطاء عن عائشة أَنَّ النَّبيَّ (صلى الله عليه وآله):{بَشِّرَ المشَّائين في الظُّلمِ إلى المساجد بالنُّور التَّام}(٤٤)، وفي هذا الْمَتْنِ أَحَادِيثُ مُتقَارِبَةٌ فِي اللِّينِ، وَالضَّعْفِ.

الموافقون:

قال الذَّهبيُّ: ((الحسن بن علي الشَّرويُّ عن عطاء: لا يُعرف وحديثه فيه نكرة))(٤٥)، وقال الحافظ ابن حجر: ((عن عطاء: لا يُعرف وحديثه فيه نكرة))(٤٦).

المخالفون:

لم يخالفه أَحد من النُّقاد.

٣ـ الحسن بن مسلم(٤٧) بن صالح العجليُّ، بصريٌّ عن ثابت، قال الحافظ العقيليُّ: ((مجهول في النَّقل غير محفوظ، ولقد روي في (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)(٤٨) أَحاديث صالحة الأَسانيد من حديث ثابت، وأَمَّا في (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا)(٤٩)،و (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ)(٥٠) أَسانيدها مقارب هذا الإسناد))(٥١)، ثُمَّ ساق له حديث.

قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن العوام القُومَسيُّ بمكة، قال: حدثنا محمد بن موسى الجُرشيُّ، قال: حدثنا الحسن بن مسلم بن صالح العِجليُّ، قال: حدثنا ثابت، عن أَنس بن مالك قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله):

{مَنْ قرأَ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) عَدَلَتْ له بنصف القرآن، ومَنْ قرأَ(إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا)عَدَلَتْ له بثُلُث القرآن ، ومن قرأَ (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) عَدَلَتْ له بربُع القرآن}(٥٢).

الموافقون:

قال البيهقيُّ بعد ذكر الحديث:(مجهول)(٥٣)،وذكره ابن الجوزيّ عن الرَّازيّ قال: ((مجهول))(٥٤)، وقال الذَّهبيُّ:

((فيه جهالة، وخبره منكر))(٥٥).

المخالفون:

قال ابن حبان: ((يتفرد عن الثِّقات بما لا يشبه حديث الأَثبات))(٥٦)، وذكره ابن القيسرانيّ بعد ذكر حديث الزَّلزلة فقال: ((فيه الحسن بن صالح بن مسلم ينفرد بما لا يتابع عليه))(٥٧)، وقال ابن الجوزيّ: ((قلت: والحسن بن صالح عشرَة ليس فيهم مطعون فيه غيره))(٥٨).

القول الرَّاجح:

من مقارنة قول الحافظ العقيليّ مع أَقوال النُّقاد، اتضح أَنَّ الرَّاويَّ ضعيف، فوافقه البيهقيُّ، والرَّازيُّ، والذَّهبيُّ في جهالة الرَّاويّ، وخالفه ابنُ حبان، وابنُ القيسرانيّ، وابنُ الجوزيّ، فقد ضعفوه، ولم يذكروا جهالته.

٤ـ الحسين بن عبيد اللَّهِ التَّميميُّ، قال الحافظ العقيليُّ: ((عن شَرِيك لا يُتابع على حديثه هذا، أَو هو مجهول بالنَّقل))(٥٩)، ثُمَّ ساق له حديث.

قال: حدثنا محمد بن هشام المُستملي البغداديُّ، قال: حدثنا الحسين بن عبدالله التَّميميُّ، قال: حدثنا شَرِيك بن عبدالله، عن عبدالله بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبدالله أَنَّ النَّبيَّ (صلى الله عليه وآله):{كان إِذا أَراد الخلاء لم يَرفع ثَوبهُ حتى يَدنو من الأَرض}.

ليس هذا الحديث بمحفوظ من حديث شَرِيك فلا يُتابع هذا الشَّيخ على هذا الحديث ولا يُعرف من حديث ابن عقيل ولا من حديث جابر وإِنَّما يروى هذا من معلول حديث الأَعمش مرسلًا، رواه عبدالسَّلام بن حرب، وسعيد بن مسلمة، ومحمد بن ربيعة، عن الأَعمش عن أَنس، ورواه وكيع، وأَبو يحيى الحِمَّانيّ، عن الأَعمش، عن ابن عمر، وقد قال بعضهم: عن وكيع، عن الأَعمش، عن رجل، عن ابن عمر ولا يَصح(٦٠).

الموافقون:

قال الذَّهبيُّ: ((الحسين بن عبيد الله لا يدرى مَنْ هو، قال العقيليُّ: لا يتابع عليه، وإِنَّما يروى شيء من هذا من طريق الأَعمش مرسل عن أَنس))(٦١)، وقال الحافظ ابن حجر: ((الحسين بن عبيد الله التَّميميُّ، عن شَرِيك القاضي لا يدرى مَنْ هو(٦٢)، وقال أَيضًا: مجهول))(٦٣).

المخالفون:

قال ابن عديّ: ((الحسين بن عبيد الله يشبه أَنْ يكون ممن يضع الحديث؛ لِأَنَّ هذا الحديث باطلًا بإِسناده ولا يتابع عن غيره))(٦٤).

٥ـ حُمَيْدُ بْنُ وَهْبٍ الْقُرَشِيُّ عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، قال الحافظ العقيليُّ: ((وَلَا يُتَابَعُ عَلَيْهِ، وَحُمَيْدٌ مَجْهُولٌ فِي النَّقْلِ))(٦٥)، ثُمَّ ساق له حديث.

قال: حدثناه الحسن بن المثنى بن معاذ العنبريُّ، قال: حدثنا محمد بن طلحة، عن حُميد بن وهب، عن أَبيه طاووس، عن ابن عباس، قال: مَرَّ على رسول الله (صلى الله عليه وآله) رَجل قد خَضَبَ بالحنَّاء، فقال: {ما أَحسنَ هذا}، ثُمَّ مَرَّ به رجل قد خَضَبَ بالحنَّاء والْكتَم، فقال:{هذا أَحسنُ من هذا}، ثُمَّ مَرَّ به رجل قد خَضبَ بالصُّفرة، فقال: {{هذا أَحسن من هذا كُلِّه}(٦٦)، قال: وفي الخضاب أَحاديث من غير هذا الوجه صالحة الأَسانيد بألفاظ مُختلفة تشتَملُ على هذا المعنى.

الموافقون:

نقل الحافظ ابن حجر، عن ابن المدينيّ، قال: ((يروي عن ابن طاووس مجهول))(٦٧).

المخالفون:

قال البخاريُّ: ((حُميد بن وهب القُرشيُّ عن ابن طاووس في الخضاب: منكر الحديث، روى عنه محمد بن طلحة الكوفيُّ))(٦٨)، وقال ابن حبان: ((ممن يخطئ حتى خرج عن حدِّ التَّعديل ولم يغلب خطئوه صوابه حتى استحق الجرح،

وهو لا يُحتج به إذا انفرد))(٦٩)، وقال الذَّهبيُّ: ((مُقل صويلح، وقال الحافظ ابن حجر: لين الحديث، من الثَّامنة د ق))(٧٠)، وقال أَيضًا عن ابن المدينيّ: ((يروي عن ابن طاووس مجهول))(٧١).

القول الرَّاجح:

من مقارنة قول العقيليّ، مع أَقوال النُّقاد فقد وافقه ابن المدينيّ، وخالفوه بعضهم كما ذكرناه سالفًا، ومن هذه المقارنة تصح أَنَّ الرَّاويَّ ضعيف، كما في ترجمة الحسن بن مسلم بن صالح العجليّ، فقد وصف الرَّاويَّ بالجهالة.

المطلبُ الثَّاني: حرف (الخاء):

١ـ خالد بن أَنس، قال الحافظ العقيليُّ: ((عن أَنس بن مالك: لا يُعْرَفُ إِلَّا بِهَذَا، وَعَاصِمُ بْنُ سَعِيدٍ مَجْهُولٌ بِالنَّقْلِ أَيْضًا))(٧٢)، ثُمَّ ساق له حديث.

قال: حدثنا حاتم بن منصور الشَّاشيُّ، قال: حدثنا إِسحاق بن راهويه، قال: حدثنا بقيَّة بن الوليد، قال: حدثني عاصم بن سعيد، قال: حدثني سعيد بن خالد، عن خالد بن أَنس، عن أَنس ابن مالك قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): {مَنْ أَحيا سُنَّتي فقد أَحبَّني، ومَنْ أَحبني كان معي في الجنة}(٧٣)، مختصر من حديث طويل، لا يتابع عليه، وفي هذا الباب أَسانيد ليِّنة من غير هذا الوجه(٧٤).

الموافقون:

قال الذَّهبيُّ: ((مجهول، جاء في إِسناد مظلم))(٧٥)، وقال ابن حجر: ((أَنس بن خالد عن أَنس ابن مالك)) رفعه لا يُعرف وحديثه منكر جدًّا وهو: (مَنْ أَحيا سُنتي) الحديث بطوله لا يتابع عليه، ولا يعرف إِلَّا بهذا الحديث، والرَّاويُّ عنه: عاصم بن سعد مجهول بالنَّقل أَيضًا، وفي الباب أَحاديث بأَسانيد لينة، وقد كرر الذَّهبيُّ في هذا الكتاب إِيراد ترجمة الرَّجل من كلام بعض من تَقدّم فتارة يورده كما هو، وتارة يتصرف فيه وفي الحالين لا ينسبه لقائله فيوهم أَنَّه من تصرفه، وليس ذلك يجيد منه، فإِنَّ النَّفس منه إِلى كلام المتقدمين أَميل وأَشد ركونا والله الموفق))(٧٦).

المخالفون:

لم يخالفه أَحد من النُّقاد.

٢ـ خالد بن كلاب، قال الحافظ العقيليُّ: ((مَجْهُولٌ بِالنَّقْلِ، حَدِيثُهُ غَيْرُ مَحْفُوظٍ لَا أَصْلَ لَهُ))(٧٧)، ثُمَّ ساق له حديث.

قال: حدثنا أَحمد بن داود القومسيُّ، قال: حدثنا صفوان بن صالح قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: حدثنا عَنبسة بن عبدالرَّحمن، عن خالد بن كلاب أَنَّه سمع أَنس بن مالك يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): {إِنَّ الله أَكْرَمَ أُمَّتي بالأَلْوِيةِ}(٧٨).

الموافقون:

قال ابن الجوزيّ: ((قال الأَزديُّ: متروك))(٧٩)، وقال الذَّهبيُّ: ((عن أَنس له حديث منكر، وقد تركه الأَزديُّ))(٨٠)، وفي موضع آخر قال: ((مجهول)) (٨١)، وقال الحافظ ابن حجر: ((عن أَنس له حديث منكر))(٨٢).

المخالفون:

لم يخالفه أَحد من النُّقاد.

٣ـ خضر بن جميل، قال الحافظ العقيليُّ: ((مَجْهُولٌ بِالنَّقْلِ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ، مَجْهُولٌ أَيْضًا، عَنْ عَاصِمٍ الْأَحْوَلِ، حَدِيثُهُمْ وَالْحَدِيثُ غَيْرُ مَحْفُوظٍ إِلَّا مِنْ وَجْهٍ لَيِّنٍ))(٨٣)، ثُمَّ ساق له حديث.

قال: حدثنا عبدالرَّحمن بن محمد بن سَلم الأَصبهانيُّ، قال: حدثنا سَلمة بن شبيب، قال: حدثنا داود بن المُحَبَّر، قال: حدثنا خضر بن جميل، قال: حدثنا حفص بن عبدالرَّحمن، عن عاصم الأَحول، عن أَنس أَنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: {المَوتُ كفَّارة لكلِّ ذَنْبٍ}(٨٤)، وقد روي بغير هذا الإِسناد من وجه ليِّن.

الموافقون:

قال الذَّهبيُّ في ترجمة (نصر): ((نصر بن جميل عن حفص بن عبدالرَّحمن مجهولان))(٨٥)، وقال الحافظ ابن حجر:

((نصر بن جميل، عن حفص بن عبدالرَّحمن لا يعرف لا هو ولا شيخه، وقد أَسلفنا أَنَّ الشَّيخ هو البلخيُّ ذكر ذلك العقيليُّ في ترجمة (نصر)))(٨٦).

المخالفون:

لم يخالفه أَحد من النُّقاد.

٤ـ خَلَّاد بن عيسى. ويقال: خلَّاد بن مسلم، أَبو مسلم الصَّفار العبديُّ الكوفيُّ، ثُمَّ ساق له حديث(٨٧).

قال الحافظ العقيليُّ: ((مجهول بالنَّقل حديثه غير محفوظ))(٨٨)، ثُمَّ ساق له حديث.

قال: حدثنا عبدالله بن أَحمد، قال: حدثنا علي بن عيسى المُخرَّميُّ كاتِبُ عِكرمة القاضي قال: حدثنا خلَّاد بن عيسى، عن ثابت، عن أَنس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):{حُسنُ الخُلقِ نصف الدِّين}(٨٩)، وفي حُسنِ الخُلق أَحاديث بغير هذا اللَّفظ صالحة الأَسانيد.

الموافقون:

ذكره الحافظ مغلطايُّ، عن العقيليّ: ((مجهول بالنَّقل))(٩٠).

المخالفون:

قال الدُّوريُّ عن ابن معين: ((ثقة))(٩١)، وفي موضع آخر قال: ((ليس به بأس))(٩٢)، وقال أَبو حاتم الرَّازيُّ: ((حديثه متقارب))(٩٣)، وذكره ابن حبان في "الثِّقات"(٩٤)، وقال الذَّهبيُّ: ((ثقة مشهور حسن الحديث))(٩٥)، وذكره قال: ((لا بأس به من السَّابعة أَخرج له التِّرمذيُّ، وابن ماجة))(٩٦).

القول الرَّاجح:

من مقارنة قول العقيليّ مع قول بعض النُّقاد المخالفين له، تضح أَنَّ الرَّاويَّ ثقة حسن الحديث.

٥– خلف بن مبارك، قال الحافظ العقيليُّ: ((كُوفِيٌّ لَا يُتَابَعُ عَلَى حَدِيثِهِ مِنْ وَجْهٍ يَثْبُتُ، وَهُوَ مَجْهُولٌ بِالنَّقْلِ))(٩٧)، ثُمَّ ساق له حديث.

قال: حدثنا إِبراهيم بن عبدالله الفارسيُّ، قال: حدثنا محمد بن يحيى بن الضُّرَيْس الفَيديُّ، قال: حدثنا خَلَف بن المبارك، قال: حدثنا شَريك، عن أَبي إسحاق، عن الحارث، عن عليّ قال: سَمعتُ رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول:{أُعْطيتُ في عليٍّ خَمسُ خِصالٍ لم يُعْطَها نبيٌّ في أَحد قبلي، أَمَّا خَصلةٌ منها فإِنَّه يَقضي دَيْني، ويواري عورتي، وأَمَّا الثَّانية فإِنَّه الذَّائدُ عن حوضي، وأَمَّا الثَّالثة فإِنَّه مِشكاةٌ لي في طريق الحَشرِ يوم القيامة، وأَمَّا الرَّابعة فإِنَّ لوائي معه يوم القيامة، وأَمَّا الخامسة فإِنّي لا أَخشى أَنْ يكون زانيًا بعد إِحْصانٍ، ولا كافرًا بعد إِيمانٍ}(٩٨). ليس له من حديث أَبي إِسحاق أَصل، ولا من حديث شَريك، وقد روي بإِسناد ليّنٍ.

الموافقون:

قال الذَّهبيُّ: ((عن شَريك مجهول ولا يتابع على حديثه))(٩٩)، وفي موضع آخر، قال: ((عن شَريك بخبر كذب، ولا يدري من هو))(١٠٠).

المخالفون:

لم يخالف أحد من النُّقاد.

٦ـ خليفة بن حُميد، قال الحافظ العقيليُّ: ((بصريٌّ، مجهول في النَّقل، حديثه غير محفوظ))(١٠١)، ثُمَّ ساق له حديث.

ومن حديثه قال العقيليُّ: حدثنا أَحمد بن داود بن موسى المكّيُّ بمصر، قال: حدثنا إِبراهيم ابن زكريا العَبدسيُّ، قال: حدثنا فُديك بن سلمان، قال: حدثنا خليفة بن حُميد، عن إِياس بن معاوية، عن أَبيه، عن جَدِّه، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):{مَنْ كَبَّرَ تكبيرةً عند غروب الشَّمس على ساحل البحر رافعًا صوته، أَعطاه الله من الأَجر بعَددِ كُلِّ قطرة في البحر حسنات}(١٠٢). ولا في الباب شيءٌ يَثبتُ، قال: ولا في رِباط الإِسكندر شيءٌ يَثبُتُ.

قول الحافظ العقيليّ: ((بصريٌّ، مجهول في النَّقل، حديثه غير محفوظ))(١٠٣).

الموافقون:

قال الذَّهبيُّ: ((خليفة عن إياس بن معاوية غير معروف وحديثه منكر))، وفي موضع آخر قال: ((فيه جهالة وخبره ساقط))(١٠٤)، وذكره الحافظ ابن حجر، بقوله: و((فيه جهالة، وخبره ساقط))(١٠٥).

المخالفون:

لم يخالفه أَحد من النُّقاد.

الخاتمة:

بعد أَنْ مَنَّ اللهُ عليَّ من إكمال البحث ودراسة منهج الحافظ العقيلي في وصفه للرّواة بالجهالة في النَّقل، ومقارنة قوله مع غيره من النُّقاد، سأذكر ما توصلت إليه:

١ـ تفرد العقيليُّ بذكره الرُّواة الَّذِين وصفهم بالجهالة، وشاركه غيره من النُّقاد بتضعيف أَكثر الباقين، وبالجهالة القليل منهم، وبتوثيقهم نادرًا.

٢ـ تنوعت الجهالة عند الحافظ العقيليّ للرُّواة، إمَّا لقلة أَحاديث الرَّاوي، أَو أَنَّه لا يُعرف، إلَّا برواية واحدة غالبًا، مع كثرة نعوته.

٣ـ وصف بعض الرُّواة بالجهالة في النَّقل، وبعد الاطلاع على أَقوال غيره من النُّقاد لا سيَّما المخالفون نجدهم خالفوه في تجهيله للرَّاويّ، ومثال على ذلك في ترجمته للرَّاويّ خلَّاد بن عيسى، فقد وثقه ابن معين، وذكره ابن حبان في "الثِّقات"، ووثقه الذَّهبيُّ، وكذا في الرُّواة الضُّعفاء كما في ترجمة الحسن بن صالح بن مسلم، فقد وصفه العقيليُّ بالجهالة في النَّقل، وضعفه ابن حبان، وابن القيسرانيّ، وابن الجوزيّ.

٤ـ قد يكون وصفه للرَّاويّ بالجهالة لا يقتضي جرحه، إلَّا إذا كانت أَحاديثه قليلة منكرة لا يتابعه عليها غيره.

الهوامش:

(١) يُنظر: مقدمة الضُّعفاء الكبير: ٣/١، وطبقات علماء الحديث، لمحمد بن أَحمد عبدالهادي: ٢٢/٣، وتاريخ الإسلام، للذَّهبيّ: ٤٦٧/٧، والعقد الثَّمين في تاريخ البلد الأَمين، للفاسيّ: ٣٢٩/٢.

(٢) يُنظر: النُّجوم الزَّاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ٢٤٨/٣.

(٣) يُنظر: تهذيب الكمال: ٣٣٢/١.

(٤) يُنظر: بيان الوهم والإيهام في كتاب الأَحكام: ٦٤١/٥.

(٥) يُنظر: طبقات الحفاظ: ٣٤٨.

(٦) يُنظر: تاريخ الإسلام: ٤٦٧/٧، وهدية العارفين: ٣٣/٢.

(٧) يُنظر: بيان الوهم والإيهام في كتاب الأَحكام: ٦٤١/٥، وطبقات علماء الحديث: ٢٢/٣.

(٨) يُنظر: طبقات علماء الحديث:٢٢/٣، وتذكرة الحفاظ: ٣٦/٣.

(٩) فتح الباب في الكنى والألقاب: ١٩٦.

(١٠) يُنظر: العبر في خبر من غبر، للذهبيّ: ١٧/٢، والرِّسالة المستطرفة، للكتانيّ: ١٤٤، والأَعلام، للزِّركليّ: ٣١٩/٦.

(١١) الخَطَرُ: هو ارتفاعُ المكانةِ، والمَنزلَةِ، والمالِ، والشَّرفِ. ينظر (خطر) في: تَهذيب اللُّغة، للأَزهريّ:١٠٢/٧، ولسان العرب، لابن منظور: ٢٥١/٤.

(١٢) سير أَعلام النُّبلاء: ٤٦٨/١١.

(١٣) بيان الوهم والإيهام في كتاب الأَحكام: ٦٤١/٥.

(١٤) سير أَعلام النُّبلاء: ٢٣٧/١٥.

(١٥) يُنظر: ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتَّعديل: ٢٠٤.

(١٦) الوافي بالوفيات: ٢٠٤/٤.

(١٧) الرِّسالة المستطرفة: ١٤٤.

(١٨) يُنظر: تاريخ بغداد: ٣٦٣/٢، والمنتظم في تاريخ الملوك والأُمَم، لابن الجوزيّ: ٢٧٩/١٢، وتهذيب الكمال: ٤٧٧/٢٤.

(١٩) الجرح والتَّعديل: ١٩٠/٧.

(٢٠) يُنظر: المصدر نفسه..

(٢١) يُنظر: الثِّقات: ٥٨/٩.

(٢٢) تاريخ الإسلام: ٦٠٢/٦.

(٢٣) يُنظر: تاريخ بغداد: ٣٦٣/٢، والمنتظم في تاريخ الملوك والأُمَّم، لابن الجوزيِّ: ٢٧٩/١٢، وتهذيب الكمال: ٤٧٧/٢٤.
(٢٤) يُنظر: الجرح والتَّعديل: ٦/٥، وتاريخ الإِسلام: ٥٦٠/٦، والثِّقات لمن وقع في الكتب السِّتة: ٤٢/١.
(٢٤) الجرح والتَّعديل: ٦/٥.
(٢٦) يُنظر: الثِّقات: ٣٦٩/٨.
(٢٧) يُنظر: الجرح والتَّعديل: ٦/٥، وتاريخ الإِسلام: ٥٦٠/٦، والثِّقات لمن وقع في الكتب السِّتة: ٤٢/١.
(٢٨) يُنظر: تاريخ بغداد: ٣٦٨/٢، وتهذيب التَّهذيب: ٦٢/٩.
(٢٩) يُنظر: الثِّقات: ١٥٠/٩.
(٣٠) تهذيب التَّهذيب: ٦٢/٩.
(٣١) يُنظر: تاريخ بغداد: ٣٦٨/٢، وتهذيب التَّهذيب: ٦٢/٩.
(٣٢) يُنظر: تاريخ الإِسلام: ٣٤٦/٨، والوافي بالوفيات:٤٠/٢٩.
(٣٣) يُنظر: تاريخ بغداد: ٣٦٣/٢، وتاريخ علماء الأَندلس، لابن الفرضيِّ: ٥٥/١، وتاريخ الإِسلام: ٨٨٣/٧، وتهذيب الكمال: ٤٧٥/٢٤، والوافي بالوفيات: ٢٤٠/٦.
(٣٤) يُنظر: طبقات علماء الحديث: ١٦٥/٣، وتاريخ الإِسلام: ٥٣٤/٨.
(٣٥) الأَنساب: ٤٠١/١٢.
(٣٦) يُنظر: طبقات علماء الحديث: ١٦٥/٣، وتاريخ الإِسلام: ٥٣٤/٨.
(٣٧) الضُّعفاء الكبير: ٢٢٤/١.
(٣٨) أَخرجه ابن عديٍّ في ترجمة الحسن بن رزين، قال: ((الحسن بن رزين عن ابن جريج بما ليس بمحفوظ، ولا أَعلم يروي هذا عن ابن جريج بهذا الإِسناد غير الحسن بن رزين هذا وليس بالمعروف، وهو من رواية عمرو بن عاصم عنه، وهذا الحديث بهذا الإِسناد منكر)). الكامل في ضعفاء الرِّجال: ١٧٤/٣-١٧٥، وابن الجوزيِّ في الموضوعات: ١٩٥/١، قال: ((في حديثه الحسن بن رزين، قال الدَّارقطنيُّ: ولم يحدث به عن ابن جريج غيره)).
(٣٩) ذخيرة الحفاظ : ٢٨٠٢/٥.
(٤٠) الكامل في ضعفاء الرِّجال: ١٧٥/٣.
(٤١) ميزان الاعتدال: ٤٩٠/١.
(٤٢) الضُّعفاء والمتروكون، لابن الجوزيِّ: ٢٠٢/١.
(٤٣) الضُّعفاء الكبير: ٢٣٤/١.
(٤٤) أَخرجه الطَّبرانيُّ في المعجم الأَوسط: ٦٨/٢، رقم (١٢٧٥) وزاد {{يوم القيامة}}، قال: لم يروِ هذا الحديث عن عطاء عن عائشة، إِلَّا الحسن تفرد به قتادة، والدَّارقطنيُّ في أَطراف الغرائب والأَفراد: ٤٤٥/٥، قال: غريب من حديث عطاء ابن أَبي رباح عنها تفرد به قتادة بن الفضيل الزَّهاويُّ عن الحسن بن علي عنه، وأَورده الهيثميُّ في مجمع الزَّوائد ومنبع الفوائد: ٣٠/٢، قال: أَخرجه الطَّبرانيُّ في الأَوسط، وفيه الحسن بن علي الشَّرويُّ، قال الذَّهبيُّ: لا يُعرفُ وفي حديثه نَكرةٌ، قال الأَزديُّ: لا يتابع عليه.
(٤٥) ميزان الاعتدال: ٥٠٣/١.
(٤٦) لسان الميزان: ٢٢١/٢.
(٤٧) قال ابن حجر: ((الحسن بن صالح بن مسلم العجليَّ، هو الحسن بن مسلم الَّذِي أَخرج له التِّرمذيُّ، وقيل: هو الحسن بن مسلم بن صالح، وقع كذلك في كتاب العقيليِّ، وقيل: الحسن بن سيار بن صالح)). لسان الميزان: ٢١٤/٢.
(٤٨) سورة الإِخلاص، الآية: ١.
(٤٩) سورة الزَّلزلة، من الآية: ١.
(٥٠) سورة الكافرون، الآية: ١.
(٥١) الضُّعفاء الكبير: ٢٤٣/١.
(٥٢) أَخرجه التِّرمذي في جامعه، أَبواب فضائل القرآن: باب ما جاء في چ ڤ ڤچ: ١٥/٥، رقم (٢٨٩٣)، وفي الباب عن ابن عباس، قال أَبو عيسى: هذا حديث لا نعرفه، إِلَّا من حديث هذا الشَّيخ الحسن بن سَلْمٍ.
(٥٣) شعب الإيمان: ١٢٩/٤.
(٥٤) الضُّعفاء والمتروكون: ٢٠٣/١.
(٥٥) المغني في الضُّعفاء: ١٦٨/١.
(٥٦) المجروحين: ٣٤٢/١.
(٥٧) معرفة التذكرة في الأحاديث الموضوعة: ٢٢٨.
(٥٨) الضُّعفاء والمتروكون: ٢٠٣/١.
(٥٩) الضُّعفاء الكبير: ٢٥٠/١.
(٦٠) أخرجه الطَّبرانيُّ في الأَوسط: ٢١٣/٥، رقم (٥١١٨)، قال: حدَّثنا محمد بن هشام المُستمليُّ، قال: حدثنا الحسين بن عبيدالله العجليُّ،

قال: حدثنا شَرِيك، عن عبدالله بن محمد بن عُقيل، عن جابر أَنَّ النَّبيّ ( ): {{كان إذا أَراد الحاجة لم يرفع ثوبه حتَّى يَدنو من الأَرض}، قال: لا يروى هذا الحديث عن جابر إلَّا بهذا الإسناد تفرد به الحسين بن عبيدالله العجليُّ، وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرِّجال ترجمة (حسين بن عبيدالله العجليّ) ٣/٢٤٠، قال: سَمعتُ ابن صاعد يقول: وروي عن شيخ مجهول يقال له: الحسين بن عبيد الله العجليُّ، عن شَرِيك، عن عبدالله بن محمد بن عُقيل، عن جابر فذكر الحديث، وقال ابن عديّ: وهذا الحديث باطل بإسناده، ولا يتابع عن غيره، وأَورده عبدالحق الإشبيليُّ في الأَحكام الوسطى: ١/١٣٠، قال بعد ذكر أَقوال العلماء، وذكر الحديث الدَّارقطنيُّ عن وكيع، عن الأَعمش، عن قاسم، عن ابن عمر( )، والأَكثر على أَنَّ هذا الحديث مقطوع، وأَنَّ هذا الرَّجل لا يعرف الصَّحيح، والله أَعلم، وقد روى حديث التِّرمذيَّ هذا أَبو جعفر العقيليُّ من حديث الحسين بن عبيدالله التَّميميّ، عن شَرِيك، عن عبدالله بن عُقيل، عن جابر بن عبد الله ولم يتابع الحسين على هذا، فالحديث حسن، والإسناد ضعيف؛ لجهالة الرَّجل الرَّاويّ عن ابن عمر (رضي الله عنهما)، وأَخرجه أَبو داود من طريق آخر في سننه، كتاب الطَّهارة: باب كيف التكشف عند الحاجة: ١/٤، رقم (٤)، قال: حدثنا زهير بن حرب، حدثنا وكيع، عن الأَعمش، عن رجل، عن ابن عمر أَنَّ النَّبيَّ ( ) {{كان إذا أَراد حاجة لا يرفع ثوبه حتى يدنو من الأَرض}}، قال أَبو داود: رواه عبدالسَّلام بن حرب، عن الأَعمش، عن أَنس بن مالك وهو ضعيف، قال المحقق الشَّيخ شعيب الأرنؤوط: لانقطاعه الأَعمش لم يسمع من أَنس بن مالك، وأَمَّا قول المصنف: وهو ضعيف، أَي: الإسناد؛ لانقطاعه عنه، وليس مراده تضعيف عبدالسلام بن حرب فإنَّه ثقة حافظ، وزاد في هامش (أ)، قال أَبو عيسى الرَّمليُّ: حدثنا أَحمد بن الوليد، حدثنا عمرو بن عون، أَخبرنا عبدالسَّلام به، وأَبو عيسى الرَّمليُّ هو: إسحاق بن موسى بن سعيد الرَّمليُّ سكن بغداد وحدَّث بها عن جمع، وكان عنده أَبي داوود في السُّنن، وكان ورَّاقًا له، توفي سنة (٣٢٠هـ). يُنظر: تاريخ بغداد: ٦/٣٩٥، والتِّرمذيُّ في جامعه، أَبواب الطهارة: باب في الاستتار عند الحاجة: ١/٦٦، من طرق عبدالسَّلام بن حرب، عن الأَعمش، عن أَنس مرفوعًا بلفظ: قال: {لم يرفع}، فذكر الحديث، قال أَبو عيسى: هكذا روى محمد بن ربيعة، عن الأَعمش، عن أَنس هذا الحديث، وروى وكيع، والحمَّاني، عن الأَعمش، قال: قال ابن عمر قال: كان النَّبيُّ (صلى الله عليه وآله){إذا أَراد الحاجة لم يرفع ... الحديث}، وكلا الحديثين مُرسلٌ، ويقال: لم يسمع الأَعمش عن أَنس بن مالك ولا من أَحد من أَصحاب النَّبيّ (صلى الله عليه وآله)، وقد نَظر إلى أَنس بن مالك، قال: رأَيته يُصلي فذكر الحديث عنه حكاية في الصَّلاة. والأَعمش اسمه: سليمان بن مهران، أَبو محمد الكاهليُّ، وهو مولى لهم، قال الأَعمش: كان أَبي جميلًا فَورَّثهُ مسروق. وابن أَبي شيبة في مصنفه: ١/١٠١، من طرق وكيع، حدثنا الأَعمش قال: قال ابن عمر:{كان رسول الله ((صلى الله عليه وآله) إذا أَراد الحاجة بَرزَ حتى لا يَرى أَحدا ... الحديث}، والدَّارميُّ في سننه: ١/٥٢٧، من طرق عمرو بن عون، عن عبدالسَّلام بن حرب، عن الأَعمش، عن أَنس فذكر الحديث، قال أَبو محمد: هو أَدبٌ وهو أَشبه من حديث المغيرة، وذكر هذا الحديث الدَّارقطنيُّ، عن وكيع، عن الأَعمش، عن قاسم، عن ابن عمر، والأَكثر على أَنَّ هذا الحديث مقطوع، وأَنَّ هذا الرَّجل لا يعرف وهو الصَّحيح، والله أَعلم، وقد روى حديث التِّرمذيّ هذا أَبو جعفر العقيليُّ، من حديث الحسين بن عبيد الله التَّميميّ، عن شريك، عن عبدالله بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبدالله، ولم يتابع الحسين على هذا. الحديث حسن، والإسناد ضعيف؛ لجهالة الرَّجل الرَّاويّ عن ابن عمر (رضي الله عنهما).

(٦١) ميزان الاعتدال: ١/٥٤٠.
(٦٢) تَهذيب التَّهذيب: ١٢/٣٧٠.
(٦٣) لسان الميزان: ٢/٢٩٦.
(٦٤) الكامل في ضعفاء الرِّجال: ٣/٢٤.
(٦٥) الضُّعفاء الكبير: ١/٢٦٩.
(٦٦) أَخرجه أَبو داود في سننه، كتاب التَّرجل: باب ما جاء في خضاب السَّواد: ٤/٨٦، رقم (٤٢١١)، قال: حدثنا عثمان بن أَبي شيبة، حدثنا إسحاق بن منصور، حدثنا محمد بن طلحة، عن حُميد بن وهب، عن ابن طاووس، عن طاووس، عن ابن عباس، فذكر الحديث، وابن ماجة في سننه، كتاب اللِّباس: باب الخضاب بالصُّفرة: ٢/١١٩٨، من طريق محمد بن طلحة، عن حُميد بن وهب به، وابن أَبي شيبة في مصنفه: ٥/١٨٢، وأَورده عبدالحق الأَشبيليُّ في الأَحكام الوسطى: ٤/٢٠٠، وقال: في إسناده حُميد بن وهب، قال البخاريُّ فيه: منكر الحديث.
(٦٧) تَهذيب التَّهذيب: ٣/٥٢.
(٦٨) التَّاريخ الكبير: ٢/٣٥٩.
(٦٩) المجروحين: ١/٢٦٢.
(٧٠) تقريب التَّهذيب: ١٨٢.
(٧١) تَهذيب التَّهذيب: ٣/٥٢.
(٧٢) الضُّعفاء الكبير: ٢/ ٣.
(٧٣) أَخرجه ابن شاهين في التَّرغيب في فضائل الأَعمال: ١٥٢، من طريق بقيَّة بن الوليد، عن عاصم بن سعيد، حدثني ابن أَنس، عن أَنس فذكر الحديث، وابن حجر في لسان الميزان: ٢/٣٧٣، من طريق خالد بن أَنس، عن أَنس بن مالك، قال: رواه بقيّة عن عاصم بن سعد وهو مجهول. الحديث: ضعيف منكر، وفيه بقيّة بن الوليد مدلس، وعاصم بن سعيد مجهول، خالد بن أَنس منكر الحديث.
(٧٤) الضُّعفاء الكبير: ٢/٣.
(٧٥) ديوان الضُّعفاء: ١١٠.

(٧٦) لسان الميزان: ٣٧٣/٢.
(٧٧) الضُّعفاء الكبير: ٢٥٠/١.
(٧٨) أخرجه الدَّيلميُّ في الفردوس بمأثور الخطاب: ١٧٦/١، رقم (٦٥٨)، وأبو الشَّيخ في طبقات المحدثين بأصبهان: ٧٢/٢، وأورده البوصيريُّ في إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: ١١٨/٥، قال: هذا إسناد ضعيف؛ لضعف خالد بن كلاب، وأورده الحافظ ابن حجر في أنيس السَّاريّ في تخريج وتحقيق فتح الباريّ: ١٥٦٣/٢، بعد ذكر قول البوصيريّ: بل ضعيف جدًّا عنبسة بن عبدالرَّحمن هو: الأمويُّ، قال ابن معين، والنَّسائيُّ: متروك، وقال أبو زُرْعة: منكر الحديث، ذاهب الحديث، وقال أبو حاتم: متروك الحديث، كان يضع الحديث، وقال البخاريُّ: ذاهب الحديث، ثُمَّ ذكر قول العقيليّ، وقال الذَّهبيُّ: له حديث منكر.
(٧٩) الضُّعفاء والمتروكون: ٢٥٠/١.
(٨٠) ميزان الاعتدال: ٦٣٩/١.
(٨١) تلخيص كتاب الموضوعات، لابن الجوزيّ: ٢١٦.
(٨٢) لسان الميزان: ٣٨٤/٢.
(٨٣) الضُّعفاء الكبير: ٣١/٢.
(٨٤) أخرجه ابن حجر في لسان الميزان باسم (الخضر): ٣٩٩/٢، وقال: الخضر بن جميل، عن حفص بن عبدالرَّحمن لا يعرفان، وعنه داود بن المُحبَّر بخبر متنه (الموت كفَّارة لكلّ ذنب) انتهى، وإسناده قال: حدثنا حفص بن عبدالرَّحمن، عن أنس ((، أورده العقيليُّ وقد صحف المؤلف هذا الاسم تبعًا للعقيليّ فإنَّه قال: (خضر بن جميل) مجهول بالنَّقل، عن حفص بن عبدالرَّحمن مجهول أيضًا، عن عاصم الأحول، عن أنس فذكره قال: وهذا الحديث غير محفوظ وقد روى بغير هذا الإسناد من وجه لين، والصواب أنه (نصر بن جميل) كذا ذكره الحاكم في تاريخ نيسابور: ٣٧/١، وقد أعاده المؤلف ـ يعني العقيليَّ ـ في النُّون في ترجمة (نصر بن جميل): ٢٩٩/٤، وساق الحديث بلفظ: {{الموت كفارة للمؤمن}}، قال: ولا يتابع عليه، إلَّا من طريق فيه ضعف، ثُمَّ قال في بداية ترجمة (نصر بن جميل): عن حفص بن عبدالرَّحمن مجهولين بالنَّقل حديثهما غير محفوظ، وأورده السُّيوطيُّ في اللَّآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: ٢٤٦/٢، وذكر قول العقيليّ.
(٨٥) ديوان الضُّعفاء: ٩٤.
(٨٦) لسان الميزان: ١٥١/٦-١٥٢، فالحديث ضعيف جدًّا لا أصل له.
(٨٧) يُنظر: الجرح والتَّعديل: ٣٦٧/٣، وتهذيب التَّهذيب: ١٧٣/٣.
(٨٨) الضُّعفاء الكبير: ١٩/٢-٢٠.
(٨٩) أخرجه الدَّيلميُّ في الفردوس بمأثور الخطاب: ١٤٠/٢، رقم (٢٧١٢)، والذَّهبيُّ في ميزان الاعتدال: ٦٥٦/١، وابن حجر في تهذيب التَّهذيب: ١٧٣/٣، كلاهما من طريق علي بن عيسى، حدثنا خلاد بن عيسى به، وأورده السُّيوطيُّ في جامع الأحاديث: ١٢٢/١٢، عن أنس بن مالك، ونسبه للدَّيلميّ.
وأورده أيضًا أحمد بن محمد الأزهريُّ في المُداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي: ٢٠٩/٣، قال: أخرجه أبو الشَّيخ في النَّوادر والنَّتف: الجزء العاشر منه، والعقيليُّ في الضُّعفاء، والدَّيلميُّ في مسند الفردوس، كلُّهم من طريق علي بن عيسى، حدثنا خلاد، عن ثابت، عن أنس به، وقال: إنَّه مجهول بالنَّقل، وفي تهذيب التَّهذيب عنه أيضًا: وخلَّاد وثقه ابن معين، وذكره ابن حبان في "الثِّقات"، وقال أبو حاتم: حديثه متقارب، وفي التَّهذيب عنه أيضًا: {{حسن الخلق نصف الدِّين}}، وخلَّاد وثقه ابن معين، وذكره ابن حبان في "الثِّقات"، وقال أبو حاتم: حديثه متقارب.
(٩٠) إكمال تهذيب الكمال: ٢٣٣/٤.
(٩١) تاريخ ابن معين رواية الدُّوريّ: ٣٥٨/٣، وتهذيب الكمال: ٣٥٩/٨، وتهذيب التَّهذيب: ١٧٤/٣.
(٩٢) تاريخ ابن معين رواية الدَّارميّ: ١٠٤.
(٩٣) الجرح والتَّعديل: ٣٦٧/٣.
(٩٤) الثِّقات: ٢٦٨/٦.
(٩٥) المغني في الضُّعفاء: ٢١١/١.
(٩٦) تقريب التَّهذيب: ١٦٩.
(٩٧) الضُّعفاء الكبير: ٢٢/٢.
(٩٨) أخرجه ابن الجوزيّ في العلل المتناهية: ٢٤٣/١، رقم(٣٩٣)، من طريق العقيليّ به، فذكر قول العقيليّ، ثُمَّ قال: وفيه الحارث الأعور، قال الشَّعبيُّ، وابن المدينيُّ: كذَّاب، وابن عراق في تنزيه الشَّريعة المرفوعة عن الأخبار الشَّنيعة: ٤٠١/١، فذكر قول العقيليّ، وقول ابن الجوزيّ في العلل المتناهية، ثُمَّ قال: ((وقضية هذا أنَّ الحديث ضعيف لا موضوع، إلَّا من هذا الوجه الخاص، والله أعلم))، وابن عساكر في تاريخه باسم (خالد) بدل من (خلف): ٣٣١/٤٢، من طريق العقيليّ به.
(٩٩) ديوان الضعفاء: ١٢٠.
(١٠٠) المغني في الضُّعفاء: ٢١٢/١، وميزان الاعتدال: ١/ ١٦٦.
(١٠١) الضُّعفاء الكبير: ٢١/٢.
(١٠٢) أخرجه الطَّبرانيُّ في الكبير: ٢٩/١٩، رقم (٦٢)، من طرق فُديك بن سليمان، حدثنا خليفة بن حُميد به، باختلاف بعض الألفاظ،

ومن طريقه أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء: ٣/١٢٥، وقال: غريب من حديث إياس ولم يَروه عنه، إلَّا خليفة تفرد به عنه فُديك، والحاكم في مستدركه: ٣/٦٧٧، وعلق عليه الذَّهبيُّ في تلخيصه، فقال: هذا منكر جدًّا، وأورده ابن الملقن في مختصر تلخيص الذَّهبيّ: ٥/٢٢٩٤، قال: هذا منكر جدًّا؛ فيه خليفة بن حُميد لا يردى من هو؟ وفي إسناده إليه من يتَّهم، وأورده الهيثميُّ في مجمع الزَّوائد: ٥/٢٨٨، قال: أخرجه الطَّبرانيُّ في الكبير، وفيه خليفة بن حُميد، قال الذَّهبيُّ: فيه جُهّالٌ، وهذا خبر ساقط.

(١٠٣) الضُّعفاء الكبير: ٢/٢١.

(١٠٤) المغني في الضُّعفاء: ١/٢١٣، وميزان الاعتدال: ١/٦٦٥.

(١٠٥) لسان الميزان: ٢/٤٠٧.

المصادر والمراجع

– القرآن الكريم.

١– أَطراف الغرائب والأَفراد من حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) للإمام الدَّارقطنيّ: أَبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أَحمد المقدسيُّ الشَّيبانيُّ (ت٥٠٧هـ)، تحقيق: محمود محمد محمود حسن نصار، والسَّيّد يوسف، دار الكتب العلميَّة– بيروت، ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٢– الأَعلام: خير الدّين بن محمود بن علي بن فارس الزَّركليُّ (ت١٣٩٦هـ)، دار الملايين– سوريا، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٣– الأَنساب: عبدالكريم بن محمد بن منصور، أَبو سعد، التَّميميُّ السَّمعانيُّ (ت٥٦٢هـ)، تحقيق: عبدالرَّحمن بن يحيى المعلميّ اليمانيّ وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٣٨٢هـ–١٩٦٢م.

٤– أَنيس السَّاريّ في تخريج وتحقيق الأَحاديث الَّتي ذكرها ابن حجر العسقلانيُّ في فتح الباريّ: نبيل بن منصور بن يعقوب بن سلطان، أَبو حذيفة، البصارة الكويتيُّ، تحقيق: نبيل بن منصور ابن يعقوب بن سلطان، أَبو حذيفة، البصارة، مؤسسة السَّماحة، مؤسسة الرَّيان، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.

٥– بيان الوهم والإيهام في كتاب الأَحكام: علي بن محمد بن عبدالملك، أَبو الحسن القطان، الفاسيُّ (ت٦٢٨هـ)، تحقيق: د.الحسين آيت سعيد، دار طيبة ـ الرّياض، ط١، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.

٦– التَّاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أَبو عبدالله، البخاريُّ (ت٢٥٦هـ)، دائرة المعارف العثمانيَّة، حيدر آباد ـ الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، (د. ط)، (د. ت).

٧– تاريخ ابن معين رواية الدَّارميّ: أَبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبدالرَّحمن المريُّ البغداديُّ (ت٢٣٣هـ)، تحقيق: د.أَحمد محمد نور سيف، دار المأمون للتُّراث ـ دمشق، (د. ط)، (د.ت).

٨– تاريخ ابن معين رواية الدُّوريّ: أَبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبدالرَّحمن المريُّ البغداديُّ (ت٢٣٣هـ)، تحقيق: د.أَحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلميّ وإحياء التُّراث الإسلاميّ ـ مكة المكرمة، ط١، ١٣٩٩هـ –١٩٧٩م.

٩– تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأَعلام: شمس الدّين محمد بن أَحمد بن عثمان بن قايماز، أَبو عبدالله الذَّهبيُّ (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: د.بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلاميّ– بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

١٠– تاريخ بغداد: أَبو بكر أَحمد بن علي بن ثابت بن أَحمد بن مهدي الخطيب البغداديُّ (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: د.بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلاميّ– بيروت،ط١، ١٤٢٢هـ–٢٠٠٢م.

١١– تاريخ دمشق: علي بن الحسين بن هبة الله، أَبو القاسم المعروف بابن عساكر (ت٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمرويّ، دار الفكر– دمشق، (د.ط)، ١٤١٥هـ–١٩٩٥م.

١٢ـ تذكرة الحفاظ: شمس الدّين محمد بن أَحمد بن عثمان بن قايماز، أَبو عبدالله الذَّهبيُّ (ت٧٤٨هـ)، دار الكتب العلميَّة– بيروت، ط١، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م.

١٣– التَّرغيب في فضائل الأَعمال وثواب ذلكَ: عمر بن أَحمد بن عثمان بن أَحمد بن محمد بن أَيوب بن أَزداذ، أَبو حفص البغداديُّ، المعروف بابن شاهين (ت٣٨٥هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلميَّة– بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٤م.

١٤– تقريب التَّهذيب: أَحمد بن علي بن محمد بن أَحمد بن حجر، أَبو الفضل العسقلانيُّ (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار الرَّشيد– سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م.

١٥– تلخيص تاريخ نيسابور: محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم، أَبو عبدالله الحاكم، الضَّبيُّ النّيسابوريُّ، المعروف بابن البيع (ت٤٠٥هـ)، كتابخانة ابن سينا- طهران، عرَّبه عن الفارسيَّة: د.بهمن كريمي– طهران، (د. ط)، (د.ت).

١٦– تلخيص كتاب الموضوعات لابن الجوزيّ: شمس الدين محمد بن أَحمد بن عثمان بن قايماز، أَبو عبدالله الذَّهبيُّ (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: أَبي تميم ياسر بن إبراهيم بن محمد، مكتبة الرُّشد– الرّياض، ط١، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م.

١٧– تهذيب التَّهذيب: أَحمد بن علي بن محمد بن أَحمد بن حجر، أَبو الفضل العسقلانيُّ (ت٨٥٢هـ)، مطبعة دار المعارف النِّظاميَّة– الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.

١٨– تهذيب الكمال في أَسماء الرِّجال: يوسف بن عبدالرَّحمن بن يوسف، أَبو الحجاج، جمال الدّين بن المزيُّ (ت٧٤٢هـ)، تحقيق: د.بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ–١٩٨٠م.

١٩- تهذيب اللُّغة: محمد بن أحمد بن الأزهريُّ، أبو منصور الهرويُّ (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التُّراث العربيّ- بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
٢٠- تنزيه الشَّريعة المرفوعة عن الأخبار الشَّنيعة الموضوعة: نور الدِّين علي بن محمد بن علي ابن عبدالرَّحمن بن عراق الكنانيُّ (ت٩٦٣هـ)، تحقيق: عبدالوهاب عبداللَّطيف، وعبدالله محمد الصِّديق الغماريّ، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ.
٢١- الثِّقات: محمد بن حبان بن أحمد بن معاذ بن مَعْبد، أبو حاتم التَّميميُّ (ت٣٥٤هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العاليَّة الهنديَّة، تحت مراقبة: د.محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانيَّة بحيدر آباد ـ الهند، ط١، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
٢٢- الجامع الكبير المسمى بـ(سنن التِّرمذيّ): محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الضَّحاك، أبو عيسى، التِّرمذيُّ (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: د.بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلاميّ- بيروت، (د.ط)، ١٩٩٨م.
٢٣- الجرح والتَّعديل: عبدالرَّحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر، أبو محمد التَّميميُّ، الرَّازيُّ، ابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانيَّة حيدر آباد الدكن- الهند، ط١، ١٢٧١هـ-١٩٥٢م.
٢٤- جامع الأحاديث (ويشتمل على جمع الجوامع للسُّيوطيّ، والجامع الأزهر وكنوز الحقائق للمناويّ، والفتح الكبير للنَّبهانيّ): عبدالرَّحمن بن أبي بكر جلال الدِّين السُّيوطيُّ (ت٩١١هـ)، ضبط نصوصه وخرَّج أحاديثه: فريق من الباحثين بإشراف: د.علي جمعة، طبع على نفقة د.حسن عباس زكي، (د. ط)، (د. ت).
٢٥- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، أبو نُعيم الأصبهانيُّ (ت٤٣٠هـ)، السَّعادة بجوار محافظة مصر، (د. ط)، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.
٢٦- ديوان الضُّعفاء: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، أبو عبدالله الذَّهبيُّ (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: حماد بن محمد الأنصاريّ، مكتبة النَّهضة الحديثة- مكة، ط٢، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.
٢٧- ذخيرة الحفاظ (من الكامل في ضعفاء الرِّجال، لابن عديّ): محمد بن طاهر بن علي بن أحمد، أبو الفضل القيسرانيُّ (ت٥٠٧هـ)، تحقيق: د.عبدالرَّحمن الفريوائيّ، دار السَّلف- الرياض، ط١، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م.
٢٨- الرِّسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السُّنة المشرفة: عبدالله بن محمد بن أبي الفيض جعفر ابن إدريس، أبو عبدالله الحسنيُّ الكتانيُّ (ت١٣٤٥هـ)، تحقيق: محمد المنتصر بن محمد الزَّمزميّ، دار البشائر الإسلاميَّة- بيروت، ط٦، ١٤٢١م-٢٠٠٠م.
٢٩- سنن ابن ماجة: محمد بن يزيد بن ماجة، أبو عبدالله القزوينيُّ (ت٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربيَّة- فيصل عيسى البابي الحلبي، (د. ط)، (د.ت).
٣٠- سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو، أبو داود الأزديُّ السَّجستانيُّ (ت٢٧٥هـ). تحقيق: محمد محي الدِّين عبدالحميد، المكتبة العصرية- صيدا، (د. ط)، (د. ت).
٣١- سير أعلام النُّبلاء: : شمس الدِّين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، أبو عبدالله الذهبيُّ (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، بإشراف: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرِّسالة- بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
٣٢- شعب الإيمان: أحمد بن الحسن بن علي بن موسى، أبو بكر البيهقيُّ (ت٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرَّج أحاديثه: د.عبدالعلي عبدالحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد النَّدويّ، صاحب الدَّار السَّلفيَّة ببومباي- الهند، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٠م.
٣٣- الضُّعفاء الكبير: محمد بن عمرو بن موسى بن حماد، أبو جعفر العقيليُّ (ت٣٢٢هـ)، تحقيق: عبدالمعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلميَّة - بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.
٣٤- الضُّعفاء والمتروكون: جمال الدِّين عبدالرَّحمن بن علي بن محمد، أبو الفرج الجوزيُّ (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: عبدالله القاضي، دار الكتب العلميَّة- بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.
٣٥- طبقات الحفاظ: عبدالرَّحمن بن أبي بكر جلال الدِّين، أبو بكر السُّيوطيُّ (ت٩١١هـ)، دار الكتب العلميَّة- بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.
٣٦- طبقات علماء الحديث: محمد بن أحمد بن عبدالهادي، أبو عبدالله الدِّمشقيُّ الصَّالحيُّ (ت٧٤٤هـ)، تحقيق: أكرم البوشيّ، وإبراهيم الزَّيبق، مؤسسة الرِّسالة- بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.
٣٧- طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها: عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان، أبو محمد المعروف بأبي الشَّيخ الأصبهانيّ (ت٣٦٩هـ)، تحقيق: عبدالغفور عبدالحق حسين البلوشيّ، مؤسسة الرِّسالة- بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
٣٨- العبر في خبر من غبر: شمس الدِّين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، أبو عبدالله الذَّهبيُّ (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: أبي هاجر محمد السَّعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلميَّة- بيروت، (د.ط)، (د.ت).
٣٩- العقد الثَّمين في تاريخ البلد الأمين: تقي الدِّين محمد بن أحمد الحسنيُّ الفاسيُّ (ت٨٣٢هـ)، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلميَّة- بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
٤٠- العلل المتناهيَّة في الأحاديث الواهيَّة: جمال الدِّين عبدالرَّحمن بن علي بن محمد، أبو الفرج الجوزيُّ (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: إرشاد الحق الأثريّ، إدارة العلوم الأثريَّة، فيصل آباد- باكستان، ط٢، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
٤١- فتح الباب في الكنى والألقاب: عبدالله بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده، أبو عبدالله، العبديُّ (ت٣٩٥هـ)، تحقيق:

أبي قتيبة نظر محمد الفاريابيّ، مكتبة الكوثر– الرّياض، ط١، ١٤١٧هـ–١٩٩٦م.
٤٢– الفردوس بالمأثور: شيرويه بن شهر دار بن شيرويه بن فناخسرو، أبو شجاع، الدَّيلميُّ الهمذانيُّ (ت٥٠٩هـ)، تحقيق: السَّعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلميَّة– بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م.
٤٣– الكامل في ضعفاء الرِّجال: عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد بن مبارك بن القطان، أبو أحمد الجرجانيُّ (ت٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبدالفتاح أبي سنة، الكتب العلميَّة– بيروت، ط١، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.
٤٤– اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: عبدالرَّحمن بن أبي بكر جلال الدِّين، أبو بكر السُّيوطيُّ (ت٩١١هـ)، تحقيق: أبي عبدالرَّحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلميَّة– بيروت، ط١، ١٤١٧هـ–١٩٩٦م.
٤٥– لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي بن منظور، جمال الدِّين، أبو الفضل، الأنصاريُّ، الرُّويفعيُّ الأفريقيُّ (ت٧١١هـ)، دار صادر– بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٤٦– لسان الميزان: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، أبو الفضل العسقلانيُّ (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: دائرة المعارف النِّظاميَّة– الهند، مؤسسة الأعلميّ– بيروت، ط٢، ١٣٩٠– ١٩٧١م.
٤٧– المجروحين من المحدثين والضُّعفاء والمتروكين: محمد بن حبان بن معاذ بن معبد، أبو حاتم التَّميميُّ، الدَّارميُّ (ت٣٥٤هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي– حلب، ط١، ١٣٩٦هـ.
٤٨– مجمع الزَّوائد ومنبع الفوائد: نور الدِّين علي بن أبي بكر بن سليمان، أبو الحسن الهيثميُّ (ت٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدِّين القيسيّ، مكتبة القدسي– القاهرة، (د. ط)، ١٤١٤هـ–١٩٩٤م.
٤٩– مختصر استدراك الحافظ الذَّهبيّ على مستدرك أبي عبدالله الحاكم: سراج الدِّين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد بن الملقن، الشَّافعيُّ المصريُّ (ت٨٠٤هـ)، تحقيق: ج١–ج٢ عبدالله بن حمد اللَّحيدان، وج٣–ج٧ عبدالله بن عبدالعزيز آل حميد، دار العاصمة– الرِّياض، ط١، ١٤١١هـ.
٥٠– المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناويّ: أحمد بن محمد بن الصديق بن أحمد، أبو الفيض الغماريّ الحسنيّ الأزهريّ (ت١٣٨٠هـ)، دار الكتبي– القاهرة، ط١، ١٩٩٦م.
٥١– المستدرك على الصَّحيحين: محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدوية بن نُعيم بن الحكم، أبو عبدالله الحاكم، النِّيسابوريُّ، المعروف بابن البيع (ت٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلميَّة– بيروت، ط١، ١٤١١هـ–١٩٩٠م.
٥٢– مسند الدَّارميّ المعروف بـ(سنن الدَّارميّ): عبدالله بن عبدالرَّحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبدالصمد، أبو محمد الدَّارميُّ (ت٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المغني– السُّعوديَّة، ط١، ١٤١٢هـ–٢٠٠٠م.
٥٣– المصنف في الأحاديث والآثار: عبدالله بن أبي شيبة خواستيُّ، أبو بكر العبسيُّ (ت٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرَّشيد– الرِّياض، ط١، ١٤٠٩هـ.
٥٤– المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، أبو القاسم الطَّبرانيُّ (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبدالمحسن بن إبراهيم الحسينيّ، دار الحرمين– القاهرة، (د. ط)، (د. ت).
٥٥– المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، أبو القاسم الطَّبرانيُّ (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السَّلفيّ، مكتبة ابنتيمية– القاهرة، ط٢، (د.ت).
٥٦– المُغني في الضُّعفاء: شمس الدِّين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، أبو عبدالله الذَّهبيُّ (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: نور الدِّين عتر، إدارة إحياء التُّراث ـ قطر، ط٦٥، (د. ت).
٥٧– المنتظم في تاريخ الأُمَم والملوك: جمال الدِّين عبدالرَّحمن بن علي بن محمد، أبو الفرج الجوزيُّ (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، ومصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلميَّة– بيروت، ط١، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م.
٥٨– الموضوعات: جمال الدِّين عبدالرَّحمن بن علي بن محمد، أبو الفرج الجوزيُّ (ت٥٩٧هـ)، ضبط وتقديم وتحقيق: عبدالرَّحمن محمد عثمان، المكتبة السَّلفيَّة– المدينَّة المنورة، ط١، ج١وج٢، ١٣٨٦هـ–١٩٦٦م، وج٣، ١٣٨٨هـ–١٩٦٨م.
٥٩– ميزان الاعتدال في نقد الرِّجال: شمس الدِّين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، أبو عبدالله الذَّهبيُّ (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاويّ، دار المعرفة– بيروت، ط١، ١٣٨٢هـ–١٩٦٣م.
٦٠– النُّجوم الزَّاهرة في ملوك مصر والقاهرة: يوسف بن تغري بردي بن عبدالله، أبو المحاسن الحنفيُّ، جمال الدِّين (ت٨٧٤هـ)، وزارة الثَّقافة والإرشاد القوميّ، دار الكتب– مصر، (د. ط)، (د.ت).
٦١– النَّوادر والتُّتف: أبو الشَّيخ عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهانيُّ (ت٣٦٩هـ)، تحقيق: أبي بسطام الكتاني محمد بن مصطفى، دار البشائر الإسلاميَّة– بيروت، (د. ط)، (د.ت).
٦٢– هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل بن محمد بن أمين بن مير سليم البابانيُّ البغداديُّ (ت١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول، ١٩٥١م، أعادت طبعه بالأُوفسيت: دار إحياء التُّراث العربيّ– بيروت، (د. ط)، ٢٠٢٠م.
٦٣– الوافي بالوفيات: صلاح الدِّين خليل بن أيبك بن عبدالله الصَّفديُّ (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التُّراث– بيروت، (د. ط)، ١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م.

الذكوات البيض

التعليم في بغداد في كتب الرحالة والجغرافيين

م.د رشا عيسى فارس
جامعة بغداد/ مركز إحياء التراث العلمي العربي

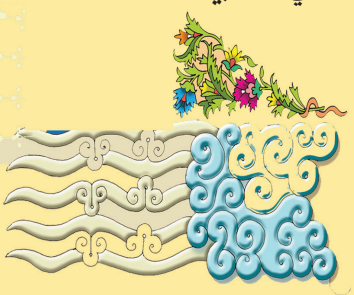

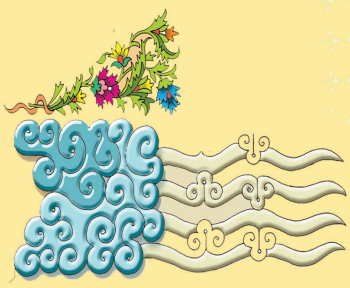

المستخلص:
يبين هذا البحث عن اهمية التعليم في بغداد في كتابات الرحالة والجغرافيين والمؤرخين المسلمين في التاريخ إذ يعد من الدراسات المهمة التي كان لها دور بارز في إثراء التراث الجغرافي للعرب والمسلمين بما سجله الرحالة لمشاهداتهم وتوثيقها على شكل مصنفات علمية مدونة،ولا يخفى لما كان من أداء فريضة الحج من دور رئيس في دفع المسلمين إلى الرحلة والترحال لكل طبقات المجتمع فكان لهذه الرحلات الدور الأساس في وضع اللبنةالاولى لتدوين أدق ملاحظاتهم لكافة جوانب الحياة سواء اكانت سياسية أو اجتماعية واقتصادية وكذلك تدوينهم للأحداث التي وقعت خلال رحلاتهم التي من خلالها اكسبتهم معارف جديدة والتي بدورها أصبحت من اهم المنجزات التي قدمتها الرحلة العربية للتراث الاسلامي.

الكلمات المفتاحية : التعليم ،المدينة،الرحلة

Abstract:
This research shows the importance of education in Baghdad in the writings of travelers, geographers, and Muslim historians in history, as it is considered one of the important studies that had a prominent role in enriching the geographical heritage of Arabs and Muslims, including what travelers recorded their observations and documented in the form of written scientific works. Hajj has a major role in pushing Muslims to travel and travel for all classes of society. These trips had the main role in laying the first building block to record their most accurate observations on all aspects of life, whether political, social and economic, as well as writing them down.For the events that took place during their travels, through which they gained new knowledge, which in turn became one of the most important achievements presented by the Arab journey of Islamic heritage.

Keywords: education, city, trip

المقدمة:
شكلت الرحلة عنصراً هاماً من عناصر البناء الثقافي للحضارة العربية الاسلامية لدورها المهم في أيصال المعارف التي يتحقق من خلالها الاحتكاك الحضاري بين الامم ، كما أسهم التنويع في مهمات الرحلة في أثراء المعرفة الوصفية منها والجغرافية منذ نهاية القرن الثالث الهجري وحتى القرن السابع للهجرة ، وكانت الحاجة الى معرفة المسالك والخطط بين البلاد الاسلامية ذاتها وبين البلاد المجاورة لها والبعيدة عنها سببا آخر للرحلة ، فضلا عن الدوافع الدينية للرحلة كالحج ، كما ان الرحلة في طلب العلم كانت سببا آخر لها فضلا عن الدوافع التجارية والاستكشافية أو تلك الرسمية التي يكلف أصحابها من قبل الخلافة ،وبهذا فأن التراث الجغرافي العربي الاسلامي قد أسهم اسهاماً فعالاً في إذكاء جذوة العلم الجغرافي فبعد ماو صل اليه العرب المسلمين في البحث التأريخي وما بذلوه من جهود علمية في البحث والتقصي والتأليف ، وأصبح له شأن كبير في العصور الاسلامية المختلفة وذاع صيت أبنائها في مجالات العلوم كالفقه والطب والهندسة والعمارة ، بحيث غدا فناً متميزاً للعلماء العرب والمسلمين وان موضوع البحث عن مدينة بغداد والتعليم فيها من خلال كتب الرحالة والجغرافيين واحده من المواضيع المهمة التي تثري الجانب العلمي والثقافي للباحث ،فبغداد حاضرة الاسلام وكعبة العلم ورمز للحضارة والمدنية.

مفهوم الرحلة وأهميتها

كان لأزدهار الحضارة الاسلامية وسيادة المسلمين في البر والبحر وطبيعة الدين الإسلامي من شأنه أن يشجع على الاسفار والرحلات ، فأصبحت روابط الدين واللغة والثقافة هي التي تجمع بين سكان الدول الاسلامية ، ونتيجة لاتساع انحاء هذا الملك الواسع تطلبت الدراسة والوصف تمهيداً لتطبيق أحكام الشريعة فسافر الناس لدراسة البلاد ،و لابد هنا من تأليف علم تقويم البلدان وبهذا تعد الرحلات والاسفار أول السبل لطلب العلم في تلك العصور(١).

وجاء في لسان العرب لابن منظور "الرحلة : بمعنى اسم للارتحال للمسير يقال دنت رحلتنا ورحل فلان وأرتحل وترحل والرحلة بالضم الوجه الذي تأخذ فيه وتريده (٢).

وهي " سلوك أنساني حضاري يأتي ثماره النافعة على الفرد وعلى الجماعة فليس الشخص بعد الرحلة هو نفسه قبلها ،وليست الجماعة بعد الرحلة هي ما كانت عليه قبلها ،فالرحلة العربية مثلا كانت لها ثمار انعكست بإيجابية على الحضارة العربية الإسلامية ،وكأوضح مثال على ذلك الأمة العربية قبل الفتح ليست هي نفسها بعد الفتح الإسلامي ، فالرحلة بعد مجيء الإسلام تعد نقطة تحول في الأمة جمعاء وفي جميع المجالات الثقافية والاجتماعية والاستكشافية ،وذلك من خلال احتكاكهم بالشعوب الأخرى ،ومعرفة عاداتهم ، وتقاليدهم ، ومختلف فنونهم فالرحلة هي "اليد التي تمتد لتقرب شعوبا تناءت عن شعوب ، وأقواما إلى أقوام تفصل بينها البحار القفار(٣).

و الرحلة نقلة في المكان والزمان، وسفر داخلي في فكر صاحبها ومعارفه وموقفه من الحياة والوجود ونظرته إلى الناس والمجتمع, يعرفها عبد الله حمادي بقوله : " إن الرحلة سواء كانت برية أو بحرية أو كانت من إنجاز فردي أو جماعي واسقاط الفاصل الجغرافي بين الزمان والمكان ومحاولة وتعد أختراق محاولة لاختراق حاجز المسافات(٤).

الا ان الرواة لم يدونوا حكايات الرحلة إنما كانوا يتناقلوها شفاهاً فأحتفى المسلمون بالرحلات لأنها من صميم عقيدتهم ، فقد كانت الرحلات في زمن الرسول(صلى الله عليه وآله)محدودة نوعا ما لأنهم كانوا مهتمين بالرسالة وأرساء قواعدها وتثبيت أقدامها ، ومع ذلك فيمكن أعتبار الهجرة الاولى التي قام بها نفر من الصحابة إلى الحبشة وكان على رأسهم جعفر بن أبي طالب عليه السلام يمكننا أعتبارها رحلة ، والهجرة الثانية التي خرج بها الرسول (صلى الله عليه وآله) ومعه أبو بكر (رض) من مكة الى المدينة لحماية الدين الجديد تعد أيضاً رحلة .

وبهذا تعد الرحلة جزء هام من التراث العربي وفن من الفنون القديمة وهذا الفن له مسيرة طويلة وشاقة ومتشعبة ، فهو البساط الذي مهد مسار عمليات التوسع الاسلامي والفتوحات الإسلامية

التعليم في بغداد من خلال كتب الرحالة والجغرافيين

ان المؤرخين والبلدانيين العرب خلافاً للمؤرخين والبلدانيين اليونان والرومان قد انشدوا خلال حقب التاريخ العربي الاسلامي الى الكتابة التاريخية والجغرافية الوصفية للمدن العربية الاسلامية، واهتموا بدراستها اهتماماً متميزاً، إذ خصصوا عدداً من الكتب الصغيرة او المؤلفات التي تقع في اجزاء ومجلدات عن هذه المدينة أو تلك(٥). وفوق كل هذا وذاك فان التوجه الفكري العربي لم يقتصر على دراسة أمور عامة هامشية. انما هي مؤلفات ذات أطر ومفاهيم بحثية علمية تتألف من دراسة حياة المدينة اجتماعياً وتركيب مكانها وحركتها الثقافية ومتابعة خططها العمرانية من انهار وحملات وأسواق ومساجد وقصور واسوار ودروب والوقوف على اهميتها ومكانتها الاقتصادية والسياسية والفكرية بتراجم رجالها وطبقاتهم، وعلمائها ومحدثيها وفقهائها ومدارسها وربطها(٦) . ومن هؤلاء الجغرافيين:

– البلاذري:عاش من أواخر القرن الثاني للهجرة إلى ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م

هو أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي البلاذري هو رحالة بغداد ومؤرخ ولد في أواخر القرن الثاني نشأ في بغداد فأخذ من كبار علمائها وأعلام أدبائها ومشاهير محدثيها وأئمة فقائها فأصبح هو الامام النسابة ، الراوية الثقة والاديب والشاعر ، كانت له رحلات من أجل طلب العلم فدخل حلب ودمشق وحمص والعراق وانطاكية والثغور وزار المدن الواقعة في شمال الشام ثم تحول الى البلاد الواقعة مابين النهرين وهي المسماة بالجزيرة الفراتية ، وعاد إلى بغداد وأخذ في التدريس فتخرج على يديه علماء وأمراء منهم عبد الله بن المعتز بن المتوكل ومحمد بن النديم صاحب الفهرست . وقد أجمعت المصادر التأريخية على براعته وأتقانه للغة الفارسية مماساعده على الترجمة منها للغة العربية مماساعده في

تدوين مؤلفاته وفيما يخص مؤلفه وان لم يكن كتابه بتلك السعة والشمول فانه أول نص مكتوب ومتوافر عند بغداد تضمن معلومات خططية مهمة عن بغداد(٧). فالبلاذري لم يذكر شيئاً عن التعليم في بغداد ولا أماكنه ولا مدى تطوره فنرى انه لم يعر هذا الجانب أهمية في وصفه لمدينة بغداد وربما يعود السبب في ذلك الى ان كتابه من أوائل الكتب التي صنفت في هذا المجال فلم يطلع على كتب من قبله ليتسنى له تطوير كتاباته واكتفى بوصف المعالم العمرانية البارزة في بغداد دون ربطها بالحياة الاجتماعية والثقافية. لكنه ذكر بعض الاشارات التي يستدل منها على حركة التعليم والعلماء في بغداد فذكر ان "المنصور بنى مسجدي مدينة السلام"(٨).

وصحيح ان ذكر المساجد شيء طبيعي في وصف المدينة الاسلامية باعتباره أهم ما يميزها وأول ما يراعى في تخطيطها فالمسجد ليس مكاناً للعبادة فقط انما هو للتعليم ايضاً، فقد كان المسجد ولايزال وسيبقى ابد الدهر عنصراً اساسياً في حياة المسلمين، لما له من اهمية في توجيه الانسان وتقويمه وتهذيبه واعداده. وهو المعهد الأول لتعليم المسلمين القراءة والكتابة وتثقيفهم في أمور دينهم وتخرج منه الرواد من العلماء كما وكانت تناقش في المسجد اضافة للعلوم الدينية علوم اخرى كالشعر والأنساب والطب والرياضيات وغيرها من العلوم. وكما يقول احد المحدثين بأن المساجد في بغداد قد لعبت دوراً اجتماعياً وثقافياً كبيراً كما كانت مركز لالتقاء مختلف طبقات المسلمين(٩).كما وقد أشار البلاذري انه اعتمد في كتابه هذا أقوال وآراء بعض شيوخ بغداد فقال: "وحدثني مشايخ من أهل بغداد.."(١٠). وهذا يعني انه استشار عدد من هؤلاء المشايخ الذين يبدو انهم ليسوا بالعدد القليل في بغداد كما انه من السهولة الوصول اليهم وسؤالهم فهم كما تبين فئة كبيرة وواضحة وممن يُشار اليها بالبنان. كما انه من الطبيعي لهؤلاء الشيوخ اساتذة تتلمذوا على أيديهم وكذلك لهم طلاب يدرسون على أيديهم ولهم أماكنهم الخاصة للتعليم التي لم يذكرها البلاذري لعدم بلورة الفكرة في كتابه الذي شمل كل مظاهر الحياة في مدينة بغداد واكتفى بوصف ما هو بارز من المظاهر العراقية في بغداد.

-اليعقوبي (ت: ٢٩٢هـ/ ٩٠٥م)

هو أبو العباس أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي اليعقوبي ، يرد أسمه في المصادر بصيغ مختلفة ، شغل جده الاعلى منصب الحاكم على أرمينيا ومصر كونه كان من موالي الخليفة المنصور ، وكانت ولادة اليعقوبي في بغداد لكنه غادرها مبكراً ودخل أرمينيا في عام ٢٦٠ هـ/ ٨٧٣م ، وكان اليعقوبي كاتباً موسوعياً ورائداً في مختلف الحقول الجغرافية التي طرقها حتى أطلق عليه أول جغرافي عربي وصف المماك التي زارها معتمداً على ملاحظاته الشخصية ، وأول من وضع كتاباً في البلدان ومن أوائل من كتب في الجغرافية الطبيعية والاقتصادية(١١)

نجد في كتب اليعقوبي نضجاً أكثر وسعة في المعلومات أكثر من البلاذري فنراه انه لم يكتفِ بوصف بغداد ومعالمها العمرانية فقط بل ربط بين الجو وتأثيره على طبائع الناس وأمزجتهم وصفاء أذهانهم. فذكر: "باعتدال الهواء وطيب الثرى وعذوبة الماء حسنت اخلاق اهلها.. وانفتقت اذهانهم حتى فضلهم الناس في العلم والفهم والأدب. فليس عالم أعلم من عالمهم، ولا أروى من راويهم ولا أجدل من متكلمهم ولا أعرب من نحويهم ولا أصح من قارئهم ولا أمهر من منطبيهم ولا أحذق من مغيثهم.. ولا أكتب من كاتبهم ولا أبين من منطقيهم ولا أعبد من عابدهم ولا أروع من زاهدهم ولا أحكم من حاكمهم ولا أخطب من خطيبهم ولا أِعر من شاعرهم"(١٢).

فيتسنى لنا من النص الذي أورده اليقعوبي على كثرة العلماء في بغداد وفي مختلف الاختصاصات من أدب ورواية ونحو وقراء واطباء وعباد وخطاب وزهاد وشعراء وكتاب وممن اشتهروا بالمنطق والجدل وحكماء وحتى في مجال الغناء برعوا، بل يذكر اضافة الى انتشار كل تلك العلوم تميز هؤلاء العلماء على جميع علماء الأمصار الاخرى. فهذا يعطي صورة عن مدى الازدهار العلمي والثقافي الذي شهدته بغداد في عصر اليعقوبي. وكم حظوا بدعم من الخلافة فلابد لهذا التطور من دعم مقدم من قبل الدولة والافراد وعن مدى رقي مستويات التعليم وطرقه المنيعة في مدينة بغداد بحيث تهيأ الجو لظهور مثل هؤلاء العلماء الأفذاذ، لكن ومع هذا فلم يذكر لنا اليعقوبي شيئاً عن أماكن التعليم في بغداد برغم من انه التفت الى مسألة التعليم والعلماء قد يعود سبب ذلك لعدم وجود المدارس وظهورها في بغداد في وقته وان التعليم اقتصر في المساجد والكتاتيب وان هذا قد يكون شيء معروف في عصره فلم يرى جدوى في ذكره.

– إبن الفقيه الهمداني (ت:٢٩٠هـ/٩٠٣م)

هو أبو بكر أحمد بن محمد بن أسحاق بن الفقيه الملقب بالهمذاني (أو ان الهمذاني) ولد في مدينة همدان (أو همذان) الإيرانية ، وعاش في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي).

وأتم تأليف كتابه الموسوم (مختصر كتاب البلدان) في حوالي ٢٩٠هـ/٩٠٣م وكان من أهل الادب وهو خلاصة وافية عن الجغرافية الاقليمية مع التأكيد على الجزيرة العربية والاجزاء الشرقية للدولة العربية الاسلامية . وقد أعتمد في معلوماته على رحالة أوائل القرن التاسع الميلادي(١٣)

لم يذكر كما الجغرافيين من قبله شيئاً تفصيلياً عن العملية التعليمية في بغداد وكيف كانت تتم لكنه اشار الى مدى التطور العلمي الذي وصلت اليه بغداد وتفوقها على بقية الأمصار في العلوم والعلماء.

كما ذكر اليعقوبي بل تعداه الى اجراء مقارنة بين أهل مصر وبغداد في الفضائل والعلم وقد رجح كفة بغداد فقال: ".. حكيماً بحكيم وخطيباً بخطيب وبليغاً ببليغ واديباً بأديب وطبيباً بطبيب وحاسباً بحاسب وكاتباً بكاتب.. وقاضياً بقاضي وفقيهاً بفقيه"(١٤).

ولم يكتفِ الهمذاني بذكر هذا التفوق بل وأعطى اسبابه التي ارجعها الى ان اهل بغداد هم ورثة حضارة عريقة وعلم وحكمة فقال: "ان بابل العراق كانت مركز العلم والعلماء ومكان الحكمة والحكماء"(١٥). والحقيقة ان هذا الأسلوب هو الأسلوب التي تميز به الهمذاني ويعتبر اسلوباً ناجحاً في كتابه وأهم ما تميز به فأن الأحداث والتطورات عند الهمذاني سلسلة مرتبطة ببعضها وليست مقطوعة فنراه حتى في بداية حديثه عن بغداد لم يبدأ مثل الذين سبقوه منذ بناء المنصور لها بل تكلم عنها وعن تاريخها وأصل تسميتها قبل تمصير وبناء المنصور لها.

كما وقد أشار الهمذاني في سياق كلامه عن خطط مدينة بغداد الى وجود حوانيت تباع بها الأوراق: "الحوانيت التي يباع فيها الكاغد الخراساني"(١٦). وهذا دليل واضح عن مدى نشاط الحركة العلمية من التأليف والترجمة ونسخ والكتابة في بغداد، كما ولفت انتباه الهمذاني التقدم الذي شهدته بغداد في مجال الطب والصيدلة رابطاً هذا التطور بتقدم الزراعة في بغداد. "كما ببغداد من سائر الفواكه والثمار وغرائب النحل والاشجار، فظن ما شئت ان تعده تجده موجوداً غير مفقود وقريباً غير بعيد"(١٧).

وإنّه التقى بعبد لدينا يدعى يونس الصيدلاني قال له: "ما احصي ما يحمل من العقاقير النابتة على سواقي الانهار.. واضعاف ما ذكرت من العقاقير التي تدخل في الأدوية"(١٨).

فهذا يدل على قوة ملاحظته وانه أراد اعطاء كل تطور وتقدم وكل ما جذب نظره تفسيراً وانه لم يقف موقف الواصف فقط.

– ابن رسته)ت ٣١٠هـ/ ٩٢٣م)

هو أبو عبدالله أحمد بن محمد بن إسحاق المعروف بإبن رستة ، عاش في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجري / أواخر القرن التاسع وأوائل القرن العاشر الميلادي .أمضى شطراً من حياته في أصفهان وكان بالحجاز في عام ٢٩٠هـ/٩٠٣ م وبعد هذا العام ألف موسوعته المعروفة بإسم (الاعلاق النفيسة) والتي لم يصل الينا منها سوى الجزء السابع الخاص بالجغرافية والفلك ، ويعد ابن رستة أستاذ القزويني ، وأعتمد في كتابه على الفرغاني وأبي معشر بحقول الجغرافية الفلكية(١٩) على عكس الهمذاني فقد اتصفت رواية ابن رسته(٢٠)، بالايجاز والاختصار ولم يذكر اي شيء عن التعليم والعلماء والمشايخ في بغداد ولا حتى اشارات صغيرة، وقد يكون سبب ذلك انه أراد التركيز على أشياء مهمة من وصفه لبغداد دون الايغال في التفاصيل، ويخيل لي انه لم يطلع على الكتاب الهمذاني ولو أنه اطلع عليه لانعكس ذلك على كتاباته واستثمرها في كتابه هو الى طبيعته هو الميل الى الايجاز.

– الاصطخري (ت: ٣٢٣هـ / ٩٣٤م أو ٣٤٠هـ/ ٩٥١م)

هو أبو القاسم وقيل أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري المعروف بالكرخي ، عاش في النصف الاول من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) في مدينة أصطخر بإيران وكان أول الجغرافين الذين أتبعوا طريق البلخي بل جاءت متطابقة معه حيث قسم العالم الاسلامي الى عشرين صورة كما هي عند البلخي(٢١)

حذا الاصطخري(٢٢)، حذو ابن رسته من حيث الاختصار والايجار فقد جاءت معلوماته مختصرة جداً وعامة واكتفى بوصف ابرز المعالم العمرانية في بغداد، ولم يعطي أي اشارة عن التعليم والعلماء في بغداد. وقد يرجع سبب ذلك عنده الى انه جغرافي بالدرجة الاولى فأولى العناية بالمعالم العمرانية والجغرافية دون غيرها من الاختصاصات فرأى انه يكتب في الجغرافية ويتخصص بها وغيره قد يكتب عن الحياة العلمية والثقافية ويتخصص بها أي كل اختصاص على حدة. ويتضح هذا من عنوان كتابه (المسالك و الممالك) اي اختصاره على مسالك وطرق والأشياء الجغرافية ٩٨٦البارزة في تلك الممالك والدول ويبدو أنه أنتفع من معلومات البلخي بدرجة غير قليلة ويعد كتابه رائدا للكتب الاقليمية التي ألفت بعده في منهجه ومعلوماته وتبويبه . فركز على المحور العام وأهمل التفاصيل كي لا تضيع وحدة الموضوع.

– أبو سعيد الحراني (ت٣٣١هـ/ ٩٤٧م)

هو أبو سنان بن ثابت بن قرة الطبيب الحراني ، توفي في بغداد وكان على رأس الاطباء أيام المقتدر بالله العباسي ، سافر الى خراسان وعاد الى بغداد وبقى فيها حتى وفاته .كان عالما بالهيئة والفلك ، عمل في خدمة الخليفة المقتدر والقاهر والراضي(٢٣).

– ابن حوقل (ت: ٣٦٧هـ / ٩٧٨م)

هو أبو القاسم محمد بن علي الموصلي المشهور بإبن حوقل ولد في بغداد ونشأ فيها وعاش في النصف الثاني من القرن الر ابع الهجري (العاشر الميلادي) ويتصل بالشريف السري الاصبهاني ولأجله وضع كتابه (صورة الارض)وهو أحد أفراد المدرسة الجغراغفية التي ضمت كلا من الاصطخري والجوهري وابن خرداذبة والبتاني والمسعودي ، وإشتهر إبن حوقل برحلاته الواسعة في العالم الإسلامي التي دامت نحو ٣٠ عاما ومنهم من حددها بنحو ٢٨ عاما زار خلالها ٢١ قطرا ذكرها في كتابه (صورة الارض).

وقد بدأت رحلات أبن حوقل في مدينة السلام في شهر رمضان من عام ٣٣١هـ/ ٩٤٢م طاف في أنحاء مصر والشام والعراق والبحرين والاحساء وأيران وأذربيجان وأرمينيا وبعض جهات آسيا الوسطى والجنوبية الشرقية والسند وغيرها العديد من البلاد حفل فيها كتابه بمعلومات قيمة عن العالم الاسلامي وكتاب ابن حوقل (المسالك والممالك) لايقوم على مجرد النقل والسماع بل يستند الى الرحلة والمشاهدة وتدوين الملاحظات الشخصية وتجواله وإختلاطه بالناس ، على مؤلفات من سبقه مثل إبن خرداذبه في كتابه المسالك والممالك والجيهاني وأبي الفرج قدامة بن جعفر في كتابه (التذكرة (٢٤)).

ابن حوقل(٢٥). نهج نهج ابن رسته والاصطخري تماماً في الكتابة فلا نرى شيء جديد يذكر.وهناك من يرى أن الاصطخري طلب من إبن حوقل أن يضع كتاب المسالك والممالك على نمط كتاب الاصطخري ففعل . ولذلك كان الكتابان متشابهين ولكن كتاب إبن حوقل أكثر دقة وأكبر حجماً وهو ناجم عن رحلاته الميدانية(٢٦)

– إبن زهرون : ٣١٣–٣٨٤/ ٩٢٣–٩٩٤م

هو أبو اسحاق إبراهيم بن هلال بن إبراهيم الحراني الصابي ، دفن في مقبرة الشنيزي ببغداد . وقد نشأ في هذه المدينة العريقة ودرس على يد علمائها ، وتقلد ديوان الرسائل عام ٣٤٩هـ/ ٩٦٠م كان واسع المعرفة في حركات الافلاك ومراصد النجوم وصنعة الاسطرلاب(٢٧)

– المقدسي : ٣٣٦–٣٨٠أو ٣٩٠هـ/ ٩٤٧–٩٩٠أو ١٠٠٠م

هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد المقدسي البشاري ، أنتقل من بيت المقدس إلى بغداد يدرس على علمائها ويلازم دور الكتب فيها ، وأتهوته الجغرافية فإنصرف إلى مراجعه ما ألف فيها وصنف ووصف ما شاهده أثناء جولاته ، ويعد من الرواد العظام في الجغرافية العربية ، أمضى سنوات طوال من عمره يتجول في أنحاء العالم الاسلامي الى ان أتم تأليف كتابه ((أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم)) الذي كتبه في سن الاربعين في حدود عام ٣٧٥ هـ/٩٨٥م مثالا يحتذى به في الكتابة الجغرافية المتقنة (٢٨).

لم يأتي المقدسي باختلاف جوهري عمن سبقه في وصف حركة التعليم في بغداد واكتفى باشارات الى ذلك فقد امتدح العلم واهل العلم في بغداد قائلاً: "علم دقيق، كل جيد بها، وكل حسن فيها وكل حاذق منها. وكل ظرف بها، اشهر من ان توصف واحسن من ان تنعت وأغلى من أن تمدح"(٢٩).

ولهذه الأسباب التي ذكرها المقدسي قد يكون من هنا جاء الاختصار في المعلومات عن العلماء والتعليم في بغداد لأن بغداد هي منارة الدنيا وعاصمة الخلافة العباسية فكانت غنية عن التعريف فرأى عدم جدوى من ذكر معلومات متداولة لدى جميع الناس في ذلك الوقت.

لكننا مع هذا نراه يورد اشارات يرى انه لا يستطيع ان لا يقف عندها مثل البيمارستان(٣٠). العضدي(٣١). وهذا ان دل على شيء يدل على التقدم والتطور في بغداد في الطب خاصة وانه الغالب ان تدريس الأطباء كان يتم بالبيمارستان العضدي نفسه. كما وذكر القراءات المنتشرة في العراق بصورة عامة وهي القراءات السبعة (٣٢). وقد يكون اهتمامه بعلم القراءات نابع من كونه مهتماً بالأمور الدينية والتي كانت تقدم على كل العلوم الأخرى في المجتمع الاسلامي.

– الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ / ١٠٧١م).

ان كتاب الخطيب البغدادي يُعد من أهم الكتب التي لا يستغنى عنها لمن اراد الكتابة عن مدينة بغداد فقد ذكر بغداد بشكل مفصل وأود معلومات على قدر عالي من الأهمية الا اننا لم نجد الا اشارة واحدة عن اماكن التعليم في بغداد جاءت ضمن سياق حديثه عن انهار بغداد أي لم يفرد لها باباً او اهتم بإيرادها منفردة، لكنها مهمة: "هناك نهر يمر الى كتاب اليتامى.."(٣٣). والحقيقة هذه اشارة لم يسبقه اليها احد من الجغرافيين فهذه الاشارة او المعلومة تدل على ان الكتاتيب كانت منتشرة بين سكان بغداد وحتى اليتامى لم يحرموا من حق التعليم والذي غالباً ماكانت الدولة هي التي تعني به مثل مشروع كتاتيب تهتم بتعليم التيامى لا تقوم به الا الدولة وهذا جزء من تشجيع الدولة العباسية على التعليم والذي عرفت به والسمة التي ميزت خلافتهم على مر عصروها. وهذا يعطينا فكرة عن مدى ما وصل اليه التعليم في بغداد من ازدهار وتقدم بحيث انه حتى اليتامى ومن لم يستطيع تحمل تكاليف التعليم تكلفت الدولة بتعليمه فلك ان تتخيل عن مدى مستوى التعليم الذي حظي به اولاد الأغنياء والميسورين وحتى العامة من الناس.

–الشريف الادريسي (٤٩٣ –ى٥٦٠هـ/ ١٠٩٩– ١١٠٠م).

الادريسي هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن أدريس ، لقب بالحسني الطالبي الشريف ، وهو جغرافي ومؤرخ ونباتي ورحالة وأديب وشاعر ويعد خاتم الجغرافيين العرب والرحالة ذوي الاصالة العلمية والتفهم الصحيح ، ويعد كتابه ((نزهة المشتاق)) من أهم المصادر العربية القديمة ، وتعد خارطته من أفضل الخرائط القديمة في دقتها وشمولها(٣٤)

ان الادريسي(٣٥)، لم يزر مدينة بغداد وقد اكتفى على وصف التجار له ومن كان بها وقد زارها. فلهذا لم تكن معلوماته واسعة ودقيقة بحيث تشمل كل شاردة وواردة. فلم نجد شيئاً عن التعليم ومراكزه، وربما لو كان زارها هو بنفسه لكانت المعلومات أكثر فائدة ولكان سلط الضوء على جوانب مهمة ومفيدة.

–جمال الدين إبن الجوزي :٥١٠–٥٩٧/١١١٦–١٢٠١م

هو جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن عبد الله البكري المعروف بإبن الجوزي ولد في بغداد وتوفي فيها له ٣٠٠ كتاب في مختلف العلوم والفنون(٣٦)

– التطيلي (ت: ٥٦٩هـ / ١١٧٣م)

بنيامين التطيلي هو يهودي الأصل فلا عجب اذا رأينا انه ركز في ذكره عن بغداد على اليهود وأوضاعهم في بلاد المسلمين المتمثلة ببغداد لكن هذا لا يعني انه لم يأتِ بمعلومات مهمة، بل انه أورد أهم معلومة لم يسبقه لها أحد وهي ذكر المدارس وإن كانت اختصرت كل مدارس اليهود دون مدارس المسلمين الا انها اشارة مهمة. فقد ذكر انه: "توجد في بغداد عشرة مدارس لليهود وثمان وعشرين كنيساً واحداً مزين بالذهب والفضة"(٣٧).

كما وأنه ذكر المارستان ووصفه بشيء من التفصيل ويبدو انه ذكر هذا المارستان ليس لأنه معلم حضاري بارز بل لأنه ايضاً مشفى عام تقدم خدماته لجميع رعايا الدولة العباسية بما فيهم اليهود، وقد ذكر ان المارستان كان عبارة عن: "مجموعة البيابات الواسعة يأوي اليها المعوزين من المرضى رغبة بالشفاء، وهذا المارستان قوامون من الاطباء يبلغ عددهم الستين طبيباً يعالجون المرضى ويطبخون لهم الأدوية والخليفة يجهزهم بما يحتاجون اليه من بيت المال. وفيها أيضاً بناية تدعى (دار المارستان) يأوي اليها المجانين.. ويقوم أطباء الخليفة بتفدهم مرة كل شهر"(٣٨). يبدو ان أطباء الخليفة هم بمثابة أساتذة للأطباء الموجودين في المستشفى وهم الذين يشرفون على تعليمهم وكذلك على حالات المرضى بين

الحين والآخر ايضاص كانت تحت متابعتهم. كما ويتضح لنا عن مدى دور الطب في بغداد انه هذا المشفى كان ايضاً بمثابة كلية الطب ففيه يصنعون الأدوية وفيه ايضاً يتلقى الأطباء دروهم على يد اساتذتهم، كما وذكر بنيامين انه يوجد في بغداد عدد كبير من العلماء والفلاسفة والمنتفنين في جميع العلوم والمعارف(٣٩).

– ابن جبير: ٥٤٠ – ٦١٤هـ/١١٤٥–١٢١٧م

هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن سعيد بن جبير الكناني ، درس الحديث والفقه والشعر والادب وسكن مدينة غرناطة ورسخت في ذهنه فكلرة تدوين مشاهداته منذ أن شرع بالتوجه إلى مكة لأداء فريضة الحج للمرة الاولى بدأت رحلته في شباط من عام ٥٧٨هـ/ ١١٨٣م سجل خلال هذه الرحلة مشاهداته، وكانت أشبه بيوميات سفر وإنطباعاته عن المدن والبلدان والشعوب مما يجعل رحلته سجلاً أميناًللاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لاقطار البحر المتوسط الاسلامية مع وصف حي للمدن وإشارات عن التأريخ والطوبوغرافيا والمناخ(٤٠)

يمثل وصف ابن جبير لبغداد انضج ما وصل الينا وأكثر اتساعاً وذكراً لمراكز التعليم في بغداد وطرقه، اذ لم يقتضي أثر من سبقه في الكتابة عن بغداد، فقد طور الكتابة في هذا المجال فقد اهتم بثقافة الناس وحياتهم الاجتماعية فلم يكتف بوصف المراكز العراقية فيخيل لي أن ابن جبير وعلى فكرة ان أي تطور ونشاط عمراني يصاحبه أو كانت نتيجة لازدهار الحياة الفكرية والثقافية في ذلك البلد. وقد يعود اهتمامه بالجانب الثقافي والفكري كونه اديباً وشاعراً فانعكس ذلك على كتاباته. وقد أورد لنا ابن جبير ولأول مرة اشعاره عن المدارس في بغداد وليس هذا فحسب بل واحصاها فقال: "يوجد في بغداد نحو ثلاثين مدرسة وهي كلها بالشرقية. الا واحدة وهي بقصر البديع عنها واعظمها وأشهرها النظامية التي أنشأها نظام الملك. ولهذه المدارس أوقاف عظيمة وعقارات محبسة تصير الى الفقهاء والمدرسين بها، ويجرون بها على الطلبة ما يقوم بهم، ولهذه البلاد في أمر المدارس والمارستانات شرف عظيم وفخر مخلد فرحم الله واضعها الأول ورحم الله من تبع ذلك السنن الصالح"(٤١).

فتبين لنا من هذا النص مدى وعيه وإدراكه وحبه للحركة الثقافية والعلمية والعلماء وأهميتها في النهضة العلمية والحضارية للبلاد الاسلامية فيعبر عن عمق شعوره الديني والقومي والثقافي.

ولا نستغرب من اننا نجد أول نص عن المدارس لدى ابن جبير ذلك انالذين سبقوه في الكتابة عن بغداد كتبوا في فترة لم تكن في بغداد مدرسة خاصة واذا عرفنا ان أول مدرسة بنيت في بغداد هي المدرسة النظامية وذلك في سنة ٤٥٩هـ. باستثناء الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ) فلم يذكرها وقد يكون السبب في ذلك انه انتهى من كتابه قبل ان ينتهي بناء المدرسة النظامية وكذلك الادريسي (ت: ٥٦٠هـ) والادريسي لم يزر بغداد كما أسلفنا واعتمد على التجار ومن زاروها من معلوماته كما انه نقل عن الاصطخري (ت: ٣٤٨هـ).

وعموماً فأن العرب لم يعرفوا هذه المنشآت العلمية (المدارس) بمعناها (المعروف) قبل القرن الرابع للهجرة على الاطلاق بيد أن هذا لا يعني انهم لا يعرفون اساليب التعليم والتدريب العلمي العالي قبل هذا التاريخ، فهم عرفوه ومارسوه بشيء من الوسائل وبمختلف الأمكنة والظروف، فهذا الرشيد وابنه ينشآن دار الحكمة المشهورة ببغداد ويلحقان بها مرصداً لدراسة الفلك وغيره من العلوم الراقية ويقومان بترتيب المترجمين والنساخ ودار كتب عامة فتصبح الدار اشبه بالمجمع العلمي اليوم(٤٢).

كما وذكر لنا ابن جبير مجالس العلم التي تقام ببغداد باعتبارها(٤٣) أداة لنشر العلم والثقافة وكعامل مساعد للمدارس ولما لهذه المدارس من تأثير على الحياة العلمية والدينية والاجتماعية على المجتمع في بغداد.

فذكر ابن جبير ان أول مجلس علم ووعظ حضره كان للشيخ رضي الدين القزويني رئيس الشافعية وفقيه المدرسة النظامية وانه حضر مجلسه هذا بعد صلاة العصر، ووصف المجلس بأنه ابتدأب صعوده (القزويني) للمنبر وأخذ القراء امامه في القراءة على كراسي موضوعة.. ثم اندفع الشيخ وخطب خطبة سكون ووقار وتصرف في اقانين من العلوم في تفسير كتاب الله (عز وجل) وايراد حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والتكلم على معانيه ثم رشتقه شآبيب السمائل من كل جانب، فأجاب وما قصر وتقدم وما تأخذ.. وحان المسار فنزل وافترق الجمع، فكان مجلسه مجلس علم ووعظ.

وانهى وصفه وكلامه (ابن جبير) بالدعاء للعلماء فقال: "والله تعالى يجازي كل ذي مقام عن مقامه، ويتغمد ببركته العلماء الأولياء عباده العاصين من سخطه وانتقامه برحمته وكرمه. المنعم الكبير لا رب سواه ولا معبود الا اياه(٤٤).

وكما انه حضر مجلس ثاني للقزويني فيظهر مدى تأثره بأسلوب القزويني وطريقة تدريسه(٤٥)، وكذلك حضر مجلس لابن الجوزي ووصف شدة تأثر الناس بفصاحته وروى بيانه وتأثيره في القلوب فيقول: "ثم انه بعد أن فرغ من خطبته برقائق من الوعظ وآيات بينات من الذكر طارت لها القلوب اشتياقاً وذابت بها النفوس احتراماً، الى ان علا الضجيج وتردد بشهقاته الشيخ، واعلن التائبون بالصياح وتساقطوا عليه تساقط الفراش على المصباح"().

وقد سطر ابن جبير شدة اعجابه بمجالس الوعظ التي حضرها اثناء رحلته الى بغداد وخاصة مجلس ابن الجوزي مقالته بمجالس الوعظ التي حضرها أثناء رحلته: "بأنها صغرت أمام مجلس وعظ ابن الجوزي"(٤٦).

وان حضر ثلاث مرات مجلس ابن الجوزي(٤٧). كما وهناك ملاحظة على كتاب ابن جبير فقد ربط في حديثه عن المساجد والمدارس الحمامات معاً وربما كان ذلك لإدراكه العلاقة الوثيقة فيما بينها ففي المسجد توضع اللبنة الاولى للتعليم وتكمل وتنضج في المدرسة. وأما الحمامات فالاهتمام بالشريعة الاسلامية وبالنظافة اهتماماً بالغاً فالاغتسال والوضوء والطهارة شرط من شروط صحة الصلاة لذلك فقد وقفت الحمامات (في الدولة الاسلامية) ليستحم المسلمون مجاناً(٤٨).

– ياقوت الحموي : ٥٧٥– ٦٢٦هـ/ ١١٧٩– ١٢٢٩م

هو شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحمي الرومي البغدادي أسر من بلاد الروم صغيراً ، وقد تداولته الأيدي ولقطته الاسواق حتى حمل الى بغداد مع غيره من الاسرى فبيع فيها وأشستراه تاجر من أهل حماة يسكن بغداد عرف ب (عسكر) بن إبراهيم الحموي ، ومن هنا جاءت تسميته بالحموي ، نال ياقوت الحموي تعليما إسلاميا جيداً ومن ثم بدأ رحلاته ومن أكثر الرحلات لياقوت الحموي مع سيده والتي تركت أثر في نفسه رحلاته العديدة الى جزيرة كيش في الخليج العربي مما ساعد في توسيع والجغرافي(٤٩)

وبعد نشوء المدارس في بغداد ظهرت لنا في كتابات الجغرافيين ذكرها ووصفها فهذا ياقوت الحموي ذكر مدارس بغداد وعدها من مفاخر بغداد، وخاصة المدرسة المستنصرية، فقال: "ومن مفاخرها المدرسة التي انشأها المستنصر بالله، لم يبين قبلها في حسن عمارتها ورفعة بنائها وموقعها على شاطئ دجلة واحد جوانبها في الماء لم يعرف موضع أكثر منه اوقافاً. وعلى باب المدرسة ايوان ركب في صدره صندوق الساعات على وضع عجيب يعرف منه اوقات الصلوات وانقضاء الساعات الزمانية ليلاً ونهاراً"(٥٠).

ولم يغفل عن ذكر العلماء وعدهم من أفاضل الناس، فذكر: "أما أولوا الفضل من العلماء والزهاد والعباد والشعراء والصناع فلم يعلم عددهم الا الله"(٥١).

– شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الانصاري (شيخ الربوة) (ت: ٧٢٧هـ / ١٣٢٧م)

لقبه شمس الدين وكنيته أبو عيد والمعروف بشيخ حطين وبشيخ الربوة عالم الزراعة والجغرافي وعالم الارض، عاش في القرنين السابع والثامن الهجريين مشهودا له بحدة الذكاء وغزاره المعلومات .

لم يتناول الدمشقي(٥٢)، أي جانب من جوانب الحركة العلمية أو العلماء أو أماكن التعليم واكتفى بذكر عدد المساجد فيها وقد يعود سبب ذلك لأنه اعتمد على كتاب اليعقوبي وهم متقدم فنقل ما كان فيه من المعلومات.

– عماد الدين أبو الفداء : ٦٧٢– ٧٣٢هـ/١٢٧٣– ١٣٣١م

هو أبو الفداء الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمد بن أيوب ن يرتبط نسبه بالمظفر بن شاهنشاه ، اهتم بالتاريخ والجغرافية الذي تمثل بكتابه (المختصر في أخبار البشر) والذي أتبع فيه منهج جديد يجمع بين منهج الكتاب الاقليميين أمثال الاصخري وإبن حوقل ومنهم البطليموسين .

على الرغم من العمق التاريخي من كتابته عن بغداد الا ان ابا الفداء(٥٣) لم يذكر شيئاً عن الحركة العلمية بالرغم من انه اطلع على كتاب ياقوت الحموي ويخيل لي ان سبب ذلك كثرة المهتمين في الجانب العلمي وهي امور كانت معلومة ومعروفة في عصره فأورد ما رآه مهماً ككما اضاف بعض المعلومات الجديدة، كالمتنزهات في بغداد فيبدو انه أراد تسليط الضوء على معلومات لم تذكر وتجنب التكرار في كتابته ووصفه لمدينة بغداد.

– ابن بطوطة : ٧٠٣–٧٧٦هـ/ ١٣٠٤ – ١٣٧٧م

هو شمس الدين أبو عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي المعروف بأبن بطوطة وهو من قبيلة لواتة البربرية ، زار ابن بطوطة خلال رحلاته معظم أجزاء العالم القديم مما حقق له تفوقا على جميع رحالة القرون الوسطى ، تميزت رحلته بشمولية عظيمة تكاد تفتقد في أي مؤلف من مؤلفات الرحالة القدماء ، وان رحلاته الواسعة قد أكسبته فهماً خاصاً لاحوال الشعوب ومعرفة بإقتصادها ، فضلا عن معاصرته لكثير من الاحداث التأريخية للبلدان التي زارها(٥٤)

اقتفى ابن بطوطة اثر ابن جبير في وصف بغداد فقد اعتنى بالجانب الثقافي والنشاط البشري فيها وربما يعود ذلك الى تشابههم في التفكير وعرض المعلومات الى خروجهم من بيئة واحدة أو متشابهة فابن جبير اندلسي وابن بطوطة من طنجة فلهذا نجد تقارب فيما بينهما. ذكر ابن بطوطة المدرسة النظامية ووصفها بالعجيبة التي صارت الأمثال تُضرب بكتبها().

والمدرسة المستنصرية وذكر ما كانت تدرس فيه من مذاهب فقال: "وبها المذاهب الأربعة، لكل مذهب ايوان فيه المسجد. وموضع التدريس وجلوس المدرس وفيه خشب صغيرة على كرسي عليه السبط، ويقعد المدرس وعليه السكينة والوقار لابس ثياب السواد معتماً، وعلى يمينه ويساره معيدان يعيدان كل ما يمليه، وهكذا ترتيب كل مجلس من هذه المجالس الأربعة وفي داخل هذه المدارس إكرام للطلبة ودار الوضوء"(٥٥). فبحق يغير وصف ابن بطوطة الوصف الأكثر دقة لكافة مراحل العملية التعليمية وطرقها وكيف تتم وهذا ما لم نجده في كتب الرحالة الأخرى. والذي يريد ان يقصم مراحل الطرق التعليمية التي كانت تتم في مدارس بغداد بتفصيل لابد أن يطلع على وصف ابن بطوطة دون بقية الكتب عند بغداد فتغير وصفه قمة التطور في مجال الكتابة في الرحلة الجغرافية وربطها بالتعليم وبالنشاط البشري الثقافي والفكري.

الخاتمة:

والآن وبعد أن فرغنا بعون الله وتوفيقه وهديه من بحثنا "التعليم في بغداد في كتب الرحالة والجغرافيين" توصلنا الى عدة نتائج أهمها:

- تميزت المعلومات الواردة عن الحياة العلمية في بغداد في كتابات الرحالة الأوائل بالاقتضاب والاختصار ان لم تكن موجودة اصلاً سوى بعض الاشارات.
- بدأت الكتابة في هذا الحقل تتطور طبيعياً نتيجة الكتابات الساسانية وهذا رأيناه منذ اليعقوبي فقد أعطى عمقاً تاريخياً للمعلومات حيث بدأ بمدينة بغداد وتاريخها قبل ان يتخذها العباسيون كعاصمة لكن معلوماته التي اوردها عن المدينة ايضاً تعد قليلة.
- أول اشارة عن الكتاتيب ظهرت من خلال كتاب الخطيب البغدادي اثناء حديثه عن الانهار، اذلم يم يفرد لها باباً أو ذكراً خصيصاً لها.
- أول ذكر للمدارس جاء عند التطيلي لكنه ولأنه يهودي ركز على دراسة احوال اليهود وأوضاعهم في ظل الخلافة الاسلامية فذكر مدارسهم.
- لم يعرف العرب المدارس الا في القرن الرابع الهجري بمعناها المفهوم حالياً حيث تأسست مدرسة نظام الملك في بغداد، وتعد المدرسة الاولى ومؤسسها نظام الملك، فمن الطبيعي ان لا نجد ذكراً للمدارس عند الرحالة الأوائل الذين سبقوا تاريخ انشاء المدرسة النظامية والرحالة المتأخرين ممن لم يزوروا بغداد واعتمدوا على الوصف فقط من التجار وغيرهم كالادريسي.
- اول من ذكر المدارس ووصفها ومجالس العلم والوعظ في بغداد وأخذها بشيء من التفصيل هو ابن جبير فقد اعتنى بهذا المجال قد يكون لكونه شاعراً واديباً وقد بينت كتاباته عند مدى عمق الشعور الديني لديه.
- أما التطور الحقيقي الذي وصف كافة العملية التعليمية بكل دقة وكيف تتم العملية التدريسية وطرقها، عند ابن بطوطة وهو يشبه ابن جبير من حيث اهتماماته بالعملية التعليمية والنشاط البشري وقد يكون ذلك لأنهم خرجوا من مدرسة واحدة، وبيئة واحدة، فابن جبير الاندلسي وابن بطوطة، إلا أن ابن بطوطة كانت كتاباته أدق واكثر تفصيلاً فهي تمثل حقاً رقي الكتابة الجغرافية في تناولها للنشاط البشري الثقافي والعلمي.

الهوامش :

(١)زكي محمد حسن ، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، دار التراث العربي ، للبنان ١٤٠١هـ–١٩٨١م ، ص٦

(٢)ابن منظور ، محمد بن مكرم بن منظور الافريقي ، لسان العرب ،ط١، دار صادر ، بيروت ،ج١١، ص٣٦٥

(٣) فؤاد قنديل ، أدب الرحلة في التراث العربي ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، ص٢٢

(٤)عبد الله حمادي ، أصوات من الادب الجزائري الحديث ، دار البعث ، ص١٠٨
(٥) عبد الجبار ناجي وحسين داخل البهادلي ، بغداد في كتابات الرحالة العرب والأجانب من القرن التاسع الى القرن الخامس عشر الميلادي ، بيت الحكمة ، ط١ ٢٠٠٣، ص٦
(٦) م .ن ،ص ٧
(٧) البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ) ، فتوح البلدان ، تح : صلاح الدين المنجد ، القاهرة ، ١٩٥٦ ، المقدمة
(٨) م.ن ، ص٣٦١-٣٦٢
(٩) الخضري بك ، محمد ، محاضرات في تأريخ الأمم الاسلامية (الدولة العباسية) المكتبة التجارية ، ط١، لا .م ، ١٩٧٠، ج١، ص٣٣١
(١٠)البلاذري ، فتوح ، ص٢٦٣
(١١) الهمداني (ابن الفقيه)، مختصر كتاب البلدان ،عناية دي غويه ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٨٥: ٤-٥
(١٢)اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (٢٩٢هـ/ ٩٠٥م)، البلدان ، (ليدن ، ١٨٩١) ، ص ٢٣٤-٢٣٦
(١٣) السعدي ، عباس فاضل ، الجغرافيون العرب حتى القرن الثالث عشر الهجري ، وزارة الثقافة والسياحة والآثار ،دار الشؤون الثقافية ، بغداد ٢٠٢٣، ص١١٤
(١٤) الهمذاني ، البلدان ، ص٢٧٨-٣٥٦
(١٥) م.ن ، ص٢٧٨-٣٥٦
(١٦) م.ن ، ص ٢٧٨ – ٣٥٦
(١٧) م.ن ، ص ٢٧٨- ٣٥٦
(١٨) م.ن ، ص ٢٧٨-٣٥٦
(١٩) السعدي ، الجغرافيون العرب ، المصدر السابق ، ص١٣٨
(٢٠) ابن رستة ، أبو علي أحمد بن عمر (ت أوائل القرن ٤ هـ) ، الأعلاق النفيسة ، (ليدن ، ١٨٩١) ، ص١٠٨-١٠٩
(٢١) عبد العال عبد المنعم الشامي ، جهود الجغرافيين المسلمين في رسم الخرائط ، نشرة دورية يصدرها قسم الجغرافية بجامعة الكويت والجغرافية الكويتية (تسلسل ٣٦)،الكويت ، ١٩٨١، ص١٣
(٢٢) الاصطخري ، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الرخي (ت ٣٢٣هـ/ ٩٣٤م) ، مسالك الممالك ،(ليدن ، ١٩٢٧)، ص٨٣-٨٥.
(٢٣) صبري محمد حسن ، الجغرافيون العرب ج١، مطبعة القضاء ، النجف ١٩٥٩ ، ص٧٦-٧٨
(٢٤) السعدي ، الجغرافيون العرب ، المصدر السابق ، ص١٥٠-١٥٤
(٢٥) ابن حوقل ، ابو القاسم محمد بن علي (ت : ٣٦٧هـ) ، صورة الارض ، بيروت ، ١٩٩٢، ص٢١٥-٢١٨.
(٢٦) يسرى عبد الرزاق الجوهري ، الكشوف الجغرافية ، ط٢ ، دار المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٦٧،٨١-٨٢
(٢٧) صبري محمد حسن ، المصدر السابق ، ج١ ص٢٣-٢٥
(٢٨) كراتشوفسكي ، إغناطيوس ، تاريخ الادب الجغرافي العربي ، القسم الاول والقسم الثاني نقله الى العربية ، صلاح الدين عثمان هاشم ، مراجعة إيغور بليايف ، جامعة الدول العربية / الاداة الثقافية ، لجنة التأليف والترجمة ولنشر ، القاهرة ، ١٩٦٣ ١/ ٢٠٩
(٢٩) المقدسي ، شمس الدين أبي عبد الله بن أحمد (ت ٣٨٠هـ) ، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، علق عليه ووضع حواشيه : محمد أمين القناوي ، دار الكتب العلمية ، ط١، بيروت ، ٢٠٠٢، ص١٠٩
(٣٠) عيسى بك ، أحمد ، تاريخ البيمارستان في الاسلام ، مطبوعات جمعية التمدن الأسلامي (دمشق ١٩٣٩)، ص٤
(٣١) المقدسي، احسن التقاسيم ، ص١١٠-١١١.
(٣٢) م.ن ، ص١١٧
(٣٣) الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي (ت : ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد ، دار السعادة (بيروت ، لا .ت) ، ص٦٦-١٢٧
(٣٤) السعدي ، المصدر السابق ، ص١٨٤
(٣٥)الادريسي ، أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله (ت : ٥٦٠ هـ) ، نزهة المشتاق في أختراق الآفاق ، (بيروت ، ١٩٨٩)، ج٥، ص٦٦٦- ٦٦٨.
(٣٦) صبري محمد حسن ، المصدر السابق ١/٨٧-٨٨
(٣٧) التطيلي ، بنيامين بن يونة الاندلسي (ت : ٥٦٩هـ)، رحلة بنيامين ، ترجمة عن الاصل العبري وعلق على حواشيه وكتب ملخصاته عزرا حداده ، المطبعة الشرقية (بغداد ، لا.ت)، ص ١٣٥- ١٣٦
(٣٨) التطيلي ،رحلة بنيامين ، ص١٣٤-١٣٦
(٣٩) م.ن ، ص١٣٦-١٣٨
(٤٠) السعدي ، المصدر السابق ، ص١٩٣
(٤١)ابن جبير ، محمد بن أحمد الكناني الاندلسي (ت٦١٤هـ) ، رحلة ابن جبير ، دار التراث (بيروت ، لا .ت) ، ص١٨٣
(٤٢) رؤوف ، عماد عبد السلام ، مدارس لبغداد في العصر العباسي ، مطبعة دار البصري ، ط١ (بغداد – ١٩٦٦)،ص٥
(٤٣) ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص١٧٤-١٧٥
(٤٤)ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص١٧٤-١٧٥
(٤٥) م.ن ،ص ١٧٧
(٤٦) م.ن ، ص١٧٩

(٤٧) م.ن ص١٧٩
(٤٨)عثمان ، عبد الستار ، المدينة الاسلامية ، مطبعة الرسالة (الكويت ، ١٩٨٨)، ص٢٤٦
(٤٩) السعدي ، المصدر السابق ، ص١٩٤
(٥٠) ياقوت الحموي ، عبد الله شهاب الدين الرومي (ت : ٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، ط٢(بيروت ، ١٩٩٥)، ص٤٥٦-٤٦٤، مؤلف مجهول ، كتاب الحوادث ، تحقيق : بشار عواد وعماد عبد السلام ، سوزان الرشيد ، ط١، (قم ، ١٣٨٣)، ص٨٠
(٥١) م.ن ، ص ٤٥٦-٤٦٤
(٥٢)شيخ الربوة الدمشقي ، شمس الدين محمد بن أبي طالب (ت ٧٢٧هـ) ، نخبة الدهر في عجائب البروالبحر ، ط٢، (بيروت ، ١٩٩٨)، ص٢٥٠
(٥٣)ابو الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمرو (ت٧٣٢هـ) ، تقويم البلدان ، تح رينود وماك كوكين دنيس ، بيروت ، لا .ت ، ص٢٩٢-٢٩٣
(٥٤) خصباك ، شاكر ، كتابات مضيئة في التراث الجغرافي العربي ، مطبعة دار السلام ، بغداد ١٩٧٩، ص٢٧٥-٢٧٦
(٥٥) ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم (ت ٧٧٩هـ)، تحفة النظار في غر ائب الامصار المسمى (رحلة ابن بطوطة) ، المكتبة التجارية الكبرى ،(مصر ، ١٩٥٨م) ، ج١، ص١٤١-١٤٢

المصادر والمراجع

قائمة المصادر
ثانياً: المصادر العربية المطبوعة
الاصطخري، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت: ٣٤٨هـ).
١- مسالك الممالك، (ليدن، ١٩٢٧).
ابن بطوطة، ابو عبد الله محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي (ت: ٧٧٩هـ).
٢- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المعروفة اختصاراً بـ(رحلة ابن بطوطة)، (المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٩٥٨).
البلاذري، أبو الحسن احمد بن يحيى بن جابر (ت: ٢٧٩هـ).
٣- فتوح البلدان، تحقيق: صلاح الدين المنجد، القاهرة، ١٩٥٦.التطيلي، بنيامين بن يونه الأندلسي (ت: ٥٦٩هـ).
٤- (رحلة بنيامين)، ترجمة عن الأصل العبري وعلق على حواشيه وكتب ملحقاته: عزرا حدادة، المطبعة الشرقية (بغداد، لا.ت).
ابن جبير، ابو عبد الله محمد بن أحمد الكناني الاندلسي الشاطبي البلنسي (ت: ٦١٤هـ).٥- رحلة ابن جبير، دار التراث (بيروت، لا.ت).
ابن حوقل، ابو القاسم محمد البغدادي النصيبي (ت: ٣٦٧هـ).
٦- صورة الأرض، بيروت، ١٩٩٢.الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي (ت: ٤٦٣هـ).
٧- تاريخ بغداد أو مدينة السلام، بيروت، (د.ت).ابن رستة، ابو علي أحمد بن عمر (توفي في أوائل القرن الرابع الهجري).
٨- الاعلاق النفيسة، ليدن، ١٨٩١.الشريف الادريسي، ابو عبد الله محمد (ت: ٥٦٠هـ).
٩- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، بيروت، ١٩٨٩.أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل (ت: ٧٣٢هـ).
١٠- تقويم البلدان، تحقيق: رينورد وماك كوكين ديسلان، باريس، ١٨٥٠.القزويني، ابو عبد الله زكريا بن محمد (ت: ٦٨٢هـ).
١١- آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، (لا.ت).المقدسي البشاري، أبو عبد الله شمس الدين (ت: ٣٨٥).
١٢-أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، علق عليه ووضع حواشيه: محمد أين الغناوي، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ٢٠٠٢).
مؤلف مجهول.
١٣-كتاب الحوادث، تحقيق: بشار عواد وعماد عبد السلام رؤوف، منشورات الرشيدن ط١، رقم (١٣٨٣).الهمذاني، رشيد الدين فضل الله (ت: ٧١٨هـ).
١٤-جامع التواريخ، نقله الى العربية: صادق نشأت وفؤاد عبد المعطي العياد، القاهرة، ١٩٦٠.ياقوت الحموي، ابو عبد الله شهاب الدين الرومي البغدادي (ت: ٦٢٦هـ).
١٥-معجم البلدان، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٩٥.اليعقوبي، ابن واضح أحمد بن اسحاق (ت: ٢٩٢هـ).
١٦-البلدان، ملحق بكتاب الأعلاق النفيسة، ليدن، ١٨٩١

ثالثاً: المراجع الحديثة
الأطرقجي، رمزية.
رؤوف عماد عبد السلام.
١-مدارس بغداد في العصر العباسي، مطبعة دار العبري، ط١، (بغداد، ١٩٦٦).
عثمان، عبد القادر.
٢-المدينة الاسلامية، (مطبعة الرسالة، الكويت، ١٩٨٨).
عيسى بل، أحمد.
٣-البيمارستان في الاسلام، مطبوعات جمعية التمدن الاسلامي (دمشق، ١٩٣٩.
لسترانج، غي.
٤-الخلافة العباسية، ترجمه عن الانكليزية وعلق عليها: بشير يوسف فرنسيس، دار ميزوبوتاميا، ط٢، (بغداد، ٢٠١٣).
ناجي، عبد الجبار وحسين داخل البهادلي.
٥-بغداد في كتابات (الرحالة العرب والأجانب في القرن التاسع الى القرن الخامس عشر الميلادي)، بيت الحكمة، ط١، (بغداد، ٢٠٠٣.

فصلية مُحكَمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد(٧) السنة الثالثة ذوالقعدة ١٤٤٤ هـ حزيران ٢٠٢٣ م

نقطُ الإعجامِ في العَصرِ الإسلاميّ دراسةٌ تأصيليةٌ

م.د. حيدر محمد حسين
جامعة سومر
م.د. حامد حسين حنيحن
جامعة الإمام الصادق(×)في ذي قار

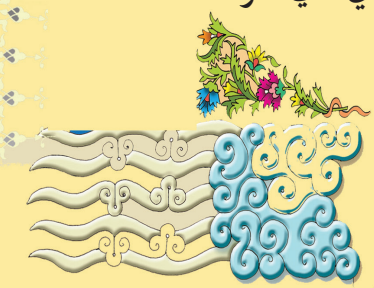

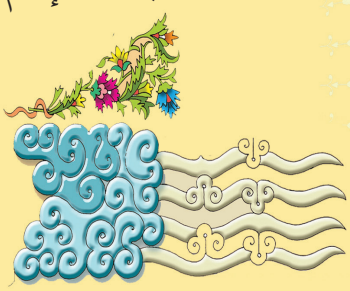

المستخلص:
يهدف البحث إلى الوقوف عند مجموعة من الأدلة المنطقية والنقلية والوثائقية والروائية التي ترى أنَّ نقطَ الإعجام كانت معروفة ومعلومة عند العرب في صدر الإسلام ، وبالتحديد في العصر الإسلامي ، وبذلك يختلف البحث ـ بالدليل ـ مع الرأي المشهور الذي يرى أنَّ نقط الإعجام جاءت أول مرة على يد عالِم النحو نصر بن عاصم الليثي (٨٩)، بأمرٍ من الحجاج بن يوسف الثقفي (٩٥)، ولأجل معرفة "وضع النقاط على الحروف" هل عرفَهُ العربُ في صدر الإسلام أو لا؟ وإذا عرفوه فهل أعجموا الحروف أو لا؟ ونتيجة لذلك فهل جاء الإعجام متأخرا أو كان متقدما؟ هذه الأسئلة سنجد لها إجابات مدعومة بأدلة منطقية ونقلية ووثائقية وروائية في هذا البحث، ولعلَّنا نثبت أنّ وضع النقاط كان قديمًا، وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي الاستقرائي في الوصول إلى النتائج.
وقد تناول البحث الإعجام في اللغة والاصطلاح ، ثمَّ انقسم إلى أربعة مباحث، الأول: في الأدلة المنطقية، والثاني: في الأدلة النقلية، والثالث: في الأدلة الوثائقية، والرابع: في الأدلة الروائية، وختتما بأبرز النتائج .
الكلمات المفتاحية: نقط الإعجام ، الأدلة والنقوش ، الرواية والحديث

Abstract:

Dots process in the Islamic era: A fundamental study

The research aims to stand at a set of logical، documentary and narrative evidence that sees that the dots were known to the Arabs at the beginning of Islam، specifically in the Islamic era.

Thus، the research differs in evidence with the well-known opinion that sees that the dots came for the first time at the hands of the grammar scholar Nasr bin Asim Al-Laithi (89 AH) by order of Al-Hajjaj bin Yusuf Al-Thaqafi (95 AH) and in order to know the placement of dots on the letters، did the Arabs know it in the beginning of Islam or no? As a result، did this process come late or was it advanced?

We will find answers to these questions supported by logical، documentary and narrative evidence in this research، and we may prove that the placement of points was ancient and the research adopted the descriptive inductive method in reaching the results.

The research dealt with the process of points in language and terminology، then it was divided into four sections: the first: in logical evidence، the second in textual evidence، the third in documentary evidence، the fourth in narrative evidence، and concluded with the most prominent results.

Keywords: points of similarity, evidence and inscriptions, narration and hadith

المقدمة:
لا تزال الكثير من مسائل اللغة تحتمل النقاش فيها؛ نتيجة لاختلاف أدلتها، فيذهب الباحثون فيها مذاهب متعددة بحسب الأدلة التي يستندون إليها، ومن هذه المسائل مسألة نقط الإعجام ، فالرأي مُختَلَف فيها، والمشهور أنّ إعجام

نقطُ الإعجامِ في العَصرِ الإسلاميّ دراسةٌ تأصيليةٌ

الحروف جاء متأخرًا عن العصر الإسلامي بنحو خمسين سنة تقريباً، إلّا أنَّ هذا البحث يرى غيرَ ذلك، فالإشارات إلى الإعجام جاءت منذ نشأة الإسلام وهذا ما يحاولُ البحثُ إثباته .

وقد تناول البحث الإعجام في اللغة والاصطلاح ، ثمَّ انقسم إلى أربعة مباحث، الأول: في الأدلة المنطقية، والثاني: في الأدلة النقلية، والثالث: في الأدلة الوثائقية، والرابع: في الأدلة الروائية، ومختتما بأبرز النتائج .

التمهيد:

الإعجام لغةً واصطلاحًا:

يقال إنَّ العربَ كانوا غالبًا ما يكتبون الحروف بلا إعجام وبلا تشكيل اعتمادًا منهم على السليقة، أو ما كان شائعا آنذاك؛ لأنَّ بعضًا منهم يضع نقط الإعجام على قسم من الحروف المتشابهة.

فالإعجام في اللغة: له دلالات منها: العَجَمُ خلاف العربِ(١)، و«أعجم الكلام: أبهمه، وذهب به إلى العُجمة: خلاف أعربَه»(٢)، والأعجم: الأخرس، والعجماء: البهيمة، والمُعجم، حروف ب ت ث، ج ح خ، سُمّيَت بذلكَ من التعجيم، وهو إلحاق النّقط بالحروف لتمييز المتشابه منها عن غيره؛ بقصد القراءة الصحيحة والمضبوطة.

فالعَجْمُ: النَّقطُ بالسواد مثل (التاء) عليه نقطتان، ويُقال أعجمَ الكتابَ فهو مُعجم إذا أعجمهُ كاتبُهُ بالنّقط(٣)، وإذا قلت: كتابٌ مُعجمٌ فمعناه تنقيطه لكي تستبينَ عُجمته(٤)، وجاء في المعجم الوسيط: «عَجَمَ الحرفَ والكتابَ عَجْماً: أزالَ إبهامه بالنقط والشّكل»(٥)، ولا يُقال عَجَمتَهُ، وإنَّما يقال عجمتُ العودَ إذا عضضتهُ ؛ لتُعرف صلابته من رخاوته(٦)، و«أعجمَ الكلام: أبهمهُ وذهبَ به إلى العُجمة، خلاف أعربه»(٧).

الإعجام اصطلاحا:

وأمّا في الاصطلاح فلم يُعرَّف الإعجام منفرداً، بل جعله الباحثون مصطلحاً مركّباً فأطلقوا عليه (نقط الإعجام)، أو هو نقط الحروف لتمييز المتشابه منها.

إلّا أنّ الباحثَ (يوسف ذنون) قد عرّفَ الإعجام بقولهِ: «هو إزالةُ الإبهام عن الحروف المتشابهة بالرسم بوضع علامة عليها لمنع الالتباس. أو بمعنى آخر: وضع النقاط على الحروف للتفريق بينها» (٨). فالقول: حرفٌ معجمٌ ، يُراد به حرفٌ منقّطٌ وبالضّدّ منه حرفٌ مهملٌ.

وللعلمِ أنّ أغلبَ علماءِ ذلك الزمان ليس لديهم أدلّة نصيّة تُعيّن أوّلَ من قام بتنقيط القرآن الكريم نقط إعجام.

قال ابن عاشر الأنصاري(ت١٠٤٠هـ): «لم أجدْ نصًّا في تَعيينِ أوّلِ من نقّطَ في المصاحف نقط الإعجام»(٩). هذا فيما يخصّ تنقيط الإعجام لحروف القرآن الكريم، فما بالك فيما يخصُّ الحروف العربية بشكل عام، الذي هوَ مدارُ بحثنا.

وهناك اصطلاحات أخرى قريبة من لفظ الإعجام، كـالرَّقْم، والتّرقيم: تعجيم الكتاب، ورَقَمَ الكتابَ يَرقُمُهُ رقماً: أعجمهُ وبيَّنهُ، وكتابٌ مرقومٌ: أي قد أُعجِمت وبُيّنت حروفُهُ بعلاماتها من التنقيط(١٠)، ومنها النَّقْطُ أيْضاً، يُقال نقطَ الحرفَ ينقطُهُ نقطاً: أعجمهُ، والاسم النُّقطةُ، ونقَّطَ المصاحفَ تنقيطا(١١).

وللتنويه أنَّ هناك إشارات إلى الروايات الأولى التي تنسب وضع نقط الإعجام ـ قبل الإسلام ـ إلى عامر بن جدرة(١٢)، فقد أشار إليها ابن النديم (ت٣٨٤هـ) في كتابه الفهرست نقلًا عن حبر الأمة ابن عباس)ت٦٨هـ)(١٣)، والدّاني في المحكم(ت٤٤٤هـ)(١٤)، إلّا أنّ الدّاني ذكر اسمه مُصحّفا بالخاء (أسلم بن خدرة) نقلاً عن هشام الكلبي(١٥)، كما جاء في رواية الدّاني(١٦).

ويرى االباحثان أنّ الإعجامَ كان موجودًا في العربية، بدلالة عدّة نصوص جُمعت مِن بعض المصادر والمراجع القديمة، مستدلين بمجموعة أدلة تؤيّد وجود التعجيم مبكرًا ـ وهي مدار هذا البحث ـ ومن هذه الأدلة:

المبحث الأول: الأدلة المنطقية:

أولا: الدليل العقلي:

لا يعقل أن يضع الانسانُ شيئين متشابهين من دون أن يُعلّمَ أحدَهُما بعلامةٍ تميّزُهُ عن غيره، فمن المستبعد أن تكون

الحروف العربية «قبل ذلك مع تشابه صورها كانت عرية عن النقط إلى حين نقط المصحف»(١٧)، فبعض حروفها لها صورة واحدة، وأصواتها مختلفة، فمثلًا نجد للباء والتاء والثاء مع اختلافها في النطق صورة واحدة، وكذلك للجيم والحاء والخاء، وللدال والذال، وهلمَّ جرّا، « ويبعد كلّ البعدِ أن تكون الحروف العربية موضوعة في أولِ أمرِها على هذا اللبس المنافي لحكمة الواضعين ، الذاهب بحسنِ الاختراع»(١٨).

والملاحظ أنَّ الحروفَ العربية يتميَّز بعضُها عن بعضٍ بالإعجام ـ التنقيط ـ مناصفة تقريبًا، وإلى ذلك نبَّه أحمد رضا العاملي على صنيع أبي الأسود قائلًا: «كيف أنّ أبا الأسود(ت٦٩هـ) مع تقدّم زمنه على زمن نصر بن عاصم (ت٨٩هـ) عمد إلى وضع الشَّكل خوف الالتباسِ في إعراب الكلماتِ، ولم يضع النقط خوف الالتباس في الحروف، الذي هو أولى بالرفع لأنّ تقويم أصل الكلمة مُقدم على تقويم إعرابها»(١٩).

وَمِمّا يدخل في ذلك أيضاً ما أشار إليه الباحث يوسف ذنون حيث قال: «لو لم تكن نقطٌ من جنس لون أشكال الحروف لمَا استعمل أبو الأسود لونًا آخر لوضع نقط التشكيل»(٢٠)، تحاشيًا للالتباس. فنلاحظه قد تابع ما ذهب إليه أحمد رضا، ولكنّه ذهب إلى استعمال اللون المغاير للون مداد الكتابة.

إنَّ وضع علامات الإعراب باللون الأحمر تمييزًا لها عن لون مداد الكتابة ـ آنذاك ـ يدلُّ على أنّ وضع النقاط على الحروف كان معروفا عند القوم، كما نعرف اليوم استعمال علامات الشكل، التي تستعمل؛ لإزالة الالتباس أو لإزالة الابهام عن بعض الألفاظ العربية عند الضرورة.

والذين اطّلعوا على المدونات القديمة والتي منها(المصاحف، رسائل النبي، المدونات الشعرية) وجدوا أنَّ حروفها خاليةٌ من الإعجامِ والشّكلِ؛ «لأنّ الحاجة إليها حينئذٍ لم تكن مُلحَّةً وَلا ضَرورية؛ نظراً لأنَّ العربَ كانوا يميزون ويقرأون الأحرف بالسليقةِ وَالفطرةِ، ومعرفة السابق على اللاحق»(٢١). فبقيت قراءتهم على مدى نصف قرن تقريبًا في هذه المدونات من دون تنقيط ولا تشكيل. مثل كتابتنا في هذا الزمان من دون تشكيل إلّا عند الضرورة القصوى ، ومن ذلك شاع عند العرب إذا أشكل عليهم أمر ما وأرادوا التوصل إلى حلّ له قالوا: (نضع النقاط على الحروف) لإنهاء ذلك الالتباس.ولا سبيل إلى التفرقة بين حروف اللغة العربية إلّا بالتنقيط؛ لكون حروفها متشابهة في الكتابة ومتخالفة في الصوت، ممّا يجعلنا نقرُّ بأنّ التنقيط ضرورة من ضرورات التّمييز بين الحروف منذ أن وُجدت.

ثانيًا: الدليل الأدبي:

والدليل الثاني الذي نرى أنَّه أولى بالمجيء في المرتبة الثانية، هو ما أشارَ إليهِ بعضُ الشُّعراء القُدامى في الجاهليةِ عندما استعملوا ألفاظا تدلُّ على فنون الكتابة ومستلزماتها، وهي متقدمة على بقية الأَدِلَّةِ، فلا يعقل أن يستعمل الشاعر ألفاظاً لا يدرك معناها. فقد أشارت مصادر الأدب المختصّة إلى أبياتِ شعرٍ ذَكرَ فيها قائلوها ألفاظاً تدلّ على معرفتهم بمسائل الكتابة وما يتعلّقُ بها.

فقد وردت ألفاظٌ ذكرت وسائل الكتابة في نحو: الزّبور، والرّق، والورق، والقِرطاسِ، والكاغَدِ، والصَّحيفة والمهرق، والسّجل، والوصر، والطرس للمُمْحى من الكتب(٢٢)، والطلس(٢٣)، فمن ذلك مثلا ما ورد في قول الشاعر(٢٤):

بيضاءُ مُطْعَمَةُ الملاحَةِ مِثْلُها لَهْوُ الجَليسِ ونِيقَةُ المُتَطَرِّسِ

ومن جهة أخرى هناك ألفاظٌ وردت عند شعراء الجاهلية تدلُّ على الكتابة نفسها مثل تحسين الخط ونظافته، وجماله، كالرّقم واللّمق، والتنبيق، والتنقيط، والتنبيق. وإشارات الشعر الجاهلي للرَّقش(٢٥)، والزَّبرجة، والتَّزورة، والزَّخرفة، والوشم واضحة. فإذا نَقَّطَت كِتابًا ما «قلْتَ: وشمتُه وَشْمًا، ونقطتُه نقطًا، وأعجمتُه إعجامًا»(٢٦).

فَمِن ذلكَ ما قَالَهُ طَرَفةُ بنُ العَبدِ(٢٧):

كَسُطورِ الرّقِّ رَقَّشَهُ بِالضُّحى مُرَقِّشٌ يَشِمُهُ

وقد سُمّي المرقِّش الشاعرُ، ببيت شعرٍ قاله يتضمن معنى من معاني الكتابة وهو(٢٨):

الدارُ قفرٌ والرُّسومُ كَما ... رَقَّشَ في ظَهرِ الأديمِ قَلَم

والرقش: الكتابة والتنقيط، جاء في لسان العرب: «الرقش والترقيش: الكتابة والتنقيط»(٢٩). وهذا المعنى معروفٌ عندَ العربِ قديماً.

وقال أبو ذويب(٣٠):

بِرَقمٍ وَوشمٍ كَما تَمنَمَتْ ... بِمَيشَمِها المزدهاة الهدي

وهذا يدلّ ذلك على أنَّ شعراء الجاهلية العرب كانت لهم مَعرفةٌ بالتنقيط والتعجيم آنذاك وإن لم يُستعمل في ذلك الوقت، وإلّا كيفَ تَمثلوا تلك الألفاظ في شعرهم وعرفوها إنْ لَمْ يكنْ لهم سابق معرفةٍ ودراية بها؟ فضلاً عن كونها معروفة في زمانهم .

ثالثاً: الدليل التاريخي:

هناك أدلة تاريخية وردت في مصادر عديدة، تذكر أنَّ لفظ التعجيم كان معروفًا قديمًا، فقد ذكر ابن عباس أنّ أوّل من كتب بالعربية هم ثلاثة نفر من قبيلة بولان سكنوا قرب الأنبار القديمة بالقرب من بغداد الحالية، وهم: مرامر بن مرة الذي وضع صور الحروف، وأسلم بن سدرة، وصل وفصل، وعامر بن جدرة الذي وضع الإعجام(٣١).

فضلاً عن ذلك فقد وردت إشارات ودلائل على وجود الإعجام في زمن النبي، وهي من الدلائل التي يصح أن نستشهد بها تاريخيا وروائيا، وهو حديث نبينا محمد فهو أقدم تاريخيا فضلًا عن كونه رواية، فقد روي أنّ النبي قالَ لكتبةِ الوحي: «إذا اختلفتم في الياء والتاء فاكتبوها بالياء»(٣٢)، إذ روت الرواية قوله "ص": فاكتبوها وليس فاقرؤوها، وهذا يدلّ على أنَّ الإعجام كان معروفًا لدى النبيّ محمد. وهذه ركيزة قوية يستند إليها البحث.

وفي قوله تعالى: ﴿يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾[الاعراف:٥٧]، قرأ الإمام علي "بُشْرًا" بضم الباء الموحدة وسكون الشين(٣٣)، وقرأ غيره "نشراً" بالنون(٣٤)، والفرق بين القراءتين هو الفرق بين نقطتي الباء والنون وشكل الحرف واحد. وهذا التفريق بين الصورتين دليل على أنَّ القوم كانت لهم معرفة كافية بالتنقيط وإلّا لو تُرِكَتا لقرأ الإنسان بأيّهما شاء.

المبحث الثاني:الأدلة النقلية:

وهي مجموعة من الأدلة التي ذكرت في بعض المصنفات كالأخبار وما ماثلها التي تؤكد على أنَّ الإعجام كان موجودًا قبل الجمع الثالث ـ جمع الخليفة الثالث عثمان بن عفان ـ وأُشيرَ إليها في عدد من المصنفات التي تُؤكّد على تجريد الحروف ومنها حروف القرآن الكريم من النقط والإعجام ، ومنها:

الأول: رُويَ عن ابن مسعود (ت٣٢هـ) أنّه قال: «جرّدوا القرآن ليربو فيه صغيركم ولا ينأى عنه كبيركم»(٣٥). فأوضح الزمخشري(ت٥٣٨هـ) ذلك بقوله: «أراد تجريده من النقط والفواتح والعشور لئلّا ينشأ نشءٌ فَيرى أنّها من القرآن»(٣٦)، وهذا دليل تاريخيٌّ روائيٌّ حول التنقيط متقدم على فعل الدؤلي أو نصر أو يحيى ، وهو تالٍ لعصر النبي، فضلًا عن ذلك « فلفظة "جرّدوا" تدلُّ دلالةً واضحةً على أنّ الإعجام كان موجودًا»(٣٧)، وفي كتابة المصحف في عهد النَّبي(صلى الله عليه وآله).ممّا يدلّ على أن نقط الإعجام كان معروفًا عند العامة أُسوة بالخاصة إبّان خلافة عثمان بن عفان، ثم عُدل عنه وجرّدت منه حروف القرآن تعمّدًا(٣٨)؛ بحجة أنَّهم لو نقطوا القرآن كلّه لَفسد ورقه وشكله ـ كما يرون ـ ولاسيما أنّ كتابة ذلك الزمن المتقدم تختلف عن كتابة وقتنا الحاضر من حيث الورق ، والأحبار، والامكانيات، فيتمّ النقط أو الشكل على سبيل الإيجاز(٣٩)، وللضرورة.

الثاني: ما ذكره أبو عَمرو الدّاني (ت٤٤٤هـ) في كتابِهِ المُحكم حيث قال: «وإنّما أخلى الصدر منهم المصاحفَ من ذلك [التعجيم] ومن الشّكل، من حيث أرادوا الدلالة على بقاء السّعة في اللغات، والفسحة في القراءات التي أذن الله لعباده في الأخذ بها، والقراءة بما شاءت منها»(٤٠).

الثالث: ابن العربي(ت٥٤٣هـ) القائل: «وكان نقل المصحف إلى نُسَخه على النحو الذي كانوا يكتبونه لرسول الله كتابة عثمان وزيد وأُبَي وسِواهم، من غير نقطٍ ولا ضبطٍ. واعتمدوا هذا النقل ليبقى بعد جمع الناس على ما في المُصحف نوع

من الرّفق في القراءة باختلاف الضبط»(٤١).

الرابع: أكَّدَ القلقشندي(ت٨٢١هـ) على ذلك بقوله: «إنّ الصّحابةَ رضوان الله عليهم جَرَّدوا المُصحَفَ من كلِّ شيءٍ حتى النقط والشكل»(٤٢)، أي أنَّ التعجيم كان موجودًا فجرَّدوا الحروف منه.

الخامس: أشار ابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، إلى أنّ الصحابة عندما كتبوا تلك المصاحف قاموا بتجريدها من النقط والشكل لتحتمل مالم يكن في العرضة الأخيرة ـ التي كانت معجمة ـ ممّا ثبُتَ وصحّ عن نبينا، فجرَّدوا المصاحف من النقط لتكون دلالة الخط الواحد على كِلا اللفظين المنقولين المسموعين المتلوَّين شبيهة بدلالة اللفظ الواحد على المعنيين المعقولين المفهومين أنفسهما حيث تلقوا ذلك عن رسول الله مـا أمر الله بتبليغه إليهم من المصحف لفظه ومعناه جميعًا، ولم يسقطوا شيئًا من القرآن الثابت عن رسول الله ولا يُمنَعوا من القراءة به(٤٣).

وممّا يلفت النظر في النصوص المتقدمة، أنّها قد ذكرت لفظ التجريد مجتمعة وما في معناه، فهي تدور حول مفهوم تجريد الكتابة من النقط؛ لأنّ الشكل لم يكن موجودًا، والإشارة إلى النقط تدلُّ على معرفة الكُتّاب آنذاك به، وإلّا كيف ذكرت تلك الملاحظة من دون معرفة مسبقة بها، ممّا يدلّل على أنّ القرّاء، فضلًا عن كتّاب ذلك العصر كانت لهم معرفة بقراءة النص وفهمه.

وإشارة الدكتور ناصر الدين الأسد إلى تلك الملاحظات تؤيد ذلك، حيثُ «يفهم منها أنّ النّقط ـ الإعجام ـ كان معروفًا قبل مصحف عثمان، ثُمَّ عُدل عنه عدلًا مقصودًا، وجُرِّد القرآن منه تجريدًا متعمدًا»(٤٤)؛ بسبب الاطمئنان إلى قدرة القارئ العربي في فهم النصّ على أحد الآراء، أو بمعنى آخر: كان هناك إعجاما ثُمّ عُدل عنه عَمداً، بأمر الخليفة عثمان.

المبحث الثالث: الأدلّة الوثائقية:

وَفضلًا عن تلك الدلائل الآنفة الذكر، هناك من الأدلة المادية الوثائقية (كالبرديات والنقوش الحجرية) التي تَدلُّ على أنّ العرب كانت تعرف التعجيم في صدر الاسلام، فقد وجد علماء الآثار في كتابات قصيرة لا تتجاوز أسطرًا معدودة ـ فضلًا عن نصوص سابقة تاريخيا عهد عبد الملك بن مروان طويلة نسبيًّا ـ وجدوا في تلك النقوش حروفاً معجمةً منها:

الدليل الأول: نص البتراء:

عُثر على هذه الوثيقةِ في أواخرَ القرنِ العشرين في منطقة البتراء في الأردن حاليا، فَهيَ متأخرةٌ اكتشافاً، ومتقدّمة زماناً على غيرها من الأدلة. فضلًا عن كونها من النصوص القديمة التي تُعدّ مؤشرًا على وجود التَّعجيم في الحرف العربي قبل الإسلام. وهذا النقشُ «قوامه كلمة واحدة فقط وجدت محزّزة على صندوقٍ خشبي محروق»(٤٥)، محفوظ من ضمن مشتملات إحدى الكنائس الكبيرة التي احترقت إبان حكم المَلِكِ الساساني كسرى الثاني قبيل ظهور الإسلام ببضعة عقود(٤٦)، أي أنّ الحدث وقع أواخر القرن السادس الميلادي أو عند نهايته(٤٧) تقريباً.

والكلمة الموجودة في النص هي اسمُ علمٍ عَربي معروفٍ ومتداول هو (نايف) فيه ثلاثة أحرف معجمة بوضوح هي: النون، والياء، والفاء، يحتمل أن تكون توقيعا لرئيس العمالِ الذي صنع الصندوقَ، أو مَنْ قام بحفظ تلك الوثائق في الصندوق(٤٨). وعليه فهذه الوثيقة يمكن أن نَعدّها من مرتكزاتِ البحثِ الأساسيّة.

الدليل الثاني: بردية أهناسيا :

يعود تاريخ بردية أهناسيا إلى سنة ٢٢هجرية زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ، حيث وُجِدَ «فيها حروفٌ معجمة»(٤٩)، عُثر عليها في مدينة أهنس المصرية القديمة عام ١٨٧٧م، وهي أقدم وثيقة معروفة منذ صدر الإسلام(٥٠)، سبقت «بسنوات كثيرة على ما ذكره الكتّاب العرب في نشأة النقط والإعجام»(٥١).

ونُشرت هذه البردية في مجموعة الأرشيدوق (راينر) التي ضمّت مجموعة من البرديات العربية، وقام (جروهمان) بقراءتها كما يأتي: «... في/ شهر جمدى الأولى من سنة اثنتين وعشرين وكتب ابن حديدو»(٥٢)، وهي محفوظة حالياً في متحف فينّا(٥٣). ويبدو أنَّ الإعجام موجود فيها، فقد ذُكِر « أنَّ في الكتابة العربية لهذه البردية خمسة أحرف عليها نقط الإعجام وهي (ش، ز، ذ، خ، ن)، وعدت هذه البرديّة أقدم نصٍّ عربي مخطوط تظهر فيه نقط الإعجام»(٥٤).

وكان وضع نقاط الإعجام يتمُّ في حالة وجود التباس كما يتمّ عندنا اليوم تشكيل بعض الحروف عندما يلتبس الأمر، نحو: ضَربَ خالدٌ عمراً، وضُربَ خالدٌ، فالأولى مبنية للمعلوم والثانية مبنية للمجهول(٥٥)، في حين نجد أنّه لا حاجة لإشكال بعض الأحرف في نحو: عالج الطبيب المريض، وعولج المريض لانتفاء اللبس بين الفعلين.

وهذه الوثيقة ـ بردية إهناسيا ـ من أقدم الوثائق التي تدلُّ على أنّ التنقيطَ كان موجوداً في الحروف العربية، في صدر الاسلام ، وقد نَشَر جروهمان صورة مقبولة لتلك البردية في كتابه محاضرات في أوراق البردي العربية(٥٦).

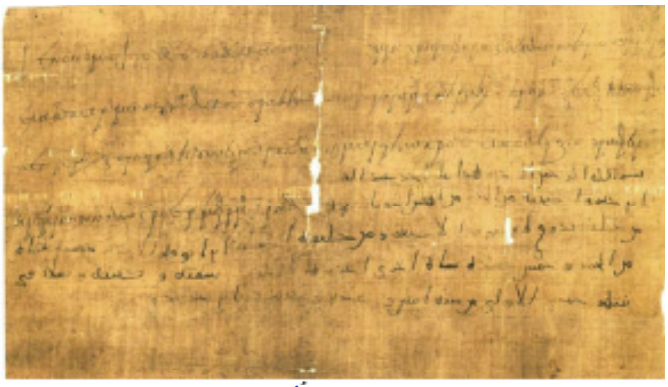

بردية اهنس من كتاب محاضرات في أوراق البردي العربية : ١٠٢

الدليل الثالث: نقش (زهير) المؤرخ في سنة ٢٤هـ:

يُؤرَّخ هذا النقش بعام ٢٤ للهجرة، ونقش (زهير) مسجّل في منظمة اليونيسكو، عَثَر عليه الباحث السعودي الدكتور علي الغبّان في مدائن صالح ، وهو مكتوب على واجهة صخرة رملية، من ثلاثة أسطر متفاوتة في الطول: فالأول بمقدار ٥٠ سم، والثاني بمقدار ٢١٥ سم، والثالث بمقدار ٥٤ سم. وقراءة النص المنقوش هي(٥٧):

بسم الله
أنا زهير كتبت زمن توفي عمر سنة أربع
وعشرين

ولهذا النقش ميزتان: «أولاهما تحديده زمن النَّقش مِن وجهتَين؛ الأولى: واقعة تاريخية وهي وفاة عمر بن الخطاب، والتصريح بالسنة وهي ٢٤ للهجرة. وأمَّا الميزة الثانية فثبوت الإعجام في كتابة بعض الحروف مثل النون والزاي والشين»(٥٨). وهذه الوثيقة كانت قبل جمع القرآن إذا ذهبنا مع الرأي الذي يرى أن القرآن جُمِع في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان.

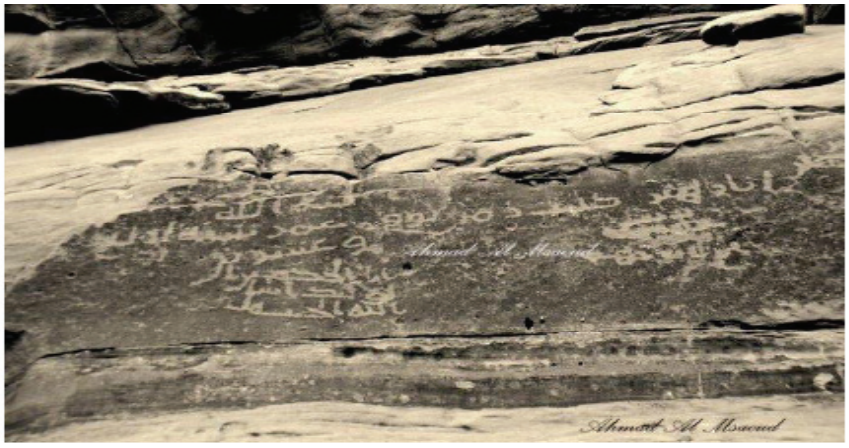

(نقش زهير: القراءة السريانية:١٧٣)

ويبدو من هذا النقش، أنّ التنقيط وُجد مع الحرف العربي، وكان أمرًا معروفًا وموجودًا في عصر صدر الاسلام (٥٩)، أي في زمن نبينا محمد وأصحابه.

إذن فما الداعي لكتابة الحروف من دون تنقيط، وتركها خالية من النقاط إلى ما بعد مائة سنة تقريبا؟ والذي يبدو أنّ بعض الصحابة والتابعين كانوا يكرهون الإعجام ، حتى أنَّهم أمروا حتى بتجريد القرآن من النقاط؛ لئلّا تُعَدُّ إساءة في فهم القارئ ، وكأنَّه لا يفهم النص إلّا بالإعجام، أو بالتشكيل، فضلا عن قلّة الكتابة آنذاك وقلة أدواتها.

الدليل الرابع: نقش(عبد الله بن ديرام):

عُثر على هذا النقش في وادي "سابل" بِنَجرانَ قريبًا من مكّة المكرَّمة، وَعُرف بنقش (عبد الله بن ديرام)، يعودُ تاريخُهُ إلى سنة (٤٦) هجرية، وأقدم منه نقش بردية أهنس، فيه حرف واحد منقوط هو حرف الباء، من كلمة (أربعين)(٦٠). ويبدو أنّ التنقيط "الإعجام" كان معروفا، فالكاتب عندما وضع نقطة تحت الباء أراد أن يفرّق بين الباء والياء في الكلمة، وهذا النقش أقدم من نقش سدّ معاوية، بدلالة تاريخه، إلّا أنّه كانَ أقلّ شهرة. ونصّه كما يأتي:

> طلبهم اختر لعبد الله بن ديرام كتب لأربعين ليلة خلون من محرم من سنة ست وأربعين»[٦١].

ويبدو من النصّ أنّه لم ينتبه أحدٌ إلى الخطأ الفادح الموجود في النقش، فالمعلوم أنّ الشهر العربي ثلاثون يوما أو أقل، فكيف يكون لأربعين ليلة خلت من شهر محرم، فكم أيام الشهر إذن؟!! ربما أخطأ الكاتب، أو سَها؛ لكون كلمة(أربعين) قد كُرّرَت، وما يَهمُّنا من النّص هو الكتابة ما دام النصُّ قديماً.

الدليل الخامس: نقش(سد معاوية) قرب الطائف:

عَثر المهندسُ K.S.Twithell، في سنة ١٩٤٥م عندما كان يُنقِّب في بلاد الحجاز على نقش في إحدى صخور سدٍّ قديمٍ قرب الطائف(٦٣)، نُشِرَ النصُّ بقراءة مايلز، والنقش مؤرخ بسنة (٥٨) هجرية(٦٢). حيث تظهر نقط الإعجام على النقش في كثير من حروفه في نحو: (الباء والتاء والياء والثاء والنون والفاء والخاء)، وقرأه جروهمان على هذا النحو(٦٤):

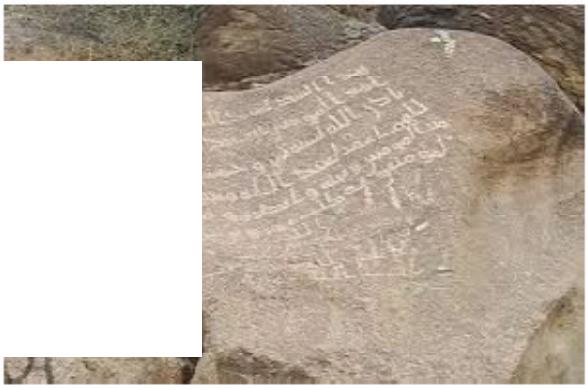

> هذا السد لعبد الله معوية
> أمير المؤمنين بنيه عبد الله بن صخر
> باذن الله لسنة ثمن وخمسين ا
> اللهم اختر لعبد الله معوية ا
> مير المؤمنين وثبته وانصره ومتع ا
> لمؤمنين به كتب عمرو بن جناب

المصدر: دراسات في تاريخ الخط العربي:١٠٢

ويمكننا ملاحظة الإعجامِ واضحًا على بعض حروف هذا النقش، كما أسلفنا في نحو: (حروف الباء، والتاء، والثاء، والياء، والنون، والفاء، والخاء)(٦٥). ويبدو أنّ استعمال التعجيم هنا كاستعمال علامات الشّكل ـ الحركات ـ في أيامنا هذه، من باب تنقيط اللفظ الذي ربَّما يُحدِث التباساً لو تُرك غفلًا.

وبهذا النقش نضيف دليلا آخر على أدلة الاحتجاج على أنّ الإعجام كان موجوداً، وسنة ٥٨ الهجرية ليست ببعيد عن عهد الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله)، وقبل حكم عبد الملك بن مروان.

الدليل السادس: نقش حفنة الأُبَيِّض:

عَثر على هذا النقش عزّالدين الصّندوق في سنة ١٩٤٩م في غرب كربلاء في العراق في منطقة (حُفنة الأُبَيِّض)(٦٦)، وهو «يشبه تذكارًا كتبه ثابت بن يزيد الأشعري، يرجع تاريخه إلى سنة (٦٤هـ)(٦٧)، ويحتمل أنْ يكونَ شاهدَ قبر، ظهرت فيه ثلاثة حروف معجمة هي: (الباء، والثاء، والياء)»، وفيه سطرانِ منقوطانِ هُما الثاني والثالث هكذا:

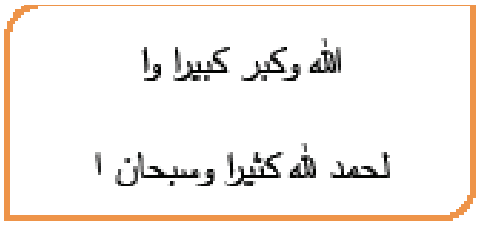

صورة نقش حفنة الابيض(الشبكة العنكبوتية)

نقلا عن الشبكة العنكبوتية العالمية

ويقرأ النّصُّ كما يأتي:

١. بسم الله الرحمن الرحيم
٢. الله وكبر كبيرا وا
٣. لحمد لله كثيرا وسبحن
٤. الله بكرة واصيلا وليلا
٥. طويلا اللهم رب
٦. جبريل وميكل و اسر
٧. فيل اغفر للحارث بن زيد
٨. الاشعري ما تقدم من
٩. ذنبه وما تأخر ولمن قال
١٠. امين امين رب العلمين
١١. وكتب هذا الكتب في
١٢. شوال من سنة اربع و
١٣. ستين

أمّا بقيةُ الألفاظ التي لم تنقَّط فيمكن عزوّ ذلك إلى نباهة المتلقي؛ لئلا تُعدُّ إساءة في فهمه؛ وكأنَّه لا يفهم النّص إلّا بالإعجام، أو بالتّشكيل، أو تأثّراً بمبدأ التجريد الذي أمر به الخليفة عثمان بن عفان، الذي يفهمُ منه أنّ التّعجيم كان موجودًا في الحروف العربية.

المبحث الرابـع: الأدلّة الرّوائيّة:

يراد بالأدلة الروائية ههنا: ما وصل إلينا من رواياتٍ وأخبار تفيد بمعرفة العرب ودرايتهم بنقط الإعجام في صدر الإسلام، إذ كانوا يعرفون الفرق بين الحروف المتشابهة في الرسم كـ(الجيم، والحاء، والخاء، والسين، والشين) وغيرها، وفي هذا المجال نستندُ إلى روايات ثلاث أوردتها المصادر تفيد بمعرفة العرب لنقط الإعجام، وهذه الروايات منسوبة إلى نبينا محمد(صلى الله عليه وآله) وإلى الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام):

الرّواية الأولى: حديث رسول الله(صلى الله عليه وآله)عن (الياء والتاء) الذي ذكره ابن الأثير في كتابه (أسد الغابة) عن بشر بن الحارث وعِدادُه في التابعين(٦٨)، وهي الرواية الأقدم والأسبق تاريخياً التي وردت عن رسول الله(صلى الله عليه وآله)وفيها إشارة إلى أنّ الإعجام كان معروفاً في زمنه، إذْ كان يأمرُ (صلى الله عليه وآله) كتبةَ الوحي بأنْ يُنقّطوا كتاباتهم ، فقد رويَ أنّ النبيَّ قالَ لكتبةِ الوحي: «إذا اختلفتم في الياء والتاء فاكتبوها بالياء»(٦٩).

والملاحظ في الحديث أنَّه (صلى الله عليه وآله) حدد نوع الحرف، إذ إنّ رسم الحرفين في الكتابة واحد لا فرق بينهما إلّا بالتعجيم ، مما يدل على أنّ الإعجام كان معروفًا في عهدِهِ (صلى الله عليه وآله)، وبذا نضيف دليلا روائيًّا لهذا البحث.

الرواية الثانية: حديث الباء، فقد رَوى محمد بن طلحة العدوي الشافعي (ت٦٥٢هـ) عن الإمام علي(عليه السلام)في الدّر المنظم(٧٠) : أنّه قال: «اعلمْ أنّ جميعَ أسرار الكتب السّماوية في القرآن، وجميع ما في القرآن في الفاتحة، وجميع ما في الفاتحة في البسملة، وجميع ما في البسملة في باء البسملة، وجميع ما في باء البسملة في النقطة التي هي تحت الباء، قال الإمام (عليه السلام): أنا النقطة التي تحت الباء»(٧١). وأقدمُ ذكر لهذا الحديث جاء في هذا الكتاب، وهو ما استطعْنا الحصول عليه، وبناء على هذه الرواية وظّفَ الشاعرُ الموصليُّ عبد الباقي العمري(ت١٢٧٨هـ) ذلك المعنى قائلاً(٧٢):

وأنتَ نقطةُ بـــاءٍ معَ توحُّدِها ... بها جميعُ الذي في الذِّكر قد جُمعا

وأعاد الشاعر المعنى ذاته في قصيدة أخرى ، في بيتين آخرين قائلا فيهما(٧٣):

ذَهَبيةٌ رَمقتْها السّماءُ بطرفٍ جللتها هيبةُ المليكِ الجليلِ
هي بـاء مقلوبـة فـوق تلك النقطـة المستحيلـة التأويلِ

وسؤالُنا هُنا: كيف عرفَ عبد الباقي العمري ذلك، وهو من أبناءِ العامّة والأمرُ لا يعنيه لا من قريب ولا من بعيد، وقول القصيدتين جاء في وقت ليس فيه سلطانُ أحدٍ على أحدٍ إلّا من عرف الحق وأهله.

ويُعاد السؤالُ نفسُه مرةً أخرى، مع وصف الشيخ نعمان الآلوسي (ت١٣١٧هـ)(٧٤) للإمام عليٍّ في كتابِ جلاء العينين، حيث قال: «... وَوَرودُ ذلكَ عن النّبي وأجلّة أصحابه كالصّدّيق(٧٥)، والفاروق(٧٦)، وذي النّورين(٧٧)، وباب مدينة العلم ـ والنقطة تحت الباء(٧٨)، أجمعين»(٧٩). إذ لم يذكر الآلوسيّ الإمامَ عليًّا باسم أو بلقب، إنّما ذكره بما اشتُهر به من أوصاف معروفة وألقاب مشهورة متداولة عُرف بها آنذاك في نحو: بابُ مدينةِ العلمِ، أو النقطةُ تحتَ الباءِ، فكيف عرف ذلك وكيف وصله؟ وأمّا بصدد إثبات صحّة الحديث فإننا إذا ما ذهبنا مع الرأي الذي يرى بأنَّ عليّاً أوّل من أشار إلى علم النّحو بقوله: « بسم الله الرّحمن الرّحيم. الكلام كُلُّهُ: اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل»(٨٠)، فإنّنا نذهب مع صحة الحديث؛ لأنَّ مَن يعرف النّحو يعرف ما يتعلّق برسم الحروف، وما يتعلّق بخفاياها.

فإذا افترضنا أنَّ الحديثَ غيرُ مشهورٍ، فكيف تأتّى للشيخ نعمان الآلوسي والشاعر الموصلي عبد الباقي العمري معرفته، وهما من أبناء العامّة، اللذان لا يعنيهما هذا الأمر شيئا؟!.

ألا يدلّ ذلك على أنّهما مُطّلعان على المسألة ويعرفان بها قبل الإشارة إليها، وأنّها قضية مشهورة ومعروفة ومتداولة، عند القاصي والدّاني، أو عند الخاصة والعامة، وأنّهما من أصحاب المعرفة والمُلمّان بها؟! فأكّدا تلك القضية لأنّ لها صدى معروفاً، ومكانة في نفوس الرّواة !!!

وللعلم أنّ كثيرًا ممّا شاع من الأخبار المتواترة، أو الحِكَم أو الخُطب أو الأقوال الشائعة على كلّ لسان ـ أيامنا هذه ـ لم تُدوّن في كتاب أو مصنف، فقد اعتمد في ذلك على قولهم: «رَواها كثيرٌ منَ النّاس»(٨١)، لذلك أغفلتها الكتب، ولكن الزّمان كفيلٌ بالكشف عنها فيثبت صحتها. وما يدريك أنّ مصادر الخبر قد أُخفيت بفعل فاعل ينصب العداء لآل بيت النبي إبّان الحملة الشرسة والمجحفة بحق أمير المؤمنين علي أبي طالب وبحق مَن والاه؛ لإخفاء كل خبر محمود لهم.

والذي يبدو أنّ الحديثَ مشهورٌ متداولٌ عند أبناء العامّة فضلًا عن أبناءِ الخاصّة، وليس كلّ ما موجود في نهج البلاغة هو كلام الأمام علي بالتمام والكمال، وربَّما فاتّ الشريفُ الرّضي الكثير من كلام الإمام إمّا بقصد منه أو من دون قصد، أو لعدم وقوع يده عليه، وتشهد بذلك الكتب التي استدركت على النّهج ما فاته من خطب وأقوال وحكم(٨٢).

الرواية الثالثة: وردت خطبة خالية من النقط منسوبة للإمام، في مصدرين:

الأول: ما أورده ابن شهراشوب (ت٥٨٨هـ) في مناقبه بإسناده عن الإمام الرضا قوله فيها: «الْحَمْدُ للَّهِ أَهْلِ الْحَمْدِ وَ مَأْوَاهُ، وَ لَهُ أَوْكدُ الْحَمْدِ وَ أَحْلَاهُ، وَ أسعَدُ [أَسْرَعُ] الْحَمْدِ وَ أَسْرَاهُ، وَ أَطْهَرُ الْحَمْدِ وَ أَسْمَاهُ، وَ أَكرَمُ الْحَمْدِ وَأَوْلَاهُ»(٨٣)، وتاريخها قديم جدًّا، وهذا المصنَّف أقدمُ كتابٍ أوردها على حدِّ ما توصلنا إليه.

الثاني: أوردَ الحريري(ت٥١٦هـ) تلك الخطبة في مقاماته من دون نسبة إلى شخص معين أو معروف، حيث جاء فيها: «الحمد لله الملك المحمود، المالك الودود، مصور كل مولود ومآل كل مطرود، ساطع المهاد، وموطد الأطواد، ومرسل الأمطار عالم الأسرار ومدركها، ومدمّر الأملاك ومهلكها، ومكور الدهور ومكررها، ومورد الأمور ومصدرها، عمّ سماحه، وكمُل ركامه، وهمل وطاوع السؤال والأمل.. اعملوا رعاكم الله أصلح الأعمال، واسلكوا مسالك الحلال، واطرحوا الحرام ودعوه، واسمعوا أمر الله وعوه، وصلوا الأرحام وراعوها، وعاصوا الأهواء وأردعوها، وصاهروا أهل الصلاح والورع، وصارموا رهط اللهو والطمع، ومصاهركم أطهر الأحرار مولدا، وأسراهم سؤددا وأحلاهم موردا...»(٨٤).

ومن جهة أخرى فقد ذكر العلّامة محمد كاظم القزويني(ت١٤١٥هـ) تلك الخطبة أيضاً منسوبةً إلى الإمام علي بنصّها

تمامًا: «الحمدُ لله الملك المحمود، المالك الودود، مصور كل مولود، ومآل كل مطرود، ساطع المهاد، وموطد الأطواد ومرسل الأمطار عالم الأسرار ومدركها ومدمر الأملاك ومهلكها ...الخ»(٨٥)، من دون ذكر مصدرها.

والجدير بالذكر أنَّ إحدى هاتين الخطبتين قد كتبت بخط الخطاط العراقي يحيى سلوم العباسي ونشرت في سبعينيات القرن الماضي (العشرين) في كراسٍ صغير، اقترنت بها خطبة خالية من حرف الألف أيضًا(٨٦).

والخطبتان غيرُ موجودتين في نهج البلاغة الذي أتمَّهُ جامعه في شهر رجب من سنة (٤٠٠هـ)؛ فالشريف الرضي عُهِدَ عنه طريقته الخاصّة في جمع كلام الإمام علي وتدوينه إذ لم يكن يهدف الجمعَ والتدوينَ إنَّما يختار مقتطفات منوَّعة وفقًا لِغايات تدور في ذهنه تناسب موضوعات معينة، وقد أشار الشريف الرّضي إلى ذلك في مقدمة النهج(٨٧). لكنَّ إحداهما ذكرت في مصادر أخرى(٨٨).

وهذا يدلّ على أنّ الشريف الرضي لم يُحطْ تَماماً بكلِّ ما قاله الإمام علي، آنذاك لأسباب معروفة منها قلة الكتب، وندرة الطباعة، وبعد الكتب عن متناول اليد، لذا قام بعضُ العلماء فتكلَّفوا العناء في عصرنا الرّاهن من أمثال السيد (عبد الزهراء الخطيب) في مصادره(٨٩)، بمعرفة مصادر خطب نهج البلاغة وإرجاعها إلى أصولها، قبل تأليف النهج، وغيره كثير.

وإذا كانت هناك ردة فعل عند المشككين في قدرة الإمام علي على الإتيان بمثل هذه الأمور، وعدم قبولها منه، وفق أهوائهم أو قبول ما يوافق النفس الإنسانية الطبيعية، أو يستعظم منه ذلك، فإنّنا نجد من هو أدنى منه قد جاء بأشياء عُدّت عظيمة ونالت الإعجاب والتعظيم.

فهذا واصلِ بنِ عطاء(ت١٣١هـ) وهو من سواد الناس، الذي جاء بعد عصر الإمام علي بنحو تسعين سنة كان يتحاشى حرف الراء للثغة في لسانه، وهو عيب خلقي، فدبج خطب ومقالات عُدَّتْ عظيمة تباها بها الأدباء والكتّاب، فيكف بالإمام علي (باب مدينة العلم) بشهادة رسول الله ذلك الجهبذ الذي كان متمكّنًا في كلِّ فنٍّ، ممّا يبعدنا عن التشكيك في قوله؛ لأنّ الكلامَ كان شائعًا بين الناس ومتداولا سنين عدّة.

الخاتمة:

بفضل الله ومنّهِ انتهى البحث بمباحثه الأربعة، المنطقية، والنقلية، والوثائقية، والروائية إلى مجموعة من النتائج يمكن إجمالها بما يأتي :

١. يحتم الدليل المنطقيُّ العقليُّ على أمر مهمٍّ ، وهو أنّه لا بُدَّ من وجود فارق بين كلِّ شيئين متشابهين ؛ حتى يمتاز أحدهما عن الآخر، ولا فارق بين الحروف المتشابهة إلّا الإعجام.

٢. يظهر من الدليل النقليّ أنَّ العرب كانت على معرفة بنقط الإعجام وإنْ كان استعمالهم لها بشكلٍ يسير جدًّا، ويتضح هذا من دعوة رسول الله إلى إعجام الحروف المتشابهة استنادا إلى حديثه الشريف.

٣. إذا ما أنعمنا النظر في الدليل الوثائقي ظهر لنا استعمال العرب في صدر الإسلام لنقط الإعجام متى ما شاءوا ذلك، وقد اتضح ذلك من خلال الأدلة الوثائقية التي عرضت في البحث.

٤. أثبت الدليل الروائي أنَّ واضعَ عِلْمِ النحو الإمام عليٍّ كان على معرفة تامة بنقط الإعجام ، وحديث الباء، والخطبة الخالية من الإعجام يثبتان ذلك، ولا غرابة في هذا الأمر فهو "باب مدينة العلم".

٥. يبدو أنَّ استعمال التنقيط في بدايات العصر الإسلامي كان أشبه باستعمالنا اليوم حركات التشكيل عند الضرورة، فمثلاً كتابتنا اليوم خالية من التشكيل إلّا عند الضرورة ، ويبدو أيضا أنّ الكتابة آنذاك تتمُّ بشكلٍ بطيء؛ لانعدام آليات الكتابة والتدوين والورق ممّا جعلها تمتاز بالبطء والضعف، وربَّما الاختصار بحذف النقاط .

حسين الحسني الحسني, [٢٠٢٣/٠٥/٢٢ ٠٤:٢٢ م]

الهوامش:

(١) ينظر: لسان العرب: ٣٨٥/١٢,(عجم).
(٢) الوسيط: ٥٨٦(عجم).
(٣) ينظر: القاموس المحيط: ١٠٥٧(عجم).
(٤) ينظر: المصدر السابق: ١٠٥٧(عجم).

(٥) ينظر: الوسيط: ٥٨٦ ,(ع ج م).
(٦) ينظر: لسان العرب: ٣٨٨/١٢,(عجم).
(٧) الوسيط: ٥٨٦ ,(عجم).
(٨) قديم وجديد في أصل الخط العربي وتطوره في عصوره المختلفة(بحث): ١١.
(٩) فتح المنان المروي بمورد الظمآن: ٤٦٢.
(١٠) الاقتضاب في شرح ادب الكاتب: ١٨٠/١.
(١١) ينظر: لسان العرب: ٤١٧/٧,(نقط).
(١٢) ينظر: المحكم: ٣٥، ورسم المصحف: ٥٣٨، وقديم وجديد(بحث): ١١. ويبدو أنّ الداني قد وهم في الاشارة إلى الاسم الصواب الذي تنسب له الرواية فالتبس عليه خدرة بالخاء وجدرة بالجيم.
(١٣) ينظر: المحكم: ٣٥، ورسم المصحف: ٥٣٨.
(١٤) ينظر: المحكم: ٣٥.
(١٥) المصدر السابق: ٣٥
(١٦) ينظر: رسم المصحف: ٥٣٨.
(١٧) صبح الأعشى: ١٥٥/٣.
(١٨) تاريخ الخط العربي وآدابه: ٨٣.
(١٩) رسالة الخط: ٣٠.
(٢٠) قديم وجديد(بحث): ١٢.
(٢١)الخط العربي وجذوره: ٦٢
(٢٢) ينظر: الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ١٧٨/١ ـ١٧٩.
(٢٣) ينظر: مختار الصحاح: ٣٩٥ (طلس).
(٢٤) البيت لمرار بن سعيد الفقعسي، ينظر: لسان العرب: ٢٦٥٦.
(٢٥) ينظر: قديم وجديد (بحث): ١٢.
(٢٦) الاقتضاب في شرح أدب الكاتب: ١٨٠/١.
(٢٧) ديوانه: ٧١. وينظر: الاقتضاب في شرح أدب الكاتب: ١٨٠/١.
(٢٨) ديوان المرقشين:٦٧، وينظر: الاقتضاب في شرح أدب الكاتب: ١٨٠/١. ولسان العرب: ٣٠٥/٦,(رقش).
(٢٩) لسان العرب: ٣٠٥/٦,(رقش).
(٣٠) ديوانه: ٧٢، وينظر: الاقتضاب في شرح ادب الكاتب: ١٨٠/١.
(٣١) ينظر: تاريخ الخط العربي وآدابه: ٨٣، وتاريخ العرب قبل الإسلام: ١٢٣/٨.
(٣٢) أسد الغابة، ابن الأثير(العلمية):١٢٠/١(ح٤٥٢)، وينظر: الشكل والإعجام في الخط العربي(بحث): ٢٨٩.
(٣٣) معجم القراءات: ٧٦/٣.
(٣٤) المصدر السابق: ٧٦/٣.
(٣٥) الفائق: ٢٠٥/١، وينظر: مصادر الشعر الجاهلي: ٣٥.
(٣٦) المصدر السابق: ٢٠٥/١ ، وينظر: نفسه: ٣٥.
(٣٧) نقط إعجام القرآن الكريم (بحث): ٥٩٩.
(٣٨) ينظر: مصادر الشعر الجاهلي: ٣٥.
(٣٩) ينظر: كتاب المصاحف: ١٤٤.
(٤٠) المحكم في نقط المصاحف: ٣.
(٤١) العواصم من القواصم: ٣٥٨ ، وينظر: مصادر الشعر الجاهلي: ٣٤.
(٤٢) صبح الأعشى: ١٥٥/٣.
(٤٣) ينظر: النشر: ٣٣/١. وتاريخ الخط العربي وآدابه: ٨٣.
(٤٤) مصادر الشعر الجاهلي: ٣٥.
(٤٥) خط المصحف: ١٠٣.
(٤٦) ينظر: المصدر السابق:١٠٣.
(٤٧) ينظر: An Early Arabic Inscription Carrying diacritic Marks: ١٠٧
(٤٨) ينظر: خط المصحف: ١٠٤.
(٤٩) القراءة السريانية: ٧٨.
(٥٠) ينظر: الشكل والاعجام في الخط العربي(بحث): ٢٩٥

(٥١) مصادر الشعر الجاهلي: ٤٠.
(٥٢) رسم المصحف: ٥٤٦، وينظر: صفحة ٦٥ منه.
(٥٣) ينظر: رسم المصحف: ٦٥, و٥٤٦.
(٥٤) المصدر السابق: ٥٤٦، وينظر: تاريخ العرب قبل الاسلام: ١٨٧/٨.
(٥٥) ينظر: كِتاب الكتّاب: ٥١ ـ ٥٤.
(٥٦) ينظر: محاضرات في أوراق البردي العربية: ١٠٢. ودراسات في تاريخ الخط العربي: ٣٨ والخط والكتابة في الحضارة العربية: ٦٣_٦٤.
(٥٧) http://www.atinternational.org/forums/archive/index.php/t-١٤٠٣٣.html
(٥٨) المصدر السابق.
(٥٩) ينظر: الخط العربي جذوره : ٦٠.
(٦٠) ينظر: http://athar٢٠١٢.blogspot.com/p/blog-page_٤٦٤٤.html
(٦١) المصدر السابق: http://athar٢٠١٢.blogspot.com/p/blog-page_٤٦٤٤.html
(٦٢) ينظر: رسم المصحف: ٥٤٧.
(٦٣) ينظر: المصدر السابق:٥٤٨.
(٦٤) ينظر: دراسات في تاريخ الخط العربي: ١٠٢.
(٦٥)ينظر: رسم المصحف: ٥٤٩.
(٦٦) ينظر: المصدر السابق: ٥٤٩.
(٦٧) ينظر: دراسات في تاريخ الخط العربي: ١٠٤.
(٦٨) ينظر: معرفة الصحابة: ٢٥٧/١.
(٦٩) أسد الغابة، ابن الأثير(العلمية): ٣٩٥/١.
(٧٠) نقله القندوزي في ينابيع المودة: ٨١ ـ ٨٢.
(٧١) الدّرّ المنظّم، للعدوي الشافعي(ت٦٥٢هـ): ٥٨، وتفسير البصائر: ٢٤/١، مع اختلاف في العبارة, والمعنى واحد. وينظر: مشارق أنوار اليقين:٢٣.
(٧٢) ديوان الباقيات الصالحات : ٥٦.
(٧٣) المصدر السابق:٢٠.
(٧٤) ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي ، ينظر: أعلام الفكر الاسلامي في العصر الحديث:٣٠٦.
(٧٥) أبي بكر الصديق .
(٧٦) عمر بن الخطاب .
(٧٧) عثمان بن عفان .
(٧٨) يريد علياً وكرّم الله وجهه و .
(٧٩) جلاء العينين: ١٢٦.
(٨٠) أنباه الرواة : ٣٩/١, وينظر: تصنيف نهج البلاغة: ٣١٧
(٨١) شرح نهج البلاغة: ١٤٠/١٩.
(٨٢) وهي كتب كثيرة في نحو: نهج السعادة: محمد باقر المحمودي، ومصادر نهج البلاغة: السيد عبد الزهراء الخطيب، وتصنيف نهج البلاغة: لبيب بيضون، تمام نهج البلاغة: صادق الموسوي، منهاج البراعة: الحبيب الهاشمي الخوئي، ومصباح البلاغة: سيد حسن الطبطبائي، وغيرها كثير.
(٨٣) الخطبة موجودة في كتاب المناقب(الحيدرية): ٣٢٦/١، ونهج السعادة: ١٠٩/١و١١٤، وكتاب علي من المهد الى اللحد:١٢٧.
(٨٤) مقامات الحريري(المقامة الواسطية): ٢٣٢.
(٨٥) الإمام علي من المهد الى اللحد: ١٢٦_١٢٧. وينظر: مقامات الحريري: ٢٣٢.
(٨٦) ذكرهما ابن شهراشوب(ت٥٨٨هـ) في مناقبه: ٣٢٦/١.
(٨٧) ينظر: نهج البلاغة, تح: (الصالح): مقدمة الشريف الرضي: ٣٣/١ ـ ٣٦.
(٨٨) ذكرت في كتاب المناقب: ٣٢٦/١.
(٨٩) الكتاب مطبوع بأربعة أجزاء وصدر عن دار الأضواء ببيروت عام ١٩٨٥م

المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم.
٢. أسد الغابة في معرفة الصحابة: عز الدين ابن الأثير(٦٣٠). تح: علي محمد معوّض، عادل أحمد عبد الموجود. دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، (ط ١), ١٩٩٤م .

٣. إعراب ثلاثين سورة: عبد الله بن أحمد ابن خالويه(٣٧٠), حيدر أباد الدكن، دار الكتب المصرية ـ القاهرة، ١٩٤١م.
٤. أعلام الفكر الاسلامي في العصر الحديث: أحمد تيمور باشا, دار الآفاق العربية، القاهرة ـ مصر، (د. ط)، ٢٠٠٣م.
٥. الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (٥٢١), تح: مصطفى السقا, حامد عبد المجيد, دار الكتب المصرية بالقاهرة، (د. ط)، ١٩٩٦م.
٦. الإمام علي من المهد الى اللحد: محمد كاظم القزويني , مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، (ط٢)، ١٩٩٣م.
٧. إنباه الرواة على أنباه النحاة: أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (٦٤٦). تح: أبو الفضل إبراهيم , دار الفكر العربي ـ القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ـ لبنان، (ط١)، ١٩٨٦م.
٨. تاريخ الخط العربي وآدابه: محمد طاهر الكردي المكي الخطاط (١٩٨٠م)، المطبعة التجارية الكبرى ، (ط ١), ١٩٣٩م.
٩. تاريخ العرب قبل الإسلام : جواد علي , دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان، (ط ١)، ١٩٩٣م.
١٠. تصنيف نهج البلاغة: لبيب بيضون , مركز الإعلام الإسلامي , مطبعة الكتاب الإسلامي، قم ـ إيران ، (ط٣), ١٣٧٥ .
١١. تفسير البصائر: يعسوب الدين رستكار الجويباري , المطبعة الإسلامية، قم ـ ايران، (د. ط)، ١٣٩٩ .
١٢. جلاء العينين في محاكمة الأحمدين: خير الدين نعمان بن محمود أفندي الآلوسي البغدادي (١٣١٧), تح: الداني بن منير آل زهوي. المكتبة العصرية، بيروت ـ لبنان، (ط١)، ٢٠٠٦م.
١٣. الخط العربي جذوره وتطوره: إبراهيم ضمره, مكتبة المنار، الأردن ـ عمّان، (د. ط)،١٤٠٧ .
١٤. خطّ المصحف الشريف وتطوره في العالم الإسلامي: عبد العزيز حميد صالح , دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، (د. ط)، ٢٠٢٠م.
١٥. الخط والكتابة في الحضارة العربية: يحيى وهيب الجبوري, دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، (ط١)، ١٩٩٤م.
١٦. دراسات في تاريخ الخط العربي : صلاح الدين المنجد, دار الكتاب الجديد، بيروت ـ لبنان، (ط٢)، ١٩٧٩م.
١٧. الدر المنتظم في السر الأعظم : كمال الدين بن طلحة الشافعي(٦٥٢). دار الهادي، بيروت ـ لبنان، (ط١)، ٢٠٠٤م.
١٨. ديوانُ أبي ذؤيب الهذلي , تح: انطونيوس بطرس , أحمد خليل الشال , مطبعة بورسعيد ـ مصر، (ط١)، ٢٠١٤م.
١٩. ديوان الباقيات الصالحات: عبد الباقي أفندي الفاروقي العمري الموصلي , منشورات الشريف الرضي، مطبعة الأمير، قم ـ إيران، (ط١)، ١٤١٢ .
٢٠. ديوان طرفة بن العبد: شرحه وقدم له: مهدي محمد ناصر الدين, دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، (ط٣)، ٢٠٠٢م.
٢١. ديوان المرقشين , تح: كارين صادر, دار صادر، بيروت ـ لبنان، (ط١)، ١٩٩٨م.
٢٢. رسالة الخط: الشيخ أحمد رضا العاملي(١٩٥٣م), مطبعة العرفان، صيدا ـ بيروت، (د.ط). ١٩١٤م.
٢٣. رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية: غانم قدّوري الحمد, مؤسسة المطبوعات العربية ـ بيروت، (ط١)، ١٩٨٢م.
٢٤. صبح الأعشى في صناعة الإنشا, أبو العباس القلقشندي(٨٢١), المطبعة الأميرية بالقاهرة ـ مصر، (د. ط)، ١٩١٤م.
٢٥. العواصم من القواصم : القاضي أبي بكر بن العربي(٤٥٣هـ), تح: عمار طالبي, مكتبة دار التراث، القاهرة ـ مصر، (د. ط)، (د. ت).
٢٦. الفائق في غريب الحديث: جار الله محمود الزمخشري(٥٣٨), تح: محمد علي البجاوي , محمد أبو الفضل ابراهيم , عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (ط٢)، (د. ت).
٢٧. فتح المنان المروي بمورد الظمآن : عبد الواحد بن عاشر الأندلسي المغربي (١٠٤٠). دراسة وتحقيق: عبد الكريم بو غزالة, دار الحفصي للطباعة والنشر، (ط١)، ٢٠١٦م.
٢٨. القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي (٨١٧), تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، (ط٦)، ١٩٩٨م.
٢٩. القراءة السريانية الآرامية ـ دراسة نقدية لآراء كريستوف لكسمبرغ : أمير حسين فراستي, العتبة العباسية المقدسة، النجف ـ العراق، (ط١)، ٢٠٢١م.
٣٠. كتاب الكتاب: أبو محمد عبد الله بن جعفر المعروف بابن درستويه(٣٤٧هـ), تح: الأب لويس معلوف, مطبعة الآباء اليسوعيين , بيروت ـ لبنان , ١٩٢١م.
٣١. كتاب المصاحف: أبو بكر عبد الله بن سليمان السجستاني (٣١٦), تح: آرثر جفري, المطبعة الرحمانية، القاهرة ـ مصر، (ط١)، ١٩٣٦م.
٣٢. لسان العرب: ابن منظور(٧١١), دار صادر، بيروت، (د. ط)، (د. ت).

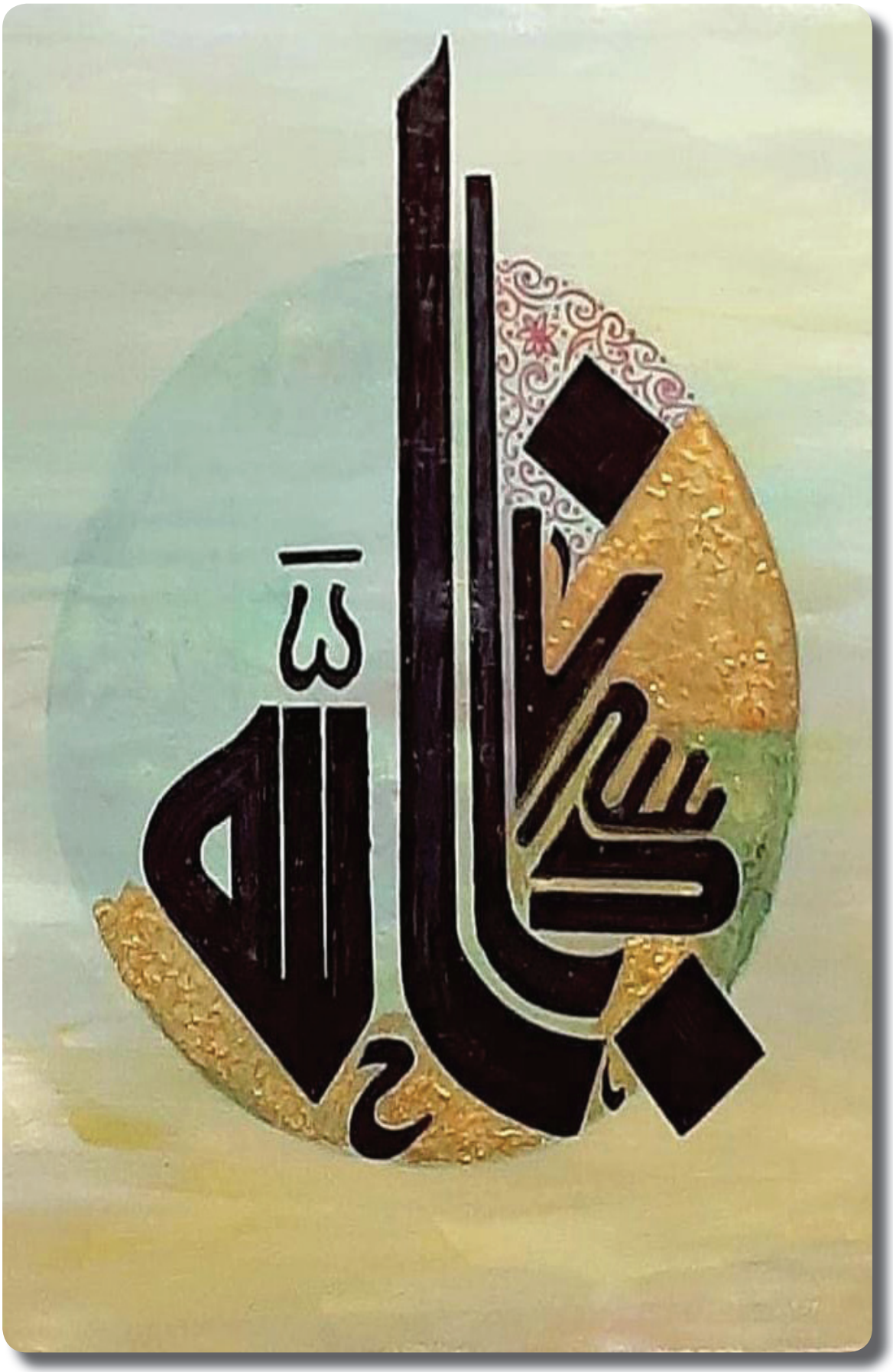

اثر استراتيجية (SNIPS) في اكتساب المفاهيم البلاغية لدى طلاب الصف الخامس الادبي وتنمية تفكيرهم الاستدلالي

م. د. عبد الرزاق جميل ابراهيم
وزارة التربية / مديرية تربية الرصافة/الثالثة

المستخلص:

يرمي البحث الحالي إلى التعرف على (اثر استراتيجية (SNIPS) في اكتساب المفاهيم البلاغية لدى طلاب الصف الخامس الادبي وتنمية تفكيرهم الاستدلالي) ، واعتمد الباحث في عمله المنهج التجريبي ذا المجموعتين المتكافئتين ؛ لانسجامه مع طبيعة البحث واحتياجاته ، وتكونت عينة البحث من (٥٠) طالب تم الاختيار بصورة قصدية من طلاب اعدادية أبابيل للبنين ، وقسمت عينة البحث بصورة عشوائية إلى مجموعة ضابطة ضمت (٢٥) طالباً درس مادة المفاهيم البلاغية بالطريقة الاعتيادية ، ومجموعة تجريبية ضمت (٢٥) طالباً ، درس المادة نفسها المادة باستراتيجية (snips) .

ثم عمد الباحث إلى بناء اختباراً لاكتساب المفاهيم البلاغية تكون من (٢٥) فقرة من نوع الاختيار من المتعدد ، كذلك بنى فقرات مقياس التفكير الاستدلالي الذي تكون من (٢٥) فقرة ،وطبق مقياس التفكير الاستدلالي قبل بدء التجربة ، وبعد الانتهاء من تطبيق التجربة ؛ شرعة الباحث في تنفيذ ما أعد من (اختبار اكتساب المفاهيم البلاغية ، ومقياس التفكير الاستدلالي البعدي) على مجموعة الضابطة ، والمجموعة التجريبية ، واظهرت النتائج تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في اختبار اكتساب المفاهيم البلاغية ، ومقياس التفكير الاستدلالي .

الكلمات المفتاحية : اكتساب مفاهيم بلاغية

Abstract:

The current research aims to identify (the impact of the (SNIPS) strategy in acquiring rhetorical concepts among fifth grade literary students and developing their inferential thinking)، and the researcher adopted the experimental method with two equal groups; Due to its consistency with the nature and needs of the research، the research sample consisted of (50) students who were deliberately chosen from the students of Ababil Preparatory School for Boys، and the research sample was randomly divided into a control group that included (25) students who studied rhetorical concepts in the usual way، and an xperimental group that included (25) As a student، he studied the same material using the snips strategy .Then the researcher built a test for acquiring rhetorical concepts consisting of (25) items of the multiple choice type. He also built the items of the deductive thinking scale، which consisted of (25) items، and applied the deductive thinking scale before the start of the experiment، and after completing the application of the experiment. The researcher carried out (a test of acquiring rhetorical concepts and a measure of deductive reasoning) on the two research groups، and the results showed the superiority of the experimental group over the control group in the test of acquiring rhetorical concepts and a measure of deductive reasoning.

Keywords: Acquisition of rhetorical concepts

الفصل الاول:

مشكلة البحث:

اصبحت ميزة الصعوبة والتعقيد سمة تلازم المفاهيم البلاغية أينَ ما حلت ، خاصة عندما يتعامل معها المدرسون في

شكل قوالب جامدة ، لا تعتمد التحليلي والتذوق والتفاعل ، مما يؤدي إلى بقائها فق لحفظ النصوص واتعريفها ؛وبذلك يتحول تدريس المفاهيم البلاغية إلى درس من يتألف من مجموعة ألغاز التي تحتاج إلى حل ولكن بعد جهد شاق. (الدليمي وطه ،١٩٩٩، ص١٥٤)

وتجلت آثار هذه الصعوبات من طريق الضعف الواضح في مستوى الطالب العلمي في مقرر مادة البلاغة ؛ والسبب يعود إلى أشياء كثيرة ، من بينها المحتوى البلاغي نفسه ، وموضوعاته الكثيرة والمعقدة للغاية ، والتفاصيل التي بحاجة الى مزيد من التحليل،والتبسيط أو قد يكون كتاب البلاغة كتاباً يتسم بالإيجاز فلا يتناسب ومستوى القدرة الطالب العقلية ، ويفتقر أيضاً إلى التمارين التي تفعل دور النصوص البلاغية مع واقع الطلاب . (الخالدي ،١٩٩٢، ص٧٢)

إذ لا يزال واقع تدريس مادة البلاغة في مدارسنا بعيداً عن تحقيق الهدف الذي يراد به الدرس البلاغي من تحسين الذوق ، وتمكين الطلاب من الصناعة اللفظية الخطابية ؛ باكتساب المفاهيم البلاغية .(عاشور ومحمد ،٢٠٠٧، ص١٥٤)

وقد يكون السبب هو عدم اتباع طرائق التدريس المناسبة ، لأن التفسيرات لموضوعات البلاغة تظل تدرس وتحفظ ؛ دون تطبيق عملي في الحياة اليومية ونتيجة لذلك لا تساعد كثيراً في تحقيق ما هو مطلوب للتنمية الثقافية والاجتماعية للطالب.(عبد عون ، ٢٠١١، ص٥١)

واشارات الدراسات والبحوث التي أولت الاهتمام بالدراس البلاغي، تشخيص ضعف واضح في تعلم المفاهيم البلاغية وتعليمها منها: دراسة الفراجي(٢٠٠٥)،ودراسة عباس (٢٠٠٦) ، ودراسة الساعدي (٢٠١١)، وغيرها من الدراسات.

ومن طريق إطلاع الباحث على الاتجاهات الحديثة في التعليم التي تؤكد على دور الطالب الايجابي في التفكير الاستدلالي للوصول إلى المعرفة ، واعطاء الحرية للمدرس في اعداد مادة الدرس بما ينسجم مع خطوات التفكير الاستدلالي التي تساعد الطالب في قدح المعلومة والوصول اليها بتمعن ووثوق ؛ وهذا لا يكون تحت طائلة الطرائق التدريسية الاعتيادية وانما يجب البحث عن طرائق تدريسية حديثة تفعل دور الطالب الايجابي في التعليم ؛ لذا فأن البحث الحالي يُعدّ محاولة لتعرَف افضل السبل التي يمكن استخدامها لعلاج مواطن الضعف الذي يعاني منه بعض طلاب الصف الخامس الأدبي، والعمل على تحقيق أهداف تدريس استراتيجية (SNIPS) في اكتساب المفاهيم البلاغية لدى طلاب الصف الخامس الادبي ، فربما تساعد خطوات هذه الاستراتيجية في حلحلت مواطن الضعف لدى طلاب الصف الخامس في اكتساب المفاهيم البلاغية والمساعدة في تحقيق الهدف من تدريس البلاغة في مدارسنا .

أهمية البحث:

اللغة عنصر أساسي من عناصر قيام الحضارة الإنسانية، وعامل مؤثر في تعدد القوميات ، وتأسيس المجتمعات والدول ، وسجل صادق لمآثر الأمة وتراثها ، فضلا عن ذلك أنها أداة فاعلة لاتصال الانسان بمجتمعه ، والتعبير عن ذاته، فهي مفتاح التفاهم .(عطا ،٢٠٠٥ ، ص٤٧)

ولا تخفى على أحد العلاقة الكبيرة جدا بين اللغة ، والمجتمع الذي يتكلمها ، وقد أشارت كثير من الأدبيات إلى ذلك ، فهي مظهر مؤثر من مظاهر نشاطه المختلفة، والطابع الذي يتميز به أفراده من غيرهم من أبناء المجتمعات الأخرى (العزاوي، ١٩٩٨،ص ٥٥) ،فضلا عن أنها من أسس قيام الأمة، ومفاخرها ،فهي الانعكاس الصادقة للحياة الفكرية للأمة، وسجل موثّق وأمين لتطوراتها المختلفة ،وهذا ما حفز الأمم للاهتمام بلغاتها وتسخير الامكانيات والسبل المختلفة لذلك، والسعي للحفاظ عليها ، وتطويرها.(الخوالدة، ١٩٩٧،ص٣)

واللغة العربية ليست كباقي اللغات الأخرى، فهي الريان المتدفق،والقلب النابض لامتنا العربية، والأداة المؤثرة ،والفاعلة للتعبير عن الأفكار الدائرة في أذهان الناطقين بها، والمعبرة عما يجيش في صدورهم من أحاسيس ، ومشاعر، وأماني تشتاق أنفسهم إليها ، وهي الواحة الخضراء التي ازهرت فيها مُثل وتقاليد ، وسمات أمتنا العربية.(عبد القادر، ١٩٦١،ص ١٢٦)

ولأنها حلقة الوصل بين حاضر الأمة بماضيها، وهي جوهر الشخصية العربية التي لا قوام لها بدونها، وهي فوق هذا كله

لغة دستورنا الخالد وقرآننا الكريم التي اختارها الله سبحانه وتعالى لتكون لغة للامة العربية الإسلامية، ولغة أهل الجنة ؛ كل ذلك اعتراف بتمكن العرب في مجال اللغة ، والعالم اجمع يدرك هذه الحقيقة الواضحة التي تدل على إن لآيات القرآن الكريم ظلالاً ،وإيحاءات ضاربة الجذور في أعماق اللغة العربية ،ولهذا فليس من العجيب إن يخاطب الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم ( )في شأن القرآن الكريم فيقول:-

(نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيّ مُّبِينٍ)(الشعراء ، الآية ١٩٣-١٩٥)

وقال تعالى :

(وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) [الزمر ٢٧-٢٨] "

من ذلك يتبين لنا إن هذه اللغة العربية مقدسة لأنها ارتبطت بالقرآن المقدس الذي ضمن لها البقاء والارتقاء، والنماء و ستبقى ما دام في الأرض مسلم يقرأ القرآن ، قال تعالى:(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)(الحجر ،الآية ٩)

وبناء على ما تقدم، فان ثمة واجباً مقدساً يلزمنا العناية بلغتنا والاهتمام بكل فروعها ،في مجالات الحياة المختلفة الاكاديمية ،والأدبية ،والاجتماعية.

فالبلاغة إحدى فروع اللغة العربية الحبيبة و"علم شاخص ومهم من علومها، وهي من مقاييس النقد الأدبي ، واسسه المتينة منذ عهد مبكر ، بل هي جوهر التعبير الأدبي بها تعلم صنعه، وتأمل بنقده، إذ كان العرب والشعراء في العصر الجاهلي يدققون كثيراً في انتقاء الفاظهم ، وصورهم الأدبية المعبرة عن المعاني المبدعة والصور الجميلة ذات الذوق الفني والادبي ، وكانوا أحياناً يطرقون عبارات هي اصل البيان في موروثنا البلاغي ، ومَن يتصفح سجلاتهم الأدبية يلفاها تنبض بالاستعارات ، والتشبيهات ، والاستعارات، إذ تتناثر فيها بين الحين والآخر ألوان من فن الجناس والمقابلة والطباق، مما يدل دلالة واضحة على انهم كانوا يعتنون عناية كبيرة بانتقاء الكلام والتفنن في ألفاظه البليغة". (الجاحظ،١٩٤٨،ص ٤٦)

وتنحصر البلاغة في أمرين هما : الاحتراز عن الخطأ، والتمييز ما بين الكلام الفصيح من غيره ، فهي الفن الذي يساعد ،ويُمكن المُنشئ، ،أو المتكلم من إيصال المعاني المطلوبة بعبارات سليمة، واضحة، وجميلة، والمقصد من ذلك إثارة نفس المتلقي ، وعواطفه، ، ولا يكون ذلك إلا من طريق اختيار الألفاظ الحسنة، وجودة الصناعة اللفظية بحسب بواعث الكلام ، ودلائل موضوعاته ، وحالات السامعين الوجدانية.(طعيمة، ٢٠٠٠،ص٢٢)

ويرى الباحث ان البلاغة هي الميزان لمعرفة الجيد من الكلام ، وإصابة الحكم فيه فهي معياراً لمستوى ذوق الأمة الناقد، وغاياتها الادبية الرفيعة، المعبرة عن فلسفتها الحياتية ، وغايتها المعرفية، فهي ليست قواعد ولا قوانين ،وإنما هي إشارات إلى مجموعة ألوان التعبير الأدبي الذي يستمتع به الذوق، وتتجه اليه النفس.

تُساعد المفاهيم البلاغية الطالب من التعرف إلى وسائل الكاتب (الأديب) ،وأدواته التي استخدمها في أعماله الأدبية ؛ مما يمكّنه من تذوق النتاج الأدبي ،وتمييزه ، فهو يساعد الطالب على تذوق النتاجات الأدبية ،والاستمتاع بها ، وتمييز الجيد من السيئ ، ويُوسع أفق خيالاتهم الأدبية والواقع الفني ويثير إحساسهم حتى يشعروا بالجمال ويتعرفون على الإبداع ويقدرونه جميعهم.(الجبوري وحمزة ،٢٠١٣، ص٣٣٠)

ويرى الباحث أن من الجدير بالذكر إن علوم البلاغة (المعاني، والبيان، والبديع) ما هي إلا وسائل تخدم البلاغة نفسها، وهي تساعد الكاتب شاعراً كان أم ناثراً على صوغ نِتاجه في أساليب بليغة ، فان الدروس البلاغية في مدارسنا الثانوية ما تزال بعيدةً عن إن تحقق الغرض الذي يراد منها، فلا هي استطاعت أن تنمي حاسة التذوق للطلاب، ولا هي اسهمت في خلق الطلاقة في صنع التعبير الجميل ؛مما يدل على وجود خلل في تدريس المفاهيم البلاغية وإيصال الطالب إلى المستوى المطلوب من تحقيق الهدف من تدريسه المفاهيم البلاغية .

لذلك يرى العديد من المتخصصين في التربية والتعليم ، إن المعرفة بالمفاهيم تساعد في تنظيم التعلم من العالم الخارجي بصورة هرمية تسهل الانتقال إلى عمليات عقلية أعلى، كما تسهل عمل الاستدلال عند استخدام القاعدة ، أو التعميم

لحل المشكلات التي تواجه الطلاب، إذ تساعد المفاهيم المعرفية وطريقة التفكير السليمة الطالب على وضع نظام لترتيب المعلومات في مكانها المعرفي المناسب. (الخوالدة، ١٩٩٧،ص ٥)

وللوصول إلى تعليم جيد يحقق الاهداف التربوية المنشودة لابد من الخروج من نسق التعليم الاعتيادي القائم على الحفظ ،والتلقين الى تطوير العملية التعليمية ورفدها باستراتيجيات تدريس حديثة التي بما في ذلك استراتيجية (SNIPS)، والتي تعد إحدى استراتيجيات تدريس ما وراء المعرفة ، والتي تتضمن عناصر لتوسيع المعرفة ، وتطوير مهارات الطلاب ، والجمع بين النص والوسائل المرئية ، لمواكبة التطور العلمي والتكنولوجي لتعليم وكيفية التحليل والتفكير ،وزيادة فاعليتهم وتنمية الجانب (العقلي، والوجداني ، والمهاري)، مما يجعل المتعلم المقصود مفكراً ومحللاً نشطاً وناقداً بدلاً من أن يكون مستقبل ومرسل للمعلومات (زامل ، ٢٠٠٦،ص١١) ،ولمعالجة المعلومات، وسهولة الاحتفاظ بها في الذاكرة ، والقدرة على التحليل والفهم ، وزيادة الملاحظة الواردة في النص وتحسين عملية الفهم ، والحصول على أفضل النتائج في أقصر وقت .(الزغلول وشاكر، ٢٠٠٧ ،ص١٤٥)

من هنا اتجهت التربية الحديثة إلى استخدام المفاهيم لمساعدة الطالب في تحفيز عملية النمو الذهني لديه ، ويزيد من قدرته على استخدام أهداف العلم الرئيسة ، والتي تتمثل في التفسير، والتنبؤ مما يسهل اكتشاف الجديد وفهمه، ومن ثم يزيد من مقدرته على استخدام تلك المفاهيم في مواقف حل المشكلات .(الازيرجاوي،١٩٩١،ص٢٩٨)

وكي يكون التدريس ايجابياً وخطواته فاعلة لابد من توظيف المعرفة باتجاه تحفيز مهارات التفكير والقدرات العقلية لحل المشكلات التي تواجه المتعلم في المدرسة ، وفي المجتمع ؛ فلذلك تُعد تنمية مهارات التفكّر عملية مستمرة طُيلة السنوات الدراسية لجميع المراحل، وفي كل المواد الدراسية، فهي لا تقتصر على مادة دراسية بعينها، فمن طريق ممارسة المعلم لطرائق واستراتيجيات معينة يعمل على حث الطلاب على التفكّر ويجعلهم ينخرطون بعمق في التفكّر حول محتوى المادة الدراسية .(زيتون ، ٢٠٠٧م ، ص١٤٤)

ونظراً لأهمية التفكير ، فقد حظي باهتمام كبير من قبل البحث العلمي ، إذ تم إجراء العديد من الدراسات التي أظهرت أن طرائق التدريس التي تنمي التفكير قد ساهمت بشكل كبير في اكتساب المفاهيم تحسين المستوى الدراسي (عمدة ، ٢٠٠٨ ،ص ٧٤) والتفكير الاستدلالي هو أحد أنماط التفكير التي تنمي المهارات ،وتُفعل القدرات الإيجابية ، وتصحح المفاهيم التي صاغها الطالب ، وحل المشكلات المحيطة به وإدراك العلاقة مع الأشياء ، ومساعدته في الوصول إلى النتائج ، ومساعدته على اتخاذ القرارات الصحيحة (سليمان ، ٢٠١١ ، ص ٢١٥) ،وتكمن أهمية ومهارة التفكير الاستدلالي في أنها مهارات حياتية يومية يحتاجها الطلاب يتم تطبيقها عند محاولة حل أي مشكلة نظرية ، أو عملية ، أو عند الدخول في مناقشة ،أو جدال إذ إن تنمية التفكير الاستدلالي عند الطالب يجعله يتعلم ما هو متاح له ويفهم السياق ،ويستخدم قواعد المنطق في عمليات الوصول إلى النتائج، وعندما يندمج الطلاب في التفكير الاستدلالي فإنهم يتقدمون نحو أعلى المستويات الإدراكية للعمليات العقلية، وخاصة عندما يحاولون توليف الألفاظ مع المعاني ، والصور اللفظية مع بعضها ؛ لكي يثبتوا أن ما استنتجوه يبدو متماسكاً ،ومنسقاً ، ومنطقياً . (المفتي ،١٩٩٧، ص ١٥)

لذلك يرى الباحث أنّ الطالب سيكون قادراً على التفكير والربط والتنبؤ والمقارنة والإبداع وتطوير مهارات التفكير الاستدلالي لديه، باستخدام الأساليب البسيطة ، والمبتكرة وأن يشارك في عمليات التعلم والتدريس التي قد تؤثر فيه حتى يتمكن من مناقشتها علمياً أثناء عملية التعلم الخاصة به .

ويمكن تلخيص أهم ما جاء في الاهمية بالاتي:-

١ – اهمية اللغة عامةً ،واللغة العربية بشكل خاص بوصفها لغة القران الكريم.

٢ – اهمية فروع اللغة العربية ،بالخصوص البلاغة .

٣ – دور الاستراتيجيات الحديثة في التعلم والتعليم .

٤- فاعلية استراتيجية (SNIPS) في التدريس .

٥- اهمية تنشيط مهارات التفكير الاستدلالي في تدريس المفاهيم البلاغية.

مرمى البحث : يرمي البحث إلى تعرف " اثر استراتيجية (SNIPS) في اكتساب المفاهيم البلاغية لدى طلاب الصف الخامس الادبي وتنمية تفكيرهم الاستدلالي ".

فرضيات البحث:

١-ليس هناك فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠،٠٥)بين متوسط الدرجات التي اكتسبها طلاب المجموعة التجريبية اللذين درسوا مادة البلاغة على وفق استراتيجية (snips) ،ومتوسط الدرجات التي اكتسبها طلاب المجموعة الضابطة اللذين درسوا المادة انفسها على وفق الطريقة الاعتيادية في اختبار اكتساب المفاهيم البلاغية .

٢- ليس هناك فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠،٠٥)بين متوسط الدرجات التي اكتسبها طلاب المجموعة التجريبية اللذين درسوا مادة البلاغة على وفق استراتيجية (snips) ،ومتوسط الدرجات التي اكتسبها طلاب المجموعة الضابطة اللذين درسوا المادة انفسها على وفق الطريقة الاعتيادية في اختبار مقياس التفكير الاستدلالي.

٣- ليس هناك فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠،٠٥)بين متوسط الفروق في درجات طلاب المجموعة التجريبية اللذين درسوا مادة البلاغة على وفق استراتيجية (snips) في الاختبار القبلي والبعدي للتفكير الاستدلالي.

حدود البحث:

١-المدارس الاعدادية النهارية للبنين التابعة لمديرية تربية بغداد \ الرصافة الاولى للعام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٢).

٢-طلاب الصف الخامس الأدبي للعام الدراسي (٢٠٢١- ٢٠٢٢) .

٣-الموضوعات كتاب البلاغة المقرر تدريسها لطلاب الصف الخامس الادبي للفصل الأول من العام الدراسي(٢٠٢٣-٢٠٢٢) ضمن منهاج مديرية المناهج العامة.

تحديد المصطلحات :

أولاً : الأثر

أ-لغة : عرفه ابن منظور الموفي (ت ٧١١) في لسان العرب بأنه :

" والأثر ، بالتحريك ما بقي من رسم الشيء . وأثر في الشيء : ترك فيه أثراً . و الآثارُ: الأعلام .(ابن منظور، ٢٠٠٩ ، مادة: أثر) .

ب-اصطلاحاً : عرفه : شحاتة والنجار (٢٠١٣) بأنه:

"محصلة تغيير مرغوب أو غير مرغوب فيه يحدث في المتعلم نتيجة عملية تعليم مقصودة " .(شحاتة وزينب ،٢٠١٣ ،ص٢٢).

التعريف الإجرائي للأثر :

"هو الزيادة الحاصلة في درجات طلاب المجموعة التجريبية (عينة البحث) في الاختبار البعدي المعد لهذا الغرض"

ثانياً : استراتيجية (snips)

عرفها اصطلاحاً : البهلول (٢٠٠٣) بأنها :

)" وهي المسار التربوي الذي يتبعه المدرس في هدى فلسفة تربوية من جهة والسياسة التربوية من جهة أخرى، وتتميز بالشمولية والتكامل والمرونة والترابط في الجوانب الكمية والنوعية"(التميمي : ٢٠١٠ ، ص٢٩)

التعريف الإجرائي الاستراتيجية:

هي مجموعة الخطوات التي يستخدمها الباحث في تعليم الطلاب عينة الدراسة لتحقيق التفاعل مع محتوى مقرر البلاغة للصف الخامس الادبي ، وفقا للخطوات الآتية: ابدأ بالأسئلة، لاحظ ، حدد، اربط، اشرح.

ثالثاً :اكتساب :

أ-لغة : (للفيروز آبادي) بأنه : "أكتسَبَ، اصاب، وكتسَبَ: تَصَرّفَ واجتهَد" .(الفيروز أبادي، ١٩٧٨، ج١،ص ١٢٤)

ب–اصطلاحاً:

عرفه ابو جادو (٢٠٠٤) بانه:– اول مراحل نتائج التعليم التي يتمثل من طريقها السلوك الجديد للكائن الحي فيصبح جزءاً من مخزونه المعرفي ،والسلوكي. (ابو جادو، ٢٠٠٣، ص ٤٢٤)

التعريف الإجرائي للاكتساب :

هو قدرة طلاب مجموعتي البحث على التمييز بين مفاهيم البلاغة المقررة في كتاب البلاغة للصف الخامس الادبي على أساس الصفات المشتركة بينها وتقاس هذه القدرة بوساطة اختبار الاكتساب الذي أعده الباحث للموضوعات المحددة.

رابعاً : المفاهيم :

أ–لغة:جاء في لسان العرب لأبن منظور المتوفي (٧١١): "الفهم: معرفُتك الشيَ بالقلب، وفَهْمتُ الشيء عقلته وعَرفتُه".(ابن منظور، د.ت، ج ١٥، ص ٣٥٧)

ب– اصطلاحات : عرفه مرعي ومحمد (٢٠٠٢) بانها:– "كلمة تشير صور تتجلى في ذهن الطالب تتسم بمميزة ، وسمات ،وتعمم على مواقف واشياء أخرى".(مرعي ومحمد، ٢٠٠٢، ص ٢١١)

ج – التعريف الإجرائي للمفهوم :– هي المعلومات والمعارف المتعلقة بمادة البلاغة التي تُدرس لطلاب الصف الخامس الأدبي وتشترك بخصائص معينة وقد حددها الباحث بسبع مفاهيم .

خامساً : البلاغة :

أ–لغة:العسكري (ت ٣٦٥هـ) إلى معنى البلاغة بقوله:"البلاغة من قولهم: بلغت الهدف، إذا انتهيت إليه، ومبلغ الشيء، منتهاه، والمبالغة في الشيء، الانتهاء إلى غايته أي نهايته" .(العسكري، ١٩٧٦،ص ٨)

ب–اصطلاحاً : وعرفها الجرجاني (٤٧١هـ) بانها:

"ملكة فنية... وهي إن يبلغ المتكلم ما يريد من نفس المخاطب، بإصابة مواقع الاقتزاع من العقل، والتأثير من القلب". (الجرجاني ،١٣٣١هـ،ص ١٣)

ج–التعريف الاجرائي للبلاغة : المصطلحات والالفاظ التي يحويها كتاب البلاغة المقرر للصف الخامس الأدبي التي يتوصل طلاب عينة البحث إلى معرفتها بعد إن يربطون بين مجموعة الحقائق والمعلومات التي يقدمها الباحث لهم ، مما يساعد اكسابهم لها بقصد تحقيق الاهداف المنشودة.

سادساً : تنمية :

أ–لغة : عرفها : "ابن فارس (١٩٩١) بأنها :

هي اشتقاق فعل (نما) المعتل الحرف الاخير، يدل على زيادة ،وارتفاع ، غنى المال ينمي وزاد، نمى الخضاب ينمي وينمو إذا ازاد حمرةً ،وسواداً وتنمي الشيء: ارتقى من مكان إلى مكان .(ابن فارس،١٩٩١ ، ص٤٧٩)

ب–اصطلاحاً : عرفها : " السيد (٢٠٠٥)بأنها :"هي تطوير وتحسين أداء الطالب وتمكنه من إتقان جميع المهارات بدرجة منتظمة".(السيد،٢٠٠٥، ص١٨٧)

التعريف الإجرائي

"التغير الحاصل في درجات المجموعة التجريبية عينة البحث مقارنةً بدرجات الاختبار البعدي الذي أعده الباحث لهذا الغرض.

سابعاً : التفكير :

أ–لغة : عرفه : "ابن منظور المتوفي (٧١١) :

"الفكر : إعمال الخاطر في الشيء ..التفكر اسم التفكير.ومن العرب من يقول الفِكرُ الفكرة ، الجوهري : التفكر التأمل و الاسم الفِكر والمصدر الفَكْر"(ابن منظور ، ٢٠٠٩ ، مادة: فكر) .

ب–اصطلاحاً : التفكير الاستدلالي :

عرفه " الكبيسي(١٩٨٩) بأنه :

" عملية معرفية تستهدف حل مشكلة أو اتخاذ قرار و الوصول إلى الجزئيات من تطبيق قواعد عامة ، أو قانون عام من تشابه عدة أجزاء متماثلة وبشرط أن يكون هناك علاقة منطقية بين المقدمات و النتائج " . (الكبيسي ، ١٩٨٩ ، ص٥٣)

ج–التعريف الإجرائي للتفكير الاستدلالي :

"هي قدرة طلاب مجموعتي البحث على استخدام مهارات كل من الاستقراء والاستنتاج في إيجاد حل لمشكلة ما في اختبارمقياس التفكير الاستدلالي الذي أعده الباحث ويضم عدداً من المواقف المتضمنة لعلاقات منطقية بين المقدمات والنتائج التي يمكن من طريقها إيجاد الحل الصحيح للمشكلة ضمن وقت محدد " .

الصف الخامس الأدبي:

هو الصف الثاني من المرحلة الاعدادية التي تعقب المرحة المتوسطة، إذ تكون مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات، وهي تسبق المرحلة الجامعية.

الفصل الثاني :

الخلفية النظرية لاستراتيجية (snips):

ترتكز استراتيجية (snips) على اسس ومبادئ لنظريات عدة يمكن حصرها على النحو الآتي:

أولاً : مبادئ نظرية بياجيه في التعلم والتعليم البنائي:

تعتمد استراتيجية (SNIPS) على مبادئ التعلم عند بياجيه ، المتعلقة بعلم النفس التنموي وعلم النفس المعرفي إذ يعتقد بياجيه أن التعلم هو عملية بناءة نشط ومستمر يؤدي إلى وصول المتعلم إلى هياكل معرفية جديدة ،ومنظومات معرفية التي ؛تحقق ناجحاً فاعلاً مع المحفزات البيئية المحسوسة ،والاستفادة من خبرات المتعلم المكتسبة، وتوظيفها في المواقف التعليمية الجديدة ، ويؤكد بياجيه على التعلم القائم على المعنى إذ تتفاعل المعارف والخبرات الجديدة مع المعرفة السابقة للوصول إلى التراكيب المعرفية المنظومات المعرفية ذات المغزى للمتعلم.(بخاري وهدى ،٢٠١٤،ص ٢٩٢–٣٣٦)

ثانياً :مبادئ التفكير فوق المعرفي :

المقصود بالتفكير فوق المعرفي (أو التفكير وراء المعرفي) ؛هو وعي الفرد بعملياته المعرفية وليس بمحتوى تلك العمليات ، ويستخدم هذا الوعي الذاتي للتحكم في العمليات المعرفية وتحسينها (البهلول ، ٢٠٠٣،ص ٨٥) ويخلص التفكير وراء المعرفي بمجموعة المكونات ،لكنه يعود إلى مهارات ثلاثة اساسية هي : (التخطيط ، ومراقبة الذات ، والتقويم) (العتوم ،٢٠١٠،ص ١٦٤) ،ومن اولويات استراتيجية (snips) التركيز على اهتمام الطلاب بمساءلة الذات ، وتقويم تعلمهم ذاتياً.(عطية ، ٢٠١٤ ،ص ١٢٧)

ثالثاً : التمثيل الاستدلالي للمعلومات :

هو امكانية عقل المتلقي في تحويل المثيرات والخبرات المختلفة الى افكار ، ومعانٍ ، ورموز ، وتنظيمها بطريقة مرتبة لتصبح جزء من البناء المعرفي للفرد .(الزيات ، ١٩٩٨،ص١٤٥)

إذ يرى علماء النفس المعرفي أن المعلومات المخزنة في العقل البشري تتمثل بصورتين :

الأول: تمثيل المعلومات على أساس الإدراك ، إذ يتم تمثيل المعلومات مثل ما وردت من طريق حواس الإنسان ، ثم يتم تمييز المعلومات اللفظية عن المعلومات المرئية حسب وصولها إلى الحواس.

الثاني: تمثيل المعلومات على أساس المعنى ، حيث تتحول المدخلات الحسية إلى معاني تعمل كحلقة وصل بين المدخل ،والمعنى القابل للاسترجاع ، وتشير الدراسات إلى أن ذاكرة المعاني أفضل من ذاكرة التراكيب اللغوية المباشرة ، وأن ذاكرة المعلومات المرئية (الصور) أفضل من ذاكرة المعلومات اللفظية.(العتوم ، ٢٠١٠ ،ص١٦٦).

خطوات استراتيجية (snips) :

اثر استراتيجية (SNIPS) في اكتساب المفاهيم البلاغية لدى طلاب الصف الخامس الادبي وتنمية تفكيرهم الاستدلالي

عند تتبعنا لخطوات استراتيجية snips نتلمس انها مزيج من عدد من الاستراتيجيات هي :

١-استراتيجية التساؤل الذاتي.

٢-استراتيجية تنشيط المعرفة السابقة.

٣-استراتيجية التدريس التبادلي .

٤-استراتيجية التفكير بصوت مسموع .

ولعل بناء استراتيجية snips بهذا الشكل الهدف منه رفع فاعليتها ،إذ لكل استراتيجية سلبيات وايجابيات فمن طريق مزج ايجابيات الاستراتيجيات السابقة بصورة مدروسة وعملية يمكننا الخروج بكم اكبر من الايجابيات وتقليل السلبيات ضمن خطوات الاستراتيجية وهي :-

الاولى : ويرمز لها بالحرف (S) :

يسأل الطالب نفسه في هذه الخطوة أسئلة توضح ما يرمي إليه: لماذا نظرت إلى هذه الطريقة؟ ما نوع المعلومات التي سأركز عليها؟ إذاكان الوسيط صوراً ، يسأل: ما الذي تعبر عنه الصورة؟ إذاكانت عبارة عن أشكال ورسوم بيانية ، يسأل: ماذا تمثل هذه الأشكال والرسوم البيانية؟ وماذا يتم مقارنتها؟ كيف يتم إجراء المقارنة ، ما الفكرة التي يتضمنها النص المقروء.

الثاني: ويرمز لها بالحرف (N) :

يدون الطالب ما يمكن تعلمه من التعليمات (يلاحظ ماذا يمكن تعلمه من التلميحات) ، ويبحث الطالب عن التعليمات التي يمكن أن تشير إلى معنى المساعدة المرئية ، سواء في العنوان أو السطور أو الأرقام أو الألوان ، وهذا يعني تنشيط المعرفة السابقة لديه المتصلة بموضوع ذات الصلة بالدرس .

الثالث : ويرمز لها بالحرف (I) :

تحديد ما هو مهم (حدد ما هو مهم) ، والوجه ، الذي تعلمه ؛ إي في هذه الخطوة ، يتم تحديد الفكرة الرئيسية في الشكل ، ويتم تحديد حقيقتين ، أو أكثر من الحقائق الممثلة في النص المعروض على الطالب .

الرابعة: ويرمز لها بالحرف (P) :

في هذه الخطوة يقرأ الطالب النص لنفسه بصوت عالٍ ويظهر مواطن الجمال التي امكنه ادراكه من طريق التراكيب اللفظية الموجودة في النص .

خامساً : ويرمز لها بالحرف (S):

في هذه الخطوة يحاور الطالب نفسه مسترجعاً ما موجود لديه من معرفة سابقة ويجري العلاقات والمرتبطة بالأفكار الرئيسة ، وابراز دلالاتها واهم الاشارات الموجودة في المعنى العام للنص.(العدوان ، ٢٠١٦ ،ص ١٧٦)

دور المدرس في استراتيجية SNIPS)) :

يتمحور دور المدرس في استراتيجية(SNIPS) بجملة من الارشادات والتوجيهات والنمذجة الخاصة خصوصاً في الشرح بصوت عال ، ويمكن ذكر دور المدرس في ما يأتي: -

١-تدريب الطلاب على بعض المهارات المعرفية وما فوق المعرفية ، مع التعزيز الايجابي .

٢-تزويد النصوص البلاغية بالوسائل التوضيحية والامثلة المتداولة .

٣-تمكين الطلاب من تمييز الكلمات واستنتاج الفكرة لتكوين رأي ثابت ومتزن في ذكر الاجابة (المعلومة) .

٤-على المدرس ان يضع في باله أن الاستراتيجية ليست هي الغالية ، وانما هي الوسيلة الفاعلة لتكوين أطر فكرية ملائمة لمقتضى اللفظ والمعنى.

٥-للمدرس دور المرشد والمنظم والمقوم الفاعل المتفاعل مع طلابه.

٦-يجب على المدرس توفير وسائل القويم الذاتي بما ينسجم وخطوات الاستراتيجية ونمط التفكير الاستدلالي.

(العدوان ، ٢٠١٦ ،ص١٤٣)

يرى الباحث أن الاستراتيجية بخطواتها الست توسع مدركات الطالب وتحفزه للتواصل مع زملاءه ومع الحقائق المعرفية من طريق تحديده لما وراء الالفاظ والتراكيب والصور والاخيلة الواردة من التفاعل مع النصوص البلاغية وتنمية عمليات التفكير بالاستدلال بخيال الطالب وتواصله مع المفاهيم الجديدة .

اكتساب المفاهيم البلاغية :

لعبت المفاهيم الخطابية دوراً رئيسياً في تاريخ العرب من حيث تخليدهم للخطباء ، والبلغاء ، وكانوا قدوة يحتذي بها الناس ، ويرتفع شأن الخطيب ،او الاديب بصورة عامة بحسب قربه ،وتفاعله مع المفاهيم البلاغية وحسن استخدامه . (الهاشمي و فائزة ، ٢٠٠٥ ،ص١٧٦)

إذ تساعد المفاهيم البلاغية الطلاب على استرجاع (استحضار) الصور الأصلية ، وربط المعاني المجردة بالمعاني الحسية ، من طريق الصور التخيلية الموجودة في الاستعارة ،والتشبيه ، والتورية ،والكناية ،والمجاز ، والتي تثير لتفكير العقلي الذي يثير الاحاسيس ويحفز التجار الصور الذهنية المتراكمة في الذاكرة ويعبر عن المعاني في هذه المفاهيم وتجعلها واضحة ، ولعل الاهم والاسمى في اكتساب المفاهيم البلاغية ؛هو تربية وتنمية وتطوير ملكة التذوق الادبي عند الطلاب ؛ لتساعدهم في الاستمتاع وتذوق نصوص الادب والفكر العربي الخالد ، وتمييز ثمينه من غثه ، وتوسيع آفاقهم الفنية وخيالهم الأدبي ، وصقل حواسهم ، وإدراك إبداعهم ، وجعلهم قادرين على استخدامهم للألفاظ والتراكيب اللغوية وصولاً إلى الابداع الفني .(عبد الحميد ، ٢٠٠٥، ص ٢٦)

تصنيف المفاهيم البلاغية :

تصنف المفاهيم البلاغية على عدة محاور فيما يأتي ذكرها :

أولاً : من جانب طبيعة المفهوم وتقسم على :

١-مفاهيم خاصة بعلم المعاني مثل : المساواة ، والقصر ، والأسلوب الخبري .

٢-مفاهيم خاصة بعلم البيان مثل : الاستعارة ، والكناية ، والتشبيه .

٣- مفاهيم خاصة بعلم البديع مثل : التورية ، والجناس ، والمقابلة .

ثانياً :من جانب الأهمية وتنقسم على :

١-مفاهيم اولية : هي اساس علم البلاغة ولا نستطيع الكلام عن البلاغة دون التطرق اليها وهي الاكثر استخداماً مثل :الاستعارة والتشبيه.

٢- مفاهيم ثانوية : ويمكن الاستغناء عنها بذكر أفضل مفهوم لها ؛لأنّها ليس لها أهمية كبرى عند الراشدين؛ أي التي يندُر استخدامها، مثل التشبيه المقلوب، والاستعارة المكنية، والتشبيه الضمني، والاستعارة التصريحية .

ثالثاً: العلاقات البينية وهي :

١-المفهوم الاعلى ،الرئيس ويمثله علم البلاغة.

٢-المفهوم النظير ويمثله علم البديع، وعلم البيان، وعلم المعاني.

٣-المفهوم الفرعي ، أو الادنى ويمثله : التشبيه ، والجناس ، الاستعارة ، والكناية.

رابعاً: اللفظ والمعنى وهي :

١- مفاهيم الالفاظ : وهي مفاهيم الالفاظ البلاغية التي يكون لها صور متواصلة في كلامنا مثل الجناس.

٢- مفاهيم المعاني : وهي مفاهيم بلاغة التي تخص المعنى والتي تتعلق بتوصيل معنى محدد دون التصريح بلفظه الدال عليه بالإيماء ،او التورية . (الحديبي ،٢٠١٢، ص ٣١-٣٣)

ويرى الباحث أن التدريس يجب أن يقوم على تشبيهات بسيطة لا تسبب ارباكاً وقلقاً للمتعلم في تفكيره ، إذ يجب أن تكون التشبيهات منسجمة مع محيطه ،ومستوى تقدم نضجه العقلي والمعرفي حتى يتمكن من اكتشاف الجديد ،بسهولة ويسر، وكذلك العمل على نقل أثر التعلم في أسرع وقت وأقل جهد ؛ لذلك نرى إن تصنيف الموضوعات

العلمية وتقسيمها وترتيبها منذ العصور القديمة يعتمد على التشابه والترابط بين تلك الموضوعات لتسهيل حفظها وفهمها ويجب العمل على اكساب الطلاب العديد من المفاهيم التي تكون بمثابة أساس ، ودليل لتعلم المفاهيم البلاغية التي يتكون منها علم البلاغة ، ويجب أن يلعب المدرسون دوراً نشطاً وحيوياً من طريق استخدام الأساليب والنماذج التدريسية الحديثة التي تعمل على فهم المادة العلمية وتأسيس مفاهيمها حتى يسهل حفظها وتذكرها وتكون نقطة انطلاق تشجع المتعلمين على بناء المعرفة بنفسهم بناءً على خبراتهم السابقة ،إذ يجب أن تكون تدريجية في تدريس هذه المفاهيم وتبدأ من المفاهيم البسيطة و الأساسية، ثم المفاهيم الأكثر تشعبًا ،وتعقيدًا ،ووفقًا لمستوى عمر الطالب ،فضلاً عن إلمام الطالب لخائص كل مفهوم وتمييزه عن المفاهيم الاخرى ، وهذا ما يساعدهم في التواصل مع المادة العلمية والمدرس .

التفكير الاستدلالي :

الاستدلال هو العملية العقلية التي تهدف إلى حل مشكلة ،أو اتخاذ قرار بحل عقلي ، أي من طريق اعتماد الرموز والتجارب السابقة ، تدخل عمليات الاستدلال العقلية العليا مثل التذكر والخيال ،والحكم ،والفهم ،والتجديد ،والتعميم ، والاستدلال ،والتخطيط ،والتمييز ،والنقد ففي التذكر، والخيال ادراك للعلاقات بين التجارب الماضية والحاضرة ، وبين التجارب الحالية مع بعضها البعض والحكم ، والاستنتاج وإدراك علاقة المقدمات والنتائج، أما التعليل هفو تحقيق علاقة بين علة ومعلول ، والفهم هو إدراك العلاقة بين المعلوم والمجهول ، والتعميم هو إدراك العلاقة بين جسيمات محددة وقاعدة عامة أو مبدأ ، ويعتمد معنى الشيء على إدراك العلاقة بأشياء أخرى. قد تكون هذه العلاقات مؤقتة أو مكانية أو عددية أو منطقية أو نفسية. قد تكون علاقات أو أوجه تشابه أو تناقضات إضافية. (راجح ، ١٩٨٥ ، ص ٣٣٧-٣٣٨).

ويندرج الاستدلال ضمن علم المنطق ،أي الانتقال من الكل إلى الجزء،ومن، العام إلى الخاص ومن المقدمات إلى النتائج مثال ذلك كأن تقول جميع طلبة كلية التربية تتراوح أعمارهم عند اثنين وعشرين عاما مقدمة أولى، واخو صديقي من كلية التربية مقدمة ثانية فينتج أن أخا صديقي عمره حوالي عن ٢٢ عاماً. (عبد الهادي ، ٢٠٠٠ ، ص ١١٣-١١٤)

خصائص التفكير الاستدلالي :-

للتفكير الاستدلالي عدد من الخصائص ، أهمها:

١. عملية تستخدم قواعد المنطق ، للوصول إلى نتائج جديدة باعتماد مقدمات محددة.
٢. نوع من التفكير الذي ترتبط اسبابه بنتائجه .
٣. مهم لاستنباط الفروض النظرية ، وتكوين المفاهيم.
٤. يساعد التفكير الاستدلالي في عملية التمييز والتعميم .
٥. يقتضي الاستدلال على تفعيل العمليات العقل العليا مثل التخيل ، ،والاستبصار والفهم ، والتخطيط ، والتجريد ، والتمييز ، و التحليل ،والنقد .
٦. مهارات التفكير الاستدلالي ذات اتصال وثيق بالذكاء .
٧. إن مهارات التفكير الاستدلالي تتضمن: استدعاء البنى المعرفية والخبرات السابقة لحل المشكلة التي تواجه المتعلم ، وإدراك العلاقات الأساسية بين الهدف النهائي والوسائل المتاحة والمحتملة ، إعادة ترتيب الخبرات في ضوء هذه العلاقات.(علي ، ١٤٢٧، ص١٧)

التعليم الصفي وتنمية التفكير الاستدلالي:

منذ أوائل الستينيات من القرن الماضي بدأت الدعوة إلى ضرورة تعليم أنماط الاستدلال الصحيحة في المرحلة الابتدائية من الثالث إلى السادس وهذا ما أوصت به المؤتمرات العالمية (اليونسكو)، وقد جرى وضع برامج لتعليم المهارات العامة للتفكير ومهارات الاستدلال لتطبيقها على جميع المجالات التعليمية، وأكدت هذه البرامج استراتيجية الأسئلة

التي يطرحها الطلاب وهو الأسلوب الأكثر ملاءمة لدعم التفكير، والتعليل المنطقي الاستدلالي .(آل عويد، ٢٠٠٨، ص٤٨-٤٩)

وعلى الرغم من أن التفكير الاستدلالي له بداياته عند التلاميذ في المرحلة الابتدائية من طريق الاعتماد على الأشياء الملموسة ، إلا أن شكله النهائي والمتقدم الذي يعتمد على العمليات المنطقية يظهر في بدايات المراهقة ، تقريبًا في سن (١١-١٢) سنة. (العطار وعبد العزيز،١٩٧٩، ص ٨٥) .

وليست الفكرة هي في تقديم عمليات استدلالية كثيرة إلى الطلاب، بل على إعطاء استدلالات معقولة ومقارنات مفيدة، عن تفكير وبصيرة. (عصفور،١٩٩٩ ، ص٢٩)

أي أن القصد منها هو التمرين على أشياء منها :

- مساعدة الطالب على اكتساب اسس جيدة في التفكير.
- مساعدته على الابتعاد عن عوائق الاستدلال العقلية والانفعالية.
- تمرينه وتشجيعه على التفكير في حل المشكلات التي تواجهه .
- أن ينسجم مع أساليب تفكير مختلفة، استقرائية واستنتاجية.
- أن يثق بالنتائج التي يحصل عليها.
- مراجعة خطوات التفكير في ضوء القضايا المعطاة.
- استنتاج علاقات جديدة لتوظيفها.
- الحصول على إجابات في اقصر وقت ممكن. (شعبان،١٩٩٩،ص ٣٠)

الدراسات السابقة :

اولاً : دراسات تناولت استراتيجية (SNIPS).

١-دراسة ابو الريش (٢٠١٧) .

أجريت هذه الدراسة في فلسطين ورمت إلى معرفة أثر إستراتيجيتي SNIPS و SQ3R في الفهم القرائي والتحصيل واكتساب المفردات لدى طالبات الصف الرابع الأساسي في فلسطين ،وتكونت العينة من (١٢٣) طالبة موزعات على ثلاث شعب بصورة عشوائية في كل شعبة (٤١) طالبة ، تمت معالجة الفهم القرائي والتحصيل واكتساب المفردات عند افراد المجموعة الاولى باستخدام استراتيجية (snips) ،والمجموعة الثانية باستخدام استراتيجية (SQ3R) ، أما المجموعة الثالثة استخدمت الطريقة الاعتيادية ، وقد استمرت التجربة كورس دراسي واحد ، وقد اظهرت نتائج التحليل الاحصائي وجود فرق لصالح المجموعة التجريبية الاولى التي درست وفق استراتيجية (SNIPS) على المجموعة الضابطة التي درست على وفق الطريقة الاعتيادية ، وتفوق المجموعة التجريبية الثانية التي درست على وفق استراتيجية (SQ3R) على المجموعة الضابطة ، وكذلك تفوق المجموعة(التجريبية الأولى)التي درست على وفق استراتيجية (SNIPS) على المجموعة(التجريبية الثانية)التي درست على وفق استراتيجية (SQ3R). (ابو الرياش ،٢٠١٧، ص ث)

٢-دراسة الحامد (٢٠١٨)

أجريت هذه الدراسة في السعودية ورمت إلى معرفة فاعلية استراتيجية (SNIPS)في تدريس مقرر الفقه على التحصيل والاحتفاظ به والاتجاه نحو التعلم لدى طالب الصف الخامس الابتدائي ،وتكونت العينة من (٤٤) تلميذاً موزعات على شعبتين بصورة عشوائية في كل شعبة (٢٢) تلميذاً ، تمت معالجة مقرر الفقه والتحصيل ، والاحتفاظ ، والاتجاه عند افراد المجموعة التجريبية باستخدام استراتيجية (snips) ،والمجموعة الثانية التي استخدمت الطريقة الاعتيادية ، وقد استمرت التجربة كورس دراسي واحد ، وقد اظهرت نتائج التحليل الاحصائي وجود فرق لصالح المجموعة التجريبية التي درست وفق استراتيجية (SNIPS) على المجموعة الضابطة التي درست على وفق(الطريقة

الاعتيادية) ،في مقرر الفقه على التحصيل والاحتفاظ به والاتجاه.(الحامد ،٢٠١٨،ص ج)

ثانياً : دراسات تناولت المفاهيم البلاغية .

١-دراسة (المحياوي ، ٢٠١١).

أجريت هذه الدراسة في العراق ورمت إلى تعرف أثر استراتيجية التدريس التبادلي والطريقة القياسية في اكتساب المفاهيم البلاغية لدى طلاب الصف الخامس الأدبي،وتكونت العينة من (٧٢) طالباً موزعون على شعبتين بطريقة عشوائية في كل شعبة (٣٦) طالباً ، تمت معالجة اكتساب المفاهيم البلاغية عند افراد المجموعة التجريبية باستخدام استراتيجية التدريس التبادلي ،والمجموعة الثانية التي استخدمت الطريقة القياسية ، وقد استمرت التجربة كورس دراسي واحد ، وقد اظهرت نتائج التحليل الاحصائي وجود فرق لصالح(المجموعة التجريبية)التي درست وفق استراتيجية التدريس التبادلي على(المجموعة الضابطة)التي درست على وفق الطريقة القياسية ، في اكتساب المفاهيم البلاغية. (المحياوي، ٢٠١١،ص ث)

٢-دراسة (اللامي ،٢٠١٥)

أجريت هذه الدراسة في العراق ،ورمت أثر أنموذج جيرلاك وإيلي في اكتساب المفاهيم البلاغية والدافعية نحو المادة لدى طلبة الصف الخامس الأدبي وتكونت العينة من (٧١) طالباً موزعون على شعبتين بطريقة عشوائية في كل شعبة (٣٦) طالباً ، تمت معالجة اكتساب المفاهيم البلاغية عند افراد المجموعة التجريبية باستخدام أنموذج جيرلاك وإيلي،والمجموعة الثانية التي استخدمت الطريقة الاعتيادية ، وقد استمرت التجربة كورس دراسي واحد ، وقد اظهرت نتائج التحليل الاحصائي وجود فرق لصالح(المجموعة التجريبية) التي درست وفق أنموذج جيرلاك وإيلي على(المجموعة الضابطة) التي درست على وفق الطريقة الاعتيادية ،في اكتساب المفاهيم البلاغية.(اللامي ،٢٠١٥،ص ج)

ثالثاً : دراسات تناولت التفكير الاستدلالي.

١-دراسة (الأبيض ، ٢٠٠٩)

أجريت هذه الدراسة في العراق ،ورمت فاعلية أنموذج مقترح لتدريس مادة النحو على وفق مدخل النظم في التحصيل والتفكير الاستدلاليّ لدى طلبة كلية التربية الأساسية وتكونت العينة من (٩٠) طالباً وطالبة موزعون على شعبتين بطريقة عشوائية في كل شعبة (٤٥) طالباً وطالبة ، تمت معالجة التحصيل والتفكير الاستدلاليّ عند افراد المجموعة التجريبية باستخدام أنموذج مدخل النظم،والمجموعة الثانية التي استخدمت الطريقة الاعتيادية ، وقد استمرت التجربة كورس دراسي واحد ، وقد اظهرت نتائج التحليل الاحصائي وجود فرق لصالح المجموعة التجريبية التي درست وفق أنموذج مدخل النظم على المجموعة الضابطة التي درست على وفق الطريقة الاعتيادية ، التحصيل والتفكير الاستدلاليّ. (الأبيض،٢٠٠٩،ص ح)

٢-دراسة (الخفاجي ،٢٠١٧)

أجريت هذه الدراسة في العراق ،ورمت إلى أثر انموذج فيلدرـ سيلفرمان في تحصيل مادة الجغرافية وتنمية التفكير الاستدلالي لدى طالبات الصف الاول متوسط ، وتكونت العينة من (٧٥) طالبة موزعون على شعبتين بطريقة عشوائية في المجموعة التجريبية (٣٧) طالبة ، وفي المجموعة الضابطة (٣٨) طالبة ، تمت معالجة في تنمية التفكير الاستدلالي والتحصيل عند افراد المجموعة التجريبية باستخدام انموذج فيلدرـ سيلفرمان،والمجموعة الثانية التي استخدمت الطريقة الاعتيادية ، وقد استمرت التجربة كورس دراسي واحد ، وقد اظهرت نتائج التحليل الاحصائي وجود فرق لصالح المجموعة التجريبية التي درست وفق انموذج فيلدرـ سيلفرمان على المجموعة الضابطة التي درست على وفق الطريقة الاعتيادية ، التحصيل والتفكير الاستدلاليّ.(الخفاجي ،٢٠١٧،ص ٢)

الموازنة بين الدراسات السابقة والحالية:

أجريت الدراسات السابقة في بلدان مختلفة (فلسطين، والامارات) والحالية في العراق، واختلف المتغير المستقل فيما بينها فكانت (دراسة ابو الريش ، ودراسة الحامد) أخذت استراتيجية (SNIPS)، ودراسة (خضير)أثر استراتيجية التدريس التبادلي ، ودراسة (اللامي) أنموذج جيرلاك وإيلي ، ودراسة (الأبيض) مدخل النظم ، (الخفاجي) انموذج فيلدرـ سيلفرمان، أما البحث الحالية فكان متغيرها المستقل (استراتيجية SNIPS) تطابق مع (دراسة ابو الريش ،

والحامد)، واتفقت عينة البحث الحالي مع دراسة (خضير ، واللامي) في مرحلة الصف الخامس الادبي ،أما الدراسات الاخرى فتنوعت فكانت عينة دراسة (ابو الريش) الرابع اعدادي ، ودراسة (الحامد) الخامس ابتدائي ،ودراسة (الابيض) فكانت عينتها طلاب كلية التربية ، واخيراً دراسة (الخفاجي) فعينتها من طلاب الاول المتوسط ، واتفق البحث الحالي بالمتغير التابع مع دراسة (الابيض ، واللامي) ، واختلفت مع الدراسات الاخرى ، وكل الدراسات السابقة اتفقت في تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة .

الفصل الثالث: إجراء البحث ومنهجيته .

منهج البحث :

إنّ اختيار المنهج المناسب لتحقيق ذلك هو الطريقة التجريبية ، إذ يتجاوز البحث التجريبي الوصف الكمي للظاهرة ، ويرتقي إلى معالجة متغيرات معينة في ظل ظروف خاضعة للرقابة والتحقق من كيفية حدوثها، وتشخيصها بالنسبة للمتغيرات وضبطها في المواقف التجريبية ، ويتميز المناهج التجريبية بالقدرة على التحكم في العوامل المختلفة المؤثرة على الظاهرة المراد دراستها.(عبد الرحمن وعدنان ،٢٠٠٧ ، ٤٨٧)

التصميم التجريبي :

لمقتضى حاجة البحث الذي يروم معرفة اثر استراتيجية (SNIPS)في اكتساب المفاهيم البلاغية لدى طلاب الصف الخامس الادبي وتنمية تفكيرهم الاستدلالي ، اختار الباحث التصميم التجريبي الملائم لمتغيرات البحث ، وهو تصميم ذات الضبط اللاعشوائي ذات الاختبار البعدي، والشكل (١) يوضح ذلك:

شكل (١) التصميم التجريبي للبحث

المجموعات	الاختبار القبلي	المتغير المستقل	المتغير التابع	الاختبار البعدي
التجريبية	اختبار التفكير الاستدلالي	الطريقة الاعتيادية استراتيجية (SNIPS)	١ـ اكتساب المفاهيم البلاغية ٢ـ التفكير الاستدلالي	١ـ اكتساب المفاهيم البلاغية ٢ـ التفكير الاستدلالي

مجتمع البحث وعينته:

من مقتضيات البحث الحالي اختيار احدى (اعداديات ،أو ثانويات) مدينة بغداد ، وتم اختيارها على نحو قصديّ ، وهي (إعدادية أبابيل) لوجود اكثر من شعبة للصف الخامس الادبي ، التابعة لمديرية تربية الرصافة الاولى .

بلغ عدد طلاب الشعبتين (٥٠) طالباً بواقع (٢٥) طالباً في شعبة (أ)، و (٢٥) طالباً في شعبة (ب)، ولم يكن هنالك طلاب راسبين في المجموعتين .

تكافؤ مجموعتي البحث:

كافئ الباحث بين مجموعتي البحث في متغير (العمر الزمني محسوباً بالشهور ، اختبار قبلي لمهارات التفكير الاستدلالي ، التحصيل الدراسي للآباء، والامهات) بعد إجراء العمليات الاحصائية بين المناسبة ، وجد الباحث ؛ لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية بين مجموعتي البحث (الضابطة ، والتجريبية)عند مستوى دلالة (٠،٠٥)،اتضح أن المجموعتين جاهزتان لإجراء التجربة.

ضبط السلامة المتغيرات الدخيلة:

إن حصر العوامل التي تؤثر على أي ظاهرة أمراً صعباً للغاية ، فنحن نقدر أن هناك متغيرات متعددة تؤثر على الظاهرة أثناء سير التجربة ، وقد تكون هذه هي سبب التغيرات في المتغير التابع ، وليس المتغير المستقل،أو قد تكون تعمل بجانب المتغير التابع ، وللحكم الدقيق على نتائج التجربة لابد من ضبط المتغيرات اثناء التجربة (ملحم ، ٢٠٠٢ ، ص ٣٦٠) ، ومن المتغيرات التي تم ضبطها هي : (اختيار عينة البحث ، والنضج ، والمتغيرات المصاحبة ، والمدرسة ، والوسائل التعليمية ، والاندثار ، وتوزيع الحصص الدراسية ، ومدة التجربة) ، ولم يحدث أي تأثر على سير التجربة من هذه المتغيرات

مستلزمات البحث :

قبل الشروع بالتجربة هيأ الباحث كل المستلزمات الضرورية لإنجاح التجربة ، وهي :

١ـ تحديد المادة العلمية :حدد الباحث المادة العلمية التي سوف يدرس بها طلاب مجموعتي البحث ، والمتضمنة في كتاب البلاغة للعام الدراسي (٢٠٢٢ـ٢٠٢١) ،هي علم البديع وعلم البيان ، وتم تحديد المفاهيم البلاغية المتضمن

في موضوعي المادة الدراسية وهي (السجع ،والجناس ،والطباق ،والمقابلة ،والتشبيه ،والاستعارة ،والكناية) ، ثم قام الباحث بعرض هذه المفاهيم على مجموعة من المتخصصين والخبراء واجريت بعض التعديلات البسيطة عليها ؛لتصبح بصورة جاهزة للبحث.

٢-اشتقاق الاهداف السلوكية :

صاغ الباحث (٢٤) هدفاً سلوكياً لمقتضى حاجة البحث والمتضمن للمفاهيم البلاغية موضوعة البحث ، ومستوى اكتساب كل منها ، والتي اتفق عليها الخبراء ، والمختصون ، ثم عرض الاهداف على مجموعة من الخبراء (١)، وجرى تعديل البعض دون حذف ،أو زيادة ملحق (٢) .

٣-اعداد الخطط التدريسية :

بعد ثبوت المادة العلمية واتفاق الخبراء على الاهداف السلوكية للموضوعات البحث شرع الباحث بكتابة الخطط التدريسية لكل درس من دروس المفاهيم البلاغية مادة البحث على وفق خطوات استراتيجية (SNIPS) لتدريس طلاب المجموعة التجريبية ، وعلى وفق الطريقة الاعتيادية لتدريس طلاب المجموعة الضابطة ، وقد عرض الباحث مجموع الخطط على السادة الخبراء من اساتذة اللغة العربية وطرائق تدريسها واساتذة العلوم التربوية والنفسية ملحق (١)؛ للاسترشاد بآرائهم ومقترحاتهم ، وتم تعديل ما يلزم ضمن توصياتهم ، وارشاداتهم ، وأصبحت جاهزة للتطبيق ملحق (٣)، لضمان نجاح التجربة .

٤-اداتا البحث:

لديمومة عمل البحث بصورة سليمة سيقوم الباحث بإعداد (اختبار اكتساب المفاهيم البلاغية ، واختبار التفكير الاستدلالي) بصورة منفردة لكل منهما ، وعلى النحو الآتي:

أ-اختبار اكتساب المفاهيم البلاغية :

إنّ طبيعة ونوع السمة ، أو الهدف المراد قياسه تحدد شكل الفقرة الاختبارية (عباينة ،٢٠٠٩، ص٦٧) ، وقد بنى الباحث اختبار اكتساب المفاهيم البلاغية معتمداً على الاهداف السلوكية لموضوعات البحث التي تم تحديدها ، فاختار الباحث اختبار الاختيار من متعدد ؛ لأنه من أقل الاختبارات لفرص التخمين ، إضافة إلى أنه أكثرها مرونة وثباتاً في اصدار الاحكام ، ويمكن استخدامه في تقويم أهداف تعليمية بمستويات معرفية متنوعة(الحوامدة وزيد،٢٠١١، ص٢٠١) ؛ لذلك بنى الباحث اختباراً مكوناً من (٢٥)فقرة في اكتساب المفاهيم البلاغية ،وعددها(٨) مفاهيم من نوع الاختيار من متعدد ضمن المجال المعرفي لتصنيف Bloom (معرفة، وفهم ، وتطبيق) حسب الوزن النسبي لكل مفهوم ، وبعد اجراء التحليلات الاحصائية اللازمة اصبح جاهز دون تغيير مُكَوَن من (٢٥) فقرة ،ملحق ،(٤).

ب-مقياس التفكير الاستدلالي:

اطلع الباحث على مجموعة من الدراسات والمقاييس التي تناولت التفكير الاستدلالي وتوصل إلى (٢٥) فقرة لمجموع فقرات اختبار التفكير الاستدلالي المتضمن مهاراته ، وهي (الاستقراء ، والاستنتاج ، والاستنباط) ، ووقع الاخيار على فقرات الاختبار الموضوعي (الاختيار من متعدد) بواقع اربعة بدائل واحد منها صحيح ، وذلك لموضوعيته ، وشموله ، ولسهولة إجراءه، إذ جهز الباحث فقرات الاختبار على شكل مقدمات ، ولكل منها اربعة بدائل للإجابة، واحد منها صحيح والاخريات غير صحيحة ، والاختيار الصحيح يستند عليها من طريق ما جاء فيها من علاقات غير منطقية ومغالطات ، وهذا الاسلوب يساعد ايضاً في قياس مهارات عقلية مختلفة مع ادراك العلاقات ،عرض الباحث المقياس على مجموعة من السادة الخبراء والمتخصصون في العلوم التربوية والنفسية والقياس والتقويم ملحق (١) ،.

٥-صلاحية اداتا الاختبارين:

من متطلبات البحث الناجح لابد من اعداد اسئلة (فقرات) الاختبار بصيغة تلائم شريحة عينة البحث ، وضمن حدود وقت الدرس ؛ لذلك لابد من التأكد من هذه الامور بأجراء ما يأتي :

أ-الصدق الظاهري: للتحق من صدق الاداتين عرض الباحث أداتي البحث على مجموعة من المحكمين ،والمتخصصين في اللغة العربية وآدابها ، وطرائق تدريسها، والتربية ،وعلم النفس(ملحق /١) ؛ للاستئناس بآرائهم ، وبعد تحليل استجابات الخبراء لكلا الاختبارين حصل اختبار اكتساب المفاهيم البلاغية على نسبة توافق بلغت (٨٥٪) ومقياس التفكير الاستدلالي

حصل على نسبة بلغت (٨٠٪) وهما نسبتاً جيدتان ومقبولتان ،ثم أجرى الباحث التعديلات اللازمة ضمن توصيات الخبراء والمتخصصين على كلا الاختبارين ؛ ليكونا بالصورة النهائية الصحيحة (ملحق /٣، ٤).

ب– تطبيق الاختبار الذي اعده الباحث على عينة استطلاعية :

للاطمئنان من وضوح تعليمات الاختبار وفقراته ، المدة الزمنية التي يستغرقها في الاجابة أجرى الباحث ما يأتي :

١–طبق الباحث اختبار التفكير الاستدلالي (ملحق /٥) في يوم الاحد ٢٠٢٢/١٠/١٦ على عينة استطلاعية من طلاب الصف الخامس الادبي اعدادية الزهاوي فاتضح ان متوسط الزمن المستغرق للإجابة عن فقرات الاختبار بحساب متوسط زمن الاجابة ، ذلك بتدوين وقت إجابة كل طالب عند انتهائه من الاجابة ، وبعد انتهاء الاختبار حسب الباحث باستخدام المعادلة ، فتبين أن زمن الإجابة عن فقرات الاخبار بلغة (٤٠) دقيقة .

٢– شرع الباحث بتطبيق اختبار اكتساب المفاهيم البلاغية (ملحق/٦) في يوم الاثنين ٢٠٢٠/١٠/١٧ على عينة استطلاعية من طلاب الصف الخامس الادبي اعدادية الزهاوي فاتضح ان متوسط الزمن المستغرق للإجابة عن فقرات الاختبار بحساب متوسط زمن الاجابة ، ذلك بتدوين وقت إجابة كل طالب عند انتهائه من الاجابة ، وبعد انتهاء الاختبار حسب الباحث باستخدام نفس المعادلة السابقة ، فتبين أن زمن الإجابة عن فقرات الاخبار بلغة (٤٠) دقيقة .

ج–فاعلية البدائل : يكون البديل فاعلاً عندما يحقق انجذاب لطلاب المجموعة الدنيا أكثر من انجذاب طلاب المجموعة العليا (البغدادي ،١٩٩٨، ص١٢٩)، وبعد حساب فاعلية البدائل الخاطئة لاختبار اكتساب المفاهيم البلاغية تباينت بين (–٠،٠٧) و(–٠،٢٦) ، أما فاعلية البدائل الخاطئة لمقياس التفكير الاستدلالي فبلغت(–٠،٠٦) و(– ٠،٢٧) .

د–ثبات الاختبار : إن من الامور الضرورية هو التأكد من ثبات الاختبار ، تعد نسبة (٠،٧٠) نسبة جيدة في قبول وثبات الاختبار (staiger،١٩٧٣،p:٧٩) ، فاعتمد الباحث درجات لحساب ثبات درجات عينة التحليل الاحصائي لكلاً من اختبار اكتساب المفاهيم البلاغية ، واختبار التفكير الاستدلالي ، كلاً على حدى بصورة منفصلة لكل من الاختبارين لعينة بلغة (٦٠) طالباً ، وكانت النتائج لقيمة الثبات لاختبار اكتساب المفاهيم البلاغية (٠،٨٠) ، وقيمة ثبات اختبار التفكير الاستدلالي (٠،٨٥) ، وبذلك يكون الاختباران حقق ثبات جيد .

هـ–ثبات التصحيح : إن اعتماد تصحيح مدرس آخر لنفس اجابات الاختبار بصورة مستقلة ومن ثم تحسب درجة الارتباط بين مجموعتي الدرجات لكلا المصححين، هذا ما يسمى بثبات المصححين .(النبهان، ٢٠٠٤ :٢٥٣–٢٥٤) طلب الباحث من مدرس آخر إعادة تصحيح اختبار اكتساب المفاهيم البلاغية بصورة مستقلة بعدما دربه الباحث ،ووضح له آلية تصحيح عينة الثبات الاستطلاعية البالغة (٦٠) طالباً واخذ من الحدود الدنيا والحدود العليا ، وباستخدام معامل ارتباط بيرسون بين درجات تصحيح الباحث ودرجات المدرس فتبين أن قيم معدل الثبات (٠،٨٣) لاختبار اكتساب المفاهيم البلاغية ، وهو معدل ثابت جيد جداً .

وبإعادة الطريقة مع نفس المدرس فيما يخص درجات اختبار التفكير الاستدلالي واخذ الحدود الدنيا والعليا لعينة الاختبار الاستطلاعي البالغة(٦٠) طالباً ، وباستخدام معامل ارتباط بيرسون بين درجات تصحيح الباحث ودرجات المدرس فتبين أن قيم معدل الثبات (٠،٨٦) لاختبار التفكير الاستدلالي ، وهو معدل ثابت جيد جداً .

٥–تطبيق التجربة:

أ–بدأ الباحث في تطبيق التجربة على أفراد مجموعتي البحث في ثانوية ابابيل يوم الثلاثاء الموافق ١١٨/ ١٠ / ٢٠٢٢، ولغاية يوم الاحد الموافق ٢٠٢٢/١٢/١٨.

ب–بعد انتهاء مدة التجربة أجرى الباحث اختبار اكساب المفاهيم البلاغية على طلاب مجموعتي البحث في يوم الاحد المصادف ٢٠٢٢/١٢/٢٥ ، واختبار بعدي لنفس الاختبار القبلي لمهارات التفكير الاستدلالي في يوم الخميس المصادف ٢٠٢٢/١٢/٢٩ ،وذلك بعد اخبار الطلاب بموعد الاختبارين قبل اسبوع من اجرائهما ، وقد ساعد الباحث في اجراء الاختبارين مدرس اللغة العربية في المدرسة نفسها ، بعد إعطائه التعليمات الخاصة بإجراء الاختبارين.

ج–تصحيح الاجابات واحتساب الدرجات : صحح الباحث الاختبارين بعدما أعد سابقاً مفتاح التصحيح لكل اختبار واعطاء (درجتان) لكل فقرة صحيحة ، و(صفر) للإجابة غير الصحيحة ، أوالفقرة التي لها اكثر من إجابة ، أو الفقرة التي لا تمتلك إجابة، وقد كانت الدرجة الاعلى (٥٠) درجة ، واقل درجة في الاختبار (صفر) ، وبعد إنجاز الباحث

تصحيح الاختبارين وافراغ الدرجات لمعالجتها ، والتحقق من الفرضيات الصفرية .

٦-الوسائل الاحصائية :افرغ الباحث درجات فقرات الاختبارين في الحقيبة الاحصائيةللعلوم الاجتماعية SPSS)) لحساب النتائج بصورة دقيقة .

الفصل الرابع :

عرض النتائج وتفسيرها واستنتاجات والتوصيات والمقترحات

نتيجة الفرضية الاولى :

لأجل التحقق من الفرضية الصفرية الاولى للبحث ، التي تنص على {ليس هناك فروق دالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠،٠٥) بين متوسط الدرجات التي اكتسبها طلاب المجموعة التجريبية اللذين درسوا مادة البلاغة على وفق استراتيجية (SNIPS) ،ومتوسط درجات المجموعة الضابطة اللذين درسوا المادة نفسها على وفق (الطريقة الاعتيادية) في اختبار اكتساب المفاهيم البلاغية} ، اجرى الباحث اختبار اكتساب المفاهيم البلاغية على مجموعتي البحث ، ولغرض معرفة الفرق بين متوسطي المجموعتين ، استخدم الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ، والتي بلغت (٣،٠٥) ،وهي قيمة اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (٢) ،عند مستوى دلالة (٠،٠٥) ، وبدرجة حرية (٤٨) ، والجدول (٢)

يوضح ذلك جد ول (٢)

نتائج الاختبار التائي لطلاب مجموعتي البحث في اكتساب المفاهيم البلاغية

المجموعات	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة(٠،٠٥)
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٢٥	١٨,١٢	٢,٣٥	٤٨	٣,٠٥	٢	دالة
الضابطة	٢٥	١٦,١٦	٢,١٩				

يشير الجدول السابق إلى وجود فرق ذو دلالة احصائية بين متوسط درجات (المجموعة التجريبية) التي درست وفق استراتيجية (snips) ، ومتوسط درجات (المجموعة الضابطة) التي درست وفق الطريقة الاعتيادية ؛ لذلك تُرفض الفرضية الصفرية وتقبل البديلة.

حجم الاثر :

يقصد به مستوى الفرق بين متوسطي المجموعتين (التجريبية) و(الضابطة) في المتغير التابع (اكتساب المفاهيم البلاغية) مقسوماً على الانحراف المعياري للمجموعة (الضابطة) ، ومعرفة حجم التأثير يساعدنا في تحديده مقدار الأثر النسبي للمتغير المستقل في المتغير التابع وحسب المستويات الآتية :

أثر واطئ يتراوح بين :٠،٢٠ – ٠،٤٠

أثر متوسط يتراوح بين :٠،٤١ – ٠،٦٠

أثر عالٍ يتراوح بين : ٠،٦١ – فأكثر(علام ،١٩٨٩ ،ص١٥٥)

بلغ حجم الاثر لمتغير(اكتساب المفاهيم البلاغية) (٠،٨٩) ، وبهذه النسبة يعد حجم الأثر لاستراتيجية (SNIPS) في اكتساب المفاهيم البلاغية عالياً .

نتيجة الفرضية الثانية : لأجل التأكد من نص الفرضية الصفرية الثانية للبحث ، الذي يكر أنه :{ليس هناك فروق دالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠،٠٥) بين متوسط الدرجات التي اكتسبها طلاب (المجموعة التجريبية) اللذين درسوا مادة البلاغة على وفق استراتيجية (SNIPS) ومتوسط درجات (المجموعة الضابطة) اللذين درسوا المادة نفسها على وفق (الطريقة الاعتيادية) في اختبار التفكير الاستدلالي } أجرى الباحث اختبار التفكير الاستدلالي على مجموعتي البحث ، ولغرض معرفة الفرق بين متوسطي المجموعتين ، استخدم الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ، والتي بلغت (٢،٩٣) ، وهي اعلى من القيمة التائية الجدولية البالغة (٢) ، عند مستوى دلالة (٠،٠٥) ، وبدرجة حرية (٤٨) ، والجدول (٣)

يوضح ذلك جد ول (٣)
نتائج الاختبار التائي لطلاب مجموعتي البحث في التفكير الاستدلالي

المجموعات	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة(٠,٠٥)
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٢٥	٩٣,٨٨	١٠,١٨	٤٨	٢,٩٣	٢	دالة
الضابطة	٢٥	٨٥,٢٠	١٠,٢٦				

حجم الاثر :
بلغ حجم الاثر لمتغير(التفكير الاستدلالي) (٠،٨٠) ، وبهذه النسبة يعد حجم الأثر لاستراتيجية (SNIPS) في التفكير الاستدلالي عالياً .
نتيجة الفرضية الثالثة : للتحقق من الفرضية الصفرية الثالثة للبحث ، التي تكر أنه {لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠،٠٥) بين متوسط الفروق في درجات طلاب (المجموعة التجريبية) اللذين درسوا مادة البلاغة على وفق استراتيجية (SNIPS) في الاختبار القبلي والبعدي للتفكير الاستدلالي } ،استخدم الباحث الاختبار التائي لعينتين مترابطتين ، والتي بلغت (٧،١٥٦) ، وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (٢،٠٤) ، عند مستوى دلالة (٠،٠٥) ، وبدرجة حرية (٢٤) ، والجدول (٤)

يوضح ذلك جد ول (٤)

المجموعات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	متوسط الفرق	انحراف الفرق	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة(٠,٠٥)
						المحسوبة	الجدولية	
القبلي	٢٥	١٨,١٢	٦,٥٦	٤,٥٨	٢٤	٢,١٥٦	٢,٠٤	دالة
البعدي	٢٥	١٦,١٦						

ولنتائج الجدول السابق تُرفض الفرضية الصفرية تقبل الابديلة.
تفسير النتائج: في ضوء ما توصل اليه الباحث من نتائج سابقة ، يتضح تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في اكتساب المفاهيم ومقياس التفكير الاستدلالي ، وهذا يعود إلى الاسباب الآتية:-
١-تعمل استراتيجية (snips) في جعل دور الطلاب فاعلاً وإيجابياً من طريق اكسابهم مفاهيم جديدة لم تكن واضحة لديهم سابقاً ، وموازنتها مع مفاهيم ومعلومات موجودة لديهم سابقاً ، وكيفية الاستفادة منها.
٢-إن خطوات استراتيجية (snips) تقوم على اساس معرفي في تدريس المفاهيم البلاغية ، وترتيب ما يتعلمه الطلاب باستخدام العمليات العقلية وربط المعلومات بالواقع الاجتماعي للطلاب؛ مما ساعدهم في التعرف على كل مفهوم وخصائصه ، وتطبيقه بصورة ايجابية.
٣-االمناخ التعليمي الاجتماعي الذي افضاه استراتيجية (snips) بين الطلاب بعضهم البعض من جهة ، وبينهم وبين المدرس من جهة أخرى ، حفز تفاعلاً نشطاً في اثناء دروس البلاغة، بالإضافة إلى الجو التعاوني بين طلاب المجموعات الجزئية الصغيرة بمختلف مستوياتها المعرفية والتحصيلية ، وكذلك يُعد التأثير المتبادل بينهم عاملا مساعداً في تنمية التفكير الاستدلالي لدى الطلاب.
٤- إن استخدام استراتيجية (snips) ساعد في اظهار طبيعة عمل المفاهيم البلاغية ،ووضح العلاقة التفاعلية بينها وبين باقي فروع اللغة العربية، مما ساعد الطلاب على التفاعل مع هذه العلاقات واكتسابها على نحو إيجابي، وهذا يشير إلى ان المفاهيم البلاغية من المفاهيم الدراسية التي تتميز بترابط كبير .

الاستنتاجات :
١- ان مراحل استراتيجية (snips) أظهرت فاعليتها في اكتساب المفاهيم البلاغية، وحفزت مهارات التفكير الاستدلالي لدى طلاب الصف الخامس الادبي مقارنة مع خطوات التدريس على وفق الطريقة الاعتيادية .
٢- إن خطوات استراتيجية (snips) ساعدت في إثارة وتحفيز دافعية الطلاب للمشاركة في فعاليات الدرس .

٣- أن الاجواء الايجابية التي اضفتها خطوات استراتيجية (snips) ابعدت جو الرتابة والروتين الموجودة في طرائق التدريس الاعتيادية ، وحفزت الطلاب على استخدام مهارات التفكير الاستدلالي بصورة ايجابية .

التوصيات :

١- تدريب مدرسي اللغة العربية ومدرساتها على استخدام ومواكبة الاستراتيجيات الحديثة في التدريس .

٢- إجراء دراسات أخرى لاستراتيجية (snips) والتعرف على اثارها مع مختلف المتغيرات التابعة لفروع اللغة العربية ، وانواع أخرى من مهارات التفكير.

٣- جعل عملية التدريس في المدارس على كافة المستويات تقوم على أساس التفاعل بين الطلاب بعضهم البعض من جهة ، والمادة والمدرس من جه ثانية.

٤- ضرورة تدريب الطلاب على استخدام مهارات التفكير الاستدلالي في الوصول إلى المعلومة .

المصادر :

القران الكريم .
١-ابن فارس ، الحسن بن احمد : معجم مقاييس اللغة ، تحقيق :عبد السلام هارون ، المجلد الأول ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩١ .
٢-ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب ، تحقيق : عامر احمد حيدر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٩ .
٣-أبو الريش ،مريم أحمد : اثر استراتيجتي (snips) و(sq3r) في الفهم القرائي والتحصيل واكتساب المفردات لدى طالبات الرابع الأساسي في فلسطين ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ،٢٠١٧ .
٤-أبو جادو ،صالح محمد :علم النفس التطوري الطفولة والمراهقة ،دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ،٢٠٠٤ .
٥-الأبيض ، محمد : فاعلية انموذج مقترح لتدريس مادة النحو على وفق مدخل النظم في التحصيل والتفكير الاستدلالي لدى طلبة كلية التربية الأساسية ،(أطروحة دكتوراه غير منشورة) ، ٢٠٠٤ .
٦-أحمد ، محمد عبد القادر : طرق تعليم اللغة العربية ،ط٥ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،(١٩٨٦).
٧-الازيرجاوي ، فاضل محسن : أسس علم النفس التربوي ،دار الكتب للنشر والطباعة ، الموصل (١٩٩١).
٨-ال عويد ،وصفي خلف محسن :أثر استراتيجية العصف الذهني في تنمية التفكير الاستدلالي لدى طلاب الصف الرابع الاعدادي عند تدريس مادة الجغرافية . (رسالة ماجستير غير منشورة)كلية التربية الأساسية ، الجامعة المستنصرية، (٢٠٠٩) .
٩-بخاري،اشراق ، وهدى القيسي: التأصيل الإسلامي لنظرية النمو المعرفي لدى بياجيه ، مجلة كلية التربية ، باسيوط ، مصر، عدد(٣٠)، جزء ٣،(٢٠١٤).
١٠-البغدادي ، محمد رضا :الأهداف والاختبار في المنهاج وطرائق التدريس بين النظرية والتطبيق ، دار الفكر العربي ، (١٩٩٨).
١١-البهلول،إبراهيم أمجد :اتجاهات حديثة في اتجاهات ما وراء المعرفة في تعليم القراءة ، جامعة المنصورة ، مصر ،(٢٠٠٣) .
١٢-الجاحظ ، أبو عثمان عمر بن بحر : البيان والتبيين ، ج١ تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الجاحظ ،(١٩٨٤).
١٣-الجبوري ، عمران جاسم ، وحمزة هاشم السلطان : المناهج وطرائق تدريس اللغة العربية ،ط١ ،دار الرضوان للنشر ،عمان ، الأردن ،(٢٠١٣).
١٤-الجرجاني ،عبد القاهر :دلائل الاعجاز ،تدقيق محمد عبدة ومحمود الشقنقيطي ،ط٢ ، مطبعة المنار ، القاهرة ،(١٣٣١هـ).
١٥-الحامد ،عبد الله بن حامد : فاعلية استراتيجية (snips) في تدريس مقرر الفقه على التحصيل والاحتفاظ به والاتجاه نحو التعلم لدى طالب الصف الخامس الابتدائي ، السعودية ، (رسالة ماجستير غير منشورة) .
١٦-الحديبي ،علي عبد الحسين :فاعلية استراتيجية التفكير المتشعب في تنمية المفاهيم البلاغية والاتجاه نحو البلاغة لدى متعلمي اللغة العربية بلغات أخرى ، الخرطوم ، جامعة افريقيا العالمية ،(٢٠١٢)، (رسالة ماجستير غير منشورة).
١٧-الخالدي ، سندس عبد القادر، صعوبات تدريس البلاغة ودراستها لدى طلبة الصف الخامس الادبي من وجهة نظر المعلمين والطلبة ، جامعة بغداد ،كلية التربية ، ابن رشد ،(١٩٩٣)، (رسالة ماجستير غير منشورة).
١٨-الخزاعلة ، محمد سلمان ، واخرون : الاستراتيجيات التربوية ومهارات الاتصال التربوي ، ط١، دار صفاء للطباعة والنشر، عمان ، الأردن،(٢٠١١).
١٩-الخوالدة ، محمد محمود وآخرون : طرق التدريس العامة ،وزارة التربية والتعليم في جمهورية اليمن ، مطابع الكتاب المدرسي، صنعاء،(١٩٩٧).
٢٠-الدليمي ،كامل محمد ، وطه علي حسين :طرائق تدريس اللغة العربية ، دار الكتب للطباعة والنشر ، العراق .
٢١-راجح ،احمد عزت : أصول علم النفس ، دار المعارف ، مصر ،(١٩٩٩).
٢٢-زامل ،مجدي: وجهات نظر معلمي المرحلة الأساسية الدنيا ومعلماتها في مدارس وكالة الغوث الدولية نحو ممارستهم التعلم النشط ، مجلة المعلم والطالب ، العدد ١+٢ ، الأردن ،(٢٠٠٦).
٢٣-الزغلول ، عماد عبد الرحمن ،وشاكر عقيل المحامدة : سايكولوجية التدريس الصفي ،ط١، دار المسيرة ،الأردن ،(٢٠٠٧).
٢٤-الزيات ، فتحي :الأسس البيولوجية والنفسية للنشاط العقلي المعرفي ، دار الوفاء، مصر ،(١٩٩٨).
٢٥-زيتون ، عايش محمود :النظرية البنائية واستراتيجيات تدريس العلوم ، ط١ ، دار الشروق للنشر، مصر ،(٢٠٠٧).
٢٦-الساعدي ، علاء نعيم ،اثر توظيف المعجم العربي في اكتساب المفاهيم البلاغية لدى طلاب الصف الخامس الادبي ، جامعة بغداد ،كلية التربية ،ابن رشد ،(٢٠١١)، (رسالة ماجستير غير منشورة).
٢٧-عبد الباري ، ماهر شعبان :برنامج لتصويب الخطأ للمفاهيم البلاغية المرتبطة بعلم البيان لدى طالب اللغة العربية بكلية التربية جامعة بنهاء، المجلة

الدولية للأبحاث التربوية ، جامعة الامارات ، العدد٣٥،(٢٠١٤).
٢٨–سليمان ،سناء:التفكير اساسياته وانواعه ،تعليمه وتنمية مهاراته،ط١ ،عالم الكتب ، القاهرة ،(٢٠١١).
٢٩–السيد ،حسن احمد : تنمية تعليم النحو في المدارس عربية باستخدام الحاسوب ، مركز دراسات الوحدة ،لبنان ،(٢٠١٣).
٣٠–شعبان ،كامل ، واخرين :تطور التفكير عند الطفل ،ط١ ،عمان ، الأردن ،(١٩٩٩).
٣١–طعيمة ، رشد احمد،ومحمد السيد :تعليم العربية والدين بين العلم والفن ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،(٢٠٠٠).
٣٢–عاشور ، راتب قاسم ، ومحمد الحوامدة :أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق ، ط٢ ،دار المسيرة للنشر، الأردن ،(٢٠٠٧).
٣٣–عباس ، نادية حميد :اثر استعمال دورة التعلم في اكتساب المفاهيم البلاغية ، واستبقائها لدى طالبات الصف الخامي الادبي، جامعة بغداد ،كلية تربية البنات ،(٢٠٠٦) ، (رسالة ماجستير غير منشورة).
٣٤–عباينة ،عماد غضبان :الاختبارات محكية المرجع فلسفتها واسس تطويرها ،ط١ ، دار المسيرة للطباعة والنشر، عمان ،(٢٠٠٩).
٣٥–عبد الحميد ،جابر :التدريس والعلم أساس النظرية ،دار الفكر العربي، القاهرة ،(٢٠٠٥).
٣٦–عبد الرحمن ، أنور حسين ، وحقي عدنان زنكنة :الأنماط المنهجية وتطبيقاتها في العلوم الإنسانية والتطبيقية ، بغداد ،(٢٠٠٧).
٣٧–عبد القاهر ، حامد :المنهاج الحديث في أصول التربية وطرائق التدريس ،ج٢ ،ط٢ ، مطبعة النهضة ، مصر ، (١٩٦١).
٣٨–عبد الهادي ، زين :الذكاء الاصطناعي النظم الخبيرة في المكتبات – مدخل تدريس للنظم تاخبيرة في مجال المراجع، المكتبة الاكادمية ، القاهرة ،(٢٠٠٠).
٣٩–عبد عون ، فاضل ناهي :دروس في البلاغة التعليمية انموذج مقترح لتدريس البلاغة في ضوء آيات القران الكريم والحديث النبوي الشريف والمآثور من القول ، تموز للطباعة وانشر ، سورية ،(٢٠١١).
٤٠– ، بناء دليل لتدريس البلاغة في ضوء أخطاء طلبة اقسام اللغة العربية في كليات التربية في الموضوعات المقررة للصف الخامس الادبي ، جامعة بغداد ،كلية التربية ، ابن رشد ، (أطروحة دكتوراه غير منشورة) ، (١٩٩٨).
٤١–العتوم ، عدنان يوسف :علم النفس المعرفي بين النظرية والتطبيق ، دار المسيرة ، عمان–الأردن ، (٢٠١٠).
٤٢–العدوان ، انتصار توفيق : اثر استراتيجيتي (snips) و (h.l.w.k) لتدريس مادة التاريخ في التحصيل وتحسين مهارات التفكير التحليلي لدى طالبات الصف العاشر ، جامعة العلوم الإسلامية ، عمان ،(أطروحة دكتوراه غير منشورة) ،(٢٠١٦) .
٤٣–العزاوي ، نعمة رحيم :من قضايا تعليم اللغة العربية رؤية جديدة ، وزارة التربية ، ط٢ ،(١٩٩٨).
٤٤–العسكري ، أبو هلال الحسن :الصناعتين ، تحقيق محمد علي البجاوي، ط٢ ،مطبعة السعادة ، القاهرة ،(١٩٧٦).
٤٥–عصفور ، وصفي ، ومحمد فرحان :التفكير الناقد والتعليم المدرسي والصفي، مجلة الطالب والمعلم ، العدد٣–٤ ،عمان ، (١٩٩٩).
٤٦–عطا،إبراهيم محمد : المرجع في تدريس اللغة العربية ، مطبعة أمون ، القاهرة ، (٢٠٠٥).
٤٧–العطار ،عباس علي ، وعبد العزيز احمد الشيخ احمد : نمو التفكير المنطقي عند المراهقين العراقيين في ضوء التجربة الكيمياوية الأولى لانهادر وبياجيه ،مجلة العلوم التربوية والنفسية ،العدد٣، مطبعة مؤسسة الثقافة العمالية ، بغداد ، (١٩٧٩).
٤٨–عطية ،حسن علي :استراتيجيات ما وراء المعرفة وفهم المقروء ، دار المنهاج للنشر والتوزيع ، عمان –الأردن ،(٢٠١٤).
٤٩–علاء ، صالح الدين محمود :تصميم وتجريب أنموذج تعليم نسقي لكفايات الإحصاء السيكولوجي بالاستعانة بمدخل التقويم المحكي المرجعي ، مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد٣، جامعة الازهر ، مصر ،(١٩٨٩).
٥٠–علي، جمال محمد :التفكير المفاهيمي نظريات استراتيجيات قياس المفاهيم والمهارات ،الرياض ، (١٤٢٧هـ).
٥١–عمدة ، امل عبدالله محمد :فاعلية استخدام التعليم التعاوني في تدريس الاقتصاد المنزلي على تنمية مهارات التفكير الابتكاري لدى تلميذات الصف السادس الابتدائي ، جامعة ام القرى ، السعودية ،(رسالة غير منشورة) ، (٢٠٠٨) .
٥٢–الفراجي ، عبد المهيمن أحمد : اثر منهج الوحدات في تدريس مادة البلاغة باستخدام خرائط المفاهيم في التحصيل والاستبقاء لدى طلاب الصف الخامس الادبي ، جامعة بغداد ، كلية التربية ، (أطروحة دكتوراه غير منشورة) ، (٢٠٠٥) .
٥٣–الفيروز ابادي ،مجد الدين محمد بن يعقوب :القاموس المحيط ، ط٢ ،مؤسسة الرسالة ، بيروت ، (١٩٧٨).
٥٤–الكبيسي،عبد الواحد : التفكير الاستدلالي وعلاقته بالتحصيل في مادة الرياضيات للصف الرابع الاعدادي ، جامعة بغداد ، كلية التربية ،(رسالة ماجستير غير منشورة) ، (١٩٨٩).
٥٥–اللامي ،علي عبد الأمير :اثر انموذج جيرلاك وايلي في اكتساب المفاهيم البلاغية والدافعية نحو المادة لدى طلبة الصف الخامس الادبي ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، ،(رسالة ماجستير غير منشورة) ،(٢٠١٥) .
٥٦–مرعي ،توفيق احمد، ومحمد محمود الحيلة :طرائق التدريس العامة ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، (٢٠٠٢).
٥٧–المفتي،محمد :بحوث تنمية التفكير وحل المشكلات – دراسات في المنهاج وطرائق التدريس ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، (١٩٩٧).
٥٨–ملحم ،سامي محمد :القياس والتقويم في التربية وعلم النفس ، ط٢ دار المسيرة ، الأردن ، (٢٠٠٢) .
٥٩–النبهان ، مرسي : اساسيات القياس في العلوم السلوكية ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان –الأردن، (٢٠٠٤) .
٦٠–الهاشمي ، عبد الرحمن عبد علي ، فائزة محمد العزاوي : تدريس البلاغة العربية رؤية نظرية تطبيقية محسوبة ،دار المسيرة للتوزيع ، عمان–الأردن ،(٢٠٠٥).
٦١–Staiger ،Roiph C. THE TEACHING OF READING paris، unesco.(١٩٧٣).

فصلية مُحكَمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد(٧) السنة الثالثة ذوالقعدة ١٤٤٤ هـ حزيران ٢٠٢٣ م

الاحاديث التي أعلها ابن خزيمة في صحيحه
كتاب المناسك أنموذجا

م. د. محمد هاشم حمودي
الجامعة المستنصرية/كلية التربية الاساسية

المستخلص :
يعد الحافظ ابن خزيمة من العلماء المبرزين في علم الحديث كيف لا وقد أطلق عليه بـ (إمام الأئمة) وقد ألف كتبا مهمة تدل على زخارة علمه وسعة حفظه مما جعله يتكلم في أغمض أنواع علوم الحديث ألا وهو علم العلل.
ألف كتابه الصحيح ولم يقتصر على الصحيح منه وإنما ضم إليه الأحاديث المعلة حتى يبين لنا مصدر الخطأ من أين نشأ ويشخص العلة في سند الحديث أو متنه بعبارة وجيزة، وقد اقتصرت بدراسة الأحاديث التي أعلها ابن خزيمة في كتاب المناسك من صحيحه ودراستها وتبين لي أن أحكامه صحيحة من خلال دراستها وتخريجها ومقارنتها بأحكام السابقين من أهل العلم، حيث بلغت الأحاديث التي أعلها في المناسك تسعة أحاديث وتعليله للأحاديث في الغالب تكون مكررة بنفس العبارات فتارة يأتي بعبارة توحي الى التردد فيقول (ان ثبت الخبر)، وتارة يقول (في القلب منه)، والحمد لله أولا وآخرا.

الكلمات المفتاحية : العلة ، الحديث ، الحج ، المناسك ، ابن خزيمة

Abstract:

Al-Hafiz Ibn Khuzaymah is considered one of the distinguished scholars in the field of hadith.

He composed his book al-Sahih, and it was not limited to the correct ones from it, but rather included the reasoned hadiths in order to explain to us the source of the error from where it originated and identify the reason in the hadith's chain of transmission or its text in a short phrase. Through studying it, extracting it and comparing it with the rulings of the previous scholars, where the hadiths that were mentioned above in the rituals amounted to nine hadiths, and his explanations for the hadiths are mostly repeated with the same phrases. God first and last.

Keywords: reason – hadith – pilgrimage – rituals – Ibn Khuzaymah

المقدمة:
الحمد لله الذي هيأ لهذه الأمة من يحفظ لها أحاديث المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم سنداً ومتناً وجعلهم يتعاملون مع نقلة الأخبار في غاية الدقة والحذر للكشف عن الخطأ فيما نقلوه، واستعمالهم لعبارات خفيفة ويسيرة من غير أن تؤذي أو تخدش لمن نقل الحديث أو اعتنى بنقل الأخبار.
فسبحان الله من جعل علماء ربانيين يرتقون أصعب العلوم في الحديث ألا وهو علم العلل ويستخدمون عبارات وجيزة تعبر عن المقصود في الكشف عن وجود علة ما من غير استرسال في التجريح وهذا يعني انهم تربوا على اخلاق النبي (صلى الله عليه وعلى آله).من خلال ادمان النظر في سنته.
إن الكشف عن الخطأ في رواية الثقات يحتاج الى ملكة ودربة وسعة حفظ الأسانيد والمتون ولهذا كان علم العلل من أصعب علوم الحديث على الاطلاق ولهذا قلّ من حمل هذا العلم قديما ولم يظفر فيه إلّا القليل من المحدثين.
وإن الإمام ابن خزيمة كانت له اليد الطولى في علم الحديث وعلله وهذا الأمر ينجلي من خلال كتابه الصحيح حيث أورد أحاديث كثر ثم يتكلم عليها ويورد العلل ويبين طرق الحديث ويتكلم على الرواة بعبارت رقيقة ملتزما بذلك الأدب العالي معهم لأن مهمته هي الكشف عن الخطأ في نقل الحديث.
وقد اخترت دراسة الأحاديث المعلة عن ابن خزيمة لأسباب منها اني وجدت عبارات تتكرر في تعليله للحديث من غير

ان يزيد عليها شيئا، ثانيا: صعوبة هذا العلم فأردت أن أنظر مدى عمق العلم الذي حصله هؤلاء العلماء ثم بعد ذلك لا نجدهم يطيلون الكلام فيه وأنما يستخدمون عبارات يسيرة تكشف عن مقصدهم، ثالثا: كنت قديما قرأت صحيح ابن خزيمة فأردت أن أكتب بحثا فيه ولكن لم يتيسر لي حتى فترت همتي فعزمت على كتابة هذا البحث بعد التوكل على الله تعالى.

وقد جاء هذا البحث على مبحثين، فأما المبحث الأول فذكرت ترجمة تعريفية مختصرة لإمام الأئمة ابن خزيمة، وأما المبحث الثاني فتناولت فيه الأحاديث التي أعلها ابن خزيمة في صحيحه من خلال كتابه الصحيح ،وأذكر نفسي والقاريء الكريم بأن هذا البحث هو جهد بشري قابل للخطأ والنقد، فما كان صوابا فمن الله تعالى وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان، وأسأل الله تعالى أن يحشرنا مع أهل الحديث عند حوض النبي(صلى الله عليه وعلى آله).

المبحث الأول:

ترجمة ابن خزيمة:

المطلب الأول : اسمه وولادته ونسبه وثناء العلماء عليه ووفاته

المطلب الثاني : شيوخه وتلامذته

المطلب الثالث: اسم كتابه الصحيح

المطلب الأول: اسمه وولادته ثناء العلماء عليه ووفاته

أولاً: اسمه: محمد بن اسحاق بن خزيمة بن صالح السلمي، الإمام أبو بكر بن خزيمة ، الحافظ الحجة الفقية، الشافعي، الملقب بإمام الأئمة

ثانياً: مولده ونشأته: ولد ابن خزيمة في شهر صفر سنة ثلاث وعشرين ومائتين بنيسابور، ونشأ بها وطلب الحديث منذ حداثة سنه، فسمع من عالم خراسان ومحدثها الامام اسحاق بن راهويه (ت: ٢٣٨هـ)، ومحمد بن حميد بن حيان الرازي (ت: ٢٢٠هـ)، ولم يحدث عنهما لكونه سمع الحديث منهما في صغره، وقبل فهمه وتبصره

ثالثاً: ثناء العلماء عليه:

١- قال ابن حبان (ما رأيت على وجه الأرض من يحسن السنن ويحفظ ألفاظها الصحاح وزياداتها حتى كأنها بين عينيه إلا محمد بن إسحاق بن خزيمة فقط) .

٢- قال الدارقطني (كان إماماً ثبتاً معدوم النظير) .

٣- سئل عبدالرحمن بن أبي حاتم عن أبي بكر بن خزيمة فقال: ويحكم! (يسأل عنا ولا نسأل عنه ! هو إمام يقتدى به) .

٤- قال الحافظ أبو علي الحسين بن محمد النيسابوري: (لم أر مثل محمد بن إسحاق) .

رابعا: وفاته: اعتلَّ رحمه الله تعالى ليلة الأربعاء ومات ليلة السبت بعد العشاء الآخرة في الخامس من ذي القعدة سنة احدى عشر وثلاثمائة .

المطلب الثاني: شيوخه وتلامذته:

سمع ابن خزيمة من شيوخ كثر وأخذ عنه كثيرون وسوف نذكر البعض منهم

أولا: شيوخه:

١- اسحاق بن راهويه (ت: ٢٣٨هـ)

٢- محمد بن حميد (ت: ٢٤٨هـ).

٣- محمود بن غيلان (ت: ٢٣٩ هـ).

٤- عتبة بن عبد الله اليحمدي المروزي (ت: ٢٤٤هـ).

٥- محمد بن أبان المستملي (ت ٢٤٤هـ).

٦- علي بن حجر (ت: ٢٤٤هـ).

٧- أبو كريب (ت: ٢٤٧هـ).
٨- عبد الجبار بن العلاء (ت: ٢٤٨هـ)(١).

ثانيا: تلامذته:

١- البخاري ومسلم (خارج صحيحيهما).
٢- أحمد بن المبارك المستملي (ت: ٢٨٤هـ).
٣- إبراهيم بن أبي طالب (ت: ٢٩٥هـ).
٤- إسحاق بن سعيد النسوي (ت: ٣٧٦هـ).
٥- أحمد بن محمد بن بالويه (ت: ٣٤٣هـ).
٦- أبو بكر أحمد بن مهران المقرئ (ت: ٣٨٩هـ).
٧- محمد بن الفضل بن محمد (ت: ٣٨٩هـ)(٢).

المطلب الثالث: اسم كتابه الصحيح

قد يشتهر اسم الكتاب بوصفه لا باسمه كما اشتهر صحيح البخاري ومسلم بالصحيحين مع أن لهما اسماً، وكذلك اشتهر كتاب صحيح ابن خزيمة مع ان مؤلفه سماه بـ (مختصر المختصر من المسند الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم)، وهذا الاسم هو المتداول بين العلماء المتقدمين

قال الخليلي: (وآخر من روى هذا الكتاب عن ابن خزيمة سبطه محمد بن الفضل بنيسابور روى عنه مختصر المختصر)(٣).

وقال البيهقي: (رواه محمد بن خزيمة في مختصر المختصر)(٤).

وقال الذهبي: (وقد سمعنا مختصر المختصر عالياً)(٥).

إلا أن الكتاب اشتهر باسم صحيح ابن خزيمة كما ذكر ذلك الزيلعي(٦)وابن حجر العسقلاني (٧).

المبحث الثاني: الأحاديث التي أعلها ابن خزيمة في صحيحه من خلال كتابه الصحيح

الحديث الاول:

قال ابن خزيمة: ثنا الحسن بن محمد(٨)، ثنا عفان بن مسلم(٩)، ويحيى بن عباد(١٠) قالا: ثنا حماد بن سلمة(١١)، أخبرنا فرقد(١٢)، عن سعيد بن جبير(١٣)، عن ابن عمر، (أن رسول الله ادهن بزيت غير مقتت، وهو محرم)(١٤).

تخريج الحديث :

اخرجه احمد(١٥)، وابن ماجه(١٦)، والترمذي(١٧)، جميعهم من طرق ، عن حماد بن سلمة ، عن فرقد السبخي ، عن سعيد بن جبير، به.

واخرجه البخاري(١٨)، وابن خزيمة(١٩)موقوفاً من طريق سفيان الثوري، عن منصور، عن سعيد بن جير قال : "كان ابن عمر يدهن بالزيت".

دراسة الحديث :

الحديث اسناده ضعيف لضعف فرقد السبخي، قال الامام احمد:(ليس بقوي في الحديث)(٢٠)، وقال البخاري: (في حديثه مناكير)(٢١)، وقال يعقوب بن شيبة: (رجل صالح ضعيف الحديث جدا)(٢٢)، وقال الترمذي:(هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث فرقد السبخي، عن سعيد بن جبير، وقد تكلم يحي بن سعيد في فرقد السبخي، وروى عنه الناس) (٢٣)، وفرقد السبخي روى الحديث مرفوعا ، والصحيح فيه انه موقوف على ابن عمر كما قال ابن خزيمة: الادهان بالزيت في حديث سعيد بن جبير، إنما هو من فعل ابن عمر لا من فعل النبي(صلى الله عليه وآله)، ومنصور بن المعتمر أحفظ وأعلم بالحديث، وأتقن من فرقد السبخي، اني خائف ان يكون فرقد السبخي وهم في رفعه (٢٤). فتفرد حماد عن فرقد يورد الشك في روايته فكيف اذا أضيف إليه مخالفة لمن هو أوثق منه وهذه تعد علة وقد بينها ابن خزيمة وصرح بها ايضا ابن نعيم حيث قال بعد ان جاء بالحديث (تفرد به حماد عن فرقد)(٢٥)،فتبين أن في هذه الرواية علتان وهي ضعف فرقد السبخي وتفرده بها حيث لم يرو أحد عنه

سوى حماد بن سلمة ومع ذلك فقد خالف رواية أخرى.

الحديث الثاني:

قال ابن خزيمة: حدثنا سلمة بن شيب(٢٦)، نا يعلى بن عبيد(٢٧)، حدثنا محمد بن عون(٢٨)، عن نافع(٢٩)، عن ابن عمر قال: استقبل رسول الله(صلى الله عليه وآله)الحجر(٣٠)فاستلمه، ثم وضع شفتيه عليه يبكي طويلا، فالتفت، فإذا هو بعمر يبكي، فقال: (يا عمر ها هنا تسكب العبرات)(٣١).

تخريج الحديث :

اخرجه عبد بن حميد(٣٢) وابن ماجه(٣٣) والحاكم(٣٤) والبيهقي(٣٥). –من طريق الحاكم– والفاكهاني في أخبار مكة(٣٦): جميعهم: عن يعلى بن عبيد، عن محمد بن عون، به.

دراسة الحديث: الحديث اعله ابن خزيمة بقوله:(في القلب من محمد بن عون)(٣٧)،واسناده ضعيف, لضعف محمد بن عون الخراساني، قال ابن معين:(ليس بشيء) (٣٨)، وقال البخاري :(منكر الحديث)(٣٩)، وقال ابو زرعة :(منكر الحديث ليس بقوي) (٤٠)، وقال ابو حاتم الرازي:(منكر الحديث روى عن نافع حديثا لا اصل له) (٤١)، وقال النسائي :(متروك الحديث) (٤٢)، وقال البيهقي:(تفرد به محمد بن عون)(٤٣)، وقال ابن حجر:(متروك) (٤٤).

فتحصل مما تقدم ان محمد بن عون متفق على ضعفه بل هو ضعيف جدا، ويضاف إلى ذلك أنه قد تفرد بهذا الحديث ، فمثله لا تقوم به الحجة، لهذا قال عنه ابن حبان (شيخ سكن الكوفة، كان ممن ينفرد عن الثقات بما لا يشبه حديث الأثبات عن قلة روايته ، فلا يحتج به إلا فيما وافق الثقات) أي ان ابن حبان علق قبول روايته على موافقة الثقات(٤٥). له فكيف اذا خالف أو تفرد، وهنا قد تفرد بالرواية، ولعل هذا ما وقع في قلب ابن خزيمة، هذا وقد ضعف الحديث البوصيري(٤٦).

أما تصحيح الحاكم فهذا يعتبر مخالفا لما نقلناه عن أئمة الجرح والتعديل من خلال النقولات الكثيرة التي تدل على ضعفه الشديد، ولكن العجب أن الذهبي وافق الحاكم على تصحيح حديث ابن عون مع أن الذهبي جعله في الضعفاء(٤٧).

وبناءً على ما تقدم يتبين أن الحديث مداره على محمد بن عون الخرساني وهو ضعيف جدا وقد تفرد بالرواية ولا يوجد من تابعه عليها.

وأما تقبيل الحجر الاسود فهو صحيح ثابت فقد جاء عن عمر رضي الله عنه أنه قبله، وقال:(إني أعلم أنك حجر، لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي يقبلك ما قبلتك)(٤٨)

الحديث الثالث: قال ابن خزيمة: ثنا العباس بن محمد الدوري(٤٩)، ثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل بن درهم(٥٠)، أخبرنا عبد السلام بن حرب(٥١)، عن شعبة(٥٢)، عن عاصم(٥٣)، عن الشعبي(٥٤)، عن ابن عباس، أن النبي(صلى الله عليه وعلى آله). (شرب ماء في الطواف)(٥٥).

تخريج الحديث :

اخرجه ابن حبان(٥٦)، والحاكم(٥٧)، جميعهم عن عباس بن محمد الدوري، عن مالك بن اسماعيل، عن عبد السلام بن حرب ، عن شعبة ، عن عاصم , عن الشعبي ... به

قال الحاكم :"هذا حديث غريب صحيح ولم يخرجاه بهذا اللفظ"(٥٨).

وقد أخرجه البيهقي(٥٩).من طريق الحاكم.

دراسة الحديث :

بعد النظر في هذا الحديث تبين لي أن عبد السلام بن حرب روى هذا الحديث تارة عن شعبة بن الحجاج عن عاصم الأحول كما هي رواية ابن خزيمة وابن حبان والحاكم، وتارة رواها عن عاصم الأحول مباشرة بدون ذكر الواسطة وهو (شعبة) كما هي رواية البيهقي، والعجيب أن البيهقي روى هذا الحديث من طريق الحاكم مع ان ما في المستدرك هو اثبات الواسطة وهو (شعبة)، وهذا يعني أن رواية البيهقي كانت عالية وراوية غيره كانت نازلة.

وحينما اخرج الحديث ابن خزيمة قال:(ان ثبت الخبر؛ فإن في القلب من هذا الإسناد، وأنا خائف أن يكون عبد السلام أو من دونه وهم في هذه اللفظة أعني قوله: في الطواف)(٦٠). قال الشافعي:" وروي من وجه لا يثبت ان النبي شرب وهو يطوف"(٦١). قال البيهقي:(ولعله اراد ما رواه ... ابن عباس أن النبي شرب ماء في الطواف وهو حديث غريب بهذا اللفظ) (٦٢)، فتعقبه ابن التركماني فقال:(اسناده جيد وشيخ البيهقى فيه هو الحاكم قد اخرجه في مستدركه وصححه واخرجه ابن حبان ايضا في صحيحه عن هارون بن عيسى عن ابن عباس بسنده ولا يلزم من قول البيهقى "غريب" عدم ثبوته) (٦٣).

والذي يتبين لي أن سبب الاشكال ناشيء من عبد السلام بن حرب وذلك لأمور:

١- تارة يروي هذا الحديث عن عاصم مباشرة وتارة يرويه عن شعبة.

٢- ان من روى عن عاصم الأحول لم يذكر في روايته مسألة الطواف ،ومن ذلك ما رواه البخاري من طريق أبي اسحاق الفزاري (٦٤)ومسلم (٦٥) من طريق أبي عوانة كلاهما: عن عاصم، عن الشعبي، أن ابن عباس حدثه قال: (سقيت رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله). من زمزم، فشرب وهو قائم) أي ان الفزاري وابا عوانة رووا الحديث عن عاصم بدون لفظة (الطواف) وهذا يوجب الشك في رواية عبد السلام.

٣- ذكر العجلي أن البغداديين يستنكرون بعض حديثه(٦٦)، ولربما هذا الاستنكار جعل ابن سعد يقول فيه (به ضعف في الحديث) ، ولعل هذا الحديث من ظمن الأحاديث(٦٧).التي استنكروها عليه.

وأما تعقب ابن التركماني على البيهقي بأن الحاكم وابن حبان قد صححا الرواية.

فأقول: وكم من حديث قد صححاه ولم يرتض العلماء صنيعهما لما نسب اليهما من التساهل.

وأما ما ذكره عن البيهقي بأن قوله (غريب) فلا يعني ذلك عدم ثبوته، وجوابي عليه أن البيهقي حينما أتى بلفظ غريب كان في معرض الاستنكار بدليل أنه قال بعد ذلك (والرواية المشهورة عن عاصم) وهذا يعني أنه قابل بين الروايتين واراد أن يبين مخالفته للرواية المشهورة، وأيضا فان البيهقي حينما نقل عن الشافعي بعدم ثبوت الشرب بالطواف أردف هذه الرواية وهذا يعني أنها رواية غير ثابتة. وحينئذ فقول ابن خزيمة: (وأنا خائف أن يكون عبد السلام أو من دونه وهِم في هذه اللفظة أعنى قوله : في الطواف) كان غاية في التثبت للكشف عن علة الحديث.

الحديث الرابع :

قال ابن خزيمة: ثنا سعيد بن عبد الله بن عبد الحكم(٦٨)، ثنا حفص يعني ابن عمر العدني(٦٩)، ثنا يزيد بن مليك العدني(٧٠)، ثنا أبو الطفيل قال (رأيت رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله). يطوف بالبيت على ناقته أو على راحلته، وهو ليستلم بمحجنه، ويقبّل طرف المحجن(٧١) (٧٢).

تخريج الحديث:

اخرجه ابن خزيمة من طريق حفص بن عمر العدني ، والبيهقي (٧٣)من طريق يزيد بن ابي حكيم كلاهما من عن يزيد بن مليك ،عن ابي الطفيل ... به

دراسة الحديث:

الحديث اعله ابن خزيمة فقال:(ان صح الخبر فان في القلب من هذا الاسناد)،(٧٤) لأن في اسناده حفص بن عمر، قال عنه العجلي(يكتب حديث وهو ضعيف الحديث) (٧٥)، وقال ابو حاتم:(لين الحديث) (٧٦)،وقال النسائي : (ليس بثقة) (٧٧)، وقال ابن حبان:(كان ممن يقلب الاسانيد لا يجوز الاحتجاج به اذا انفرد) (٧٨)،وقال ابن حجر (ضعيف) (٧٩)، فتبين من هذه النقولات ضُعْف حفص بن عمر، ولعل هذا ما وقع في قلب ابن خزيمة والله اعلم.

إلا ان متن الحديث صحيح فان تقبيل المحجن بعد الاستلام قد ثبت في صحيح مسلم(٨٠) ، وصحيح ابن خزيمة (٨١) وابن الجارود(٨٢).من حديث أبي عاصم النبيل عن معروف بن خربوذ، قال: سمعت أبا الطفيل، يقول: (رأيت رسول الله(صلى الله عليه وعلى آله).يطوف بالبيت، ويستلم الركن بمحجن معه ويقبل المحجن).

فتبيّن أنّ الفارق بين الحديثين هو في كيفية الطواف فالأول وصف طواف النبي (صلى الله عليه وعلى آله). على الراحلة – وهو الذي قال عنه ابن خزيمة وفي القلب منه شيء– وأما الحديث الذي رواه مسلم وغيره فلم يذكروا الطواف على الراحلة.

قال البيهقي: أخرجه مسلم في الصحيح ... عن معروف دون ذكر البعير(٨٣).

الحديث الخامس:

قال ابن خزيمة: ثنا علي بن سعيد بن مسروق الكندي (٨٤)، ثنا عيسى بن سوادة (٨٥)، عن إسماعيل بن أبي خالد(٨٦)، عن زاذان(٨٧) قال مرض ابن عباس مرضا شديدا فدعى ولده فجمعهم، فقال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله). يقول: (من حج من مكة ماشيا حتى يرجع إلى مكة كتب الله له بكل خطوة سبعمائة حسنة، كل حسنة مثل حسنات الحرم قيل له ما حسنات الحرم قال: بكل حسنة مائة ألف ألف حسنة) (٨٨).

تخريج الحديث:

اخرجه البزار(٨٩)، والطبراني(٩٠)، والحاكم (٩١)، والبيهقي(٩٢) جميعهم من طريق عيسى بن سوادة ، عن اسماعيل بن أبي خالد، عن زاذان، عن ابن عباس به

دراسة الحديث:

الحديث مداره على عيسى بن سوادة فقد تفرد بهذه الرواية ولاجل ذلك اعلها ابن خزيمة بقوله: (ان صح الخبر فإن في القلب من عيسى بن سوادة هذا) (٩٣)، ومن خلال النظر في أقوال المجرحين لعيسى بن سوادة رأيت فيه تجريحا شديدا وهذا يدل على شدة ضعفه، فقد نقل الحافظان المنذري وابن حجر عن البخاري انه قال :(هو منكر الحديث) (٩٤)، وقال ابو حاتم: (هو منكر الحديث ضعيف ، روى عن اسماعيل ابن ابى خالد ، عن زاذان ، عن ابن عباس ، عن النبي (صلى الله عليه وعلى آله). حديثا منكرا) (٩٥)، وقد تفرد بهذا الاسناد كما قال الطبراني:(لم يروه عن اسماعيل، الا عيسى) (٩٦)، وقال البيهقي :(تفرد به عيسى بن سوادة وهو مجهول)(٩٧).

وأما تصحح الحاكم للحديث بقوله:(صحيح الاسناد ولم يخرجاه)(٩٨) فقد تعقبه الذهبي بقوله :(ليس بصحيح أخشى أن يكون كذبا، وعيسى قال ابو حاتم منكر الحديث ضعيف) (٩٩) ، وقال الهيثمي:(له عند البزار اسنادان احدهما فيه كذاب) (١٠٠) ، وقصد به عيس بن سوادة ، حتى ان ابن الجوزي أورد الحديث في العلل المتناهية(١٠١)، فتعليل ابن خزيمة لهذه الرواية كانت في محلها.

الحديث السادس:

قال ابن خزيمة: ثنا محمد بن أحمد بن يزيد بعبادان(١٠٢) ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري(١٠٣)، حدثني القاسم بن عبد الرحمن(١٠٤)، ثنا أبو حازم، وهو نبتك مولى ابن عباس(١٠٥)، عن ابن عباس ، عن النبي (صلى الله عليه وعلى آله).قال: (إن آدم أتى البيت ألف أتية لم يركب قط فيهن من الهند على رجليه) (١٠٦).

تخريج الحديث:

اخرجه ابن خزيمة (١٠٧)، وابو الشيخ(١٠٨) من طريق محمد بن عبد الله الانصاري، عن القاسم ابن عبد الرحمن ، عن ابي حازم ، وهو نبتك مولى ابن عباس به

دراسة الحديث:

الحديث اخرجه ابن خزيمة في صحيحه ثم قال :(في القلب من القاسم بن عبد الرحمن شيء) (١٠٩) وقد وجدت القاسم بن عبد الرحمن واهي الحديث ضعيف جدا فقد نقل الحافظ ابن حجر عن ابن معين انه قال :(ضعيف جدا) (١١٠) ، ونقل ابن ابي حاتم عن ابي زرعة انه قال فيه:(منكر الحديث) (١١١)، وقال المنذري :(القاسم هذا واه جدا)"(١١٢)،ولعل هذا ما وقع في قلب ابن خزيمة ، فإسناد الحديث ضعيف جدا، لأجل القاسم بن عبد الرحمن.

الحديث السابع:

قال ابن خزيمة: ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم(١١٣)، ثنا سعيد بن بشير القرشي(١١٤)، حدثني عبد الله بن

حكيم الكناني(١١٥) من أهل اليمن من مواليهم عن بشر بن قدامة الضبابي قال: أبصرت عيناي حبي رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله). واقفا بعرفات على ناقة له حمراء قصواء وتحته قطيفة قولانية، وهو يقول(اللهم اجعله حجا غير رياء ولا هياء ولا سمع) (١١٦).

تخريج الحديث:

اخرجه ابن قانع (١١٧)، وابو نعيم (١١٨)، والبيهقي (١١٩)جميعهم من طريق محمد بن عبد الله بن الحكم ، عن سعيد بن بشير القرشي ، عن عبد الله بن حكيم ، عن بشير بن قدامة به

دراسة الحديث:

الحديث اخرجه ابن خزيمة في صحيحه وقال فيه (باب الإستعاذة في الموقف من الرياء و السمعة في الحج إن ثبت الخبر) فهو قد توقف في الحكم عليه او تصحيحه ، وذلك لشدة تحريه في الاسناد، وذلك لوجود راويين مجهولين وهما: سعيد بن بشير ، وعبد الله بن حكيم، قال ابو حاتم الرازي : مجهولان (١٢٠)، وقال العقيلي :(اسناده ليس بالقائم) (١٢١) ، وقال الذهبي : سعيد بن بشير مجهول وكذا شيخه عبد الله بن حكيم (١٢٢)، بالإضافة الى ذلك فان ابن عبد الحكم قد تفرد بهذه الرواية نص على ذلك الذهبي(١٢٣)، فترجح ان اسناد الحديث ضعيف ، وهذا ما تبين من خلال الدراسة والله اعلم.

الحديث الثامن:

قال ابن خزيمة: ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي(١٢٤)، ثنا يحيى بن أبي زائدة(١٢٥)، حدثني أبي(١٢٦)، عن أبي إسحاق(١٢٧)، عن عبد الرحمن بن يزيد(١٢٨) قال: أفاض عبد الله بن مسعود من عرفات على هينته لا يضرب بعيره حتى أتى جمعا فنزل فأذن فأقام، ثم صلى المغرب ثم تعشى، ثم قام فأذن، وأقام وصلى العشاء، ثم بات بجمع حتى إذا طلع الفجر أقام فأذن وأقام، ثم صلى الصبح، ثم قال: (إن هاتين الصلاتين يؤخران عن وقتهما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصليها في هذا اليوم إلا في هذا المكان، ثم وقف) (١٢٩).

تخريج الحديث:

اخرجه الامام احمد(١٣٠)، وابو يعلى(١٣١) ، والطحاوي(١٣٢) ، والبيهقي(١٣٣)، والبغوي(١٣٤) جميعهم من طرق عن ابي اسحاق – وهو السبيعي ، عن عبد الرحمن بن يزيد به

دراسة الحديث:

نجد أن ابن خزيمة أعل هذا الحديث بالانقطاع اذ قال:(ان ثبت الخبر فاني لا اقف على سماع ابي اسحاق هذا الخبر من عبد الرحمن بن يزيد) (١٣٥) ، وقد ورد تصريح أبي اسحاق السبيعي بالسماع من عبد الرحمن بن يزيد كما في صحيح البخاري(١٣٦) من حديث عمرو بن خالد، حدثنا زهير، حدثنا أبو إسحاق قال: سمعت عبد الرحمن بن يزيد يقول: حج عبد الله رضي الله عنه، فأتينا المزدلفة حين الأذان بالعتمة أو قريبا من ذلك، فأمر رجلا فأذن وأقام، ثم صلى المغرب، وصلى بعدها ركعتين، ثم دعا بعشائه فتعشى، ثم أمر أرى فأذن وأقام ... الحديث. فزال بهذا علة الانقطاع.

ولكن للحديث علة أخرى لم يذكرها ابن خزيمة وهي أن زكريا بن أبي زائدة كان يدلس فقد قال أبو حاتم لين الحديث كان يدلس، وقال أبو داود: زكريا ثقة ولكنه يدلس، وقال ابو زرعة يدلس كثيرا عن الشعبي(١٣٧).

وعليه فإسناد الحديث ضعيف لعلة زكريا بن ابي زائدة فإنه مدلس وقد روى الحديث بالعنعنة، ولم يصرح بالتحديث.

الحديث التاسع:

قال ابن خزيمة: حدثنا سلم بن جنادة(١٣٨)، ثنا وكيع(١٣٩)، عن إسرائيل(١٤٠)، عن إبراهيم بن مهاجر(١٤١)، عن يوسف بن ماهك(١٤٢)، عن أمه مسيكة(١٤٣) ، عن عائشة قالت: قال – تعني رجلا– يا نبي الله ألا نبني بمنى بناء فيظلك قال: (لا منى مناخ من سبق) (١٤٤).

تخريج الحديث:

الاحاديث التي أعلها ابن خزيمة في صحيحه كتاب المناسك أنموذجا

اخرجه احمد(١٤٥) ، والدارمي(١٤٦) ، وابو داود(١٤٧) ، وابن ماجه(١٤٨)، وأبو يعلى(١٤٩) ، والحاكم (١٥٠)، والبيهقي(١٥١) جميعهم من طريق اسرائيل ، عن ابراهيم بن مهاجر ، عن يوسف بن ماهك ، عن امه مسيكة به، ونحوه.

دراسة الحديث:

هذا الحديث اختلف العلماء فيه، فمنهم من حسنه كالترمذي(١٥٢).حيث قال (هذا حديث حسن صحيح) والحاكم(١٥٣).اذ قال (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه)، ومنهم من ضعفه لوجود علة فيه كابن خزيمة حيث قال (إن ثبت الخبر، فإني لست أعرف مسيكة بعدالة ولا جرح، ولست أحفظ لها راويا إلا ابنها)(١٥٤). وممن ضعفه أيضا الحافظ ابن حجر وذلك لقوله عن مسيكة (لا يعرف حالها)(١٥٥)، وقوله عن ابراهيم بن مهاجر:(صدوق فيه لين)(١٥٦)

وممن أعل الحديث أيضا ابن القطان فقال: وَعِنْدِي أَنه لَيْسَ بِحسن، بل ضَعِيف، ومسيكة هَذِه أم يُوسُف بن مَاهك ، لَا تعرف حَالهَا ، لَا يعرف روى عَنْهَا غير ابْنهَا(١٥٧).

الخاتمـــة:

بعد الحمد لله الذي اعانني على اكمال هذا البحث، تبين لي من خلال هذه الدراسة مايأتي:

١. انه يتوقف في التصحيح ، لأدنى شك في الاسناد.

٢. وجدته اماما ناقدا غير مقلد متمكنا بقواعد الجرح والتعديل ونقد الرجال ، وبيان احوالهم، وقد احتج بأقواله بعض العلماء، وكيف لا ، وهو امام الأئمة .

٤. تبين لي من خلال البحث انه كان محقا في تعليل سبعة احاديث .

٥. وجدت حديثا توقف فيه، وحديثا اعله بعلة لم تكن فيه والله اعلم.

٦. اشترط اخراج ما اتصل سنده ، وقد التزم بشرطه إلا في مواضع الاحاديث التي ضعفها او التي قدم المتن على الاسناد او التي توقف فيها والله اعلم.

٧. انه قد يورد الحديث ثم يتبين له ضعفه فيستدرك ذلك بتعليل الحديث ، وهذا شان كثير من العلماء حينما يصنف الواحد منهم كتابا لا يزال يتعهده بالزيادة والحذف ، والتنسيق؛ لانه لا يستحل التمويه على طلبة العلم.

هذه اهم النتائج التي خرجت بها بعد الخوض في هذا البحث، والله اعلم وارحم، والحمد لله اولا واخرا.

الهوامش:

(١) ينظر: تذكرة الحفاظ، الذهبي ٧٢٢/٢ ، طبقات الشافعية، السبكي ١١٠/٢.

(٢) ينظر: طبقات الشافعية، السبكي ١١٠/٢

(٣) الإرشاد في معرفة علماء الحديث، الخليلي ، حققه : د. محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الاولى ١٤٠٩.

(٤) السنن الكبرى ٤٣٤/١ .

(٥) سير اعلام النبلاء ٣٨٢/١٤.

(٦) ينظر: نصب الراية ٢١٥/١، ٣٧/٤.

(٧) ينظر: تغليق التعليق ٦٦/٣ ، نزهة النظر ص (٨٩).

(٨)الحسن ابن محمد ابن الصباح الزعفراني أبو علي البغدادي صاحب الشافعي وقد شاركه في الطبقة الثانية من شيوخه ثقة من العاشرة مات سنة (٢٦٠هـ) . تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ت (٨٥٢هـ).، تحقيق: محمد عوامة ، دار الرشيد – سوريا، ط٦(١٤٢٨هـ– ٢٠٠٧م):ص ١٥٩ برقم(١٢٨١).

(٩)عفان ابن مسلم ابن عبد الله الباهلي أبو عثمان الصفار البصري ثقة ثبت قال ابن المديني كان إذا شك في حرف من الحديث تركه وربما وهم وقال ابن معين أنكرناه في صفر سنة تسع عشرة من كبار العاشرة، مات سنة(٢١٩هـ)، التقريب، ص ٣٧١ برقم(٤٦٢٥).

(١٠)يحيى ابن عباد الضبعي أبو عباد البصري نزيل بغداد صدوق من التاسعة مات سنة (١٩٨هـ)،التقريب، ص٥٥٥ برقم (٧٥٧٦).

(١١)حماد ابن سلمة ابن دينار البصري أبو سلمة ثقه عابد أثبت الناس في ثابت وتغير حفظه بأخرة من كبار الثامنة مات سنة (١٦٧هـ)، التقريب، ص١٧٣ برقم (١٤٩٩).

(١٢)فرقد ابن يعقوب السبخي أبو يعقوب البصري صدوق عابد لكنه لين الحديث كثير الخطأ من الخامسة مات سنة (١٣١هـ)، التقريب ، ص ٤١٧ برقم (٥٣٨٤).

(١٣)سعيد ابن جبير الأسدي مولاهم الكوفي ثقة ثبت فقيه من الثالثة وروايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسلة قتل بين يدي الحجاج سنة (٩٥هـ) ، برقم (٢٢٨٧).

(١٤)صحيح ابن خزيمة ، ،كتاب الحج ، باب الرخصة في ادهان المحرم بدهن غير مطيب : ١٨٥/٤ برقم (٢٦٥٢).

(١٥) مسند احمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)،تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي مؤسسة الرسالة ،ط١ (١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م) :٤٤٥/٨ برقم (٤٨٢٩)، ٣٠١/٩ برقم(٥٤٠٩) ،٤٠١/١٠ برقم(٦٣٢٢).

(١٦)سنن ابن ماجة، الحافظ ابي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ضبط نصها: احمد شمس الدين ،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط٣ (٢٠٠٨) ،كتاب المناسك، باب ما يدهن به المحرم: ص ٥٠٢ برقم(٣٠٨٣).

(١٧) سنن الترمذي ، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (٢٧٩هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مصطفى الذهبي ، دار الحديث – القاهرة، كتاب الحج، باب :١٩١/٣ برقم(٩٦٢).

(١٨)صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١ (١٤٢٢هـ)،كتاب الحج ، باب الطيب عند الاحرام: ٢/ ١٣٦ برقم (١٥٣٧).

(١٩)صيح ابن خزيمة، كتاب المناسك، باب الرخصة في ادهان المحرم :١٨٤/٤ برقم(٢٦٥٣).

(٢٠)العلل ومعرفة الرجال، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (٢٤١هـ)،تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، دار الخاني – الرياض، ط٢ (١٤٢٢هـ – ٢٠٠١ م): ٣٨٤/١ برقم(٧٥١).

(٢١)الضعفاء الصغير، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، (٢٥٦هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، الناشر دار الوعي – حلب،، ط١ (١٣٩٦ هـ): ص٩٤ برقم(٢٩٨).

(٢٢)تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت،ط١ (١٤٠٠ هـ– ١٩٨٠م): ٢٣/ ١٦٧.

(٢٣)سنن الترمذي:١٩٢/٣.

(٢٤) ينظر صحيح ابن خزيمة: ١٨٤/٤.

(٢٥) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٢٩٧/٤ .

(٢٦)سلمة ابن شبيب المسمعي النيسابوري نزيل مكة ثقة من كبار الحادية عشرة مات سنة (٢٤٥هـ)، التقريب: ص٢٣٥ برقم(٢٤٩٤).

(٢٧)يعلى ابن عبيد ابن أبي أمية الكوفي أبو يوسف الطنافسي ثقة إلا في حديثه عن الثوري ففيه لين من كبار التاسعة مات سنة (٢٠٩هـ)، التقريب: ص ٥٧٠ برقم(٧٨٤٤).

(٢٨)محمد ابن عون الخراساني متروك من السادسة مات (١٤٠هـ)، التقريب: ص ٤٦٩ برقم(٦٢٠٤).

(٢٩)نافع أبو عبد الله المدني مولى ابن عمر ثقة ثبت فقيه مشهور من الثالثة مات سنة (١١٧هـ)، التقريب: ص ٥٢٣ برقم(٧٠٨٦).

(٣٠) المراد بالحجر الأسود

(٣١) صحيح ابن خزيمة ، كتاب المناسك، باب البكاء عند تقبيل الحجر الاسود: ٢١٢/٤ برقم(٢٧١٢).

(٣٢)المنتخب من مسند عبد بن حميد،: أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي ويقال له: الكَشّي بالفتح والإعجام (٢٤٩هـ)،تحقيق: صبحي البدري السامرائي , محمود محمد خليل الصعيدي،مكتبة السنة – القاهرة ط١،(١٤٠٨ هـ– ١٩٨٨م) : ص ٢٤٥ برقم (٧٦٠).

(٣٣)سنن ابن ماجة ، كتاب المناسك، باب استلام الحجر : ص٤٧٧ برقم(٢٩٤٥).

(٣٤) المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ)،تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ،دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان،ط٤ (٢٠٠٩)، كتاب المناسك:٦٢٤/١ برقم (١٦٧٠).

(٣٥) شعب الايمان (٤٠٥٦).

(٣٦) أخبار مكة (٨٦),

(٣٧) صحيح ابن خزيمة: ٤/ ٢١٢.

(٣٨)تاريخ ابن معين (رواية الدوري)،أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي (٢٣٣هـ)،تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي – مكة المكرمة،ط١ (١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م): ٣/ ٣٨٦ برقم(١٨٧٤).

(٣٩)التاريخ الكبير ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، (٢٥٦هـ)،الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن طبع تحت

مراقبة: محمد عبد المعيد خان: ١/ ١٩٧ برقم(٦٠٦). والضعفاء الصغير: ص ١٠٤ برقم(٣٣٥).

(٤٠)الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (٣٢٧هـ)،الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت ،ط١(١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م): ٨/٤٧.

(٤١) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٤٢)الضعفاء والمتروكون، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (٣٠٣هـ) تحقيق: محمود إبراهيم زايد ، الناشر: دار الوعي – حلب ، ط١(١٣٩٦هـ): ص ٩٢ برقم(٥٣٢).

(٤٣)شعب الإيمان ،أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (٤٥٨هـ) تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ،أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند ، ط١ (١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م): ٥/ ٤٩٠.

(٤٤) تقريب التهذيب: ص ٤٦٩.

(٤٥) كتاب المجروحين (٩٦٥).

(٤٦) مصباح الزجاجة ١٢٢/٢ .

(٤٧) المغني في الضعفاء، الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، حققه: نور الدين عتر، دار احياء التراث العربي– قطر، (٥٨٨٤),

(٤٨) أخرجه البخاري، كتاب الحج ، باب ما ذكر في الحجر الاسود: ١٤٩/٢ برقم(١٥٩٧).

(٤٩)عباس ابن محمد ابن حاتم الدوري أبو الفضل البغدادي خوارزمي الأصل ثقة حافظ من الحادية عشرة مات سنة (٢٧١هـ)، التقريب: ص٢٧٨ برقم (٣١٨٩).

(٥٠)مالك ابن إسماعيل النهدي أبو غسان الكوفي سبط حماد ابن أبي سليمان ثقة متقن صحيح الكتاب عابد من صغار التاسعة مات سنة (٢٧١هـ)، التقريب: ص ٤٨٣ برقم (٦٤٢٤).

(٥١)عبد السلام ابن حرب ابن سلم النهدي بالنون الملائي أبو بكر الكوفي أصله بصري ثقة حافظ له مناكير من صغار الثامنة مات سنة (١٨٧هـ) ، التقريب: ص ٣٣٥ برقم (٤٠٦٧).

(٥٢)شعبة ابن الحجاج ابن الورد العتكي مولاهم أبو بسطام الواسطي ثم البصري ثقة حافظ متقن كان الثوري يقول هو أمير المؤمنين في الحديث وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال وذب عن السنة وكان عابدا من السابعة مات سنة(١٦٠هـ)، التقريب: ص ٢٥٣ برقم (٢٧٩٠).

(٥٣)عاصم ابن سليمان الأحول أبو عبد الرحمن البصري ثقة من الرابعة لم يتكلم فيه إلا القطان فكأنه بسبب دخوله في الولاية مات سنة(١٤٠هـ)، التقريب: ص٢٧٠ برقم(٣٠٦٠).

(٥٤)عامر ابن شراحيل الشعبي أبو عمرو ثقة مشهور فقيه فاضل من الثالثة قال مكحول ما رأيت أفقه منه ، التقريب: ص٢٧٢ برقم(٣٠٩٢).

(٥٥) صحيح ابن خزيمة، كتاب الزكاة، باب الرخصة في الشرب في الطواف: ٢٢٦/٤ برقم(٢٧٥٠).

(٥٦)صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢ (١٤١٤هـ – ١٩٩٣م)، كتاب الحج: ١٤٤/٩ برقم(٣٨٣٧).

(٥٧)المستدرك على الصحيحين: ١/ ٦٣٠ برقم(١٦٨٩).

(٥٨) المستدرك على الصحيحين: ١/ ٦٣٠

(٥٩) السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي (٤٥٨هـ)تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣ (١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م)،كتاب الحج، باب الشرب في الطواف: ٥/ ١٣٩ برقم(٩٢٩٧).

(٦٠) صحيح ابن خزيمة: ٤ /٢٢٦.

(٦١)سنن البيهقي الكبرى: ١٣٩/٥. نقله عن الشافعي في كتابه الإملاء.

(٦٢)المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٦٣)الجوهر النقي على سنن البيهقي، علاء الدين علي بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى المارديني، أبو الحسن، الشهير بابن التركماني (٧٥٠هـ)، الناشر: دار الفكر ٨٥/٥

(٦٤) صحيح البخاري، كتاب الحج ، باب ما جاء في زمزم : ١٥٦/٢ برقم(١٦٣٧).

(٦٥)صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٦١هـ)، تحقيق: محمد محمد تامر، مؤسسة المختار – القاهرة ،ط١ (١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م)،كتاب الاشربة ، باب في الشرب من ماء زمزم قائما :ص٨٧٣ برقم(٢٠٢٧).

(٦٦) الثقات للعجلي (١٠٩٨).

(٦٧) الطبقات الكبرى ٣٨٦/٦ .

(٦٨)لم اقف له على رجمة.
(٦٩)حفص ابن عمر ابن ميمون العدني الصنعاني أبو إسماعيل لقبه الفرخ ضعيف من التاسعة، التقريب: ص١٦٨ برقم(١٤٢٠).
(٧٠)يزيد بن مليك جد يزيد بن أبي حكيم العدني سمع أبا الطفيل روى عنه يزيد بن أبي حكيم التاريخ الكبير: ٣٥٦/٨.
(٧١)المجن العصا المعوجة الرأس، غريب الحديث، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم (٢٢٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد– الدكن، ط١(١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م): ٣/ ٢١٦.
(٧٢) صحيح ابن خزيمة ،كتاب الحج، باب تقبيل طرف المحجن إذا استلم به الركن: ٢٤١/٤ برقم(٢٧٨٢).
(٧٣)السنن الكبرى ،كتاب الحج، باب الطواف راكبا: ٥/ ١٦٣ برقم(٩٣٨٣).
(٧٤) صحيح ابن خزيمة: ٤ /٢٤١.
(٧٥) تاريخ الثقات، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي (٢٦١هـ)، دار الباز، ط١ (١٤٠٥هـ–١٩٨٤م): ص ١٢٥ برقم(٣٠٩).
(٧٦) الجرح والتعديل :٣ /١٨٢.
(٧٧) الضعفاء والمتروكين:ص٣١ برقم(١٣٣).
(٧٨) المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان ، ، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (٣٥٤هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي – حلب ،ط١ (١٣٩٦هـ): ١/ ٢٥٧ برقم(٢٥٣).
(٧٩) تقريب التهذيب: ص١٦٨
(٨٠) صحيح مسلم ،كتاب الحج، باب جواز الطواف على بعير وغيره :ص٥١٣ برقم (١٢٧٥).
(٨١) صحيح ابن خزيمة، كتاب المناسك،
(٨٢) المنتقى (٤٦٤).
(٨٣) السنن الكبرى (٩٣٨٢).
(٨٤) علي ابن سعيد ابن مسروق الكندي الكوفي صدوق من العاشرة مات سنة(٢٤٩هـ) ، التقريب ص٣٧٩ برقم (٤٧٣٨).
(٨٥)عيسى بن سوادة بن الجعد النخعي الكوفي نزيل الري روى عن الزهري، ومحمد بن المنكدر، وعمرو بن دينار، وليث بن أبي سليم، وجماعة.وعنه ، هشام بن عبيد الله، وزنيج ، وأبو سعيد الأشج، وعمرو بن رافع، ويوسف بن واقد، وآخرون ،ضعفه أبو حاتم. تاريخ الاسلام : ٤/ ٩٣٨ برقم(٢٨٢).
(٨٦)إسماعيل ابن أبي خالد الأحمسي مولاهم البجلي ثقة ثبت من الرابعة مات سنة (١٤٦هـ) ، التقريب ص١٠٩ برقم (٤٣٨).
(٨٧)زاذان أبو عمر الكندي البزاز ويكنى أبا عبد الله أيضا صدوق يرسل من الثانية مات سنة(٨٢هـ) ،التقريب ص ٢٠٤ برقم(١٩٧٦).
(٨٨) صحيح ابن خزيمة ، كتاب المناسك ، باب فضل الحج ماشيا : ٤/ ٢٤٤ برقم(٢٧٩١).
(٨٩) مسند البزار المعروف بالبحر الزخار: ١١ / ٥٢ برقم(٤٧٤٥).
(٩٠) المعمل اوسط: ٣/ ١٢٢ برقم(٢٦٧٥).
(٩١) المستدرك على الصحيحين ، كتاب الحج : ١/ ٦٣١ برقم(١٦٩٢).
(٩٢) السنن الكبرى ، كتاب الحج ، باب من نذر ان يمشي تبررا الى بيت الله الحرام: ١٠/ ١٣٤ برقم(٢٠١٠٧).
(٩٣) صحيح ابن خزيمة: ٤/ ٢٤٤ .
(٩٤)الترغيب والترهيب ،عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (المتوفى٦٥٦هـ) تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١(١٤١٧) :٢/ ١٠٧ برقم(١٦٩٥). لسان الميزان ، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ، دار البشائر الإسلامية ، ط١(٢٠٠٢م):٦ / ٢٦٦.
(٩٥) الجرح والتعديل : ٦/ ٢٧٧ برقم (١٥٣٩).
(٩٦) المعجم الاوسط:٣/ ١٢٢
(٩٧) السنن الكبرى: ٤/ ٥٤٢ .
(٩٨) المستدرك على الصحيحين : ١/ ٦٣١.
(٩٩) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(١٠٠) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (٨٠٧هـ)،تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة ،(١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م): ٣/ ٢٠٩.
(١٠١) العلل المتناهية (٩٣١).
(١٠٢) لم اقف له على ترجمة.
(١٠٣)محمد ابن عبد الله ابن المثنى ابن عبد الله ابن أنس ابن مالك الأنصاري البصري القاضي ثقة من التاسعة مات سنة(٢١٥هـ)،

التقريب ص ٤٥٨ برقم(٦٠٤٦).
(١٠٤) القاسم بن عبد الرحمن الأنصاري المسعودي ، سمع أبا جعفر الباقر، وعنه عيسى بن يونس، والقاسم بن مالك، والأنصاري، ضعفه أبو حاتم ، تاريخ الاسلام : ٤ / ١٨٥.
(١٠٥) نبتل أبو حازم مولى بن عباس يروي عن بن عباس روى عنه إسماعيل بن أبي خالد ، ثقات ابن حبان : ٥/ ٤٨١ برقم(٥٨٢٩).
(١٠٦) صحيح ابن خزيمة، كتاب المناسك ، باب عدد حج آدم صلوات الله عليه: ٤/ ٢٤٥ برقم(٢٧٩٢).
(١٠٧) تقدم برقم(٢٧٩٢).
(١٠٨) العظمة ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (٣٦٩هـ) تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري ، دار العاصمة – الرياض ، ط١(١٤٠٨هـ)، ٥/١٥٨٦.
(١٠٩) صحيح ابن خزيمة : ٤ /٢٤٤.
(١١٠) لسان الميزان: ٦ / ٣٧٤ برقم(٦٢٢٨).
(١١١) الجرح والتعديل: ٧ / ١١٢ برقم(٦٤٨).
(١١٢) الترغيب والترهيب: ٢/ ١٠٧ برقم(١٦٩٦).
(١١٣) محمد ابن عبد الله ابن عبد الحكم ابن أعين المصري الفقيه ثقة من الحادية عشرة ، التقريب ص ٤٥٧ برقم(٦٠٢٨).
(١١٤) سعيد بن بشير القرشي ، عن عبد الله بن حكيم الكناني، مجهول ، وكذا شيخه ، ميزان الاعتدال: ٢ / ١٣٠.
(١١٥) الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا (٤٧٥هـ)، دار الكتب العلمية : ٢/ ٤٩١.
(١١٦) صحيح ابن خزيمة ، كتاب المناسك ، باب الاستعاذة في الموقف من الرياء والسمعة : ٤/ ٢٦٢ برقم(٢٨٣٦).
(١١٧) معجم الصحابة ،أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي بالولاء البغدادي (٣٥١هـ) تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي ، مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة المنورة ،ط١ (١٤١٨هـ)، ١/ ٨٢.
(١١٨) معرفة الصحابة ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن مهران الأصبهاني (٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض ط١ (١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م) ، ١/ ٣٩٧ برقم(١١٨٦).
(١١٩) السنن الكبرى ، كتاب الحج ، باب من اختار الركوب : ٤/ ٥٤٤ برقم(٨٦٥٣).
(١٢٠) ينظر الجرح والتعديل: ٨/٤ برقم(٢٣).
(١٢١) الضعفاء الكبير، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي(٣٢٢هـ)تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي ، دار المكتبة العلمية – بيروت ، ط١(١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م): ٢/ ١٠١ برقم(٥٦٤).
(١٢٢) ينظر ميزان الاعتدال: ٢/ ١٣١ برقم(٣١٤٦).
(١٢٣) المصدر نفسه
(١٢٤) يعقوب ابن إبراهيم ابن كثير ابن زيد ابن أفلح العبدي مولاهم أبو يوسف الدورقي ثقة من العاشرة مات سنة (٢٥٢هـ) ، التقريب ص ٥٦٨ برقم(٧٨١٢).
(١٢٥) يحيى ابن زكريا ابن أبي زائدة الهمداني بسكون الميم أبو سعيد الكوفي ثقة متقن من كبار التاسعة مات سنة(١٨٣هـ) ، التقريب ص٥٥٣ برقم(٧٥٤٨).
(١٢٦) زكريا ابن أبي زائدة خالد ويقال هبيرة ابن ميمون ابن فيروز الهمداني الوادعي أبو يحيى الكوفي ثقة وكان يدلس وسماعه من أبي إسحاق بأخرة من السادسة مات سنة(١٤٧هـ) ، التقريب ص٢٠٦ برقم(٢٠٢٢).
(١٢٧) عمرو ابن عبد الله ابن عبيد ويقال علي ويقال ابن أبي شعيرة الهمداني أبو إسحاق السبيعي ثقة مكثر عابد من الثالثة اختلط بأخرة مات سنة(١٢٩هـ) ، التقريب ص ٣٩٩ برقم(٥٠٦٥).
(١٢٨) عبد الرحمن ابن يزيد ابن قيس النخعي أبو بكر الكوفي ثقة من كبار الثالثة مات سنة (٨٣هـ) ، التقريب ص ٣٣٤ برقم(٤٠٤٣).
(١٢٩) صحيح ابن خزيمة ، كتاب المناسك ، باب إباحة الأكل بين الصلاتين إذا جمع بينهما بالمزدلفة: ٤/ ٢٦٩ برقم(٢٨٥٢).
(١٣٠) مسند احمد بن حنبل : ٧/ ٩ برقم (٣٨٩٣) ، وبرقم (٣٩٦٩).
(١٣١) مسند أبي يعلى ، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (٣٠٧هـ) ، تحقيق: حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث – دمشق ،ط١ (١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤م):٩/ ٢٤٩ برقم(٥٣٦٧).
(١٣٢) شرح معاني الآثار ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (٣٢١هـ)، تحقيق:محمد زهري النجار – محمد سيد جاد الحق ، راجعه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: د يوسف عبد الرحمن المرعشلي – الباحث بمركز خدمة السنة بالمدينة النبوية ،عالم الكتب ، ط١(١٤١٤هـ ١٩٩٤م): ٢/ ٢١١ برقم(٣٩٥٠).

(١٣٣) السنن الكبرى ،كتاب الحج ، باب من فصل بين الصلاتين بتطوع وأكل وأذن وأقام لكل واحدة منهما: ٥/ ١٩٧ برقم(٩٤٩٨).
(١٣٤) شرح السنة ،محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (٥١٦هـ) ،تحقيق: شعيب الأرنؤوط- محمد زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت، ط٢(١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م)، كتاب الحج ، باب التغليس بالفجر يوم النحر بالمزدلفة: ٧/ ١٧٠ برقم(١٩٣٩).
(١٣٥) صحيح ابن خزيمة : ٤/ ٢٦٨
(١٣٦)صحيح البخاري ، كتاب الحج ، باب من أذن وأقام لكل واحدة منهما : ٢/ ١٦٤ برقم(١٦٧٥).
(١٣٧) ينظر تهذيب الكمال ٩/٣٦١ .
(١٣٨)سلم ابن جنادة ابن سلم السوائي ، أبو السائب الكوفي ثقة ربما خالف من العاشرة مات سنة (٢٥٤هـ) ،التقريب ص٢٣٣ برقم(٢٤٦٤).
(١٣٩)كيع ابن الجراح ابن مليح الرؤاسي ، أبو سفيان الكوفي ثقة حافظ عابد من كبار التاسعة مات سنة (١٩٦هـ) ، التقريب ص٥٤٤٤ برقم(٧٤١٤).
(١٤٠)إسرائيل ابن يونس ابن أبي إسحاق السبيعي الهمداني أبو يوسف الكوفي ثقة تُكلم فيه بلا حجة من السابعة مات سنة (١٦٠هـ) ،التقريب ص١٠٦ برقم(٤٠١).
(١٤١)إبراهيم ابن مهاجر ابن جابر البجلي الكوفي صدوق لين الحفظ من الخامسة ، التقريب ص٩٧ برقم (٢٥٤).
(١٤٢)يوسف ابن ماهك ابن بهزاد الفارسي ، المكي ثقة من الثالثة مات سنة(١٠٦هـ) ،التقريب ص ٥٧٢ برقم(٧٨٧٨).
(١٤٣) مسيكة بالتصغير المكية لا يعرف حالها من الثالثة ، التقريب ص ٧٠٩ برقم(٨٦٨٣).
(١٤٤) صحيح ابن خزيمة ، كتاب المناسك ، باب النهي عن احتصار المنازل بمنى : ٤/ ٢٨٤ برقم (٢٨٩١).
(١٤٥) مسند احمد بن حنبل :٢٤ /٣٩١ برقم(٢٥٥٤١).
(١٤٦) مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي) ، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (٢٥٥هـ) ، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني ، دار المغني للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، ط١ (١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠م) ، كتاب الحج ، باب كراهية البناء بمنى :٢/ ١٢٣٣ برقم(١٩٨٠).
(١٤٧) سنن ابي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (٢٧٥هـ) ،تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت ،كتاب المناسك ، باب تحريم حرمة مكة :٢/٢١٢ برقم(٢٠١٢).
(١٤٨) سنن ابن ماجه ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (٢٧٣– او ٢٧٥هـ) ، تحقيق: احمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط٣ (٢٠٠٨) ،كتاب المناسك ، باب النزول بمنى : ص٤٨٧ برقم(٣٠٠٧).
(١٤٩) مسند ابي يعلى : ١٦/٨ برقم (٤٥١٩).
(١٥٠) المستدرك على الصحيحين ،كتاب المناسك : ١ /٦٣٨ برقم (١٧١٤).
(١٥١) السنن الكبرى ،كتاب الحج ، باب النزول بمنى : ٥/ ٢٢٦ برقم(٩٦٠٩).
(١٥٢) سنن الترمذي:١٤٦/٣.
(١٥٣) المستدرك على الصحيحين : ٦٣٩/١.
(١٥٤) صحيح ابن خزيمة : ٢٨٤/٤.
(١٥٥) تقريب التهذيب : ص ٧٠٩.
(١٥٦) المصدر نفسه : ص ٩٧.
(١٥٧) بيان الوهم والإيهام ٤٦٨/٣– ٤٦٩ .

المصادر:

القران الكريم
١.البداية والنهاية ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) ، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١(١٤٠٨ هـ –١٩٨٨) .
٢.تاريخ ابن معين رواية عثمان الدارمي، أبو زكريا يحيى بن معين (٢٣٣هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف ،دار المأمون للتراث – دمشق .
٣.تاريخ ابن معين رواية الدوري، ابو زكريا يحيى بن معين، تحقيق: احمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي- مكة المكرمة، ط١(١٣٩٩هـ١٩٧٩م).
٤.تاريخ الاسلام ، الحافظ شمس الدين ابي عبد الله الذهبي تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي ، ط١(٢٠٠٣).
٥.تدريب الراوي، عبد الرحمن السيوطي، طبعة محققة اعتنى بها مكتب التحقيق في دار احياء التراث العربي،- بيروت ط١(١٤٢١هـ –٢٠٠٢م). ٦. تقريب التهذيب، ابن حجرا لعسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد –سوريا، ط٦(١٤٢٨هـ– ٢٠٠٧م). ٧.

تهذيب الكمال، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد الْمِزِّيّ، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١(١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م). ٨. تيسير مصطلح الحديث ، أبو حفص محمود بن أحمد بن محمود طحان النعيمي ، مكتبة المعارف ، ط١٠(١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م). ٩. الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن ابي حاتم، دار المعارف العثمانية ،الهند_ دار احياء التراث العربي ، ط١(١٢٧١- ١٩٥٢هـ).
١٠.السنن الكبرى ،ابو بكر احمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز- مكة المكرمة، ط٣(١٤١٤هـ-١٩٩٤م).
١١. سنن ابي داود، ابو داود السجستاني، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي دار الكتب العلمية- بيروت، ط٤(٢٠١٠م). ١٢. سنن الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي،تحقيق: الدكتور مصطفى الذهبي، دار الحديث- القاهرة:(١٤٢٦هـ٢٠٠٥م).
١٣.سير اعلام النبلاء شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ، تحقيق : مجموع من المحققين بإشراف شعيب الارنؤوط ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط١ (١٤٠٥هـ -١٩٨٥م).
١٤. شعب الايمان،ابو بكر احمد الحسين البيهقي، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد،اشرف على تحقيقه وتخريج احاديثه ، مختار احمد الندوي، مكتبة الرشد – الرياض، بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي- الهند،ط١(١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م).
١٥. صحيح ابن خزيمة ، محمد بن اسحاق بن خزيمة ، تحقيق :محمد مصطفى الاعظمي ، المكتب الاسلامي – بيروت ،(١٣٩٠-١٩٧٠).
١٦. الضعفاء الصغير، محمد بن إسماعيل البخاري ،تحقيق: أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين، مكتبة ابن عباس، ط١(١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م). ١٧. طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدين علي بن عبد الكافي السبكي(٧٧١هـ) ، تحقيق:الدكتور محمود محمد الطناحي، الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر،ط٢(١٤١٣هـ). ١٨. طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (٨٥١هـ)، تحقيق:الدكتور الحافظ عبد العليم خان ، عالم الكتب – بيروت ، ط١(١٤٠٧). ١٩. العلل، احمد بن حنبل، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، دار الخاني- الرياض، ط٢(١٤٢٢هـ٢٠٠١م). ٢٠. علل الترمذي الكبير، ابو عيس الترمذي، تحقيق: السيد صبحي السامرائي، وابو المعاطي النوري، ومحمود محمد خليل، عالم الكتب- بيروت، ط١(١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).
٢٢. علم علل الحديث ودوره في حفظ السنة النبوية ، وصي الله بن محمد عباس ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
٢٣. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، ابن حبان البستي ، تحقيق: محمود ابراهيم زايد، دار الوعي- حلب ، ط١(١٣٩٦هـ).
٢٤.المستدرك على الصحيحين ، ابو عبد الله الحاكم ،تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٤(٢٠٠٩). ٢٥. المسند، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، عادل مرشد، وآخرون إشراف، الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١(، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م).
٢٦. مسند أبي يعلى، أبو يعلى الموصلي ،تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق، ط١، (١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م). ٢٧. معجم الصحابة، أبو الحسين عبد الباقي بن قانع ،تحيقق: صلاح بن سالم المصراتي، الناشرمكتبة الغرباء الأثرية – المدينة المنورة ،ط١ (١٤١٨م).
٢٨. معجم الصحابة، أبو القاسم البغوي ،تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني ،الناشر مكتبة دار البيان – الكويت، ط١ (١١٤٢هـ – ٢٠٠٠م) . ٢٩. معرفة الصحابة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ،تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر- الرياض،ط١(١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م). ٣٠. معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ، (هـ ١٣٩٩- ١٩٧٩م) .
٣١. معرفة الثقات، احمد بن عبد الله العجلي، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار- المدينة المنورة ،ط١(١٤٠٥هـ١٩٨٥م).
٣٢. معرفة أنواع علوم الحديث ، و يُعرف بمقدمة ابن الصلاح ، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو ،تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت٦٤٣هـ) ، تحقيق : نورالدين عتر ، دارالفكر- سوريا ، دار الفكر المعاصر – بيروت ، (١٤٠٦هـ – ١٩٨٠). ٣٣. مقدمة في اصول الحديث، عبد الحق ابن سيف الدين بن سعد البخاري الدهلوي، تحقيق: سلمان الحسني الندوي، دار البشائر الاسلامية، بيروت – لبنان، ط٢(١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م).
٣٤. مناهج المحدثين ، سعد بن عبد الله الحميد ، اعتنى به ابو عبيدة ماهر صالح آل مبارك ، دار علوم السنة ،الرياض – المملكة العربية السعودية، ط١(١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م). ٣٥.ميزان الاعتدال، ابو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ،تحقيق: علي محمد البجاوي الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ،ط١ (١٣٨٢ هـ – ١٩٦٣ م). ٣٦.النكت الوفية بما في شرح الالفية ، برهان الدين ابراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق:ماهر ياسين الفحل، مكتبة الرشد – ناشرون، ط١(١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م). ٣٧. النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي:الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، (١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م).

٣٨. الوسيط في علوم ومصطلح الحديث ، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (ت ١٤٠٣هـ)، دار الفكر العربي .
٣٩. علم علل الحديث ودوره في حفظ السنة النبوية ، وصى الله بن محمد عباس ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة .
٤٠. سنن ابن ماجة، الحافظ ابي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ضبط نصها: احمد شمس الدين ،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط٣ (٢٠٠٨) .
٤١. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١ (١٤٢٢هـ).
٤٢.المنتخب من مسند عبد بن حميد،: أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي ويقال له: الكَشّي بالفتح والإعجام (٢٤٩هـ)،تحقيق: صبحي البدري السامرائي , محمود محمد خليل الصعيدي،مكتبة السنة – القاهرة ط١،(١٤٠٨ هـ– ١٩٨٨م) .
٤٣.الضعفاء والمتروكون، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (٣٠٣هـ) تحقيق: محمود إبراهيم زايد ، الناشر: دار الوعي – حلب ، ط١(١٣٩٦هـ).
٤٤.صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢ (١٤١٤هـ – ١٩٩٣م).
٤٥.الجوهر النقي على سنن البيهقي، علاء الدين علي بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى المارديني، أبو الحسن، الشهير بابن التركماني (٧٥٠هـ)، الناشر: دار الفكر.
٤٦.صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٦١هـ)، تحقيق: محمد محمد تامر، مؤسسة المختار – القاهرة ،ط١ (١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م).
٤٧.غريب الحديث، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم (٢٢٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد– الدكن، ط١(١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م).
٤٨.تاريخ الثقات، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي (٢٦١هـ)، دار الباز، ط١ (١٤٠٥هـ–١٩٨٤م).
٤٩.الترغيب والترهيب ،عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (المتوفى٦٥٦هـ) تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١(١٤١٧) .
٥٠. لسان الميزان ، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ، دار البشائر الإسلامية ، ط١(٢٠٠٢م).
٥١.مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (٨٠٧هـ)،تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة ،(١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م).
٥٢.العظمة ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني (٣٦٩هـ) تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري ، دار العاصمة – الرياض ، ط١(١٤٠٨هـ).
٥٣.الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا (٤٧٥هـ)، دار الكتب العلمية .
٥٤.الضعفاء الكبير، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي(٣٢٢هـ)تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي ، دار المكتبة العلمية – بيروت ، ط١(١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م).
٥٥.شرح معاني الآثار ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (٣٢١هـ)، تحقيق:محمد زهري النجار – محمد سيد جاد الحق ، راجعه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: د يوسف عبد الرحمن المرعشلي – الباحث بمركز خدمة السنة بالمدينة النبوية ،عالم الكتب ، ط١(١٤١٤هـ ١٩٩٤م).
٥٦.شرح السنة ،محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (٥١٦هـ) ،تحقيق: شعيب الأرنؤوط– محمد زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت، ط٢(١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م).
٥٧.مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي) ، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (٢٥٥هـ) ، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني ، دار المغني للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، ط١ (١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠م).
٥٨. سنن ابن ماجه ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (٢٧٣– او ٢٧٥هـ) ، تحقيق: احمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط٣ (٢٠٠٨) .

فصلية مُحَكّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد(٧) السنة الثالثة ذوالقعدة ١٤٤٤ هـ حزيران ٢٠٢٣ م

قوانين التّحولات الصوتيّة وإعادة بناء المعنى في اللّغة
دراسة في طبيعة النّسق الفونولوجي لرسالة الحياة لأبي حيان التّوحيديّ (٣١٠-٤١٤هـ)

م.د. سرمد عادل صاحب حربي
جامعة كربلاء/كليّة العلوم الإسلاميّة

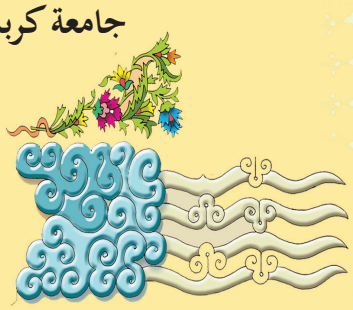

المستخلص:
ليس من الغريب الإقرار بأن اللّغة عرفتْ ومنذ ازدواجها بِعِلْمَي النّفس والعرفان تطورًا كبيرًا تمثّل في تشعّب مباحثها، وتزايد الدّقة في مناهجها، فبدأ يلوح في الأفق قسم من الأبحاث يقلل السّير تدريجيًا في أبواب دراسة الصّوت اللّغويّ معزولًا عن أبنيته التّركيبيّة، ويعرّج على النّظر في طبيعة قوانين انتظامه إلى الأصوات الأخرى في داخل التّركيب، رغبةً منه في تحديد قيمة الّصوت في تكوين المعنى الدّلاليّ وإنتاجه، ما من شأنه أن يؤسّس تلازمًا بين الوقائع التّصويتيّة الأدائيّة وما يتمثّله الذّهن من تصوّرات تتصل بصوغ المفاهيم وبنائها؛ وفي مفترق هذا المسلك تخلّقت الحاجة إلى نص يكون بمنزلة اللّحام تتشابك من طريقه هذه العلاقات وتَبِين، فوقع الاختيار على رسالة الحياة لأبي حيان التّوحيديّ (ت ٤١٤هـ) بوصفها رسالة تكشف ناحية من نواحي غزارة القضايا الفكريّة في تراثنا المعرفيّ.

الكلمات المفاتيح: نظام، بنية سطحيّة، بنية عميقة، قانون، مَلَكَة، مكوّن صوتيّ.

Abstract:

It is not surprising to admit that language has known since its duality with psychology and gratitude, great development that represents in the bifurcation of its research ,and increasing accuracy in its curricula, A section of researches began to emerge that gradually reduces following in the doors of the study of linguistic sound, isolated from its synthetic structures .It considers the nature of the rules of its regularity to the other sounds within the structure, desiring to determine the value of sound in the formation and production of semantic meaning ,which would establish synergy between performative phonological facts and the perceptions represented by the mind related to the formulation and construction of concepts ,At the crossroads of this path, the need was created for a text that would act as a welder, through which these relationships would be intertwined and shown, so the message of life by Abu Hayyan al-Tawhidi was chosen as a message that reveals one of the aspects of the abundance of intellectual issues in our cognitive heritage.

Keywords: system, surface structure, deep structure, rule, talent, phonological component.

المقدمة:

ليس من الغريب الإقرار بأن اللّغة عرفتْ ومنذ ازدواجها بِعِلْمَي النّفس والعرفان ـ وهما علمان أفرزا فيما بعد دراسات عُنيت بكشفها اللّسانيات النّفسيّة، واللّسانيات الإدراكيّة العصـــــبيّة ـ تطورًا كبيرًا تمثّل في تشعّب مباحثها، وتزايد الدّقة في مناهجها، فبدأ يلوح في الأفق قسم من الأبحاث يقلل السّير تدريجيًا في أبواب دراسة الصّوت اللّغويّ معزولًا عن أبنيته التّركيبيّة، ويعرّج على النّظر في طبيعة قوانين انتظامه إلى الأصوات الأخرى في داخل التّركيب، رغبةً منه في تحديد قيمة الّصوت في تكوين المعنى الدّلاليّ وإنتاجه، ما من شأنه أن يؤسّس تلازمًا بين الوقائع التّصويتيّة الأدائيّة وما يتمثّله الذّهن من تصوّرات تتصل بصوغ المفاهيم وبنائها.

وبديهيّ وبحكم هذا التّلازم تأتي هذه الدّراسة لتُنشِئ علاقة بين الأصوات المقروءة المسموعة، والمجردات الذهنيّة المفهومة

(المعاني)؛ وفي مفترق هذا المسلك تخلّقت الحاجة إلى نص يكون بمنزلة اللّحام تتشابك من طريقه هذه العلاقات وتَبِين، فوقع الاختيار على رسالة الحياة لأبي حيان التّوحيديّ (ت ٤١٤هـ) بوصفها رسالة تكشف ناحية من نواحي غزارة القضايا الفكريّة في تراثنا المعرفيّ.

وهكذا وطأت تقسيما ولجتِ الدّراسة فيه مقدمةً ومبحثين وخاتمة؛ فأما المبحث الأوّل، فقد كان المقصد منه بيان المفاهيم الأوليّة الّتي تعكّز عليها البحث واستند إليها، واحتوى على مدخل وثلاثة مفاهيم؛ اختص المفهوم الأوّل منها بقوانين التّحوّلات الصّوتيّة، فتضمّن بيانًا لطاقتها في إحداث انقلاب في بنية تحتيّة عميقة، وتفرّد المفهوم الثاني بإيضاح المعنى عِبرَ ما يُدرك في الذّهن من صور للأشياء أو الأحداث، فكان سؤالًا في طبيعة القدرة الإدراكيّة للغة؛ أما المفهوم الثالث فاختصّ بالنّسق الفونولوجيّ ليجيب على سؤال مركزيّ: كيف تتفاعل الأصوات اللّغويّة ضمن علاقات ترابطيّة تصل إلى حدّ التّماسك؟

وتميّز المبحث الثاني بالحديث عن قانونين من قوانين التّحوّلات الصّوتيّة، هما: قانون الإقحام، وقانون الدّمج الحركيّ؛ واشتمل هذا المبحث على تحليل صوتيّ مسهب لأبنية لغويّة أوردها التّوحيديّ في رسالته، ليُنبئ عن تلازم بين الصّوت والمعنى الّذي يقصده المتكلّم؛ وبعد نهاية هذا المبحث ختمت الدّراسة بخاتمة ضمنتها أهم النتائج الّتي تُوصِّل إليها.

ولما كان البحث يُؤثر الوقوف على أبنية سطحيّة متحوّلة عن أبنية افتراضيّة عميقة عِبرَ قوانين أطلقنا عليها مصطلح (قوانين التّحوّلات)، وكانت الدّراسة تسعى إلى بيان ما يقع للأصوات من تحوّل على مستوى السّمات، صار متعيّنا علينا اللّجوء إلى نظريّة السّمات المميّزة بوصفها أهم مَسَانِد النّظام الصّوتي التّوليديّ والّذي ينظر إليها على نحو مجرد؛ واتضح ذلك في مقام الصوغ الشّكلي للتحوّلات، والّذي جاء على شكل حدود تمّ التّعبير عنها بالرموز؛ وقد استبان ذلك في قائمة ألحقتها بنهاية البحث احتوت على الرموز المستعملة في صوغ التّصوّرات الشّكليّة لقوانين التّحوّلات؛ وهكذا انتهيت إلى انتهيت إليه مستعِينا بالتّوكل على الله أوّلًا، وبجملة من المصادر والمراجع الّتي رسّختُ منها الأدلّة ما استطعت إلى ذلك سبيلا.

المبحث الأوّل

مفـــاهيم أوّلـــيّة

مدخل:

لا شكّ أنّ أهم سبب يثوي إلى دراسة الصّوت بوصفه ((آلة اللّفظ والجوهر الّذي يقوم به التّقطيع))(١) الوعي بأن الكلام الإنسانيّ سلسلة صوتيّة منطوقة تعمل بائتلافها على صياغة أبنية لفظيّة تسمى بالكلمة، ثمّ تتدرج السلاسل من مسلك ائتلاف الكلمات حتى تتكوّن الجمل ذات دلالة مجتلبة من مجموع دلالات الكلمات المؤلّفة لها، هذا التلازم بين الصوت وتكوّن الأبنية حمل التّفكير في عناصر اللّغة إلى عدّ الصوت من أهم أجزائها، مما أسّس لمقولة (Category) تندرج من الناحية العلميّة في نظريّة المعرفة وتُظهر أنّ إدراك الجزء بمجموعه يفضي إلى تقديم إدراك مقنع للبناء الكلّيّ المتضمّن لتلك الأجزاء(٢)، وعِبرَ هذا التّحديد تتأطر مفاهيم الدّراسة في مرحلة المداخل والبدايات عندما تبدأ بالتّشديد على أنّ الصّوت محله الذّهن(٣)، ما من شأنه أن يجعل العلّة الأولى للحدث اللّسانيّ ذهنيًّا خالصًا، فيفاد منه حضور مبدأ التآزر بين العمليات الإدراكيّة والوقائع التّصويتيّة، ولعل هذا يرسّخ في وعينا أنّ اللّغة مفهوم يعكس الأنظمة المجردة الّتي تصاغ على نسجها العبارة (٤). ولئن كان البحث يروم بيان أثر قوانين التحوّلات الصوتيّة في إنتاج المعنى وصناعته، وكيفيّة اشتغال الأصوات عِبرَ علاقاتها ببعضها في سياق الكلام، فإنّني سأحاول ههنا أن أقدّم وصفًا علميًّا موجزًا للمفاهيم الأوليّة التي تعكّزت عليها الدراسة، واستند إليها البحث.

أ- قوانين التّحولات الصوتيّة: الانقلاب في البنية العميقة.

ما إن تراءى أمر أهمية السّلاسل الصّوتيّة في أنتاج أبنية اللّغة، فإذا بالبحث يقتحم منزلًا يحاول أن يستجلي فيه المقصد من قوانين التّحوّلات الصوتيّة وطاقتها في إحداثِ انقلاب في بنية عميقة يستحضرها الذّهن في أثناء اشتغاله بآليات

المعالجة اللّغويّة للكلام، وتكاد هذه القوانين تدخل متحكّمةً في ضبط انتظام سيرورة تلك السّلاسل، وتفرض إعادةَ ترتيبٍ في العلاقات بين العناصر(الأصوات) وكيفيّة انتقائها ما من شأنه أن يحقق التناسب والتوافق في النسج في مرحلة الصّوغ والصّناعة اللّغويّة، وأوّل ما يمكن الإلماح إليه، أنّ القانون (Law) بما هو قاعدة كليّة، يستمد قيمته التفسيريّة بقدرته على تقويض الظواهر وتصنيفها وإدراجها في فئة أو خانة، مما يعين على تعقّلها وقبولها من لدن العقل(٥)، هذه الإمكانية التي يتيحها القانون مسوّغ في دخوله ثنايا البحث وجنباته، لأن النّاظر في النّظام اللّغويّ (الكفاية اللّغويّة) يواجه مأزقًا يقترب من عمليّة لا تنفك تتولد وتتجدد بقدر ما تختلف وتتحوّل(٦)، ومن أشدّ المنبهات على ذاك التّوالد وهذا التّجدد تفاعل مكونات النّظام وترابطها، وبحكم الوعي بالطبيعة التّوالديّة للنظام قدّمتْ نظريّة النّحو التوليديّ التّحويليّ فرضًا يقرّ بأن النّظام اللّغويّ مجموعة من القوانين تُقسّم إلى مكوّنات، هي: المكوّن النّحويّ، والمكوّن الصّوتيّ، والمكوّن الدّلاليّ، وبغية إدراك ظاهرة ذهنيّة إنسانيّة نسميها (اللّغة)، ذهبتْ هذه النّظرية إلى تفاعل قوانين المكوّنات فيما بينها عبرَ علاقات نظاميّة واضحة ومحدّدة، ومن باب التّفاعل هذا تلج بنيتان مختلفتان، هما: البنـــــــــية العـــميقة (Deep Structure)، والبنية السطحيّة (Surface Structure)، فالأبنية التي نولّدها نطقا أو كتابة تكون قد مرّت قبل وصولها إلى شكلها الأخير بجملة من القوانين، حوّلت هيئتها وتركيبها قبل أن تصل إلى صورتها المنطوقة أو المكتوبة في شكلهما النهائيّ، وإخال أن الانتقال إلى حال لغويّة قبليّة ذات طابع تجريديّ يسهم في إدخال الحدس اللّغوي مما يعين على كشف قوانين النظام للغة كشفا يجعلها واضحة عن طريق الاتكاء على أبنية فوقيّة ظاهرة تحوّلت عن النمط الأصل(٧). وعلى هذا النحو، ومن مدد ضرورة الإمساك بفحوى التّفاعل بين المكوّنات يمكن القول بأمرين يلتصقان بإيضاح مفهوم قوانين التحوّلات:

الأمر الأوّل: ويتأطر في أن قوانين التحوّلات الصوتيّة إجراء فطريّ عقلانيّ يكمن في أساس المكوّن الصوتيّ للّغة، ويتيح لنا أن نفسّر كيف يكون ممكنًا توليد ما لا يتناهى من النماذج والصيغ والتراكيب من سلسلة محدّدة من الأصوات تقع في ذهن المتكلّم باللّغة، وعلى وفق هذا التصوّر تنظر هذه القوانين إلى اللّغة بوصفها عمليّة ذهنيّة أحيائية ينبغي أن تُدرك كما يُدرك أيّ شيء ماديّ آخر.

الأمر الثاني: ما دام الإمكان التّوليديّ قائما في قوانين التحوّلات الصوتيّة، فإن ذلك يؤكّد قدرتها على الحذف والإضافة والإقحام، وتحريك عنصر صوتيّ من مكانه وتعويضه بعنصر آخر، وهكذا تتأتى الفكرة المركزيّة التي تقوم عليها هذه القوانين، بأنّها تتلقى نتاج البنية العميقة(٨) فتربط بين ما ينتجه المكوّن الصوتيّ من سلاسل أوليّة افتراضيّة، وما يتحقق من سلاسل أخرى عن طريق الأداءات الفعليّة الواقعيّة.

ب– المعنى: سؤال في طبيعة القدرة الإدراكيّة للغة.

يتأسّس سؤال المعنى في هذه الدّراسة على تخوم التأمّلات السالفة، وحاصل تلك التأمّلات أنها أجازتْ جعل اللّغة مَلَكَة(Faculty) تعكس الأنظمة المجردة الّتي تصاغ على منوالها العبارة، فهي بِنية إدراكيّة وتمثيل ذهنيّ؛ ولئن كانت اللّغة جزءًا من قدرتنا على إنتاج المعنى، فحسبنا في ذلك أن نقول: لا يمكن فهم المعنى وبيانه إلا من طريق العلاقات التي تقيمها اللّغة بين ما هو حاضر من عناصر وأنساق في داخلها، وما هو موجود من أشياء وعوالم في خارجها(٩)، مما يُنبيء عن أن الإحاطة بالمعنى إحاطةً دقيقة أمست مسألة غير المتيسّرة، وعليه تقاسمه بالتّنقيب والتّفسير الفكر اللغويّ والمنطق والأصول وعلم الكلام والفلسفةُ، وجرى ذلك بمنتهى الدّقة والملاحظة المُحتَكِمة إلى حدود العلم ومناهجه(١٠).

وحتى نتبيّن من دعوانا هذه، لننظر إلى ما أورده القدماء من علمائنا عندما أدرجوا البحث في المعنى ضمن تصوّرهم لكيفيات إدراك المعرفة وأدوات تحصيلها، ومن ذلك ما أخبر به الشّيخ الرئيس ابن سينا (ت ٤٢٧هـ) عن وصف القوى المدركة لدى الإنسان، فنراه يذكر المعاني في القوة الرابعة، قال: ((والرابعة هي المتوهمة، أو الوهميّة، في نهاية التّجويف الأوسط من الدّماغ، وهي الّتي تدرك المعاني)) (١١).

ويغوص حازم بن محمد القرطاجني (ت ٦٨٤هـ) في المدرج نفسه، فيقول في المنهج الثاني من كتابه في قسم المَعْلَمِ

الدالّ على طرق المعرفة: ((إنّ المعاني هي الصور الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان. فكلّ شيء له وجود خارج الذّهن)) (١٢)؛ والّذي يستوقفنا في النصين السّالفين مظهران يلتصقان في بناء تصوّرنا للمعنى في هذه الدّراسة، هما:

المظهر الأوّل: ويتأتى عِبرَ إجَادة التّصَفُّح لنص الشّيخ الرئيس، وتمثّل هذا المظهر في مسار جدليّة: الذّهن/ المعنى، وتَبين ناحية هذه الجدلية في الآليات الذّهنية الإدراكيّة الّتي يستعملها المتكلّم والسامع في صوغ المعنى وإنتاجه، وإذا كان الأمر كذلك فيتحدد مفهوم المعنى في هذا الموضع من البحث، بوصفه بنية لغويّة ترمز لما يحدث في الذّهن من بنية تصوريّة(١٣).

المظهر الثاني: وجاء هذا المظهر من طريق إنعام النّظر في النّص الثاني، وأعني نص القرطاجنيّ؛ وتمثّل في مادة المعنى الّذي تحمله اللّغة، فهو مصوغ من الطبيعة الخارجيّة المنطبعة في ذهن الإنسان، ويتحصّل من ذلك أن الكلام هو صدى معدّل لهذه الحقائق الواقعيّة(١٤). وإذا صحّ وثبُتَ تأويلنا للنصين السالفين في هذين المظهرين، صح إشكالنا الّذي ينحو بمساره وجهةً تأتي في التّساؤل عن المعنى: أهو ترميز لما يحدث في الذّهن، أم أنه خاضع لتمثّلات الأشياء الموجودة في العالم الخارجي؟ ولكي تُحلّ عقدة هذا الإشكال وتُفَكّ، كان علينا الرجوع إلى النّظرية الدلاليّة التّصوريّة علّها تعيد بناء المعنى وتستعيد مقوماته، وتزعم هذه النّظريّة أن المعنى الّذي تُظهره اللّغة مصوغ بالطريقة الّتي يُنظّم بها الذّهن التّجربة، ولا يمكن لهذه المعلومات أن تحيل على العالم الواقعيّ ما لم تسقط على عالم تُنتِجه البنية الإدراكيّة، ويلده التّنظيم الذهنيّ المذكور(١٥).

وعلى وفق هذا البناء ينتظم المعنى في اللّغة ويكتمل، فهو يجري مجرى التآزر بين العلميات الإدراكيّة الذّهنيّة، وما له وجود في خارج العمليّات.

ج- النّسق الفونولوجيّ: تفاعل العناصر وصناعة الوظائف.

قادنا النّظر في مفهوم قوانين التّحولات الصّوتيّة، والإجابة عن سؤال المعنى إلى بناء قولين أمسيا بمنزلة المسلّمات والثوابت في هذا البحث، أحدهما أن اللّغة قدرة تحددها بنية الذّهن لدى المتكلم، وسمّيناها بـ(المَلَكة)، والآخر أنّ المعنى بنية تصوريّة لما يحدث في الذّهن من عمليات إدراكيّة، على أننا سنعمد ههنا إلى تساؤل أوّليّ لعلّه يحرّك هذا المحور من الدّراسة ويَعْقُل فيها المقصد من النّسق الفونولوجي (Phonology System) ويحدد أبعاده.

ويتصل سؤالنا الأوّليّ المحرّك، بتفاعل الصّوت الإنسانيّ في سياق الأداءات الفعليّة، مما يعين على صوغ تركيب استفهاميّ يتناسل من نسيج النّسق ومفهومه، مفاده: كيف تتفاعل الأصوات اللّغويّة ضمن علاقات ترابطيّة تصل إلى حدّ التّماسك في داخل البنية المفردة، أو المركّبة؟ وما هي وظيفتها في تحديد المعنى؟

وتدفع الإجابة عن مثل هذه الأسئلة إلى تكوين علاقات تقابليّة بين نشاط أعضاء النّطق، والصّور النّطقيّة المتنوعة للصوت الواحد، فلا غَرْو إن الكلام عملية عضويّة ونشاط تُنتجه جملة من الأعضاء، وتشمل الرّئتين والحجاب الحاجز والقفص الصّدري والقصبة الهوائيّة والحنجرة والممر الأنفيّ والممر الفمويّ، بما فيه من أعضاء هي: اللّهاة وسقف الحنك الرخو وسقف الحنك الصلب واللّثة والأسنان والشفتان، ولا أحد ينازع في أن أهم مسألة في إنتاج الكلام، هي عمليّة التّنفّس، وتكون في الغالب طردًا للهواء إلى الخارج، إلا في حالات نادرة لغويّة وغير لغويّة، فتكون جذبًا له من الخارج إلى الدّاخل. والحقّ أن عمليّة التّنفّس في أثناء إنتاج الكلام تختلف عنه في أثناء عمليّة التّنفّس العادي، ويبرز ذلك من جهتين: الأولى، السّيطرة على الهواء المندفع من الرئتين في أثناء الكلام، وتحديد نسبة ما يندفع منهما من النّفَس، وتنظيم هذا متوافقا مع الإرادة وطول مدّة الكلام وقصرها، والثانية كيفيّة خروج الهواء والتّدخلات التي تحدث عند إنتاج الكلام والأعضاء التي تسهم في هذا التّدخّل والنقط الّتي تحدث فيها(١٦).

ولا يكاد ذاك النّشاط العضويّ يغادر الشّفتين حتى يتحوّل عن حاله فيصير ظاهرة فيزيائيّة قابلة للوصف والتفسير والقياس، فمثلـها في ذلك مثل الأصـوات الّتي تنتجـها الأوتار الموسيقيّة، أو آلات الحدادة (١٧).

وإلى نظير ذلك ومن أشدّ القضايا التصاقا بإدراك تلك الظاهرة الفيزيائية، وأعني بها الكلام، رصد ملامح التّنوّع النّطقيّ والتأثّر الصّوتيّ للصوت الواحد في داخل السّياق الّذي يقع فيه، وليكن التّنوّع النّطقيّ لصوت السّين ضربا من التمثيل،

((فهو أقرب إلى (الصّاد) عندما يجاوره صوت مطبق – كالطاء – في كلمتي (سطح، وقسط)، وهو أقرب إلى الزّاي إذا تلاه صوت مجهور، كما في الكلمة العامية (أزبوع)، فقد أثّرت الباء المجهورة على السّين المهموسة بالاهتزاز فأصبحت (زايا)؛ لأن الفرق بين السّين والزّاي؛ أن الأولى غير مهتزة والثانية مهتزة، وهكذا يمكن أن تختلف صور الصّوت اللّغويّ الواحد باختلاف سياقاته))(١٨). ومن التأثّر الصّوتيّ، إبدال الميم من النون في نحو قولنا: من بك، عنبر، وشنباء وأشباهها، قال سيبويه (ت ١٨٠هـ): ((وتقلب النون مع الباء ميمـاً ... وذلك قـولهم: ممبك، يريدون: من بك. وشمباء وعمبرٌ، يريدون شنباء وعـنبراً))(١٩). هذا الانصهار بين الصّوتين لا يقف عند حدود البنية المفردة، بل يتجاوزها ليمتدّ إلى البنية المركّبة كذلك، وحسبنا في ذلك ما قاله ابن جني (ت ٣٩٢هـ) في بابٍ في إجراء غير اللّازم مُجرى اللّازم: ((ومما نحن على سمته قول الله – عزّ وجلّ – لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّ (٢٠) وأصله: لكنْ أنا، فخفّفت الهمزة بحذفها وإلقاء حركتها على نون لكنْ، فصارت لكننَا، فأجري غير اللّازم مُجرى اللّازم، فاستثقل التقاء المثلين متحركين، فأُسكن الأوّل، وادّغم في الثاني، فصار: لكنَّا)) (٢١). ومضمون النّصوص السّالفة أنّه يُنبئ عن مَلحَظين(٢٢):

المَلحَظ الأوّل، ويدلّ على أن للأصوات علاقاتها كتلك الّتي تكون بين الأفراد والأسر، يؤثّر القوي فيها على الضعيف، ويتأثّر بعضها بصفات بعض.

المَلحَظ الثاني، ويفرز أن للسياق اللغويّ أثرًا في نشأة التّنوّعات النطقيّة للصوت الواحد، فتـخضع الأصوات بفعل ذاك السّياق لقواعد في تجاورها وارتباطها ومواقعها، ما من شأنه أن يجعل للصوت وجودين: أحدهما وجود مادي ثابت، والآخر سياقيّ متحرّك.

والّذي يظهر وفي ظل السّابق ذكره، أن التّفكير في وصف الأصوات وتفسيرها بدأ يحمل في ذاته خاصيّةً تحليليّة منطقيّة تدفعه دفعا نحو بناء تصوّرات كليّة تعتمد في مراقبة الظاهرة الفيزيائية (الكلام) على الكليّات من دون اللّجوء إلى تقسيمها إلى أجزائها، مما أفضى إلى صناعة منهج ينتقل بالذّهن في أثناء النّظر إلى الصّوت اللّغويّ من التّفكير السّببيّ الّذي يدرس الأصوات بوصفها مادة نطقيّة لها أثر سمعيّ، إلى التّفكير النّسقيّ(٢٣). الّذي يبحث فيها من جهة علاقتها بالأصوات الأخرى، ووظيفتها وقيمتها في بناء المعنى سواء أكان ذلك على مستوى البنية المفردة أم على مستوى البنية المركّبة، هذا التّفكير النّسقيّ الكلّيّ في دراسة الأصوات هو الّذي سماها علماء الصوتيّات بـ (الفونولوجيا) (٢٤).

المبحث الثاني:

قوانين التّحولات الصّوتيّة في رسالة الحياة: بحث في الانسجام بين الصّوت والمعنى

بعد أن وضُحَ أمر الكشف عن المفاهيم الأوّليّة الّتي اتكأ عليها الجانب النّظريّ من هذا البحث، فإذا بالإطار الثاني يلج تدريجيا ليصوغ القالب التّطبيقيّ له، وطبيعيّ وبحكم مقاصد الدّراسة ومقوماتها ستكون قوانين التّحوّلات ناصيةً يعقد عليها البحث مادته وتفسيراته، وبعد أن أنعمت النّظر في رسالة الحياة لجسّ نسجها الصّوتيّ، وجدتُ أن أبا حيّان التّوحيديّ يعتمد في بنائها ونَظمها على قانونين تحويليّين يمكن حصرهما وجلائهما على النحو الآتي:

أوّلا: قانون الإقحام:

ما إن تشرع الدّراسة تتأمّل الإقحام (Interpolation) في مظان التّراث اللّغويّ ومصادره، حتى تتكشّف لها أنّه يرد وهو يحمل مخزونًا إجرائيًّا يبيح أن يُطلقَ على جملة من المفاهيم، منها:

المفهوم الأوّل: الحشو، ويقوم هذا المفهوم في تصوّر استغناء التّركيب عن الاسم أو الفعل أو الحرف من جهة الإعراب ليس غير، محتكم في ذلك إلى أقيسة النحو وقوانينه(٢٥)، ومن ذلك ما صاغه الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت ١٧٥هـ) عندما تصوّر استغناء قسم من التّراكيب عن (الواو) وسمّاها واو الإقحام، فقال: ((وواو الإقحام مثل قول الله، عزّ وجلّ: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ (٢٦) معناه: يصدّون. والواو فيه واو إقحام، ومثله:(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاء) (٢٧) معناه: آتينا موسى وهارون الفرقان ضياءً. لا موضع للواو ههنا، إلا أنّها أُدخلت حشوا)) (٢٨).المفهوم الثاني: الاعتراض، ويتركّز تصوّر الاعتراض في الفاصل الّذي يقف في مجرى النّسيج التّركيبيّ

فيمنع اتصال أجزائه بعضها ببعض، ومن مظاهر ذلك اللّام المعترضة(٢٩)، قال ابن هشام الأنصاريّ (ت ٧٦١هـ): ((ومنها اللّام المسماة بالمقحمة، وهي المعترضة بين المتضايفين، وذلك في قولهم: ((يا بؤس للحرب)) والأصل: يا بؤس الحرب))(٣٠).

المفهوم الثالث: التّوكيد والتّقوية، وشكّل هذا المفهوم قاعدة متينة في تصوّر تثبيت حدوث المعاني ووقوعها، ولعلّ ما ذكره سيبويه (ت ١٨٠هـ) في باب النّون الثقيلة والخفيفة يقرّ تلبّس الإقحام بمفهوم التّوكيد، قال: ((فهذه الخفيفة خُفّفت ... وإن شئتَ أقحمتَ النّون وإن شئتَ تركتَ، كما فعلتَ في الأمر والنّهي. وذلك قولك: هل تقولنّ؟ وأ تقولنّ ذاك؟))(٣١).

المفهوم الرّابع: الإضافة الصّوتيّة، ويتشكّل تصوّر هذا المفهوم عندما تعمد اللّغة العربيّة إلى أمرين:

أ- إحداث انسجام صوتيّ يفضي إلى تسهيل النّطق بالألفاظ المفردة أو التّراكيب، وغالبا ما يكون ذلك عندما يُقحم النّظام الصوتيّ صوتًا قصيرًا للتخلّص من التقاء صوتين صامتين ساكنين(٣٢)، نحو قولنا: طلعتِ الشّمس، فالتقى ههنا صوتان ساكنان هما: التاء الساكنة في الفعل (طلعتْ) والشين الساكنة الأولى المتكوّنة بفعل دخول (أل) على صوت من الأصوات الشّمسيّة في كلمة (الشّمس).

ب- توليد معنى لغويّ جديد(٣٣)، ومؤدّى ذاك التوليد يظهر عندما تسمح العربيّة في إقحام صوت في البداية الألفاظ أو في وسطها أو نهايتها، وإخال أن قول الخليل بن أحمد:((وأما ألف الإقحام ...ومثله قول الله،جلّ وعزّ:(وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا) (٣٤) (٣٥) مثال على هذا الأمر، لأن كِذّابًا في الآية المباركة أحالت على معنى التّكذيب المفرط، والتّكلف في إخفاء التّصديق وعدم إظهاره، مما يتعيّن الإلماح إلى صفة الإخفاء في الألف، لربما تكون سببا في إقرار هذا المعنى(٣٦).

فإذا كانت هذه أهم المفاهيم الّتي أنتجت الإقحام، فإنّ الدّعامة في تأسيس المقصد من قانون الإقحام بوصفه قانونا يفضي إلى التّحوّلات الصّوتية في داخل البنية اللّغويّة ستلتصق بالمفهوم الرّابع وأعني مفهوم الإضافة الصّوتيّة، مما يسهم وبشكل حاسم إلى القول: إن الإقحام في هذه الدّراسة هو، قانون تحويليّ يعتمد في إجرائه الانسجام الصوتيّ والتّوليد اللغويّ، ويتمّ على وفق مقتضيات الإضافة الّتي وصفناها بـ(الصّوتيّة)، وتبعا لذلك سيكشف هذا القانون أمثلة من التّحوّلات الّتي تظهر في السّلاسل الصوتيّة الافتراضيّة، وما يتحقق من سلاسل واقعيّة ولّدها أبو حيان التوحيديّ نطقًا وكتابةً في رسالة الحياة وأفرغ فيها المعنى المراد وأجراه.ومن مظاهر الإقحام في رسالة الحياة ما قاله أبو حيان في وصف الحياة الثالثة، وهي حياة العمل الصـــالح: ((وهذه الحياة إذا انضمت إلى الحياتين الأُولَيَين كمّلتِ الإنسان، وزادتْ في قيمته، وعلّتْ من درجته))(٣٧). ويلحظ قانون الإقحام في هذا النّص في موضعين:الموضع الأول، ويلج الإقحام في هذا الموضع عندما عمد النّظام الصوتيّ إلى التّخلص من الابتداء بالسّاكن الصّامت في الفعل (انضمتْ)، وأعني بالسّاكن الصّامت، فونيم (النون) بوصفه لاصقة سابقة أضيفت إلى الفعل الثنائيّ المضاعف (ضمّ)، فانبنى فعل افتراضيّ يبتدئ بالسّاكن هو، (نْضمّ)، ولا شكّ أن الابتداء بالسّاكن يكوّن بنية مقطعيّة لا تقبلها العربيّة، لأنّها تفضي إلى ثقل في نطقها أو إلى الاستحالة، مما استدعى النّظام إقحام همزة الوصل في بداية الفعل لكي يتحقق النّطق بالسّاكن، ويجري تحويل البنية المرفوضة التّحتيّة إلى بنية مقبولة أدائيّة سطحيّة، فينسجم الأداء عندئذ مع النّظام الصّوتيّ الخاص بالعربيّة(٣٨)، وهذا التّحويل الّذي تمّ بفعل قانون الإقحام مرّ بمراحل متتابعة يمكن صوغها على وفق التّصوّر الآتي(٣٩):

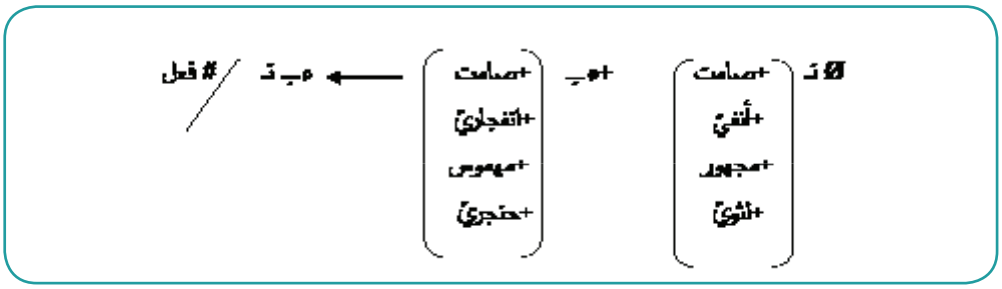

فإذا جئنا إلى قراءة هذا التّصوّر قلنا: إنّ المقطع المرفوض الّذي يتكوّن من السّكون أو اللا حركة (Ø) والنون الّتي تتصف بأنها صوت (+صامت، +أنفيّ، +مجهور، +لثويّ)، أعيد نسجه عِبرَ قانون الإقحام بإضافة همزة الوصل وهي صوت اتصف بأنه (+صامت، +انفجاريّ، +مهموس، +حنجريّ)، فتحوّل المقطع المرفوض إلى مقطع مقبول ظهر في سياق بداية الفعل على صـــــورة (# ء ــ ن).

وبين المقبول والمرفوض من المقاطع، يصنع الإقحام صنيعه في إعادة بناء المعنى في الفعل (انضمّ)، ويبدو أن الانسجام بين التحوّل الصّوتي الّذي حصل بفعل قانون الإقحام والمعنى يتأسّس على دعامة أفرزها القالب الصّرفيّ (انفعل) لسدّ معنى المطاوعة، وإخال أن سمات فونيم النّون، والّتي تشير إلى الخفّة والرّنين والامتداد إلى الخيشوم مناسبة لمعنى المطاوعة والسّهولة والموافقة (٤٠)، ولم يكن بدّ من أداء النون والتّوصل إلى نطقها لولا همزة الوصل، وهكذا فأمر توليد المعاني كأنّه لا ينفكّ عن نسق القوانين الّتي يفرزها المكوّن الصوتيّ للغة.

الموضع الثاني، ومما يندرج في هذا الموضع، التّلازم بين الإقحام وظاهرة التّخلص من التقاء السّاكنين الّتي ترددتْ في السّياق: (كمّلتِ الإنسان)، ويستوقفنا في هذا التّركيب الأصل في الصوغ المقطعيّ لأبنية العربيّة، ويقتضي الأصل ألا يلتقي ساكنان سواء أكان السّاكنان في كلمة واحدة، أم في كلمتين منفصلتين تتابعتا في التّأليف والبناء، ذلك لأن المقطع تتابع من الأصوات الصّوامت والصّوائت، تجري في تكوّنها بأن تبدأ بصامت يُقرن بصائت قصيرا كان أو طويلا، وتنتهي قبل أوّل صامت يرد مقرونا بصائت؛ هذا التّوزيع المتوازن للأصوات في المقطع العربيّ يجعله لا يستسيغ تجاور صامتين أو أكثر، فإن حدث التّجاور وحضر، يبدأ النظام المقطعيّ بإقحام الصّوائت لكي يستقيم البناء ويجرى على نسيج تقبله العربيّة(٤١).

والّذي حصل في قول أبي حيان: (كمّلتِ الإنسان) التقاء صامتين ساكنين في بنية افتراضيّة تحتيّة، كان الأوّل منهما في نهاية الفعل (كمّلتْ) وأعني به صوت التاء، والثاني تمثّل في اللام الساكنة الدّاخلة على كلمة (الإنسان)، فأُريد الانتقال في درج الكلام من الصامت إلى الّذي يليه من دون أن يبذل الجهاز النّطقيّ عناء أو جهدا كبيرا، فإذا بالنظام يعمد إلى إقحام صائت قصير بينهما هو، الكسرة؛ ويمكن بيان هذا التّحوّل على وفق التّصوّر الشّكليّ الآتي:

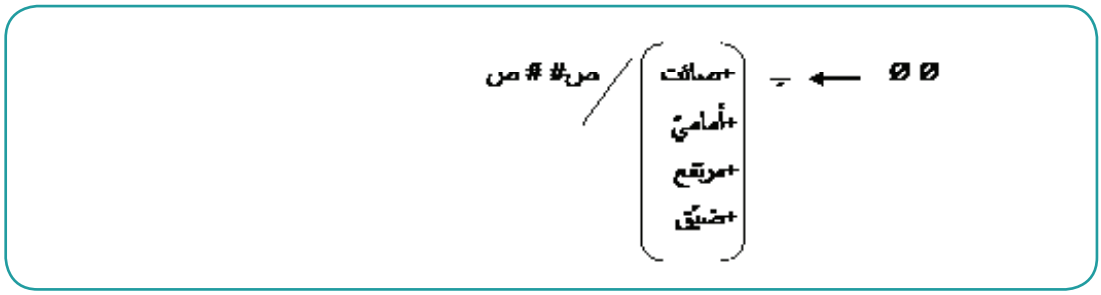

ولو رمنا قراءة ما تمّت صياغته من تحوّل صوتيّ تحقق بفعل قانون الإقحام لقلنا: إنّ المقطع الّذي تكوّن من تجاور صامتين ساكنين (Ø Ø) في البنية التحتيّة أعيد نسجه وتعديله بإقحام صوت الكسر القصيرة ــِ والّتي تتسم بالسّمات: (+صائت، +أماميّ، +مرتفع، +ضيّق)، وبان ذلك على المستوى الأدائي السّطحيّ، حين جرى اللّسان وانتقل من صوت التاء في نهاية الفعل (ص#) إلى صوت اللّام الّتي تعيّن وجودها في بداية الإنسان (# ص).

وفي مسلك هذا التّشابك، وتحت وطأة ضرورة الانسجام بين الصّوت والمعنى؛ أزعم أنّ الأذن عندما تسمع أو العين عندما تقرأ قولَ التّوحيديّ في رسالته: ((وهذه الحياة إذا انضمت إلى الحياتين الأُولَيَينِ كمّلتِ الإنسان ...)) يكاد الذّهن يتصوّر معنى حصول شيء يناسب شيئا آخر ويصلح له ويتمّ به من جهة الصفات والوجود، ومما لا يخالج الشّك فيه أن حصول هذا التّناسب بين أمرين هو الّذي تلبّس فيما بعد بـ(الكمال) بوصف الكمال علامةً لغويّة أحالت على هذا المعنى ودلّت عليه(٤٢)؛ ومن طريف ما يحدث ههنا، أن إقحام الكسرة في درج الكلام، وقد سمح لها عدم

الاحتكاك في أثناء النّطق، بأن تحمل قوةً سمعيّة عالية تفوق غيرها من الأصوات الصامتة السّاكنة(٤٣)، استعمل لمنع الانفصال بين شيئين أراد التوحيديّ إحداث تناسب بينهما على وجه التّمام، وأعني بالشيئين، الكمال والإنسان، فكأن الكسرة القصيرة أزالت الحاجز والمانع بين أمرين أريد تمامهما واتصالهما، ولعل التضافر بين الكسرة وإزالة المانع رؤية تكاثفت حضورها في تراثنا اللّغوي(٤٤).

ثانيا: قانون الدّمج الحركيّ:

إذا كان النّظام الصّوتيّ في العربيّة لا يسمح بتتابع صوتين صامتين ساكنين في مقطع واحد أو مقطعين متتالين، وكان المكوّن الصوتيّ قد أفرز قانونا سمّيناه بـ(قانون الإقحام) ولج البنية العميقة للتراكيب والألفاظ ثمّ عمل على معالجتها وتحويلها على نحو حقّق الاستقامة والانسجام في المقطع، فإن النّظام يمنع كذلك تتابع حركتين مرّة بعد مرّة في مقطع واحد أو مقطعين متتالين من دون حضور فاصل بينهما، فإن حدث التّتابع والتّوالي بين الحركات في المقطع اللّغوي، يبدأ المكوّن الصّوتيّ كعادته بإفراز قانون آخر يعمد إلى التّصحيح والتّحويل وخلق المعالجات.

ولما كنّا نُؤثر ههنا بيانَ المقصد من كيفية سير تصحيح المقطع في حال التقاء الحركتين عِبرَ قانون نروم بيانه وكشفه وإيضاحه، ينتجه المكوّن الصّوتيّ في داخل نظام اللّغة، صار لزاما علينا الإلماح إلى أن التقاء الحركة بالحركة في العربية يكون على مستويين:

المستوى الأوّل: التقاء الحركة بالحركة في البنية السّطحية.

والتصق مفهوم هذا المستوى بالمصطلح (**Hiatus**) وأُريد به تصوّر التقاء الحركة بالحركة في مقطع صوتيّ منطوق واحد مع حضور وقيفة قصيرة بين الحركتين(٤٥)، وإذا عدنا إلى العربيّة نتتبع هذا المستوى من الالتقاء، وجدناه يظهر تحت ما يسمى في التّراث اللّغوي بظاهرة أدائيّة نطقيّة عرفت بـ(همزة بين بين)(٤٦)، وهذه الظاهرة المنطوقة تعالج على وفق قانونيّ(٤٧): أحدهما قانون التّخفيف، وفيه يتمّ حضور وقيفة صغيرة لإظهار الحركة عند الحركة، والآخر قانون الحذف، ويعكف هذا القانون على الهمزة فيُسقطها، وعندئذ يستقيم البناء المقطعيّ للكلمة؛ وفي الحقّ أن قدرة الأداء النّطقيّ لهذه الظاهرة (همزة بين بين) يرجّح القول: بأن العربية في بعض مستوياتها اللّهجيّة تقبل التقاء توالي حركتين(٤٨).

ولا غرو أن هذا الحدّ من توالي الحركات في المستوى السّطحي يذهب بعيدا عمّا نروم بيانه من قانون الدّمج الحركي، وعليه سندخل مدخلا آخر نبين فيه التقاء الحركة بالحركة على مستوى ثان، هو:

المستوى الثاني: التقاء الحركة بالحركة في البنية العميقة: والّذي يَعنينا ذكره من هذا المستوى ونحن على مسار تحديد قانون الدّمج الحركيّ، هو بنية افتراضيّة لغويّة تكوّنت في ذهن المتكلّم بفعل التقاء الحركة بالحركة في مقطع واحد، تعذّر حضورها في الواقع الأدائيّ الاستعماليّ للغة، ممّا يسمح بتصوّرها على أنها بنية لا يمكن أن يتحقق نطقها لسببين: الأوّل كيفيّ، ويتعلّق ببعض الصّفات الصّوتيّة التي تمنع من وجودها وبقائها(٤٩)، والآخر كميّ ويرتبط بأوزان أزمنة النّطق بالصّوت ومُدّته، ويوقفنا هذا السّبب على أن المقطع المتكوّن من توالي الحركتين يُؤدّى في مدّة زمنيّة لا تكفي إلا لنطق حركة واحدة، وعندها تحتلّ الحركة المنطوقة مكانا بارزا، وتكتسب طاقة تصويتيّة عالية تجعلها أوضح في السّمع من الأخرى(٥٠)، ما من شأنه أن يفضي إلى اضمحلال الحركة غير المنطوقة وتلاشيها؛ ومن هذا الاضمحلال وذاك التّلاشي يحدث الاختلال في بنية النّسيج الصّوتي فيمنع جريان المقطع على نهج يرتضيه النّظام في العربيّة.

واحتكاما إلى هذا المنظور، وتحت ضغط حاجة نظام اللّغة إلى ردم هذا التّصدّع وسدّه، وأعني التقاء الحركة بالحركة على مستوى البنية العميقة، يفرز المكوّن الصّوتيّ قانونا أُطلق عليه (قانون الدّمج الحركيّ) يوجب إحداث اندماج تامّ في الحركات أو يقتضي انزلاقا أو اختزالا فيها، لكي يحوّل المقاطع العميقة المرفوضة إلى مقاطع سطحيّة منطوقة مقبولة، تخرج حرّة طليقة من دون أن يعيقها حاجز، وتجرى مجرى ما يقتضيه النظام من أنسجة صوتيّة، فيدركها السّمع على نحو أوضح، وبقوة إسماع أقوى؛ ولعل ما يُعرف في الدّرس الصّوتي والصّرفي بالإعلال بالنّقل أبين تمثيل على هذا القانون، وأكثره وضوحا(٥١).وبعد أن استبان المراد من قانون الدّمج الحركيّ، بقي علينا جسّ أثر هذا القانون في رسالة الحياة،

وكيف يلج إلى الأنسجة العميقة المرفوضة ويولّد منها في النهاية أنسجة سطحية مقبولة ترد على اللّسان بنطق أخفّ، وتنتقل إلى السّمع بإدراك أوضح.

ومن ذلك قول أبي حيان في ذكره لأصناف الحياة وهي عنده عشرة أصناف، جاء في الحياة السّابعة حياة الظّن والتّوهّم: ((فأمّا العيش فإنّه أشدّ لطافة بمادة الحياة؛ وكذلك يقال: خرج فلان في طلب المَعَاش))(٥٢).

ونفذ قانون الدّمج الحركيّ في النّص السّالف إلى نافذة اسم يشبه المضارع في وزنه مبدوء بميم زائدة بُنِيَ من الثلاثيّ المجرّد على وزن: مَفْعَل، وجاء ذلك في لفظة (مَعَاش)، ومَعَاش بنية سطحية منطوقة، وأصلها الذّهنيّ المفترض هو: مَعْيَش؛ والّذي جرى في الأصل المفترض أن قاعدة المزدوج الصاعد المكوّن للمقطع الثاني، وأعني به صوت الياء، والّذي يتسم بأنـــــــه (+ نصف صائت، + حنكيّ، + منفرج) تمّ تحويلها إلى فتحة قصيرة والّتي اتســـــمت بأنّـــها (+ صائت، + أماميّ، + منخفض، + واسع) في السّياق الّذي وقعت فيه الياء نصف الصّائت عينا لمصدر ميميّ مسبوق بساكن صامت، متلوّ بفتحة قصيرة، ولعل مرد التّحويل راجع إلى كراهة استقرار الحركة على شبه الصّائت(٥٣)، مما أفضى إلى تتابع حركتين قصيرتين (ـَـ ـَـ)، وبفعل هذا أراد النظام في العربية أن يحقّق أمرين:

الأمر الأوّل، ويتأطر هذا الأمر في تخطي التّوالي بين الحركتين، والتّخلص من مجيئهما في المقطع الواحد.

الأمر الثاني، ويفاد منه إنشاء مصوّت طويل /ـَـ/ يكوّن مع القاعدة الثانية للمقطع الأوّل /ع/ مقطعا طويلا مفتوحا.

ولكي يشيّد النّسيج الصّوتيّ المتأتي من تآزر الأمرين السابقين ويقام بناؤهما، كان لابدّ من اللجوء إلى قانون الدّمج الحركيّ ليكوّن من الحركتين المتماثلتين فتحة طويلة ظهرت فيما بعد على صورة الألف، ويمكن تصوّر عملية الدّمج على النّحو الآتي(٥٤):

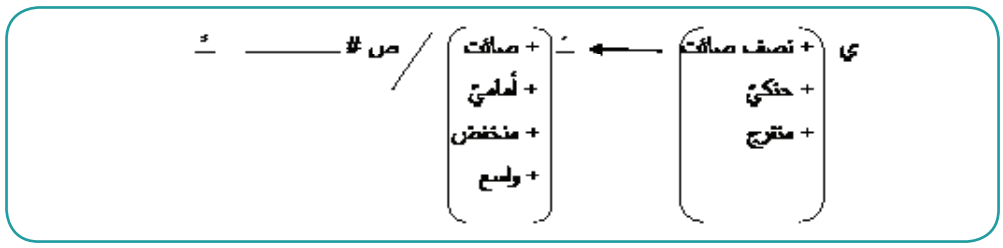

وأزعم أن عملية الدّمج بين الحركتين المتتابعتين لا تنفكّ تروّض المعنى في لفظة (المَعَاش) وتتصرّف فيه، ما من شأنه أن يؤسس مقاربة بين المقطع الطويل المفتوح الّذي ظهر وتخلّق بفعل ما أنتجه هذا القانون من التحوّلات، ودلالة المصدر الميميّ والّذي يحيل على معنى التّوسع في طلب العيش وبلوغ نهايته(٥٥)؛ فإن عدنا ننظر في خصائص قمة المقطع الثاني للفظة المعاَش، لوجدناها قمةً متسعة منفتحة تنتج بحدّ أقصى من الاستمراريّة والإسماع، كما أنّها أطول زمنًا في الأداء من زمن القمم القصيرة(٥٦)، وإخال أن السّعة والانفتاح في الزّمن قد سمح للمعاش أن يحمل إيقاعا صوتيّا يؤثر في استجلاب معنى الذّهاب والمجيء، والتّكسب والتّجارة لتحصيل ما يعيش به الإنسان، مما يبعث على الحياة المختصة بالحيوان(٥٧).

وفي صميم التّمثيل ما فتئ قانون الدّمج الحركيّ يعالج الألفاظ على وفق نسيج صوتيّ متفاعل يرتضيه المكوّن الصّوتيّ في نظام اللّغة في العربيّة، ومنه ما ذكره التّوحيديّ في مستهلّ رسالته عندما عرض لقول الفيلسوف سقراط، مفكّكًا وشارحًا؛ فقال: ((وهذا كلام نفيس يحثّ على معرفة مواقع النّطق والصمت ... وإن كان العزاء خاصًا، والبلاء شامل، وإن كان المكترث به قليلًا، والعجب حاضر، وإن كان المتعجب غائبًا، والعليل مُسْتَغِيث))(٥٨).

والواقع أن النّص يُنبِئ عن حضور الدّمج الحركي في لفظة (مُسْتَغِيث)، ومُسْتَغِيث اسم فاعل مصوغ من فعل ثلاثي مزيد معتل العين، هو: استغاث، وأصل الألف فيه منقلبة عن واو بدليل مصدره: الغوث، مما يرجح ظنّنا أن البنية الذّهنيّة العميقة في مُسْتَغِيث، هي: مُسْتَغْوِث؛ والّذي حصل أن قاعدة المزدوج الصاعد المكوّن للمقطع الثالث، وأقصد صوت الواو والّذي يتسمّ بأنه (+ نصف الصائت، + لهويّ، + مدوّر)، تمّ تحويله وأعيدت كتابته إلى كسرة قصيرة، والّتي تتسمّ

بأنها (+ صائت، + أماميّ، + مرتفع، + ضيّق) في السّياق الّذي وقعت فيه الواو نصف الصائت عينا لاسم فاعل مسبوق بساكن صامت متلوّ بكسرة قصيرة، مما أفضى إلى توالي حركتين قصيرتين، هما: (ـِ ـِ) عمل قانون الدّمج الحركيّ على دمجهما في صوت واحد ظهر على صورة حركة طويلة وهي: الياء.

وإخال أن سبب الدّمج يرجع إلى جعل النّسيج الصوتيّ ألذّ سماعا وأسلس جريا على الألسنة، لأن النّظام في العربية يستكره استقرار الحركة على أشباه الصوائت من الحروف، وقد نبّهنا على مسألة الاستكراه آنفا؛ وأغلب الظّنّ أن العذوبة في السّمع، والسّلاسة في الجريان لا تتحصّل إلا من طريق تحويل المقطع الطويل المغلق /و ـِ ث/ إلى مقطع مديد في الطول /غ ـِ ـِ ث/. ويمكن بناء تصوّر شكليّ لما حدث من معالجات صوتيّة على النحو الآتي:

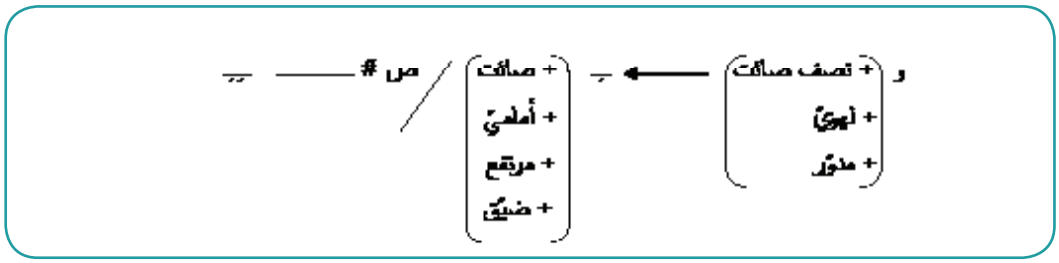

وآخر ما يتعيّن الإشارة إليه في مسلك الرّكن الإجرائيّ لهذا القانون، هو أثر التحوّل الّذي أوجده في إعادة بناء المعنى، وبعد رجوعي المتن اللّغويّ وجدت أن من يقع منه الغوث ويقوم به وهي الدلالة الّتي يحيل عليها اسم الفاعل (مُسْتَغِيث) يلزم احتشاد الاستصراخ والإجارة وطلب النصرة، واستظهار الجزع(٥٩)، وكلّ ذلك محكوم برفع الصّوت ومدّه، وبديهيّ وبحكم طاقة المقاطع الصّوتيّة وامتدادها الزّمنيّ وقدرتها على الديمومة في الاستمرار، فأن المقطع المديد في الطّول يمتلك من الصّفات ما يجعله مناسبًا لمعنى (المُستغِيث)، فهو أطول زمنًا وأغزر حركة فيما يتصل بالتّعبير عن المعاني الّتي تطلب زيادة في كمية مدّ الصّوت، وبلوغا أتمّ في استمراريته، وهكذا استحال الدّمج الحركيّ من قانون صوتيّ إلى عملية تتوالد في مسربها المعاني.

الخاتمة:

بعد أن أوشكت الدّراسة أن تطوي صفحتها الأخيرة أو كادت، بقي علينا أن نورد في هذا المقام أهم النتائج التي خرجت بها، ويمكن بيانها على النحو الأتي:

١. يكشف البحث في قوانين التحوّلات الصّوتية قدرة المكوّن الصّوتيّ في نظام اللّغة على إفراز قوانين تُحدّد الاضطراب والتّنافر في سلاسل صوتيّة ذهنيّة افتراضيّة عميقة يجري تصحيحها والعمل على تحويلها ليولّد منها أبنية أدائيّة منطوقة تتكوّن من سلسلة منسجمة من الصوامت والمصوّتات، ما من شأنه أن يؤسس تصوّرا لنظريّة صوتيّة توليديّة تحويليّة تُشيّد مبادئها على منوال المبادئ الّتي صاغتها النّظريّة التوليديّة التّحويليّة في جانبها النّحويّ.

٢. تقرّ الدّراسة الصلة المكينة المتينة بين المكوّن الصّوتيّ والمكوّن الدّلاليّ، فكلّ ما يتصل بمعالجات التّأويل الدّلاليّ، وإنتاج المعاني وتصوّرها لا يتمّ إلا عبرَ مسرب القوانين الّتي يصوغها المكوّن الصّوتيّ في نظام اللّغة، مما ينبئ عن تداخل المكوّنات وتفاعلها.

٣. ترتكز دماعة الصّياغات الشّكليّة لقوانين التّحوّلات الصّوتيّة، والّتي ظهرت في الدّراسة على صورة رموز وعلامات، على إدراك التّحوّل والتوليد في مستويين، أحدهما تجريديّ ذهنيّ، والآخر تصنفيّ يتعلّق بضبط سّمات الأصوات وحدودها.

الرموز المستعملة في صوغ التّصوّر الشكليّ للتّحوّلات الصّوتيّة(٦٠).

+: قيمة تمثّل حضور التّمة في الصّوت.

[ ] : حاضنة تحيط بالتّمات التّطعيّة.

——►: إعادة كتابة التّمات بفعل قانون التّحوّل.

#: حدّ الكلمة.

/ : سياق.

ْ: سكون أو اللا حركة.

ـَ: فتحة قصيرة.

ـَا: فتحة طويلة.

ـِ: كسرة قصيرة.

ـِي: كسرة طويلة.

الهوامش:

(١) البيان والتبيين، أبو عثمان الجاحظ ٧٩/١.

(٢) ينظر: التفكير الصوتيّ في دراسة العربيّة، د.مشتاق عباس معن، أطروحة دكتوراه، كلية اللّغات، جامعة صنعاء ٢، والموسوعة الفلسفية العربية، د.معن زيادة ٧٧٦/١.

(٣) ينظر: علم اللّغة العام، فرديناند دي سوسور ٣٠، ومسائل في اللسانيات وعلم العلامات، مختار زواوي ٥٠.

(٤) ينظر: مباحث تأسيسيّة في اللّسانيّات، د.عبد السّلام المسدّي ٢٦، وأسس اللّسانيّات النفسيّة، إيفا م. فيرناندين، وهيلين سمث ٤٤.

(٥) ينظر: المعجم الفلسفيّ، د. جميل صليبا ١٧٩/١.

(٦) ينظر: الماهيّة والعلاقة نحو منطق تحويليّ، علي حرب ٧.

(٧) ينظر: بنيان اللّغة، نعوم تشومسكي ٣٦، ١١٥، وجوانب من نظرية النحو، نعوم تشومسكي ٩ وما بعدها، والنّظام الصوتيّ التوليديّ، سانفورد. أ. شين ٥، ومفهوم الجملة عند سيبويه، أ.د. حسن عبد الغني جواد الأسدي ٢٤٩.

(٨) ينظر: وعلم اللغة المعاصر مقدمات وتطبيقات، أ.د. يحي عبابنة ٦٥.

(٩) ينظر: المعنى من الذهن إلى اللغة، د. جنان بنت عبد العزيز، مجلة بحوث كليّة الآداب، جامعة المنوفية، المجلد: ٣٠، العدد: ١١٦، ٢٠١٩م، ٢٨٣.

(١٠) ينظر: المعنى والتّوافق مبادئ لتأصيل البحث الدّلاليّ العربيّ، د. محمد غاليم ٨.

(١١) أحوال النفس رسالة في النفس وبقائها ومعادها ٢٨.

(١٢) منهاج البلغاء وسراج الأدباء ١٨.

(١٣) ينظر: مدخل إلى النحو العرفانيّ (نظرية رونالد لانقاكر)، عبد الجبار بن غربية ١٨، المعنى من الذهن إلى اللغة ٢٩٤.

(١٤) ينظر: دراسات في اللّسانيات العرفانيّة، الذّهن واللّغة والواقع، د. صابر الحباشة، د. عبد الرحمن محمد طعمة، وآخرون ٢٢.

(١٥) ينظر: دور التّصوّر الذهني في تشكيل المعنى، د. صالح غيلوس، مجلة العمدة في اللّسانيات وتحليل الخطاب، جامعة المسلة، كلية الآداب، المجلد: ٤، العدد: ٤، ٢٠٢٠م، ٩٩، وعلم الدّلالة والعرفانيّة، راي جاكندوف ١٦، وهندسة معاني الخطاب اللّسانيّ من منظور التّصوّر العرفاني، البنية التّصوريّة والأفضية الذّهنيّة أنموذجا، أ.د. بن شيخة نصرة، دمني فاطيمة الزهرة، جامعة تامنغست، المجلد: ١١، العدد: ٢، ٢٠٢٢م، ٢٨٠.

(١٦) ينظر: الأصوات اللّغويّة، د. إبراهيم أنيس ١٠، وعلم الصوتيات، د. عبد العزيز أحمد علام ٣٥، والكلام إنتاجه وتحليله، د. عبد الرحمن أيوب ٢١.

(١٧) ينظر: دراسة السّمع والكلام صوتيّات اللّغة من الإنتاج إلى الإدراك، د. سعد عبد العزيز مصلوح ٢٧٣، والكلام إنتاجه وتحليله ٢١٣.

(١٨) علم الصوتيات ١٢، ٢٢، وينظر: علم الأصوات، د. كمال بشر ٦٨.

(١٩) الكتاب ٤/٤٥٣.

(٢٠) آية ٣٨ سورة الكهف.

(٢١) الخصائص ٣/ ٩٢.

(٢٢) أفدت في بناء الملحظين من: علم الصوتيات ٢٢، ٢٣، ومناهج البحث في اللّغة، د. تمّام حسّان ١١١.

(٢٣) ينظر: التّفكير فلسفيّا (مدخل)، كريس هورنر ١٠٧، والعلاج النّسقيّ، د. بوثلجة مختار، مطبوعة جامعيّة، جامعة محمد لمين دباغين، كلية العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة، ٢٠١٧م، ٣ – ٤، والموسوعة الفلسفية العربية ١/٨١٢.

(٢٤) ينظر: الأصوات اللّغويّة، د. إبراهيم أنيس ٣، وعلم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السّعران، علم وظائف الأصوات اللّغويّة الفونولوجيا، د. عصام نور الدّين ٢٤، والفونولوجيا وعلاقتها بالنّظم في القرآن الكريم، د. محمد رزق شعير ١٨.

(٢٥) ينظر: ظاهرة الإقحام في التّراكيب اللّغوية، أ.د. خالد عبد الكريم بسندي ١٩.

(٢٦) آية ٢٥ سورة الحجّ.

(٢٧) آية ٤٨ سورة الأنبياء.

(٢٨) الجمل في النحو ٢٨٨.

(٢٩) ينظر: الإقحام في التّراكيب العربيّة ((دراسة في ضوء التّراث النحويّ))، د. عادل محمود محمد، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد السابع والثلاثون، ٢٠٠٥م، ١٩٣.

(٣٠) مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب ٣/ ١٨٧، وينظر: حاشية الصّبان على شرح الأشمونيّ على ألفيّة ابن مالك، محمد بن علي الصّبّان ٣/ ٢٢٨.

(٣١) الكتاب ٣/ ٥١٢، ٥١٣.

(٣٢) ينظر: في الأصوات اللّغويّة دراسة في أصوات المدّ العربيّة، د. غالب المطلبيّ ٥٧، معجم علم الأصوات، د. محمد علي الخوليّ ٢١، والنّظام الصّوتيّ التوليديّ ١٠٧.

(٣٣) ينظر: معجم علم الأصوات ٢١.

(٣٤) الآية ٢٥ سورة النبأ

(٣٥) الجمل في النّحو ٢٤٤.

(٣٦) ينظر: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التّلاوة، مكي بن أبي طالب القيسيّ ٩٥، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدّين الآلوسيّ ٣٠/ ١٦.

(٣٧) رسالة الحياة ٥٧.

(٣٨) ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي ٤/ ٤٩، والتقاء الساكنين في ضوء نظريّة المقطع الصّوتيّ، أ.د. صباح عطيوي ٢٣.

(٣٩) أفدت في بناء هذا التصوّر من: النّظام الصوتيّ التوليديّ ٦١، و مدخل للصواتة التّوليديّة، إدريس السغروشي ٤٣ وما بعدها، والفونولوجيا التّوليديّة الحديثة، هاري درهالست ٤٤، والفونولوجيا التّوليديّة العربيّة، د. علاء صالح عبيد ٨٦.

(٤٠) ينظر: شرح الملوكيّ في التصريف، ابن يعيش ١٧٤، وأصوات العربيّة بين التّحوّل والثّبات، د. حسام سعيد النعيميّ ٤٤.

(٤١) ينظر: الموسيقى الكبير، أبو نصر الفارابيّ ١٠٧٥، والمقطع الصّوتي في العربيّة، أ.د. صباح عطيوي عبود ٢١.

(٤٢) ينظر: لسان العرب [كمل] ١١/ ٥٩٨.

(٤٣) ينظر:مفهوم القوة والضعف في أصوات العربيّة، د. محمد يحيى سالم ٩٦.

(٤٤) ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش ٩/ ١٢٥، والأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي ٢/١٧٠، والتقاء الساكنين في ضوء نظرية المقطع ١١٨.

(٤٥) ينظر: أثر القوانين الصوتيّة في بناء الكلمة، أ.د. فوزي الشّايب ١١٣، ودراسات في فقه اللّغة والفنولوجيا العربيّة، أ.د. يحيى عبابنه ٩٩.
(٤٦) ينظر: الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه ٥٤١/٣، ٥٤٢، وسر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني ١/ ٤٨، والموضح في التّجويد، عبد الوهاب القرطبيّ ١٢٣.
(٤٧) ينظر: : في الأصوات اللّغويّة دراسة في أصوات المدّ العربيّة ١٧٤.
(٤٨) ينظر: دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية ١٠١، والمقطع الصّوتيّ في العربيّة ١٣٩.
(٤٩) ينظر: المقطع في بنية الكلمة العربيّة، مناع عبد الله مصلح، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربيّة، جامعة أم درمان، ٢٠٠٩م، ١٧٥.
(٥٠) ينظر: دراسة السّمع والكلام صوتيات اللغة من الإنتاج إلى الإدراك ١٩٣، ١٩٤، ومفهوم القوة والضعف في أصوات العربيّة ٩٣، والحركات المزدوجة وتحوّلاتها في العربيّة، رانيا شحاذة رشيد، حولية كلية الدراسات الإسلاميّة والعربية، المجلد الثاني، العدد الخامس والثلاثون، ٢٠١٩م، ٩٠٠.
(٥١) ينظر: التّصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، د. الطيّب البكوش ٦٩، ومعجم علم الأصوات ٤٦، والنّظام الصوتيّ التّوليديّ ٩٠، والنّظام الصّوتيّ للغة العربيّة دراسة وصفيّة تطبيقيّة، د. حامد بن أحمد بن سعد ٣٩،
(٥٢) رسالة الحياة ٥٩.
(٥٣) ينظر: التّعليل الصّوتيّ عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث قراءة في كتاب سيبويه، د. عادل نذير بيري ٢٦٠.
(٥٤) أفدت في بناء هذا التّصوّر من المصادر الّتي ذكرتها في الصحيفة العاشرة من هذا البحث.
(٥٥) ينظر: لسان العرب [عيش] ٦/ ٣٢١، ومعاني الأبنية في العربيّة، د. فاضل السّامرائيّ ٣٢.
(٥٦) ينظر: الأصوات العربية المتحوّلة وعلاقتها بالمعنى، عبد المعطي نمر موسى ١٤٧، ١٤٨.
(٥٧) ينظر: وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني ٧/٣٠.
(٥٨) رسالة الحياة ٥٣.
(٥٩) ينظر: الألفاظ الكتابيّة، عبد الرحمن بن عيسى الهمذانيّ ١١٠، والألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة، جمال الدين محمد بن مالك ١٧٩، ولسان العرب [صوت] ٢/ ٥٧.
(٦٠) ينظر: الفونولوجيا التّوليديّة الحديثة، هاري درهالست ٤٤، والفونولوجيا التّوليديّة العربيّة، د. علاء صالح عبيد ٨٦، ومدخل للصواتة التّوليديّة، إدريس السغروشي ٤٣ وما بعدها، النّظام الصوتيّ التوليديّ، سانفورد. أ. شين ٦١، ، والنّظرية الفونولوجيّة، د. أحمد العلويّ، مكناسة مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة مولاي إسماعيل، مكناس – المغرب، العدد: ٦، السنة: ١٩٩٢م، ٩٥، ٩٦.

مصادر والمراجع:

القرآن الكريم.
أولا: الكتب العربيّة والمترجمة:
• أثر القوانين الصوتيّة في بناء الكلمة، أ.د. فوزي الشّايب، عالم الكتب الحديث، أربد – الأردن، ط١، ٢٠٠٤م.
• أحوال النفس رسالة في النفس وبقائها ومعادها، الشّيخ الرّئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا(ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: د. أحمد فؤاد الأهواني، دار إحياء الكتب العربيّة، القاهرة، ط١، ١٩٥٢م.
• أسس اللّسانيات النفسيّة، إيفا م. فيرناندیز، وهيلين سميث، ترجمة: عقيل بن حامد الزماي، جداول للنشر والترجمة، بيروت، ط١، ٢٠١٨م.
• الأشباه والنظائر في النحو، الشّيخ العلّامة جلال الدين السيوطيّ (ت ٩١١هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان، ١٩٨٣م.
• الأصوات العربية المتحوّلة وعلاقتها بالمعنى، عبد المعطي نمر موسى، دار الكندي للنشر، عمّان، ط١، ٢٠١٤م.
• أصوات العربيّة بين التّحوّل والثّبات، د. حسام سعيد النعيميّ، دار الكتب للطباعة والنّشر، جامعة الموصل، ١٩٨٩م.
• الأصوات اللغويّة، د.إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصريّة، ٢٠٠٧م.
• الألفاظ الكتابيّة، عبد الرحمن بن عيسى بن حماد الهمذانيّ(ت ٣٢٧هـ)، تحقيق: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان، ط١، ١٩٩١م.
• الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: د. محمد حسن عواد، دار عمّار، عمّان، ط١، ١٩٩١م.
• بنيان اللّغة، نعوم تشومسكي، ترجمة: إبراهيم الكلثم، جداول للنشر والترجمة، بيروت، ط١، ٢٠١٧م.
• البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السّلام محمد هارون، مكتبة الخانجيّ، مصر– القاهرة، ط٧، ١٩٩٨م.
• التّصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، د. الطيّب البكوش، مطبعة جمهورية تونس – المطبعة العربية،ط٣، ١٩٩٢م.
• التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث قراءة في كتاب سيبويه، أ.د.عادل نذير بيري الحساني، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ديوان الوقف السنيّ، بغداد، ط١ ،٢٠٠٩م.

- التّفكير فلسفيّا (مدخل)، كريس هورنر، إمريس ويستاكوت، ترجمة: د. ليلى الطويل، الهيئة العامة السّوريّة للكتاب، وزارة الثقافة – دمشق، ٢٠١١م.
- التقاء الساكنين في ضوء نظريّة المقطع الصّوتيّ، أ.د. صباح عطيوي، دار الرضوان للنشر، عمّان، ط١، ٢٠١٤م.
- ثلاث رسائل لأبي حيان التوحيدي، رسالة الحياة، أبو حيان التوحيدي (ت٤١٤هـ)، تحقيق: د.إبراهيم الكيلاني، المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربيّة، دمشق ١٩٥١م.
- الجمل في النحو، الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت ١٧٥هـ)، تحقيق: د. فخر الدّين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.
- جوانب من نظرية النحو، نعوم تشومسكي، ترجمة: مرتضى جواد باقر، وزارة التعليم العاليّ والبحث العلميّ، جامعة البصرة، العراق– البصرة، ١٩٨٣م.
- حاشية الصبان شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، محمد بن علي الصبان (ت١٢٠٦هـ) ، تحقيق. طه عبد الرءوف سعد، المكتبة التوقيفية، مصر .
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تح. محمد علي النجار، دار الكتب المصريّة، القاهرة، ١٩٥٦م.
- دراسات في اللّسانيات العرفانيّة، الذّهن واللّغة والواقع، د. صابر الحباشة، د. عبد الرحمن محمد طعمة، وآخرون، دار وجوه، المملكة العربيّة السعوديّة – الرياض، ط١، ٢٠١٩م.
- دراسة السّمع والكلام صوتيّات اللّغة من الإنتاج إلى الإدراك، د. سعد عبد العزيز مصلوح، عالم الكتب، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها وتفسير معانيها وتعليلها وبيان الحركات التي تلزمها، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسيّ (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: أ.م.د.أحمد حسن فرحات، دار عمّار، عمّان، ط٣، ١٩٩٦م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدّين السّيّد محمود الآلوسيّ (ت١٢٧٠هـ)، إدارة الطباعة المنيريّة، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت – لبنان.
- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جنيّ (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: د.حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٩٩٣م.
- شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحويّ (ت٦٤٣هـ)، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، ط١.
- شرح الملوكي في التصريف ، ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) ، تحقيق: د.فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية بحلب ، ط١ ،١٩٧٣م.
- ظاهرة الإقحام في التّراكيب اللّغوية، أ.د. خالد عبد الكريم بسندي، دار كنوز المعرفة للنشر، عمّان – الأردن، ط١، ٢٠١٥م.
- علم الدّلالة والعرفانيّة، راي جاكندوف، ترجمة: عبد الرزاق بنور، المركز الوطنيّ للترجمة، تونس، ٢٠١٠م.
- علم الصوتيات، د. عبد العزيز أحمد علام، د. عبد الله ربيع محمود، مكتبة الرشد ناشرون، المملكة العربيّة السعوديّة – الرياض، ٢٠٠٩م.
- علم اللغة العام الأصوات، د.كمال محمد بشر، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧٠م.
- علم اللّغة العام، فرديناند دي سوسور، ترجمة: د. يوئيل يوسف عزيز، مراجعة: د. مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربيّة، العراق– بغداد، ط٣، ١٩٨٤.
- علم اللغة المعاصر مقدمات وتطبيقات، أ.د. يحيى عبابنة، د. آمنة الزّعبيّ، دار الكتاب الثقافيّ، الأردن– أربد، ٢٠٠٥م.
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربيّ، د.محمود السعران، دار الفكر العربيّ، القاهرة، ط٢، ١٩٩٧م.
- علم وظائف الأصوات اللغويّة الفونولوجيا، د.عصام نور الدين، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
- الفونولوجيا التّوليديّة الحديثة، هاري فان درهالست، ترجمة: مبارك حنون، أحمد العلوي، مطبعة النجاح الجديد، الدّار البيضاء، ط١، ١٩٩٢م.
- الفونولوجيا التّوليديّة العربيّة، د. علاء صالح عبيد، الدار المنهجية للنشر، عمّان، ط١، ٢٠٢٢م.
- الفونولوجيا وعلاقتها بالنّظم في القرآن الكريم، د. محمد رزق شعير، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م.
- في الأصوات اللغويّة دراسة في أصوات المدّ في العربية، أ.د.غالب فاضل المطلبيّ، دائرة الشؤون الثقافية والنشر وزارة الثقافة والإعلام سلسلة دراسات، الجمهوريّة العراقيّة، ١٩٨٤م.
- كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، تح .عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.
- الكلام إنتاجه وتحليله، د. عبد الرحمن أيوب، جامعة الكويت، ط١، ١٩٨٤م.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقيّ المصريّ (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت – لبنان، ١٩٥٥م.
- الماهيّة والعلاقة نحو منطق تحويليّ، علي حرب، المركز الثقافيّ العربيّ، الدّار البيضاء، ط١، ١٩٩٨م.
- مباحث تأسيسية في اللسانيات، د.عبد السلام المسدي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.
- مدخل إلى النحو العرفانيّ (نظرية رونالد لانقاكر)، عبد الجبار بن غربية، زغوان – تونس، ط١، ٢٠١٠م.
- مدخل للصواتة التّوليديّة، إدريس السغروشي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء– المغرب، ط١، ١٩٨٧م.

- مسائل في اللّسانيات وعلم العلامات قراءة في نصوص فردينان دو سوسور، مختار زواوي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الظعاين – قطر، ط١، ٢٠٢٢م.
- معاني الابنية في العربية ، د. فاضل صالح السامرائي ، دار عمار، عمان ، الاردن ، ط٢، ٢٠٠٧م.
- المعجم الفلسفيّ بالألفاظ العربيّة والفرنسيّة والإنكليزيّة واللاتينيّة، د.جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت ــ لبنان، ١٩٨٢م.
- معجم علم الأصوات، د.محمد علي الخولي، مطابع الفرزدق، الرياض، ط١، ١٩٨٢م.
- المعنى والتّوافق مبادئ لتأصيل البحث الدّلاليّ العربيّ، د. محمد غاليم، منشورات معهد الدّراسات والأبحاث للتعريب، الرّباط، ١٩٩٩م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، أبو محمد عبد الله جمال الدّين بن يوسف بن هشام الأنصاريّ (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: د.عبد اللطيف محمد الخطيب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط١، ٢٠٠٠م.
- مفهوم الجملة عند سيبويه، أ.د.حسن عبد الغني جواد الأسديّ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٧م.
- مفهوم القوة والضعف في أصوات العربيّة، د. محمد يحيى سالم الجبوريّ، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٦م.
- المقطع الصّوتي في العربيّة، أ.د. صباح عطيوي عبود، دار الرّضوان للنشر، عمّان، ط١، ٢٠١٤م.
- مناهج البحث في اللغة، أ.د.تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصريّة، ١٩٩٠م.
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، أبو الحسن حازم القرطاجنيّ (ت ٦٨٤هـ)، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط٣، ١٩٨٦م.
- الموسوعة الفلسفيّة العربيّة، د.معن زياد، معهد الإنماء العربيّ، ط١، ١٩٨٦م.
- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي (ت. بعد ١١٥٨هـ)، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- الموسيقى الكبير، أبو نصر محمد بن محمد الفارابيّ (ت ٣٣٩هـ)، تحقيق: غطاس عبد الملك خشبة، دار الكاتب العربي للطباعة، القاهرة، ١٩٦٧م.
- الموضح في التجويد، عبد الوهاب بن محمد القرطبيّ (ت٤٦١هـ)، تحقيق: د.غانم قدوري الحمد، دار عمّار، عمّان، ط١، ٢٠٠٠م.
- النّظام الصوتيّ التوليديّ، سانفورد. أ. شين، ترجمة: د. نوزاد حسن أحمد، الدّار العربيّة للموسوعات، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.
- النّظام الصّوتيّ للغة العربيّة دراسة وصفيّة تطبيقيّة، د. حامد بن أحمد بن سعد الشّنبرى، مركز اللغة العربيّة – جامعة القاهرة، ٢٠٠٤م.
- هندسة معاني الخطاب اللّسانيّ من منظور التّصوّر العرفاني، البنية التّصوريّة والأفضية الذّهنيّة أنموذجا، أ.د. بن شيخة نصرة، دمني فاطيمة الزهرة، جامعة تامنغست، المجلد: ١١، العدد: ٢، ٢٠٢٢م.

ثانيا: الرّسائل والأطاريح الجامعيّة.

- أثر التفكير الصوتي في دراسة العربية، مشتاق عباس معن، أطروحة دكتوراه، جامعة صنعاء، كلية اللغات، قسم اللغة العربيّة والترجمة، ٢٠٠٣م.
- العلاج النّسقيّ، د. بوثلجة مختار، مطبوعة جامعيّة، جامعة محمد لمين دباغين، كلية العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة، ٢٠١٧م.
- المقطع في بنية الكلمة العربيّة، مناع عبد الله مصلح، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربيّة قسم الدراسات اللّغويّة والنحويّة، جامعة أم درمان الإسلاميّة، ٢٠٠٩م.

ثالثا: المجلات والدوريات.

- الإقحام في التّراكيب العربيّة ((دراسة في ضوء التّراث النحويّ))، د. عادل محمود محمد، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد السابع والثلاثون، ٢٠٠٥م.
- الحركات المزدوجة وتحوّلاتها في العربيّة، رانيا شحاذة رشيد، حولية كلية الدراسات الإسلاميّة والعربية، المجلد الثاني، العدد الخامس والثلاثون، ٢٠١٩م.
- دور التّصوّر الذهني في تشكيل المعنى، د. صالح غيلوس، مجلة العمدة في اللّسانيات وتحليل الخطاب، جامعة المسلة، كلية الآداب، المجلد: ٤، العدد: ٤، ٢٠٢٠م.
- المعنى من الذهن إلى اللغة، د. جنان بنت عبد العزيز، مجلة بحوث كليّة الآداب، جامعة المنوفية، المجلد: ٣٠، العدد: ١١٦، ٢٠١٩م.
- النّظرية الفونولوجيّة، د. أحمد العلويّ، مكناسة مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة مولاي إسماعيل، مكناس – المغرب، العدد: ٦، السنة: ١٩٩٢م.

Al-Thakawat Al-Biedh Magazine

general supervisor
Alaa Abdul Hussein Jawad Al-Qassam
Director General of Research and Studies Department
editor
Mr. Dr. This Shara winner
managing editor
Hussein Ali Mohammed Al-Hasani
Editorial staff
Mr. Dr. Abd al-Ridha Bahiya Dawood
Mr. Dr. Hassan Mandil Al-Aqili
Prof. Dr. Nidal Hanash Al-Saedy
a.m.d. Aqil Abbas Al-Rikan
a.m.d. Ahmed Hussain Hai
a.m.d. Safaa Abdullah Burhan
Mother. Dr.. Hamid Jassim Aboud Al-Gharabi
Dr. Muwaffaq Sabry Al-Saedy
M.D. Fadel Mohammed Reda Al-Shara
Dr. Tarek Odeh Mary
M.D. Nawzad Safarbakhsh
Prof. Noureddine Abu Lehya / Algeria
Mr. Dr. Jamal Shalaby/ Jordan
Mr. Dr. Mohammad Khaqani / Iran
Mr. Dr. Maha Khair Bey Nasser / Lebanon